

النهاية في الفتن والملاحم

أبو الفداء

الحافظ بن كثير الدمشقي

المتوفى سنة ٧٧٤ هـ

تحقيق

عصام الدين الصبابطي

الجزء الأول

دار الحديث


النهاية في الفتن والملاحم



مقـدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فـهو المهتد، ومن يضلل فلا هادى له، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد :

هذا الكتاب :

هو كتاب «النهاية فى الفتن والملاحم» لأبى الفداء الحـافظ ابن كثير رحمه الله تناول فيـه بالذكر والبـيان ما يكون فى نهـاية الزمان من حـروب وملاحم وفتن وأحداث، وما يكون بين يدى الساعة من أمـارات وعلامات، وما يكون من فتنة الدجال، ونزول عيسى بن مريم، وقوم يأجوج ومأجوج، وأطال فى ذكر القيامة وما يتـعلق بها من أمور البعث والحـساب والميزان والصـراط والجنة والنار ونحو ذلك.

وهو فى تناوله لهذه المسائل كلهـا يعتمد على ما ورد فيهـا من كتاب الله عز وجل، وماوقع له من أخبـار وروايات ينقلها بأسانيدها معزوة لمصادرها الحديثية، وكثيراً ما يتعقب هذه الأخبار بالحكم عليها صحة أو ضعفًا.

المؤلف :

هو الحـافظ أبو الفداء عـماد الدين إسـماعـيل بن عمـر بن كثـير القـرشى الدمشقى ولد بمجدل وهى قرية من أعـمال مدينة بصرى وقد ولد فى سنة ٧٠٠ هـ أو بعدها بقليل على جهة التقريب. وكان أبوه الخطيب شهاب الدين من أهل العلم والفقه والخطابة.

وبدأ الحافظ ابن كـثيـر الاشتغـال بالعلم منذ الصغـر فحفظ الـقرآن، وتعلم

القراءات ثم درس الفقـه والأصول والحديث، ولازم الحافظ الكبيـر أبا الحجاج المزى صاحب كتاب «تحفة الأشراف» و«تهذيب الكمال» وتزوج بابنته.

وللحافظ ابن كثير مؤلفات أخرى كثيـرة أهمها «تفسير القرآن العظيم» وكتاب «البداية والنهاية» وغيرهما.

وقد وفق المولى القدير سبحانه وتعالى للعناية بهذا الكتاب تخريجاً لأحاديثه، وضبطًا لإعـرابه وإملائه، وتخليصا له مـن السقط والتحريف الذى كـان يشوب مطبوعتـه، على أننا نسأل الله عز وجل أن يغفر لنا زلاتـنا وأن يجعل عملنا فى ميزان حسناتنا والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم.

*** ***

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وبعد فهذا كتاب الفتن والملاحم فى آخر الزمان مما أخبر به رسول الله ﷺ وذكر أشراط الساعة والأمور العظام التى تكون قبل يوم القيامة مما يجب الإيمان به لإخبار الصادق المصدوق عنها الذى لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى.

رَحْمَةُ الله عَزَّ وَجَلَّ بأُمَّةِ محمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمِ

قال أبو داود حدثنا عثمان بن أبى شيبة حدثنا كثير بن هشام حدثنا المسعودى عن سعيد بن أبى بردة عن أبيه عن أبى موسى الأشعرى قال:

قال رسول الله ﷺ:

« أُمّتى هذه أُمة مَرْحُومةٌ ليس عليها عذابٌ فى الآخرة عذابُهَا فى الدنيا الْفِتَنُ والزلازلُ والقتلُ »(١).

وقد ذكرنا فيما تقدم إخباره ﷺ عن الغيوب الماضية وبسطناه فى بدء الخلق وقصص الأنبياء وأيام الناس إلى زمانه وأتبعنا ذلك بذكر سيرته عليه الصلاة والسلام وأيامه وذكرنا شمائله ودلائل نبوته وأردفناها بما أخبر به عن الغيوب

(١) - أخرجه أبو داود (جـ ٤/٤٢٧٨)، وأحمد فى مسنده (جـ ٤ ص ٤١٠، ٤١٨)، والحاكم فى مستدركه (جـ ٤ ص ٤٤٤)، وفى إسناده: «المسعودى» وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الكوفى. وهو صدوق لكنه اختلط قبل موته بسنة أو بنستين. وكل من سمع منه ببغداد فقد سمع منه بعد اختلاطه، ومن سمع منه بالكوفة والبصرة فسماعه جيد ولكن الحديث له طرق أخرى عن أبى بردة، فالحديث صحيح. وانظر صحيحة الألبانى (٩٥٩).

التى وقعت بعده ﷺ وقد طابق ذلك إخباره كما شوهد ذلك عياناً قبل زماننا هذا وقد أوردنا جملة فى آخر كتاب دلائل النبوة من سيرته ﷺ وذكرنا عند كل زمان ما ورد فيه من الحديث الخاص به عند ذكرنا حوادث ووفيات الأعيان كما بسطنا فى كل سنة ما حدث للخلفاء والوزراء والأمراء والفقهاء والصلحاء والشعراء والتجار والأدباء والمتكلمين ذوى الآراء وغيرهم من النبلاء ولو أعدنا ذكر الأحاديث المتقدمة ها هنا مبسوطاً لطال ذلك ولكن نشير إلى ذلك إشارة لطيفة ثم نعود إلى ما قصدنا إليه ها هنا وبالله المستعان.

بَعْضُ مَا أَخْبَرَ الرَّسُولُ عَلَيْهِ السَّلاَم بِأَنَّهُ سَيَقَعْ

إشارة نبوية إلى أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه سيلى أمر الأمة بعد الرسول عليه السلام :

فمن ذلك قوله ﷺ لتلك المرأة التى قال لها ارجعى فقالت أَرَأَيْتَ إِن لم أجدْكَ كأنها تُعَرِّضُ بالموت فقال إنْ لَمْ تجدينى فَأْتِى أَبا بكرٍ»[1] رواه البخارى فكان القائم بعده بالأمر أبو بكر وقوله ﷺ حين أراد أن يكتب للصديق كتاباً بالخلافة فتركه لعلمه أن أصحابه لا يعدلون عنه لعلمهم بسابقته وفضله رضى الله عنه فقال: «يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر[2] فوقع كذلك وهو فى الصحيح أيضاً وقوله: «اقتدوا باللذين من بعدى: أبى بكر وعمر»[3] رواه أحمد وابن ماجه

---

(١) - أخرجه البخارى فى صحيحه كما فى فتح البارى (جـ ١٣/ ٧٢٢٠)، (جـ ١٣/ ٧٣٦٠)، ومسلم(جـ٤ - فضائل الصحابة ١٠)، وأحمد (جـ ٤ ص٨٢، ٨٣)، وغيرهم.

(٢) - حديث صحيح أخرجه مسلم (جـ ٤ - فضائل الصحابة/ ١١). ولفظه عن عائشة قالت: «قال لى رسول الله ﷺ فى مرضه: ادعى لى أبا بكر وأخاك حتى أكتب كتابًا فإنى أخاف أن يتمنى متمنٍّ ويقول قائل: أنا أولى. ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر».

(٣) - أخرجه أحمد (جـ ٥ ص ٣٨٥)، والترمذى (جـ ٥/ ٣٦٦٢). وقال: حديث حسن، وابن ماجه (جـ ١/ ٩٧) وصححه الألبانى، ولفظ أحمد وابن ماجه أكثر وضوحًا فى دلالته على استخلاف أبى بكر وعمر، ففيهما عن حذيفة مرفوعًا: إنى لا أدرى ما قدر بقائى فيكم، فاقتدوا باللذين من بعدى».

والترمذى وحسنه وصححه ابن اليمان وقد روى من طريق ابن مسعود وابن عمر وأبى الدرداء وقد بسطنا القول فى هذا فى فضائل الصحيحين والمقصود: أنه وقع الأمر كذلك ولى أبو بكر الصديق بعد رسول الله ﷺ الخلافة ثم وليها بعده عمر بن الخطاب كما أخبر ﷺ سواء بسواء.

إشارة نبوية إلى أن المسلمين يفتحون مصر

وروى مالك والليث عن الزهرى عن ابن كعب بن مالك عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال:

« إذَا افْتَتَحْتُمُ مصْرَ فاسْتوْصُوا بالقِبْطِ» وفى رواية فَاستَوصُوا بِأَهلِهَا خَيْراً فإِنَّ لهم ذمة ورَحِماً »[١].

وقد افتتحها عمرو ابن العاص فى سنة عشرين أيام عمر بن الخطاب رضى الله عنه وفى صحيح مسلم عن أبى ذر عن رسول الله ﷺ:

« إنكم سَتَفتَحُونَ أَرضاً يذْكَر فيها القيراطُ فاستَوصوا بأهلها خيراً فإن لهم ذمةً ورحماً »[٢].

إشارة نبوية إلى أن دولتى فارس والروم ستذهبان إلى غير عودة

وقال ﷺ فيما ثبت عنه فى الصحيحين:

« إذا هَلَكَ قَيْصَرُ فلا قَيْصَرَ بعده وإذا هلك كِسْرَى فلا كسرى بعده والذى نفسى بيده لَتُنْفِقُنَّ كنوزَهما فى سبيل الله »[٣].

---

(١) أخرجه الحاكم فى المستدرك (جـ ٢ ص ٥٥٣) فى خبر إسماعيل عليه السلام وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبى وصححه الألبانى وعزاه للحاكم والطبرانى فى الكبير وللطحاوى فى مشكل الآثار. انظر صحيحته برقم (١٣٧٤).

(٢) أخرجه مسلم (جـ٤ فضائل الصحابة/ ٢٢٦)، وأحمد (جـ٥ ص١٧٤) وهو شاهد لما قبله. (الذمة): الحرمة والحق. (الرحم): من القرابة لكون هاجر أم إسماعيل من المصريين.

(٣) - حديث صحيح أخرجه البخارى (جـ ٣٠٢٧/٦)، ومسلم (جـ ٤ فتن/ ٧٥)، والترمذى (جـ ٢٢١٦/٤)، وأحمد (جـ ٢ ص ٢٣٣).

وقد وقع ذلك كما أخبر سواء بسواء فإنه في زمن أبى بكر وعمر وعثمان انزاحت يد قيصر ذلك الوقت واسمه هرقل عن بلاد الشام والجزيرة وثبت ملكه مقصوراً على بلاد الروم فقط والعرب إنما كانوا يسمون قيصر لمن ملك الروم مع الشام والجزيرة وفى هذا الحديث بشارة عظيمة لأهل الشام وهى أن يد ملك الروم لا تعود إليها أبد الآبدين ودهر الداهرين إلى يوم الدين وسنورد هذا الحديث قريباً إن شاء الله بإسناده ومتنه وأما كسرى فإنه سلب عامة ملكه فى زمن عمر ثم استؤصل ما فى يده فى خلافة عثمان وقيل فى سنة ثنتين وثلاثين ولله الحمد والمنة وقد بسطنا ذلك مطولا فيما سلف وقد دعا عليه رسول الله ﷺ حين بلغه أنه مزق كتاب رسول الله ﷺ بأن يمزق ملكه كل ممزق فوقع الأمر كذلك.

إشارة نبوية إلى أن عمر رضى الله عنه سيقتل

وثبت فى الصحيحين من حديث الأعمش وجامع بن راشد عن شفيق بن سلمة عن حذيفة[1] قال: كنا جلوساً عند عمر فقال: أيكم يحفظ حديث رسول الله ﷺ فى الفتنة قلت: أنا. قال: هات إنك لجرى. فقلت: ذكر فتنة الرجل فى أهله وماله ونفسه وولده وجاره تكفرها الصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فقال: ليس هذا أعنى، إنما أعنى التى تموج موج البحر. فقلت: يا أمير المومنين إن بينك وبينها باباً مغلقاً فقال:

« وَيْحَكَ أَيفتح الباب أَمْ يكسر»؟ فقلت: بل يكسر. قال: إذاً لا يغلقُ أبدا. قلت: أَجَلْ. فقلنا لحذيفة: فكَأَنَّ عمرَ يعلم مَن الباب؟

قال: نعم إنى حدثته حديثاً ليس بالأغاليط فقال: فهبنا أن نسأل حذيفة من الباب فقلنا لمسروق فسأله، فقال: عمر. هكذا وقع الأمر سواء بعد ما قتل فى سنة ثلاث وعشرين وقعت الفتن بين الناس وكان قتله سبب انتشارها بينهم.

---

(١) - حديث حذيفة أخرجه البخارى (جـ٢/ ٥٢٥ - فتح البارى)، ومسلم (جـ١ - إيمان/ ٢٣١)،وابن ماجه (جـ ٢/ ٣٩٥٥)،وأحمد (جـ٥ ص٤٠١ ,٤٠٢، ٤٠٥)، وغيرهم.

إشارة نبوية إلى ما سيصيب عثمان بن عفان رضى الله عنه من المحنة

وأخبر ﷺ عن عثمان بن عفان أنه من أهل الجنة على بلوى تصيبه فوقع الأمر كذلك حصر فى الدار كما بسط ذلك فى موضعه وقتل صابراً محتسباً شهيداً رضى الله عنه وقد ذكرنا عند مقتله ما ورد من الأحاديث فى الإنذار لذلك والإعلام به قبل كونه فوقع طبق ذلك سواء بسواء، وذكرنا فى يومى الجمل وصفين ما ورد من الأحاديث يكون ذلك وما وقع فيهما من الفتنة والأخبار والله المستعان.

إشارة نبوية إلى أن عمار بن ياسر رضى الله عنه سيقتل

وكذلك الإخبار بمقتل عمار، وأما ذكر الخوارج الذين قتلهم على بن أبى طالب رضى الله عنه ومقتهم وبعث ذى الثدية منهم فالأحاديث الواردة فى ذلك كثيرة جداً وقد حررنا ذلك فيما سلف ولله الحمد والمنة وقد ذكرنا عن مقتل على الحديث المذكور الوارد فى ذلك بطرقه وألفاظه.

تحديد الرسول مدة الخلافة من بعده بثلاثين سنة
واشارته إلى أنها ستتحول بعد ذلك إلى ملك عضوض

وتقدم الحديث الذى رواه أحمد وأبو داود والنسائى والترمذى وحسنه من طريق سعيد بن جهمان عن سفينة أن رسول الله ﷺ قال:

«الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً»[1].

وقد اشتملت هذه الثلاثون سنة على خلافة أبى بكر الصديق وعمر الفاروق وعثمان الشهيد. وعلى بن أبى طالب الشهيد أيضاً وكان ختامها وتمامها بستة

---

(١) - أخرجه أحمد (جـ ٥ ص ٢٢٠، ٢٢١)، وأبو داود (جـ ٤/٤٦٤٦، ٤٦٤٧)، والترمذى (جـ ٤/٢٢٢٦)، وقال: حديث حسن. والنسائى فى «المناقب» فى سننه الكبرى، وصححه الألبانى فى صحيحته (٤٦٠) معزواً لهؤلاء.

ولابن حبان وابن أبى عاصم والحاكم والطبرانى وأبى نعيم وغيرهم.

أشهر وليها الحسن بن على بعد أبيه وعند تمام الثلاثين نزل عن الأمر لمعاوية بن أبى سفيان سنة أربعين وأصفقت[1] البيعة لمعاوية بن أبى سفيان وسمى ذلك عام الجماعة وقد بسطنا ذلك فيما تقدم.

إشارة نبوية إلى أن الله سيصلح بالحسن رضى الله عنه بين فئتين عظيمتين من المسلمين

وروى البخارى عن أبى بكر رضى الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول والحسن بن على إلى جانبه على المنبر:

«ابنى هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين»[2] وهكذا وقع سواء».

إشارة نبوية إلى أن أم حرام بنت ملحان رضى الله عنها ستموت فى غزوة بحرية

وثبت فى الصحيحين عن أم حرام بنت ملحان أن رسول الله ﷺ ذكر أن غزواته فى البحر تكون فرقتين وتكون أم حرام مع الأولين وقد كان ذلك فى سنة سبع وعشرين مع مغاوية حين استأذن عثمان فى غزو قبرص فأذن له فركب بالمسلمين فى المراكب حتى دخلها وفتحها قسرا وتوفيت أم حرام فى هذه الغزوة فى البحر وقد كانت مع زوجة معاوية فاختة بنت قرظة وأما الثانية فكانت فى سنة ثنتين وخمسين فى أيام ملك معاوية وقد أمَّرَ معاوية ابنه يزيد على الجيش إلى غزو القسطنطينية وكان معه سادات الصحابة منهم أبو أيوب الأنصارى وخالد بن يزيد رضى الله عنه فمات هنالك وأوصى إلى يزيد بن معاوية وأمره أن يدفنه تحت

---

(١) - (أصفقت البيعة لمعاوية): تمت واجتمعت له من قولهم أصفق القوم على كذا إذا أجمعوا عليه.

(٢) - أخرجه البخارى (جـ ٧/ ٣٧٤٦)، (جـ ٦/ ٣٦٢٩)، وأبو داود (جـ ٤/ ٤٦٦٢)، والترمذى (جـ ٥/ ٣٧٧٣)، والنسائى (جـ ٣ ص ١٠٧)، وأحمد (جـ ٥ ص ٣٨).

سنابك الخيل وأن يوغل به[1] إلى أقصى ما يمكن أن ينتهى به إلى جهة نهر العدو ففعل ذلك وتفرد البخارى بما رواه من طريق ثور بن يزيد بن خالد بن معدان عن عمر بن الأسود العنسى عن أم حرام أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«أول جيش من أمتى يغزون البحر قد أوجبوا[2]. قالت أم حرام: فقلت يا رسول الله أنا فيهم؟ قال: إنك فيهم. قالت: ثم قال رسول الله ﷺ: «أول جيش من أمتى يغزون مدينة قيصر مغفور لهم. قلت: أنا منهم يا رسول الله؟ قال: لا »[3].

إشارة نبوية إلى أن الجيش المسلم سيصل إلى الهند والسند

• وقال الإمام أحمد حدثنا يحيى بن إسحاق أنا البراء عن الحسن عن أبى هريرة وحدثنى خليلى الصادق رسول الله ﷺ أنه قال:

«يكون فى هذه الأمة بعث إلى السند والهند» فإن أنا أدركته واستشهدت فذاك وإن أنا فذكر كلمة رجعت فأنا أبو هريرة المحرر قد أعتقنى من النار»[4] ورواه أحمد أيضاً عن هشيم عن سيار عن جبر بن أبى عبيدة عن أبى هريرة قال وعدنا رسول الله ﷺ غزوة الهند فإن استشهدت كنت من خير الشهداء وإن رجعت فأنا أبو هريرة المحرر ورواه النسائى من حديث هشام وزيد بن أبى أنيسة عن سيار عن جابر ويقال هذا خبر عن أبى هريرة فذكروه وقد غزا المسلمون الهند فى سنة أربع وأربعين فى إمارة معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه فجرت هناك أمور فذكرناها مبسوطة وقد غزاها الملك الكبير السعيد المحمود بن شنكنكير

---

(١) - (وأن يوغل به): أوغل فى البلاد أى ذهب وبالغ وأبعد.

(٢) - (أوجبوا): المراد وجبت لهم الجنة.

(٣) - أخرجه البخارى (جـ ٦/ ٢٩٢٤ - فتح البارى).

(٤) - أخرجه أحمد (جـ ٢ ص ٣٦٩) عن أبى هريرة، والنسائى (جـ ٦ ص ٤٢) فى التنبؤ بغزو الهند من حديث ثوبان، وصححه الألبانى.

صاحب بلاد غزنة[1] وما والاها فى حدود أربعمائة ففعل هناك أفعالا مشهورة وأموراً مشكورة وكسر الصنم الأعظم المسمى بسومنات وأخذ قلائده وسيوفه ورجع إلى بلاده سالماً غانماً وقد كان نواب بنى أمية يقاتلون الأتراك فى أقصى بلاد السند والصين وقهروا ملكهم القال الأعظم ومزقوا عساكره واستحوذوا على أمواله وحواصله وقد وردت الأحاديث بذكر صفتهم ونعتهم ولنذكر شيئاً من ذلك على سبيل الإيجاز.

إشارة نبوية إلى أن المسلمين سيقاتلون الترك

قال البخارى حدثنا أبو اليمان وأخبرنا أبو شعيب أخبرنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال:

« لا تقوم الساعةُ حتى تقاتلوا قوماً نعالهُم الشعرُ وحتى تُقاَتلوا الترك صغَارَ الأَعين حمْرَ الوجوه ذلفَ الأُنوفِ كأَنَّ وُجُوهَهم الْمَجَانُّ الْمَطَرَّقَةُ وتجدون خَيْرَ الناسِ أَشدَّهم كراهةً لهذا الأمر حتى يدخلَ فيه والناسُ معادنُ خِيارُهم فى الجَاهلية خيارُهم فى الإسلام ولَيَأْتِيَنَّ على أَحدِكم زمانٌ لأَنْ يرانى أَحبُّ إليهِ من أَن يكونَ له مثلُ أهله وماله »[2].

---

(١) - (غزنة): مدينة عظيمة وولاية واسعة فى طرف خراسان وهى الحد بين خراسان والهند.

(٢) - أخرجه البخارى (جـ٦/ ٢٩٢٨)، ومسلم (جـ ٤ فتن/ ٦٢-٦٦)، وأبو داود (جـ٤/ ٤٣٠٣، ٤٣٠٤)، والترمذى (جـ ٤/ ٢٢١٥)، وابن ماجه (جـ ٢/ ٤٠٩٦)، وأحمد (جـ ٢ ص ٥٣٠)، وفى رواية غير البخارى اختصار.

(ذُلْفُ الآنف): ذُلْف جمع أَذْلَف، وآنف جمع أنف. ويقال ذَلِفَ الأنف أى صغر وغلظ أو صغر ودقَّ.

(المجانّ المطرقة): المجانّ جمع مجنّ وهو الترس لأنه يجن حامله أى يستره. والمطْرَقة بتسكين الطاء وفتح الراء وقيل بفتح الطاء وتشديد الراء، والأول أشهر أى التراس التى ألبست العقب شيئًا فوق شيئ ومنه: طارقَ النعل إذا صيرها طاقًا فوق طاقٍ، وركب بعضها فوق بعض.

تفرد به البخارى ثم قال حدثنا يحيى حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن همام ابن منبه عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال:

« لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا حوراً وكرمان من الأعاجم حمر الوجوه فطس الأنوف كأن وجوههم المجان المطرقة نعالهم الشعر »[1] وأخرجه الجماعة سوى النسائى من حديث سفيان بن عيينة ورواه مسلم من حديث إسماعيل ابن أبى خالد كلاهما عن قيس بن أبى حازم عن أبى هريرة فذكر نحوه قال سفيان بن عيينة وهم أهل البارز كذا يقول سفيان ولعل البارز - هو سوق الفسوق الذى لهم وقال أحمد حدثنا عفان حدثنا جرير بن حازم سمعت الحسن حدثنا عمرو ابن ثعلب سمعت رسول الله ﷺ يقول:

« إن من أشراط الساعة أن تقاتلوا قوماً عراض الوجوه كأن وجوههم المجان المطرقة »[2] ورواه البخارى من حديث جرير بن حازم والمقصود أن الترك قاتلهم الصحابة فهزموهم وغنموهم وسبوا نساءهم وأبناءهم وظاهر هذا الحديث يقتضى أن يكون هذا من أشراط الساعة فإن كانت أشراط الساعة لا تكون إلا بين يديها قريباً فقد يكون هذا أيضاً واقعاً مرة أخرى عظيمة بين المسلمين وبين الترك حتى يكون آخر ذلك خروج يأجوج ومأجوج كما سيأتى ذكر أمرهم وإن كانت أشراط الساعة أعم من أن تكون بين يديها قريباً منها فإنها تكون مما يقع فى الجملة ولو تقدم قبلها بدهر طويل إلا أنه مما وقع بعد زمن النبى ﷺ وهذا هو الذى يظهر بعد تأمل الأحاديث الواردة فى هذا الباب كما سترى ذلك قريباً إن شاء الله تعالى وذكرنا ما ورد فى مقتل الحسين بن على بكربلاء فى أيام يزيد بن معاوية كما سلف وما ورد فى الأحاديث من ذكر خلفاء بنى أمية وغلمة بنى عبد المطلب.

---

(١) - أخرجه البخارى (جـ ٦/ ٣٥٩٠)، وأحمد (جـ ٢ ص ٣١٩).

(٢) - أخرجه البخارى (جـ ٦/ ٢٩٢٧)، وابن ماجه. (جـ ٢/ ٤٠٩٨)، وأحمد (جـ ٥ ص ٧٠).

إشارة نبوية إلى ما سيكون من تولى بعض الصبية لأمر المسلمين وما سيكون فى ذلك من فساد وإفساد.

وقال أحمد حدثنا روح حدثنا أبو أمية عمرو بن يحيى عن سعيد بن عمرو ابن سعيد بن العاص قال: أخبرنى جدى سعيد بن عمرو بن سعيد عن أبى هريرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول:

« هلكة أمتى على يدى غلمة »[1] فقال مروان وما معنا فى الحلقة أحد قبل أن يلى: شيئاً «فلعنة الله عليهم غلمة» قال وأنا والله لو شئت أن أقول بنى فلان وبنى فلان لفعلت قال فكنت أخرج مع أبى إلى بنى مروان بعد ما ملكوا فإذا هم يبايعون الصبيان ومنهم من يبايع له وهو فى حزامه فقلت هل عسى أصحابكم هؤلاء أن يكونوا الذين سمعت أبا هريرة قال لنا عنهم إن هذه الملوك يشبه بعضها بعضاً ورواه البخارى بنحوه عن أبى هريرة والأحاديث فى هذا كثيرة جداً وقد حررناها فى دلائل النبوة وتقدم الحديث فى ذكر الكذاب والمبير من ثقيف والكذاب هو المختار بن أبى عبيد الذى ظهر بالكوفة أيام عبد الله بن الزبير والمبير هو الحجاج بن يوسف الثقفى الذى قتل عبد الله بن الزبير كما تقدم وتقدم حديث الرايات السود التى جاء بها بنو العباس حين استلبوا الملك من أيدى بنى أمية وذلك فى سنة ثنتين وثلاثمائة حيث انتقلت الخلافة من مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بن أبى العاص ويعرف بمروان الحمار ومروان الجعدى لتعلمه على الجعد بن درهم المعتزلى وكان آخر خلفاء بنى أمية وصارت للسفاح المصرح بذكره فى حديث رواه أحمد بن حنبل فى مسنده وهو أبو العباس عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب أول خلفاء بنى العباس كما تقدم ذلك وقال أبو داود الطيالسى حدثنا جرير بن حازم عن ليث عن عبد الرحمن بن سابط عن أبى ثعلبة الخشنى عن أبى عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل عن النبى ﷺ قال: «إن الله بدأ هذا الأمر نبوة ورحمة وسيكون خلافة

---

(١) - أخرجه البخارى (جـ ١٣/٧٠٥٨)، وأحمد (جـ ٢ ص ٣٢٤).

ورحمة وسيكون عزاً وحرمة وسيكون ملكاً عضوضاً وفساداً فى الأمة يستحلون به الفروج والخمور والحرير وينصرون على ذلك ويرزقون أبداً حتى يلقوا الله عز وجل»[١] وروى البيهقى من حديث عبد الله بن الحارث بن محمد بن حاطب الجمحى عن سهل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

« يكون بعد الأنبياء خلفاء يعملون بكتاب الله ويعدلون فى عباد الله ثم يكون من بعد الخلفاء ملوك يأخذون بالثأر ويقتلون الرجال ويصطفون الأموال فمغير بيده ومغير بلسانه ومغير بقلبه وليس وراء ذلك من الإيمان شيء » وثبت فى صحيح البخارى من حديث شعبة عن فرات القزّار عن أبى حازم عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال:

« كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبى خلفه نبى وإنه لا نبى بعدى وإنه سيكون خلفاء كثيرون »[٢] قالوا فما تأمرنا يا رسول الله قال: فوا ببيعة الأول فالأول وأعطوهم حقهم فإن الله سائلهم عما استرعاهم» وفى صحيح مسلم من حديث أبى رافع عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ:

«ما كان نبى إلا كان له حواريون يهدون بهديه ويستنون بسنته ثم يكون من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون»[٣].

إشارة نبوية إلى أن اثنى عشر خليفة قرشيا سيلون أمر الأمة الإسلامية

وثبت فى الصحيحين من رواية عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة عن النبى ﷺ:

---

(١) - أخرجه أبو داود الطيالسى فى مسنده (جـ ١/ ٢٢٨) وإسناده ضعيف لضعف ليث بن أبى سليم، وعبد الرحمن بن سابط لم يدرك أبا ثعلبة الخشنى ولا معاذا وأبا عبيدة بن الجراح فهو مرسل.

(٢) - أخرجه البخارى (جـ ٦/ ٣٤٥٥)، ومسلم (جـ ٣ - إمارة/ ٤٤).

(٣) - أخرجه مسلم (جـ ١ - إيمان/ ٨٠)، وفيه زيادة.

« يكون اثنا عشر خليفة كلهم من قريش »[1] رواه أبو داود من طريق أخرى عن جابر بن سمرة سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«لايزال هذا الدين قائماً حتى يكون وفى رواية لاتزال هذه الأمة مستقيما أمرها ظاهرة على عدوها حتى يمضى منهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش قالوا ثم يكون ماذا؟ قال ثم تكون الفرج» فهؤلاء المبشر بهم فى الحديثين ليسوا الاثنى عشر الذين زعم فيهم الروافض ما يزعمون من الكذب والبهتان وأنهم معصومون لأن أكثر أولئك لم يل أحد منهم شيئاً من أعمال هذه الأمة فى خلافة بل ولا فى قطر من الأقطار ولا بلد من البلدان وإنما ولى منهم على وابنه الحسن ابن على رضى الله عنهما.

ليس المقصود بالخلفاء القرشيين الاثنى عشر أولئك الذين تتابعوا بعد الرسول عليه السلام سردا

وليس المراد من هؤلاء الاثنى عشر الذين تتابعت ولايتهم سرداً إلى أثناء دولة بنى أمية لأن حديث سفينة «الخلافة بعدى ثلاثون سنة»[2] يمنع من هذا الملك وإن كان البيهقى قد رجحه وقد بحثنا معه فى كتاب دلائل النبوة فى كتابنا هذا بما أغنى عن إعادته ولله الحمد ولكن هؤلاء الأئمة الاثنى عشر وجد منهم الأئمة الأربعة أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على وابنه الحسن بن على أيضاً ومنهم عمر بن عبد العزيز كما هو عند كثير من الأئمة وجمهور الأمة ولله الحمد وكذلك وجد منهم طائفة من بنى العباس وسيوجد بقيتهم فيما يستقبل من الزمان حتى يكون منهم المهدى المبشر به فى الأحاديث الواردة فيه كما سيأتى بيانها وبالله المستعان وعليه التكلان وقد نص على هذا الذى بيناه غير واحد كما قررنا ذلك.

---

(١) - أخرجه البخارى (جـ ١٣/ ٧٢٢٢، ٧٢٢٣)، ومسلم (جـ ٣ - إمارة/ ٥ ١٠٠)، وأبو داود (جـ ٤/ ٤٢٧٩، ٤٢٨٠)، وأحمد (جـ ٥ ص ٨٦-٩٠).

(٢) - أخرجه أبو داود (جـ ٤/ ٤٦٤٦، ٤٦٤٧)، والترمذى (جـ ٤/ ٢٢٢٦) وقال الترمذى: حديث حسن.

عدم صحة ما ورد من أن الآيات بعد المائتين، وأن خير المسلمين بعد المائتين من لا أهل له ولا ولد

قال ابن ماجه: حدثنا الحسن بن على الخلال حدثنا عون بن عمارة حدثنى عبد الله بن المثني بن ثمامة بن عبد الله بن أنس بن مالك عن أبيه عن جده عن أنس عن أبى قتادة قال:

قال رسول الله ﷺ: « الآيات بعد المائتين »[1] ثم أورده ابن ماجه من وجهين آخرين عن أنس عن النبى ﷺ بنحوه ولا يصح ولو صح فهو محمول على ما وقع من الفتنة بسبب القول بخلق القرآن والمحنة للإمام أحمد ابن حنبل وأصحابه من أئمة الحديث كما بسطنا ذلك هنالك وروى روّاد بن الجراح وهو منكر الرواية عن سفيان الثورى عن ربعى عن حذيفة مرفوعاً:-

« خيركم بعد المائتين خفيف الحاذ قالوا وما خفيف الحاذ يا رسول الله؟ قال: من لا أهل له ولا ولد »[2] وهذا منكر.

خير القرون قرن الرسول عليه الصلاة والسلام ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم تنتشر المفاسد

وثبت فى الصحيحين من حديث شعبة عن أبى حمزة عن زهدم بن مضرب عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ:

« خير أمتى قرنى ثم الذين يلونهم - قال عمران: فلا أدرى ذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة - ثم إن بعدكم قوماً يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا

---

(١) - أخرجه ابن ماجه (جـ ٢/٤٠٥٧) وهو حديث موضوع ذكره الألبانى فى ضعيف ابن ماجه.

(٢) - أخرجه ابن عساكر كما فى كنز العمال (جـ ١١/٣١٣٠٢)، وأبو يعلى كما فى ضعيف الجامع الصغير (٢٩١٨)، وقال الألبانى: موضوع.

يؤتمنون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن »[1] وهذا لفظ البخارى.

ذكر سنة خمسمائة

قال أبو داود حدثنا عمرو بن عثمان حدثنا أبو المغيرة حدثنى صفوان عن شريح بن عبيد عن سعد بن أبى وقاص عن النبى ﷺ أنه قال:

« إنى لأرجو أن تنجو أمتى عند ربها من أن يؤخرها نصف يوم، قيل لسعد: وكم نصف يوم؟ قال: خمسمائة سنة »[2] وقد تفرد به أبو داود وأخرج أحمد بن حنبل عن أبى ثعلبة الخشنى من قوله مثل ذلك وهذا التحديد بهذه المدة لا يبقى ما يزيد عليها إن صح رفع الحديث والله أعلم.

لم يصح عن الرسول أنه لا يمكث فى الأرض قبل الساعة ألف سنة ولم يحدد الرسول مدة معينة لقيام الساعة

فأما ما يورده كثير من العامة من أن النبى ﷺ لا يؤلف تحت الأرض فليس له أصل. ولاذكر فى كتب الحديث المعتمدة ولاسمعناه فى شىء من المبسوطات ولا شىء من المختصرات ولا ثبت فى حديث عن النبى ﷺ أنه حدد وقت الساعة بمدة محصورة وإنما ذكر شيئاً من أشرطها وأماراتها وعلاماتها على ما سنذكره إن شاء الله تعالى.

ذِكْرُ الْخَبَرِ الْوارد فى ظُهُور نَار مِنْ أَرْضِ الْحِجَاز تُضِيء لَهَا أَعْنَاق الإِبِل ببصرى مِنْ أَرْضِ الشَّام

قال البخارى حدثنا أبو اليمان حدثنا شعيب عن الزهرى قال: قال سعيد ابن

---

(١) - أخرجه البخارى (جـ ٥/ ٢٦٥١)، ومسلم (جـ ٤ - فضائل الصحابة/ ٢١٤)، والترمذى (جـ ٤/ ٢٢٢١)، وأحمد (جـ ٤ ص ٤٢٦).

(٢) - أخرجه أبو داود (جـ ٤/ ٤٣٥٠)، وأحمد (جـ ٤ ص ١٩٣) ولفظ أبى داود: «إنى لأرجو أن لا تعجز أمتى عند ربها أن يؤخرهم نصف يوم. قيل لسعد: وكم نصف ذلك اليوم؟ قال: خمسمائة سنة» وصححه الألبانى فى صحيح الجامع الصغير.

المسيب أخبرنى أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال:

« لا تَقُومُ الساعةُ حتى تخرجَ نارٌ من أَرض الحجاز تضيءُ لها أَعناقُ الإِبلِ بِبُصرى »[1].

ورواه مسلم من حديث الليث عن عقيل عن ابن شهاب.

ظهور النار فى المدينة واستمرارها شهرا عام ٦٥٤ هـ

وقد ذكر الشيخ شهاب الدين أبو شامة وكان شيخ المحدثين فى زمانه وأستاذ المؤرخين فى أوانه أنه فى سنة أربع وخمسين وستمائة فى يوم الجمعة خامس جمادى الآخرة ظهرت نار بأرض المدينة النبوية فى بعض تلك الأودية طول أربعة فراسخ وعرض أربعة أميال تسيل الصخر حتى يبقى مثل الآنك[2] ثم يصير كالفحم الأسود وإن ضوءها كان الناس يسيرون عليه بالليل إلى تيماء وأنها استمرت شهراً وقد ضبط ذلك أهل المدينة وعملوا فيها أشعاراً وقد ذكرناها فيما تقدم وأخبرنى قاضى القضاة صدر الدين على بن القاسم الحنفى قاضيهم بدمشق عن والده الشيخ صفى الدين مدرس الحنفية ببصرى أنه أخبره واحد من الأعراب صبيحة تلك الليلة ممن كان بحاضرة بلد بصرى أنهم شاهدوا أعناق الإبل فى ضوء هذه النار التى ظهرت من أرض الحجاز.

ذكرُ إخْبَاره ﷺ بالْغُيُوب الْمُسْتَقْبَلَة بَعْدَ زَمَاننَا هَذَا

قال الإمام أحمد بن حنبل حدثنا أبو عاصم حدثنا عروة عن ثابت حدثنا عليان بن أحمد البكرى حدثنا أبو زيد الأنصارى قال:

« صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت

---

(١) - أخرجه البخارى (جـ ١٣/٧١١٨)، ومسلم (جـ ٤ - فتن/٤٢).

(بصرى): مدينة معروفة بالشام.

(٢) - الآنك: الرصاص أو القصدير أو النحاس المذاب.

الظهر ثم نزل فصلى العصر ثم صعد المنبر فخطبنا حتى غابت الشمس فحدثنا بما كان وما هو كائن فأعلمنا أحفظنا »[1] وقد رواه مسلم منفرداً فى كتاب الفتن من صحيحه عن يعقوب بن إبراهيم الدورقى وحجاج بن الشاعر عن أبى عاصم الضحاك بن مخلد النبيل عن عروة عن على عن أبى يزيد وهو عمرو بن أخطب ابن رفاعة الأنصارى.

إشارات نبوية إلى الأحداث الماضية والمستقبلة حتى قيام الساعة

وقال البخارى فى كتاب بدء الخلق من صحيحه وروى عن عيسى بن موسى عنجار عن رقية عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال سمعت عمر بن الخطاب يقول:

قام فينا رسول الله ﷺ مقاماً.

« فأَخْبَرَنَا عَنْ بَدْءِ الْخَلْقِ حَتَّى دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ مَنَازِلَهُمْ وَأَهْلُ النَّارِ مَنَازِلَهُم حَفِظَ ذلكَ مَنْ حَفِظَهُ وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَه »[2].

هكذا ذكره البخارى تعليقاً بصيغة التمريض عن عيسى بن موسى عنجار عن أبى حمزة عن رقية فالله أعلم وقال أبو داود فى أول كتاب الفتن من سننه حدثنا عثمان عن أبى شيبة حدثنا جرير عن الأعمش عن أبى وائل عن حذيفة قال:

«قام فينا رسول الله ﷺ قائماً»:

« فما تَركَ شيئاً يكونُ فى مَقَامِهِ ذلك إلى قيام الساعة إلا حدثه حَفِظَه من حفظه ونسيَه من نَسيه قد عَلمَه أَصحابى هؤلاء وإنَّهُ ليكونُ الشيءُ فَأَذكرهُ كما يذكر الرجلُ وجهَ الرَّجُلِ إذا غَابَ عَنْهُ ثم إذا رآهُ عَرَفَهُ »[3].

---

(١) - أخرجه مسلم (جـ ٤ - فتن/ ٢٥)، وأحمد (جـ ٥ ص ٣٤١)

(٢) - أخرجه البخارى (جـ ٦/ ٣١٩٢).

(٣) - أخرجه أبو داود (جـ ٤/ ٤٢٤٠).

«شهادة حذيفة بحدوث بعض ما أخبر به الرسول عليه السلام».

لم يبق من الدنيا إلا اليسير

وهكذا رواه البخارى من حديث سفيان الثورى ومسلم من حديث جرير كلاهما عن الأعمش به وقال الإمام أحمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن على بن زيد عن أبى نصرة عن أبى سعيد قال:

« صلى بنا رسولُ الله ﷺ صلاةَ العصرِ ذَاتَ يَوم ثم قامَ فَخَطَبَنَا إِلى أَنْ غَابَتِ الشَّمْسُ فَلَمْ يَدَعْ شَيْئاً مِمَّا يكُونُ إلى يوم القيامة إلاَّ حَدَّثَنَاهُ حَفِظَ ذلك مِن حفظه ونسى ذلك من نسيه فكان مما قال: « يا أيها الناس إن الدنيا خضره حلوة وَإِنَّ اللهَ اسْتَخْلَفَكُمْ فِيهَا فَنَاظِرٌ كَيْفَ تَعْمَلُونَ فَاتَّقُوا الدنيا، واتَّقُوا النسَاءَ، إلى أَنْ قَالَ وَقَدْ دَنَتِ الشَّمْسُ أَنْ تَغْرُبَ: وَإِنَّ مَا بَقِيَ من الدنيا فِيما مَضَى مِثل مَا بَقِيَ من يومكم هذَا فِيمَا مَضَى مِنْهُ »[1].

على بن زيد بن جدعان التيمى له غرايب ومنكرات ولكن لهذا الحديث شواهد من وجوه أخر وفى صحيح مسلم من طريق أبى نصرة عن أبى سعيد بعضه وفيه الدلالة على ما هو المقطوع به أن ما بقى من الدنيا بالنسبة إلى ما مضى منها شىء يسير جداً ومع هذا لا يعلم مقداره على التبيين والتحديد إلا الله عز وجل.

لا أساس للإسرائليات التى تحدد ما مضى وما بقى من الدنيا

كما لا يعلم مقدار ما مضى إلا الله عز وجل والذى فى كتب الإسرائيليين وأهل الكتاب من تحديد ما سلف بألوف ومئات من السنين قد نص غير واحد من العلماء على تخبطهم فيه وتغليطهم وهم جديرون بذلك حقيقون به وقد ورد فى حديث:

---

(١) - أخرجه الترمذى (جـ ٤/ ٢١٩١) وقال: حديث حسن صحيح، وأخرجه ابن ماجه (جـ ٢/ ٤٠٠٠) مختصراً، والدارمى (رقاق/ ٢٧)، وأحمد (جـ ٣ ص ٣، ٧، ١٩، ٢٢، ٤٦، ٦١، ٧٤).

« الدُّنْيَا جُمُعَةٌ مِنْ جُمَعِ الآخِرَةِ »[1].

ولا يصح إسناده أيضاً وكذا كل حديث ورد فيـه تحديد وقت يوم القيامة على التعيين لا يثبت إسناده وقد قال الله تعالى:

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا فِيمَ أَنْتَ مِن ذِكْرَاهَا إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ عَشِيَّةً أَوْ ضُحَـاهَا ﴾ [٧٩ النازعات ٤٢] وقال: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لا تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يعلمون ﴾ [٧ - الأعراف ١٨٧].

والآيات فى هذا والأحاديث كثيرة وقال الله تعالى:

﴿ اقْتَرَبَتِ الساعةُ وانْشَقَّ القمرُ ﴾ [٥٤- القمر- ١] وثبت فى الحديث الصحيح «بُعِثْتُ أَنَا والساعةُ كَهَاتَيْنِ»[2].

اقتراب الساعة

وفى رواية: « إن كادت لتسبقنى » وهذا يدل على اقترابها بالنسبة إلى ما مضى من الدنيا وقال تعالى:

﴿ اقتربَ للناسِ حِسابُهُمْ وَهُمْ فى غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ ﴾ [٢١ - الأنبياءُ - ١].

وقال تعالى:

﴿ أَتى أَمْرُ اللهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾ [١٦ - النحل - ١].

وقال تعالى:

﴿ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَـا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا

(١) - انظر كنز العمال (جـ ٦/ ١٥٢١٤)، (جـ ١٤/ ٣٨٩٣٩)، وضعفه الألبانى فى ضعيف الجامع الصغير (٣٠١٤).

(٢) - أخرجه مسلم (جـ ٤ - فتن/ ١٣٢).

الْحَقُّ ﴾ [٤٢ - الشورى - ١٨].

حشر المسلم مع من أَحَبَّ يوم القيامة

وفى الصحيح أن رجلا من الأعراب سأل رسول الله ﷺ عن الساعة فقال:

« إِنَّهَا كَائِنَةٌ فَمَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟ فَقَالَ الرجُلُ والله يا رسولَ الله لَمْ أُعدَّ لَهَا كَثْرَةَ صَلاَةٍ وَلاَ عَمَلٍ وَلَكِنَّنِى أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَالَ أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ »[١] فَمَا فَرِحَ المسلمونَ بِشَىءٍ فَرَحَهُمْ بِهَذَا الحديث.

من مات فقد قامت قيامته

وفى بعض الأحاديث أنه عليه السلام سئل عن الساعة فنظر إلى غلام فقال:

« لَنْ يُدْرِكَ هَذَا الْهَرَمُ حَتّى تَأْتِيكُمْ سَاعَتُكُمْ »[٢].

والمراد انخرام قرنهم ودخولهم فى عالم الآخرة فإن كل من مات فقد دخل فى حكم الآخرة وبعض الناس يقول من مات فقد قامت قيامته وهذا الكلام بهذا المعنى صحيح وقد يقول هذا بعض الملاحدة ويشيرون به إلى شىء آخر من الباطل فأما الساعة العظمى وهى وقت اجتماع الأولين والآخرين فى صعيد واحد فهذا مما استأثر الله تعالى بعلم وقته.

مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله

كما ثبت فى الحديث:

خَمْسٌ لاَ يَعْلَمُهُنَّ إلاَّ اللهُ[٣] ثم قرأ: ﴿ إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ بِأَىِّ أَرْضٍ

---

(١) - أخرجه البخارى (جـ ١٣/ ٧١٥٣)، ومسلم (جـ ٤ بر/ ١٦٤)، والترمذى (جـ ٤/ ٣٨٥٠).

(٢) - أخرجه البخارى (جـ ١٠/ ٦١٦٧)، ومسلم (جـ ٤ - فتن/ ١٣٧، ١٣٨)، وأحمد (جـ ٣ ص ١٩٢).

(٣) - أخرجه البخارى (جـ ٨/ ٤٦٢٧)، وأحمد (جـ ٥ ص ٣٥٣).

تَمُوتُ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [٣١ - لقمان - ٣٤].

الرسول عليه السلام لا يعلم متى الساعة

ولما جاء جبريل عليه الصلاة والسلام فى صورة أعرابى فسأل عن الإسلام ثم الإيمان ثم الإحسان أجابه ﷺ عن ذلك فلما سأله عن الساعة قال له: «ما المسئول عنها بأعلم من السائل قال فأخبرنى عن أشراطها فأخبره عن ذلك كما سيأتى إيراده بسنده ومتنه مع إسناده وأشكاله من الأحاديث[1].

** ** **

---

(١) - أخرجه البخارى (جـ ١/ ٥٠)، ومسلم (جـ ١ - إيمان/ ٥)، وأحمد (جـ ٢ ص ٤٢٦)، وأبو داود (جـ ٤/ ٤٦٩٥)، والترمذى (جـ ٥/ ٢٦١٠)، والنسائى (جـ ٨ ص ٩٧، ٩٨)، وابن ماجه (جـ ١/ ٦٣).

باب ذكر الفتن جملة، ثم تَفْصيل ذكرها بعد ذلك إنْ شَاءَ اللهُ تعالَى

إشارة نبوية إلى تعاقب الخير والشر

قال البخارى حدثنا يحيى بن موسى حدثنا الوليد حدثنا ابنُ جابر حدثنى بتر ابن عبد الرحمن الحضرمى حدثنى أبو إدريس الخولانى أنه سمع حذيفة ابن اليمان يقول كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركنى فقلت يا رسول الله:

« إنَّا كُنَّا فى جَاهلية وشَرٍّ فَجاءَنَا اللهُ بهذا الخير فَهَلْ بَعْدَ هَذا الخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ نَعَمْ قلتُ وَهَلْ بَعْدَ ذَلكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ نَعَمْ وفيه دَخَنٌ قُلْتُ وَمَا دَخَنُهُ فَقَالَ قَوْمٌ يَهْدُونَ بغَيْرِ هَدَيِى يُعْرَفُ منهمُ ويُنْكَرُ قلت فهل بعد ذلك الخيرِ من شَرٍّ؟ قال نَعَمْ دعاةٌ على أبواب جهنم مَنْ أَجَابَهُمْ إليْهَا قَذَفُوهُ فيها قلت يا رسول الله صِفْهُمْ لنا قال هُمْ منْ جِلْدَتِنَا ويَتَكَلَّمُونَ بأَلْسنَتنَا قلت فَمَا تَأْمُرُنى إنْ أَدْرَكَنى ذَلكَ؟ قَالَ تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلمين وإمَامَهُمْ قُلْتُ فإنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ إمَامٌ وَلاَ جَمَاعَةٌ قَالَ فَاعْتَزِلْ تلْكَ الْفرَقَ كُلَّهَا وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلكَ »(١).

ثم رواه البخارى أيضاً ومسلم عن محمد بن المثنى عن الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر به ونحوه.

عودة الإسلام غريبا كما بَدَأَ

وثبت فى الصحيح من حديث الأعمش عن أبى إسحاق عن أبى الأحوص عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) - صحيح متفق عليه. أخرجه البخارى (جـ ٣/ ٧٠٨٤)، ومسلم (جـ ٣ - إمارة/ ٥١).

«إنَّ الإسْلاَمَ بَدَأَ غَرِيباً وسَيَعُودُ غَرِيباً كما بَدَأَ فَطُوبى لِلغُرَبَاءِ قِيلَ: ومَنِ الغُرَبَاءُ؟ قال: النزائِحُ مِنَ الْقَبَائِلِ»[1].

ورواه ابن مَاجَهْ عن أنس وأبى هريرة.

باب افتراق الأُمم

وقال ابن مَاجَهْ حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا محمد بن بشر حدثنا محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«تَفَرَّقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً وتَفَرَّقَتْ أُمَّتِى عَلَى ثَلاَثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً»[2].

ورواه أبو داود عن وهب بن بقية عن خالد عن محمد بن عمرو به.

إشارة نبوية إلى أن الفتن ستفرق الأمة
وأن النجاة ستكون فى لزوم الجماعة

وقال[3]: حدثنا عمرو بن عثمان بن سعيد بن كريش بن دينار الحمصى حدثنا عباد بن يوسف حدثنا صفوان بن عمرو عن راشد بن سعد عن عوف بن مالك قال:

قال رسول الله ﷺ:

(١) - صحيح أخرجه مسلم (جـ ١ - إيمان/ ٢٣٢)، والترمذى (جـ ٥/ ٢٦٢٩)، ابن ماجه (جـ ٢/ ٣٩٨٦)، وأحمد (جـ ٢ ص ٣٨٩).

(طوبى): الخير والحسنى من الطيب وتفسر بالجنة وبشجرة فيها.

(النزائح): وفى رواية ابن ماجه: «النزَّاع» والمراد بهم الغرباء الذى نزعوا عن أهلهم وعشيرتهم فى الله تعالى.

(٢) - أخرجه ابن ماجه (جـ ٢/ ٣٩٩١)، وأبو داود (جـ ٤/ ٤٥٩٦)، والترمذى (جـ ٥/ ٢٦٤٠)، وأحمد (جـ ٢ ص ٢٣٢)، وقال الترمذى: حديث حسن صحيح، وذكره الألبانى فى صحيح ابن ماجه.

(٣) - أى ابن ماجه.

«افْتَرَقَ اليَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرَقَةً فَوَاحِدَةٌ فِى الجَنَّةِ وَسَبْعُونَ فى النَّارِ وافْتَرَقَت النَّصارَى عَلَى ثِنْتَيْنِ وسبعينَ فرقةً فإحْدَى وسبعون فى النَّارِ وَوَاحدةٌ فى الجنَّة والَّذِى نَفْسى بِيَدِه لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِى على ثلاث وسَبعينَ فِرْقَة فواحدة فى الجنَّة واثنتان وسبعون فى النَّارِ» قيل يارسول الله من تراهم قال: «الجماعة»[1].

تفرد به أيضاً وإسناده لا بأس به أيضاً وقال: ابن جماعة أيضاً: حدثنا هشام هو ابن عامر حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا أبو عمرو وحدثنا قتادة عن أنس ابن مالك قال:

قال رسول الله ﷺ:

«إِنَّ بنى إِسرائيلَ افترقتْ على إِحدى وسَبْعِينَ فرقةً وإِن أُمتى ستفترق على اثْنَتَيْنِ وسَبْعِينَ فرقةً كلُّها فى النَّارِ إِلا واحدَةً وهى الجماعةُ»[2].

وهذا إسناد جيد قوى على شرط الصحيح تفرد به ابن ماجه أيضاً وقال أبو داود حدثنا أحمد بن حنبل ومحمد بن يحيى قالا حدثنا أبو المغيرة حدثنا صفوان هو ابن عمرو حدثنا أزهر بن عبد الله الحرارى قال أحمد عن أبى عامر الهوزنى عن معاوية بن أبى سفيان أنه قام فقال ألا إن رسول الله ﷺ قام فينا وقال:

«أَلاَ إِنَّ مَنْ قَبْلَكُمْ مِنْ أَهل الكتاب افْتَرَقُوا على اثْنَتَيْن وسبعين مِلَّةً وأَن هذه المِلَّةَ ستفترق على ثلاث وسبعين اثنتان وسبعون فى النَّارِ وواحدةٌ فى الجنة وهى الجَماعة»[3].

تفرد به أبو داود وإسناده حسن وفى مستدرك الحاكم أنهم لما سألوه عن الفرقة الناجية من هم قال: «ما أنا عليه اليوم وأصحابى»[4] وقد تقدم فى حديث حذيفة أن المخلص من الفتن عند وقوعها اتباع الجماعة ولزوم الطاعة.

---

(١) - أخرجه ابن ماجه (جـ ٢/ ٣٩٩٢) وصححه الألبانى.

(٢) - أخرجه ابن ماجه (جـ ٢/ ٣٣٩٣) وصححه الألبانى أيضًا.

(٣) - أخرجه أبو داود (جـ ٤/ ٤٥٩٧).

(٤) - وانظر سنن الترمذى أيضًا: (جـ ٥/ ٢٦٤١).

لا تجتمع الأمة على ضلالة

وقد قال: حدثنا العباس بن عثمان الدمشقى حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا معاذ بن رفاعة السلامى حدثنا أبو خلف الأعمى أنه سمع أنس بن مالك يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إِن أُمتِى لَنْ تَجْتَمعَ على ضَلاَلَةٍ فَإِذا رأَيتم الاختلافَ فعَليكم بالسَّوادِ الأَعظَمِ»[1].

ولكن هذا حديث ضعيف لأن معاذ بن رفاعة السلامى ضعفه غير واحد من الأئمة وفى بعض الروايات عليكم بالسواد الأعظم الحق وأهله فأهل الحق هم أكثر الأمة ولاسيما فى زمان الصدر الأول لا يكاد يوجد فيهم من هو على بدعة وأما فى الأعصار المتأخرة فلا يعدم الحق عصابة يقومون به.

الإذن باعتزال الناس عند اشتداد الفتن وتحكم الأهواء

كما قال فى حديث حذيفة فإن لم يكن لهم إمام ولا جماعة قال:

«فاعْتَزِلْ تلكَ الفِرقَ كلَّهَا وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بأَصل شجرَة حتى يُدْرِكَكَ الموتُ وأَنْتَ عَلَى ذَلك»[2].

وتقدم الحديث الصحيح. بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً وورد فى الحديث.

«لا تقوم الساعةُ على أحدٍ يقولُ اللهُ اللهُ»[3].

والمقصود أنه إذا ظهرت الفتن فإنه يسوغ اعتزال الناس حينئذ كما ثبت فى الحديث.

---

(١) - سنن ابن ماجه (جـ ٢/ ٣٩٥٠) وهو حديث ضعيف. وقول ابن كثير: وقد قال: يعنى بن ماجه.

(٢) - قوله: «كما قال فى حديث حذيفة» يزيد ابن ماجه فقد أخرجه ابن ماجه (جـ ٢/ ٣٩٧٩)، والحديث مروى فى الصحيحين بتمامه انظر الهامش برقم (١) ص ٢٧.

(٣) - صحيح أخرجه مسلم (جـ ١ - إيمان/ ٣٤)، وأحمد (جـ ٣ ص ١٦٢).

«فــإذا رأيت شُحًّا مُطَاعـاً وهَوَى مُتَّبَعـاً وإِعْجَابَ كُلِّ ذِى رأى برأيه فَعَلَيْكَ بخوَيِّصَةِ نفسِكَ وَدَعْ أَمْرَ العَوامِ»[١].

وقال البخارى حـدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن عـبد الرحمن بن عبد الله بن أبى صعصعة عن أبيه عن أبى سعيد قال:

قال رسول الله ﷺ:

«يُوشِكُ أَن يكونَ خَيْر مال المسلم غنمٌ يُتَبَعُ بِهَا شَعَفَ الجبَالِ ومواضِعَ الْقَطْر ناجياً بدينِه من الفِتَنِ»[٢].

لم يخرجـه مسلم وقد رواه أبو داود والنسائى وابن مـاجه من طريق ابْنِ أبى صعصـعة به ويجوز حيـنئذ سؤال الوفاة عند حلول الفتن وإن كـان قد نهى عنه لغير ذلك كما صّح به الحديث.

النهى عن تمنى الموت

وقال أحمد حدثنا حسن حدثنا ابن لهيعة حدثنا ابن يونس عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال:

«لا يَتَمَنَّيَنَّ أَحـــدُكم الموتَ لاَ يدعُو به مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُ وإنَّهُ إذا مَات انـقطع عملهُ وإِنَّه لا يَزِيدُ المؤمنَ عمرهُ إلا خيراً»[٣].

---

(١) - أخرجـه أبو داود (جـ ٤/ ٤٣٤١)، والترمذى (جـ ٥/ ٣٠٥٨) وقال: حـسن غريب. وابن ماجه (جـ ٢/ ٤٠١٤) وضعفه الألبانى.

(خويصة نفسك): أى ما يخصها.

(٢) - حديث صحيح أخرجـه البخارى (جـ ١/ ١٩)، وأبو داود (جـ ٤/ ٤٢٦٧)، والنسائى (جـ ٨ ص ١٢٣، ١٢٤)، وابن ماجه (جـ ٢/ ٣٩٨٠)، وأحـمد (جـ ٣ ص ٦)، والموطأ (جـ ٢ - استئذان/ ١٦).

(٣) - صحـيح أخرجه مـسلم (جـ٤ - ذكر/ ١٣) عن أبى هريرة والـنسائى (جـ ٤ ص ٢، ٣)، وأحمد (جـ ٢ ص ٢٦٣) بهذا اللفظ، وأخـرجه البخارى (جـ ١٠/ ٥٦٧١) وأبو داود (جـ ٣/ ٣١٠٨)، وابن ماجه (جـ ٢/ ٤٢٦٥) من حديث أنس بن مالك بنحوه.

والدليل على جواز سؤال الموت عند الفتن الحديث الذى رواه أحمد فى مسنده عن معاذ بن جبل فى حديث المنام الطويل وفيه.

«اللَّهُمَّ إنى أسألك فعلَ الخيرات وأنْ تغفرَ لى وتَرْحَمَنِى وإذا أَرَدْتَ بقوم فتنةً فَتَوَفَّنِى إِلَيْكَ غيرَ مَفْتُونٍ اللَّهُمَّ إِنِى أسألُكَ حُبَّك وحبَّ من يُحِبُّك وحُبَّ كلِ عَمَلٍ يقربُنى إِلى حُبِّكَ»[1].

وهذه الأحاديث دالة على أنه يأتى على الناس زمان شديد لا يكون للمسلمين جماعة قائمة بالحق إما فى جميع الأرض وإما فى بعضها».

رفع العلم بموت العلماء

وقد ثبت فى الصحيح عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال:

«إِنَّ اللهَ لا يَقْبِضُ العلمَ انتزاعاً يَنْتَزِعهُ منَ الناسِ ولكنْ يَقبضُ العلمَ بموت العلماء حتى إنه إذا لم يَبْقَ عَالِمٌ اتَّخَذَ الناسُ رؤُساءَ جهالا فَسئِلُوا فَأَفْتَوْا بغير علم فَضَلُّوا وأَضَلُّوا»[2].

إشارة نبوية إلى بقاء طائفة من الأمة على الحق حتى تقوم الساعة

وفى الحديث الآخر.

«لا تَزَال طائفةٌ منْ أُمَّتى ظَاهِرين على الحقِ لا يَضرُّهُمْ من خَذَلَهُمْ ولا من خالفهم حَتى يأتِى أَمرُ اللهِ وهم كذلك»[3].

---

(١) - أخرجه أحمد (جـ ٥ ص ٢٤٣)، والترمذى (جـ ٥/ ٣٢٣٥)، وقال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح، سألت محمد بن إسماعيل - يعنى البخارى - عن هذا الحديث فقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) - صحيح أخرجه البخارى (جـ ١/ ١٠٠)، ومسلم (جـ ٤ - علم/ ١٣)، والترمذى (جـ ٥/ ٢٦٥٢)، وابن ماجه (جـ ١/ ٥٢)، وأحمد (جـ ٢ ص ١٦٢).

(٣) أخرجه البخارى (جـ ١٣/ ٧٤٦٠) عن معاوية، ومسلم (جـ ١ - إيمان/ ٢٤٧) عن جابر، والترمذى (جـ ٤/ ٢٢٢٩) عن ثوبان وابن ماجه (جـ ١/ ٧) عن أبى هريرة.

وفى صحيح البخارى وهم على ذلك».

إشارة نبوية إلى أن الله سيبعث لهذه الأمة كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها

قال عبد الله بن المبارك وغير واحد من الأئمة وهم أهل الحديث وقال أبو داود حدثنا سلمان بن داود النهرى حدثنا ابن وهب حدثنا سعيد بن أبى أيوب عن شراحيل بْنِ يزيد المغازى عن أبى علقمة عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ قال:

«إِنَّ اللهَ يَبْعَثُ لِهذِهِ الأُمَّةِ على رأسِ كلِّ مائَةِ سَنَةٍ من يُجَدِّدُ لَهَا أمرَ دِينِهَا»[1].

تفرد به أبو داود ثم قال عبد الرحمن بن شريح لم يتحر شراحيل يعنى أنه موقوف عليه وقد ادعى كل قوم فى إمامهم أنه المراد بهذا الحديث والظاهر والله أعلم أنه يعم جملة أهل العلم من كل طائفة وكل صنف من أصناف العلماء من مفسرين ومحدثين وفقهاء ونحاة ولغويين إلى غير ذلك من الأصناف والله أعلم وقوله فى حديث عبد الله بن عمرو: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلماء»[2] ظاهر فى أن العلم لا ينتزع من صدور الرجال بعد أن وهبهم الله اياه.

بعض أشراط الساعة التى أخبر بها الرسول عليه السلام

وقد ورد فى الحديث الآخر الذى رواه ابن مَاجَهْ عن بندار ومحمد بن المثنى عن غندر عن شعبة سمعت قتادة يحدث عن أنس بن مالك قال ألا أحدثكم حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ لا يحدثكم به أحد بعدى؟

سمعت منه: «أَنَ مِنْ أَشْرَاطِ الساعةِ أَن يُرفعَ العلمُ ويَظْهَرَ الجهلُ ويَفْشُوَ الزنا

---

(١) - أخرجه أبو داود (جـ٤/٤٢٩١) وكذلك الحاكم فى المستدرك والبيهقى فى «المعرفة» وصححه الألبانى فى صحيحته برقم (٦٠١) وفى صحيح الجامع الصغير (١٨٧٠).

(٢) - سبق تخريجه وبيان صحته انظر هامش رقم (٣) ص ٣٢.

وتُشْرَبَ الخَمْرُ ويَذْهَبَ الرِجالُ وتَبْقَى النِساءُ حَتى يكونَ لخمسين امرأَةً قَيِّمٌ واحدٌ»[١].

وأخرجاه فى الصحيحين من حديث غندر به.

رفع العلم من الناس فى آخر الزمان

وقال ابن مَاجَهْ حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا أبى ووكيع عن الأعمش عن شقيق عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ:

«يكون بين يدى الساعة أيام، يرفع فيها العلم وينزل فيها الجهل، ويكثر فيها الهرج، والهرج القتل»[٢] وهكذا رواه البخارى ومسلم من حديث - الأعمش به.

وقال ابن ماجه: حدثنا أبو معاوية عن أبى مالك الأشجعى عن ربعى بن خراش، عن حذيفة بن اليمان قَالَ: قال رسول الله ﷺ:

«يَدْرُس الإسْلاَمُ كما يَدْرُسُ وَشَى الثوبِ حَتَّى مَا يُدْرَى صيامٌ ولاَ صَلاَةٌ ولا نُسُكٌ ولا صَدَقَةٌ ويَسْرِى النسيان على الكتَابِ فى لَيْلَةٍ فَلاَ يَبْقَى فى الأَرضِ منْه آيةٌ وتبقَى طَوَائفُ مِن النَّاسِ الشيخُ الكبيرُ والعجوزُ يقولون أَدْرَكْنَا آباءنا علَى هذه الكلمَةَ لا إِلَه إلاَ اللهُ فنحن نقولها فقال له صلة: ما تغنى عنهم لا إله إلا الله وهم لا يَدْرُون مَا صَلاةٌ ولا صيَامٌ ولا نُسُكٌ ولا صَدَقَةٌ؟ فَأَعرَضَ عنه حذيفَةُ فرَدَدَّهَا عليه ثلاثاً كلُّ ذلك يُعْرِض عنه حذيفةُ ثم أقبل عَليه فى الثالثة فقال: ياصلة تُنْجِيهم من النارِ»[٣] ثلاثاً.

---

(١) - متفق على صحته. أخرجه البخارى (جـ ١/ ٨١)، ومسلم (جـ ٤ - علم/ ٩)، والترمذى (جـ ٤/ ٢٢٠٥)، وابن ماجه (جـ ٢/ ٤٠٤٥)، وأحمد (جـ ٣ ص ١٧٦).

(٢) - متفق عليه أخرجه البخارى (جـ ١/ ٨٥)، ومسلم (جـ ٤ - علم/ ١٠) وابن ماجه (جـ ٢/ ٤٠٥٠).

(٣) - أخرجه ابن ماجه (جـ ٢/ ٤٠٤٩).

(يدْرس): يتقادم عهده أو يعفو ويذهب أثره.

(وَشْيُ الثوب): نقش الثوب ويكون من كل لون.

وهذا دال على أن العلم قد يرفع من الناس فى آخر الزمان حتى إن القرآن يسرى عليه النسيان فى المصاحف والصدور ويبقى الناس بلا علم وإنما الشيخ الكبير والعجوز المسنة يخبران بأنهم أدركوا الناس وهم يقولون لا إله إلا الله فهم يقولونها على وجه التقرب إلى الله عز وجل فهى نافعة لهم وإن لم يكن عندهم من العمل الصالح والعلم النافع غيرها وقوله تنجيهم من النار يحتمل أن يكون المراد أنها تدفع عنهم دخول النار بالكلية ويكون فرضهم القول المجرد لعدم تكليفهم بالأفعال التى لم يخاطبوا بها والله تعالى أعلم ويحتمل أن يكون المعنى أنها تنجيهم من النار بعد دخولها وعلى هذا فيحتمل أن يكونوا من المراد بقوله تعالى فى الحديث القدسى .

«وعزَّتى وجلالي لأُخْرِجَنَّ من النارِ مَنْ قال يَوماً مِنَ الدهرِ لاَ إِلَه إِلا اللهُ»(١).

كما سيأتى بيانه فى مقامات الشفاعة ويحتمل أن يكون أولئك قوماً أخرين والله أعلم والمقصود أن العلم يرفع فى آخر الزمان ويكثر الجهل وفى هذا الحديث إخبار بأنه ينزل الجهل أى يلهم أهل ذلك الزمان الجهل وذلك من الخذلان نعوذ بالله منه ثم لا يزالون كذلك فى تزايد من الجهالة والضلالة إلى أن تنتهى الحياة الدنيا كما جاء فى الحديث ماأخبر به الصادق المصدوق فى قوله:

«لاَ تَقُومُ السَّاعةُ عَلَى أَحَدٍ يُقُولُ اللهُ اللهُ وَلاَ تَقُومُ إِلاَّ على شِرَارِ الناسِ»(٢).

ذكر شرور تحدث فى آخر الزمان وإن كان قد وجد بعضها فى زماننا أيضاً إشارة نبوية إلى بعض شرور ستكون

قال أبو عبد الله بن ماجه رحمه الله فى كتاب الفتن من سننه حدثنا محمود

---

(١) - هو بنحوه جزء من حديث الشفاعة المروى فى الصحيحين وغيرهما انظر كتابنا: «جامع الأحاديث القدسية (جـ ٤ - كتاب الشفاعة) ط الريان للتراث.

(٢) - صحيح أخرجه مسلم (جـ ١ - إيمان/ ٢٣٤).

ابن خالد الدمشقى حدثنا سليمان بن عبد الرحمن أبو أيوب عن ابن أبى مالك عن أبيه عن عطاء بن أبى رباح عن عبد الله بن عمرو قال: أقبل علينا رسول الله ﷺ فقال:

ذكر شرور تحدث فى آخر الزمان وإن كان قد وجد بعضها فى زماننا أيضاً.

«يا مَعْشرَ المهاجرينَ خَمْسُ خصَال إِذَا ابْتُليتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بالله أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ، لَمْ تَظْهَر الفَاحشة فى قومٍ قطٌّ حتَّى يُعْلِنُوا بهـا إلا فَشَا فيهم الطاعونُ والأوجاعُ التى لم تكن مَضَت فى أَسـلافـهم الذين مَضَوْا، ولم يُنْقِصُوا المكيـالَ إِلاَّ أُخِذُوا بالسِّنينَ، وشِدَةِ المؤَونَةِ، وجَوْرِ السلطان عليـهم، ولم يَمْنَعوا زكـاة أَموالهم، إلا مُنعوا الْقطْرَ من السَّمَاءِ، ولَوْلا الْبَهَائِمُ لم يُمْطَرُوا، ولَمْ يَنْقَضُوا عـهد اللهِ وعَهْدَ رَسُولِه إِلاَّ سَلَّطَ عليـهم عَدُواً مِنْ غَيْرِهِمْ، فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فى أَيْديهِمْ، ومـا لم تحْكم أئمتهُم بكتابِ اللهِ، وسَخِروا بما أنزل اللهُ إلا جعَلَ الله بأسَهم بَيْنَهُم»(١).

تفرد به ابن ماجه وفـيه غرابة وقال الترمذى حـدثنا صالح بن عبد الله حدثنا الفرج بن فضـالة الشامى عن يحيى بن سعـيد عن محمد بـن عمر بن على بن أبى طالب قال: قال رسول الله ﷺ:

«إذا فعلت أُمـتى خَمْس عَشْرَةَ خَصْلَة حَلَّ فيها البلاءُ قِيـلَ وما هِيَ يا رسول الله؟ قَالَ إذا كـان المَغْنَمُ دُوَلا، والأَمَانَة مَغْنَمًا؛ والـزكـاة مَغْرَمــاً وأطاع الرجل زوجَته وعَقَّ أُمَّهُ؛ وبَرَّ صديقَه وجـفا أَبَاهُ، وارتفعت الأَصواتُ فى المسـاجدِ وكان زعيم القـوم أَرْذَلَهُمْ وأُكْرِمَ الرجلُ مَخافَةَ شرِّه؛ وشُربتُ الخـمرُ؛ ولُبِسَ الحَريرُ؛ وَاتُّخِذَت القَيْنَاتُ والْمَعَازِفُ، ولَعَنَ آخـرُ هـذهِ الأمـةِ أَوَّلَهَا، فَلْيَرْتَقبُوا عِنْدَ ذلك رِيحاً حَمْراءَ أَو خَسْفاً أَوْ مسْخاً»(١).

---

(١) - أخرجه ابن ماجه (جـ ٢/ ٤٠١٩) وحسنه الألبانى فى صحيح ابن ماجه.

(٢) - أخرجه الترمذى (جـ ٤/ ٢٢١٠) وضعفه الألبانى. =

ثم قال الترمذى هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث على إلا من هذا الوجه ولا نعلم أحداً روى هذا الحديث عن يحيى بن سعيد الأنصارى عن أبى الفرج بن فضالة وقد تكلم فيه بعض أهل العلم من قبل حفظه وقد روى عنه وكيع وغير واحد من الأئمة.

وقال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا محمد بن الحسين القيسى حدثنا يونس بن أرقم حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن عن زيد بن على بن الحسين عن أبيه عن جده عن على بن أبى طالب قال: صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح فلما صلى صلاته ناداه رجل متى الساعة؟ فزبره رسول الله ﷺ وانتهره وقال: «اسكت». حتى إذا أسفر رفع طرفه إلى السماء فقال: «تبارك رافعها ومدبرها» ثم رمى ببصره إلى الأرض فقال: «تبارك داحيها وخالقها»، ثم قال: «أين السائل عن الساعة؟» فجثا الرجل على ركبتيه فقال: أنا بأبى أنت وأمى سألتك فقال:

«ذلك عند حَيْفِ الأئمة وتصديق بالنجومِ وتكذيبٍ بالْقَدَرِ وحتى تتخذ الأمانة مَغْنَما والصَّدَقَةُ مَغْرَمًا والفاحِشةُ زِيَادَة فَعِنْدَ ذلك هَلَكَ قَوْمُكَ»[1].

ثم قال البزار لا نعرفه إلا من هذا الوجه ويونس بن أرقم كان صادقاً روى عنه الناس وفيه ثقة شديدة. ثم قال الترمذى: حدثنا على بن محمد أخبرنا محمد بن يزيد عن المسلم بن سعيد عن رميح الجذامى عن أبى هريرة قال:

=(دُوَلاً): أى متداولاً تارة لهؤلاء، وتارة لهؤلاء.

(القينات): جمع قينة وهى الأمة صانعة أو غير صانعة وغلب على المغنية.

(أرذلهم): الأرذل هو الدون الخسيس أو الردىء من كل شيئ.

(١) - ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (جـ ٧ ص ٣٢٨) وقال: «رواه البزار وفيه: من لم أعرفهم».

(زبره): زجره، (أسفر): ظهر ووضح.

قال رسول الله ﷺ:

«إذا اتُّخذَ الغنى والأَمانةُ مغنماً والزكاة مغرماً وتُعُلِّمَ لغير الدين وأطاع الرجلُ امرأَتَه وَعَقَّ أُمَّهُ وأَدنَى صـديقهُ وأَقْصَى أَبَاه وظَهَرَتِ الأَصواتُ فى المساجـدِ وسادَ القبـيلَةَ فاسقُهُمْ وكـان زعيمُ القوم أَرذلهم وأُكْرِمَ الرجلُ مـخافةَ شـرهِ وظهرت الْقَيْنَاتُ والمعَازفُ وشُرِبتِ الخمورُ ولَعَنَ آخرُ هذه الأُمةِ أَولَّهَا فَلْيَرْتَقبُوا عند ذلك ريحاً حمراءَ وخسفاً ومسخاً وقذفاً وآياتٍ تَتَابَعُ كَنِظَامٍ بالٍ قُطِعَ سلكُهُ فَتَتَابَعَ»[1].

ثم قال هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه حدثنا عباد بن يعقوب الكوفى حدثنا عبد الله بن عبد القـدوس عن الأعمش عن هلال بن يساف عن عمران بن حصين أن رسول الله ﷺ قال:

«فى هذه الأمـة خَسْفٌ وَمَسْخٌ وقذفٌ فقـال رجل من المسلمين ومـتى ذلك يا رسول الله قال إِذا ظهرتِ القيانُ والمعازفُ وشُربتِ الخمورُ»[2].

ثم قال هذا حـديث غريب وروى هذا الحديث عن الأعمش عن عبد الرحمن ابن سابط عن النبى ﷺ مـرسلا وقال الترمـذى حدثنا موسى بن عبـد الرحمن الكندى حدثنا زيد بن الحباب أخبرنى موسى بن عبيدة أخبرنى عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ:

«.. إِذا مَشَتْ أُمَّتى الْمَطَيْطَى وخـدمهـا أبناءُ الملوك فـارسُ والرومُ سلط اللهُ شرارَها على خيارِها»[3].

---

(١) - أخرجه الترمذى (جـ ٤/ ٢٢١١). وضعفه الألبانى.

(٢) - أخرجه الترمذى (جـ ٤/ ٢٢١٢) وصححه الألبانى.

(٣) - أخرجه الترمذى (جـ ٤/ ٢٢٦١) وصححه الألبانى.

ولفظ حديث التـرمذى: «إذا مشت أمـتى بالمُطَيْطَاء وخدمهـا أبناء الملوك أبناء فارس والروم سلِّط شرارها على خيارها» والمطيطاء بالمد وتروى بالقصر (المطيطى): هى مشية فيها تبختر وخيلاء.

حديث غريب وقد رواه أبو معاوية عن يحيى بن سعيد الأنصارى عن عبد الله ابن دينار عن ابن عمر فذكره ولا نعرف له أصلا.

وثبت فى الصحيحين، وسنن النسائى، واللفظ له من طريق عبد الله بن طاوس، عن أبيه، عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: نحن الآخرون الأولون يوم القيامة، نحن أول الناس دخولا إلى الجنة، وفى صحيح مسلم، من طريق جرير، عن الأعمش عن أبى صالح، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ: «نحن الآخرون الأولون يوم القيامة؛ وأول من يدخل الجنة»[1]، الحديث، روى الحافظ الضياء من طريق عبد الله بن محمد، بن عقيل، عن الزهرى، عن سعيد بن المسيب، عن عمر بن الخطاب. عن رسول الله ﷺ قال: إن الجنة حرمت على الأنبياء كلهم حتى أدخلها، وحرمت على الأمم حتى تدخلها أمتى، وفى سنن أبى داود، من حديث أبى خالد الدالانى، مولى جعدة، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ، قال: أتانى جبريل، فأرانى باب الجنة الذى يدخل منه أمتى، فقال أبو بكر: يا رسول الله، وددت أنى معك حتى أنظر إليه، فقال رسول الله ﷺ: «أما إنك يا أبا بكر أول من يدخل الجنة من أمتى»[2] وثبت فى الصحيح: فيقول الله: «أدخل من لا حساب عليه، من أمتك من الباب الأيمن، وهم شركاء الناس فى بقية الأبواب»[3]، وفى الصحيحين من حديث الزهرى، عن حميد بن عبد الرحمن، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من أنفق زوجين من ماله فى سبيل الله، دعى من أبواب الجنة، وللجنة أبواب، فمن كان من أهل الصلاة دعى، من باب الصلاة، ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة، ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصيام دعى من

---

(١) - مسلم (جـ ٢ - جمعة/ ٢٠).

(٢) - أبو داود (جـ ٤/ ٤٦٥٢).

(٣) - أخرجه البخارى (جـ ٨/ ٤٧١٢)، ومسلم (جـ ١ إيمان/ ٣٢٧)، والترمذى (جـ ٤/ ٢٤٣٤)، وأحمد (جـ ٢ ص٤٣٦).

باب الريان، فقال أبو بكر: والله يا رسول الله، ما على أحد من ضرورة دعى من أيها دعى، فهل يدعى منها كلها أحد، يا رسول الله؟ قال: نعم، وأرجو أن تكون منهم»[1]، وفى الصحيحين من حديث أبى حازم، عن سهل بن سعد: أن رسول الله ﷺ قال: «فى الجنة ثمانية أبواب، باب منها يسمى الريان، لا يدخله إلا الصائمون فإذا دخلوا منه أغلق فلم يدخل منه أحد غيرهم»[2].

ذكر دخول الفقراءِ الجنة قبل الأغنياء

قال أحمد: حدثنا عفان، حدثنا حماد بن سلمة، عن محمد بن عمرو، عن أبى سلمة، عن أبى هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: تدخل فقراء المسلمين الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم، وهو خمسمائة عام»[3]، وأخرجه الترمذى، وابن ماجه، من حديث محمد بن عمرو، قال الترمذى: حسن صحيح، وله طرق عن أبى هريرة، فمن ذلك ما رواه الثورى، عن محمد بن زيد، عن أبى حازم، عن أبى هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: إن فقراء المؤمنين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم، وذلك خمسمائة عام، الحديث بطوله، وقال أحمد: حدثنا أبو عبد الرحمن، حدثنا حيوة هو ابنُ شريح، أخبرنى أبو هانىء: أنه سمع أبا عبد الرحمن الحبلى، يقول: سمعت عبد الله بن عمر، يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة - يعنى إلى الجنة - بأربعين خريفاً»[4]، وكذا رواه مسلم، من حديث أبى هانىء حميد بن هانئ به، وقال أحمد: حدثنا حسين، هو ابن محمد، حدثنا داود، هو ابن نافع، عن مسلم بن بشر، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «التقى

---

(١) - أخرجه البخارى (جـ ٤/ ١٨٩٧)، ومسلم (جـ ٢ - زكاة/ ٨٥)، والنسائى (جـ ٥ ص ٩)، والموطأ (جـ ٢ - جهاد/ ٤٩).

(٢) - متفق عليه. انظر البخارى (جـ٦/ ٣٢٥٧)،وصحيح مسلم (جـ٢ - صوم/ ١٦٦).

(٣) - وأخرجه الترمذى (جـ ٤/ ٢٣٥٣، ٢٣٥٤)، وابن ماجه (جـ ٢/ ٤١٢٢).

(٤) - مسلم (جـ ٤ - زهد/ ٣٧)، وأحمد (جـ ٢ ص ١٦٩).

مؤمنان على باب الجنة، مؤمن غنى، ومؤمن فقير، كانا فى الدنيا، فأدخل الفقير الجنة، وحبس الغنى، ما شاء الله أن يحبس، ثم أدخل الجنة، فلقيه الفقير، فقال: يا أخى، ماذا حبسك؟ والله لقد احتبست حتى خفت عليك، فيقول: أى أخى، إنى حبست بعدك محبساً فظيعاً كريهاً، ما وصلت إليك حتى سال منى من العرق ما لو ورده ألف بعير كلها أكلت حمضاً لصدرت عنه رواية»[1].

وثبت فى الصحيحين من حديث أبى عثمان النهدى، عن أسامة بن زيد: أن رسول الله ﷺ قال: «قمت على باب الجنة، فإذا عامة من دخلها المساكين، وقمت على باب النار، فإذا عامة من يدخلها النساء»[2]،وفى صحيح البخارى، من حديث مسلمة بن زرير، عن أبى رجاء، عن عمران بن حصين مثله، رواه عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة، عن أبى رجاء، عمران بن ملحان، عن عمران بن حصين، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «نظرت فى الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء، ونظرت فى النار فرأيت أكثر أهلها النساء»[3]. وروى مسلم عن شيبان بن فروخ،عن أبى الأشهب،عن أبى رجاء، عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ اطلع فى النار، فرأى أكثر أهلها النساء، واطلع فى الجنة، فرأى أكثر أهلها الفقراء[4].

وقد رواه مالك عن يحيى بن سعيد مرسلا ثم روى من حديث صالح المزى عن سعيد الحريرى عن أبى عثمان الهروى عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) - أخرجه أحمد (جـ ١ ص ٣٠٤). وقال الشيخ أحمد شاكر: «إسناده مشكل مندى» انظر المسند (جـ ٤/ ٢٧٧١ - ط شاكر).

(أكلت حَمْضًا) الحَمْض كل نبات حامضٍ أو مالحٍ يقوم على ساقٍ ولا أصل له وهو للماشية كالفاكهة للإنسان. . . .

(راوية): أى مرتوية منه. روى من الماء ونحوه شرب وشبع.

(٢) - أخرجه البخارى (جـ ١١/ ٦٥٤٧)، ومسلم (جـ ٤ - ذكر/ ٩٣).

(٣) - البخارى (جـ ١١/ ٦٥٤٦).

(٤) - مسلم (جـ ٤ - ذكر/ ٩٤).

«إذا كان أمراؤكم خياركم ونقباؤكم سمحاءكم وأموركم شورى بينكم فظهر الأرض خير لكم وإذا كان أمراؤكم شراركم وأغنياؤكم بخلاءكم وأموركم إلى نسائكم فبطن ا لأرض خير لكم من ظهرها»[١].

ثم قال غريب لا نعرفه إلا من حديث صالح المزى وله غرائب لايتابع عليها وهو رجل صالح وقال الإمام أحمد حدثنا خلف بن الوليد حدثنا عباد بن عباد عن خالد بن سعيد عن أبى الرذاد عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ:

«لَتَضْرِبَنَّ مضرُ عبادَ الله حتى لايعبد الله وليضربنهم المؤمنون حتى لايُمْنَعَوُا»[٢].

تفرد به أحمد من هذا الوجه قال أحمد حدثنا عبد الصمد حدثنا حماد يعنى ابن سلمة عن أيوب عن أبى قلابة عن أنس عن النبى ﷺ قال:

«لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس فى المساجد»[٣].

ورواه أبو داود والنسائى وابن ماجه من حديث حماد بن سلمة عن أيوب عن أبى قلابة عبد الله بن زيد الجرمى زاد أبو داود عن قتادة كلاهما عن أنس عن النبى ﷺ وسيأتى ذكر أشراط الساعة فى حديث ابن مسعود وفيه «وتزخرفت المحاريب ونخرت القلوب» وقال الإمام أحمد حدثنا يزيد بن مروان أخبرنا

---

(١) - الترمذى (جـ ٤/ ٢٢٦٦).

(٢) - أخرجه أحمد (جـ ٣ ص ٨٧) ولفظه: «لتضربنَّ مضرُ عباد الله حتى لا يعبد لله اسم، وليضربنهم المؤمنون حتى لا يمنعوا ذَنَبَ تَلْعَة». وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد == (جـ ٧= ص ٣١٣) وقال: فيه مجالد بن سعيد وثقه النسائى وضعفه جماعة وبقية رجاله ثقات. قلت: وللحديث شواهد.

(لا يمنعوا ذنب تَلْعة): المراد أنهم لا يستطيعون أن يحموا شيئًا. تلعة واحدة التلاع: مسايل الماء من عُلْوٍ إلى سُفْلٍ وهى من الأضداد.

(٣) - أخرجه أحمد (جـ ٣ ص ١٤٣)، وأبو داود (جـ ١/ ٤٤٩)، وابن ماجه (جـ ١/ ٧٣٩) وصححه الألبانى فى صحيحى أبى داود وابن ماجه.

شريك بن عبد الله عن عثمان بن عمر عن زادان أبى عمر عن عليم قال كنا جلوساً على سطح معنا رجل من أصحاب النبى ﷺ قال يزيد لا أعلمه إلا عنس الغفارى والناس يخرجون فى الطاعون فقال عنس يا طاعون خذنى قالها ثلاثًا فقال له عليم لم تقول هذا؟ ألم يقل رسول الله ﷺ:

«لا يتمنى أحدكم الموت فإن عنده انقطاع عمله ولا يرد فيستعتب»[1].

فقال إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول :

«بادروا بالموت إمرة السفهاء وكثرة الشرط وبيع الحكم واستخفاف الذم وقطيعة الرحم ووجود فئة يتخذون القرآن مزامير يقدمونه للناس يلهونهم به وإن كانوا أقل منهم فقها»[2]. تفرد به أحمد.

فصل

فى ذكر المهدى الذى يكون فى آخر الزمان وهو أحد الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين وليس بالمنتظر الذى تزعم الروافض وترتجى ظهوره

من سرداب فى سامراء فإن ذاك ما لا حقيقة له ولا عين ولا أثر

أما ما سنذكره فقد نطقت به الأحاديث المروية عن رسول الله ﷺ أنه يكون فى آخر الدهر وأظن ظهوره يكون قبل نزول عيسى بن مريم كما دلت على ذلك الأحاديث.

* * *

---

(١) - انظر الهامش برقم (١) ص ٣٢ وصححه الألبانى فى صحيح الجامع الصغير (٧٤٨٦) معزواً لأحمد والبخارى والنسائى عن أبى هريرة بنحوه.

(٢) - أخرجه أحمد (جـ ٣ ص٤٩٤) وصححه الألبانى فى صحيح الجامع الصغير (٢٨٠٩) للطبرانى عن عابس الغفارى.

بعض ما ورد فى ظهور المهدى من الآثار

قال الإمام أحمد بن حنبل حدثنا حجاج وأبو نعيم قالا حدثنا قطر عن القاسم بن أبى بزَّة عن أبى الطفيل قال حجاج سمعت عليا يقول قال رسول الله ﷺ:

«لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لبعث الله رجلا منا يملأها عدلاً كما ملئت جورا»(١).

قال أبو نعيم رجلا منى وقال مرة يذكره عن حبيب عن أبى الطفيل عن على عن النبى ﷺ ورواه أبو داود عن عثمان بن أبى شيبة عن أبى نعيم الفضل بن دكين وقال الإمام أحمد حدثنا فضل بن دكين حدثنا يس العجلى عن إبراهيم بن محمد بن الحنفية عن أبيه عن على قال: قال رسول الله ﷺ:

«المهدى منا أهل البيت يصلحه الله فى ليلة»(٢).

رواه ابن ماجه عن عثمان بن أبى شيبة عن أبى داود الجبرى عن يس العجلى وليس يس بن معاذ الزيات فهو ضعيف ويس العجلى هذا أوثق منه وقال أبو داود حدثت عن هارون بن المغيرة حدثنا عمر بن أبى قيس عن شعيب بن خالد عن أبى إسحاق قال: قال على ونظر إلى ابنه الحسن فقال إن ابنى هذا سيد كما سماه رسول الله ﷺ وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم ﷺ فى الخلق ولا يشبهه فى الخلق ثم ذكر قصة يملأ الأرض عدلا وقد عقد أبو داود السجستانى رحمه الله كتاب المهدى مفرداً فى سننه فأورد فى صدره حديث جابر بن سمرة عن رسول الله ﷺ:

«لايزال هذا الدين قائما حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم تجتمع عليه

---

(١) - أخرجه أحمد (جـ ١ ص ٩٩)، وأبو داود (جـ ٤/ ٤٢٨٣) وصححه الشيخ أحمد شاكر والألبانى.

(٢) - أخرجه ابن ماجه (جـ ٢/ ٤٠٨٥) وحسنه الألبانى.

الأمة[١]. وفى رواية: لايزال هذا الدين عـزيزا إلى اثنى عشر خليـفة قـال فكبر الناس وضجوا ثم قال كلمة خفيفة فقلت لأبى ما قال؟ قال كلهم من قريش وفى رواية قال فلمـا رجع إلى بيتـه أتته قريش فـقالوا ثم يكون مـاذا؟ قال ثم تكون الفُرَجُ» ثم روى أبو داود من حديث سـفيان الثورى وأبى بكر بن عـياش وزائدة وقطر ومحمد بن عبيد وكلهم عن عاصم بن أبى النجود وهو ابن بهدلة عن زر بن حبيش عن عبد الله هو ابن عبد الله بن مسعود عن النبى ﷺ قال:

«لو لم يبق من الدنيـا إلا يوم قال زائدة لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجل منى أو من أهل بيـتى يواطىء اسـمه اسـمى واسم أبيـه اسم أبى» زاد من حديث قطر «يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا»[٢].

وقال فى حديث سفيان:

«لا تذهب أولا تنقضى الدنيا حـتى يملك العرب رجل من أهل بيتى يواطىء اسمه اسمى»[٣].

«وهكذا رواه أحمـد عن عمـر بن عبيـد وعن سفيـان بن عيينـة ومن حديث سفـيان الثورى كلهم عن عـاصم به رواه الترمذى من حـديث السفيـانين وقال حسن صـحيح قال التـرمذى وفى الباب عن عـلى وأبى سعيـد وأم سلمة وأبى هريرة ثم قال الترمذى حدثنا عبدالجبـار بن العلاء العطار حدثنا سفيان بن عيينة عن عاصم عن زر عن عبد الله عن النبى ﷺ قال:

«يلى رجل من أهل بيتى يواطىء اسمه اسمى»[٤].

---

(١) - أبو داود (جـ ٤/ ٤٢٧٩، ٤٢٨٠، ٤٢٨١) وصححه الألبانى.

(٢) - انظر الهامش رقم (٢) ص ٤٤.

(٣) - أحـمـد (جـ ١ ص ٣٧٦)، وأبو داود (جـ ٤/ ٤٢٨٢)، والتـرمـذى (جـ ٤/ ٢٢٣٠) وقال: حديث حسن صحيح.

(يواطىء): يوافق.

(٤) - الترمذى (جـ ٤/ ٢٢٣١) وقال: «حديث حسن صحيح».

قال عاصم وأخبرنا أبو عاصم عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يلى الرجل من أهل بيتى يواطىءُ اسمه اسمى» هذا حديث حسن صحيح وقال أبو داود حدثنا سهل بن تمام بن بريع حدثنا عمران القطان عن قتادة عن أبى نصرة عن أبى سعيد قال: قال رسول الله ﷺ:

«المهدى منى أجلى الجبهة أقنى الأنف يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا يملك سبع سنين»(1).

وقال أبو داود حدثنا أحمد بن إبراهيم حدثنا عبد الله بن إبراهيم جعفر الرقى حدثنا أبو المليح الحسن بن عمر عن زياد بن بيان عن على بن نفيل عن سعيد ابن المسيب عن أم سلمة قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«المهدى من عترتى من ولد فاطمة»(2).

قال عبد الله بن جعفر سمعت أبا المليح يثنى على على بن نفيل ويذكر فيه صلاحًا ورواه ابن ماجه عن أبى بكر بن أبى شيبة عن أحمد بن عبد الملك عن أبى المليح الرقى عن زياد بن بيان به وقال أبو داود حدثنا محمد بن المثنى حدثنا معاذ بن هشام حدثنى أبى عن قتادة عن صالح بن الخليل عن صاحب له عن أم سلمة زوج النبى ﷺ عن النبى ﷺ قال:

«يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من أهل المدينة هاربا إلى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ويبعث إليه بعث من الشام فتخسف بهم البيداء بين مكة والمدينة والمقام ويبعث إليه بعث

---

(1) - أخرجه أبو داود (جـ ٤/ ٤٢٨٥) وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع الصغير (٦٦١٢). (أجلى الجبهة، أقنى الأنف): أى متسع الجبهة مرتفع وسط قصبته ضيق منخراه.

(2) - صحيح أخرجه أبو داود (جـ ٤/ ٤٢٨٤)، وابن ماجه والحاكم عن أم سلمة انظر صحيح الجامع الصغير (٦٦١٠).

(العترة): نسل الرجل ورهطه وعشيرته.

من الشام فتخسف بهم البيداء بين مكة والمدينة فإذا رأى الناس ذلك أتاه ابدال الشام وعصائب أهل العراق فيبايعونه ثم ينشأ رجل من قريش أخواله كلب فيبعث إليهم بعثا فيظهرون عليهم وذلك بعث كلبٍ والخيبة لمن لم يشهد بيعه كلب فيقسم المال ويعمل فى الناس سنة نبيه ويلقى الإسلام بجرانه إلى الأرض فيلبث سبع سنين ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون»[١].

وقال أبو داود قال هارون يعنى ابن المغيرة حدثنا عمر بن أبى قيس عن مطرف ابن طريف عن أبى الحسن عن هلال بن عمرو سمعت عليا يقول قال النبى ﷺ:

«يخرج رجل من وراء النهر يقال له الحارث بن حران على مقدمة رجل يقال له منصور يوطىء أو يمكن لآل محمد كما مكنت قريش لرسول الله ﷺ وجبت على كل مؤمن نصرته أو قال إجابته»[٢].

وقال ابن ماجه حدثنا حرملة بن يحيى المصرى وإبراهيم بن سعيد الجوهرى قالا حدثنا أبو صالح عبد الغفار بن داود الحرانى حدثنا ابن لهيعة عن أبى زرعة عن عمرو بن جابر الحضرمى عن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدى قال: قال رسول الله ﷺ:

«يخرج ناس من المشرق فيوطئون للمهدى يعنى سلطانه»[٣].

إخبار الرسول عليه السلام ببعض ما سيلاقى آل بيته الكرام من متاعب وأهوال

وقال ابن ماجه حدثنا عثمان بن أبى شيبة حدثنا معاوية بن هشام حدثنا على بن صالح عن يزيد بن أبى زياد عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال بينما نحن عند رسول الله ﷺ:

---

(٢) - أحمد (جـ ٦ ص ٣١٦)، وأبو داود (جـ ٤/ ٤٢٨٦).

(١) - أبو داود (جـ ٤/ ٤٢٩٠). وضعفه الألبانى.

(٢) - ابن ماجه (جـ ٢/ ٤٠٨٨) وضعفه الألبانى فى ضعيف ابن ماجه.

«اغرورقت عـيناه وتغير لونه قال فـقلت مانزال نرى فى وجهك شيـئا نكرهه فقال: إنا أهلُ بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وإن بيـتى سيلقون بعدى بلاء وتشريداً وتطريداً حتى يأتى قوم من قبل المشرق معهم رايات سود فيسألون الخبز فلا يعطونه فيـقاتلون فينصرون فيـعطون ما سألوا فلا يقبلونه حـتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتى فيملأها قسطا كما ملئت جورا فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حَبْوًا على الثلج»(١).

ففى هذا السياق إشـارة إلى بنى العباس كما تقدم التنبـيه على ذلك عند ذكر ابتداء دولتهم فى سنـة ثنتين وثلاثين ومائة وفيه دلالة علـى أن المهدى يكون بعد دولة بنى العباس وأنه يكون من أهل البيت من ذرية فاطمة بنت الرسول ﷺ ثم من ولد الحسن والحسين كما تقدم النص على ذلك فى الحديث المروى عن على ابن أبى طالب والله تعالى أعلم وقال ابن ماجه حدثنا مـحمد بن يحيى وأحمد ابن يوسف قالا حـدثنا عبد الرزاق عن سـفيان الثورى عن خـالد الحزاعى أبى قلابة عن أبى أسماء الرحبى عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ:

«يقتتل عند كنزكم ثلاثةٌ كلهم ابن خليفة ثم لا يصير إلى واحد منهم ثم تطلع الرايات السود من قبل المـشرق فيقتلونكم قـتلا لم يقتله قوم». ثم ذكر شـيئا لا أحفظه قال: «فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبوا على الثلج فإنه خليفة الله المهدى»(٢).

تفرد به ابن مـاجه وهذا إسناد قوى صحـيح والظاهر أن المراد بالكنز المذكور فى هذا السياق كنز الكعبة يقـتل عنده ليأخذه ثلاثة من أولاد الخلفاء حتى يكون آخر الزمان فيخرج المهدى ويكون ظهوره من بلاد المشرق لا من سرداب سامراء كما تزعمه جهلة الرافضة من أنه مـوجود فيه الآن وهم ينتظرون خروجه فى آخر الزمـان فإن هذا نوع من الهـذيان وقسط كـثيـر من الخذلان وهوس شـديد من الشـيطان إذ لا دليل عليه ولا برهان لا من كـتاب ولا من سنـة ولا من معـقول

---

(١) – ابن ماجه (جـ ٢/ ٤٠٨٢) وضعفه الألبانى أيضًا.

(٢) – أخرجه ابن ماجه (جـ ٢/ ٤٠٨٤) وضعفه الألبانى أيضًا.

صحيح ولا استحسان وقال الترمذى حدثنا قتيبة حدثنا رشدين بن سعد عن يونس عن ابن شهاب الزهرى عن قبيصة بن ذؤيب عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«يخرج من خراسان رايات سود فلا يردها شيء حتى تنصب بإيلياء»[1].

هذا حديث غريب وهذه الرايات السود ليست هى التى أقبل بها أبو مسلم الخراسانى فاستلب بها دولة بنى أمية فى سنة ثنتين وثلاثين ومائة بل رايات سود أخر تأتى بصحبة المهدى وهو محمد بن عبد الله العلوى الفاطمى الحسنى رضى الله عنه يصلحه الله فى ليلة أى يتوب عليه ويوفقه ويفهمه ويرشده بعد أن لم يكن كذلك ويؤيده بناس من أهل المشرق ينصرونه ويقيمون سلطانه ويشدون أركانه وتكون راياتهم سوداء أيضا وهو زى عليه الوقار لأن راية رسول الله ﷺ كانت سوداء يقال لها العقاب وقد ركزها خالد بن الوليد على الثنية التى هى شرقى دمشق حين أقبل من العراق فعرفت الثنية بها فهى الآن يقال لها ثنية العقاب وقد كانت عذابًا على الكفرة من نصارى الروم والعرب ووطدت حسن العاقبة لعباد الله المؤمنين من المهاجرين والأنصار ولمن كان معهم وبعدهم إلى يوم الدين ولله الحمد وكذلك دخل رسول الله ﷺ يوم الفتح إلى مكة وعلى رأسه المغفر وكان أسود وفيه رواية كان متعمما بعمامة سوداء فوق البيضة صلوات الله وسلامه عليه والمقصود أن المهدى الممدوح الموعود بوجوده فى آخر الزمان يكون أصل خروجه وظهوره من ناحية المشرق ويبايع له عند البيت كما دل على ذلك نص الحديث وقد أفردت فى ذكر المهدى جزءًا على حدة ولله الحمد وقال ابن ماجه أيضا: حدثنا نصر بن على الجهضمى حدثنا محمد بن مروان العقيلى حدثنا عمارة بن أبى حفصة عن زيد العمى عن أبى الصديق الناجى عن أبى سعيد الخدرى أن النبى ﷺ قال:

«يكون فى أمتى المهدى إن قصر فسبع وإلا فتسع تنعم فيها أمتى نعمة لم

(١) - أخرجه الترمذى (جـ ٤/٢٢٦٩).

يسمعـوا بمثلها قط تؤتى الأرض أكلها ولا يدخر منها شىء والمال يومـئذ كروس يقوم الرجل فيقول يا مـهدى أعطنى فيقول خذ»[1] وقال الترمذى حـدثنا محمد بن يسار حدثـنا محمد بن جعـفر حدثنا شعـبة سمعت زيداً العمـى سمعت أبا الصديق الناجى يـحدث عن أبى سعـيد الخدرى قال خـشينا أن يكون بعـد نبينا حدث فسألنا نبى الله ﷺ فقال:

«إن فى أمتى المهدى يخـرج يعيش خمسًا أو سبـعًا أو تسعًا يجىء إليه الرجل فيـقول يا مهـدى أعطنى قال فيـحثى له فى ثوبه ما اسـتطاع أن يحمله»[2] هذا حديث حسن وقد روى من غيـر وجه عن النبى ﷺ وأبو الصديق الناجى اسمه بكر بن عـمرو ويقـال بكر بن قيس وهـذا يدل على أن أكبـر مدته تسع وأقلهـا خمس أو سـبع ولعله هو الخليفة الذى يحثى المـال حثيًا والله تعالى أعلم وفى زمانه تكون الثمار كثيرة والزروع غزيرة والمال وافراً والسلطان قاهرا والدين قائماً والعدو راغـمًا والخير فى أيامه دائمًا وقـال الإمام أحمد حـدثنا خلف بن الوليد حدثنا عباد بن عباد وحدثنا خالد بـن سعيد عن أبى الوداك عن أبى سعيد: قال رجل والله ما يأتى علينا أمير إلا وهو شر من الماضى قال أبو سعيد فقلت: لولا شىء سمعـته من رسول الله ﷺ لقلت مثل مـا يقول سمـعت رسول الله ﷺ يقول: «إن من أمرائكم أميرا يحثو المال حثوا ولا يعده يأتيه الرجل فيسأله فيقول خذ فيبسط ثوبه فيحثو فيه وبسط رسول الله ﷺ ملحفة غليظة كانت عليه يحكى صنع الرجل ثم جمع عليه أكتافها قال فيأخذه ثم ينطلق»[3].

تفرد به أحـمد من هذا الوجه وقال ابن مـاجه حدثنا هدبة بن عـبد الوهاب حدثنا سعد بن عبد الله الجنيد عن جعفـر عن على بن زياد اليمانى عن عكرمة

---

(١) – أخرجه ابن ماجه (جـ ٢/ ٤٠٨٣) وحسنه الألبانى.

(المال كروس): أى كثير متراكم.

(٢) – أخرجه الترمذى (جـ ٤/ ٢٢٣٢).

(يحثى): يرمى.

(٣) – أخرجه أحمد (جـ ٣ ص ٩٨).

ابن عمار عن إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«نحن ولد عبد المطلب سادة أهل الجنة أنا وحمزة وعلى وجعفر والحسن والحسين والمهدى»[1] قال شيخنا أبو الحجاج المزى كذا وقع فى سنن ابن ماجه. فى هذا الإسناد على بن زياد اليمانى والصواب عبد الله بن زياد السحيمى قلت وكذا أورده البخارى فى التاريخ وابن حاتم فى الجرح والتعديل وهو رجل مجهول وهذا الحديث منكر فأما الحديث الذى رواه ابن ماجه فى سننه حيث قال رحمه الله حدثنا يونس بن عبد الأعلى حدثنا محمد بن إدريس الشافعى حدثنى محمد بن خالد الجندى عن أبان بن صالح عن الحسن عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال:

«لا يزداد الأمر إلا شدة ولا الدنيا إلا إدبارا ولا الناس إلا شحا ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس وما المهدى إلا عيسى بن مريم»[2] فإنه حديث مشهور بمحمد بن خالد الجندى الصنعانى المؤذن شيخ الشافعى وقد روى عنه غير واحد أيضا وليس هو بمجهول كما زعمه الحاكم بل قد روى عن ابن معين أنه وثقه ولكن من الرواة من حدث به عن أبان عن أبى عياش عن الحسن البصرى مرسلا وذكر شيخنا فى التهذيب عن بعضهم أنه رأى الشافعى فى المنام وهو يقول كذب على يونس بن عبد الأعلى الصدفى ويونس من الثقات لا يطعن فيه بمجرد منام وهذا الحديث فيما يظهر بادئ الرأى مخالف للأحاديث التى أوردناها فى إثبات أن المهدى غير عيسى بن مريم أما قبل نزوله فظاهر والله أعلم وأما بعده فعند التأمل لا منافاة بل يكون المراد من ذلك أن يكون المهدى حق المهدى هو عيسى بن مريم ولا ينفى ذلك أن يكون غيره مهديا أيضا، والله أعلم.

---

(١) - أخرجه ابن ماجه (جـ ٢/ ٤٠٨٧).

(٢) - أخرجه ابن ماجه (جـ ٢/ ٤٠٣٩).

ذكر أنواع من الفتن وقعت وستكثر وتتفاقم فى آخر الزمان

إذا كثر المفسدون هلك الجميع وإن كان فيهم الصالحون

قال البخارى حدثنا مالك بن إسماعيل حدثنا ابن عيينة أنه سمع الزهرى يروى عن عروة عن زينب بنت أم سلمة عن أم حبيبة عن زينب بنت جحش أنها قالت استيقظ النبى ﷺ من النوم محمرا وهو يقول:

«لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وعقد تسعين أو مائة قيل أو نهلك وفينا الصالحون؟ قال نعم إذا كثر الخبث»[1].

وهكذا رواه مسلم عن عمرو الناقد عن سفيان بن عيينة وقال عقد سفيان بيده عشرة وكذلك رواه عن حرملة عن ابن وهب عن يونس عن الزهرى به وقال وحلق بإصبعيه الإبهام والتى تليها ثم رواه عن أبى بكر عن ابن أبى شعبة وسعيد بن عمرو وزهر بن حرب وابن أبى عمر عن سفيان عن الزهرى عن عروة عن زينب عن حبيبة عن أم حبيبة عن زينب فاجتمع فيه تابعيان وزينبان وزوجتان أربع صحابيات رضى الله عنهن وقال البخارى حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا وهيب حدثنا ابن طاوس عن أبيه عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال:

«فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وعقد وهيب به تسعين»[2]
وروى البخارى من حديث الزهرى عن هند بنت الحارث الفراسية أن أم سلمة زوج النبى ﷺ قالت استيقظ النبى ﷺ فزعا يقول:

«سبحان الله ماذا أنزل الليلة من الخزائن؟ وماذا أنزل الله من الفتن؟ من يوقظ صواحب الحجرات لكى يصلين؟ رب كاسية فى الدنيا عارية فى الآخرة»[3].

---

(١) - البخارى (جـ ١٣/ ٧٠٥٩)، ومسلم (جـ ٤ - فتن/ [illegible]

(٢) - البخارى (-جـ ١٣/ ٧١٣٦)، ومسلم (جـ ٤ - فتن/ ٣).

(٣) - البخارى (جـ ١٣/ ٧٠٦٩).

إشارة نبوية إلى تغلغل الفتن فى الأوساط الإسلامية

ثم روى البخارى ومسلم من حديث الزهرى عن عروة عن أسامة بن زيد قال أشرف النبى ﷺ على أطم من أطام المدينة فقال:

«هل ترون ما أرى قالوا لا قال فانى لأرى الفتن تقع خلال بيوتكم كوقع المطر»[1].

وروى من حديث الزهرى عن سعيد عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال:

«يتقارب الزمان وينقص العلم ويلقى الشح وتظهر الفتن ويكثر الهرج قالوا يا رسول الله إيما هو قال القتل القتل»[2].

ورواه أيضا عن الزهرى عن حميد عن أبى هريرة ثم رواه من حديث الأعمش عن سفيان عن عبد الله بن مسعود وأبى موسى.

كل زمن يمضى هو خير من الذى يليه

وقال البخارى حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن الزبير عن عدى قال أتينا أنس بن مالك فشكونا إليه ما نلقى من الحجاج فقال اصبروا فإنه «لا يأتى على الناس زمان إلا الذى بعده شر منه حتى تلقوا ربكم»[3] سمعت هذا من نبيكم ﷺ» وروى عن الترمذى من حديث الشورى فقال حسن صحيح وهذا الحديث يعبر عنه العوام فيما يوردونه بلفظ آخر كل عام ترذلون:

* * *

---

(١) - أخرجه البخارى (جـ ١٣/ ٧٠٦٠)، ومسلم (جـ ٤ - فتن/ ٩)، وأحمد (جـ ٥ ص ٢٠٠).

(٢) - أخرجه البخارى (جـ ١٣/ ٧٠٦١)، ومسلم (جـ ٤ - علم/ ١١)، وأبو داود (جـ ٤/ ٤٢٥٥)، أحمد (جـ ٢ ص ٢٣٣). (الهرج): القتل.

(٣) - البخارى (جـ ١٣/ ٧٠٦٨).

إشارة نبوية إلى ما سيكون من فتن شديدة تقتضى الحذر منها والبعد عنها

وروى البخارى ومسلم من حديث الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشى والماشى فيها خير من الساعى من يشرف لها تستشرفه فمن وجد فيها ملجأ أو معاذا فليعذ به»(١). ولمسلم عن أبى بكرة نحوه بالبسط منه.

رفع الأمانة من القلوب

وقال البخارى حدثنا محمد بن كثير حدثنا سفيان حدثنا الأعمش عن زيد بن وهب حدثنا حذيفة قال حدثنا رسول الله ﷺ حديثين رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر حدثنا قال:

«إن الأمانة نزلت فى جذر قلوب الرجال ثم نزل القرآن فعلموا من القرآن ثم علموا من السنة وحدثنا عن رفعها قال:

«ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل أثر الوكت ثم ينام النومة فتقبض فيبقى أثرها مثل أثر المجل كجمر دحرجته على رجلك فنفط فتراه منتبرا وليس فيه شىء فيصبح الناس فيتبايعون ولا يكاد أحد يؤدى الأمانة فيقال إن فى بنى فلان رجلا أمينا ويقال للرجل: ما أعقله وما أظرفه وما أجلده!! وما فى قلبه مثقال حبة خردل من إيمان ولقد أتى على زمانٌ وما أبالى أيكم بايعت فإن كان مسلما رده على الإسلام وإن كان نصرانيا أو يهوديا رده على ساعيه وأما اليوم.فما كنت أبايع إلا فلانا وفلانا»(٢).

---

(١) - متفق عليه أخرجه البخارى (جـ ١٣/ ٧٠٨١)، ومسلم (جـ ٤ - فتن/ ١٢)، وأحمد (جـ ٢ ص٢٨٢).

(٢) - أخرجه البخارى (جـ ١٣/ ٧٠٨٦)، ومسلم (جـ ١ - إيمان/ ٢٣٠)، والترمذى (جـ ٤/ ٢١٧٩)، وابن ماجه (جـ ٢/ ٤٠٥٣)، وأحمد (جـ ٥/ ٣٨٣).=

ورواه مسلم من حديث الأعمش به ورواه البخارى من حديث الزهرى عن سالم عن أبيه.

إشارة نبوية إلى أن الفتنة ستظهر من جهة المشرق

ومن حديث الليث عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قام إلى جنب المنبر وهو مستقبل المشرق فقال:

«ألا إن الفتنة هاهنا من حيث يطلع قرن الشيطان أو قال قرن الشمس»[١].

ورواه مسلم من حديث الزهرى وغيره عن سالم به ورواه أحمد من طريق عبد الله بن دينار والطبرانى من رواية عطية كلاهما عن عبد الله.

إشارة نبوية إلى أن الفساد سيكثر حتى ليغبط الأحياء الأموات

وقال البخارى حدثنا إسماعيل حدثنى مالك عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتنى مكانه»[٢].

إشارة نبوية إلى عودة الصنمية قبل قيام الساعة إلى بعض أحياء العرب

قال البخارى حدثنا أبو اليمان حدثنا شعيب عن الزهرى أخبرنى سعيد بن

=(الوكْت): بفتح الواو وسكون الكاف الأثر اليسير فى الشيئ.

(المَجْل): بفتح الميم وسكون الجيم أو فتحها: تقرح اليد من العمل.

(نفط): نفطت يده خرج بها بثور ملأى بالماء.

(منتبرًا): انتبر الشيئ ارتفع وانتبر الجرح تَورَّم.

(بايعت): من إمضاء البيع والشراء.

(١) - البخارى (جـ ١٣/ ٧٠٩٢)، ومسلم (جـ ٤ - فتن/ ٤٥)، والترمذى (جـ٤/ ٢٢٦٨)، والموطأ (جـ ٢ - استئذان/ ٢٩)، وأحمد (جـ ٢ ص ١٨، ٢٣).

(٢) - أخرجه البخارى (جـ ١٣/ ٧١١٥).

المسيب أن أبا هريرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء درس على ذى الخلصة وذو الخلصة طاغية درس الذى كانوا يعبدون فى الجاهلية»[1].

إخبار الرسول عليه السلام بما ستتفجر عنه الأرض العربية من ثروات هائلة وما سيكون لهذه الثروات من اثارة الشقاق وأسباب النزاع والقتال بين الناس

وقال البخارى حدثنا عبيد الله بن سعيد الكندى عن عقبة بن خالد حدثنا عبيد الله عن حبيب بن عبد الرحمن عن جده حفص بن عاصم عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«يوشك الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب فمن حضر فلا يأخذ منه شيئا»[2].

قال عقبة وحدثنا عبد الله حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة عن النبى ﷺ مثله إلا أنه قال:

«يَحْسِرُ عن جَبَلٍ من ذَهَبٍ»[3].

وكذلك رواه مسلم من حديث عقبة بن خالد من الوجهين ثم رواه عن قتيبة عن يعقوب بن عبد الرحمن عن سهل عن أبيه عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال:

---

(١) - متفق عليه أخرجه البخارى (جـ ١٣/٧١١٦)، ومسلم (جـ ٤ - فتن/ ٥١)، وأحمد (جـ ٢ ص ٢٧١).

(أليات): جمع ألية وهى عجيزة المرأة أى مؤخرتها.

(٢) - صحيح متفق عليه أخرجه البخارى (جـ ١٣/٧١١٩)، ومسلم (جـ ٤ - فتن/ ٣٠)، وأبو داود (جـ ٤/٤٣١٣)، والترمذى (جـ ٤/٢٥٦٩)، وأحمد (جـ ٢ ص ٣٣٢).

(٣) - أخرجه البخارى (جـ ١٣/٧١١٩)، والترمذى (جـ ٤/ ٢٥٧٠)، وأبو داود (جـ ٤/٤٣١٤)، وابن ماجه (جـ ٢/٤٠٤٦).

«لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب يقتتل الناس عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ويقول كل رجل منهم لعلى أكون أنا الذى أنجو»[1].

ثم روى من حديث عبد الله بن الحارث بن نوفل قال كنت واقفا مع أبى بن كعب فى ظل أجم[2] حسان فقال لايزال الناس مختلفة أعناقهم فى طلب الدنيا قلت أجل قال: إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«يوشك الفرات أن يحسر عن جبل من ذهب فإذا سمع به الناس ساروا إليه فيقول من عنده لئن تركنا الناس يأخذون منه ليذهبن به كله قال فيقتتلون عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون»[3].

إشارة نبوية إلى ظهور كثير من الدجالين قبل قيام الساعة وإلى مفاجأة الساعة للناس وهم عنها لاهون غافلون

وقال البخارى حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن عبد الرحمن عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال:

«لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة دعواهما واحدة وحتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كل يزعم أنه رسول الله وحتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج وهو القتل وحتى يكثر فيكم المال حتى يهم رب المال من يقبل صدقته وحتى يعرضه فيقول الذى يعرضه عليه لا أرب لى به وحتى يتطاول الناس فى البنيان وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتنى مكانه وحتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون ولكن حين لا ينفع نفسا إيمانها

---

(١) - أخرجه مسلم (جـ ٤ - فتن/ ٢٩).

(٢) - (أُجُم): بضمتين جمعها آجام هى الحصون.

(٣) - أخرجه مسلم (جـ ٤ - فتن/ ٣٢).

لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيرا ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقى فيه ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها»[1].

وقال مسلم حدثنى حرملة بن يحيى التجيبى أخبرنا ابن وهب أخبرنا ابن يونس عن ابن شهاب أن أبا إدريس الخولانى قال: قال حذيفة بن اليمان والله إنى لأعلم الناس بكل فتنة كائنة فيما بينى وبين الساعة وما بى أن لا يكون رسول الله ﷺ أسر لى فى ذلك شيئا لم يحدثه غيرى ولكن رسول الله ﷺ قال وهو يحدث مجلسا أنا فيه عن الفتن فقال: قال رسول الله ﷺ وهو يعد الفتن منهن ثلاث لا يكدن يذرن شيئا ومنهن فتن كرياح الصيف منها صغار ومنها كبار فقال حذيفة: فذهب أولئك الرهط كلهم غيرى وروى مسلم من حديث نفير عن سهل عن أبيه عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«منعت العراق درهمها وقفيزها ومنعت الشام مديها ودينارها ومنعت مصر إردبها ودينارها وعدتم من حيث بدأتم وعدتم من حيث بدأتم وعدتم من حيث بدأتم» شهد ذلك لحم أبى هريرة ودمه»[2].

وقال الإمام أحمد حدثنا إسماعيل حدثنا الجريرى عن أبى نضرة قال: كنا عند جابر فقال يوشك أهل العراق أن لا يجىء إليهم دينار ولا مدى قلنا من أين

---

(١) - أخرجه البخارى (جـ ١٣/ ٧١٢١)، ومسلم (جـ ٤ - فتن/ ١٧) باختصار.

(يُهِمَّ ربَّ المالِ): يوقع صاحب المال فى الهموم.

(لا أرب لى به): لا حاجة لى به.

(اللقحة): الناقة الحلوب الغزيرة اللبن.

(يليط حوضه): يطليه بالطين أو بالجص أو بنحو ذلك يمنع شقوقه ويجعله أملس.

(٢) - مسلم (جـ ٤ - فتن/ ٣٣)، وأبو داود (جـ ٣/ ٣٠٣٥)، وأحمد (جـ ٢ ص ٢٦٢).

(القفيز والمدى): مكيالان.

ذاك قال من قبل الروم يمنعون ذلك قال ثم سكت هنيهة ثم قال: قال رسول الله ﷺ:

«يكون فى آخر أمتى خليفة يحثو المال حثوا لا يعده عداً»[1]، قال الجريرى فقلت لأبى نصرة وأبى العلاء كأنه عمر بن عبد العزيز فقالا لا.

رواه مسلم من حديث الجريرى بنحوه.

وقال الإمام أحمد حدثنا أبو عامر حدثنا أفلح بن سعيد الأنصارى شيخ من أهل قباء من الأنصار حدثنى عبد الله بن رافع مولى أم سلمة قال سمعت أبا هريرة يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إن طالت بكم مدة أوشك أن تدنى قوما يغدون فى سخط الله ويروحون فى الفتنة فى أيديهم مثل أذناب البقر»[2].

وأخرجه مسلم عن محمد بن عبد الله بن عين عن زيد بن الحباب عن أفلح ابن سعيد به.

إشارة نبوية إلى ما سيكون من ظهور صنفين من أهل النار والعياذ بالله رب العالمين

ثم روى عن زهر بن حرب عن سهيل عن أبيه عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«صنفان من أهل النار لم أرهما بعد قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونِسَاءٌ كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها لتوجد من مسيرة كذا وكذا»[3].

---

(١) - أخرجه أحمد (جـ ٣ ص ٣١٧)، وهو بنحوه فى صحيح مسلم (جـ٤ - فتن/ ٦٩).
(يحثو المال حثواً): يهيله أو يغرفه بيده دون أن يحصيه أو يعده لوفرة المال يومئذٍ.
(٢) - صحيح أخرجه أحمد (جـ ٢ ص ٣٠٨)، ومسلم (جـ ٤ - جنة/ ٥٤).
(٣) - صحيح أخرجه مسلم (جـ ٤ - جنة/ ٥٢)، وأحمد (جـ ٢ ص ٣٥٥-٣٥٦).=

بعض مبررات ترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

وقال أحمد حدثنا زيد بن يحيى الدمشقى حدثنا أبو سعيد حدثنا أبو مكحول عن أنس بن مالك قال: قيل يا رسول الله متى ندع الائتمار بالمعروف والنهى عن المنكر؟ قال:

«إذا ظهر فيكم مثل ما ظهر فى بنى إسرائل؛ إذا كانت الفاحشة فى كباركم والعلم فى أراذلكم والملك فى صغاركم»(١).

رواه ابن ماجه عن العباس بن الوليد عن زيد بن يحيى بن عبيد عن الهيثم ابن حميد عن أبى معبد حفص بن غيلان عن مكحول عن أنس فذكر نحوه.

إشارة نبوية إلى ما سيكون من خروج الناس أفواجا من الدين

وقال الإمام أحمد حدثنا معاوية بن عمر حدثنا أبو إسحاق عن الأوزاعى حدثنا أبو عمار حدثنى جار جابر بن عبد الله قال قدمت من سفر فجاءنى جابر ليسلم على فجعلت أحدثه عن افتراق الناس وما أحدثوا فجعل جابر يبكى ثم قال سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إن الناس دخلوا فى دين الله أفواجا وسيخرجون منه أفواجا»(٢).

* * *

=(البخت): هى الإبل الخراسانية واحدها بُخْتِىّ وهى من الأسماء المعرّبة.

وقوله: كاسيات عاريات أى يسترن بعضًا من أجسادهن ويكشفن بعضًا أو يلبسن الرقاق من الثياب التى تشفُّ أجسادهن. وقوله: مائلات مميلاتٌ أى فى مشيتهنَّ أو مائلات عن الهدى والخير مميلات لغيرهن مفسدات لهن.

(١) - أخرجه ابن ماجه (جـ ٢/ ٤٠١٥) وضعفه الألبانى لرواية مكحول له بالعنعنة.

(أراذلكم): سفهاؤكم.

(٢) - أخرجه أحمد (جـ ٣ ص ٣٤٣) وهو حديث ضعيف كما فى ضعيف الجامع الصغير.

«إخبار الرسول ﷺ بنشوب فتن مهلكة تجعل القابض على دينه أثناءها كالقابض على الجمر»

وقال الإمام أحمد حدثنا يحيى بن إسحاق حدثنا ابن لميعة[1] حدثنا أبو يونس عن أبى هريرة وقال حسن حدثنا أبو لميعة[2] حدثنا أبو يونس[3] عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«ويل للعرب من شر قد اقترب فتن كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسى كافرا يبيع قوم دينهم بعرض من الدنيا قليل؛ المتمسك يومئذ بدينه كالقابض على الجمر أو قال على الشوك»[4].

وقال حسن فى حديثه: خبط الشوك.

إشارة نبوية إلى ما سيكون من تجمع الأمم ضد المسلمين استضعافا لهم وطمعا فيهم مع كثرة المسلمين ووفرة عددهم حينئذ

وقال الإمام أحمد حدثنا أبو جعفر المداينى حدثنا عبد الصمد بن حبيب الأزدى عن أبيه حبيب عبد الله عن شبيل بن عوف عن أبى هريرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لثوبان:

«كيف أنت يا ثوبان إذا تداعت عليكم الأمم كما تداعى الأكلة على قصعتها؟ فقال بأبى أنت وأمى يا رسول الله أمن قلة بنا؟ قال لا بل أنتم يومئذ كثير ولكن يلقى فى قلوبكم الوهن قال وما الوهن يا رسول الله قال:

(١، ٢) - (ابن لميعة)، (أبو لميعة): كذا فى المطبوعة وهو تصحيف صوابه ابن لهيعة. فهو الذى يروى عن أبى يونس ويروى عنه حسن ويحيى بن إسحاق وانظر المسند للإمام أحمد بن حنبل.

(٣) - «أبو يونس» هو سليم بن جبير الدوسى مولى ابن هريرة تابعى ثقة.

(٤) - الحديث أخرجه أحمد (جـ ٢ ص ٣٩٠، ٣٩١) وفى إسناده ضعف لاختلاط ابن لهيعة. ولكن قوله: ويل للعرب من شر اقترب قد صحّ من رواية أبى داود والحاكم عن أبى هريرة.

«حبكم الدنيا وكراهيتكم القتال»[1].

إشارة من الرسول ﷺ إلى أن فتنا مهلكة ستحدث وأن النجاة منها فى البعد عنها وتجنب طريقها

وقال الإمام أحمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن رجل عن عمرو بن وابصة الأسدى عن أبيه قال إنى بالكوفة فى دارى إذ سمعت على باب الدار: السلام عليكم إلى فقلت: عليكم السلام فلج، فلما دخل، فإذا هو عبد الله بن مسعود، فقلت: أبا عبد الرحمن أية ساعة زيارة هذه؟ وذلك فى نحر الظهر فقال: طال على النهار فذكرت من أتحدث إليه. قال: فجعل يحدثنى عن رسول الله ﷺ يقول:

«تكون فتنة النائم فيها خير من المضْطَجع والمضطجعُ فيها خير من القاعد؛ والقاعد فيها خير من القائم؛ والقائم فيها خير من الماشى؛ والماشى خير من الراكب؛ والراكب خير من الساعى؛ قتلاها كلها فى النار: قلت يا رسول الله ومتى ذلك؟ قال أيام الهرج حين لا يأمن الرجل جليسه قال فما تأمرنى إن أدركت ذلك؟ قال: اكفف نفسك ويدك وادخل دارك. قال: قلت يا رسول الله أرأيت إن دخل رجل على دارى؟ قال: فأقفل بيتك: قال: أفرأيت إن دخل على بيتى؟ قال: فادخل مسجدك واصنع هكذا - وقبض بيمينه على الكوع- وقل: ربى الله. حتى تموت على ذلك»[2].

إشارة نبوية إلى فتن تأكل الأخلاق حيث لا يأمن الرجل جليسه

وقال أبو داود حدثنا أبى حدثنا شهاب بن شهاب بن حراش عن القاسم بن

---

(١) - أخرجه أحمد (جـ ٥ ص ٢٧٨)، وأبو داود (جـ ٤/٤٢٩٧) بنحو هذه الرواية من حديث ثوبان وأخرجه أحمد بهذا اللفظ (جـ ٢ ص ٣٥٩) من حديث أبى هريرة رضى الله عنه ووقع فى الإسناد المذكور فى مطبوعة النهاية [سبيل عن عوف] والصواب ما أثبتناه وهو «شبيل بن عوف» وهو تابعى ثقة أدرك زمان النبى ﷺ.

(٢) - أخرجه أحمد (جـ ١ ص ٤٤٨). وفى إسناده مجهول.

غزوان عن إسحاق بن راشد الجريرى عن سالم حدثنى عمرو بن وابصة عن أبيه عن ابن مسعود قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: فذكر بعض حديث أبى بكرة قال:

«قتلاها كلهم فى النار. قال فيه، قلت: متى ذلك يا ابن مسعود؟ قال تلك أيام الهرج، حيث لا يأمن الرجل جليسه، قلت: فما تأمرنى إن أدركنى ذلك الزمان؟ قال: فكف لسانك ويدك وكن حلسا[1] من أحلاس بيتك. قال - يعنى وابصة - فلما قتل عثمان طار قلبى مطاره»[2].

فركبت حتى أتيت دمشق فلقيت حذيم بن فاتك الأسدى فحلف بالله الذى لا إله إلا هو لقد سمعته من رسول الله ﷺ.

إشارة من رسول الله ﷺ إلى ضروب من الفتن ستكون وان النجاة منها فى اعتزال المجتمع

كما حدثنا ابن مسعود وقال أبو داود حدثنا عثمان بن أبى شيبة حدثنا وكيع عن عثمان السحام حدثنى مسلم بن أبى بكرة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ:

«إنها ستكون فتنة المضطجع فيها خير من الجالس والجالس خير من القائم والقائم خير من الماشى والماشى خير من الساعى قال يا رسول الله ما تأمرنى؟ قال من كانت له إبل فليلحق بإبله ومن كانت له غنم فليلحق بغنمه ومن كانت له أرض فليلحق بأرضه قال فمن لم يكن له شىء من ذلك فليعمد إلى سيفه فيدق على حده بحجر ثم لينج ما استطاع النجاء»[3].

وقد رواه مسلم من حديث عثمان السحام بنحوه.

---

(١) - (حلس البيت): هو الملازم للبيت الذى لا يفارقه.

(٢) - أخرجه أبو داود (جـ ٤/٤٢٥٨).

(٣) - أخرجه مسلم (جـ٤ - فتن/ ١٣)، وأبو داود (جـ٤/ ٤٢٥٦)، وأحمد (جـ٥ ص٤٨).

وقال أبو داود حدثنا الفضل عن عياش عن بكير عن بشر بن سعيد عن حسين بن عبد الرحمن الأشجعى أنه سمع سعد بن أبى وقاص يروى عن النبى ﷺ فى هذا الحديث قال: قلت: يا رسول الله أرأيت إن دخل على بيتى وبسط يده ليقتلنى؟ فقال رسول الله ﷺ:

كن كابن آدم وتلا ﴿ لئن بسطت إلى يدك ﴾ [المائدة - ٢٨].

انفرد به أبو داود من هذا الوجه[١].

وقال أحمد حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ليث بن سعد عن عياش بن عباس عن بكر بن عبد الله عن بشر بن سعيد أن سعد بن أبى وقاص قال عند فتنة عثمان بن عفان إن رسول الله ﷺ قال:

«إنها ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشى والماشى خير من الساعى قال أرأيت إن دخل على بيتى فبسط يده أى ليقتلنى قال كن كابن آدم»[٢].

وهكذا رواه الترمذى عن قتيبة عن الليث عن عياش بن عباس القنيانى عن بكير بن عبد الله بن الأشج عن بسرة بن سعيد الحضرمى عن سعد بن أبى وقاص فذكره وقال هذا حديث حسن ورواه بعضهم عن الليث فزاد فى الإسناد رجلا يعنى الحسين وقيل الحلبى بن عبد الرحمن ويقال عبد الرحمن بن الحسين عن سعد كما رواه أبو داود فيما تقدم آنفا:

نصح الرسول عليه السلام بتحمل الأذى عند قيام الفتن والبعد عن المشاركة فى الشر

ثم قال أبو داود حدثنا مسدد حدثنا عبد الوارث بن سعد عن محمد بن جحادة عن عبد الرحمن بن ثروان عن هزيل عن أبى موسى الأشعرى قال: قال رسول الله ﷺ:

(١) - أبو داود (جـ ٤/ ٤٢٥٧).

(٢) - الترمذى (جـ ٤/ ٢١٩٤)، وأحمد (جـ ١ ص ١٨٥).

«إن بين يدى الساعة فتنا كقطع الليل المظلم يصبح فيها مؤمنا ويمسى كافرا ويمسى مؤمنا ويصبح كافرا القاعد فيها خير من القائم والماشى فيها خير من الساعى فكسروا قسيكم وقطعوا أوتاركم واضربوا سيوفكم بالحجارة فإن دخل يعنى على أحد منكم فليكن كخير ابنى آدم»[1].

ثم قال الإمام أحمد حدثنى مرحوم[2] حدثنى أبو عمران الجونى عن عبد الله ابن الصامت عن أبى ذر قال ركب رسول الله ﷺ[3]؛:

وأردفنى خلفه فقال «يا أبا ذر أرأيت إن أصاب الناس جوع شديد لا تستطيع معه أن تقوم من فراشك إلى مسجدك كيف تصنع؟ قلت الله ورسوله أعلم قال اصبر قال يا أبا ذر أرأيت إن أصاب الناس موت شديد كيف تصنع؟ قلت الله ورسوله أعلم قال اصبر:

قال يا أبا ذر أرأيت إن قتل الناس بعضهم بعضا يعنى حتى تغرق حجارة البيت من الدماء كيف تصنع؟ قال الله ورسوله أعلم قال اقعد فى بيتك وأغلق عليك بابك قال فإن لم أترك أفآخذ سلاحى؟ قال إذا تشاركهم فيما هم فيه ولكن إن خشيت أن يروعك شعاع السيف فالق طرف ردائك على وجهك كى يَبُوءَ بإثمه وإثمك»[4].

هكذا رواه الإمام أحمد وقد رواه أبو داود عن مسدد وابن ماجه عن أحمد ابن عبدة كلاهما عن حماد بن زيد عن أبى عمران الجونى عن المشعث ابن

---

(١) - أبو داود (جـ ٤/ ٤٢٥٩) وهو فى المسند أيضا وعند ابن ماجه والحاكم وصححه الألبانى انظر صحيحته (١٥٣٥).

(قسيكم): القسىُّ والأقواس جمع قوس.

(٢) - كان فى المطبوعة: حدثنا أم حرام وهو تحريف والصواب ما أثبتناه.

(٣) - فى المسند: ركب رسول الله ﷺ حماراً.

(٤) - الحديث فى المسند (جـ ٥ ص ١٤٩، ١٦٣)، وأبو داود (جـ ٤/ ٤٢٦١)، وابن ماجه (جـ ٢/ ٣٩٥٨).

طريف عن عبد الله بن الصامت عن أبى ذر بنحوه ثم قال أبو داود ولم يذكر المشعث فى هذا الحديث غير حماد بن زيد وقال أبو داود حدثنا محمد بن يحيى ابن فارس حدثنا عفان بن مسلم حدثنا عبد الواحد بن زياد حدثنا عاصم الأحول عن أبى لبيبة قال سمعت أبا موسى يقول قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن بين أيديكم فتنا كقطع الليل يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسى كافرا ويمسى مؤمنا ويصبح كافرا القاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشى والماشى خير من الساعى قال فما تأمرنا؟ قال كونوا أحلاس بيوتكم»[١].

إشارة الرسول عليه السلام إلى ما سيكون من ردة بعض المسلمين إلى الصنمية

وقال الإمام أحمد حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن أبى قلابة عن أبى أسماء عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن الله زوى[٢] لى الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وإن ملك أمتى سيبلغ مازوى منها وإنى أعطيت الكنزين الأحمر والأبيض[٣] وإنى سألت ربى أن لا يهلكوا بسنة[٤] بعامة ولا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم[٥] وإن ربى عز وجل قال يا محمد إنى إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد وإنى أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة ولا اسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من بين أقطارها أو قال من بأقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضا ويسبى بعضهم بعضا وإنما أخاف على أمتى الأئمة المضلين وإذا وضع فى امتى السيف لم يرفع عنهم إلى يوم القيامة ولا تقوم الساعة حتى

---

(١) - انظر سنن أبى داود (جـ ٤/ ٤٢٦٢).

(٢) - (زوى الأرض) أى قرب أطرافها.

(٣) - هما الذهب والفضة.

(٤) - بسنة بعامة: أى بقحط يعم ديارهم حتى يهلكهم.

(٥) - البيضة: العز والسلطان، يستبيح بيضتهم يعنى يذلهم ويهينهم.

تلحق قبائل من أمـتى بالمشركين وحتى تعبد قبـائل من أمتى الأوثان وإنه سيكون فى أمـتى كذابون ثلاثون كل يزعم أنه نـبى وأنا خاتم النبـيين لا نبى بعـدى ولا تزال طائفة من أمـتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حـتى يأتى أمر الله عز وجل»(١).

رواه مسلم وأبو داود والترمذى وابن ماجه من طرق عن أبى قلابة عبد الله بن زيد الجرمى عن أبى أسـماء عـمرو بن مزيد عن ثوبان بن مـحدد بنحـوه وقال الترمذى حسن صحيح.

فتنة الأحلاس

وقال أبو داود حدثنا هارون بن عبد الله حدثنا أبو داود حدثنا يحيى بن عثمان ابن سعيد الحمصى حدثنا أبو المغيرة حدثنى عبد الله بن سالم حدثني العلاء بن عتبة عن عمر بن هانيء العنسي سمـعت عبد الله بن عمر يقول «كنا قعودا عند رسول الله ﷺ فذكر الفتن فأكثر فى ذكرها حتى ذكر فتنة الأحلاس فقال قائل يا رسول الله وما فتنة الأحلاس؟ قـال: هي هرب وحرب ثم فتنة السراء دخلها أو دخنها من تحت قـدمى رجل من أهل بيتى يزعـم أنه منى وليـس منى إنما أوليائى المتقون ثم يصطلح الناس على رجل كـورك على ضلع ثم فتنة الدهيماء لا تدع أحدا من هذه الأمـة إلا لطمته حـتى إذا قيل انقضت عـادت يصبح الرجل فيـها مؤمنا ويمسى كـافرا حتى يصيـر الناس إلى فسطاطين فسطاط إيمان لا نفـاق فيه وفسطـاط نفاق لا إيمـان فيه فـإذا كان ذاكم فـانتظروا الدجال من يـومه أو من غده»(٢) وتفرد به أبو داود وقد رواه أحمد فى مسنده عن أبى المغيرة بمثله.

وقال أبو داود حدثنا القعنبى حدثنا عبد العزيز يعنى بن أبى حازم عن أبيه عن

---

(١) - أخـرجه مـسلم (جـ ٢ - فتن/ ١٩)، وأبو داود (جـ ٤/ ٤٢٥٢)، وابـن ماجـه (جـ ٢/ ٣٩٥٢)، وأحمد (جـ ٥ ص ٢٧٨).

(٢) - أخرجـه أبو داود (جـ ٤/ ٤٢٤٢)، وأحمد (جـ ٢ ص ١٣٣) وصـحح الشيخ أحـمد شاكر إسناده برقم (٦١٦٨).

عمارة بن عمرو عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال:

«كيف بكم وزمان أوشك أن يأتى يغربل الناس فيه غربلة والناس قد مرجت عهودهم واختلفوا فكانوا هكذا وشبك بين أصابعه؟ قالوا كيف بنا يا رسول الله؟ قال: تأخذون بما تعرفون وتدعون ماتنكرون تقبلون على أمر خاصتكم وتذرون أمر عامتكم»[1].

قال أبو داود هكذا روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبى ﷺ من غير وجه وهكذا رواه ابن ماجه عن هشام بن عمار ومحمد بن الصباح عن عبد العزيز بن أبى حازم به.

فقد رواه الإمام أحمد عن حسين بن محمد عن مطرف عن أبى حازم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده فذكر مثله أو نحوه ثم قال أبو داود حدثنا هارون بن عبد الله حدثنا الفضل بن دكين حدثنا يونس يعنى بن أبى إسحاق عن هلال بن حباب أبى العلامة حدثنا عكرمة حدثنى عبد الله بن عمرو بن العاص قال بينما نحن حول رسول الله ﷺ: إذ ذكر الفتنة أو ذكرت عنده فقال:

«ورأيتم الناس قد مرجت عهودهم وخفت أماناتهم وكانوا هكذا وشبك بين أصابعه قال فقمت إليه فقلت كيف أفعل عند ذلك جعلنى الله فداك؟ قال الزم بيتك واملك عليك لسانك وخذ بما تعرف ودع ما تنكر وعليك بأمر خاصة نفسك ودع عنك أمر العامة »[2].

وهكذا رواه أحمد عن أبى نعيم والفضل بن دكين به وأخرجه النسائى فى اليوم والليلة عن أحمد بن بكار عن مخلد بن مزيد عن يونس بن أبى إسحاق فذكر بإسناده نحوه.

---

(١) - أخرجه أحمد (جـ ٢ ص ٢٢٠، ٢٢١)، وأبو داود (جـ ٤/ ٤٣٤٢)، وابن ماجه (جـ ٢/ ٣٩٥٧) وصححه الألبانى.

(مرجت): اختلطت.

(٢) - أخرجه أبو داود (جـ ٤/ ٤٣٤٣)، والنسائى فى «عمل اليوم والليلة» وأحمد (جـ ٢ ص ٢١٢).

إشارة نبوية إلى أنه ستكون فتنة وقع اللسان فيها أشد من وقع السيف

وقال أبو داود حدثنا محمد بن عبيد حدثنا حماد بن زيد حدثنا الليث عن طاووس عن رجل يقال له زياد عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ:

«إنه ستكون فتنة تستنطف العرب؛ قتلاها فى النار؛ وقع اللسان فيها أشد من وَقْعِ السيف»[1].

وقد رواه أحمد عن أسود بن عامر عن حماد بن سلمة والترمذى وابن ماجه من حديثه عن الليث عن طاووس عن زياد وهو الأعجم ويقال له زياد سمين كوش وقد حكى الترمذى عن البخارى أنه ليس لزياد حديث سواه وأن حماد بن زيد رواه عن الليث موقوفا وقد استدرك ابن عساكر على البخارى هذا فإن أبا داود رواه من طريق حماد بن زيد مرفوعا فالله أعلم وقال الإمام أحمد حدثنا وكيع وقال حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن زيد بن وهب عن عبد الرحمن ابن عبد رب الكعبة عن عبد الله بن عمر وكنت جالسا معه فى ظل الكعبة وهو يحدث الناس قال كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر فنزلنا منزلا:

إذ نادى منادى رسول الله ﷺ: الصلاة جامعة قال فانتهيت إليه وهو يخطب الناس ويقول.

«أيها الناس إنه لم يكن شيء قبلى إلا كان حقا على الله أن يدل عباده منه على ما يعلمه خيرا لهم وينذرهم ما يعلمه شرا لهم ألا وإن عافية هذه الأمة فى أولها وسيصيب آخرها بلاء وفتن يرافق بعضها بعضا تجيء الفتنة فيقول المؤمن هذه هذه مهلكتى ثم تنكشف ثم تجيء فيقول هذه هذه ثم تجيء فيقول هذه هذه ثم تنكشف فمن أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه ميتته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر وليأت إلى الناس ما يحب أن يؤتى إليه ومن بايع إماما فأعطاه

---

(١) - أبو داود (جـ ٤/ ٤٢٦٥)، وابن ماجه (جـ ٢/ ٣٩٦٧) وضعفه الألبانى.

صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع وقال مرة ما استطاع» قال عبد الرحمن فلما سمعتها أدخلت رأسى بين رجلى وقلت فإن ابن عمك معاوية يأمرنا أن نأكل أموال الناس بالباطل وأن نقتل أنفسنا وقد قال الله تعالى: **﴿يا أَيُّها الذينَ آمَنُوا لا تأكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالبَاطِلِ﴾** [النساء - ٢٩] قال فجمع يديه فوضعهما على جبهته ثم نكس هنيهة ثم رفع رأسه فقال أطعه فى طاعة الله واعصه فى معصية الله قلت له انت سمعت هذا من رسول الله ﷺ؟ قال نعم سمعته أذناى ووعاه قلبى»(١).

رواه مسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجه من حديث الأعمش به وأخرجه مسلم من حديث الشعبى عن عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة بن عبد الله بن عمر وبنحوه.

وقال أحمد حدثنا ابن نمير حدثنا الحسن بن عمرو عن أبى الزبير عن عبد الله ابن عمرو قال سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إذا رأيتم أمتى تهاب الظالم أن تقول له إنك ظالم فقد تودع منهم»(٢).

وقال رسول الله ﷺ:

«يكون فى أمتى قذف وخسف ومسخ»(٣).

وقال أبو داود حدثنا عبد الملك بن شعيب حدثنا بن وهب حدثنى الليث عن يحيى بن سعيد قال: قال لى خالد بن عمران عن عبد الرحمن بن السلمانى عن عبد الرحمن أبى هند عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

«ستكون فتنة صماء بكماء عمياء من أشرف لها استشرفت له وقع اللسان فيها

---

(١) - مسلم (جـ ٣ - إمارة/ ٤٦)، وأبو داود (جـ ٤/ ٤٢٤٨)، والنسائى (جـ ٧ ص ١٥٣)، وابن ماجه (جـ ٢/ ٣٩٥٦)، وأحمد (جـ ٢ ص ١٦١).

(٢) - المسند (جـ ٢ ص ١٩٠). وصحح الشيخ شاكر إسناده.

(٣) - المسند (جـ ٢ ص ١٦٣). وصحح إسناده أحمد شاكر.

أشد من وقع السيف»[1].

إشارة نبوية إلى أن القسطنطينية ستفتح قبل رومية

وقال الإمام أحمد حدثنا يحيى بن إسحاق حدثنا يحيى بن أيوب حدثنى أبو قبيل قال كنا عند عبد الله بن عمر وسئل أى المدينتين تفتح القسطنطينية أو رومية؟ قال: قال فدعا عبد الله بصندوق له حلق فأخرج منه كتابا قال فقال عبد الله بينا نحن حول رسول الله ﷺ نكتب إذ سئل رسول الله ﷺ أى المدينتين نفتح أولا القسطنطينية أو رومية؟ فقال رسول الله ﷺ:

«مدينة هرقل تفتح أولا يعنى القسطنطينية»[2].

إشارة منسوبة إلى الرسول ﷺ إلى ما سيكون من خراب بعض البلدان وأسباب خراب كل بلد وهى إشارة تضمنها حديث بين الوضع

وقال القرطبى فى التذكرة وروى من حديث حذيفة بن اليمان عن النبى ﷺ أنه قال:

«ويبدأ الخراب فى أطراف الأرض حتى تخرب مصر ومصر آمنة من الخراب حتى تخرب البصرة وخراب البصرة من الغرق وخراب مصر من جفاف النيل وخراب مكة وخراب المدينة من الجوع وخراب اليمن من الجراد وخراب الأبلة من الحصار وخراب فارس من الصعاليك وخراب الترك من الديلم وخراب الديلم من الأرمن وخراب الأرمن من الخزر وخراب الخزر من الترك وخراب الترك من الصواعق وخراب السند من الهند وخراب الهند من الصين وخراب الصين من الرمل وخراب الحبشة من الرجفة وخراب الزوراء من السفيانى وخراب الروحاء من الخسف وخراب العراق من القتل:

---

(١) - أبو داود (جـ ٤/ ٤٢٦٤).

(٢) - المسند (جـ ٢ ص ١٧٦)، والدارمى (مقدمة/ ٤٣). وصححه أحمد شاكر.

ثم قال: ورواه أبو الفرج بن الجوزى قال وسمعت أن خراب الأندلس بالريح العقيم.

فصل
فى تعدد الآيات والأشراط

قال الإمام أحمد[1]: حدثنا حسن حدثنا خلف يعنى بن خليفة عن أبى جناب[2] عن أبيه عن عبد الله بن عمرو قال:

«دخلت على عبد الله بن عمر وهو يتوضأ منكسا فرفع رأسه فنظر إلى فقال ست فيكم أيتها الأمة موت نبيكم قال فكأنما انتزع قلبى من مكانه».

قال رسول الله ﷺ:

«واحدة قال: ويفيض المال فيكم حتى إن الرجل ليعطى عشرة آلاف يظل يسخطها».

قال رسول الله ﷺ:

«ثنتين قال: وفتنة تدخل بيت كل رجل منكم».

قال رسول الله ﷺ:

«ثلاث قال: وموت كقصاص الغنم».

قال رسول الله ﷺ:

«أربع وهدنة تكون بينكم وبين بنى الأصفر فيجمعون لكم تسعة أشهر كقدر حمل المرأة ثم يكونون أولى بالعدل منكم».

---

(١) - أخرجه أحمد (٦٦٢٣ - ط شاكر) وضعف أحمد شاكر إسناده لضعف أبى جناب الكلبى وقال: «والحديث فى مجمع الزوائد (جـ ٧/ ٣٢١-٣٢٢) وقال الهيثمى: رواه أحمد والطبرانى وفيه أبو جناب الكلبى وهو مدلس».

(٢) - (عن جابر عن أبيه): كذا كان فى المطبوعة وهو تصحيف قبيح، والصواب الذى أثبتناه: (عن أبى جناب الكلبى عن أبيه) كما فى مسند أحمد بن حنبل.

قال رسول الله ﷺ:

«ثنتان خمس».

قلت يا رسول الله أى مدينة تفتح القسطنطينية أو رومية؟ قال قسطنطينية وهذا الإسناد فيه نظر من جهة رجاله ولكن له شاهد من وجه آخر صحيح: فقال البخارى حدثنا الحميدى حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا عبد الله بن العلاء ابن يزيد سمعت يزيد بن عبد الله أنه سمع أبا إدريس يقول سمعت عوف بن مالك رضى الله عنه يقول: أتيت رسول الله ﷺ وهو فى غزوة تبوك وهو فى قبة أدم فقال:

«أعدد ستا بين يدى الساعة موتى ثم فتح بيت المقدس ثم موتان يأخذكم كقصاص الغنم ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطا ثم فتنة لا تبقى بيتا من العرب إلا دخلته ثم هدنة تكون بينكم وبين بنى الأصفر فيغدون فيأتونكم تحت ثمانين راية تحت كل راية اثنا عشر ألفا»[1].

ورواه أبو داود وابن ماجه والطبرانى من حديث الوليد بن مسلم ووقع فى رواية الطبرانى عن الوليد عن بشر بن عبد الله فالله أعلم.

علامات بين يدى الساعة

وقال الإمام أحمد حدثنا أبو المغيرة حدثنا صفوان حدثنا عبد الرحمن بن جبير بن نظير عن أبيه عن عوف بن مالك الأشجعى قال أتيت النبى ﷺ فسلمت عليه فقال:

«عوف؟ فقلت نعم فقال: أدخل، قال قلت: كلى أو بعضى؟ فقال: كلك فقال اعدد يا عوف ستًا بين يدى الساعة أولهن موتى. قال: فاستبكيت حتى جعل رسول الله ﷺ يسكتنى، قال: قل واحدة قلت: واحدة. والثانية: فتح

---

(١) - أخرجه البخارى (جـ ٦/ ٣١٧٦ - الفتح)، وأحمد (جـ ٦ ص ٢٥)، وابن ماجه (جـ ٢/ ٤٠٤٢).

بيت المقدس، قال: قل اثنتين. قلت: اثنتين. والثالثة: موتان يكون فى أمتى يأخذهم مثل قصاص الغنم، قل: ثلاثا. والرابعة: فتنة تكون فى أمتى أعظمها. قل: أربعا. والخامسة: يفيض المال فيكم حتى إن الرجل ليعطى مائة دينار فيسخطها. قل: خمسا. والسادسة: هدنة تكون بينكم وبين بنى الأصفر فيسيرون إليكم على ثمانين غاية، قلت وما الغاية؟ قال: الراية، تحت كل غاية اثنا عشر ألفا، وفسطاط المسلمين يومئذ فى أرض يقال لها الغوطة فى مدينة يقال لها دمشق»(١).

تفرد به أحمد من هذا الوجه وقال أبو داود حدثنا هشام بن عمار حدثنا يحيى بن حمزة حدثنا أبو جابر حدثنى زيد بن أرطاة سمعت جبير بن نفير عن أبى الدرداء أن رسول الله ﷺ قال:

«إن فسطاط المسلمين يوم الملحمة بالغوطة إلى جانب مدينة يقال لها دمشق من خير مدائن الشام»(٢).

وقال الإمام أحمد حدثنا وكيع عن النهاس بن قهم حدثنى شداد أبو عمار عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ:

«ست من أشراط الساعة موتى وفتح بيت المقدس وموت يأخذ فى الناس كقصاص الغنم وفتنة يدخل حريمها بيت كل مسلم وأن يعطى الرجل ألف دينار فيسخطها وأن يغدر الروم فيسيرون بثمانين بندا تحت كل بند اثنا عشر ألفا»(٣).

---

(٢) - أخرجه أحمد (جـ ٦ ص ٢٥). . . . . (بنى الأصفر): المراد بهم الروم.

(الفسطاط): بالضم والكسر المدينة التى فيها مجتمع الناس وكل مدينة فسطاط وقال الزمخشرى: «هو ضرب من الأبنية فى السفر دون السرادق».

(٢) - أخرجه أبو داود (جـ ٤/٤٢٩٨)، وأحمد (جـ ٥ ص ١٩٧) وصححه الألبانى فى صحيح الجامع الصغير وفى تخريج فضائل دمشق.

(٣) - وقع فى المطبوعة تحريفًا «النهاش بن فهم». والصواب ما أثبتناه وهو النهاس بن قهم بفتح القاف وسكون الهاء القيسى البصرى هو من الضعفاء فى الحديث. وحديثه هذا فى المسند (جـ ٥ ص ٢٢٨).

طلب الرسول ﷺ أن يبادر المؤمنون بالأعمال الصالحة ستة أمور قبل وقوعها

وقال الإمام أحمد حدثنا عبد الصمد وعفان قالا حدثنا همام حدثنا قتادة عن الحسن عن زياد بن رباح عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال:

«بادروا بالأعمال ستا طلوع الشمس من مغربها والدجال والدخان ودابة الأرض وخويصة أحدكم وأمر العامة وكان قتادة يقول إذا قال وأمر العامة قال يعنى أمر الساعة»(١).

وهكذا رواه مسلم من حديث شعبة وعبد الصمد كلاهما عن همام به ثم رواه أحمد منفردا به عن أبى داود عن عمران القطان عن قتادة عن عبد الله بن رباح بن أبى هريرة مرفوعا مثله وقال أحمد حدثنا سليمان حدثنا إسماعيل أخبرنى العلاء عن أبيه عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال:

«بادروا بالأعمال ستا طلوع الشمس من مغربها والدجال والدخان والدابة وخاصة أحدكم وأمر العَامّة»(٢).

ورواه مسلم من حديث إسماعيل بن جعفر المدنى به.

عشر آيات قبل قيام الساعة

وقال الإمام أحمد حدثنا سفيان بن عيينة عن فرات عن أبى الطفيل عن حذيفة بن أسد قال اطلع النبى ﷺ علينا ونحن نتذاكر الساعة فقال:

«ما تذكرون؟ قلنا نذكر الساعة فقال إنها لن تقوم حتى تروا عشر آيات الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى ابن مريم ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف

---

(١) - أخرجه مسلم (جـ ٤ - فتن/ ١٢٩)، وأحمد (جـ ٢ ص ٣٢٤).

(٢) - أخرجه مسلم (جـ ٤ - فتن/ ١٢٨).

بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من قبل المشرق تسوق الناس إلى محشرهم»[1].

النار التى تخرج من قعر عدن هى نار من نار الفتن

قال أبو عبد الرحمن عبد الله بن الإمام أحمد سقط كلمة ثم رواه أحمد عن حديث سفيان الثورى وشعبه كلاهما عن فرات القزاز عن أبى الطفيل عامر بن واثلة عن حذيفة بن أسيد عن ابن شريحة الغفارى فذكره وقال فيه:

«ونار تخرج من قعر عدن تسوق أو تحشر الناس تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا»[2].

قال شعبة وحدثنى بهذا الحديث رجل عن أبى الطفيل عن أبى شريحة ولم يرفعه إلى النبى ﷺ فقال أحد هذين الرجلين نزول عيسى بن مريم وقال الآخر ريح تلقيهم فى البحر وقد رواه مسلم من حديث سفيان بن عيينة وشعبة عن فرات القزاز عن أبى الطفيل عن حذيفة بن أسيد موقوفا ورواه أهل السنن الأربعة من طريق فرات عن القزاز به.

ذكر قتال الملحمة مع الروم الذى آخره فتح القسطنطينية

وعنده يخرج المسيح الدجال فينزل عيسى بن مريم من السماء الدنيا إلى الأرض على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق وقت صلاة الفجر كما سيأتى بيان ذلك كله بالأحاديث الصحيحة.

وقال الإمام أحمد حدثنا محمد بن مصعب هو القرقسانى حدثنا الأوزاعى

---

(٢) - المسند (جـ ٤ ص ٦).

(١) - مسلم (جـ ٤ - فتن/ ٤٩)، وأبو داود (جـ ٤/ ٤٣١١)، والترمذى (جـ ٤/ ٢١٨٣)، وابن ماجه (جـ٢/ ٤٠٥٥)، وأحمد (جـ ٤ ص ٧).

(وتقيل معهم حيث قالوا): من القيلولة وهى نومة نصف النهار أو الاستراحة فيه وإن لم يكن نوم.

عن حسان بن عطية عن خالد بن معدان عن جبير بن نفير عن ذى مخمر عن النبى ﷺ:

«تصالحون الروم صلحا آمنا وتقهرون أنتم وهم عدوا من ورائهم فتسلمون وتغنمون ثم تنزلون بمرج ذى تلول فيقوم الرجل من الروم فيرفع الصليب ويقول غلب الصليبُ فيقوم إليه رجل من المسلمين فيقتله فعند ذلك تغدر الروم وتكون الملاحم فيجمعون لكم فيأتونكم فى ثمانين غاية مع كل غاية عشرة آلاف»[1].

ثم رواه أحمد عن روح عن الأوزاعى به وقال فيه:

«فعند ذلك تغدر الروم ويجمعون الملحمة».

وهكذا رواه أبو داود وابن ماجه من حديث الأوزاعى به وقد تقدم فى حديث عوف بن مالك فى صحيح البخارى:

«فيأتونكم تحت ثمانين غاية كل غاية اثنا عشر ألفا[2].

وهكذا فى حديث شداد أبى عمار عن معاذ.

«يسيرون إليكم بثمانين بندا تحت كل بند اثنا عشر ألفا».

وقال الإمام أحمد حدثنا إسماعيل حدثنا أيوب عن حميد بن هلال عن أبى قتادة عن أسير بن جابر قال هاجت ريح حمراء بالكوفة فجاء رجل ليس له هجيرى إلا يا عبد الله بن مسعود جاءت الساعة وكان عبد الله متكئا فجلس فقال إن الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة قال ثم قال بيده هكذا ونحاها نحو الشام وقال عدو يجمعون لأهل الإسلام ويجمع لهم أهل الإسلام قلت:

«الروم تعنى قال نعم ويكون عند ذاكم القتال ردة شديدة»[2].

---

(١) - أحمد (جـ ٤ ص ٩١). وفى إسناده: محمد بن مصعب القرقسانى كثير الخطأ إلا أنه قد توبع.

(٢) - البخارى (جـ ٦/٣١٧٦)، وابن ماجه (جـ ٢/٤٠٨٩)، وأحمد (جـ ٤ ص ٩١).

(٣) - مسلم (جـ ٤ - فتن/ ٣٧)، وأحمد (جـ ١ ص ٤٣٥).=

قال فيشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غـالبة فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فيبقى هؤلاء كل غير غالب تفنى الشرطة ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة فيقتتلون ثم يبقى هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة ثم يشـترط المسلمون شـرطة للموت لا ترجع إلا غالبـة فيقتـتلون حتى يحجز بينهم الليل فـيفىء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشـرطة فإذا كان اليوم الرابع نهد[1] إليهم بقـية أهل الإسلام فيجـعل الله الدائرة عليهم فيقـتتلون مقتلة إما قال لا ندرى مثلها وإما قال لا يرى مثلها حتى إن الطائر ليمر بجنباتهم فما يخلفهم حتـى يخر ميتا فيتعاد بنو الأب كـانوا مائة فلا يجدونه بقى منهم إلا الرجل الواحد فبـأى غنيمة يفرح أو أى ميـراث يقاسم قال فبـينما هم كذلك إذ سمعوا ببأس هو أكبر من ذلك قـال فجاءهم الصريخ أن الدجال قد خلفهم فى ذراريهم فيرفضون ما فى أيديهم ويقبلون فيبعثون عشرة فوارس طليعة قال رسول الله ﷺ:

«إنى لأعلم أسمـاءهم وأسماء آبائهم وألوان خـيولهم هم خيـر فوارس على ظهر الأرض يومئذ».

تفرد بإخراجه مسلم فرواه عن أبى بكر بن أبى شـيبة وعلى بن حجر كلاهما عن إسماعيل بن علية من حديث حـماد بن زيد كلاهما عن أيوب ومن حديث سليمان بن المغيـرة كلاهما عن حميد بن هلالى العـدوى عن أبى قتادة العدوى وقد اختلف فى اسمه والأشهر ما ذكره ابن معين أنه بهم ابن نذير وقال ابن منده وغيره كانت له صحبة فالله أعلم.

وتقدم من رواية جـبير بن نفيـر عن عوف بن مالك فى تعـداد الأشراط بين يدى الساعة أن النبى ﷺ قال:

«والسادسـة هدنة تكون بينكم وبين بنى الأصفر، فـيسيـرون إليكم فى ثمانين

=(ليس له هجيرى إلا . .): لا شأن له ولا مشغلة إلا أن ينادى ابن مسعود.

(١) - (نهد إليهم): برز وتصدَّى.

غاية، تحت كل غاية اثنا عشر ألفا، وفسطاط المسلمين يومئذ فى أرض يقال لها الغوطة، فى مدينة يقال لها دمشق»[1]. رواه أحمد.

وروى أبو داود من حديث جبير بن نفير أيضا عن أبى الدرداء أن رسول الله ﷺ قال:

«إن فسطاط المسلمين يوم الملحمة بالغوطة إلى جانب مدينة يقال لها دمشق من خير مدائن الشام»[2].

وتقدم حديث أبى جناب عن عبد الله بن عمر فى فتح القسطنطينية وكذا حديث أبى قبيل عنه فى فتح رومية بعدها أيضا.

لا تقوم الساعة حتى يقتل المسيح عليه السلام الدجال عليه لعنة الله أو حتى ينتصر الخير ونوره على الباطل وظلامه

وقال مسلم بن الحجاج حدثنى زهير بن حرب حدثنا يعلى بن منصور حدثنا سليمان بن بلال حدثنا سهيل عن أبيه عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال:

«لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ فإذا تصافوا قالت الروم خلوا بيننا وبنى الذين سبوا منا نقاتلهم فيقول المسلمون والله لا نخلى بينكم وبين إخواننا؛ فيقاتلونهم فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبدا ويقتل ثلث هم أفضل الشهداء عند الله ويفتتح الثلث لا يفتنون أبدا فيفتحون قسطنطينية فبينما يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون إذا صاح فيهم الشيطان أن المسيح قد خلفكم فى أهليكم فيخرجون وذاك باطل فإذا جاءوا الشام خرج فبينما يعدون للقتال ويسوون الصفوف إذ أقيمت الصلاة فنزل عيسى بن مريم فأمهم فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح فى الماء فلو تركه لانذاب حتى يهلك ولكن يقتله الله بيده

---

(١) - سبق تخريجه برقم (٢) ص ٧٢ جزءًا منه.

(٢) - سبق تخريجه بهامش برقم (١) ص ٧٣.

فيريهم دمه فى حربته»[1].

لا إله إلا الله والله أكبر بعزم شديد وايمان صادق تدك الحصون وتفتح المدائن

وقال مسلم حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبد العزيز يعنى ابن محمد عن ثور وهو ابن زيد الديلى عن أبى المغيث عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال:

«سمعتم بمدينة جانب منها فى البر وجانب منها فى البحر؟ قالوا نعم يا رسول الله قال لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفا من بنى إسحاق فإذا جاءوها نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم وإنما قالوا لا إله إلا الله والله أكبر فيسقط أحد جانبيها قال ثور ولا اعلمه إلا قال الذى فى البحر ثم يقولوا الثانية لا إله إلا الله والله أكبر فيسقط جانبها الآخر ثم يقولوا الثالثة لا إله إلا الله والله أكبر فيفرج لهم فيدخلونها فيغنمون»[2].

فبينما هم يقسمون الغنايم إذ جاءهم الصريخ فقال: إن الدجال قد خرج فيتركون كل شىء ويرجعون.

إشارة نبوية إلى فتح المسلمين لبلاد الروم واستيلائهم على كثير من الغنائم

وقال ابن ماجه حدثنا على بن ميمون الرقى حدثنا أبو يعقوب الحبيبي عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ:

«لا تقوم الساعة حتى يكون أدنى مسالح المسلمين ببولاء ثم قال: يا على! يا على! يا على!: قال بأبى أنت وأمى يا رسول الله: قال: إنكم ستقاتلون بنى الأصفر ويقاتلهم الذين من بعدكم حتى يخرج إليهم روقة الإسلام أهل الحجاز الذين لا يخافون فى الله لومة لائم فيفتحون القسطنطينية بالتسبيح والتكبير

(١) - مسلم (جـ ٤ - فتن/ ٣٤).

(٢) - مسلم (جـ ٤ - فتن/ ٧٨).

فيصيبون غنائم لم يصيبوا مثلها حتى يقتسموا بالأترسة ويأتى آت فيقول إن المسيح قد خرج فى بلادكم ألا وهى كذبة فالآخذ نادم والتارك نادم»[1].

إشارة نبوية إلى ما سيكون من فتح المسلمين لبعض الجزر البحرية ولبلاد الروم وبلاد فارس ومن انتصار حقهم على باطل الدجال

وقال مسلم حدثنا قتيبة حدثنا جرير عن عبد الملك بن عمر عن جابر بن سمرة عن نافع بن عتبة أن رسول الله ﷺ قال:

«تغزون جزيرة البحر فيفتحها الله ثم فارس فيفتحها الله ثم تغزون الروم فيفتحها الله ثم تغزون الدجال فيفتحه الله»[2].

بعض خصال الروم الحسنة

وقد روى مسلم من حديث الليث بن سعد حدثنى موسى بن على عن أبيه قال: قال المستورد القرشى عند عمرو بن العاص سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«تقوم الساعة والروم أكثر الناس فقال له عمرو: أبصر ما تقول:

قال أقول ما سمعت من رسول الله ﷺ: قال: لئن قلت ذاك فإن فيهم لخصالا أربعا: إنهم لأحكم الناس عند فتنة، وأسرعهم إفاقة، بعد مصيبة؛ وأوشكهم كرة بعد فرة، وخيرهم لمسكين ويتيم وضعيف، وخامسة حسنة جميلة وأمنعهم من ظلم الملوك»[3].

---

(١) - أخرجه ابن ماجه (جـ ٢/ ٤٠٩٤) وهو حديث موضوع فى إسناده: كثير بن عبد الله المزنى متروك الحديث ونسبه الشافعى وأبو داود إلى الكذب.

(المسالح): جمع مسلحة وهى مكان تجمع الذين يحفظون الثغور من العدو يرقبون العدو لئلا يطرقهم على غفلة، فإذا رأوه أعلموا أصحابهم ليتأهبوا له، وكان الإعلام يتم بطرق مختلفة مثل اطلاق الطيور أو إشعال النار فى كل مركز مراقبة أو غير ذلك.

(روقة الإسلام): أى خيار المسلمين وسراتهم جمع رائق من راق الشيئ إذا صفا وخلص.

(٢) - صحيح مسلم (جـ ٤ - فتن/ ٣٨)، والمسند (جـ ١ ص ١٧٨).

(٣) - مسلم (جـ ٤ - فتن/ ٣٥)، وأحمد (جـ ٤ ص ٢٣٠).

تقوم الساعة والروم أكثر الناس

ثم قال مسلم حدثني حرملة بن يحيى حدثنا عبد الله بن وهب حدثني أبو شريح أن عبد الكريم بن الحارث حدثه أن المستورد القرشي قال سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«تقوم الساعة والروم أكثر الناس قال فبلغ ذلك عمرو بن العاص فقال ما هذه الأحاديث التي يذكر عنك أنك تقولها عن رسول الله ﷺ؟

فقال له المستورد: قلت الذي سمعت من رسول الله ﷺ فقال عمرو:

«إن قلت ذاك إنهم لأحكم الناس عند فتنة، وأجبر الناس عند مصيبة، وخير الناس لمساكينهم وضعفائهم»[1].

وهذا يدل على أن الروم يسلمون في آخر الزمان ولعل فتح القسطنطينية يكون على يدي طائفة منهم كما نطق به الحديث المتقدم أنه يغزوها سبعون ألفا من بني إسحاق والروم من سلالة العيص بن إسحاق بن إبراهيم الخليل، فمنهم أولاد عم بني إسرائيل وهو يعقوب بن إسحاق فالروم يكونون في آخر الزمان خيراً من بني إسرائيل فإن الدجال يتبعه سبعون ألفا من يهود أصبهان فهم أنصار الدجال وهؤلاء أعني الروم قد مدحوا في هذا الحديث فلعلهم يسلمون على يدي المسيح بن مريم والله أعلم[2].

وقال إسماعيل بن أبي أويس حدثنا كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال:

«ستقاتلون بني الأصفر ويقاتلهم من بعدكم من المؤمنين أهل الحجاز حتى يفتح الله عليهم القسطنطينية ورومية بالتسبيح والتكبير فيتهدم حصنها فيصيبون ما لم يصيبوا مثله قط حتى إنهم يقتسمون بالأترسة ثم يصرخ صارخ يا أهل

---

(١) - أخرجه مسلم (جـ ٤ - فتن/ ٣٦).

(٢) - لا يلزم من نوع هذا المدح أن يكونوا مسلمين.

الإسلام المسيح الدجال فى بلادكم وذراريكم فينفض الناس عن المال منهم الآخذ ومنهم التارك الآخذ نادم والتارك نادم يقولون من هذا الصارخ؟ ولا يعلمون من هو: فيقولون ابعثوا طليعة إلى إيلياء فإن يكن المسيح قد خرج يأتوكم بعلمه: فيأتون فينظرون ولا يرون شيئا ويرون الناس ساكنين ويقولون ما صرخ الصارخ إلا لنبأ عظيم فاعزموا ثم ارفضوا فيعزمون أن نخرج بأجمعنا إلى إيلياء فإن يكن الدجال خرج نقاتله حتى يحكم الله بيننا وبينه وإن تكن الأخرى فإنها بلادكم وعشائركم إن رجعتم إليها»[1].

إشارة إلى أن المدينة المنورة ستتعرض للضعف حين يعمر بيت المقدس

وقال الإمام أحمد حدثنا أبو النضر حدثنا عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن أبيه عن مكحول عن جبير بن نفير عن مالك بن يخامر عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ:

«عمران بيت المقدس خراب يثرب، وخروج الملحمة فتح القسطنطينية؛ وفتح القسطنطينية خروج الدجال؛ قال ثم ضرب بيده على فخذ الذى حدثه أو منكبه ثم قال: «إن هذا لحق مثل ما إنك ها هنا أو كما أنك قاعد»[2].

وهكذا رواه أبو داود عن عباس العنبرى عن أبى النضر هاشم بن القاسم به وقال هذا إسناد جيد وحديث حسن وعليه نور الصدق وجلالة النبوة وليس المراد أن المدينة تخرب بالكلية قبل خروج الدجال وإنما ذلك فى آخر الزمان كما سيأتى بيانه فى الأحاديث الصحيحة بل تكون عمارة بيت المقدس سببا فى خراب المدينة النبوية فإنه قد ثبت فى الأحاديث الصحيحة أن الدجال لا يقدر على دخولها يمنع من ذلك بما على أبوابها من الملائكة القائمين بأيديهم السيوف المصلتة.

---

(١) - أخرجه ابن ماجه مختصراً بنحوه كما سبق تخريجه والحديث ضعيف جداً أو موضوع لأجل كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف.

(٢) - أخرجه أحمد (جـ ٥ ص ٢٣٢)، وأبو داود (جـ ٤/ ٤٢٩٤)، ووقع فى إسناده فى المطبوعة تحريفًا: «مالك بن بحار» والصواب: «مالك بن يخامر» يقال: له صحبة.

عصمة المدينة المنورة من الطاعون ومن دخول الدجال

وفى صحيح البخارى من حديث مالك عن نعيم المجمر عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال:

«المدينة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال»(١).

وفى جامع الترمذى أن المسيح عيسى بن مريم يدفن إذا مات فى الحجرة النبوية(٢).

إشارة نبوية إلى ما سيكون من امتداد عمران المدينة المنورة

وقد قال مسلم حدثنى عمرو بن الناقد حدثنا الأسود بن عامر حدثنا زهير عن سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«تبلغ المساكن إهاب أو يهاب»(٣).

قال زهير قلت لسهيل وكم ذلك من المدينة قلت كذا وكذا مثلا فهذه العمارة إما أن تكون قبل عمارة بيت المقدس وقد تكون بعد ذلك بدهر ثم تخرب بالكلية كما دلت على ذلك الأحاديث التى سنوردها.

إشارة نبوية إلى خروج أهل المدينة منها فى بعض الأزمة المستقلة

وقد روى القرطبى من طريق الوليد بن مسلم عن ابن لهيعة عن أبى الزبير عن جابر أنه سمع عمر بن الخطاب على المنبر يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«يخرج أهل المدينة منها ثم يعودون إليها فيعمرونها حتى تمتلىء ثم يخرجون

---

(١) - البخارى (جـ ١٠/٥٧٣١).

(٢) - الترمذى (جـ ٥/٣٦١٧). وقال: حسن غريب.

(٣) - مسلم (جـ ٤ - فتن/ ٤٣).

(إهاب أو يهاب): مكان قريب من المدينة.

منها ثم لا يعودون إليها أبدا»[1].

وفى حديث عن أبى سعيد مرفوعا مثله وزاد الوليد عنها:

«وهى خير ما تكون مربعة».

قيل فمن يأكلها؟ قال الطير والسباع.

وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال:

«يتركون المدينة على خير ما كانت لا يغشاها إلا العوافى يريد عوافى السباع والطير ثم يخرج راعيان من مزينة يريدان المدينة ينعقان بغنمهما فيجدانها وحشى حتى إذا بلغا ثنية الوداع خرا على وجوههما»[2].

وفى حديث حذيفة سألت رسول الله ﷺ عن أشياء إلا أنى لم أسأله ما يخرج أهل المدينة منها؟ وفى حديث آخر عن أبى هريرة.

«يخرجون منها ونصف ثمرها رطب قال ما يخرجهم منها يا أبا هريرة قال امرؤ السوء»[3].

وقال أبو داود حدثنا ابن مقيل حدثنا عسيى بن يونس عن أبى بكر بن أبى مريم عن الوليد بن سفيان الغسانى عن يزيد بن قطيب السلوانى عن أبى بحر عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) – هذا إسناد معلول بالتدليس والعنعنة فى الوليد بن مسلم وأبى الزبير وفيه أيضًا ابن لهيعة مختلط ورواية الوليد بن مسلم عنه ليست بمنجاة من اختلاطه.

(٢) – مسلم (جـ ٢ – حج/ ٤٩٩)، وأحمد (جـ ٢ ص ٢٣٤). وفات المصنف عزوه للبخارى على جبهته الأولى فالحديث فى صحيحه كما فى الفتح (جـ ٤/ ١٨٧٤) من حديث أبى هريرة بنحو لفظه.

(ينعقان): يصيحان.

(وحشا): قيل معناه يجدانها خلاء أى ليس بها أحد.

(٣) – انظر المسند (جـ ٢ ص ٣٩٠) عن أبى هريرة بهذا المعنى.

«الملحمة الكبرى وفتح القسطنطينية وخروجُ الدجال فى سبعة أشهر»[1].

ورواه الترمذى عن عبد الله بن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى عن الحكم ابن أبان عن الوليد بن مسلم به وقال حسن لا نعرفه إلا من هذا الوجه وفى الباب عن مصعب بن حبابة وعبد الله بن بسر وعبد الله بن مسعود وأبى سعيد الخدرى ورواه ابن ماجه عن هشام بن عمار عن الوليد بن مسلم وإسماعيل بن عياش عن أبى بكر بن أبى مريم به.

وقال الإمام أحمد وأبو داود واللفظ له حدثنا حيوة بن شريح الحمصى حدثنا بقية عن بحر بن سعد عن خالد هو ابن معدان عن أبى بلال عن عبد الله بن بسر أن النبى ﷺ قال:

«بين الملحمة وفتح المدينة ست سنين ويخرج الدجال فى السابعة»[2].

وهكذا رواه ابن ماجه عن سويد بن سعيد عن بقية بن الوليد وهذا مشكل مع الذى قبله اللهم إلا أن يكون بين أول الملحمة وآخرها ست سنين ويكون بين آخرها وفتح المدينة وهى القسطنطينية مدة قريبة بحيث يكون ذلك مع خروج الدجال فى سبعة أشهر والله تعالى أعلم قال الترمذى حدثنا محمود بن غيلان حدثنا أبو داود عن شعبة عن يحيى بن سعيد عن أنس بن مالك قال:

«فتح القسطنطينية مع قيام الساعة»[3].

قال محمود هذا حديث غريب والقسطنطينية مدينة الروم تفتح عند خروج الدجال والقسطنطينية فتحت فى زمان الصحابة بعد النبى ﷺ هكذا قال إنها فتحت فى زمان الصحابة وفى هذا نظر فإن معاوية بعث إليها ابنه يزيد فى جيش فيهم أبو أيوب الأنصارى ولكن لم يتفق أن فتحها وحاصرها مسلمة بن عبدالملك

---

(١) - أبو داود (جـ ٤/ ٤٢٩٥)، والترمذى (جـ ٤/ ٢٢٣٨) وابن ماجه (جـ ٢/ ٤٠٩٢)، وأحمد (جـ ٥ ص ٢٣٤).

(٢) - أبو داود (جـ ٤/ ٤٢٩٦)، وابن ماجه (جـ ٢/ ٤٠٩٣) وضعفه الألبانى.

(٣) - الترمذى (جـ ٤/ ٢٢٣٩).

ابن مروان فى زمان دولتهم ولم تفتح أيضا ولكن صالحهم على بناء مسجد بها كما قدمنا ذلك مبسوطا.

مقدمة فيما ورد من ذكر الكذابين الدجالين وهم كالمقدمة بين يدى المسيح الدجال خاتمتهم قبحه الله وإياهم وجعل نار الجحيم متقلبهم ومثواهم

إشارة نبوية إلى أنه سيكون بين يدى الساعة كذابون يدعون النبوة

روى مسلم من حديث شعبة وغيره عن سماك عن جابر بن سمرة سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إن بين يدى الساعة كذابين»[1].

قال جابر فاحذروهم.

وقال الإمام أحمد حدثنا موسى حدثنا ابن لهيعة عن أبى الزبير عن جابر أنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إن بين يدى الساعة كذابين منهم صاحب اليمامة وصاحب صنعاء العبسى ومنهم صاحب حِمْيَرَ ومنهم الدجال وهو أعظمهم فتنة»[2].

قال جابر «وبعض أصحابى يقول قريبا من ثلاثين رجلا» تفرد به أحمد.

وثبت فى صحيح البخارى عن أبى اليمان عن شعيب عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال:

«لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كل يزعم أنه رسول الله»[3].

---

(١) - مسلم (جـ ٣ - إمارة/ ١٠).

(٢) - فى إسناده اختلاط ابن لهيعة وتدليس أبى الزبير.

(٣) - البخارى (جـ ١٣/ ٧١٢١) مطولاً.

وذكر تمام الحديث وطوله.

وفى صحيح مسلم من حديث مالك عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال:

«لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كل يزعم أنه رسول الله»(١).

حدثنا محمد بن زامع حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام بن منبه عن أبى هريرة عن النبى ﷺ غير أنه قال «ينبعث».

وقال الإمام أحمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة سمعت العلاء بن عبد الرحمن يحدث عن أبيه عن أبى هريرة عن النبى ﷺ أنه قال:

«لا تقوم الساعة حتى يظهر دجالون ثلاثون كلهم يزعم أنه رسول الله ويفيض المال فيكثر وتظهر الفتن ويكثر الهرج والمرج قال قيل أى الهرج؟ قال القتل القتل القتل ثلاثا».

تفرد به أحمد من هذا الوجه وهو على شرط مسلم.

وقد رواه أبو داود عن القعنبى عن الدراوردى عن العلاء به ومن حديث محمد بن عمرو عن علقمة عن أبي سلمة عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال:

«لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالا كذابون، كلهم يكذب على الله وعلى رسوله»(٢).

وقال أحمد حدثنا يحى بن عوف حدثنا جلاس عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال:

«بين يدى الساعة قريب من ثلاثين دجالين كلهم يقول أنا نبى»(٣).

وهذا إسناد جيد حسن تفرد به أحمد أيضا.

وقال أحمد حدثنا حسن بن موسى حدثنا ابن لهيعة أخبرنا سلامان بن عامر

---

(١) - مسلم (جـ ٤ - فتن/ ٨٤).

(٢) - أبو داود (جـ ٤/ ٤٣٣٤).

(٣) - المسند (جـ ٢ ص ٤٢٩).

عن أبى عثمان الأصبحى قال سمعت أبا هريرة يقول: إن رسول الله ﷺ قال:

«سيكون فى أمتى دجالون كذابون يأتونكم ببدع من الحديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم فإياكم وإياهم لا يغشونكم»[1].

وفى صحيح مسلم من حديث أبى قلابة عن أبى أسماء عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ:

«وإنه سيكون فى أمتى كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبى وأنا خاتم الأنبياء لا نبى بعدى» الحديث بتمامه.

وقال الإمام أحمد حدثنا أبو الوليد حدثنا عبد الله بن أياد بن لقيط حدثنا أبار عن عبدالرحمن بن أنعم أو نعيم الأعرجى مثله: أبو الوليد قال: سأل رجل ابن عمر وأنا عنده عن المتعة متعة النساء فغضب وقال: والله ماكنا على عهد رسول الله ﷺ زنائين ولامسافحين. ثم قال: والله لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«ليكونن قبل يوم القيامة المسيح الدجال وكذابون ثلاثون أو أكثر»[2].

إشارة نبوية إلى أنه سيكون فى الأمة الإسلامية دعاة إلى النار

ورواه الطبرانى من حديث مورق العجلى عن ابن عمر بنحوه.

تفرد به أحمد.

قال الحافظ أبو يعلى حدثنا واصل بن عبد الأعلى حدثنا ابن فضيل عن ليث عن سعيد بن عامر عن ابن عمر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إن فى أمتى لنيفا وسبعين داعيا كلهم داع إلى النار لو أشاء لأنبأتكم بأسمائهم وقبائلهم»[3]. وهذا إسناد لا بأس به.

وقد روى ابن ماجه به حديثا فى الكرع والشرب باليد وقال الحافظ أبو يعلى حدثنا أبو كريب حدثنا محمد بن الحسن الأسدى حدثنا هارون بن صالح

---

(١) - المسند (جـ ٢ ص ٣٤٩).

(٢) - المسند (جـ ٢ ص ١٠٤).

(٣) - ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (جـ ٧ ص ٢٥٩). ونسبه لأبى يعلى وقال: فيه: «ليث بن أبى سليم» وهو مدلس وبقية رجاله ثقات.

الهمدانى عن الحرص بن عبد الرحمن عن أبى الجلاس قال:

سمعت عليًا يقول لعبد الله بن سبأ ويلك والله ما أفضى إلى بشىء كتمته أحدا من الناس ولقد سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إن بين يدى الساعة ثلاثين كذابا» وإنك لأحدهم.

ورواه أيضا عن أبى بكرة بن شيبة عن محمد بن الحسين به.

وقال أبو يعلى حدثنا زهرة حدثنا جرير عن ليث عن بشر عن أنس قال قال رسول الله ﷺ:

«يكون قبل الدجال نيف وسبعون دجالا».

فيه غرابة والذى فى الصحاح أثبت والله أعلم.

وقال أحمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهرى عن طلحة بن عبد الله عن عوف عن أبى بكر قال وافى مسيلمة قبل أن يقول رسول الله ﷺ فيه شيئا فقام رسول الله ﷺ خطيبا فقال:

«أما بعد ففى بيان هذا الرجل الذى قد أكثرتم فيه أنه كذابٌ من ثلاثين كذابًا يخرجون بين يدى الساعة وأنه ليس بلد إلا يبلغها رعب المسيح».

وقد رواه أحمد أيضا عن حجاج عن الليث بن سعد عن عقيل عن ابن شهاب عن طلحة عن عبد الله بن عوف عن عياض بن نافع عن أبى بكرة فذكره وقال فيه:

«فإنه كذاب من ثلاثين كذابا يخرجون قبل الدجال وإنه ليس بلد إلا سيدخله رعب المسيح»(١). تفرد به أحمد من الوجهين.

وقال الإمام أحمد حدثنا أبو جعفر المداينى وهو محمد بن جعفر أخبرنا عباد بن العرام حدثنا محمد بن إسحاق عن محمد بن المنكدر عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن أمام الدجال سنين خداعة يكذب فيها الصادق ويصدق فيها الكاذب

---

(١) - أحمد (جـ ٥ ص ٤١).

فيخون فيها الأمين ويؤتمن فيها الخائن ويتكلم فيها الرويبضة قيل وما الرويبضة؟ قال الفويسيق يتكلم فى أمر العامة»[1] وهذا إسناد جيد.

تفرد به أحمد من هذا الوجه.

الكلام على أحاديث الدجال

بعض ما ورد من الآثار فى ابن صياد

قال مسلم حدثنى حرملة بن يحيى بن عبدالله بن حرملة بن عمران التجيبى أخبرنى ابن وهب أخبرنى يونس عن ابن شهاب أن سلم بن عبد الله أخبره أن عبد الله بن عمر بن الخطاب انطلق مع رسول الله ﷺ فى رهط قبل ابن صياد حتى وجده يلعب مع الصبيان عند أطم بنى مغالة وقد قارب ابن صياد يومئذ الحلم فلم يشعر حتى ضرب رسول الله ﷺ ظهره بيده: ثم قال رسول الله ﷺ لابن صياد: أتشهد أنى رسول الله؟ فنظر ابن صياد فقال: أشهد أنك رسول الأميين: وقال ابن صياد لرسول الله ﷺ أتشهد أنى رسول الله؟ فقال له رسول الله ﷺ:

آمنت بالله ورسله: ثم قال له رسول الله ﷺ ماذا ترى؟ قال ابن صياد: يأتينى صادق وكاذب: فقال له رسول الله ﷺ: خلط عليك الأمر: ثم قال له رسول الله ﷺ: إنى قد خبأت إليك خبأ فقال ابن صياد هو الرخ فقال رسول الله ﷺ:

«اخسأ فلن تعدو قدرك».

وقال عمر بن الخطاب مرنى يا رسول الله أضرب عنقه فقال له رسول الله ﷺ:

«إن يكنه فلن تسلط عليه وإن لا يكنه فلا خير لك في قتله»[2].

---

(١) - أحمد (جـ ٣ ص ٢٢٠)، وابن ماجه (جـ ٢/ ٤٠٣٦). وصححه الألبانى.

(الرويبضة): تصغير رابضة وهو الرجل التافه كما فى رواية ابن ماجة. وأصله الربض وهو العجز عن معالى الأمور والقعود عن طلبها.

(٢) - هو فى الصحيحين وغيرهما انظر البخارى (جـ ٣/ ١٣٥٤)، ومسلماً (جـ ٤/ فتن/ ٩٥).

وقال سالم بن عبد الله سمعت عبد الله بن عمر يقول انطلق بعد ذلك رسول الله ﷺ وأبى بن كعب إلى النخل التى فيها ابن صياد حتى إذا دخل رسول الله ﷺ النخل طفق يتقى بجذع النخل وهو يختل أنه يسمع من ابن صياد شيئا قبل أن يراه ابن صياد فرآه رسول الله ﷺ وهو مضطجع على فراش فى قطيفة له فيها زمزمة فرأت أم ابن صياد رسول الله ﷺ وهو يتقى بجذوع النخل فقالت لابن صياد: يا صاف وهو اسم ابن صياد هذا محمد فثار ابن صياد فقال رسول الله ﷺ «لو تركته بين» قال سالم قال عبد الله بن عمر فقام رسول الله ﷺ فى الناس فأثنى على الله بما هو له أهل ثم ذكر الدجال فقال:

«إنى لأنذركموه ما من نبى إلا وقد أنذر قومه لقد أنذره نوح قومه ولكن أقول لكم فيه قولا لم يقله نبى لقومه تعلموا أنه أعور وإن الله ليس بأعور»[1].

قال ابن شهاب وأخبرنى عمر بن ثابت الأنصارى أنه أخبره بعض أصحاب رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال يوما يحذر الناس الدجال.

«إنه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه من كره عمله أو يَقْرَؤُهُ كل مؤمن وقال تعلموا أنه لن يرى أحد منكم ربه حتى يموت»[2].

تحذير الرسول من الدجال وذكر بعض أوصافه

وأصل الحديث عند البخارى هو حديث الزهرى عن سالم عن أبيه بنحوه وروى مسلم أيضا من حديث عبيد الله بن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ:

«ذكر الدجال بين ظهرانى الناس فقال إن الله ليس بأعور إلا إن المسيح الدجال أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية»[3].

ولمسلم من حديث شعبة عن قتادة عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) - البخارى (جـ ٦/ ٣٣٣٧)، ومسلم (جـ ٤ - فتن/ ٩٥)، وأبو داود (جـ ٤/ ٤٧٥٧)، وغيرهم.

(٢) - مسلم (جـ ٤ - فتن/ ٩٥)، وأحمد (جـ ٥ ص ٤٣٣).

(٣) - مسلم (جـ ٤ - فتن/ ١٠٠).

«ما من نبى إلا قد أنذر أمته الأعور الكذاب ألا إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور مكتوب بين عينيه كافر»[1].

رواه البخارى من حديث شعبة بنحوه.

قال مسلم وحدثنى زهير بن حرب حدثنا عثمان حدثنا عبد الوارث عن سعيد بن الحجاب عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ:

«الدجال ممسوح العين مكتوب بين عينيه كافر ثم تهجاها كافر يقرؤها كل مسلم»[2].

ولمسلم من حديث الأعمش عن سفيان عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «لأنا أعلم بما مع الدجال منه؛ معه نهران يجريان أحدهما رأى العين ماء أبيض والآخر رأى العين نار تأجج فإما أدركن أحد فليأت الذى رآه نارا وليغمض ثم ليطاطىء رأسه فيشرب فإنه ماء بارد وإن الدجال ممسوح العين عليها ظفرة غليظة مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب»[3].

نار الدجال جنة وجنته نار

ثم رواه من حديث شعبة عن عبد الملك بن عمرو عن ربعى عن حذيفة عن النبى ﷺ بنحوه قال ابن مسعود وأنا سمعته من رسول الله ﷺ ورواه البخارى من حديث شعبة بنحوه[4].

وروى البخارى ومسلم من حديث شيبان عن عبد الرحمن عن يحيى بن أبى كثير عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«ألا أخبركم عن الدجال حديثا ما حدثه نبى قومه إنه أعور وإنه يجىء معه مثل الجنة والنار فالتى يقول إنها الجنة هى النار وإنى أنذرتكم به كما أنذر به نوح قومه»[5].

---

(١) - مسلم (جـ ٤ - فتن/ ١٠١).

(٢) - مسلم (جـ ٤ - فتن/ ١٠٣).

(٣) - مسلم (جـ ٤ - فتن/ ١٠٥).

(٤) - مسلم (جـ ٤ - فتن/ ١٠٨).

(٥) - مسلم (جـ ٤ - فتن/ ١٠٩).

تحذير الرسول ﷺ أمته من أن تغتر بما مع الدجال من أسباب القوة والفتنة

وروى مسلم من حديث مسلم بن المنكدر قال: رأيت جابر بن عبد الله يحلف بالله أن ابن صياد هو الدجال: فقلت: تحلف بالله؟ فقال إنى سمعت عمر يحلف على ذلك عند النبى ﷺ فلم ينكره النبى ﷺ[1]:

وروى من حديث نافع أن ابن عمر لقى ابن صياد فى بعض طرق المدينة فقال له ابن عمر قولا أغضبه فانتفخ حتى ملأ السكة وفى رواية أن ابن صياد نخر كأشد نخير حمار يكون وأن ابن عمر ضربه حتى تكسرت عصاه ثم دخل على أخته أم المؤمنين حفصة فقالت: ما أردت من ابن صياد أما علمت أن رسول الله ﷺ قال:

«إنما يخرج من غضبة يغضبها»[2]. ؟

ليس ابن صياد هو الدجال الأكبر وإنما هو أحد الدجاجلة الكبار الكثار

قال بعض العلماء: إن ابن صياد كان بعض الصحابة يظنه الدجال وهو ليس به إنما كان رجلا صغيرا.

وقد ثبت فى الصحيح أنه صحب أبا سعيد فيما بين مكة والمدينة وأنه تبرم إليه بما يقول الناس فيه إنه الدجال ثم قال لأبى سعيد ألم يقل رسول الله ﷺ:

«إنه لا يدخل المدينة وقد ولدت بها وإنه لا يولد له وقد ولد لى وإنه كافر وإنى قد أسلمت»[3].

---

(١) - لم ينكر النبى ﷺ ذلك لأن قسم عمر على أن ابن صياد هو الدجال إنما هو على سبيل الظنِّ والاجتهاد، وحقيقة قسمه احتمالٌ واردٌ، وفى بيان النبى ﷺ لعمر - كما فى الصحيح - حينما أراد عمر قتله إذ قال رسول الله ﷺ: «إن يكنه فلن تسلَّطَ عليه، وإن لم يكنه فلا خير لك فى قتله» ردٌّ عمر إلى هذا الاحتمال. والله تعالى أعلم.

(٢) - مسلم (جـ ٤ - فتن/ ٩٨)، وأحمد (جـ ٦ ص ٢٨٣، ٢٨٤).

(٣) - أخرجه مسلم (جـ ٤ - فتن/ ٨٩)، والترمذى (جـ ٤/٢٢٤٦) بنحوه.

قال ومع هذا فإنى أعلم الناس به وأعلمهم بمكانه ولو عرض على أن أكون إياه لما كرهت ذلك:

وقال أحمد حدثنا عبد المتعال بن عبد الوهاب حدثنا يحيى بن سعيد الأموى حدثنا المجالد عن أبى الوداك عن أبى سعيد قال:

ذكر ابن صياد عند النبى ﷺ فقال عمر: «إنه يزعم أنه لا يمر بشىء إلا كلمه»[1]. والمقصود أن ابن صياد ليس بالدجال الذى يخرج فى آخر الزمان قطعا وذلك لحديث فاطمة بنت قيس الفهرية فإنه فيصل فى هذا المقام والله أعلم.

حديث فاطمة بنت قيس فى الدجال

قال مسلم حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث وحجاج بن الشاعر كلاهما عن عبد الصمد واللفظ لعبد الوارث بن عبدالصمد حدثنى أبى عن جدى عن الحسين بن ذكوان حدثنا ابن بريدة حدثنى عامر بن شراحيل الشعبى سمعت حمدان يسأل فاطمة بنت قيس أخت الضحاك بن قيس وكانت من المهاجرات الأول فقال:

حدثينى حديثا سمعته من رسول الله ﷺ لا تستندين فيه إلى أحد غيره فقالت نكحت المغيرة وهو من خيار شباب قريش يومئذ فأصيب فى أول الجهاد مع رسول الله ﷺ فلما مات خطبنى عبد الرحمن بن عوف فى نفر من أصحاب محمد ﷺ وخطبنى رسول الله ﷺ على مولاه أسامة وقد كنت حدثت أن رسول الله ﷺ قال: «من أحبنى فليحب أسامة» فلما كلمنى رسول الله ﷺ قلت: أمرى بيدك فأنكحنى من شئت فقال: «انتقلى إلى أم شريك» وأم شريك امرأة غنية من الأنصار عظيمة النفقة فى سبيل الله ينزل عليها الضيفان فقلت: سأفعل فقال: «لا تفعلى إن أم شريك امرأة كثيرة الضيفان وإنى أكره أن يسقط عنك خمارك أو ينكشف الثوب عن ساقيك فيرى القوم منك بعض ما تكرهين ولكن انتقلى إلى ابن عمك عبد الله بن عمرو بن أم مكتوم» وهو رجل من بنى

---

(١) - المسند (جـ ٣ ص ٧٩).

فهر فهر قريش من البطن الذى هى منه فانتقلت إليه فلما انقضت عدتى سمعت المنادى منادى رسول الله ﷺ ينادى: «الصلاة جامعة». فخرجت إلى المسجد فصليت مع رسول الله ﷺ فكنت فى صف النساء التى تلى ظهور القوم.

ما روى عن تميم الدارى من رؤية الجساسة والدجال

فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته جلس على المنبر وهو يضحك فقال: ليلزم كل إنسان مصلاه ثم قال: أتدرون لم جمعتكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم: قال: إنى والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة ولكن لأن تميما الدارى كان رجلا نصرانيا فجاء فبايع وأسلم وحدثنى حديثا وافق الذى كنت أحدثكم عن المسيح الدجال حدثنى أنه ركب البحر فى سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من لخم وجذام فلعب بهم الموج شهرا فى البحر ثم أرسوا إلى جزيرة فى البحر حيث تغرب الشمس فجلسوا فى أقرب السفينة فدخلوا الجزيرة فلقيهم شىء أهلب كثير الشعر لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر فقالوا: ويلك ما أنت؟ قال: أنا: الجساسة قالوا: وما الجساسة؟ قالت: أيها القوم انطلقوا إلى هذا الرجل بالدير فإنه إلى خبركم بالأشواق قال: فلما سمت لنا رجلا فرقنا منها أن تكون شيطانة: قال: فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الدير فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خلقا وأشده وثاقا مجموعة يداه إلى عنقه ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد قلنا ويلك ما أنت؟ قال قد قدرتم على خبرى فاخبرونى ما أنتم؟ قالوا نحن أناس من العرب ركبنا فى سفينة بحرية فصادفنا البحر حين اغتلم فلعب بنا الموج شهرا ثم أرفأنا إلى جزيرتك هذه فجلسنا فى أقربها فدخلنا الجزيرة فلقينا دابة أهلب كثيرة الشعر ما ندرى ما قبله من دبره من كثرة الشعر فقلنا ويلك ما أنت؟ فقالت: أنا الجساسة: قالت: أعمدوا إلى هذا الرجل فى الدير فإنه إلى خبركم بالأشواق فأقبلنا إليك سراعا وفرغنا منها ولم نأمن أن تكون شيطانة: فقال: أخبرونى عن نخل بيسان فقلنا عن أى شأنها تستخبر؟ قال: أسألكم عن نخلها هل يثمر؟ قلنا له نعم. قال: أما إنه يوشك أن لا يثمر قال أخبرونى عن بحيرة الطبرية قلنا عن أى شأنها تستخبر؟ قال هل فيها ماء؟ قالوا هى كثيرة الماء. قال: إن ماءها يوشك أن

يذهب؟ قال: أخبرونى عن عين زغر قالوا عن أى شأنها تستخبر؟ قال هل فى العين ماء؟ وهل يزرع أهلها بماء العين؟ قلنا له نعم هى كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها. قال: أخبرونى عن نبى الأميين ما فعل؟ قالوا قد خرج من مكة ونزل بيثرب قال أقاتله العرب؟ قلنا نعم قال كيف صنع بهم؟ فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه، قال: قال لهم: قد كان ذاك؟ قلنا: نعم قال: أما إنه خير لهم أن يطيعوه وإنى مخبركم عنى، إنى أنا المسيح، وإنى يوشك أن يؤذن لى فى الخروج فأخرج فأسير فى الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها فى أربعين ليلة غير مكة وطيبة فهما محرمتان على كلتاهما كلما أردت أن أدخل واحدة أو إحداهما استقبلنى ملك بيده السيف صلتا يصدنى عنها وإن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها. قال: قال رسول الله ﷺ: وطعن بمخصرته فى المنبر: «هذه طيبة» يعنى: المدينة ألا هل كنت حدثتكم ذلك؟ فقال الناس: نعم. قال: إنه أعجبنى حديث تميم أنه وافق الذى كنت أحدثكم عنه وعن المدينة ومكة، ألا إنه فى بحر الشام أو بحر اليمن لا بل من قبل المشرق وأومأ بيده إلى المشرق. قالت: فحفظت هذا من رسول الله ﷺ»(١).

حديث فاطمة بنت قيس

رواه مسلم من حديث سيار عن الشعبى عن فاطمة قالت فسمعت النبى ﷺ وهو على المنبر يخطب فقال إن بنى عم تميم الدارى ركبوا فى البحر وساق الحديث ومن حديث غيلان بن جرير عن الشعبى عنها فذكرته أن تميماً الدارى ركب البحر فتاهت به السفينة فسقط إلى جزيرة فخرج إليها يلتمس الماء فلقى إنسانا يجر شعره فاقتص الحديث وفيه فأخرجه رسول الله ﷺ إلى الناس

---

(١) - أخرجه مسلم (جـ ٤ - فتن/ ١١٩)، وأبو داود (جـ ٤/ ٤٣٢٦)، وابن ماجه (جـ ٢/ ٤٠٧٤).

(فرقنا منها): خفنا.

(اغتلم البحر): هاج واضطرب موجه.

(زغر): من بلاد الشام.

يحدثهم فقال:

«هذه طيبة وذلك الدجال»[1].

حدثنى أبو بكر بن إسحاق حدثنا يحيى بن بكير حدثنا المغيرة يحيى الحرامى عن أبى الزناد عن الشعبى عن فاطمة بنت قيس أن رسول الله ﷺ قعد على المنبر فقال: أيها الناس حدثنى تميم الدارى أن ناسا من قومه كانوا فى البحر وساق الحديث.

وقد رواه أبو داود وابن ماجه من حديث إسماعيل بن أبى خالد عن مجالد عن الشعبى عنها بنحوه ورواه الترمذى من حديث قتادة عن الشعبى عنها وقال حسن صحيح غريب من حديث قتادة عن الشعبى ورواه النسائى من حديث حماد بن سلمة عن داود بن أبى هند عن الشعبى عنها بنحوه وكذلك رواه الإمام أحمد عن عفان وعن يونس بن محمد المؤدب كل منهما.

وقال الإمام أحمد حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا مجالد عن عامر قال: قدمت المدينة فأتيت فاطمة بنت قيس فحدثتنى:

أن زوجها طلقها على عهد رسول الله ﷺ، فبعثه رسول الله ﷺ فى سرية فقال أخوه: اخرجى من الدار فقلت له: إن لى فيها نفقة وسكنى حتى يحل الأجل، قال: لا. قالت: فأتيت رسول الله ﷺ فقلت: إن فلانا طلقنى وإن أخاه أخرجنى ومنعنى السكنى والنفقة فأرسل إليه فقال: مالك ولابنة آل قيس؟ قال: يا رسول الله إن أخى طلقها ثلاثا جميعا فقال رسول الله ﷺ: انظرى يا ابنة قيس إنما النفقة والسكنى للمرأة على زوجها ما كانت له عليها رجعة فإذا لم يكن له عليها رجعة فلا نفقة ولا سكنى، اخرجى فانزلى على فلانة ثم قال: إنه يتحدث إليها انزلى على ابن أم مكتوم فإنه أعمى لا يراك ثم لا تنكحى حتى أكون أنا أنكحك قالت فخطبنى رجل من قريش فأتيت رسول الله ﷺ استأمره فقال ألا تنكحين من هو أحب إلى منه؟ فقلت بلى يا رسول الله فأنكحنى من

---

(١) - مسلم (جـ ٤ - فتن/ ١٢١)، وابن ماجه (جـ ٢/ ٤٠٧٤).

أحببت قالت: فأنكحنى من أسامة بن زيد: قال فلما أردت أن أخرج قالت: اجلس حتى أحدثك حديثا عن رسول الله ﷺ قالت: خرج رسول الله ﷺ يوما من الأيام فصلى صلاة الهاجرة ثم قعد ففزع الناس ثم قال: اجلسوا أيها الناس فإنى لم أقم مقامى هذا لفزع ولكن تميم الدارى أتانى فأخبرنى خبرا فمنعنى من القيلولة من الفرح وقرة العين فأحببت أن أنشر عليكم فرح نبيكم، أخبرنى أن رهطا من بنى عمه ركبوا البحر فأصابتهم عواصف فألجأتهم الريح إلى جزيرة لا يعرفونها فقعدوا فى قويرب سفينة حتى إذا خرجوا إلى جزيرة فإذا هم بشىء أهلب كثير الشعر لا يدرون أرجل هو أم امرأة فسلموا عليه فرد عليهم السلام فقالوا له ألا تخبرنا؟ فقال ما أنا بمخبركم ولا بمستخبركم ولكن هذا الدير الذى قد رأيتموه فيه من هو إلى خبركم بالأشواق أن يخبركم ويستخبركم؛ قال: قلنا: ما أنت؟ قال: الجساسة: فانطلقوا حتى أتوا الدير فإذا هم برجل موثق شديد الوثاق يظهر الحزن كثير الشعر فسلموا عليه فرد عليهم قال: فمن أنتم؟ قالوا: نحن أناس من العرب. قال: فما فعلت العرب أخرج نبيهم؟ قالوا: نعم. قال: فما فعلوا؟ قالوا خيرا آمنوا به وصدقوه قال ذاك خير لهم قالوا لقد كانوا له أعداء فأظهره الله عليهم قال: فالعرب اليوم إلههم واحد ونبيهم واحد وكلمتهم واحدة؟ قالوا نعم: قال فما عملت عين زغر؟ قالوا صالحة يشرب منها أهلها تسقيهم ويسقون منها زرعهم: قال فما فعل نخل بين عمان وبيسان؟ قالوا صالح مطعم جناه كل عام: قال ما فعلت بحيرة الطبرية؟ قالوا: ملأى: قال فزفر ثم حلف لو خرجت من مكانى هذا ما تركت أرضا من الله إلا وطئتها غير طيبة ومكة ليس لى عليهما سلطان قال فقال رسول الله ﷺ:

«لا يدخل الدجال طيبة»[1]

إلى هنا انتهى فرحى إن طيبة المدينة إن الله حرمها على الدجال أن يدخلها ثم حلف رسول الله ﷺ والله الذى لا إله إلا هو ما لها طريق ضيق ولا واسع ولا

---

(١) - انظر قصة فاطمة بنت قيس فى المسند (جـ ٦ ص ٣٧٣)، (جـ ٦ ص ٤١٧).

سهل ولا جبل إلا عليه ملك شاهر السيف إلى يوم القيامة ما يستطيع الدجال أن يدخلها على أهلها».

قال عامر فلقيت المحرز بن أبى هريرة فحدثته بحديث فاطمة بنت قيس فقال أشهد على أبى أنه حدثنى كما حدثتك فاطمة غير أنه قال قال ﷺ:

«إنه فى بحر الشرق».

قال ثم لقيت القاسم بن محمد فذكرت له حديث فاطمة فقال أشهد على عائشة أنها حدثتنى كما حدثتك فاطمة غير أنها قالت:

«الحرمان عليه حرام مكة والمدينة».

وقد رواه أبو داود وابن ماجه من حديث إسماعيل أبى خالد عن مجالد عن عامر الشعبى عن فاطمة بنت قيس بسطه ابن ماجه وأحاله أبو داود على الحديث الذى رواه قبله ولم يذكر متابعة أبى هريرة وعائشة كما ذكر ذلك الإمام أحمد.

وقال أبو داود حدثنا النفيلى حدثنا عثمان بن عبد الرحمن حدثنا ابن أبى ذئب عن الزهرى عن أبى سلمة عن فاطمة بنت قيس أن رسول الله ﷺ أخر العشاء الآخرة ذات ليلة ثم خرج فقال:

«إنه حبسنى حديث كان يحدثنيه تميم الدارى عن رجل فى جزيرة من جزائر البحر فإذا أنا بإمرأة تجر شعرها فقال ما أنت؟ فقالت أنا الجساسة اذهب إلى ذلك القصر فأتيته فإذا رجل يجر شعره موثق بالأغلال ينزو فيها بين السماء والأرض فقلت من أنت؟ قال أنا الدجال قال: ما فعلت العرب؟ أخرج نبيهم؟ قلت نعم: قال أطاعوه أم عصوه؟ قلت بل أطاعوه». قال: ذلك خير لهم»[1].

فهذه رواية لعامر بن شراحيل الشعبى عن فاطمة بنت قيس بطوله كنحو ما تقدم.

ثم قال أبو داود حدثنا ابن فضيل عن الوليد بن عبد الله بن جميع عن أبى سلمة بن عبدالرحمن عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ ذات يوم على المنبر:

---

(١) - أبو داود (جـ ٤/ ٤٣٢٥).

«إنه بينما أناس يسيرون فى البحر فنفد طعامهم فرفعت لهم جزيرة فخرجوا يريدون الخبز فلقيتهم الجساسة قلت لأبى سلمة وما الجساسة؟ قال امرأة تجر شعرها شعر جلدها ورأسها»[1].

وقال فى هذا القصر وذكر هذا الحديث وسأل عن نخل بيسان وعن زغر قال هو المسيح فقال لى ابن سلمة أن فى الحديث شيئا ما حفظته قال شهد جابر أنه ابن صياد قلت فإنه قد مات قلت فإنه أسلم قلت وإن أسلم قلت فإنه قد دخل المدينة قال وإن دخل المدينة تفرد به أبو داود وهو غريب جدا.

وقال الحافظ أبو يعلى حدثنا محمد بن أبى بكر حدثنا أبو عاصم سعد بن زياد حدثنى نافع مولاى عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ استوى على المنبر فقال: حدثنى تميم، فرأى تميما فى ناحية المسجد فقال: يا تميم حدث الناس ما حدثتنى قال:

«كنا فى جزيرة فإذا نحن بدابة لا ندرى ما قبلها من دبرها فقالت تعجبون من خلقى وفى الدير من يشتهى كلامكم؟ فدخلنا الدير فإذا نحن برجل موثق فى الحديد من كعبه إلى أذنه وإذا أحد منخريه مسدود وإحدى عينيه مطموسة قال: فمن أنتم؟ فأخبرناه فقال: ما فعلت بحيرة طبرية؟ قلنا كعهدها: قال فما فعل نخل بيسان؟ قلنا كعهده: قال لأطأن الأرض بقدمى هاتين إلا بلدة إبراهيم وطيبة».

فقال رسول الله ﷺ:

«طيبة هى المدينة».

وهذا حديث غريب جدا وقد قال أبو حاتم ليس هذا بالمتين.

ابن صياد من يهود المدينة

وقال أحمد[1] حدثنا محمد بن سابق حدثنا إبراهيم بن طهمان عن أبى الزبير عن جابر بن عبد الله أنه قال:

---

(٢) – أبو داود أيضًا (جـ ٤/٤٣٢٨).

(١) – المسند (جـ ٣ ص ٣٦٨).

«إن إمرأة من اليـهود بالمدينة ولدت غـلاما ممسوحة عـينه طالعة نابه فـأشفق رسول الله ﷺ أن يكون الدجال فوجده تحت قطيفة يهـمهم فأدنته أمه فقالت يا عبد الله هذا أبو القاسم قد جاء فاخرج إليه من القطيفة فقال: رسول الله ﷺ:

ما لها؟ قاتلها الله؛ لو تركته لبين: ثم قال يا ابن صياد ما ترى قال أرى حقا وأرى باطلا وأرى عرشا على الماء قـال فلبس فقال أتشهد أنى رسـول الله فقال هو أتشهد إنى رسول الله قال رسول الله ﷺ:

«آمنت بالله ورسله ثم خرج وتركه ثم أتاه مرة أخرى فى نخل لهم فأدنته أمه فقالت يا عبد الله هذا أبو القاسم قد جاء فقال رسول الله ﷺ ما لها قاتلها الله لو تركته لبين».

قال وكان رسول الله ﷺ يطمع أن يسمع من كلامه شيئا ليعلم أهو هو أم لا قال يا ابن صيـاد ما ترى قال أرى حقا وأرى باطلا وأرى عـرشا على الماء قال أتشهد أنى رسول الله قال هو أتشهد إنى رسول الله قال رسول الله ﷺ:

آمنت بالله ورسله فلبس عليه ثم خرج فتركه ثم جـاء فى الثالثة والرابعة ومعه أبو بكر وعمر بن الخطاب رضى الله عنهمـا فى نفر من المهاجرين والأنصار وأنا معه قال فبادر رسول الله ﷺ بين أيدينا ورجا أن يسمع من كلامه شيئا فسبقته أمه إليه فـقالت يا عبد الله هذا أبو القـاسم قد جاء فقـال رسول الله ﷺ: ما لها قاتلها الله لو تركته لبين: فقال يا ابن صياد ما ترى؟

قال أرى حقا وأرى باطلا وأرى عرشـا على الماء: قال تشهد أنى رسول الله فقال رسول الله ﷺ:

آمنت بالله ورسوله؛ يا ابن صياد إنا قد خبأنا لك خبأ قال فما هو؟ قال الدخ فقال رسول الله ﷺ اخسأ اخسأ قال عـمر بن الخطاب ائذن لى فأقتله يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ: إن يكنه فلست بصاحبه إنما صاحبه عيسى بن مريم وإلا يكنه فليس لك أن تقتل رجلا من أهل العهد قال يعنى جابر فلم يزل رسول الله ﷺ مشفقا أنه الدجال وهذا سياق غريب جدا.

وقال الإمام أحمـد حدثنا يونس حدثنا المعتمر عن أبيـه عن سليمان الأعمش

عن شفيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود قال بينما نحن مع رسول الله ﷺ إذ مر بصبيان يلعبون فيهم ابن صياد فقال رسول الله ﷺ:

«تربت يداك أتشهد أنى رسول الله؟ فقال هو: أتشهد أنى رسول الله؟ فقال عمر دعنى فلأضرب عنقه فقال رسول الله: إن يكن الذى يخاف فلن تستطيعه».

مرويات مرفوضة لأنها لا تصدق عقلا وليس بمعقول صدورها عن الرسول عليه السلام

والأحاديث الواردة فى ابن صياد كثيرة وفى بعضها التوقف فى أمره هل هو الدجال أم لا؟ فالله أعلم ويحتمل أن يكون هذا قبل أن يوحى إلى رسول الله ﷺ فى شأن الدجال وتعيينه وقد تقدم حديث تميم الدارى فى ذلك وهو فاصل فى هذا المقام وسنورد من الأحاديث ما يدل على أنه ليس بابن صياد والله تعالى أعلم وأحكم.

فقال البخارى حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال:

«بينا أنا قائم أطوف بالكعبة فإذا رجل آدم سبط الشعر ينطف أو يهراق رأسه فقلت من هذا؟ فقيل: ابن مريم ثم التفت فإذا رجل جسيم أحمر أجذ الرأس أعور العين أقرب الناس به شبها ابن قطن رجل من خزاعة»[1].

وقال الإمام أحمد حدثنا محمد بن سابق أخبرنا إبراهيم بن طهمان عن أبى الزبير عن جابر بن عبد الله أنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«يخرج الدجال فى خفة من الدين وإدبار من العلم وله أربعون ليلة يسبحها

---

(١) - البخارى (جـ ١٣/ ٧١٢٨)، ومسلم (جـ ١ - إيمان/ ٢٧٥، ٢٧٧)، وأحمد (جـ ٢ ص ١٢٢).

(آدمُ): اسم فاعل من الفعل أَدِم. يقال أدم أَدَمًا وأُدْمَةً أى اشتدت سمرته.

(سبط الشعر): مسترسل الشعر.

(ينطف): يقطر، (يهراق): يسيل.

(أجذ الرأس): مجذوذ الشعر.

فى الأرض اليوم منها كالسنة واليوم منها كالشهر، واليوم منها كالجمعة ثم سائر أيامه كأيامكم هذه وله حمار يركبه عرض ما بين أذنيه أربعون ذراعا فيقول للناس أنا ربكم وهو أعور وإن ربكم ليس بأعور مكتوب بين عينيه كفر بهجاء يقرؤه كل مؤمن كاتب أو غير كاتب يرد كل ماء ومنهل إلا المدينة ومكة حرمهما الله عليه وقامت الملائكة بأبوابهما ومعه جبال من خبز والناس فى جهد إلا من اتبعه ومعه نهران أنا أعلم بهما منه نهر يقول له الجنة ونهر يقول له النار فمن أدخل الذى يسميه الجنة فهى النار ومن أدخل الذى يسميه النار فهى الجنة قال: وسمعت معه شياطين تكلم الناس ومعه فتنة عظيمة يأمر السماء فتمطر فيما يرى الناس ويقتل نفسا ثم يحييها فيما يرى الناس ويقول للناس هل يفعل مثل هذا إلا الرب؟ قال فيفد المسلمون إلى جبل الدخان بالشام فيأتيهم فيحاصرهم فيشدد حصارهم ويجهدهم جهدا شديدا، ثم ينزل عيسى بن مريم فينا من السحر فيقول يأيها الناس ما يمنعكم أن تخرجوا إلى الكذاب الخبيث فيقولون هذا رجل حى فينطلقون فإذا هم بعيسى بن مريم فتقام الصلاة فيقال له تقدم يا روح الله فيقول: ليتقدم إمامكم ليصل بكم، فإذا صلوا صلاة الصبح خرجوا إليه قال فحين يراه الكذاب ينماث كما ينماث الملح فى الماء فيمشى إليه فيقتله حتى إن الشجرة والحجر ينادى يا روح الله هذا يهودى فلا يترك ممن كان يتبعه أحدا إلا قتله» تفرد به أحمد أيضا[1].

وقد رواه غير واحد عن إبراهيم.

حديث النواس بن سمعان الكلابى فى معناه وأبسط منه

قال مسلم حدثنى أبو خيثمة زهير بن حرب حدثنا الوليد بن مسلم حدثنى

(١) - أخرجه أحمد (جـ ٣ ص ٣٦٧).

(فى خفةٍ من الدين): أى فى زمان يضعف فيه.

(وإدبارٍ من العلم): أى فى زمان يذهب فيه العلم ويفشو الجهل.

(ينماث): يذوب ويختلط.

ابن جبير عن أبيه ابن نفير الحـ ضرمى أنه سمع النواس بن سمعان الكلابى وحدثنى محمد بن مهران الرازى واللفظ له حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا عبد الرحمن بن زيد بن جابر الطائى ـنـ يحيى بن جابر الطائى عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه جبير بن نفير عن النواس بن سمعان قال ذكر رسول الله ﷺ: الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه فى طائفة النخل فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا فقال ما شأنكم؟ قلنا يا رسول الله ذكرت الدجال غداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه فى طائفة النخل فقال:

غير الدجال أخوفنى عليكم إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم وإن يخرج ولست فيكم فكل امرىء حجيج نفسه والله خليفتى على كل امرىء مسلم. إنه شاب قطط عينه طافية إنى أشبهه بعبد العزى بن قطن من أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف إنه خارج فى خله بين الشام والعراق فعاثث يمينا وعائث شمالا؛ يا عباد الله فاثبتوا؛ قلنا يا رسول الله وما لبثه فى الأرض؟ قال أربعون يوما؛ يوم كسنة؛ ويوم كشهر؛ ويوم كجمعة؛ وسائر أيامه كأيامكم قلنا يا رسول الله فذاك اليوم الذى كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: لا. اقدروا له قدره. قلنا يا رسول الله وما إسراعه فى الأرض قال: كالغيث استدبرته الريح؛ فيأتى على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرا وأسبغه ضروعا وامده خواصر ثم يأتى القوم فيدعوهم فيردون قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم من أموالهم شيء ويمر بالخربة فيقول أخرجى كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل؛ ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض؛ ثم يدعوه فيقبل يتهلل وجهه وهو يضحك؛ فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقى دمشق فى مهروذتين واضعاً كفيه على أجنحة ملكين إذا اطأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ، ولا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهى حيث ينتهى طرفه، فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله، ثم يأتى عيسى بن مريم قوما قد

عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم عن درجاتهم فى الجنة، فبينما هو كذلك إذ أوحى الله تعالى إلى عيسى إنى قد أخرجت. عباداً لى لا يدان لأحد بقتالهم فحرز عبادى إلى الطور، ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر أوائلهم على بحيرة الطبرية فيشربون ما فيها، ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء؛ ويحضر نبى الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مائة دينار لأحدكم اليوم فيرغب نبى الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل الله إليهم النغف فى رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة ثم يهبط نبى الله عيسى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم فيرغب نبى الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل الله طيرا كأعناق البخت فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت ولا وبر فيغسل الله الأرض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للأرض أنبتى ثمرتك وردى بركتك؛ فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك فى الرسل حتى إن اللقحة من الإبل لتكفى الفئام من الناس واللقحة من البقر لتكفى القبيلة من الناس، واللقحة من الغنم لتكفى الفخذ من الناس، فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم، فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم، ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة»[1].

---

(١) - أخرجه مسلم (جـ ٤ - فتن/ ١١٠)، وابن ماجه (جـ ٢/ ٤٠٧٥)، وأحمد (جـ ٤ ص ١٨١)، والترمذى (جـ ٤/ ٢٢٤٠).

(خفض ورفع): تحقيرًا من شأنه وتعظيمًا لأمر فتنته. . . (القطط): شدة جعودة الشعر.

(يعاسيب النحل): ذكورها إذا طارت تبعته النحل.

(جزلتين): قطعتين. ، (لا يدان): لا قوة.

(حرز عبادى إلى الطور): لُذْبهم إليه ليتحصنوا به.

(النغف): دود يكون فى أنوف الإبل والغنم. . . . . (فرسى): قتلى.

(الفئام): الجماعة من الناس.

حدثنى على بن حجر السعدى حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر والوليد بن مسلم قال ابن حجر دخل حديث أحدهما فى حديث الآخر عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر بهذا الإسناد نحو ما ذكرناه وزاد بعد قوله لقد كان بهذه مرة ماء.

«ثم يسيرون حتى ينتهوا إلى جبل الخمر وهو جبل بيت المقدس فيقولون لقد قتلنا من فى الأرض هلم فلنقتل من فى السماء فيرمون بنشابهم إلى السماء فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دماء»[1].

وفى رواية ابن حجر:

«فإنى قد أنزلت عباداً لى لا يد لأحد بقتالهم» انتهى.

رواه مسلم إسنادا ومتنا وقد تفرد به عن البخارى ورواه الإمام أحمد بن حنبل فى مسنده عن الوليد بن مسلم بإسناده نحوه وزاد فى سياقه بعد قوله فيطرحهم الله حيث شاء قال ابن حجر فحدثنى عطا بن يزيد السكسكى عن كعب أو غيره قال «فيطرحهم بالمهيل قال ابن جابر وأين المهيل؟ قال: مطلع الشمس».

ورواه أبو داود عن صفوان بن عمرو المؤذن عن الوليد بن مسلم ببعضه ورواه الترمذى عن على بن حجر وساقه بطوله وقال غريب حسن صحيح لا نعرفه إلا من حديث ابن جابر ورواه النسائى فى فضائل القرآن عن على بن حجر مختصراً ورواه ابن ماجه عن هشام بن عمار عن يحيى بن حمزة عن عبد الرحمن عن زيد بن جابر بإسناده قال:

سيوقد الناس من قسى يأجوج ومأجوج ونشابهم وتروسهم سبع سنين»[2].

وذكره قبل ذلك بتمامه عن هشام بن عماد ولم يذكر فيه هذه القصة ولا ذكر فى إسناده عن جابر الطائى حديث عن أبى أمامة الباهلى صدى بن عجلان فى معنى حديث النواس بن سمعان.

---

(١) - مسلم (جـ ٤ - فتن/ ١١١).

(٢) - أخرجه ابن ماجه (جـ٢/ ٤٠٧٦)، وصححه الألبانى فى صحيحه، وفى الصحيحة برقم (١٩٤٠).

قال أبو عبد الله ابن ماجه حدثنا على بن محمد بن ماجه حدثنا عبد الرحمن المحاربى عن إسماعيل بن رافع أبى رافع عن أبى زرعة الشيبانى يحيى بن أبى عمرو عن أبى أمامة الباهلى قال خطبنا رسول الله ﷺ:

«فكان أكثر خطبته حديثا حدثناه عن الدجال[1] وحذرناه فكان من قوله أن قال:

«إنه لم تكن فتنة فى الأرض منذ ذرأ الله ذرية آدم أعظم من فتنة الدجال وإن الله لم يبعث نبيا إلا حذر من الدجال وأنا آخر الأنبياء وأنتم آخر الأمم، وهو خارج فيكم لا محالة، فإن يخرج وأنا بين أظهركم فأنا حجيج لكل مسلم، وإن يخرج من بعدى فكل حجيج نفسه؛ والله خليفتى على كل مسلم، وإنه يخرج من خلة بين الشام والعراق فيعيث يمينا وشمالا يا عباد الله أيها الناس فاثبتوا، وإنى سأصفه لكم صفة لم يصفها إياه نبى قبلى، إنه يبدأ فيقول: أنا نبى ولا نبى بعدى، ثم يثنى فيقول: أنا ربكم، ولا ترون ربكم حتى تموتوا، وإنه أعور وإن ربكم عز وجل ليس بأعور، وإنه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب، وإن من فتنته أن معه جنة ونارا. فناره جنة وجنته نار، فمن ابتلى بناره فليستغث بالله وليقرأ فواتح الكهف فتكون عليه بردا وسلاما كما كانت النار على إبراهيم؛ وإن من فتنته أن يقول لأعرابى أرأيت إن بعثت لك أباك وأمك أتشهد أنى ربك؟ فيقول له نعم: فيتمثل له شيطانان فى صورة أبيه وأمه فيقولان يا بنى اتبعه فإنه ربك، وإن من فتنته أن يسلط على نفس واحدة فيقتلها ينشرها بالمنشار ثم يلقيها شقتين ثم يقول انظروا إلى عبدى فإنى أبتعثه الآن: ثم يزعم أن له ربا غيرى، فيبعثه الله فيقول له الخبيث: من ربك؟ فيقول: ربى الله، وأنت عدو الله الدجال والله ما كنت بعد أشد بصيرة بك منى اليوم».

قال أبو الحسن يعنى على بن محمد فحدثنا المحاربى حدثنا عبيد الله بن الوليد الوصالى عن عطية عن أبى سعيد قال: قال رسول الله ﷺ:

«ذاك الرجل أرفع أمتى درجة فى الجنة».

---

(١) - ابن ماجه (جـ ٢/ ٤٠٧٧) وضعفه الألبانى.

قال: قال أبو سعيد ما كنا نرى ذلك الرجل إلا عمر بن الخطاب حتى مضى لسبيله قال المحاربى ثم رجعنا إلى حديث أبى رافع قال:

«من فتنته أن يأمر السماء أن تمطر فتمطر ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت وإن من فتنته أن يمر بالحى فيكذبونه فلا تبقى لهم سائمة إلا هلكت وإن من فتنته أن يمر بالحى فيصدقونه فيأمر السماء أن تمطر فتمطر ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت، حتى تروح عليهم مواشيهم من يومهم ذلك أسمن ما كانت وأعظمه وأمده خواصر، وأدره ضروعا، وإنه لا يبقى من الأرض شيئا إلا وطئه وظهر عليه إلا مكة والمدينة فإنه لا يأتيهما من نقب من نقابهما إلا لقيته الملائكة بالسيوف صلته حتى ينزل عند الطريب الأحمر عند منقطع السبخة فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات فلا يبقى منافق ولا منافقة إلا خرج إليه فينقى الخبث منها كما ينقى الكير خبث الحديد ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص، فقالت أم شريك ابنه أبى العسكر: يا رسول الله فأين العرب يومئذ؟ قال هم قليل وجلهم ببيت المقدس وإمامهم رجل صالح فبينما إمامهم قد تقدم فصلى الصبح إذ نزل عليهم عيسى بن مريم فرجع ذلك الإمام يمشى القهقرى ليتقدم بهم عيسى يصلى فيضع عيسى عليه الصلاة والسلام يده بين كتفيه فيقول له تقدم فصل فإنها لك أقيمت، فيصلى بهم إمامهم فإذا انصرف قال عيسى أقيموا الباب فيفتح ووراءه الدجال معه سبعون ألف يهودى كلهم ذو سيف محلى وساج فإذا نظر إليه الدجال ذاب كما يذوب الملح فى الماء وينطلق هاربا ويقول عيسى: إن لى فيك ضربة لن تسبقنى بها؛ فيدركه عند باب الدار الشرقى فيقتله فيهزم الله اليهود فلا يبقى شىء بها خلق الله يتوارى به يهودى إلا انطق الله الشىء؛ لا حجر ولا شجر ولا حائط ولا دابة إلا الغرقدة فإنها من شجرهم لا تنطق إلا قال: يا عبد الله المسلم هذا يهودى فتعال فاقتله: قال رسول الله ﷺ:

وإن أيامه أربعون سنة السنة كنصف السنة، والسنة كالشهر؛ والشهر كالجمعة، وآخر أيامه قصيرة يصبح أحدكم على باب المدينة فما يصل إلى بابها الآخر حتى يمسى؛ فقيل له يا رسول الله كيف نصلى فى تلك الأيام القصار؟ قال: تقدرون

فيها للصلاة كما تقدرونه فى هذه الأيام الطوال ثم صلوا».

قال رسول الله ﷺ:

«ليكونن عيسى بن مريم فى أمتى حكما عدلا وإماما قسطا يدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويترك الصدقة فلا تسعى على شاة ولا بعير ويرفع الشحناء والتباغض وينزع جمة كل ذى جمة حتى يدخل الوليد يده فى فم الحية فلا تضره، وتفر الوليدة الأسد فلا يضرها؛ ويكون الذئب فى الغنم كأنه كلبها وتملأ الأرض من السلم كما يملأ الاناء من الماء؛ وتكون الكلمة واحدة فلا يعبد إلا الله؛ وتضع الحرب أوزارها وتسلب قريش ملكها وتكون الأرض كعاثور الفضة ينبت نباتها كعهد آدم حتى يجتمع النفر على القطف من العنب فيشبعهم ويجتمع النفر على الرمانة فتشبعهم ويكون الثور بكذا وكذا من المال ويكون الفرس بالدريهمات، قيل يا رسول الله: وما يرخص الفرس؟ قال: لا يركب لحرب أبدا: قيل له فما يغلى الثور؟ قال: لحرث الأرض كلها: وإن قبل خروج الدجال ثلاث سنوات شداد يصيب الناس فيها جوع شديد يأمر الله السماء أن تحبس ثلث مطرها ويأمر الأرض أن تحبس ثلث نباتها؛ ثم يأمر السماء فى السنة الثانية فتحبس ثلثى مطرها ويأمر الأرض فتحبس ثلثى نباتها، ثم يأمر السماء فى السنة الثالثة فتحبس مطرها كله فلا تقطر قطرة، ويأمر الأرض فتحبس نباتها كله فلا تنبت خضراء، فلا تبقى ذات ظلف إلا هلكت إلا ما شاء الله: فقيل: ما يعيش الناس فى ذلك الزمان؟ قال التهليل والتكبير والتسبيح والتحميد ويجرى ذلك عليهم مجرى الطعام».

* * * * * * *

بعض العجائب الغرائب التى وردت نسبة قولها إلى الرسول عليه السلام

قال ابن ماجه: سمعت أبا الحسن الطنافسى يقول سمعت عبد الرحمن المحاربى يقول ينبغى أن يدفع هذا الحديث إلى المؤدب حتى يعلمه الصبيان فى الكتاب انتهى سياق ابن ماجه وقد وقع تخبيط فى إسناده لهذا الحديث فكما وجدته فى نسخة كتبت إسناده وقد سقط التابعى منه وهو عمرو بن عبد الله الحضرمى أبو عبد الله الجبار الشامى المرادى عن أبى أمامة قال شيخنا الحافظ المزى ورواه ابن ماجه فى الفتن عن على بن محمد عن عبد الرحمن ابن محمد المحاربى عن أبى رافع إسماعيل بن رافع عن أبى عمرو الشيبانى زرعة عن أبى أمامة بتمامه كذا قال وكذا رواه سهل بن عثمان عن المحاربى وهو وهم فاحش قلت وقد جرد إسناده أبو داود فرواه عن عيسى بن محمد عن ضمرة عن يحيى ابن أبى عمرو الشيبانى عن عمرو بن عبد الله عن أبى أمامة نحو حديث النواس ابن سمعان وقد روى الإمام أحمد بهذا الإسناد حديثا واحدا فى مسنده فقال أبو عبد الرحمن عبد الله بن الإمام أحمد وجدت فى كتاب أبى بخط يده حدثنى مهدى بن جعفر الرملى حدثنا ضمرة عن الشيبانى واسمه يحيى بن أبى عمر وعن عمرو بن عبد الله الحضرمى عن أبى أمامة قال: قال رسول الله ﷺ:

«لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على عدوهم قاهرين لا يضرهم من خالفهم ولا ما أصابهم من لأواء حتى يأتى أمر الله وهم كذلك قالوا يا رسول الله وأين هم؟ قال فى بيت المقدس وأكناف بيت المقدس»[1].

حديث يجب صرفه عن ظاهره إلى التأويل

وقال مسلم حدثنا عمرو بن الناقد والحسن الحلوانى وعبيد بن حميد وألفاظهم متقاربة والسياق بعيد قال حدثنى وقال الآخران: حدثنا يعقوب هو ابن إبراهيم ابن سعد حدثنا أبى عن صالح عن ابن شهاب أخبرنى عبيد الله ابن عبد الله بن

---

(١) - المسند (جـ ٥ ص ٢٦٩).

عتبة أن أبا سعيد الخدرى قال حدثنا رسول الله ﷺ يوما حدثنا طويلا عن الدجال فكان فيما حدثنا قال:

«يأتى وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة فينتهى إلى بعض السباخ التى تلى المدينة فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس أو من خير الناس فيقول له: أشهد أنك الدجال الذى حدثنا رسول الله ﷺ حديثه فيقول الدجال: أرأيتم إن قتلت هذا ثم أحييته أتشكون فى الأمر؟ فيقولون لا قال: فيقتله ثم يحييه فيقول حين يحييه: والله ما كنت فيك قط أشد بصيرة منى الآن: قال فيريد الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه»[1].

قال أبو إسحاق «يقال إن هذا الرجل هو الخَضِرُ».

قال مسلم وحدثنى عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى حدثنا أبو اليمان حدثنا شعيب عن الزهرى فى هذا الإسناد بمثله.

وقال مسلم حدثنى محمد بن عبد الله بن قهران من أهل مرو حدثنا عبدالله ابن عثمان عن أبى حمزة عن قيس بن وهب عن أبى الوداك عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ:

«يخرج الدجال فيتوجه قبله رجل من المؤمنين فتلقاه المسالح مسالح الدجال فيقولون له أين تعمد؟ فيقول أعمد إلى هذا الذى خرج قال: فيقولون له أو ما تؤمن بربنا؟ فيقول: ما بربنا خفاء: فيقولون اقتلوه فيقول بعضهم لبعض: أليس قد نهاكم ربكم أن تقتلوا أحدا دونه؟ قال: فينطلقون إلى الدجال فإذا رآه المؤمن قال يأيها الناس هذا الدجال الذى ذكر رسول الله ﷺ قال فيأمر الدجال به فيشج فيقول خذوه وشجوه فيوسع ظهره وبطنه ضربا قال فيقول: أما تؤمن بى؟ قال فيقول: أنت المسيح الكذاب: قال: فيؤمر به فينشر بالمنشار من مفرقه حتى يفرق بين رجليه قال: ثم يمشى الدجال بين القطعتين ثم يقول له: قم فيستوى قائما قال ثم يقول له أتؤمن بى فيقول ما ازددت فيك إلا بصيرة قال: ثم يقول

---

(١) - البخارى (جـ١٣/ ٧١٣٢)، ومسلم (جـ٤ - فتن/ ١١٢)، وأحمد (جـ ٣ ص ٣٦).

يأيها الناس إنه لا يفعل بعدى بأحد من الناس مثل الذى فعل بى: قال: فيأخذه الدجال ليذبحه فيحول ما بين رقبته إلى ترقوته نحاس فلا يستطيع إليه سبيلا، قال فيأخذ بيديه ورجليه ليقذف به فيحسب الناس أنما قذفه إلى النار وإنما ألقى فى الجنة قال رسول الله ﷺ:

«هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين»(١).

ذكر أحاديث منثورة عن الدجال

حديث عن أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه

قال أحمد حدثنا روح حدثنا سعيد بن أبى عروبة عن أبى التياح عن المغيرة بن سبيع عن عمرو بن حريب أن أبا بكر الصديق أفاق من مرض له فخرج إلى الناس فاعتذر بشىء وقال: ما أردنا إلا الخير: ثم قال حدثنا رسول الله ﷺ:

«أن الدجال يخرج فى أرض بالمشرق يقال لها خراسان يتبعه أقوام كأن وجوههم المجان المطرقة»(٢).

ورواه الترمذى وابن ماجه من حديث روح بن عبادة به وقال الترمذى حسن صحيح قلت وقد رواه عبيد الله بن موسى العبسى عن الحسن بن دينار عن أبى التياح فلم ينفرد به روح كما زعمه بعضهم ولا سعيد بن أبى عروبة فإن يعقوب بن شعبة قال لم يسمعه ابن أبى عروبة من أبى التياح إنما سمعه من ابن شوذب عنه.

حديث على بن أبى طالب كرم الله تعالى وجهه

قال أحمد حدثنا أبو النضر حدثنا الأشجعى عن سفيان عن جابر بن عبد الله ابن عبد الله بن يحيى عن على عن النبى ﷺ قال ذكرنا الدجال عند النبى ﷺ وهو نائم فاستيقظ محمر اللون فقال:

---

(١) - مسلم (جـ ٤ - فتن/ ١١٣).

(٢) - أخرجه أحمد (جـ ١ ص ٤)، والترمذى (جـ ٤/ ٢٢٣٧)، وابن ماجه (جـ ٢/ ٤٠٧٢) وصححه الترمذى، وهو فى صحيح ابن ماجه والترمذى للألبانى.

(المجان): جمع مِجنة وهى الترس.

«غير ذلك أخوف لى عليكم». وذكر كلمة.

تفرد به أحمد[1].

حديث سعد بن أبى وقاص رضى الله تعالى عنه

قال أحمد حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا محمد بن إسحاق عن داود بن عامر عن سعد عن مالك عن أبيه أن جده قال: قال رسول الله ﷺ:

«إنه لم يكن نبى إلا وصف الدجال لأمته ولأصفنه صفة لم يصفها أحد كان قبلى، إنه أعور والله عز وجل ليس بأعور»[2].

تفرد به أحمد.

حديث أبى عبيدة بن الجراح رضى الله تعالى عنه

قال الترمذى حدثنا عبد الله بن معاوية الجمحى حدثنا حماد بن سلمة عن خالد الحذاء عن عبد الله بن شفيق عن عبد الله بن سراقة عن أبى عبيدة بن الجراح قال سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إنه لم يكن نبى إلا أنذر قومه الدجال وأنا أنذركموه فوصفه لنا رسول الله ﷺ فقال: لعله سيدركه بعض من رأى وسمع كلامى؟ قالوا يا رسول الله كيف قلوبنا يومئذ؟ قال: مثلها: يعنى اليوم أو خير»[3].

ثم قال الترمذى وفى الباب عن عبد الله بن بسر وعبد الله بن معقل وأبى هريرة وهذا حديث حسن لا نعرفه إلا من حديث الحذاء وقد روى أحمد بن عفان وعبد الصمد وأخرجه أبو داود عن موسى بن إسماعيل كلهم عن جمال بن سلمة له وروى أحمد عن غندر عن شعبة عن خالد الحذاء ببعضه.

* * *

---

(١) - أخرجه أحمد (جـ ١ ص ٩٨)، وفى مطبوعة أحمد شاكر برقم (٧٦٥). وهو إسناد ضعيف لضعف جابر بن يزيد الجعفى.

(٢) - المسند (جـ ١ ص ١٧٦، ١٨٢)، وصححه أحمد شاكر.

(٣) - الترمذى (جـ ٤/ ٢٢٣٤).

حديث عن أبى بن كعب رضى الله تعالى عنه

روى أحمد عن غندر وروح وسليمان بن داود ووهب بن جرير كلهم عن شعبة عن حبيب بن الزبير سمعت عبد الله بن أبى الهذيل سمع عبد الرحمن ابن ابزى سمع عبد الله بن خباب سمع أبى بن كعب يحدث عن رسول الله ﷺ وقد ذكر عنده الدجال فقال:

«إحدى عينيه كأنها زجاجة؛ وتعوذوا؛ بالله من عذاب القبر»(١).

تفرد به أحمد.

حديث عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه

قال عبد الله بن الإمام أحمد وجدت هذا الحديث فى كتاب أبى بخط يده حدثنى عبد المتعال بن عبد الوهاب حدثنا يحيى بن سعيد الأموى حدثنا مجالد عن أبى الوداك قال: قال أبو سعيد: هل يلتقى الخوارج بالدجال؟ قلت لا: فقال: قال رسول الله ﷺ:

«إن خاتم ألف أو أكثر، وما بعث نبى يتبع إلا وقد حذر أمته الدجال، وإنى قد بين لى من أمره ما لم يبين لأحد، إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور وعينه اليمنى عوراء جاحظة لا تخفى كأنها نخامة على حائط مجصص وعينه اليسرى كأنها كوكب درى، معه من كل لسان ومعه صورة الجنة خضراء يجرى فيها الماء وصورة النار سوداء تدخن»(٢).

تفرد به أحمد وقد روى عبد بن حميد فى مسنده عن حماد بن سلمة عن الحجاج عن عطية عن أبى سعيد مرفوعا نحوه.

حديث عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه

قال أحمد حدثنا بهز وعفان قالا حدثنا حماد بن سلمة حدثنا إسحاق بن عبد الله عن ابن أبى طلحة عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) - مسند أحمد (جـ ٥ ص ١٢٣-١٢٤).

(٢) - أحمد (جـ ٣ ص ٧٩).

«يجيء الدجال قيطأ الأرض إلا مكة والمدينة فيأتى المدينة فيجد بكل نقب من أنقابها صفوفا من الملائكة فيأتى سبخة الجرف فيضرب رواقة فترجف المدينة ثلاث رجفات فيخرج إليه كل منافق ومنافقة»[1].

رواه مسلم عن أبى بكر بن أبى شيبة عن يونس بن محمد المؤدب عن حماد ابن سلمة بنحوه.

طريق أخرى عن أنس

قال أحمد حدثنا يحيى عن حميد عن أنس عن النبى ﷺ قال:

إن الدجال أعور العين الشمال عليها ظفرة غليظة مكتوب بين عينيه كفر أو كافر»[2].

هذا حديث ثلاثى الإسناد وهو على شرط الصحيحين.

طريق أخرى عن أنس

قال أحمد حدثنا محمد بن مصعب حدثنا الأوزاعى عن ربيعة عن أبى عبد الرحمن عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ:

«يخرج الدجال من يهودية أصبهان معه سبعون ألفا من اليهود عليهم التيجان».

تفرد به أحمد.

قال أحمد حدثنا عبد الصمد حدثنى أبى حدثنا شعيب هو ابن الحجاب عن أنس أن رسول الله ﷺ قال:

«الدجال ممسوح العين، مكتوب بين عينيه ك ف ر، ثم تهجاها ك ف ر يقرؤه كل مسلم»[3].

---

(١) - البخارى (جـ١٣/ ٧١٢٤)،ومسلم (جـ٢ - فتن/ ١٢٣)، وأحمد (جـ٣ ص ١٩١).

(٢) - انظر المسند (جـ ٣ ص ٢٠١).

(١) - انظر المسند (جـ ٣ ص ٢٠٦ ، ٢١١، ٢٢٩ ، ٢٤٩ ، ٢٧٠). وانظر صحيح مسلم (جـ٤ - فتن/ ١٠٣).

حدثنا يونس حدثنا حماد يعنى بن سلمة عن حميد وشعيب بن الحجاب عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال:

«الدجال أعور وإن ربكم ليس بأعور مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب».

ورواه مسلم عن زهير بن عفان عن شعيب به بنحوه.

طريق أخرى عن أنس

قال أحمد حدثنا عمرو بن الهيثم حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس قال: قال رسول الله. ﷺ:

«ما بعث نبى إلا أنذر أمته الأعور الكذاب ألا إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور مكتوب بين عينيه كافر»[1].

ورواه البخارى ومسلم من حديث شعبة به.

حديث عن سفينة رضى الله تعالى عنه

قال أحمد[2] حدثنا أبو النضر قال حدثنا سعيد بن جهمان عن سفينة مولى رسول الله ﷺ قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال:

«ألا إنه لم يكن نبى قبلى إلا وقد حذر أمته الدجال، هو أعور عينه اليمنى بعينه اليمنى ظفرة غليظة مكتوب بين عينيه كافر يخرج معه واديان أحدهما جنته والآخر ناره فناره جنة وجنته نار معه ملكان من الملائكة يشبهان نبيين من الأنبياء ولو شئت أن أسميهما بأسمائهما وأسماء آبائهما لفعلت، واحدهما عن يمينه والآخر عن شماله وتلك فتنة: يقول الدجال: ألست بربكم؟ ألست أحيى وأميت؟ فيقول له أحد الملكين كذبت فلا يسمعه أحد من الناس إلا صاحبه فيقول له صدقت فيسمعه الناس فيظنون أنما يصدق الدجال وتلك فتنة ثم يسير

---

(١) - أخرجه البخارى (جـ ١٣/ ٧١٣١، ٧٤٠٨)، ومسلم (جـ ٤ - فتن/ ١٠١)، وأحمد (جـ ٣ ص ١٠٣) جميعًا من حديث شعبة به.

(٢) - أخرجه أحمد فى مسنده (جـ ٥ ص ٢٢١). وفى إسناده سعيد بن جهمان من أهل الصدق لكن له ما يتفرد به.

حتى يدخل المدينة فلا يؤذن له بدخولها فيقول : هذه قرية ذاك الرجل: ثم يسير حتى يأتى الشام فيهلكه الله عند عقبة أفيق»[1].

تفرد به أحمد وإسناده لا بأس به ولكن فى متنه غرابة ونكارة والله أعلم.

حديث عن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه

قال يعقوب بن سلميان الفسوى فى مسنده حدثنا يحيى بن بكير حدثنى خنيس بن عامر بن يحيى المعافرى[2] عن أبى ليلى جبارة بن أبى أمية أن قوما دخلوا على معاذ بن جبل وهو مريض فقالوا له حدثنا حديثا سمعته من رسول الله ﷺ لم تنسه؛ فقال: أجلسونى: فأخذ بعض القوم بيده، فجلس بعضهم خلفه فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«ما من نبى إلا وقد حذر أمته الدجال وإنى أحذركم أمره إنه أعور وإن ربى عز وجل ليس بأعور مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه الكاتب وغير الكاتب معه جنة ونار فناره جنة وجنته نار».

قال شيخنا الحافظ الذهبى: تفرد به خنيس؛ وماعلمنا به جرحا؛ وإسناده صحيح.

وقال شيخنا الذهبى من كتابه - فى الدجال -: عن سعيد عن قتادة عن الحسن عن سمرة مرفوعا:

«الدجال أعور العين الشمال؛ عليها ظفرة غليظة».

قلت: وليس هذا الحديث من هذا الوجه فى المسند ولا فى شىء من الكتب الستة، وكان الأولى لشيخنا أن يسنده أو يعزوه إلى كتاب مشهور؛ والله الموفق.

---

(١) - (أفيق): بالفتح ثم الكسر وياء ساكنة وقاف قرية من حَوْران فى طريق الغَوْر فى أول العقبة المعروفة بعقبة أفيق، والعامة تقول: فيق تنزل من هذه العقبة إلى الغور وهو الأردن وهى عقبة طويلة نحو ميلين. «معجم البلدان».

(٢) - (خنيس بن عامر) ترجم له البخارى فى تاريخه الكبير (ق ١ - ح ٢/ ٧٣٥)، وابن أبى حاتم وابن حبان فى الثقات وقال البخارى فى تاريخه: خنيس بن عامر عن أبى قبيل روى عنه يحيى بن بكير المصرى هو المعافرى. وكذا قالا.

قلت: أبو قبيل المعافرى هو حىّ بن هانىء لكن أبو ليلى جبارة بن أبى أمية لم أقف له على ترجمة.

حديث عن سمرة بن جنادة بن جندب رضى الله تعالى عنه

قال الإمام أحمد: حدثنا أبو كامل، حدثنا زهير عن الأسود بن قيس، حدثنى ثعلبة بن عباد العبدى من أهل البصرة: قال: شهدت يوما خطبة سمرة فذكر فى خطبته حديثا فى صلاة الكسوف أن رسول الله ﷺ خطب بعد صلاة الكسوف خطبة قال فيها:

«والله لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون آخرهم الأعور الدجال ممسوح العين اليسرى كأنها عين أبى يحيى، وأنه متى يخرج أو قال متى ما يخرج فإنه سوف يزعم أنه الله، فمن آمن به وصدقه واتبعه لم ينفعه صالح من عمله سلف، ومن كفر به وكذبه لم يعاقب بشىء من عمله وقال الحسن بشىء من عمله سلف وإنه سوف يظهر على الأرض كلها إلا الحرم وبيت المقدس وإنه يحصر المؤمنون فى بيت المقدس ويزلزلون زلزالا شديدا ثم يهلكه الله حتى إن هدم الحائط وأصل الشجرة لينادى يامؤمن هذا يهودى وقال هذا كافر فقال فاقتله ولكن لايكون ذلك كذلك حتى تروا أمورا يتفاقم شأنها فى أنفسكم، فتسألون بينكم هل كان نبيكم ذكر لكم منها ذكرا؟ وحتى تزول جبال عن مراتبها»[1].

ثم شهد خطبة سمرة مرة أخرى فما قدم كلمة ولا أخرها عن موضعها وأصل هذا الحديث فى صلاة الكسوف عند أصحاب السنن الأربعة وصححه الترمذى وابن حبان والحاكم فى مستدركه أيضا.

حديث آخر عن سمرة

قال أحمد حدثنا روح حدثنا سعيد وعبد الوهاب أخبرنا سعيد عن قتادة عن الحسن عن سمرة بن جنادة بن جندب أن رسول الله ﷺ كان يقول:

«إن الدجال خارج وهو أعور العين الشمال عليها ظفرة غليظة وإنه يبرىء الأكمه والأبرص، ويُحيِى الموتى، ويقول أنا ربكم؛ فمن قال أنت ربى فقد فتن ومن قال ربى الله حتى يموت فقد عصم من فتنته ولا فتنة عليه؛ ولا عذاب،

---

(١) - أخرجه أحمد (جـ ٥ ص ١٦) وإسناده ضعيف لجهالة حال ثعلبة بن عباد العبدى البصرى. قال الحافظ فى «التقريب»: مقبول.

فيلبث فى الأرض ما شاء الله ثم يجىء عيسى بن مـريم من قبل المغرب مصدقا بمحمد وعلى ملته فيقتل الدجال ثم إنما هو قيام الساعة»[1].

وقال الطبرانى حدثنا موسى بن هارون حدثنا مروان بن جعفر السهرى حدثنا محمد بن إبراهيم بن حبيب بن سلميان عن جعفر بن سعد بن سمرة عن حبيب عن أبيه عن جدة سمرة أن رسول الله ﷺ كان يقول:

«ان المسيح الدجال أعور العين الشمال علـيها ظفرة غليظة وإنه يبرىء الأكمه والأبرص ويُحيِى الموتى؛ ويقول أنا ربكم؛ فـمن اعتصم بالله فـقال ربى الله ثم أبى ذلك حتى يموت فلا عذاب عليه ولا فتنة؛ ومن قال أنت ربى فقد فتن؛ وإنه يلبث فى الأرض مـا شاء الله أن يلبث ثم يـجىء عيـسى بن مريم من المشـرق مصدقا بمحمد وعلى ملته ثم يقتل الدجال»[2]. حديث غريب.

حديث عن جابر رضى الله تعالى عنه

قال الإمام أحمـد بن حنبل حدثنا عبد الملك بن عمـرو بن دينار حدثنا زهير عن زيد يعنى بن أسلم عن جـابر بن عبد الله قال أشـرف رسول الله ﷺ على فلق من أفلاق الحرة ونحن معه فقال:

«نعمت الأرض المدينة إذا خرج الدجـال، على كل نقب من أنقابها ملك؛ لا يدخلها؛ فإذا كـان ذاك رجفت المدينة بأهلها ثلاث رجفـات فلا يبقى منافق ولا منافقة إلا خرج إليه؛ وأكثـر يعنى من يخرج إليه من النساء وذلك يوم التخليص يوم تنفى المدينة الخبث كمـا ينفى الكير خبث الحديد يكون معه سـبعون ألفا من اليهود؛ على كل رجل سـاج وسيف محلى؛ فيضـرب رواقه بهذا الطرف الذى عند مجتـمع السلول؛ ثم قال رسول الله ﷺ: ما كـانت فتنة ولا تكـون حتى تقوم السـاعة أكبر من فـتنة الدجال وما من نبى إلا وقـد حذره أمته لأخـبرنكم بشىء ما أخبره نبى أمته ثم وضع يده على عينيه ثم قال:

(١) - أخرجه أحمد (جـ٥ ص١٣)، وأورده الهيثمى مجمع الزوائد (جـ٧ ص٣٣٦) من حديث سمرة وعزاه للطبرانى وأحمد وقال: ورجال أحمد رجال الصحيح. ورواه البزار بإسناد ضعيف.

(٢) - انظر الذى قبله.

«أشهد أن الله ليس بأعور»[1].

تفرد به أحمد وإسناده جيد وصححه الحاكم.

طريق أخرى عن جابر

قال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا عمرو بن علي حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا مجالد عن الشعبي عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ:

«إني لخاتم ألف نبي أو أكثر؛ وإنه ليس منهم نبي إلا وقد أنذر قومه الدجال؛ وإنه قد تبين لي ما لم يتبين لأحد منهم؛ وإنه أعور وإن ربكم ليس بأعور»[2].

وتفرد به البزار وإسناده حسن ولفظه غريب جدا.

وروى عبد الله بن أحمد في السنة من طريق مجالد عن الشعبي عن جابر أن رسول الله ﷺ ذكر الدجال فقال:

«إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور»[3].

ورواه ابن أبي شيبة عن علي بن مسهر عن مجالد به أطول من هذا.

طريق أخرى عن جابر

قال أحمد حدثنا روح أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول قال النبي ﷺ:

«الدجال أعور وهو أشد الكذابين»[4].

---

(١) - أخرجه أحمد (جـ ٣ ص ٢٩٢) وعبد الله ابنه في كتاب السنة (٨٤٣) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (جـ ٣ ص ٣٠٧) من حديث أحمد والطبراني في «الأوسط» عن جابر بن عبد الله وقال: رجاله رجال الصحيح.

(الفلق): الطريق بين الربوتين.

(الحرة): حجارة سود كأنها أحرقت وحرة المدينة مكان معروف.

(٢) - عزاه الهيثمي في مجمع الزوائد (جـ ٧ ص ٣٤٧) للبزار عن جابر وقال: فيه مجالد بن سعيد وقد ضعفه الجمهور وفيه توثيق.

(٣) - أخرجه عبد الله في كتاب السنة (٨٤٤) عن مجالد عن الشعبي عن جابر وهو حديث صحيح معناه ثابت في الصحيح.

(٤) - المسند (ج٣ ص٣٣٣) بإسناد صحيح. صرح فيه أبو الزبير بالسماع من جابر فأُمِنَ تدليسه.

وروى مسلم من حديث ابن جريج عن أبى الزبير عن جابر عن النبى ﷺ قال:

«لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق حتى ينزل عيسى ابن مريم»[1].

وتقدمت الطريق الأخرى عن أبى الزبير عنه عن أبى سلمة عنه فى الدجال.

حديث عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه

قال الإمام أحمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس عن النبى ﷺ قال فى الدجال:

«أعور هجين أزهر كأن رأسه أصلة أشبه الناس بعبد العزى بن قطن وإن ربكم ليس بأعور»[2].

قال شعبة فحدثت به قتادة فحدثنى بنحو من هذا تفرد به أحمد من هذا الوجه.

وروى أحمد والحارث أبو أسامة وابن معلى من طريق هلال عن عكرمة عن ابن عباس فى حديث الإسراء قال:

«ورأى الدجال فى صورته رأى عين لا رؤيا منام وعيسى وإبراهيم فسئل عن الدجال فقال رأيته إحدى عينيه قائمة كأنها كوكب درى كأن شعره أغصان شجرة»[3].

ليس فى الدنيا فتنة أعظم من فتنة الدجال

وذكر تمام الحديث حديث عن هشام بن عامر.

قال أحمد حدثنا حسين بن محمد حدثنا سليمان بن المغيرة حدثنا حميد يعنى ابن هلال عن هشام بن عامر الأنصارى سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«ما بين خلق آدم إلى أن تقوم الساعة فتنة أكبر من الدجال»[4].

---

(١) - أخرجه مسلم (جـ ١ - إيمان/ ٢٤٧).

(٢) - أخرجه أحمد (جـ ١ ص ٢٤٠) وانظر مجمع الزوائد (جـ ١ ص ٦٦، ٦٧).

(٣) - المسند (جـ ١ ص ٣٧٤) وانظر مجمع الزوائد (جـ ١ ص ٦٦، ٦٧).

(٤) - أخرجه أحمد (جـ ٤ ص ١٩، ٢٠) وإسناده صحيح.

وقال أحمد حدثنا إسماعيل حدثنا أيوب عن حميد بن هلال عن بعض أشياخهم قال: قال هشام بن عامر لجيرانه إنكم تتخطونى إلى رجال ما كانوا بأحضر لرسول الله ﷺ ولا أوعى لحديثه منى؛ وإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«ما بين خلق آدم إلى أن تقوم الساعة فتنة أكبر من الدجال»(١).

ورواه الإمام أحمد أيضا عن أحمد بن عبد الملك عن حماد عن زيد عن أيوب عن حميد بن هلال عن أبى الدهماء عن هشام بن عامر أنه قال إنكم لتجاوزونى إلى رهط من أصحاب رسول الله ﷺ ما كانوا أحضر ولا أحفظ لحديثه منى وإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة أمر أكبر من الدجال»(٢).

وقد رواه مسلم من حديث أيوب عن حميد بن هلال عن رهط منهم أبو الدهماء وأبو قتادة عن هشام بن عامر فذكر نحوه.

وقال أحمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن أيوب عن أبى قلابة عن هشام ابن عامر قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن رأس الدجال من ورائه حبك حبك؛ فمن قال أنت ربى افتتن ومن قال كذبت: ربى الله عليه توكلت: فلا يضره أو قال فلا فتنة عليه»(٣).

حديث عن ابن عمر

قال أحمد حدثنا أحمد بن عبد الملك حدثنا محمد بن سلمة عن محمد بن إسحاق عن محمد بن طلحة عن سالم عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ:

«منزل الدجال فى هذه السبخة فيكون أكثر من يخرج إليه النساء حتى إن الرجل ليرجع إلى زوجته وإلى أمه وابنته وأخته وعمته فيوثقها رباطا مخافة أن

---

(١) - المسند (جـ ٦ ص ٤٥٥) وانظر ما قبله.

(٢) - أخرجه مسلم فى صحيحه (جـ ٤ - فتن/ ١٢٦، ١٢٧).

(٣) - المسند (جـ ٤ ص ٢٠). وإسناده رجاله ثقات إلا أن أبا قلابة كثير الإرسال وقيل: لم يسمع من هشام بن عامر.

تخرج إليه فيسلط الله المسلمين عليه فيقتلونه ويقتلون شيعته حتى إن اليهودى ليختبىء تحت الشجرة والحجر فيقول الحجر والشجرة للمسلمين هذا يهودى تحتى فاقتله»[1].

طريق أخرى عن سالم

قال أحمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهرى عن سالم عن ابن عمر قال قام رسول الله ﷺ فى الناس فأثنى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال:

«إنى لأنذركموه وما من نبى إلا وقد أنذره قومه؛ لقد أنذره نوح قومه؛ ولكن سأقول لكم فيه قولا لم يقله نبى لقومه تعلمون أنه أعور وأن الله ليس بأعور»[2].

إشارة نبوية إلى أن المسلمين سيقاتلون اليهود وينتصرون عليهم حتى أن اليهودى لا يجد له مخبأ يحميه من سيف المسلم

وقد تقدم هذا فى الصحيح مع حديث ابن صياد وبهذا الإسناد إلى ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال:

«تقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم حتى يقول الحجر يا مسلم هذا يهودى ورائى فاقتله»[3].

وأصله فى الصحيحين من حديث الزهرى بنحوه.

طريق أخرى عن ابن عمر

قال أحمد حدثنا يعقوب حدثنا عاصم ابن أخيه عن عمر بن محمد عن محمد بن زيد يعنى أبا عمر بن محمد قال: قال عبد الله بن عمر: كنا نتحدث

---

(1) - المسند (جـ ٢ ص ٦٧) وإسناده رجاله ثقات لكن محمد بن إسحاق مدلس وقد عنعنه. وانظر تحقيقه لأحمد شاكر برقم (٥٣٥٣) من المسند.

(2) - المسند (جـ ٢ ص ١٣٥) وهو حديث صحيح.

(3) - انظر فتح البارى (جـ ٦/ ٢٩٢٥)، وصحيح مسلم (جـ ٤ - فتن/ ٨١)، وسنن الترمذى (جـ ٤/ ٢٢٣٦)، والمسند (جـ ٢ ص ١٢٢).

بحجة الوداع ولا ندري أنه الوداع من رسول الله ﷺ: فلما كان فى حجة الوداع خطب رسول الله ﷺ فذكر المسيح الدجال فأطنب فى ذكره قال:

«ما بعث الله من نبى إلا قد أنذره أمته لقد أنذره نوح أمته وأنذره النبيون من بعده أممهم: ألا إن ما خفى عليهم من شأنه فلا يخفين عليكم إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور»[1].

تفرد به أحمد من هذا الوجه.

طرق أخرى

قال أحمد حدثنا يزيد أخبرنا محمد بن إسحاق عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال:

«إنه لم يكن نبى إلا وصفه لأمته ولأصفنه صفة لم يصفها من كان قبلى؛ إنه أعور وإن الله ليس بأعور؛ عينه اليمنى كأنها عنبة طافية»[2].

وهذا إسناد جيد حسن.

وقال الترمذى حدثنا محمد بن عبد الأعلى الصنعانى حدثنا المعتمر بن سليمان عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن النبى ﷺ أنه سئل عن الدجال فقال:

«ألا إن ربكم عز وجل ليس بأعور وإن الدجال أعور عينه اليمنى كأنها عنبة طافية»[3].

قال هذا حديث حسن صحيح وفى الباب عن سعد وحذيفة وأبى هريرة وجابر بن عبد الله وأبى بكرة وعائشة وأنس بن مالك وابن عباس والتلبان بن عاصم.

---

(١) - المسند (جـ ٢ ص ١٣٥) وأصله فى الصحيح.

(٢) - أخرجه أحمد (جـ ٢ ص٢٧). وصحح إسناده الشيخ أحمد شاكر وعزاه للبخارى بنحوه.

(٣) - أخرجه الترمذى (جـ ٤/ ٢٢٤١).

حديث عبد الله بن عمر

قال أحمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن قتادة عن شهر بن حوشب قال لما جاءتنا بيعة يزيد بن معاوية قدمت الشام فأخبرت بمقام يقومه عوف البكالى فجئته فجاء رجل فأسدل الناس عليه خميصة وإذا هو عبد الله بن عمرو بن العاص فلما رآه عوف أمسك عن الكلام: فقال عبد الله سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إنها ستكون هجرة بعد هجرة؛ ينحاز الناس إلى مهاجر إبراهيم؛ لا يبقى فى الأرض إلا شرار الناس تلفظهم أرضوهم؛ تحشرهم النار مع المردة والخنازير وتبيت معهم إذا باتوا وتقيل معهم إذا قالوا وتأكل من تخلف»[1].

قال وسمعت رسول الله ﷺ يقول:

«سيخرج ناس من أمتى من قبل الشرق يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم؛ كلما خرج منهم قرن قطع حتى عد زيادة على عشر مرات كلما خرج منهم قرن قطع حتى يخرج الدجال من بقيتهم».

ورواه أبو داود من حديث قتادة عن شهر من طريق أخرى عنه.

حديث غريب السند والمتن

قال أبو القاسم الطبرانى حدثنا جعفر بن أحمد الثنائى حدثنا أبو كريب حدثنا فردوس الأشعرى عن مسعود بن سليمان عن حبيب بن أبى ثابت عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو عن النبى ﷺ أنه قال فى الدجال:

«إنه أعور وإن الله ليس بأعور، يخرج فيكون فى الأرض أربعين صباحا يرد كل منهل إلا الكعبة وبيت المقدس والمدينة؛ الشهر كالجمعة؛ والجمعة كاليوم؛ ومعه جنة ونار؛ فناره جنة؛ وجنته نار؛ معه جبل من خبز ونهر من ماء؛ يدعو برجل لا يسلطه الله على أحد إلا عليه؛ فيقول ما تقول فى؟ فيقول: أنت عدو

---

(٣) - المسند (جـ ٢ ص ١٩٨، ١٩٩)، وسنن أبى داود (جـ ٣/ ٢٤٨٢) فى كليهما من طريق قتادة عن شهر بن حوشب من حديث عبد الله بن عمرو وفى إسناده شهر وهو يضعف فى الحديث.

الله، وأنت الدجال الكذاب: فيدعو بمنشار فيضعه فيشقه ثم يحييه؛ فيقول له: ما تقول؟ فيقول: والله ما كنت أشد بصيرة منى فيك الآن، أنت عدو الله عز وجل الدجال الذى أخبرنا عنك رسول الله ﷺ فيهوى إليه بسيفه فلا يستطيعه فيقول أخروه عنى».

قال شيخنا الذهبى هذا حديث غريب فردوس ومسعود لا يعرفان وسيأتى حديث يعقوب بن عاصم عنه فى مكث الدجال فى الأرض ونزول عيسى ابن مريم.

حديث عن أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية

قال الإمام أحمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن قتادة عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد الأنصارية قالت كان رسول الله ﷺ فى بيتى فذكر الدجال فقال:

«إن بين يديه ثلاث سنين سنة تمسك السماء ثلث مطرها والأرض ثلث نباتها والثانية تمسك السماء ثلثى مطرها والأرض ثلثى نباتها والثالثة تمسك السماء مطرها كله والأرض نباتها كله ولا تبقى ذات ضرس ولا ذات خف من البهائم إلا هلكت وإن من أشد فتنته أن يأتى الأعرابى فيقول أرأيت إن أحييت لك أباك وأحييت أخاك ألست تعلم أنى ربك؟ فيقول: بلى. فيتمثل له الشيطان نحو أبيه ونحو أخيه؛ قالت ثم خرج رسول الله ﷺ لحاجته ثم رجع والقوم فى اهتمام وغم مما حدثهم قالت: فأخذ بحلقتى الباب وقال مه مه أسماء: قالت: قلت يا رسول الله خلعت أفئدتنا بذكر الدجال قال فإن يخرج وأنا حى فأنا حجيجه وإلا فإن ربى خليفتى على كل مؤمن قالت أسماء يا رسول الله والله إنا لنعجن عجيننا فما نختبزه حتى نجوع فكيف بالمؤمنين يومئذ قال يجزيهم ما يجزى أهل السماء من التسبيح والتقديس»[1].

---

(١) - فى إسناده تدليس قتادة وقد عنعنه وشهر بن حوشب ضعفه ابن عدى وغيره وقال الحافظ فى «التقريب»: كثير الإرسال والأوهام. والحديث فى المسند (جـ ٦ ص ٤٥٥-٤٥٦).

وكذلك رواه أحمد أيضا عن يزيد بن هارون عن جرير بن حازم عن عبادة عن شهر عنها بنحوه وهذا إسناد لا بأس به وقد تفرد به أحمد وتقدم له شاهد فى حديث أبى امامة الطويل وفى حديث عائشة بعده شاهد له من وجه أيضا والله أعلم.

وقال أحمد حدثنا هاشم حدثنا عبد الحميد حدثنا شهر حدثتنى أسماء أن رسول الله ﷺ قال فى حديث:

«فمن حضر مجلسى وسمع قولى فليبلغ الشاهد منكم الغائب واعلموا أن الله صحيح ليس بأعور ممسوح العين مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب»[١].

وسيأتى عن أسماء بنت عميس نحوه والمحفوظ هذا، والله أعلم.

حديث عائشة

قال الإمام أحمد حدثنا عبد الصمد حدثنا حماد حدثنا على بن زيد عن الحسن عن عائشة أن رسول الله ﷺ ذكر جهدًا بين يدى الدجال فقالوا أى المال خير يومئذ؟ قال: «غلام أسود يسقى أهله الماء وأما الطعام فليس» قالوا فما طعام المؤمنين يومئذ؟ قال التسبيح والتكبير والتحميد والتهليل قالت عائشة: فأين العرب يومئذ؟ قال: قليل» تفرد به أحمد[٢] وإسناده فيه غرابة وتقدم فى حديث أسماء وأبى أمامة شاهد له والله تعالى أعلم.

طريق أخرى عنها

قال أحمد حدثنا سليمان بن داود حدثنا حرب بن شداد عن يحيى بن أبى كثير حدثنى الحضرمى بن لاحق أن ذكوان أبا صالح أخبره أن عائشة أخبرته قالت: دخل على رسول الله ﷺ وأنا أبكى فقال:

«ما يبكيك؟ قلت يا رسول الله ذكرت الدجال فبكيت»

---

(١) أخرجه أحمد (جـ ٦ ص ٤٥٦).

(٢) - أخرجه أحمد (جـ ٦ ص ٧٥، ٧٦).

فقال رسول الله ﷺ:

«إن يخرج الدجال وأنا حى كفيتكموه وإن يخرج بعدى فإن ربكم ليس بأعور إنه يخرج من يهودية أصبهان حتى يأتى المدينة فينزل ناحيتها ولها يومئذ سبعة أبواب على كل نقب منها ملكان فيخرج إليه شرار أهلها حتى يأتى الشام بمدينة فلسطين باب لد فينزل عيسى ابن مريم فيقتله ثم يمكث عيسى فى الأرض أربعين سنة إماما عادلا وحكما مقسطا»[١].

تفرد به أحمد.

لا يدخل الدجال مكة المكرمة ولا المدينة المنورة .

وقال أحمد حدثنا ابن أبى عدى عن داود بن عامر عن عائشة أن النبى ﷺ قال:

«لا يدخل الدجال مكة ولا المدينة»[٢].

ورواه النسائى عن قتيبة عن محمد بن عبد الله بن أبى عدى والمحفوظ رواية عامر الشعبى عن فاطمة بنت قيس كما تقدم.

وثبت فى الصحيح من حديث هشام بن عروة عن زوجته فاطمة بنت المنذر عن أسماء بنت أبى بكر أنها قالت فى حديث صلاة الكسوف: إن رسول الله ﷺ قال فى خطبته يومئذ:

«وإنه قد أوحى إلى أنكم تفتنون قريبا أو قبل فتنة المسيح الدجال لا أدرى أى ذلك قال»[٣].

قالت أسماء الحديث بطوله.

وثبت فى صحيح مسلم من حديث ابن جريج عن أبى الزبير عن جابر عن أم شريك أن رسول الله ﷺ قال:

---

(١) - أخرجه أحمد (جـ ٦ ص ٧٥) وذكره الهيثمى فى «مجمع الزوائد» (جـ ٧ ص ٣٣٨) وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير الحضرمى بن لاحق وهو ثقة.

(٢) - أخرجه أحمد (جـ ٦ ص ٢٤١) من حديث عائشة رضى الله عنها.

(٣) - البخارى (جـ ٢/١٠٥٣)، ومسلم (جـ ٢ - كسوف/١١) وأحمد (جـ ٦ ص ٣٤٥).

«لينفرن الناس من الدجال حتى يلحقوا برءوس الجبال؛ قلت يا رسول الله أين العرب يومئذ؟ قال هم قليل»[1].

حديث عن أم سلمة

قال ابن وهب أخبرنى مخرمة بن بكير عن أبيه عن عروة قالت أم سلمة ذكرت المسيح الدجال ليلة فلم يأتنى نوم فلما أصبحت دخلت على رسول الله ﷺ فأخبرته فقال:

«لا تفعلى فإنه إن يخرج وأنا فيكم يكفيكم الله بى وإن يخرج بعد أن أموت يكفه الله الصالحين» ثم قام فقال «ما من نبى إلا قد حذر أمته يعنى منه وإنى أحذركموه إنه أعور وإن الله تعالى ليس بأعور»[2].

قال الذهبى إسناده قوى.

حديث بن خديج، رواه الطبرانى، من رواية عطية بن عطية، بن عطاء بن أبى رباح، عن عمرو بن شعيب، عن سعيد بن المسيب، عن رافع بن خديج عن النبى ﷺ فى ذم القدرية وأنهم زنادقة هذه الأمة، وفى زمانهم يكون ظلم السلطان. وحيفه، وكبره، ثم يبعث الله طاعونا، فيفنى عامتهم، ثم يكون الخسف، فما أقل من ينجو منهم، المؤمن يومئذ قليل فرحه، شديد غمه، ثم يكون المسيح فيمسخ الله عامتهم، قردة، وخنازير ثم يخرج الدجال على إثر ذلك قريبا، ثم بكى رسول الله ﷺ، حتى بكينا لبكائه، وقلنا: ما يبكيك؟ قال: رحمة لأولئك القوم، لأن فيهم المقتصد، وفيهم المجتهد، الحديث بتمامه.

حديث عن عثمان بن أبى العاص

قال أحمد حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا حماد بن سلمة عن على بن زيد عن أبى نضرة قال: أتينا عثمان بن أبى العاص فى يوم جمعة. لنعرض عليه مصحفًا

---

(١) - صحيح مسلم (جـ ٤ - فتن/ ١٢٥)، والمسند (جـ ٦ ص ٤٦٢).

(٢) - ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (جـ ٧ ص ٣٥١) من حديث أم سلمة وقال: رواه الطبرانى ورجاله ثقات إلا أن شيخ الطبرانى (أحمد بن محمد بن نافع الطحان) لم أعرفه.

لنا على مصحفه فلما حضرت الجمعة أمرنا فاغتسلنا ثم أتينا بطيب فتطيبنا ثم جئنا المسجد فجلسنا إلى رجل يحدثنا عن الدجال ثم جاء عثمان بن أبى العاص فقمنا فجلس فجلسنا فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«يكون للمسلمين ثلاثة أمصار مصر بملتقى البحرين؛ ومصر بالجزيرة؛ ومصر بالشام؛ فيفزع الناس ثلاث فزعات فيخرج الدجال فى أعراض الناس فيهزم من قبل المشرق فأول مصر يرده المصر الذى بملتقى البحرين فيصير أهله ثلاث فرق فرقة تقيم بالشام تنظر ما هو؟ فرقة تلحق بالأعراب وفرقة تلحق بالمصر الذى يليهم ومع الدجال سبعون ألفا عليهم التيجان وأكثر من معه اليهود والنساء ثم يأتى المصر الذى يليهم فيصير أهله ثلاث فرق فرقة تقيم بالشام وتنظر ما هو؛ وفرقة تلحق بالأعراب؛ وفرقة تلحق بالمصر الذى يليهم بغربى الشام، وينحاز المسلمون إلى عقبة أفيق فيبعثون سرحا لهم فيصاب سرحهم فيشتد ذلك عليهم وتصيبهم مجاعة شديدة وجهد شديد حتى إن أحدهم ليحرق وتر قوسه فيأكله فبينما هم كذلك إذ نادى مناد من السحر يأيها الناس أتاكم الغوث ثلاثا فيقول بعضهم لبعض إن هذا الصوت صوت رجل شبعان وينزل عيسى بن مريم عليه السلام عند صلاة الفجر فيقول له أميرهم يا روح الله تقدم فصل: فيقول هذه الأمة أمراء بعضهم على بعض فيتقدم أميرهم فيصلى فإذا قضى صلاته أخذ عيسى حربته فذهب نحو الدجال فإذا رآه الدجال ذاب كما يذوب الرصاص فيضع حربته تحت ثندوته فيقتله وينهزم أصحابه فليس يومئذ شىء يوارى منهم أحدا حتى إن الشجرة لتقول يا مؤمن هذا كافر ويقول الحجر يا مؤمن هذا كافر»[1].

تفرد به أحمد ولعل هذين المصرين هما البصرة والكوفة بدليل ما رواه الإمام أحمد.

حدثنا أبو النضر هاشم بن القاسم حدثنا الحشرج بن نباته القيس الكوفى حدثنى سعيد بن جهمان حدثنا عبد الله بن أبى بكرة حدثنا أبى فى هذا المسجد

---

(١) - المسند (جـ ٤ ص ٢١٦-٢١٧) وفى إسناده: على بن زيد بن جدعان وهو ضعيف فى الحديث وبقية رجاله ثقات.

يعنى مسجد البصرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«لينزلن طائفة من أمتى أرضا يقال لها البصرة يكثر بها عددهم ويكثر بها نخلهم ثم يجىء بنو قنطورا صغار العيون حتى ينزلوا على جسر لهم يقال له دجلة فيفرق المسلمون ثلاث فرق فأما فرقة فيأخذون بأذناب الإبل يلحقون بالبادية وهلكت؛ وأما فرقة فتتأخر خائفة على أنفسها وهذه وتلك سواء؛ وأما فرقة فيجعلون عيالهم خلف ظهورهم؛ وهؤلاء يكون فضلاؤهم شهداء ويفتح الله على بقيتها»(١).

ثم رواه أحمد عن يزيد بن هارون وغيره عن العوام بن حوشب عن سعيد ابن جهمان عن ابن أبى بكرة عن أبيه فذكره بنو قنطورا هم الترك ورواه أبو داود عن محمد بن يحيى بن فارس عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن أبيه عن سعيد بن جهمان عن مسلم بن أبى بكرة عن أبيه فذكر نحوه.

وروى أبو داود من حديث بشير بن المهاجر عن عبد الله بن بريدة عن أبيه عن النبى ﷺ فى حديث:

«يلونكم صغار الأعين يعنى الترك قال: ليسوقنهم ثلاث مرار حتى يلحقوا بهم بجزيرة العرب فأما فى السياقة الأولى فينجو من هرب منهم وأما فى الثانية فينجو بعض ويهلك بعض وأما فى الثالثة فيصطلمون»(٢).

أو كما قال لفظ أبى داود.

وروى الثورى عن سلمة بن كهيل عن الزهر عن ابن مسعود قال:

«يفترق الناس عند خروج الدجال ثلاث فرق فرقة تتبعه وفرقة تلحق بأرض بها منابت الشيح وفرقة تأخذ بشط العراق يقاتلهم ويقاتلونه حتى يجتمع المؤمنون بقرى الشام ويبعثون طليعة فيهم فارس فرسه أشقر أو أبلق فيقتلون فلا يرجع منهم بشر».

(١) - أخرجه أبو داود (جـ ٤/ ٤٣٠٦)، وأحمد (جـ ٥ ص ٤٤-٤٥). وإسناده مضطرب وانظر تعجيل المنفعة (ص ٢١٤/ ٥٢٣).

(٢) - أخرجه أبو داود (جـ٤/ ٤٣٠٥)وفى إسناده بشير بن المهاجر لين الحديث على صدقه. (يصطلمون): يؤتى عليهم فلا يبقى منهم أحد.

حديث عن عبد الله بن بسر

قال حنبل بن إسحاق حدثنا رحيم حدثنا عبد الله بن يحيى المعافرى هو المربسى أحد الثقات عن معاوية بن صالح حدثنى أبو الزارع أنه سمع عبد الله ابن بسر يقول سمعت ﷺ يقول:

«ليدركن الدجال من رأى».

أو قال ليكونن قريبا من قولى قال شيخنا الذهبى أبو الزارع لا يعرف والحديث منكر قلت وقد تقدم فى حديث أبى عبيدة شاهد له.

حديث عن سلمة بن الأكوع

قال الطبرانى حدثنا العباس بن الفضل الأسفاطى حدثنا يزيد بن الحريش حدثنا أبو همام محمد بن الزبرقان حدثنا موسى بن عبيدة حدثنى يزيد بن عبد الرحمن عن سلمة بن الأكوع قال:

أقبلت مع رسول الله ﷺ من قبل العقيق حتى إذا كنا مع الثنية قال:

«إنى لأنظر إلى مواقع عدو الله المسيح إنه يقبل حتى ينزل من كذا حتى يترسل يخرج إليه الغوغاء ما من نقب من أنقاب المدينة إلا عليه ملك أو ملكان يحرسانه، معه صورتان صورة الجنة وصورة النار وشياطين يتشبهون بالأبوين يقول أحدهم للحى: أتعرفنى؟. أنا أبوك أنا أخوك أنا ذو قرابة منك ألست قدمت هذا ربنا فاتبعه، فيقضى الله ما شاء منه ويبعث الله له رجلا من المسلمين فيسكته ويبكته ويقول هذا الكذاب يأيها الناس لا يغرنكم فإنه كذاب يقول باطلا وإن ربكم ليس بأعور ويقول الدجال له هلا أنت متبعى؟ فيأتى فيشقه شقتين ويفصل ذلك ويقول أعيده لكم؟ فيبعثه الله أشد ما كان تكذيبا وأشد شتما فيقول: أيها الناس إنما رأيتم بلاء ابتليتم به وفتنة افتتنتم بها ألا إن كان صادقا فليعدنى مرة أخرى ألا هو كذاب فيأمر به إلى هذه النار وهى الجنة ثم يخرج قبل الشام»[1]

---

(١) - ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (جـ ٧ ص ٣٣٩) عن سلمة بن الأكوع وقال: رواه الطبرانى وفيه: موسى بن عبيدة الربذى وهو ضعيف جداً.

(يترسل): يتمهل. (الغوغاء): الرعاع من الناس.

موسى بن عبيدة اليزيدى ضعيف فى هذا السياق.

حديث محجن بن الأدرع

قال أحمد حدثنا يونس حدثنا حماد يعنى بن سلمة عن سعيد الجريرى عن عبد الله بن شفيق عن محجن بن الأدرع أن رسول الله ﷺ خطب يوما الناس فقال:

«يوم الخلاص وما يوم الخلاص؟ ثلاثا فقيل وما يوم الخلاص؟ قال يجىء الدجال فيصعد أحدا فينظر إلى المدينة فيقول لأصحابه: هل تدرون هذا القصر الأبيض؟ هذا مسجد أحمد ثم؟ يأتى المدينة فيجد على كل نقب من أنقابها ملكا مصلتا سيفه فيأتى سبخة الجرف فيضرب رواقه ثم ترجف المدينة ثلاث رجفات فلا يبقى منافق ولا منافقة ولا فاسق ولا فاسقة إلا خرج إليه فذلك يوم الخلاص»[1].

تفرد به أحمد.

خير دينكم أَيْسَرُهُ

ثم رواه أحمد عن غندر عن شعبة عن أبى بشر عن عبد الله بن شقيق عن رجاء بن أبى رجاء عن محجن بن الأذرع قال أخذ رسول الله ﷺ بيدى فصعد على أحد وأشرف على المدينة فقال:

«ويل: إنها قرة عينى أدعها خير ما تكون أو كأخير ما تكون فيأتيها الدجال فيجد على كل باب من أبوابها ملكا مصلتا سيفه فلا يدخلها قال ثم نزل وهو آخذ بيدى فدخل المسجد فإذا رجل يصلى فقال لى من هذا؟ فأثنيت عليه خيرا. فقال: اسكت لا تسمعه فتهلكه، قال ثم أتى حجرة امرأة من نسائه فنفض يده من يدى وقال:

---

(١) - أخرجه أحمد (جـ ٤ ص ٣٣٨) وذكره الهيثمى (جـ ٣ ص ٣٠٨) وقال: رجاله رجال الصحيح.

«إن خير دينكم أيسره؛ إن خير دينكم أيسره»[1].

حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه

قال أحمد حدثنا قتيبة حدثنا يعقوب عن سهيل عن أبيه عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال:

«لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبىء اليهودى من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر يا مسلم يا عبد الله هذا اليهودى من خلفى فتعال فاقتله إلا الغرقد فإنه شجر اليهود»[2].

وقد روى مسلم عن قتيبة بهذا الإسناد.

«لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك» الحديث.

وقد تقدم هذا الحديث بطرقه وألفاظه.

والظاهر والله أعلم، أن المراد أن الترك هم اليهود أيضا؛ والدجال من اليهود كما تقدم فى حديث أبى بكر الصديق الذى رواه أحمد والترمذى وابن ماجه.

طريق أخرى عن أبى هريرة

قال أحمد حدثنا حسين بن محمد حدثنا جرير عن محمد بن إسحاق عن محمد بن إبراهيم التيمى عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«لينزلن الدجال بحوران وكرمان فى سبعين ألفا كأن وجوههم المجان المطرقة»[3]. إسناده جيد قوى حسن.

---

(١) - أخرجه أحمد (جـ ٤ ص ٣٣٨)، وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (جـ ٣ ص ٣٠٨) وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح خلا رجاء وقد وثقه ابن حبان. قلت: قال الحافظ فى «التقريب» رجاء بن أبى رجاء الباهلى البصرى مقبول. يعنى حين المتابعة. ولكنه نقل فى «التهذيب» توثيق ابن حبان له وقال: قال العجلى: بصرى تابعى ثقة.

(٢) - أخرجه أحمد (جـ ٢ ص ٤١٧)، ومسلم (جـ ٤ - فتن/ ٨٢).

(٣) - المسند (جـ ٢ ص ٣٣٧-٣٣٨).

طريق أخرى عن أبى هريرة

قال حنبل بن إسحاق حدثنا شريح بن النعمان حدثنا فليح عن الحارث بن النفيل عن زياد بن سعيد عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ خطب الناس فذكر الدجال فقال:

«إنه لم يكن نبى إلا حذره أمته وسأصفه لكم بما لم يصفه نبى قبلى؛ إنه أعور مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن يكتب أو لا يكتب».

وهذا إسناد جيد لم يخرجوه من طريق أخرى.

المدينة المنورة ومكة المكرمة فى حراسة من الملائكة بأمر الله

قال أحمد حدثنا شريح حدثنا فليح عن عمرو بن العلاء الثقفى عن أبيه عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال:

«المدينة ومكة محفوفتان بالملائكة على كل نقب منهما ملائكة لا يدخلها الدجال ولا الطاعون»(١).

هذا غريب جدا؛ وذكر مكة فى هذا ليس محفوظا وكذلك ذكر الطاعون والله تعالى أعلم والعلاء الثقفى هذا إن كان مزيدا فهو أقرب.

حديث عبادة بن الصامت رضى الله تعالى عنه

قال أبو داود حدثنا حيوة بن شريح حدثنا بقية حدثنا بجير عن خالد عن جنادة بن أمية عن عبادة بن الصامت أنه حدثهم أن رسول الله ﷺ قال:

«إنى قد حدثتكم عن الدجال حتى خشيت أن لاتفعلوا؛ إن المسيح الدجال رجل قصير أبح جعد أعور مطموس العين فإن لبس عليكم فاعلموا أن ربكم عز وجل ليس بأعور»(٢).

ورواه أحمد عن حيوة بن شريح أو يزيد بن عبد ربه والنسائى عن إسحاق بن

(١) - أخرجه أحمد (جـ ٢ ص ٤٨٣).

(٢) - أخرجه أبو داود (جـ ٤/ ٤٣٢٠)، وأحمد (جـ ٥ ص ٣٢٤) وفى إسناده تدليس بقية لكنه صرح فيه بالتحديث.

(أبح): فى صوته خشونة..... (جعد): شعره خشن ملتوٍ..... لبَّس: خلط الأمور.

إبراهيم كلهم عن بقية بن الوليد به.

شهادات نبوية كريمة بفضل بنى تميم

وقال البخارى ومسلم[1] حدثنا زهر حدثنا جرير عن أبى زرعة عن أبى هريرة قال مازلت أحب بنى تميم من أجل ثلاث؛ سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«هم أشد أمتى على الدجال».

وجاءت صدقاتهم فقال:

«هذه صدقات قومى».

وكانت سبية منهم عند عائشة.

فقال رسول الله ﷺ:

«أعتقيها فإنها من ولد إسماعيل».

حديث عمران بن حصين رضى الله تعالى عنه

قال أبو داود حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا جرير حدثنا حميد بن هلال عن أبى الدهماء قال سمعت عمران بن حصين يحدث قال: قال رسول الله ﷺ:

«من سمع من الدجال فلسنا منه فوالله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه بما يبعث به من الشبهات أو ولما يبعث به من الشبهات»[2].

قال هكذا تفرد به أبو داود.

وقال أحمد حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا هشام بن حسان حدثنا حميد بن هلال عن أبى الدهماء عن عمران بن حصين عن النبى ﷺ قال:

«من سمع من الدجال فلسنا منه؛ من سمع من الدجال فلسنا منه؛ فإن الرجل يأتيه يحسب أنه مؤمن فما يزال به لما معه من الشبه حتى يتبعه»[3].

---

(١) - أخرجه البخارى (جـ ٥/ ٢٥٤٣)، ومسلم (جـ ٤ - فضائل الصحابة/ ١٩٨).

(٢) - أخرجه أبو داود (جـ ٤/ ٤٣١٩)، وأحمد (جـ ٤ ص ٤٤١).

(٣) - انظر المسند (جـ ٤ ص ٤٣١) وإسناده جيد.

وكذلك رواه عن يزيد بن هارون عن هشام بن حسان وهذا إسناد جيد وأبو الدهماء واسمه فرقة بن بهير الدوى ثقة.

وقال سفيان بن عيينة عن على بن زيد عن الحسن عن عمران بن حصين قال رسول الله ﷺ:

«لقد أكل الطعام ومشى فى الأسواق»(١).

يعنى الدجال.

حديث المغيرة بن شعبة رضى الله تعالى عنه
الدجالَ أهون على الله

قال مسلم حدثنا شهاب بن عباد العبدى حدثنا إبراهيم بن حميد الوارسى عن إسماعيل عن أبى خالد عن قيس بن حازم عن المغيرة بن شعبة قال: ما سأل أحد النبى ﷺ عن الدجال أكثر مما سألت قال:

«وما يضرك منه؟ إنه لا يضرك. قلت يا رسول الله إنهم يقولون إن معه الطعام والأنهار قال هو أهون على الله من ذلك»(٢).

حدثنا شريح بن يونس حدثنا هشام بن إسماعيل عن قيس عن المغيرة بن شعبة قال: ما سأل أحد النبى ﷺ عن الدجال أكثر مما سألته: قال وما سؤالك؟ قال: إنهم يقولون إن معه جبالا من خبز ولحم ونهرا من ماء، قال:

«هو أهون على الله من ذلك»(٣).

ورواه مسلم أيضا فى الاستئذان من طرق كثيرة عن إسماعيل عن قيس عن المغيرة بن شعبة قال ما سأل أحد النبى ﷺ عن الدجال أكثر مما سألته، قال وما سؤالك؟ قال إنهم يقولون إن معه جبالا من خبز ولحم ونهرا من ماء؟ قال:

---

(١) - أخرجه أحمد (جـ٤ ص٤٤٤) وفى إسناده على بن زيد يضعف وتدليس الحسن وعنعنته.

(٢) - أخرجه البخارى (جـ١٣/ ٧١٢٢)، ومسلم (جـ٤ - فتن/ ١١٤)، وابن ماجه (جـ٢/ ٤٠٧٣)، وأحمد (جـ ٤ ص ٢٤٦).

(٣) - صحيح أخرجه مسلم (جـ ٤ - فتن/ ١١٥)، وأحمد (جـ ٤ ص ٢٤٨، ٢٥٢).

«هو أهون على الله من ذلك».

ورواه مسلم أيضا فى الاستئذان من طرق كثيرة عن إسماعيل بن أبى خالد وأخرجه البخارى عن مسدد عن يحيى القطان عن إسماعيل وقد تقدم حديث حذيفة وغيره أن ماءه نار وناره ماء بارد وإنما ذلك فى رأى العين؛ وقد تمسك بهذا الحديث طائفة من العلماءكابن حزم والطحاوى وغيرهما فى أن الدجال ممخرق مموه لا حقيقة لما يبدى للناس من الأمور التى تشاهد فى زمانه بل كلها خيالات عند هؤلاء.

وقال الشيخ أبو على الجبائى شيخ المعتزلة لا يجوز أن يكون كذلك حقيقة لئلا يشتبه خارق الساحر بخارق النبى؛ وقد أجابه القاضى عياض وغيره بأن الدجال إنما يدعى الإلهية وذلك مناف للبشرية فلا يمتنع إجراء الخارق على يديه والحالة هذه. وقد أنكرت طوائف كثيرة من الخوارج والجهمية وبعض المعتزلة خروج الدجال بالكلية وردوا الأحاديث الواردة فيه فلم يصنعوا شيئًا؛ وخرجوا بذلك عن حيز العلماء لردهم ما تواترت به الأخبار الصحيحة من غير وجه عن رسول الله ﷺ كما تقدم وإنما أوردنا بعض ما ورد فى هذا الباب لأن فيه كفاية ومقنعا وبالله المستعان.

والذى يظهر من الأحاديث المتقدمة أن الدجال يمتحن الله به عباده بما يخلقه معه من الخوارق المشاهدة فى زمانه كما تقدم أن من استجاب له يأمر السماء لتمطرهم والأرض فتنبت لهم زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم وترجع إليهم سمانا ومن لا يستجيب له ويرد عليه أمره تصيبهم السنة والجدب والقحط والعلة وموت الأنعام ونقص الأموال والأنفس والثمرات، وأنه تتبعه كنوز الأرض كيعاسيب النحل، ويقتل ذلك الشاب ثم يحييه، وهذا كله ليس بمخرفة بل له حقيقة امتحن الله به عباده فى ذلك الزمان فيضل به كثيرا ويهدى به كثيرا، يكفر المرتابون، ويزداد الذين آمنوا إيمانا، وقد حمل القاضى عياض وغيره على هذا المعنى معنى الحديث.

«هو أهون على الله من ذلك».

أى هو أقل من أن يكون معه ما يضل به عباده المؤمنين، وماذاك إلا لأنه ظاهر النقص والفجور والظلم، وإن كان معه ما معه من الخوارق، وبين عينيه مكتوب كافر كتابة ظاهرة وقد حقق ذلك الشارع فى خبره بقوله ك ف ر، وقد دل ذلك على أنه كتابة حسية لا معنوية كما يقوله بعض الناس، وعينه الواحدة عوراء شنيعة المنظر ناتئة، وهو معنى قوله «كأنها عنبة طافية» أى طافية على وجه الماء ومن روى ذلك طافية فمعناه لا ضوء فيها وفى الحديث الآخر «كأنها نخامة على حائط مجصص» أى بشعة الشكل وقد ورد فى بعض الأحاديث أن عينه اليمنى عوراء رحا اليسرى فإما أن تكون إحدى الروايتين غير محفوظة أو أن العور حاصل فى كل من العينين ويكون معنى العور النقص والعيب.

ويقوى هذا الجواب ما رواه الطبرانى حدثنا محمد بن محمد التمار وأبو خليفة قالا حدثنا أبو الوليد حدثنا زائدة حدثنا سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ:

«الدجال جعد هجين أخن كأن رأسه غصن شجرة مطموس عينه اليمنى، والأخرى كأنها عنبة طافية»[1] الحديث.

وكذلك رواه سفيان الثورى عن سماك بنحوه لكن قد جاء فى الحديث المتقدم وعينه الأخرى كأنها كوكب درى وعلى هذا فتكون الرواية الواحدة غلطا ويحتمل أن يكون المراد أن العين الواحدة عوراء فى نفسها والأخرى عوراء باعتبار انبرازها والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب.

لماذا لم يذكر الدجال صراحة فى القرآن الكريم؟

وقد سأل سائل سؤالا فقال:

ما الحكمة فى أن الدجال مع كثرة شره وفجوره وانتشار أمره ودعواه الربوبية وهو فى ذلك ظاهر الكذب والافتراء وقد حذر منه جميع الأنبياء لم يذكر فى القرآن ويحذر منه ويصرح باسمه وينوه بكذبه وعناده؟

(١) - أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير (جـ ١١/ ١١٧١٣).

(الهجين): اللئيم المعيب....... (الأخنّ): به خنة وهى خروج الصوت من الأنف.

والجواب من وجوه أحدها أنه قد أشير إلى ذكره فى قوله تعالى:

﴿ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَت مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِى إِيمَانِهَا خَيْراً ﴾. [الأنعام - ١٥٨] الآية.

قال أبو عيسى الترمذى عند تفسيرها حدثنا عبد بن حميد حدثنا يعلى بن عبيد عن فضيل بن غزوان عن أبى حازم عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال:

«ثلاث إذا خرجن لم ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيرا الدجال والدابة وطلوع الشمس من المغرب أو من مغربها»[1].

ثم قال هذا حديث حسن صحيح.

الثانى أن عيسى بن مريم ينزل من السماء الدنيا فيقتل الدجال كما تقدم وكما سيأتى وقد ذكر فى القرآن نزوله فى قوله تعالى:

﴿وَقَوْلِهِمْ إِنـا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً بَلْ رَفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزاً حَكِيماً وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً﴾. [النساء - ١٥٧ - ١٥٩]

وقد قررنا فى التفسير أن الضمير فى قوله قبل موته عائد على عيسى أى سينزل إلى الأرض ويؤمن به أهل الكتاب الذين اختلفوا فيه اختلافاً متبايناً فمن مدعى الإلهية كالنصارى ومن قائل فيه قولا عظيما وهو أنه ولد ريبة وهم اليهود فإذا نزل قبل يوم القيامة تحقق كل من الفريقين كذب نفسه فيما يدعيه فيه من الافتراء وسنقرر هذا قريباً.

وعلى هذا فيكون ذكر نزول المسيح عيسى بن مريم إشارة إلى ذكر المسيح الدجال شيخ الضلال وهو ضد مسيح الهدى ومن عادة العرب أنها تكتفى بذكر أحد الضدين عن ذكر الآخر كما هو مقرر فى موضعه.

---

(١) - صحيح أخرجه مسلم (جـ ١ - إيمان/ ٢٤٩). والترمذى (جـ ٥/ ٣٠٧٢).

الثالث أنه لم يذكر بصريح اسمه فى القرآن احتقاراً له حيث يدعى الألوهية وهو ليس ينافى حالة جلال الرب وعظمته وكبريائه وتنزيهه عن النقص فكان أمره عند الرب أحقر من أن يذكر وأصغر وأدخر من أن يحكى عن أمر دعواه ويحذر، ولكن انتصر الرسل بجناب الرب عز وجل فكشفوا لأممهم عن أمره وحذروهم ما معه من الفتن المضلة والخوارق المضمحلة فاكتفى بإخبار الأنبياء، وتواتر ذلك عن سيد ولد آدم إمام الأتقياء عن أن يذكر أمره الحقير بالنسبة إلى جلال الله فى القرآن العظيم؛ ووكل بيان أمره إلى كل نبى كريم فإن قلت: فقد ذكر فرعون فى القرآن وقد ادعى ما ادعاه من الكذب والبهتان حيث قال:

﴿أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى﴾ [٧٩ - النازعات - ٢٤]. وقال: ﴿يَأَيُّهَا المَلأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِن إله غَيْرِى﴾. [القصص - ٣٨].

والجواب أن أمر فرعون قد انقضى وتبين كذبه لكل مؤمن وعاقل؛ وهذا أمر سيأتى وكائن فيما يستقبل فتنة واختباراً للعباد فترك ذكره فى القرآن احتقاراً له وامتحاناً به إذ الأمر فى كذبه أظهر من أن ينبه عليه ويحذر منه وقد يترك الشىء لوضوحه كما قال النبى ﷺ فى مرض موته وقد عزم على أن يكتب كتاباً بخلافة الصديق من بعده ثم ترك ذلك وقال:

«يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر»(١).

فترك نصه عليه لوضوح جلالته وظهور كبر قدره عند الصحابة؛ وعلم عليه الصلاة والسلام منهم أنهم لا يعدلون به أحداً بعده وكذلك وقع الأمر ولهذا يذكر هذا الحديث فى دلائل النبوة كما تقدم ذكرنا له غير مرة فى مواضع من الكتاب، وهذا المقام الذى نحن فيه من هذا القبيل وهو أن النبى ﷺ قد يكون ظهوره كافياً عن التنصيص عليه وأن الأمر أظهر وأوضح وأجلى من أن يحتاج معه زيادة على ما هو فى القلوب مستقر فالدجال واضح الذم ظاهر النقص بالنسبة إلى المقام الذى يدعيه وهو الربوبية، فترك الله ذكره والنص عليه لما يعلم

---

(١) - صحيح أخرجه مسلم (جـ ٤ - فضائل الصحابة/ ١١)، وأحمد (جـ ٦ ص ٣٤).

تعالى من عباده المؤمنين أن مثل هذا لا يهدهم ولا يزيدهم إلا إيماناً وتسليماً لله ورسوله وتصديقاً بالحق ورداً للباطل؛ ولهذا يقول ذلك المؤمن الذى يسلط عليه الدجال فيقتله ثم يحييه: والله ما ازددت فيك إلاَّ بصيرة: أنت الأعور الكذاب الذى حدثنا فيه رسول الله ﷺ شفاها؛ وقد أخذ بظاهره إبراهيم بن محمد بن سفيان الفقيه الصحيح عن مسلم فحكى عن بعضهم أنه الخضر وحكاه القاضى عياض عن معمر فى جامعه.

وقد قال أحمد فى مسنده وأبو داود فى سننه والترمذى فى جامعه بإسنادهم إلى أبى عبيدة أن رسول الله ﷺ قال:

«لعله يدركه من رآنى وسمع كلامى»[1].

وهذا مما قد يتقوى به بعض من يقول بهذا؛ ولكن فى إسناده غرابة ولعل هذا كان قبل أن يبين له ﷺ من أمر الدجال ما بين فى ثانى الحال والله تعالى أعلم.

وقد ذكرنا فى قصة الخضر كلام الناس فى حياته ودللنا على وفاته بأدلة أسلفناها هنالك فمن أراد الوقوف عليها فليتأملها فى قصص الأنبياء من كتابنا هذا والله تعالى أعلم بالصواب.

ذكر ما يعصم من الدجال

الاستعاذة المخلصة بالله تعصم من فتنة الدجال

فمن ذلك الاستعاذة من فتنته فقد ثبت فى الأحاديث الصحاح من غير وجه أن رسول الله ﷺ كان يتعوذ من فتنة الدجال فى الصلاة وأنه أمر أمته بذلك أيضاً فقال ﷺ:

«اللهم إنا نعوذ بك من عذاب جهنم ومن فتنة القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال»[2].

---

(١) - أخرجه أبو داود (جـ ٤/ ٤٧٥٦)، والترمذى (جـ ٤/ ٢٢٣٤)، وقال: (حديث حسن غريب).

(٢) - أخرجه البخارى (جـ ٢/ ٨٣٢)، ومسلم (جـ ٤ - ذكر/ ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢) والترمذى (جـ ٥/ ٣٤٩٥)، وأحمد (جـ ٢ ص٢٣٧) وغيرهم عن غير واحد من الصحابة.

وذلك من حديث أنس وأبى هريرة وعائشة وابن عباس وسعد وعمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وغيرهم:

حفظ عشر آيات من آخر سورة الكهف حفظا عمليا يعصم من فتنة الدجال

قال شيخنا الحافظ أبو عبد الله الذهبي والاستعاذة من الدجال متواترة عن النبى ﷺ كما قال أبو داود حدثنا حفص بن عمر حدثنا همام عن قتادة حدثنا سالم بن أبى الجعد عن معدان عن أبى الدرداء يرويه عن النبى ﷺ قال:

«من حفظ عشر آيات من سورة الكهف عصم من فتنة الدجال»[1].

قال أبو داود كذا قال هشام عن دستواى عن قتادة إلا أنه قال من حفظ من خواتيم وقال شعبة عن قتادة من آخر الكهف وقد رواه مسلم من حديث همام وهشام وشعبة عن قتادة بألفاظ مختلفة وقال الترمذى حسن صحيح وفى بعض روايات الثلاث.

«آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال».

وكذلك رواه عن روح عن سعيد عن قتادة بمثله ورواه عن حسين عن شعبان عن قتادة كذلك وقد رواه عن غندر وحجاج عن شعبة عن قتادة بمثله ورواه عن حسين عن شعبان عن قتادة كذلك وقد رواه عن غندر وحجاج عن شعبة عن قتادة وقال:

«من حفظ عشر آيات من آخر سورة الكهف عصم من فتنة الدجال»[2].

وكذلك الابتعاد منه كما تقدم فى حديث عمران بن حصين:

«من سمع من الدجال فلسنا منه»[3].

وقول رسول الله ﷺ:

---

(١) - صحيح أخرجه مسلم (جـ ١ - مسافرين/ ٢٥٧)، وأبو داود (جـ ٤/ ٤٣٢٣)، وأحمد (جـ ٦ ص ٤٤٩). وانظر سنن الترمذى (جـ ٥/ ٢٨٨٦).

(٢) - انظر صحيح مسلم (جـ ١ - مسافرين/ ٢٥٧)، والمسند (جـ ٦ ص ٤٤٦).

(٣) - سبق تخريجه.

«إن المؤمن ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه ممايبعث به من الشبهات»[1].

سكنى المدينة ومكة المشرفتين تعصم من فتنة الدجال

ومما يعصم من فتنة الدجال الذى سكن المدينة ومكة شرفهما الله تعالى فقد روى فى البخارى ومسلم من حديث الإمام مالك عن نعيم المجمر عن نعيمة عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال:

«على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال».

وقال البخارى حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنى إبراهيم بن سعيد عن أبيه حدثنى أبو بكر عن النبى ﷺ قال:

«لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال؛ لها يومئذ سبعة أبواب على كل باب ملكان»[2].

وقد روى هذا من غير وجه عن جماعة من الصحابة منهم أبو هريرة وأنس ابن مالك وسلمة بن الأكوع ومحجن بن الأدرع كما تقدم.

وقال الترمذى حدثنا عبده بن عبد الله الخزاعى حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا شعبة عن قتادة عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ:

«يأتى الدجال المدينة فيجد الملائكة يحرسونها فلا يدخلها الطاعون ولا الدجال إن شاء الله»[3].

وأخرجه البخارى عن يحيى بن موسى وإسحاق بن أبى عيسى عن يزيد بن هارون ومحجن وأسامة وسمرة بن جندب رضى الله عنهم أجمعين.

وقد ثبت فى الصحيح:

«أنه لا يدخل مكة ولا المدينة تمنعه الملائكة».

لشرف هاتين البقعتين فهما حرمان آمنان منهُ؛ وإنما إذا نزل نزل عند سبخة

---

(١) - أخرجه أحمد (جـ ٤ ص ٤٤١)، وأبو داود (جـ ٤/ ١٣١٩).

(٢) - متفق عليه أخرجه البخارى (جـ ٤/ ١٨٨٠)، ومسلم (جـ ٢ - حج/ ٤٨٥) وأحمد أيضًا (جـ ٢ ص ٢٣٧، ٣٣١).

(٣) - هو فى البخارى (جـ ١٣/ ٧١٣٤)، وأخرجه الترمذى (جـ ٤/ ٢٢٤٢).

المدينة فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات إما حسا أو معنى على القولين فيخرج منها كل منافق ومنافقة؛ ويومئذ تنفى المدينة خبثها ويسطع طيبها كما تقدم فى الحديث والله أعلم.

تلخيص سيرة الدجال لعنه الله

هو رجل من بنى آدم خلقه الله تعالى ليكون محنة للناس فى آخر الزمان: «يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا وما يضل به إلا الفاسقين».

وقد روى الحافظ أحمد بن على الأبار فى تاريخه من طريق مجالد عن الشعبى أنه قال كنية الدجال أبو يوسف وقد روى عن عمر بن الخطاب وجابر ابن عبد الله وغيرهما من الصحابة كما تقدم أنه ابن صياد وقد قال الإمام أحمد حدثنا يزيد حدثنا حماد بن سلمة عن أبى يزيد عن عبدالرحمن ابن أبى بكرة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ:

«يمكث أَبَوَا الدجال ثلاثين عاما لا يولد لهما غلام ثم يولد لهما بعد الثلاثين غلام أعور أضر شىء وأقله نفعا تنام عيناه ولا ينام قلبه»[1].

ثم نعت أبويه فقال: «أبوه رجل مضطرب اللحم طويل الأنف كأن أنفه منقار وأمه امرأة عظيمة الثديين ثم بلغنا أن مولوداً من اليهود ولد بالمدينة قال فانطلقت والزبير بن العوام حتى دخلنا على أبويه فوجدنا فيهما نعت رسول الله ﷺ وإذا هو منجدل فى الشمس فى قطيفة يهمهم فسألنا أبويه فقالا مكثنا ثلاثين عاما لا يولد لنا ثم ولد لنا غلام أعور أضر شىء وأقله نفعا فلما خرجنا مررنا به فقال:

«عرفت ما كنتما فيه: قلنا وسمعت؟ قال: نعم: إنه تنام عيناى ولا ينام قلبى» فإذا هو ابن صياد.

وأخرجه الترمذى من حديث حماد بن سلمة وقال حسن قلت بل منكر جدا والله أعلم.

---

(١) - أخرجه أحمد (جـ ٥ ص ٣٩، ٤٩)، والترمذى (جـ ٤/٢٢٤٨) وقال: هذا حديث حسن غريب.

(منجدل): منطرح على الجدالة وهى الأرض.

وقد كان ابن صياد من يهود المدينة ولقبه عبد الله ويقال صاف وقد جاء هذا وهذا وقد يكون أصل اسمه صاف ثم تسمى لما أسلم بابن عبد الله وقد كان ابنه عمارة بن عبد الله من سادات التابعين وروى عنه مالك وغيره وقد قدمنا أن الصحيح أن الدجال غير ابن صياد وأن ابن صياد كان دجالا من الدجاجلة ثم تاب بعد ذلك فأظهر الإسلام والله أعلم بضميره وسيرته وأما الدجال الأكبر فهو المذكور فى حديث فاطمة بنت قيس الذى روته عن رسول الله ﷺ عن تميم الدارى وفيه قصة الجساسة ثم يؤذن له فى الخروج فى آخر الزمان بعد فتح المسلمين مدينة الروم المسماة بقسطنطينية فيكون بدء ظهوره من أصبهان من حارة منها يقال لها اليهودية وينصره من أهلها سبعون ألف يهودى عليهم الأسلحة والتيجان وهى الطيالسة الخضراء وكذلك ينصره سبعون ألفا من التتار وخلق من أهل خراسان فيظهر أولا فى صورة ملك من الملوك الجبابرة ثم يدعى النبوة ثم يدعى الربوبية فيتبعه على ذلك الجهلة من بنى آدم والطغام من الرعاع والعوام، ويخالفه ويرد عليه من هدى الله من عباده الصالحين وحزب الله المتقين، يأخذ البلاد بلدا بلدا وحصنا حصنا وإقليما إقليما وكورة[1] كورة، ولا يبقى بلد من البلاد إلا وطئه بخيله ورجله غير مكة والمدينة، ومدة مقامه فى الأرض أربعون يوماً؛ يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيام الناس؛ هذه ومعدل ذلك سنة وشهران ونصف شهر، وقد خلق الله تعالى على يديه خوارق كثيرة يضل بها من يشاء من خلقه ويثبت معها المؤمنون فيزدادون بها إيمانا مع إيمانهم، وهدى إلى هداهم، ويكون نزول عيسى بن مريم مسيح الهدى فى أيام المسيح الدجال مسيح الضلالة، على المنارة الشرقية بدمشق فيجتمع عليه المؤمنون ويلتف به عباد الله المتقون، فيسير بهم المسيح عيسى بن مريم قاصداً نحو الدجال، وقد توجه نحو بيت المقدس فيدركهم عند عقبة أفيق فينهزم منه الدجال فيلحقه عند مدينة باب لد، فيقتله بحربته وهو داخل إليها ويقول إن لى فيك ضربة لن تفوتنى، وإذا واجهه الدجال ينماع[2] كما يذوب الملح فى الماء،

(١) - الكورة: المدينة والمنطقة.
(٢) - ينماع: يذوب ويضمحل.

فيتداركه فيقتله بالحربة بباب لد، فتكون وفاته هناك لعنة الله كما دلت على ذلك الأحاديث الصحاح من غير وجه كما تقدم وكما سيأتى.

وقد قال الترمذى حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا الليث عن عمر بن شهاب أنه سمع عبد الله بن عبد الله بن ثعلبة الأنصارى يحدث عن عبد الرحمن بن يزيد الأنصارى من بنى عمرو بن عوف سمعت عمى مجمع بن جارية يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«يقتل ابن مريم الدجال بباب لد».

وقد رواه أحمد عن أبى النضر عن الليث به وعن سفيان بن عيينة عن الزهرى به وعن محمد بن مصعب عن الأوزاعى عن الزهرى وعن عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى فهو محفوظ من حديثه وإسناده من بعده ثقات وهكذا قال الترمذى بعد روايته له وهذا حديث صحيح قال:

وفى الباب عن عمران بن حصين ونافع بن عتبة وأبى برزة وحذيفة بن أسيد وأبى هريرة وكيسان وعثمان بن أبى العاص وجابر وأبى أمامة وابن مسعود وعبد الله بن عمرو وسمرة بن جندب والنواس بن سمعان وعمرو بن عوف وحذيفة ابن اليمان وروى أبو بكر بن أبى شيبة عن سفيان بن عيينة عن الزهرى عن سالم عن أبيه أن عمر سأل يهوديا عن الدجال فقال:

«ولد يهوديا ليقتله ابن مريم بباب لد».

صفة الدجال قبحه الله

قد تقدم فى الأحاديث أنه أعور وأنه أزهر هجين وهو كثير الشعر وفى بعض الأحاديث أنه قصير وفى حديث أنه طويل، وجاء أن ما بين أذنى حماره أربعون ذراعاً كما تقدم وفى حديث جابر ويروى فى حديث آخر سبعون باعاً ولا يصح وفى الأول نظر وقال عبدان فى كتاب معرفة الصحابة روى سفيان الثورى عن عبد الله بن ميسرة عن حوط العبدى عن مسعود قال:

«أذن حمار الدجال يظل سبعون ألفا» قال شيخنا الحافظ الذهبى خوط مجهول والخبر منكر وإنه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن وإن رأسه من

ورائه حبك حبك وقال حنبل بن إسحاق حدثنا حجاج حدثنا حماد عن أيوب عن أبى قلابة قال: دخلت المسجد فإذا الناس قد تكابوا على رجل فسمعته يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إن بعدى الكذاب المضل وإن رأسه من ورائه حبك حبك».

وتقدم له شاهد من وجه آخر ومعنى حبك أى جعد حسن كقوله تعالى:

﴿والسَّمَاء ذَاتِ الحُبُك﴾ [الذاريات - ٧].

وقال الإمامُ أحمد حدثنا يزيد حدثنا المسعودى وأبو النضر حدثنا المسعودى المعنى عن عاصم بن كليب عن أبيه عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«خرجت إليكم وقد تبينت ليلة القدر ومسيح الضلالة فكان يلوح بين رجلين بسدة المسجد فأتيتهما لأحجز بينهما فأنسيتهما وأما ليلة القدر فالتمسوها فى العشر الأواخر وترا وأما مسيح الضلالة فإنه أعور العين أجلى الجبهة عريض النحر فيه دفا كأنه قطن بن عبد العزى قال: يا رسول الله هل يضرنى شبهه؟ قال: لا. أنت امرؤٌ مسلم وهو رجل كافر»[1].

تفرد به أحمد وإسناده حسن وقال الطبرانى حدثنا أبو اشعب الحرانى حدثنا إسحاق بن موسى رحمه الله وحدثنا محمد بن شعيب الأصبهانى حدثنا سعيد بن عنبسة قالا حدثنا سعيد بن محمد الثقفى حدثنا خلاد بن صالح أخبرنى سليمان بن شهاب القيسى قال: نزل على عبد الله بن مغنم وكان من أصحاب النبى ﷺ فحدثنى عن النبى ﷺ أنه قال:

«الدجال ليس به خفاء؛ إنه يجىء من قبل المشرق فيدعو إلى حق فيتبع، ويذهب للناس فيقاتلهم فيظهر عليهم، فلا يزال على ذلك حتى يقدم الكوفة، فيظهر دين الله، ويعمل به، فيتبع ويحب على ذلك، ثم يقول بعد ذلك إنى نبى فيفزع من ذلك كل ذى لب ويفارقه، ويمكث بعد ذلك ثم يقول أنا الله فيغمس الله عينيه، ويقطع أذنيه، ويكتب بين عينيه كافر، فلا يخفى على كل مسلم،

---

(١) - أخرجه أحمد (جـ ٢ ص ٢٩١) متفردًا به عن الستة وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (جـ ٧ ص ٣٤٥) وقال فى إسناده المسعودى قد اختلط.

فيفارقه كل أحد من الخلق فى قلبه مثقال حبة خردل من إيمان، ويكون من أصحابه اليهود والمجوس والنصارى وهذه الأعاجم من المشركين؛ ثم يدعو برجل فيما يرون فيأمر به فيقتل؛ ثم يقطع أعضاء؛ كل عضو على حدة؛ فيفرق بينها حتى يراها الناس، ثم يجمع بينها؛ ثم يضربه بعصاه فإذا هو قائم فيقول الدجال: أنا الله أحى وأميت»[1].

وذلك سحر يسحر به الناس ليس يصنع من ذلك شيئا.

قال شيخنا الذهبى: ورواه يحيى بن موسى عن سعيد بن محمد الثقفى وهو واه.

وعن على بن أبى طالب كرم الله وجهه أنه قال فى الدجال: «هو صافى ابن صياد يخرج من يهودية أصبهان على حمار أبتر ما بين أذنيه أربعون ذراعا وما بين حافره إلى الحافر الأخصر أربع ليال يتناول السماء بيده أمامه جبل من دخان وخلفه جبل آخر مكتوب بين عينيه كافر يقول «أنا ربكم الأعلى» أتباعه أصحاب الرياء وأولاد الزنا، رواه أبو عمر والدانى فى كتاب الدجال ولا يصح إسناده.

خبر عجيب ونبأ غريب

قال نعيم بن حماد فى كتاب الفتن حدثنا أبو عمرو عن عبد الله بن لهيعة عن عبد الوهاب بن حسين عن محمد بن ثابت عن أبيه عن الحارث عن عبد الله ابن مسعود عن النبى ﷺ قال:

«بين أذنى الدجال أربعون ذراعاً، وخطوة حماره مسيرة ثلاثة أيام، يخوض البحر كما يخوض أحدكم الساقية، ويقول أنا رب العالمين وهذه الشمس تجرى بإذنى أفتريدون أن أحبسها؟ فيقولون: نعم فيحبسها حتى يجعل اليوم كالشهر وكاليوم وكالجمعة ويقول أتريدون أن أسيرها؟ فيقولون: نعم: فيجعل اليوم كالساعة؛ وتأتيه المرأة فتقول: يا رب أحى وابنى وأخى وزوجى، حتى إنها تعانق شيطانا وبيوتهم مملوءة شياطين ويأتيه الأعراب فيقولون: يا رب أحى لنا إبلنا

(١) إسناده ضعيف ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (جـ٧ ص ٣٤٠) وقال: رواه الطبرانى وفيه: سعيد بن محمد الوراق وهو متروك.

وغنمنا؛ فيعطيهم شياطين أمثال إبلهم وغنمهم سواء بالسن فيقولون: لو لم يكن هذا ربنا لم يحى لنا موتانا؛ ومعه جبل من برق وعراق وجبل من لحم حار لا يبرد ونهر جار، وجبل من جنان وخضرة وجبل من نار ودخان؛ يقول: هذه جنتى؛ وهذه نارى؛ وهذا طعامى؛ وهذا شرابى، واليسع عليه السلام معه، ينذر الناس فيقول: هذا المسيح الكذاب فاحذروه لعنه الله ويعطيه الله من السرعة والخفة ما لا يلحقه الدجال؛ فإذا قال أنا رب العالمين قال له الناس كذبت ويقول اليسع صدق الناس؛ فيمر بمكة فإذا هو بخلق عظيم فيقول من أنت؟ فيقول: أنا جبريل: بعثنى الله لأمنعك من حرم رسوله؛ فيمر الدجال بمكة فإذا رأى ميكائيل ولى هارباً ويصيح فيخرج إليه من مكة منافقوها ومن المدينة كذلك؛ ويأتى النذير إلى الذين فتحوا قسطنطينية ومن تآلف من المسلمين ببيت المقدس؛ قال: فيتناول الدجال منهم رجلا ثم يقول: هذا الذى يزعم أنى لا أقدر عليه؟ فاقتلوه: فينشر؛ ثم يقول: أنا أحييه: فيقول: قم فيقوم بإذن الله؛ ولا يأذن لنفس غيرها فيقول: أليس قد أمتك ثم أحييتك؟ فيقول الآن أزيد لك تكذيباً بشرنى رسول الله ﷺ أنك تقتلنى ثم أحيا بإذن الله فيوضع على جلده صفايح من نحاس ثم يقول: اطرحوه فى نارى: فيحول الله ذلك على النذير فيشك الناس فيه ويبادر إلى بيت المقدس فإذا صعد على عقبة أفيق وقع ظلمه على المسلمين ثم يسمعون أن جاءكم الغوث فيقولون: هذا كلام رجل شبعان وتشرق الأرض بنور ربها؛ وينزل عيسى بن مريم؛ ويقول يا معشر المسلمين احذروا ربكم وسبحوه فيفعلون: ويريدون الفرار فيضيق الله عليهم الأرض فإذا أتوا باب لد وافقوا عيسى؛ فإذا نظر إلى عيسى يقول أقم الصلاة قال الدجال: يا نبى الله قد أقيمت الصلاة: فيقول: يا عدو الله زعمت أنك رب العالمين فلمن تصلى؟ فيضربه بمقرعة فيقتله؛ فلا يبقى أحد من أنصاره خلف شئ إلا نادى يا مؤمن هذا دجال فاقتله إلى أن قال فيمنعون أربعين سنة لا يموت أحد ولا يمرض أحد ويقول الرجل لغنمه اذهبى إلى السرح ولدى به وارعى؛ وتمر الماشية بين الزرع لا تأكل منه سنبلة؛ والحيات والعقارب لا تؤذى أحداً؛ والسبع على أبواب الدور لا

يؤذى أحدا؛ ويأخذ الرجل المؤمن القمح فيبذره بلا حرث فيجىء منه سبعمائة؛ فيمكثون كذلك حتى يكسر سد يأجوج ومأجوج فيمرحون ويفسدون ويستغيث الناس فلا يستجاب لهم، وأهل طور سينا هم الذين فتح الله لهم القسطنطينية فيدعون فيبعث الله دابة من الأرض ذات قوائم فتدخل فى آذانهم، فيصبحون موتى أجمعين وتنتن الأرض منهم، فيؤذون الناس بنتنهم أشد من حياتهم، فيستغيثون بالله فيبعث الله ريحاً يمانية غبراء فتصير على الناس غما ودخانا ويقع عليهم الزكمة ويكشف ما بهم بعد ثلاث، وقد قذفت جيفهم فى البحر، ولا يلبثون إلا قليلا حتى تطلع الشمس من مغربها وقد جفت الأقلام وطويت الصحف، ولا يقبل من أحد توبة، ويخر إبليس ساجداً ينادى إلهى مرنى أن أسجد لمن شئت، ويجتمع إليه الشياطين فيقولون: يا سيدنا إلى من تفزع؟ فيقول: إنما سألت ربى أن ينظرنى إلى يوم البعث وقد طلعت الشمس من مغربها، وهذا هو الوقت المعلوم، وتصير الشياطين ظاهرة فى الأرض حتى يقول الرجل هذا قرينى الذى كان يغرينى فالحمد لله الذى أخزاه، ولايزال إبليس ساجداً باكياً حتى تخرج الدابة فتقتله وهو ساجد، ويتمتع المؤمنون بعد ذلك أربعين سنة لا يتمنون شيئا إلا أعطوه، ويترك المؤمنون حتى يتم أربعون سنة بعد الدابة ثم يعود فيهم الموت ويسرع فلا يبقى مؤمن ويقول الكافر ليس تقبل منا توبة، يا ليتنا كنا من المؤمنين، فيتهارجون فى الطرق تهارج الحمر، حتى ينكح الرجل أمه فى وسط الطريق، يقوم واحد وينزل آخر وأفضلهم من يقول لو تنحيتم عن الطريق كان أحسن، فيكونون على ذلك، ولا يولد أحد من نكاح ثم يعقم الله النساء ثلاثين سنة فيكونون كلهم أولاد زنا شرار الناس عليهم تقوم الساعة»[1].

كذا رواه الطبرانى عن عبد الرحمن بن حاتم المرادى عن نعيم بن حماد فذكره.

---

(١) - هذا حديث تالف فى إسناده ابن لهيعة اختلط وعبد الوهاب بن حسين مجهول.

حديث مرفوض

قال شيخنا الحافظ الذهبى إجازة إن لم يكن سماعاً: أخبرنا أبو الحسن اليونينى، أخبرنا عبد الرحمن حضوراً، أخبرنا عتيق بن مصيلاء، أخبرنا عبد الواحد بن علوان، أخبرنا عمرو بن دوسة، حدثنا أحمد بن سليمان النجاد حدثنا محمد بن غالب حدثنا أبو سلمة النوذكى حدثنا حماد بن سلمة حدثنا على بن زيد عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ:

«الدجال يتناول السحاب ويخوض البحر إلى ركبته ويسبق الشمس إلى مغربها وتسير معه الآكام وفى جبهته قرن مكسور الطرف، وقد صور فى جسده السلاح كله حتى الرمح والسيف والدرق[1].

قلت: للحسن ياأبا سعيد ما الدرق؟ قال الترس: قال شيخنا: هذا من مراسيل الحسن وهى ضعيفة.

حديث خرافة

قال ابن منده فى كتاب الإيمان حدثنا محمد بن الحسين المدنى حدثنا أحمد ابن مهدى، حدثنا سعيد بن سليمان بن سعدون، حدثنا خلف بن خليفة عن أبى مالك الأشجعى عن ربعى عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ:

«أنا أعلم بما مع الدجال منه، معه نهران أحدهما نار تأجج فى عين من يراه، والآخر ماء أبيض، فمن أدركه منكم فليغمض عينيه وليشرب من نهر النار الذى معه فإنه ماء بارد، وإياكم والآخر فإنه فتنة، واعلموا أنه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه من كتب ومن لم يكتب، وأن إحدى عينيه ممسوحة عليها ظفرة، وأنه مطلع من آخر عمره على بطن الأردن على ثنية فيق وكل أحد يؤمن بالله واليوم الآخر ببطن الأردن وأنه يقتل من المسلمين ثلثا ويهزم ثلثا ويبقى ثلث فيحجز بينهم الليل، فيقول بعض المؤمنين لبعض ما تنتظرون؟ ألا تريدون أن تلحقوا بإخوانكم فى مرضاة ربكم؟ من كان عنده فضل طعام فليعد به على أخيه، وصلوا حين ينفجر الفجر وعجلوا الصلاة، ثم أقبلوا على عدوكم، قال: فلما

(١) فى إسناده من يجهل ومن يدلس وفيه من يضعف.

قاموا يصلون نزل عيسى وإمامهم يصلى بهم، فلما انصرف قال هكذا: فرجوا بيني وبين عدو الله قال: فيذوب كما يذوب الملح فى الماء فيسلط عليهم المسلمين فيقتلونهم حتى إن الحجر والشجر ينادى يا عبد الله يا مسلم، هذا يهودى فاقتله، ويظهر المسلمون فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير وتوضع الجزية فبينما هم كذلك إذ أخرج الله يأجوج ومأجوج، فيشرب أولهم، ويجىء آخرهم وقد انتشفوا فما يدعون منه قطرة، فيقولون: هاهنا أثر ماء: ونبى الله وأصحابه وراءهم حتى يدخلوا مدينة من مدائن فلسطين يقال لها باب لد فيقولون ظهرنا على من فى الأرض، فتعالوا نقتل من فى السماء، فيدعو الله نبيه بعد ذلك فيبعث الله عليهم قرحة فى حلوقهم فلا يبقى منهم بشر، ويؤذى ريحهم المسلمين، فيدعو عيسى عليهم، فيرسل الله عليهم ريحا تقذفهم فى البحر أجمعين»(١).

قال شيخنا أبو عبد الله الذهبى هذا إسناد صالح قلت وفيه سياق غريب وأشياء منكرة والله تعالى أعلم.

ذكر نزول عيسى بن مريم رسول الله
من سماء الدنيا إلى الأرض فى آخر الزمان

قال الله تعالى:

﴿وقَولِهِمْ إنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ الله وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ ولكنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإنَّ الَّذينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِنْهُ مَالَهُمْ بِهِ مِن عِلْمٍ إلا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً بَلْ رَفَعَهُ اللهُ إلَيْهِ وكَانَ اللهُ عَزِيزاً حَكِيماً﴾ [النساء-١٥٧-١٥٨]

قال ابن جرير فى تفسيره حدثنا ابن يسار حدثنا عبد الرحمن حدثنا سفيان عن أبى حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس:

(١) - وأخرجه الحاكم فى المستدرك (جـ ٤ ص ٤٩٠ - ٤٩٢) من طريق سعيد بن سليمان بهذا الإسناد بنحوه وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وسكت عليه الذهبى.

﴿وإنْ منْ أَهلِ الْكتَابِ إلا ليُؤْمنَنَّ به قَبْلَ مَوْته﴾ [النساء - ١٥٩].

قال قبل موت عيسى بن مـريم وهذا إسناد صحيح وكذا ذكر العوفى عن ابن عباس.

هل مات عيسى عليه السلام أو رفع حيا إلى السماء

وقـال أبو مالك: وإن «من أهل الكتـاب إلاَّ ليـؤمنن به قبل مـوته» ذلك عند نزول عيسى بن مريم وإنه الآن حى عند الله ولكن إذا نزل آمنوا به أجمعين رواه ابن جرير وروى ابن أبى حاتم عنه أن رجلا سأل الحسن عن قوله تعالى: **﴿وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته﴾** فقال قبل مـوت عيسى إن الله رفع إليه عيسى وهو باعثه قبل يوم القيامة مقاماً يؤمن به البر والفاجر وهكذا قال قتادة بن دعامة وعبد الرحـمن بن زيد بن أسلم وغير واحد وهو ثابت فى الصحيحين عن أبى هريرة كما سيأتى موقوفاً وفى رواية مرفوعاً والله تعالى أعلم.

والمقصود من السيـاق الإخبار بحياته الآن فى السماء وليس كـما يزعمه أهل الكتاب الجهلة أنهم صلبوه بل رفعه الله إليـه ثم ينزل من السماء قبل يوم القيامة كما دلت عليه الأحاديث المتواترة مما سـبق فى أحاديث الدجال ومما سيأتى أيضاً وبالله المسـتعان وعـليه التكلان ولا حـول ولا قوة إلا بالله العـزيز الحكيم العلى العظيم الذى لا إله إلا هو رب العرش الكريم.

وقد روى عن ابن عباس وغيره أنه أعاد الضـمير فى قوله قبل موته على أهل الكتاب وذلك لو صح لكان منافـياً لهذا ولكن الصحـيح من المعنى والإسناد ما ذكرناه وقد قررناه فى كتاب التفسير بما فيه كفاية ولله الحمد والمنة.

ذكر الأحاديث الواردة فى غير ما تقدم

قال مـسلم حدثنا عبد الله بـن معاذ العنبرى، حـدثنا أبى، حدثنا شعـبة عن النعمان بن سالم سمعت يعقوب بن عاصم بن عروة يقول: سمعت عبد الله بن عمرو وقد جاءه رجل فقال: مـا هذا الحديث الذى تحدث به؟ تقول: إن الساعة تقوم إلى كـذا وكذا فقال: سـبحان الله أو لا إله إلا الله أو كلمة نحـوها، لقد هممت أن لا أحدث أحدا شيئا أبدا: إنما قلت إنكم سترون بعد قليل أمرا أعظما

يحزن ويكون، ثم قال: قال رسول الله ﷺ:

«يخرج الدجال فى أمتى فيمكث أربعين يوما أو أربعين شهراً أو أربعين عاما، فيبعث الله عيسى بن مريم كأنه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه، ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة، ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الأرض أحد فى قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضته، حتى لو أن أحدكم دخل فى كبد جبل لدخلته عليه حتى تقبضه قال: سمعت من رسول الله ﷺ قال: فيبقى شرار الناس فى خفة الطير وأحلام السباع لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا فيتمثل لهم الشيطان فيقول: ألا تستجيبون؟ فيقولون: فما تأمرنا؟ فيأمرهم بعبادة الأوثان، وهم فى ذلك دار رزقهم، حسن عيشهم، ثم ينفخ فى الصور فلا يبقى أحد إلا أصغى ليتا ورفع ليتا قال: وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله، قال: فيصعق ويصعق الناس، ثم يرسل الله أو قال: ينزل الله مطرا كأنه الطل أو الظل - نعمان الشاك - فينبت منه أجساد الناس ثم ينفخ فيه مرة أخرى فإذا هم قيام ينظرون ثم يقال: يأيها الناس هلموا إلى ربكم «وقفوهم إنهم مسؤلون»[(١)].

«ثم يقال أخرجوا من النار فيقال من كم؟ فيقال من كل ألف تسعمائة وتسع وتسعون، قال: وذلك يوم يجعل الولدان شيبا، ويوم يكشف عن ساق».

بعض العجائب قبل قيام الساعة

وقال الإمام أحمد حدثنا شريح حدثنا فليح عن الحارث عن فضيل عن زياد ابن سعد عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«ينزل ابن مريم إماما عادلا وحكما مقسطا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويرجع السلم ويتخذ السيوف مناجل ويذهب جمة كل ذات جمة». وينزل من السماء رزقها، وتخرج من الأرض بركتها، حتى يلعب الصبى بالثعبان ولا

---

(١) - أخرجه مسلم (جـ ٤ - فتن/ ١١٦).

(أصغى ليتا ورفع لِيتا) بكسر اللام: أصغى أمال والليت صفحة العنق وهى جانبه.

يلوط الحوض: يطليه ويصلحه.

يضره، وترعى الغنم والذئب ولا يضرها، ويرعى الأسد والبقر ولا يضرها»[1].

تفرد به أحمد وإسناده جيد قوى صالح.

قبل قيام الساعة تقل العبادة وتكثر الأموال

وقال البخارى حدثنا إسحاق بن إبراهيم حدثنى يعقوب بن إبراهيم حدثنا أبى عن صالح عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«والذى نفسى بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، وحتى تكون السجدة خيراً من الدنيا وما فيها» ثم يقول أبو هريرة واقرءوا إن شئتم «وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا»[2].

وكذلك رواه مسلم عن حسن الحلوانى وعبد بن حميد كلاهما عن يعقوب ابن إبراهيم به وأخرجاه أيضا من حديث ابن عيينة والليث بن سعد عن الزهرى به.

وروى أبو بكر بن مردويه من طريق محمد بن أبى حفص عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«يوشك أن يكون فيكم ابن مريم حكما عدلا يقتل الدجال ويقتل الخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية، ويفيض المال، وتكون السجدة الواحدة لرب العالمين خيرا من الدنيا وما فيها» قال أبو هريرة واقرءوا إن شئتم «وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته» موت عيسى بن مريم ثم يعيدها أبو هريرة ثلاث مرات.

قال الإمام أحمد حدثنا يزيد حدثنا سفيان وهو ابن حصين عن الزهرى عن حنظلة عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) - المسند (جـ ٢ ص ٤٨٢-١٨٣).

(٢) - متفق عليه أخرجه البخارى (جـ ٤/ ٢٢٢٢). ومسلم (جـ ١ - إيمان/ ٢٤٢، ٢٤٣) والترمذى (جـ ٤/ ٢٢٣٣) وغيرهم.

«ينزل عيسى بن مريم فيقتل الخنزير ويمحو الصليب وتجمع له الصلاة ويعطى المال حتى لا يقبل ويضع الخراج فينزل بالروحاء فيحج منها أو يعتمر أو يجمعهما قال: وتلا أبو هريرة «وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا»[١].

فيزعم حنظلة أن أبا هريرة قال يؤمن به قبل موت عيسى فلا أدرى أهذا كان حديث النبى ﷺ أو شيئا قاله أبو هريرة؟

وروى أحمد ومسلم من حديث الزهرى عن حنظلة عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ:

«ليمكثن عيسى بن مريم بالروحاء فيقومن منها بالحج أو بالعمرة أو ثنتيهما جميعا».

الأنبياء أخوة أبناء علات

وقال البخارى[٢] حدثنا ابن بكير حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن نافع مولى أبى قتادة الأنصارى أن أبا هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«كيف أنتم إذا نزل فيكم عيسى بن مريم وإمامكم منكم»؟

ثم قال البخارى تابعه عقيل والأوزاعى.

وقد رواه الإمام أحمد عن عبد الرازق عن معمر عن عثمان بن عمر عن أبى ذؤيب كلاهما عن الزهرى به وأخرجه مسلم من حديث يونس الأوزاعى وابن أبى ذؤيب عن الزهرى به. قال الإمام أحمد حدثنا عفان حدثنا همام أخبرنا قتادة عن عبد الرحمن وهو ابن آدم مولى أم برين صاحب السقاية عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال:

«الأنبياء إخوة علات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد، وإنى أولى الناس بعيسى ابن مريم، لأنه لم يكن بينى وبينه نبى، وإنه نازل، فإذا رأيتموه فاعرفوه، إنه رجل مربوع، إلى الحمرة والبياض، عليه ثوبان ممصران كان رأسه يقطر ماء،

(١) - المسند (جـ ٢ ص ٢٩٠) وصححه أحمد شاكر.

(١) - أخرجه البخارى (جـ ٦/ ٣٤٤٩)، وأحمد (جـ ٢ ص ٣٣٦).

وإن لم يصبه بلل، فيدق الصليب ويقتل الخنزير، ويضع الجزية ويدعو الناس إلى الإسـلام، ويهلك الله في زمـانه الأمم كلها إلا الإسـلام، ويهلك الله في زمـانه المسيح الدجال، ثم تقع الأمنة على الأرض حتى ترتع الأسود مع الإبل، والنمور مع البقر، والذئاب مع الغنم، ويلعب الصبيـان بالحيات فيمكث أربعين سنة، ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون»[١].

وهكذا رواه أبو داود عن هدبة بن خالد عن همام بن يحيى عن قتادة ورواه ابن جرير ولم يورد عند تفسيرها غيره عن بسر بن معاذ عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة بنحوه وهذا إسناد جيد قوي.

النبي عليه السلام أولى الناس بعيسى بن مريم

وروى البخاري عـن أبي اليمان عن شعـيب عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«أنا أولى الناس بابن مريم والأنبياء أولاد علات ليس بيني وبينه نبي»[٢].

ثم روى عن محمـد بن سفيان عن فليح بن سليـمان عن هلال بن علي عن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«أنا أولى الناس بعيسى بن مريم في الدنيا والآخرة الأنبياء إخوة علات أمهاتم شتى ودينهم واحد»[٣].

ثم قال وقـال إبراهيم بن طهمان عن موسـى بن عقبة عن صـفوان بن سليم عن ابن يسار عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) - أخرجـه أحمد (جـ ٢ ص ٤٣٧) وأبو داود (جـ ٤/ ٤٣٢٤) عن هـدبة بن خالد عن همام بن يحيى عن قتادة به كما قال.

(العَلَّة) بفتح العين واللام المشددة المفتوحـة الضرة. وأبناء العلات الإخوة لأب أمهاتهم شتى وأبوهم واحد. والمعنى أن الأنبيـاء عليهم السلام كأبناء العلات يصـدرون عن مصدر واحد وإن اختلفت بعض شرائعهم عن بعض.

(٢) - أخرجه البخاري (جـ ٦/ ٣٤٤٢)، ومسلم (جـ ٤ - فضائل/ ١٤٤).

(٣) - متفق عليه أخرجه البخاري (جـ ٦/ ٣٤٤٣)، ومسلم (جـ ٤ - فضائل/ ١٤٥).

فهذه طرق متعددة كالمتواترة عن أبى هريرة رضى الله عنه.

حديث عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه

قال الإمام أحمد حدثنا هشام بن العوام بن حوشب عن جبلة بن سحيم عن ابن عمارة عن ابن مسعود عن رسول الله ﷺ قال:

«لقيت ليلة أسرى بى إبراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام قال فتذاكروا أمر الساعة فردوا أمرهم إلى إبراهيم؛ قال: لا علم لى بها: فردوا أمرهم إلى موسى، فقال: لا علم لى بها، فردوا أمرهم إلى عيسى فقال أما حينها فلا يعلم به أحد إلاالله، وفيما عهد إلى ربى عز وجل أن الدجال خارج ومعه قضيبان، فإذا رآنى ذاب كما يذوب الرصاص، قال: فيهلكه الله إذا رآنى؛ حتى إن الحجر والشجر يقول يا مسلم إن تحتى كافرا تعال فاقتله؛ قال: فيهلكهم الله عز وجل؛ ثم يرجع الناس إلى بلادهم وأوطانهم؛ فعند ذلك يخرج يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيطؤون بلادهم؛ لا يأتون على شىء إلا أكلوه، ولا يمرون على ماء إلا شربوه؛ قال ثم يرجع الناس يشكون فأدعو الله عليهم فيهلكهم؛ ويميتهم حتى تمتلىء الأرض من نتن ريحهم وينزل الله المطر فيغرق أجسادهم حتى يقذفهم فى البحر ففيما عهد إلى ربى عز وجل: أن ذلك إذا كان كذلك فإن الساعة كالحامل المتم لا يدرى أهلها متى تفجأهم»[1].

ورواه ابن ماجه عن محمد بن يسار عن يزيد بن هارون عن العوام بن حوشب به نحوه.

* * *

(١) - أخرجه أحمد (جـ ١ ص ٣٧٥)، وابن ماجه (جـ ٢/ ٤٠٨١) وصحح أحمد شاكر إسناده فى المسند وكذلك البوصيرى فى مصباح الزجاجة وقال: إسناد صحيح رجاله ثقات وعزاه أيضًا للحاكم فى المستدرك ولأبى يعلى الموصلى فى مسنده ولأبى بكر بن أبى شيبة فى مسنده.

صفة المسيح عيسى بن مريم رسول الله عليه السلام

صفة أهل آخر الزمان

ثبت في الصحيحين من حديث الزهرى عن سعيد عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«ليلة أسرى بى لقيت موسى فنعته فإذا رجل مضطرب أى طويل رجل الرأس كأنه من رجال شنوءة؛ قال ولقيت عيسى فنعته، قال فرأيته أحمر كأنه خرج من ديماس يعنى حماما»(١).

وللبخارى من حديث مجاهد عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ:

«رأيت موسى وعيسى وإبراهيم فأما عيسى فأحمر جعد عريض الصدر وأما موسى فآدم جسيم سبط كأنه من رجال الزط»(٢).

ولهما من طريق موسى بن عتيبة عن نافع عن ابن عمر قال ذكر رسول الله ﷺ يوماً بين ظهرانى الناس المسيح الدجال فقال:

«إن الله ليس بأعور؛ ألا إن المسيح الدجال أعور العين اليمنى؛ كأن عينه عنبة طافية؛ وأرانى الله عند الكعبة فى المنام رجلا آدم كأحسن ما يرى من أدم الرجال يضرب لمته بين منكبيه؛ رجل الشعر يقطر رأسه ماء واضعا يديه على منكبى رجلين وهو يطوف بالبيت فقلت: من هذا؟ قالوا: هو المسيح بن مريم: ورأيت رجلا وراءه قططا أعور العين اليمنى كأشبه من رأيت بابن قطن واضعا يديه على منكبى رجل يطوف بالبيت فقلت من هذا؟ قالوا المسيح الدجال»(٣).

تابعه عبيد الله عن نافع

ثم روى البخارى عن أحمد بن محمد المكى عن إبراهيم بن سعد عن

---

(٢) - متفق على صحته أخرجه البخارى(جـ٦/ ٣٣٩٤) مطولاً ومسلم (جـ١ - إيمان/ ٢٧٢).

(١) - صحيح أخرجه البخارى (جـ ٣٤٣٨/٦).

(٢) - متفق عليه أخرجه البخارى (جـ ٦/ ٣٤٣٩، ٣٤٤٠)، ومسلم (جـ ١ - إيمان/ ٢٧٤)، وأحمد (جـ ٢ ص ١٢٧).

الزهرى عن سالم عن أبيه قال لاوالله ماقال رسول الله لعيسى أحمر ولكن قال: «بينما أنا نائم أطوف بالكعبة وإذا رجل آدم سبط الشعر يهود بين رجلين ينطف رأسه ماء أو يهرق ماء فقلت: من هذا؟ قالوا: هذا المسيح بن مريم؛ فذهبت ألتفت فإذا رجل أحمر جسيم جعد الرأس؛ أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية؛ قلت: من هذا؟ قالوا: الدجال: وأقرب الناس به شبها ابن قطن»[1] قال الزهرى: ابن قطن رجل من خزاعة هلك فى الجاهلية. وتقدم فى حديث النواس بن سمعان[2] «فينزل عند المنارة البيضاء شرقى دمشق فى مهرودتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين؛ إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحدر منه مثل جمان اللؤلؤ؛ ولا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات؛ ونفسه ينتهى حيث ينتهى طرفه».

هذا هو الأشهر فى موضع نزوله أنه على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق؛ وقد رأيت فى بعض الكتب أنه ينزل على المنارة البيضاء شرقى جامع دمشق فلعل هذا هو المحفوظ، وتكون الرواية فينزل على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق فتصرف الراوى فى التعبيربحسب ما فهم، وليس بدمشق منارة تعرف بالشرقية سوى التى إلى شرق الجامع الأموى، وهذا هو الأنسب والأليق، لأنه ينزل وقد أقيمت الصلاة فيقول: له يا إمام المسلمين، يا روح الله، تقدم: فيقول: تقدم أنت فإنها أقيمت لك، وفى رواية بعضكم على بعض أمراء، يكرم الله هذه الأمة، وقد جدد بناء المنارة فى زماننا فى سنة إحدى وأربعين وسبعمائة من حجارة بيض، وكان بناؤها من أموال النصارى الذين حرقوا المنارة التى كانت مكانها، ولعل

---

(٣) - أخرجه البخارى (جـ ٦/ ٣٤٤١).

(ينطف رأسه ماء) أى يقطر ماءً. ، ، أو (يهرق ماءً): يسيل.

(فى مهرودتين): الثوب الهرود المصبوغ بالورس.

(لا يحل لكافر . .) لا يمكن له.

(١) - صحيح أخرجه مسلم (جـ ٤ - فتن/ ١١٠)، والترمذى (جـ ٤/ ٢٢٤٠)، وابن ماجه (جـ ٢/ ٤٠٧٥).

هذا يكون من دلائل النبوة الظاهـرة حيث قيض الله بناء هذه المنارة البيـضاء من أموال النصارى حتى ينزل عيسى بن مريم عليها فيقتل الخنزير، ويكسر الصليب، ولا يقبل منهم جزية، ولكن من أسلم قبل منه إسـلامه وإلا قتل، وكذلك حكم سائر كفار الأرض يومئذ، وهذا من باب الإخبار عن المسيح بذلك، والتشريع له بذلك فإنه إنما يحكم بمقتضى هذه الشريعة المطهرة، وقد ورد فى بعض الأحاديث كما تقـدم أنه ينزل ببيت المقدس وفى رواية بالأردن وفى رواية بعـسكر المسلمين وهذا فى بعض روايات مسلم كما تقدم والله أعلم.

وتقدم فى حديث عبد الرحمن بن آدم عن أبى هريرة:

«وإنه نازل؛ فإذا رأيتـموه فاعرفوه؛ رجل مـربوع إلى الحمرة والبيـاض؛ عليه ثوبان ممصـران؛ كأن رأسـه يقطر؛ وإن لم يصبـه بلل فيـدق الصليب؛ ويقـتل الخنزير؛ ويضع الجـزية؛ ويدعو الناس إلى الإسلام؛ ويهلـك الله فى زمانه الملل كلهـا إلا الإسلام؛ ويهلك الله فـى زمانه المسـيح الدجـال؛ ثم تقع الأمنة على الأرض حتى يرتع الأسد مع الإبل؛ والنمور مع البقر؛والذئاب مع الغنم ويلعب الصـبى بالحـيـات لا تضـره؛ فـيـمكث أربعـين سنة ثم يـتـوفى ويصلى عليـه المسلمون»[1].

رواه أحـمد وأبو داود هكذا وقع فى الحـديث أنه يمكث فى الأرض أربعـين سنة وثبت فى صحـيح مسلم عن عبد الله بن عمـر أنه يمكث فى الأرض سبع سنين فهذا مع هذا مشكل، اللهم إلا إذا حملت هذه السبع على مدة إقامته بعد نزوله وتكون مضافة إلى مدة مكثه فيها قبل رفعه إلى السماء، وكان عمره إذ ذاك ثلاثا وثلاثين سنة على المشهور والله أعلم.

وقد ثبت فى الصحـيح أن يأجوج ومأجوج يخرجـون فى زمانه ويهلكهم الله ببركـة دعائه فى ليلة واحدة، كـما تقدم، وكـما سيأتـى وثبت أنه يحج فى مدة إقامته فى الأرض بعد نزوله.

(١) - سبق تخريجه برقم (٢) ص ١٦١ .

وقال محمد بن كعب القرظى «فى الكتب المنزلة أن أصحاب الكهف يكونون حوارييه وأنهم يحجون معه».

ذكر القرطبى فى الملاحم فى آخر كتابه التذكرة فى أحوال الآخرة «وتكون وفاته بالمدينة النبوية فيصلى عليه هنالك ويدفن بالحجرة النبوية أيضاً» وقد ذكر ذلك الحافظ أبو القاسم بن عساكر.

ورواه أبو عيسى الترمذى فى جامعه عن عبد الله بن سلام فقال فى كتاب المناقب[1].

حدثنا زيد بن أخزم الطائى النضرى، حدثنا أبو قتيبة مسلم بن قتيبة، حدثنا مودود المدينى، حدثنا عثمان بن الضحاك، عن محمد بن يوسف عن عبد الله بن سلام، عن أبيه عن جده قال: مكتوب فى التوراة صفة محمد وأن عيسى بن مريم يدفن معه قال: فقال أبو مودود «وقد بقى فى البيت موضع قبر» هذا حديث حسن غريب هكذا قال عثمان بن الضحاك والمعروف الضحاك بن عثمان المدينى التجيبى ما ذكره الترمذى رحمه الله تعالى.

ذكر خروج يأجوج ومأجوج

ذلك فى أيام عيسى بن مريم بعد قتله الدجال فيهلكهم الله أجمعين فى ليلة واحدة ببركة دعائه عليهم قال الله تعالى:

﴿حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَاوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾. [الأنبياء - ٩٦]

وقال تعالى فى قصة ذى القرنين:

﴿ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْماً لا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً قَالُوا يَاذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدّاً قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ

---

(١) - أخرجه الترمذى (جـ ٥/ ٣٦١٧).

فَأَعينونـى بقُوَّة أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمـاً آتُونـى زُبَرَ الحَديد حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْن قَالَ انْفُخُوا حتى إِذَا جعلَهُ نَاراً قَالَ آتُونى أُفْرِغْ عَلَيه قِطْراً فَما اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوه وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْباً قَالَ هَذَا رَحمَةٌ منْ رَبِّى فَإِذَا جاءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُ دَكَّاءَ وكَانَ وعْدُ ربِّى حقًا وتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئذٍ يَمُوجُ فـى بَعْضٍ وَنُفِخَ فـى الـصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعاً ﴾، [الكهف - ٩٢-٩٩].

وقد ذكرنا فى التفسير فى قصة ذى القرنين وخبر بنائه للسد من حديد ونحاس بين جبلين فصار ردماً واحداً، وقال: هذا رحمة من ربى أن يحجز به بين هؤلاء القوم المفسدين فى الأرض وبين الناس، فإذا جاء وعد ربى أى الوقت الذى قدر انهدامه فيه جعله دكاً أى مساوياً للأرض وكان وعد ربى حقاً أى وهذا شىء لابد من كونه، وتركنا بعضهم يومئذٍ يموج فى بعض، يعنى بذلك يوم انهدامه، يخرجون على الناس فيمرحون فيهم وينسلون، أى يسرعون المشى من كل حدب ثم يكون النفخ فى الصور للفزع قريباً من ذلك الوقت كما قال فى الآية الأخرى.

﴿ حَتى إِذَا فُتِحَتْ يَأجُوجُ ومَأجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلونَ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخصَةٌ ﴾. [الأنبياء - ٩٦].

الآيةَ وقد ذكرنا فى الأحاديث الواردة فى خروج الدجال ونزول المسيح طرفاً صالحاً فى ذكرهم من رواية النواس بن سمعان وغيره:

إشارة نبوية إلى شر قد اقترب من العرب

وثبت فى الصحيحين من حديث زينب بنت جحش:

«أن رسول الله ﷺ نام عندها ثم استيقظ محمرا وجهه وهو يقول: لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق بين أصبعيه وفى رواية وعقد سبعين أو تسعين قالت: قلت: يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم إذا كثر الخبث»[1].

(١) - سبق تخريجه.

وفى الصحيحين أيضاً من حديث وهيب عن ابن طاوس عن أبيه عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال:

«فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا وعقد تسعين»[١].

وقال الإمام أحمد: حدثنا روح، حدثنا سعيد بن أبى عروبة، عن قتادة حدثنا أبو رافع عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ قال:

«إن يأجوج ومأجوج ليحفرون السدَّ كل يوم، حتى إذا كانوا يرون شعاع الشمس قال الذى عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا، فيعودون إليه كأشدما كان، حتى إذا بلغت مدتهم وأراد الله أن يبعثهم على الناس حفروا، حتى إذا كانوا يرون شعاع الشمس قال الذى عليهم: اغدوا فستحفرون غدا إن شاء الله: ويستثنى: فيعودون إليه وهو كهيئته حين تركوه فيحفرونه ويخرجون على الناس فينشفون الماء ويتحصن الناس منهم فى حصونهم فيرمون بسهامهم إلى السماء فيبعث الله عليهم نغفا فى أقفائهم فيقتلهم بها»[٢].

قال رسول الله ﷺ:

«والذى نفس محمد بيده إن دواب الأرض لتسمن وتشكر شكرا من لحومهم ودمائهم».

ثم رواه أحمد والترمذى وابن ماجه من غير وجه عن قتادة به.

وقد روى ابن جرير وابن أبى حاتم عن كعب الأحبار قريباً من هذا والله أعلم.

قال الإمام أحمد حدثنا يعقوب حدثنا أبى عن أبى إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن أبى سعيد الخدرى قال: سمعت رسول

---

(١) - سبق تخريجه.

(٢) - أخرجه أحمد (جـ ٢ ص ٥١٠-٥١١)، والترمذى (جـ ٥/ ٣١٥٣) وابن ماجه (جـ٢/ ٤٠٨٠). وقال الترمذى: هذا حديث حسن غريب.

(النغف: نوع من الدود). (يستثنى): أى يقول إن شاء الله.

الله ﷺ يقول:

«تفتح يأجوج ومأجوج فيخروجون كما قال الله تعالى ﴿ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴾ فيفش الناس وينحازون عنهم إلى مدائنهم وحصونهم، ويضمون إليهم مواشيهم، فيضربون ويشربون مياه الأرض حتى أن بعضهم ليمر بذلك النهر فيقول: قد كان هاهنا ماء مرة، حتى إذا لم يبق من الناس أحد إلا أخذ فى حصن أو مدينة قال قائلهم هؤلاء أهل الأرض، قد فرغنا منهم، بقى أهل السماء. قال: ثم يهز أحدهم حربته ثم يرمى بها إلى السماء فترجع إليهم مخضبة دماء للبلاء والفتنة، فبينما هم على ذلك إذ بعث الله عليهم داء فى أعناقهم كنغف الجراد الذى يخرج فى أعناقه، فيصبحون موتى لا يسمع لهم حس، فيقول المسلمون: ألا رجل يشرى لنا نفسه فينظر ما فعل هذا العدو؟ قال فينجرد رجل منهم محتسبا نفسه، قد أوطنها على أنه مقتول، فينزل فيجدهم موتى بعضهم على بعض، فينادى: يا معشر المسلمين ألا أبشروا، إن الله قد كفاكم عدوكم، فيخرجون من مدائنهم وحصونهم، ويسرحون مواشيهم فما يكون لها مرعى إلا لحومهم فتشكر عنهم كأحسن ما شكرت عن شيء من النبات أصابته؟»[1].

وهكذا أخرجه ابن ماجه من حديث يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق به وهو إسناد جيد.

وفى حديث النواس بن سمعان بعد ذكر قتل عيسى الدجال عند باب لد الشرقى قال:

«فبينما هم كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى بن مريم عليه السلام إنى قد

---

(١) - أخرجه أحمد (جـ ٣ ص ٧٧)، وابن ماجه (جـ ٢/٤٠٧٩) وقال البوصيرى فى زوائده: رجاله ثقات. وعزاه لأبى يعلى والحاكم أيضًا.

(فيفش الناس): ينطلقون خائفين.

(يشرى لنا نفسه): يبيعها أى فى سبيل الله..... (فينجرد رجل منهم): أى يبرز.

أخرجت عبادا من عبادى لا يدان لك بقتالهم فحرز[1] عبادى إلى الطور، فيبعث الله يأجوج ومأجوج وهم كما قال الله تعالى:

﴿ وهم مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴾ [الأنبياء/ ٩٦] فيرغب عيسى وأصحابه إلى الله عز وجل، فيرسل الله عليهم نغفا فى رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة فيرغب عيسى وأصحابه إلى الله عز وجل، فيرسل الله عليهم طيرا كأعناق البخت فيحملهم فيطرحهم حيث شاء الله تعالى» قال كعب الأحبار - بمكان يقال له المهيل عند مطلع الشمس - ويرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر أربعين يوما على الأرض حتى يدعها كالزلفة ويقال للأرض أنبتى ثمرتك وردى بركتك؛ فيومئذ يأكل النفر من الرمانة ويستظلون بقحفها» الحديث إلى أن قال «فبينما هم على ذلك إذ بعث الله ريحاً طيبة تحت آباطهم فيقبض روح كل مسلم أو قال مؤمن ويبقى شرار الناس يتهارجون تهارج الحمر وعليهم تقوم الساعة».

وفى حديث مدبر بن عبادة عن ابن مسعود فى اجتماع الأنبياء يعنى محمد وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم من الله أفضل الصلاة والسلام: «وتذاكرهم أمر الساعة وردهم أمرهم إلى عيسى وقوله:

«أما خارج فلا يعلم به إلا الله، وفيما عهد إلى ربى أن الدجال خارج ومعه قضيبان فإذا رآنى ذاب كما يذوب الرصاص قال فيهلكه الله إذا رآنى حتى إن الحجر والشجر ليقول: يا مسلم إن تحتى كافرا فتعال فاقتله؛ قال: فيهلكهم الله؛ ويرجع الناس إلى أوطانهم؛ قال: فعند ذلك يخرج يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيطؤون بلادهم؛ لا يمرون على شىء إلا أهلكوه؛ ولا يمرون على ماء إلا شربوه؛ قال: ثم يرجع الناس يشكونهم فأدعو الله عليهم فيهلكهم الله ويميتهم حتى تمتلىء الأرض من نتن ريحهم؛ وينزل الله المطر فيجرف أجسادهم حتى يقذفهم فى البحر؛ ففيما عهد إلى ربى أن ذاك إذا كان كذلك فإن

(١) - أخرجه أحمد (جـ ٤ ص ١٨١).

(فحرز عبادى إلى الطور): ضمهم وحصنهم إلى جبل الطور.

الساعة كالحامل المتم لا يدرى أهلها متى تفجأهم بولادتها ليلا أو نهارا»[1].

وقال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن بشر، حدثنا محمد بن عمرو، عن ابن حرملة، عن خالته، قالت: خطب رسول الله ﷺ وهو عاصب إصبعه من لدغة عقرب فقال:

«إنكم تقولون لا عدو لكم؛ إنكم لا تزالون تقاتلون عدوا حتى يخرج يأجوج ومأجوج عراض الوجوه صغار العيون صهب من كل حدب ينسلون كأن وجوههم المجان المطرقة»[2].

قلت يأجوج ومأجوج طائفتان من الترك من ذرية آدم عليه السلام كما ثبت فى الصحيح: يقول الله تعالى يوم القيامة:

« يَا آدمُ فيقولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ فَيُنَادى بصوت: ابْعَثْ بَعْثَ النارِ وَسَعْدَيْكَ فَيُنَادى بصوت ابْعَثْ بَعثَ النارِ فيقول كم؟ فيقول من كُلِّ أَلْفٍ تِسْعُمائةٍ وتِسْعٌ وتِسْعُون إلى النار وواحدٌ إلى الجنة؛ فيومئذ يشيب الصغير وتَضَعُ كُل ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا؛ فَيقالُ: أَبْشِروا؛ فإن فى يأجوجَ ومأجُوجَ لكم فداءً؛ وفى رواية فيقال: إن فيكمُ أُمَّتَيْنِ مَا كَانتا فى شىءٍ إلا كَثَّرتاهُ، يأجوجُ ومأجوجُ » وسيأتى هذا الحديث بطرقه وألفاظه.

«ثم هم من حواءَ عليها السلام وقد قال بعضهم إنهم من آدم لا من حواء».

وذلك أن آدم احتلم فاختلط منيه بالتراب فخلق الله من ذلك الماء يأجوج ومأجوج، وهذا مما لادليل عليه لم يرد عن من يجب قبول قوله فى هذا والله

---

(١) - المسند (جـ ١ ص ٣٧٥) بإسناد صحيح.

(١) - أخرجه أحمد (جـ ٥ ص ٢٧١) وذكر الهيثمى فى مجمع الزوائد (جـ ٨ ص ٦) معزواً لأحمد والطبرانى وقال: ورجالهما رجال الصحيح.

(صهب): الصهبة حمرة أو شقرة فى الشعر.

(المجانّ المطرقة) المجان جمع مجن وهو الترس لأنه يوارى حامله ويستره. والمطرقة أى التى ألبست العقب شيئًا فوق شيئ ومنه طارق النعل إذا صيرها طاقًا فوق طاق وركب بعضها فوق بعض.

تعالى أعلم وهم من ذرية نوح عليه السلام، من سلالة يافث أبى الترك وقد كانوا يعيشون فى الأرض ويؤذون، فحصرهم ذو القرنين فى مكانهم داخل السد، حتى يأذن الله بخروجهم على الناس فيكون من أمرهم ماذكرنا فى الأحاديث.

يأجوج ومأجوج ناس من الناس

وهم يشبهون الناس كأبناء جنسهم من الأتراك المخرمة عيونهم الزلف أنوفهم الصهب شعورهم على أشكالهم وألوانهم، ومن زعم أن منهم الطويل الذى كالنخلة السحوق أو أطول، ومنهم القصير الذى هو كالشىء الحقير، ومنهم من له أذنان يتغطى بإحداهما ويتوطى بالأخرى، فقد تكلف ما لا علم له به، وقال ما لا دليل عليه، وقد ورد فى حديث «أن أحدهم لا يموت حتى يرى من نسله ألف إنسان» فالله أعلم بصحته، قال الطبرانى حدثنا عبد الله ابن محمد بن العباس الأصبهانى حدثنا أبو مسعود أحمد بن الفرات حدثنا أبو داود الطيالسى حدثنا المغيرة بن مسلم عن أبى إسحاق عن وهب بن جابر عن عبد الله بن عمرو عن النبى ﷺ قال:

«إن يأجوج ومأجوج من ولد آدم؛ ولو أرسلوا لأفسدوا على الناس معايشهم؛ ولن يموت منهم رجل إلا ترك ألفا فصاعدا، وإن من ورائهم ثلاث أمم، تأويل ومارس ومنسك»[1].

وهذا حديث غريب وقد يكون من كلام عبد الله بن عمرو والله أعلم.

وقال ابن جرير حدثنا محمد بن مسمع حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عبد الله بن أبى يزيد قال رأى ابن عباس صبيانا ينزو بعضهم على بعض يلعبون فقال ابن عباس: هكذا يخرج يأجوج ومأجوج.

ذكر تخريب الكعبة شرفها الله على يدى ذى السويقتين الأفحج قبحه الله

وروينا عن كعب الأحبار فى التفسير عند قوله تعالى: ﴿حتى إذا فتحت

---

(١) - ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (جـ ٨ ص ٦) معزواً للطبرانى فى الكبير والأوسط وقال: رجاله ثقات.

يأجوج ومأجوج﴾ أن أول ظهور ذى السويقتين فى أيام عيسى بن مريم عليه السلام، وذلك بعد هلك يأجوج ومأجوج، فيبعث إليهم عيسى عليه السلام طليعة ما بنى السبعمائة إلى الثمانمائة فبينما هم يسيرون إليه إذ بعث الله ريحا يمانية طيبة فيقبض بها روح كل مؤمن، ثم يبقى عجاج من الناس يتسافدون كما تتسافد البهائم ثم قال كعب: وتكون الساعة قريبا حينئذ: قلت: وقد تقدم فى الحديث الصحيح. أن عيسى عليه السلام يحج بعد نزوله إلى الأرض.

سيبقى حجاج ومعتمرون بعد ظهور يأجوج ومأجوج

وقال الإمام أحمد: حدثنا سليمان بن داود، حدثنا عمران، عن قتادة، عن عبد الله بن أبى عقبة، عن أبى سعد، قال: قال رسول الله ﷺ:

«ليحجن هذا البيت وليعتمرن بعد خروج يأجوج ومأجوج»[1].

انفرد بإخراجه البخارى رواه عن أحمد بن حفص عن عبد الله عن أبيه عن إبراهيم بن طهمان عن حجاج بن منهال عن قتادة.

يهجر الحج قبيل قيام الساعة

وقال عبد الرحمن عن شعبة عن قتادة.

«لا تقوم الساعة حتى لا يحج البيت»[2].

قال أبو عبد الله: والأول أكثر، انتهى ما ذكره البخارى وقد رواه البزار عن محمد بن المثنى عن عبد الرحمن بن مهدى عن أبان عن يزيد العطار عن قتادة كما ذكره البخارى ورواية سليمان بن داود القطان عن عمران عن قتادة قد أوردها الإمام أحمد كما رأيت.

وقال أبو بكر البزار حدثنا أبو بكر بن المثنى حدثنا عبد العزيز حدثنا شعبة عن قتادة سمعت عبد الله بن أبى عتبة يحدث عن أبى سعيد الخدرى عن النبى ﷺ قال:

---

(١) - أخرجه أحمد (جـ ٣ ص ٢٧، ٤٨، ٦٤) وكذلك البخارى (جـ ٣/ ١٥٩٣).

(٢) - صحيح أخرجه البخارى (جـ ٣/ ١٥٩٣).

«لا تقوم الساعة حتى لا يحج البيت».

قال وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن سعيد عن النبى ﷺ إلا بهذا الإسناد.

قلت ولا منافاة فى المعنى بين الروايتين لأن الكعبة يحجها الناس ويعتمرون بها بعد خروج يأجوج ومأجوج وهلاكهم وطمأنينة الناس وكثرة أرزاقهم فى زمان المسيح عليه السلام، ثم يبعث الله ريحا طيبة فيقبض بها روح كل مؤمن، ويتوفى نبى الله عيسى عليه السلام، ويصلى عليه المسلمون، ويدفن بالحجرة النبوية مع رسول الله ﷺ، ثم يكون خراب الكعبة على يدى ذى السويقتين بعد هذا، وإن كان ظهوره فى زمن المسيح كما قال كعب الأحبار.

ذكر تخريبه اياها قبحه الله وشرفها

قال الإمام أحمد: حدثنا أحمد بن عبد الملك وهو الحرانى، حدثنا محمد ابن سلمة عن محمد بن إسحاق، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد، عن عبدالله بن عمرو قال سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة؛ ويسلبها حليها؛ ويجردها من كسوتها؛ ولكأنى أنظر إليه أصيلعا أفيدعا؛ يضرب عليها بمساحيه ومعوله»[1].

وهذا إسناد جيد قوى.

وقال أبو داود: «باب النهى عن تهيج الحبشة» حدثنا القاسم بن أحمد، حدثنا أبو عامر، حدثنا زهير، عن موسى بن جبير، عن أبى أمامة بن سهل ابن حنيف عن عبد الله بن عمرو، عن النبى ﷺ قال: اتركوا الحبشة ما تركوكم،

---

(١) - أخرجه أحمد (جـ٢ ص٢٢٠) وفى إسناده محمد بن إسحاق صاحب السيرة صدوق لكنه يدلس وقد عنعنه والحديث فى مجمع الزوائد (جـ٣ ص٢٩٨) وصححه أحمد شاكر فى المسند.

(ذو السويقتين): السويقة تصغير الساق...... (الأصيلع): تصغير الأصلع.

(أفيدع): تصغير الأفدع وهو الذى به فدع والفدع عوج فى المفاصل.

(بمساحيه): المساحى جمع مسحاة وهى المجرفة تصنع من حديد.

المعول: آلة من الحديد ينقر بها الصخر.

فإنه لا يستخرج كنز الكعبة إلا ذو السويقتين من الحبشة[1].

وقال الإمام أحمد: حدثنا يحيى، عن عبد الله بن الأخنس، أخبرنى ابن أبى مليكة وهو عبد الله بن عبيدالله بن أبى مليكة أن ابن عباس أخبره أن النبى ﷺ قال:

«كأنى أنظر إليه أسود أفحج ينقضها حجرا حجرا يعنى الكعبة»[2].

تفرد به البخارى فرواه عن عمر ابن الغلاس عن بجير وهو ابن سعيد القطان.

وقال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا محمد بن المثنى، حدثنا أبو عامر، حدثنا عبد العزيز، عن ثور، عن أبى الغيث، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ قال:

«ذو السويقتين من الحبشة يخرب بيت الله»[3].

ورواه مسلم عن قتيبة بن سعيد عن عبد العزيز بن محمد الدراوردى به.

إشارة إلى ظهور ظالم من قحطان قبل قيام الساعة

وبهذا الإسناد أن رسول الله ﷺ قال:

«لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه»[4].

ورواه البخارى عن عبد العزيز بن عبد الله بن سليمان بن بلال، ومسلم عن قتيبة عن عبد العزيز الدراوردى، كلاهما عن ثور بن يزيد الديلى، عن أبى الغيث سالم مولى ابن مطيع، عن أبى هريرة عن النبى ﷺ، فذكر مثله سواء بسواء، وقد يكون هذا الرجل هو ذو السويقتين، ويحتمل أن يكون غيره فإن هذا من قحطان، وذاك من الحبشة فالله أعلم.

وقال الإمام أحمد حدثنا أبو بكر الحنفى، حدثنا عبد الحميد بن جعفر، عن عمر بن الحكم الأنصارى، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) - أخرجه أبو داود (جـ ٤/ ٤٣٠٩).

(٢) - أخرجه البخارى (جـ ٣/ ١٥٩٥)، وأحمد (جـ ١ ص ٢٢٨).

(٣) - أخرجه مسلم فى صحيحه (جـ ٤ - فتن/ ٥٩).

(٤) - متفق على صحته أخرجه البخارى (جـ ٦/ ٣٥١٧)، ومسلم (جـ ٤ - فتن/ ٦٠).

«لا يذهب الليل والنهار حتى يملك رجل من الموالى يقال له جهجاه»[1].

ورواه مسلم عن محمد بن بشار عن أبى بكر الحنفى به، فيحتمل أن يكون هذا اسم ذى السويقتين الحبشى والله تعالى أعلم.

وقد قال الإمام أحمد: حدثنا حسن، حدثنا ابن لهيعة، حدثنا أبو الزبير عن جابر أن عمر بن الخطاب أخبر أنه سمع رسول الله ﷺ يقول:

«سيخرج أهل مكة ثم لا يمر بها أو لا يعبر بها إلا قليل؛ ثم تمتلىء؛ ثم يخرجون منها فلا يعودون إليها أبدا»[2].

فصل

لا يدخل الدجال مكة ولا المدينة

وأماالمدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام فقد ثبت فى الصحيح كماتقدم أن الدجال لايمكنه الدخول إلى مكة ولا إلى المدينة، وأنه يكون على أنقاب المدينة ملائكة يحرسونها منه لئلا يدخلها، وفى صحيح البخارى من حديث مالك عن نعيم المحمر، عن أبى هريرة، أن رسول الله ﷺ قال:

«المدينة لا يدخلها المسيح الدجال ولا الطاعون»[3].

وقد تقدم أنه يخيم بظاهرها، وأنها ترجف بأهلها ثلاث رجفات، فيخرج إليه كل منافق ومنافقة، وفاسق وفاسقة، ويثبت فيها كل مؤمن ومؤمنة، ومسلم ومسلمة، ويُسَمَّى يومئذ يوم الخلاص، وهى كما قال رسول الله ﷺ:

«إنها طيبة تنفى خبثها ويضوع طيبها»[4].

وقال الله تعالى:

---

(١) - أخرجه أحمد (جـ ٢ ص ٣٢٩) بإسناد جيد.

(٢) - أخرجه أحمد من حديث عمر (جـ ١ ص ٢٣) وفى إسناده ابن لهيعة اختلط وأبو الزبير مدلس وقدعنعنه.

(٣) - أخرجه البخارى (جـ ١٠/ ٥٧٣١) وقد تقدم.

(٤) - أخرجه مسلم فى صحيحه (جـ ٢ - حج/ ٤٨٩).

﴿ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ ﴾ [النور - ٢٦] الآية.

والمقصود أن المدينة تكون عامرة أيام الدجال، ثم تكون عامرة فى زمان المسيح عيسى بن مريم رسول الله ﷺ، حتى تكون وفاته بها ودفنه فيها ثم يخرج الناس منها بعد ذلك كما سبق.

قال الإمام أحمد حدثنا يحيى بن إسحاق حدثنا ابن لهيعة عن أبى الزبير عن جابر قال أخبرنى عمر بن الخطاب قال سمعت النبى ﷺ يقول:

«ليسيرن الراكب بجنبات المدينة ثم يقولن لقد كان فى هذا حاضر من المسلمين كثير»(١).

قال الإمام أحمد: ولم يخرجه حسن، إلا بثبت عن جابر، انفرد بهما أحمد.

خروج الدابة من الأرض تكلم الناس

قال الله تعالى:

﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾. [النمل - ٨٢].

قد تكلمنا على ما يتعلق بهذه الآية الكريمة فى التفسير وأوردنا هنالك من الأحاديث المتعلقة بذلك ما فيه كفاية، ولو كانت مجموعة ها هنا كان حسناً كافياً ولله الحمد.

قال ابن عباس والحسن وقتادة تكلمهم أى تخاطبهم مخاطبة ورجح ابن جرير أنها تخاطبهم فتقول لهم: إن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون، وحكاه عن عطاء وعلى، وفى هذا نظر، وعن ابن عباس تكلمهم، تخرجهم، يعنى يكتب على جبين الكافر كافر: وعلى جبين المؤمن مؤمن، وعنه تخاطبهم، وتخرجهم وهذا القول ينتظم من مذهبين وهو قوى حسن جامع لهما والله تعالى أعلم.

---

(١) - أخرجه أحمد (جـ ٣ ص ٣٤١) وفى إسناده تخليط ابن لهيعة وتدليس أبى الزبير على عنعنته.

وقد تقدم الحديث الذى رواه أحمد ومسلم وأهل السنن عن أبى شريحة حذيفة بن أسيد أن رسول الله ﷺ قال:

«لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات طلوع الشمس من مغربها والدخان والدابة وخروج يأجوج ومأجوج وخروج عيسى بن مريم والدجال وثلاثة خسوف خسفا بالمغرب وخسفا بالمشرق وخسفا بجزيرة العرب ونارا تخرج من قعر عدن تسوق الناس أو تحشر الناس تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا»(١).

ولمسلم من حديث العلاء عن أبيه عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال:

«بادروا بالأعمال الدجال والدخان ودابة الأرض وأمر العامة وخويصة أحدكم»(٢).

وروى ابن ماجه عن حرملة عن ابن وهب، عن عمرو بن الحرص، وابن لهيعة، عن يزيد بن أبى حبيب، عن سنان، عن سعد، عن أنس، أن رسول الله ﷺ قال:

«بادروا بالأعمال ستا طلوع الشمس من مغربها والدخان ودابة الأرض والدجال وخويصة أحدكم وأمر العامة»(٣).

تفرد به ابن ماجه من هذا الوجه.

وقال أبو داود الطيالسى عن طلحة بن عمرو وجرير بن حازم فأما طلحة فقال: أخبرنى عبد الله بن عبيد الله بن عمر أن ابن الطفيل حدثه، عن حذيفة ابن أسيد الغفارى أبى شريحة وأبى جرير فقال عن عبد الله بن عبيد عن رجل

---

(١) - صحيح أخرجه مسلم (جـ ٤ - فتن/ ٤٠)، وأبو داود (جـ ٤/ ٤٣١١)، والترمذى (جـ ٤/ ٢١٨٣)، وابن ماجه (جـ ٢/ ٤٠٥٥) وأحمد (جـ ٤ ص ٧).

(٢) - مسلم (جـ ٤ - فتن/ ١٢٨)، وأحمد (جـ ٢ ص ٣٣٧).

(٣) - ابن ماجه (جـ٢/ ٤٠٥٦). متفردًا به دون الستة وقال البوصيرى فى الزوائد: «هذا إسناد حسن، سنان بن سعد مختلف فيه وفى اسمه».

من آل عبد الله بن مسعود وحـديث طلحة أتم وأحسن قال ذكر رسول الله ﷺ الدابة فقال:

«لها ثلاث خـرجات من الدهر فتخـرج خرجة من أقـصى البادية ولا يدخل ذكرها القرية يعنى مكة، ثم تكمن زمنا طويلا ثم تخرج خرجة أخرى دون تلك فيعلو ذكرها فى أهل البادية؛ ويدخل ذكرها القرية؛ يعنى مكة».

قال رسول الله ﷺ:

«ثم بينما الناس فى أعظم المساجد على الله حرمة وأكرمها؛ المسجد الحرام لم يرعـهم إلا وهى ترغو بيـن الركن والمقام؛ تنفض عـن رأسهـا التراب فـارفض الناس عنها شـتى ومعا، وبقيت عـصابة المؤمنين، وعرفوا أنهم لم يـعجزوا الله فبـدأت بهم فجلت وجـوههم حتى جـعلتها مـثل الكوكب الدرى؛ وولت فى الأرض لا يدركها طالب ولا ينجو منها هارب، حتى إن الرجل ليتعوذ فتأتيه من خلفه فتقول: يا فـلان: الآن تصلىْ؟ فيقبل عليها فتسـمه فى وجهه، ثم تنطلق، ويشترك الناس فى الأموال، ويصطحبون فى الأمصار، يعرف المؤمن من الكافر؛ حتى إن المؤمن ليقـول: يا كافر اقضنى حقى؛ وحتى إن الكافـر ليقول يا مؤمن اقضنى حقى»[1].

وهكذا رواه مرفوعاً من هذا الوجه بهذا السياق؛ وفيه غرابة؛ ورواه ابن جرير عن اليمـان؛ مرفـوعاً؛ وفـيه أن ذلك فى زمان عـيسى بن مـريم، وهو يطوف بالبيت، ولكن فى إسناده نظر والله تعالى أعلم.

وقد قال ابن ماجه: حدثنا أبو غسان محمد بن عمر، حدثنا أبو تميلة، حدثنا ابن عبيـد، حدثنا عبد الله بن بريدة، عن أبيـه، قال: ذهب بى رسول الله ﷺ إلى موضع بالبادية قـريب من مكة، فإذا أرض يابسة حولها رمل، فـقال رسول الله ﷺ:

---

(١) - أخرجه الطيالسى فى مسنده (جـ ٢ ص ٢٢١).

«تخرج الدابة من هذا الموضع؛ فإذا فتر فى شبر»[1].

قال ابن بريدة: فحججت بعد ذلك بسنين؛ فأرانا إياه؛ فإذا هو يقاس بعصاى هذه كذا وكذا؛ يعنى أنه كلما مضى وقت يتسع حتى يكون وقت خروجها؛ والله تعالى أعلم.

وقال عبد الرزاق المعمر: عن قتادة، أن ابن عباس قال: هى دابة ذات زغب لها أربع قوائم تخرج من بعض أودية تهامة، ورواه سعيد بن منصور، عن عثمان بن مطر، عن قتادة عن ابن عباس بنحوه.

وقال ابن أبى حاتم: حدثنا أبى؛ حدثنا عبد الله بن روحاء؛ حدثنا فضيل بن مرزوق؛ عن عطية؛ قال: قال عبد الله تخرج الدابة من صدع من الصفا كجرى الفرس؛ ثلاثة أيام لا يخرج ثلثها، وعن عبد الله بن عمرو أنه قال: تخرج الدابة من تحت صخرة؛ فتستقبل المشرق؛ فتصرخ صرخة تنفذه؛ ثم تستقبل الشام فتصرخ صرخة تنفذه، ثم تستقبل اليمن فتصرخ صرخة تنفذه؛ ثم تروح من مكة فتصبح بعسفان قيل له: ثم ماذا؟ قال: ثم لا أعلم: وعنه أنه قال: تخرج الدابة من تحت السدوم يعنى مدينة قوم لوط: فهذه أقوال متعارضة والله تعالى أعلم.

وعن أبى الطفيل أنه قال: تخرج الدابة من الصفا أو المروة رواه البيهقى.

وقال ابن أبى حاتم: حدثنا أبى، حدثنا أبو صالح: كاتب الليث، حدثنى معاوية بن صالح، عن أبى مريم: أنه سمع أبا هريرة يقول:

«إن الدابة فيها كل لون، ما بين قرنيها فرسخ للراكب».

وعن أمير المؤمنين على بن أبى طالب أنه قال: إنها دابة لها رأس؛ وزغب وحافر، ولها ذنب، ولها لحية، وإنها تخرج حضر الفرس الجواد ثلاثا وما خرج ثلثاها، رواه ابن أبى حاتم.

وقال ابن جريج عن أبى الزبير أنه وصف الدابة فقال: رأسها رأس ثور،

---

(١) - أخرجه ابن ماجه (جـ ٢/ ٤٠٦٧) بإسناد ضعيف لضعف ابن عبيد (خالد) قال البخارى: فى حديثه نظر. وقال ابن حبان والحاكم: حدث عن أنس بأحاديث موضوعة.

وعينها عين خنزير، وأذنها أذن فيل، وقرنها قرن أيل وعنقها عنق نعامة وصدرها صدر أسد، ولونها لون نمر، وخاصرتها خاصرة هر، وذنبها ذنب كبش، وقوائمها قوائم بعير، بين كل مفصلين إثنا عشر ذراعاً، تخرج معها عصا موسى، وخاتم سليمان فلا يبقى مؤمن إلا يكتب فى وجهه بعصا موسى نكتة بيضاء، فتفشو تلك النكتة، حتى يبيض لها وجهه، ولا يبقى كافر إلا يكتب فى وجهه نكتة سوداء بخاتم سليمان، فتفشو تلك النكتة حتى يسود لها وجهه، حتى إن الناس يتبايعون فى الأسواق فيقولون: بكم ذا يا مؤمن؟ بكم ذا يا كافر؟ وحتى إن أهل البيت ليجلسون على مائدتهم فيعرفون مؤمنهم وكافرهم، ثم تقول لهم الدابة: يا فلان: أبشر أنت من أهل الجنة، ويا فلان: أنت من أهل النار، فذلك قول الله تعالى:

﴿ وَإِذَا وَقَعَ القولُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لا يُوقِنُونَ ﴾. [٢٧ - النمل - ٨٢].

وقد ذكرنا فيما تقدم عن ابن مسعود، أن الدابة من نسل إبليس الرجيم وذلك فيما رواه أبو نعيم عن حماد، فى كتاب الفتن والملاحم، تصنيفه، والله أعلم بصحته.

وقال مسلم: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، حدثنا محمد بن بشر، عن أبى حيان عن أبى زرعة، عن عبد الله بن عمرو، قال: حفظت من رسول الله ﷺ حديثاً لم أنسه بعد: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إن أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على الناس ضحى؛ فأيتهما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على إثرها قريبا»[1].

أى أول الآيات التى ليست مألوفة، وإن كان الدجال ونزول عيسى عليه السلام من السماء قبل ذلك، وكذلك خروج يأجوج ومأجوج، فكل ذلك أمور مألوفة لأن أمر مشاهدته ومشاهدة أمثاله مألوف، فأما خروج الدابة على شكل

(١) - أخرجه مسلم (جـ ٤ - فتن/ ١١٨)، وأبو داود (جـ ٤/ ٤٣١٠)، وابن ماجه (جـ ٢/ ٤٠٦٩).

غريب غير مألوف ومخاطبتها الناس ووسمها إياهم بالإيمان أو الكفر، فأمر خارج عن مجارى العادات، وذلك أول الآيات الأرضية، كما أن طلوع الشمس من مغربها على خلاف عادتها المألوفة أول الآيات السماوية.

ذكر طلوع الشمس من المغرب

لا تنفع توبة التائب بعد طلوع الشمس من مغربها

قال الله تعالى:

﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴾. [الأنعام : ١٥٨] .

قال الإمام أحمد حدثنا وكيع حدثنا ابن أبى ليلى، عن عطية العوفى، عن أبى سعيد الخدرى عن النبى ﷺ:

«يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها».

قال طلوع الشمس من مغربها، ورواه الترمذى[1] عن سفيان بن وكيع عن أبيه به وقال غريب وقد رواه بعضهم فلم يرفعه.

وقال البخارى عند تفسير هذه الآية: حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا عبد الواحد، حدثنا عمارة، حدثنا أبو زرعة، حدثنا أبو هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

«لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها؛ فإذا رآها الناس آمن من عليها؛ فذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل»[2].

وقد أخرجه بقية الجماعة إلا الترمذى من طرق عن عمارة بن القعقاع بن شبرمة عن أبى زرعة بن عمرو بن جرير عن أبى هريرة مرفوعا مثله.

---

(١) - أخرجه الترمذى (جـ ٥/ ٣٠٧١). وفى إسناده: عطية العوفى كثير الخطأ على صدقه شيعى مدلس.

(٢) - متفق عليه أخرجه البخارى (جـ ٨/ ٤٦٣٥)، ومسلم (جـ ١ - إيمان/ ٢٤٨)، وأبو داود (جـ ٤/ ٤٣١٢)، وابن ماجه (جـ ٢/ ٤٠٦٨)، وأحمد (جـ ٢ ص ٢٣١، ٣١٣).

ثم قال البخارى حدثنا إسحاق، حدثنا عبد الرزاق، حدثنا معمر، عن همام ابن منبه، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون وذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها» ثم قرأ هذه الآية»[1].

وكذا رواه مسلم[2] عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق بن همام الصنعانى بإخراجه من طريق العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن أبيه عن أبى هريرة.

وقال أحمد: حدثنا وكيع، عن فضيل بن غزوان، عن أبى حازم سلمان، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيرا؛ طلوع الشمس من مغربها؛ والدخان؛ ودابة الأرض[3].

ورواه مسلم عن أبى بكر بن أبى شيبة وزهير بن حرب عن وكيع به ورواه مسلم أيضا والترمذى وابن جرير من غير وجه عن فضيل بن غزوان نحوه:

من علم فليقل بعلمه ومن لم يعلم فليسكت

وقد ورد هذا الحديث من طرق عن أبى هريرة وعن جماعة من الصحابة أيضا، فعن أبى شريحة حذيفة بن أسيد عن رسول الله ﷺ قال:

«لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات، طلوع الشمس من مغربها، والدابة؛ وخروج يأجوج ومأجوج؛ وخروج عيسى بن مريم؛ والدجال؛ وثلاثة خسوف؛ خسفاً بالمشرق؛ وخسفا بالمغرب؛ وخسفا بجزيرة العرب؛ ونارا تخرج من قعر عدن تسوق أو تحشر الناس، تبيت معهم حيث باتوا، وتقيل معهم حيث قالوا».

رواه أحمد ومسلم وأهل السنن كما تقدم غير مرة.

---

(٢) - صحيح أخرجه البخارى (جـ ٨/٤٦٣٦).

(٣) - صحيح أخرجه مسلم (جـ١ - إيمان/ ٢٤٩)، والترمذى (جـ ٥/ ٣٠٧٢)، وأحمد (جـ ٢ ص ٤٤٥).

(٤) - صحيح أيضًا أخرجه مسلم (جـ ٤ - فتن/ ١٢٨).

ولمسلم من حديث العلاء عن أبيه، عن أبى هريرة، ومن حديث قتادة عن الحسن، عن زياد بن رباح، عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ:

«بادروا بالأعمال ستا، فذكر منهن طلوع الشمس من مغربها والدخان والدابة، كما تقدم.

وثبت في الصحيحين من حديث إبراهيم بن يزيد بن شريك، عن أبيه، عن أبى ذر؛ قال: قال لى رسول الله ﷺ:

«أتدرى أين تذهب هذه الشمس إذا غربت؟ قلت لا، قال إنها تنتهى فتسجد تحت العرش ثم تستأذن فيوشك أن يقال لها: ارجعى من حيث جئت: وذلك حين لاينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيرا»(١).

وقال الإمام أحمد: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم حدثنا أبو حيان، عن أبى زرعة بن عمرو بن جرير، قال: جلس ثلاثة نفر من المسلمين إلى مروان بالمدينة فسمعوه يقول وهو يحدث فى الآيات: إن أولها خروج الدجال: قال: فانصرف النفر إلى عبد الله بن عمرو، فحدثوه بالذى سمعوه من مروان فى الآيات فقال، عبد الله: لم يقل مروان شيئا: قد حفظت من رسول الله ﷺ قوله:

«إن أول الآيات طلوع الشمس وخروج الدابة ضحى فأيتهما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على أثرِهَا قريبا»(٢).

ثم قال عبد الله وكان يقرأ الكتب: وأظن أولاهما خروجا طلوع الشمس من مغربها، وذلك أنها كلما غربت أتت تحت العرش فسجدت واستأذنت فى الرجوع فأذن لها فى الرجوع، حتى إذا أذن الله أن تطلع من مغربها فعلت كما كانت تفعل وأتت تحت العرش فسجدت، واستأذنت فى الرجوع فلا يرد عليها شىء ثم تستأذن فى الرجوع فلا يرد عليها شىء، حتى إذا ذهب من الليل ما شاء الله أن يذهب، وعرفت أنه وإن أذن لها فى الرجوع لم تدرك المشرق،

---

(١) - متفق عليه أخرجه البخارى (جـ ٦/ ٣١٩٩)، ومسلم (جـ ١ - إيمان/ ٢٥٠)، وأحمد (جـ ٥ ص ١٥٢).

(٢) - المسند (جـ ٢ ص ٢٠١) وصحح إسناده أحمد شاكر.

قالت: رب ما أبعد المشرق! من لى بالناس؟ حتى إذا صار الأفق كأنه طوق استأذنت فى الرجوع، فيقال لها: ارجعي من مكانك فاطلعي، فطلعت على الناس من مغربها، ثم تلا عبد الله هذه الآية:

«لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيرا».

وقد رواه مسلم فى صحيحه، وأبو داود، وابن ماجه، من حديث أبى حيان يحيى بن سعيد بن حيان، عن أبى زرعة، عن عبد الله بن عمرو قال: حفظت من رسول الله ﷺ قوله:

«إن أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها؛ وخروج الدابة على الناس ضحى؛ فأيتهما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على إثرها قريبا»[٢].

وقد ذكرنا أن المراد بالآيات ها هنا الآيات التى ليست مألوفة، وهى مخالفة للعادات المستقرة فالدابة التى تكلم الناس، وتعيين الكافر منهم من المؤمن، وطلوح الشمس من مغربها، متقدم على الدابة وذلك محتمل ومناسب والله أعلم.

وقد ورد ذلك فى حديث غريب رواه الحافظ أبو القاسم الطبرانى فى معجمه فقال حدثنى أحمد بن يحيى بن خالد بن حبان الرقى، حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن بريق الحمصى، حدثنا عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار، حدثنا ابن لهيعة، عن حيى بن عبد الله عن أبى عبد الرحمن الحبلى، عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ:

«إذا طلعت الشمس من مغربها خر إبليس ساجدا ينادى ويجهر مرنى أن أسجد لمن شئت قال فيجتمع إليه زبانيته» يقولون له يا سيدهم: ما هذا التفزع؟ فيقول: إنما سألت ربى أن ينظرنى إلى الوقت المعلوم: قال ثم تخرج دابة الأرض من صدع فى الصفا: قال: فأول خطوة تضعها بإنطاكية، فيأتى إبليس فتلطمه»[٢].

---

(١) – سبق تخريجه.

(٢) – ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد عن ابن عمرو (جـ٨ ص٨). معزواً لأحمد =

وهذا غريب جدا ورفعه فيه نكارة ولابد أنه من المزملتين اللتين أصابهما عبد الله بن عمرو يوم اليرموك من كتب أهل الكتاب فكان يحدث منهما بأشياء غرائب.

وقد تقدم في خبر ابن مسعود الذى رواه أبو نعيم بن حماد فى الفتن أن الدابة تقتل إبليس، وهذا من أغرب الأخبار، والله تعالى أعلم.

وفى حديث طالوت بن عباد، عن فضالة بن جبير، عن أبى أمامة صدى ابن عجلان، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن أول الآيات طلوع الشمس من مغربها».

لايزال فى المسلمين من يقوم الليل عابدا حتى تطلع الشمس من مغربها

قال الحافظ أبو بكر بن مردويه فى تفسيره: حدثنا محمد بن على بن دحيم، حدثنا أحمد بن حازم بن أبى غزوة حدثنا ضرار بن صرد حدثنا ابن فضيل، عن سليمان بن يزيد، عن عبد الله بن أبى أوفى، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«ليأتين على الناس ليلة تعدل ثلاث ليال من لياليكم هذه فإذا كان ذلك عرفها المتنفلون، يقوم أحدهم فيقرأ حزبه، ثم ينام، ثم يقوم فيقرأ حزبه ثم ينام، فبينما هم كذلك، صاح الناس بعضهم فى بعض، فقالوا: ما هذا؟ فيفزعون إلى المساجد، فإذا هم بالشمس قد طلعت حتى صارت فى وسط السماء، رجعت وطلعت من مطلعها، قال فحينئذ لا ينفع نفسا إيمانها».

ثم سأل ابن مردويه من طريق سفيان الثورى، عن منصور، عن ربعى، عن حذيفة، قال: سألت النبى ﷺ ما آية طلوع الشمس من مغربها قال:

«تطول تلك الليلة حتى تكون قدر ليلتين فيتنبه الذين كانوا يصلون فيها، يعلمون كما كانوا يعملون قبلها، والنجوم لا ترى، قد باتت مكانها، يرقدون

=والطبرانى فى الكبير والبزار وقال: رجاله رجال الصحيح. قلت: وكُلام الحافظ ابن كثير فى الحديث أصحّ.

ثم يقومون فيصلون، ثم يرقدون ثم يقـومون فيصلون، ثم يرقدون ثم يقومون، يتطاول الليل فيفزع الناس، ولا يصبحون، فبينما هم ينتظرون طلوع الشمس من مشرقها إذ طلعت من مغربها، فإذا رآها الناس آمنوا ولا ينفعهم إيمانهم».

وقال الحافظ أبو بكر البيهقى فى البعث والنشور أخبرنا أبو الحسن محمد ابن الحسين بن داود العلوى، أخبرنا أبو نصر محمد بن حمدويه بن سهل المروزى، حدثنا عبد الله بن حماد الآملى، حدثنا محمد بن عمران، حدثنى أبى، حدثنى ابن أبى ليلى، عن إسـماعـيل بن رجاء، عن سـعد بن إياس عن عـبد الله بن مسعود أنه قال ذات يوم لجلسائه: أرأيتم قول الله ﴿ **تغرب فى عين حمئة** ﴾ ماذا يعنى بها؛ قـالوا: الله ورسوله أعلم: قال إنهـا إذا غربت سجـدت له وسبحـته وعظمتـه، ثم كانت تحت العرش، فإذا حـضرها طلوعها سـجدت له وسبحـته وعظمتـه، ثم استأذنت، فإذا كـان اليوم الذى تحبس فيـه سجدت له وسبـحته وعظمـته؛ ثم اسـتأذنته فـيقـال لها: تأنى فـتحـبس قدر ليلـتين، قال؛ ويـفزع المتهـجدون، وينادى الرجل تلك الليلة جـاره يا فلان ما شأننـا الليلة؟ لقد نمت حتى شـبعت، وصليت حتى اعيـيت؟ ثم يقال لها: اطلعى من حـيث غربت: فذلك يوم لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل» الآية.

لا تقبل هجرة المهاجرين والعدو يقاتلهم

وقال الإمام أحمـد حدثنا الحكم بن نافع، حدثنا إسماعـيل بن عياش، عن ضمـضم بن زرعة، عن شـريح بن عبيـد، يرده إلى مالك بن عـامر، عن ابن السعدى، أن رسول الله ﷺ قال:

«لا تنفع الهجرة مادام العدو يقاتل»[1].

قال مـعاوية؛ وعبـد الرحمن بن عوف، وعـبد الله بن عمـرو بن العاص إن رسول الله ﷺ قال:

«إن الهجرة خصلـتان، إحداهما أن تهجر الشر، والأخـرى أن تهاجر إلى الله

---

(١) - أخرجه أحمد (جـ٤ ص٩٩)، وأبو داود (جـ٣/ ٢٤٧٩) والنسائى (جـ ٧ ص ١٤٦).

ورسوله، ولاتنقطع ما تقبلت التوبة ولاتزال التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس من الغرب فإذا طلعت طبع على كل قلب بما فيه، وكفى الناس العمل»[1].

وهذا إسناد جيد قوى ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب.

وفى الحديث الذى رواه الإمام أحمد والترمذى، وصححه والنسائى وابن ماجه، من طريق عاصم بن أبى النجود، عن زر بن حبيش، عن صفوان بن عسال، سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إن الله فتح بابا قبل المغرب عرضه سبعون أو أربعون ذراعا للتوبة، لا يغلق حتى تطلع الشمس»[2].

فهذه الأحاديث المتواترة مع الآية الكريمة دليل على أن من أحدث إيمانا أو توبة بعد طلوع الشمس من مغربها لا يقبل منه، وإنما كان كذلك والله أعلم لأن ذلك من أكبر أشراط الساعة وعلاماتها الدالة على اقترابها ودنوها، فعومل ذلك الوقت معاملة يوم القيامة كما قال تعالى:

﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إلا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِى بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لا يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ ﴾. [الأنعام - ١٥٨].

وقال تعالى:

﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّةَ اللهِ الَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴾. [غافر - ٨٤ - ٨٥].

وقال تعالى:

﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ ﴾. [الزخرف - ٦٦].

---

(١) - أخرجه أحمد (جـ ١ ص ١٩٢).

(٢) - أخرجه أحمد (جـ ٤ ص ٢٤٠)، والترمذى (جـ ٥/ ٣٥٣٥).

وقد حكى البيهقى عن الحاكم أنه قال: أول الآيات ظهورا خروج الدجال، ثم نزول عيسى بن مريم ثم فتح يأجوج ومأجوج، ثم خروج الدابة، ثم طلوع الشمس من مغربها، قال: لأنها إذا طلعت من مغربها آمن من عليها، فلو كان نزول عيسى بعدها لم يكن كافر، وهذا الذى قاله فيه نظر لأن إيمان أهل الأرض يومئذ لا ينفع جميعهم ولا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل فمن أحدث إيمانا أو توبة يومئذ لم تقبل حتى يكون مؤمنا أو تائبا قبل ذلك، وكذلك قوله تعالى فى قصة نزول عيسى فى آخر الزمان:

﴿ وإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إلا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾. [٤ - النساء - ١٥٩]

أى قبل موت عيسى وبعد نزوله يؤمن جميع أهل الكتاب به إيمانا ضروريا بمعنى أنهم يتحققون أنه عبد الله ورسوله فالنصرانى يعلم كذب نفسه فى دعواه فيه الربوبية والنبوة واليهودى يعلم أنه نبى رسول من الله لا ولد ريبة كما كان المجرمون منهم يزعمون ذلك فعليهم لعائن الله وغضبه المدرك.

ذكر الدخان الذى يكون قبل يوم القيامة

قال تعالى:

﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلاً إِنكُمْ عَائِدُونَ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ ﴾. [الدخان - ١٠ - ١٦].

وقد تكلمنا على تفسير هذه الآيات فى سورة الدخان بما فيه مقنع.

وقد نقل البخارى[١] عن ابن مسعود أنه فسر ذلك بما كان لقريش من شدة الجوع بسبب القحط الذى دعا عليهم به رسول الله ﷺ فكان أحدهم يرى كأن فيما بينه وبين السماء دخاناً من شدة الجوع، وهذا التفسير غريب جدا ولم ينقل مثله عن أحد من الصحابة غيره.

---

(١) - أخرجه البخارى (جـ ٨/ ٤٨٢١).

وقد حاول بعض العلماء المتأخرين رد ذلك ومعارضته بما ثبت فى حديث أبى شريحة حذيفة بن أسيد.

«لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات فذكر فيهن الدجال والدخان والدابة وكذلك فى حديث أبى هريرة «بادروا بالأعمال ستا» فذكر فيهن هذه الثلاث والحديثان فى صحيح مسلم مرفوعان، والمرفوع مقدم على كل موقوف.

وفى ظاهر القرآن ما يدل على وجود دخان من السماء يغشى الناس وهذا أمر محقق عام وليس كما روى عن ابن مسعود أنه خيال فى أعين قريش من شدة الجوع قال الله تعالى.

﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِين ﴾.

أى واضح جلى وليس خيالا من شدة الجوع.

﴿ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُون ﴾.

أى ينادى أهل ذلك الزمان ربهم بهذا الدعاء، يسألون كشف هذه الشدة عنهم، فإنهم قد آمنوا وارتقبوا ما وعدوا من الأمور الغيبية الكائنة بعد ذلك يوم القيامة، حيث يمكن رفعه، ويمكن استدراك التوبة والإنابة، والله أعلم.

وقد روى البخارى(1) عن محمد بن كثير عن سفيان الثورى عن الأعمش ومنصور، عن أبى الضحى، عن مسروق قال: بينما رجل يحدث فى كندة قال: يجيء دخان يوم القيامة فيأخذ بأسماع المنافقين وأبصارهم ويأخذ المؤمن كهيئة الزكام، ففزعنا، فأتينا ابن مسعود قال: وكان متكئاً فغضب فجلس؛ وقال: يأيها الناس: من علم شيئاً فليقل به، ومن لم يعلم فليقل: الله أعلم: فإن من العلم أن يقول لما لا يعلم: الله أعلم، فإن الله قال لنبيه ﷺ:

﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾. [ص - ٨٦].

إن قريشا أبطأوا عن الإسلام فدعا عليهم رسول الله ﷺ اللهم أعنى عليهم

---

(١) - أخرجه البخارى (جـ ٨/ ٤٧٧٤)، ومسلم (جـ ٤ - منافقين/ ٣٩)، والترمذى (جـ ٥/ ٣٢٥٤).

بسبع كسبع يوسف، فأخذتهم سنة حتى هلكوا فيها، وأكلوا الميتة والعظام وحتى كان الرجل يرى بينه وبين الأرض الدخان، فجاءه أبو سفيان فقال: يا محمد جئت تأمر بصلة الرحم، وقومك قد هلكوا؛ فادع الله فقرأ هذه الآية:

﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴾. [الدخان - ١٠].

أفنكشف عنكم عذاب الآخرة إذا جاء؟ لقد كشف عنهم عذاب الدنيا ثم عادوا إلى كفرهم فذلك قوله:

﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى ﴾.

فذلك يوم بدر، فسوف يكون لزاماً:

﴿ أَلَمْ غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴾. [الروم - ١].

قد مضى، فقد مضت الأربع، وقد أخرجه البخارى أيضاً، ومسلم، من حديث الأعمش؛ ومنصور به نحوه، وفى رواية فقد مضى القمر، والدخان، والروم، واللزام، وقد ساقه البخارى من طرق كثيرة، بألفاظ متعددة، وقول هذا القاص: إن هذا الدخان يكون قبل يوم القيامة ليس بجيد، ومن هنا تسلط عليه ابن مسعود بالرد، بل قبل يوم القيامة وجود هذا الدخان، كما يكون وجود هذه الآيات من الدابة والدجال، والدخان، ويأجوج ومأجوج، كما دلت عليه الأحاديث عن أبى شريحة، وأبى هريرة، وغيرهما من الصحابة، وكما جاء مصرحاً به فى الحديث الذى رواه وأما النار التى تكون قبل يوم القيامة فقد تقدم فى الصحيح أنها تخرج من قصر عدن تسوق الناس إلى المحشر، تبيت معهم حيث باتوا، وتقيل معهم حيث قالوا، وتأكل من تخلف منهم.

ذكر كثرة الصواعق عند اقتراب الساعة

قال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن مصعب، حدثنا عمارة، عن أبى نضرة عن أبى سعيد الخدرى، أن رسول الله ﷺ قال:

«تكثر الصواعق عند اقتراب الساعة؛ حتى يأتى الرجل القوم فيقول من صعق قبلكم الغداة؟ فيقولون: صعق فلان وفلان وفلان»[1].

ذكر وقوع المطر الشديد قبل يوم القيامة

قال الحافظ أبو بكر البزار فى مسنده، حدثنا إسحاق، حدثنا خالد، عن سهيل، عن أبيه، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«لا تقوم الساعة حتى تمطر السماء مطرا لا تكن منه بيوت المدر ولا تكن منه بيوت الشعر».

وقال الإمام أحمد: حدثنا مؤمل، حدثنا حماد، حدثنا على بن زيد، عن خالد بن الحويرث، عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ:

«الآيات خرزات منظومات فى سلك، فانقطع السلك، فتبع بعضها بعضا»[2].

انفرد به أحمد.

ذكر أمور لا تقع الساعة حتى يقع منها ما لم يكن قد وقع بعد

وقد تقدم فى الأحاديث السابقة من هذا شىء كثير، ولنذكر شيئا آخر من ذلك، ولنورد شيئا من أشراط الساعة، وما يدل على اقترابها، وبالله المستعان.

من علامات الساعة تطاول الناس فى البنيان

تقدم ما رواه البخارى، عن أبى اليمان، عن شعيب، عن أبى الزناد، عن الأعرج، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ:

«لا تقوم الساعة حتى يتطاول الناس فى البنيان، ولا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة، دعواهما واحدة، ولا تقوم الساعة حتى يقبض العلم؛ وتكثر الزلازل؛ ويتقارب الزمان؛ وتكثر الفتن؛ ويكثر الهرج، ولا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم

---

(١) - المسند (جـ ٣ ص ٦٤).

(٢) - انظر المسند (جـ ٢ ص ٢١٩) وفى إسناده ضعف.

يزعم أنه رسول الله؛ ولا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول ليتنى مكانك؛ ولا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها؛ فإذا طلعت ورآها الناس، آمنوا أجمعون، وذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيرا؛ ولا تقوم الساعة حتى يكثر فيكم المال حتى يهم رب المال من يقبله منه»[1].

ورواه مسلم من وجه آخر عن أبى هريرة.

وتقدم الحديث عن أبى هريرة؛ وأبى بريدة وأبى بكرة؛ وغيرهم رضى الله عنهم.

«لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك عراض الوجوه ذلف الأنوف كأن وجوههم المجان المطرقة ينتعلون الشعر».

الحديث وهم بنو قنطورا وهى جارية الخليل عليه الصلاة والسلام.

من علامات الساعة قلة العلم وكثرة الجهل وانتشاره

وفى الصحيحين من حديث شعبة؛ عن قتادة: عن أنس؛ قال: قال: رسول الله ﷺ:

«إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم، ويظهر الجهل؛ ويفشو الزنى؛ وتشرب الخمر؛ ويذهب الرجال، وتبقى النساء حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد».

من علامات الساعة أن تفيض أرض العرب بالخير والثراء والذهب

وقال سفيان الثورى: عن سهيل، عن أبيه، عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ قال:

«لا تذهب الأيام والليالى حتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً، وحتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب فيقتتلون عليه، فيقتل من كل مائة تسعة

---

(١) - أخرجه البخارى (جـ ١٣/ ٧١٢١).

وتسعون؛ وينجو واحد (وأخرجه مسلم من وجه آخر عن سهيل)»[1].

إشارة نبوية إلى ردة بعض العرب عن الإسلام قبل قيام الساعة

وروى البخارى عن أبى اليمان، عن شعيب؛ وأخرج مسلم من حديث معمر؛ كلاهما عن الزهرى، عن سعيد، عن أبى هريرة؛ أن رسول الله ﷺ قال:

«لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس حول ذى الخلصة طاغية دوس الذى كانوا يعبدون فى الجاهلية»[2].

وفى صحيح مسلم من حديث الأسود بن العلاء، عن أبى سلمة، عن عائشة؛ قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى»[3].

فقلت يا رسول الله: إن كنت لأظن حين أنزل الله:

﴿ هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾. [الصافات - ٩].

أن ذلك تام؛ فقال:

«إنه سيكون من ذلك ما شاء الله ثم يبعث الله ريحا طيبة يتوفى بها كل من كان فى قلبه مثقال حبة خردل من إيمان، فيبقى من لا خير فيه فيرجعون إلى دين آبائهم».

روى جزء الأنصارى؛ عن حميد؛ عن أنس، أن عبد الله بن سلام سأل رسول الله ﷺ: ما أول أشراط الساعة؟ فقال:

«نار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب»[4] الحديث بتمامه.

---

(١) - صحيح أخرجه مسلم (جـ ٢/ زكاة/ ٦٠)، وأحمد (جـ ٢ ص ٣٧٠، ٤١٧).

(٢) - أخرجه البخارى (جـ ١٣/ ٧١١٦)، ومسلم (جـ ٤ - فتن / ٥٣)، وأحمد (جـ ٢ ص ٢٧١).

(٣) - أخرجه مسلم (جـ ٤ - فتن/ ٥٢).

(٤) - أخرجه البخارى (جـ ٦/ ٣٣٢٩) عن عبد الله بن سلام.

ورواه البخارى من حديث حميد، عن أنس، وفى حديث أبى زرعة؛ عن أبى هريرة؛ أن رسول الله ﷺ كان يوماً بارزاً للناس إذ أتاه أعرابى فسأله عن الإيمان، الحديث: إلى أن قال: يا رسول الله فمتى الساعة؟ فقال:

«ما المسئول عنها بأعلم من السائل[1]؛ ولكن سأحدثك عن أشراطها، إذا ولدت الأمة ربتها. وإذا كان الحفاة العراة العالة رعاء الشاة رؤوس الناس، فذاك من أشراطها فى خمس لا يعلمهن إلا الله ثم قرأ:

﴿ إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾. [لقمان - ٣٤].

ثم انصرف الرجل، فقال: ردوه على: فلم يروا شيئاً، فقال:

«هذا جبريل جاء ليعلم الناس أمور دينهم».

أخرجاه فى الصحيحين.

وعند مسلم عن عمر بن الخطاب نحو من هذا بأبسط منه.

فقوله عليه الصلاة والسلام أن تلد الأمة ربتها، يعنى به أن الإماء تكون فى آخر الزمان هن المشار إليهن بالحشمة؛ فتكون الأمة تحت الرجل الكبير دون غيرها من الحراير، ولهذا قرن ذلك بقوله «وأن ترى الحفاة العراة العالة يتطاولون فى البنيان» يعنى بذلك أنهم يكونون رؤوس الناس، قد كثرت أموالهم، وامتدت وجاهتهم، ليس لهم دأب ولا همة إلا التطاول فى البناء.

من علامات الساعة تكثف الدنيا عند من لا خلق له ولا دين

وهذا كما فى الحديث المتقدم.

«لا تقوم الساعة حتى يكون أحظى الناس بالدنيا لكع بن لكع»[2].

---

(١) - أخرجه البخارى معلقًا ومسلم (جـ ١ - إيمان/ ٥، ٧).

(٢) - المسند (جـ ٢ ص ٣٢٦، ٣٥٨).

من علامات الساعة إسناد الأمور لغير أربابها.

وفى الحديث الآخر:

«إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة»[١].

وفى الحديث الآخر:

«لا تقوم الساعة حتى يسود كل قبيلة رذالها»[٢].

ومن فسر هذا بكثرة السرارى لكثرة الفتوحات فقد كان هذا فى صدر هذه الأمة كبيراً جداً؛ وليس هذا بهذه الصفة من أشراط الساعة؛ المتاخمة لوقتها؛ والله تعالى أعلم.

وقال الحافظ أبو بكر البيهقى فى كتاب البعث والنشور؛ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ؛ وأبو زكريا بن أبى إسحاق؛ قالا: حدثنا عبد الباقى بن قانع الحافظ؛ حدثنا عبد الوارث بن إبراهيم العسكرى، حدثنا سيف بن مسكين، حدثنا المبارك بن فضالة؛ عن الحسن؛ قال: خرجت فى طلب العلم؛ فقدمت الكوفة؛ فإذا أنا بعبد الله بن مسعود؛ فقلت: يا أبا عبد الرحمن؛ هل للساعة من علم تعرف به؟ فقال: سألت رسول الله ﷺ عن ذلك فقال:

«إن من أشراط الساعة أن يكون الولد غليظا والمطر قيضا؛ وتفشو الأسرار؛ ويصدق الكاذب؛ ويؤتمن الخائن؛ ويخون الأمين؛ ويسود كل قبيلة منافقوها؛ وكل سوق فجارها؛ وتزخرف المحاريب؛ وتخرب القلوب ويكتفى الرجال بالرجال؛ والنساء بالنساء؛ ويخرب عمران الدنيا؛ ويعمر خرابها؛ وتظهر الفتنة؛ وأكل الربا؛ وتظهر المعازف؛ والكنوز؛ وتشرب الخمر؛ وتكثر الشرط؛ والغمازون؛ والهمازون» ثم قال البيهقى هذا إسناد فيه ضعف إلا أن أكثر ألفاظه قد روى بأسانيد أخر متفرقة.

قلت قد تقدم فى أول هذا الكتاب فصل، فيه ما يقع من الشرور فى آخر الزمان، وفيه شواهد كثيرة لهذا الحديث.

---

(١) - أخرجه البخارى (جـ ١/ ٥٩).

(٢) - أخرجه الترمذى (جـ ٤/ ٢٢١١) وقال: حديث غريب.

من علامات الساعة إضاعة الأمانة

وفى صحيح البخارى من حديث عطاء بن يسار؛ عن أبى هريرة؛ أن أعرابيا سأل رسول الله ﷺ: متى الساعة؟ فقال:

«إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة. قال: يا رسول الله: وكيف إضاعتها؟ قال إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة»[١].

وقال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن جعفر؛ حدثنا شعبة؛ عن واصل؛ عن أبى وائل؛ عن عبد الله؛ وأحسبه رفعه إلى النبى ﷺ قال:

«بين يدى الساعة أيام الهرج أيام يزول فيها العلم؛ ويظهر فيها الجهل»[٢].

فقال أبو موسى: الهرج بلسان الحبش القتل:

وروى الإمام أحمد عن أبى اليمان؛ عن شعيب، عن عبد الله بن أبى حسين؛ عن شهر؛ عن أبى سعيد أن رسول الله ﷺ قال:

«لا تقوم الساعة حتى يخرج الرجل من عند أهله فيخبره شراك نعله أو سوطه أو عصاه بما أحدث أهله بعده»[٣].

وروى أيضا عن يزيد بن هارون؛ عن القاسم بن الفضل الحداى؛ عن أبى نضرة عن أبى سعيد عن رسول الله ﷺ قال:

«والذى نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الأنس؛ وتكلم الرجل عذبة سوطه، وشراك نعله؛ ويخبره فخذه بما أحدث أهل بعده»[٤].

وقال الإمام أحمد: حدثنا عفان؛ حدثنا حماد؛ هو ابن سلمة؛ عن ثابت، عن أنس، قال كنا نتحدث أنه لا تقوم الساعة حتى لا تمطر السماء، ولا تنبت الأرض، وحتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد؛ وحتى إن المرأة لتمر بالبعل،

---

(١) - أخرجه البخارى (جـ ١/ ٥٩).

(٢) - وانظر البخارى (جـ ١٣/ ٧٠٦٦).

(أيام الهرج): أيام الفتنة.

(٣) - المسند (جـ ٣ ص ٨٩) وفى إسناده شهر هو ابن حوشب يضعف.

(٤) - أخرجه أحمد (جـ ٣ ص ٨٤)، والترمذى (جـ ٤/ ٢١٨١) وقال: حديث حسن غريب.

فينظر إليها فيقول: لقد كان لهذه المرأة رجل»[١].

قال الإمام أحمد ذكره حماد مرة هكذا؛ وقد ذكره عن ثابت، عن أنس عن النبى ﷺ بلا شك فيه، وقد قال أيضا عن أنس عن النبى ﷺ فيما يحسب إسناداً جيداً ولم يخرجوه من هذا الوجه.

وقال الإمام أحمد حدثنا هشام؛ حدثنا شعبة؛ عن قتادة، عن أنس بن مالك يرفع الحديث:

«لا تقوم الساعة حتى يرفع العلم، ويظهر الجهل، ويقل الرجال، وتكثر النساء، وحتى يكون قيم خمسين امرأة رجل واحد»[٢].

تقدم له شاهد فى الصحيح.

وقال الإمام أحمد[٣]: حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن الزهرى، أخبرنى أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ خرج حين زاغت الشمس فصلى الظهر، فلما سلم قام على المنبر، فذكر الساعة، وذكر أن بين يديها أمورا عظاماً وذكر تمام الحديث.

إشارة نبوية إلى نزع البركة من الوقت قبل قيام الساعة

وقال الإمام أحمد: حدثنا هاشم، وأبو كامل، قالا: حدثنا زهير، حدثنا سهيل بن أبى صالح، عن أبيه، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

«لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان، فتكون السنة كالشهر، والجمعة كاليوم، ويكون اليوم كالساعة، وتكون الساعة كاحتراق السعفة»[٤]، والسعفة الخوصة.

زعم سهيل أن هذا الإسناد على شرط مسلم.

وقال الإمام أحمد حدثنا محمد بن عبد الله، حدثنا كامل، عن أبى صالح عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) - أخرجه أحمد (جـ ٣ ص ٣٨٦) بإسناد صحيح.
(٢) - وانظر البخارى (جـ ١/ ٨٠)، والترمذى (جـ ٤/ ٢٢٠٥).
(٣) - انظر المسند (جـ ٣ ص ١٦٢).
(٤) - أخرجه أحمد (جـ ٢ ص ٥٣٧-٥٣٨).

«لن تذهب الدنيا حتى تصير للكع بن لكع»[١]. إسناده جيد قوى.

من علامات الساعة نطق الرويبضة

وقال أحمد: حدثنا يونس، وشريح، قالا: حـدثنا فليح، عن سعيد بن عبد الله بن السباق، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

«قبل الساعة سنون خداعة، يكذب فيها الصادق، ويصدق فيها الكاذب ويخون فيها الأمين، ويؤتمن فيها الخائن، وينطق فيها الرويبضة»[٢].

قال شريح: وينظر فيها الرويبضة، وهذا إسناد جيد، ولم يخرجوه من هذا الوجه.

وقال أحمد: حدثنا هودة، حدثنا عوف، عن شهر بن حوشب، عن أبى هريرة، أن النبى ﷺ قال:

«إن من أشراط الساعة أن يرى رعاء الشاة رؤوس الناس، وأن ترى الحفاة العراة الجوع يتبارون فى البناء، وأن تلد الأمة ربتها أو ربها»[٣] وهذا إسناد جيد لم يخرجوه من هذا الوجه.

وقال أحمد: حدثنا عمار بن محمد، عن الصلت بن قوتب، عن أبى هريرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«لا تقوم الساعة حتى لا تنطح ذات قرن جماء»[٤].

تفرد به أحمد ولا بأس بإسناده.

وقال أحمد: حدثنا يحيى بن عجلان سمعت أبى يحدث عن أبى هريرة قال:

---

(١) - أخرجه أحمد (جـ ٢ ص ٣٢٦، ٣٥٨).

(اللكع): اللئيم.

(٢) - أخرجه أحمد فى مسنده (جـ ٢ ص ٢٩١، ٣٣٨) وحسن إسناده وصحح متنه العلامة أحمد شاكر. وللحديث تتمة؛ قيل: وما الرويبضة؟ قال: السفيه يتكلم فى أمر العامة.

(٣) - أخرجه أحمد أيضًا فى المسند (جـ ٢ ص ٣٩٤) وفى إسناده شهر بن حوشب يضعف فى الحديث ولكن للحديث شواهد تصححه.

(٤) - المسند (جـ ٢ ص ٢٤٢).

قال رسول الله ﷺ:

«لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم، ويظهر الجهل، ويكثر الهرج، قيل وما الهرج؟ قال: القتل»(١).

تفرد به أحمد وهو على شرط مسلم.

وقال أحمد: حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن همام، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

«لا تقوم الساعة حتى يكثر فيكم المال، فيفيض حتى يهم رب المال من يقبل منه صدقة ماله، وحتى يقبض العلم، ويقترب الزمان، وتظهر الفتن ويكثر الهرج» قالوا: الهرج أيما يا رسول الله؟ قال: القتل القتل»(٢).

قال رسول الله ﷺ:

«لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان، دعواهما واحدة، وتكون بينهما مقتلة عظيمة»(٣).

وقال رسول الله ﷺ:

«لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين، كلهم يزعم أنه رسول الله»(٤).

قال رسول الله ﷺ:

«لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون، وذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيرا»(٥).

---

(١) - المسند (جـ ٢ ص ٤٢٨).

(٢) - أخرجه أحمد (جـ٢ ص ٣١٣، ٥٣٠) ضمن صحيفة همام بن منبه وإسناده صحيح بصحتها.

(٣) - أخرجه أحمد بعد الذى قبله وإسناده صحيح أيضًا.

(٤) - أخرجه أحمد بعد الذى قبله أيضًا وهو صحيح أيضًا.

(٥) - أخرجه أحمد بعد اللذين قبله وكلهما من أحاديث همام بن منبه فى الصحيفة الصادقة وهى صحيحة كلها.

وهذا ثابت فى الصحيح.

وقال الحافظ أبو بكر البزار: حدثنا أحمد بن محمد، حدثنا القاسم بن الحكم، عن سليمان بن داود اليمامى، عن يحيى بن أبى كثير، عن أبى سلمة، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ قال:

«والذى بعثنى بالحق لا تنقضى هذه الدنيا حتى يقع بهم الخسف، والقذف، والمسخ، قالوا: ومتى ذلك يا رسول الله؟ قال: إذا رأيت النساء ركبن الفروج، وكثرت القينات؛ وكثرت شهادة الزور، واستغنى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء»[١].

وروى الطبرانى: من حديث كثير بن مرة، عن عبد الله بن عمر، أن رسول الله ﷺ قال:

«إن من علامات الساعة أن تعزب[٢]. العقول؛ وتنقص الأحلام».

وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو أحمد الزبيرى، حدثنا بشير بن سليمان، وهو أبو إسماعيل، عن سيار أبى الحكم، عن طارق بن شهاب، قال: كنا عند عبد الله بن مسعود جلوساً فجاء رجل فقال: قد أقيمت الصلاة: فقام وقمنا معه، فلما دخلنا المسجد رأينا الناس ركوعاً فى مقدم المسجد، فكبر وركع، فكبرنا وركعنا، ثم سجد، وسجدنا، ثم سلم، وسلمنا، وصنعنا مثل الذى صنع، فمر رجل يسرع فقال: عليك السلام يا أبا عبد الرحمن، فقال: صدق الله، وبلغ رسوله، فلما صلينا ورجعنا، دخل إلى أهله وجلسنا، فقال بعضنا لبعض: أما سمعتم رده على الرجل صدق الله وبلغ رسوله؟ أيكم يسأله؟ فقال طارق: أنا أسأله، فسأله حين خرج، فذكر عن النبى ﷺ أنه قال:

«إن بين يدى الساعة تسليم الخاصة، وفشو التجارة، حتى تعين المرأة زوجها

---

(١) - ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (جـ ٨ ص ١٠) من حديث أبى هريرة وعزاه للبزار والطبرانى فى الأوسط وعنده زيادة. وقال الهيثمى: وفيه سليمان بن داود اليمامى وهو متروك.

(٢) - (تعزب): أى تغيب.

على التجارة، وقطع الأرحام، وشهادة الزور، وكتمان شهادة الحق، وظهور الجهل»[1].

روى أحمد عن عبد الرزاق عن بشير عن يسار، أبو الحكم لم يرو عن طارق شيئاً:

صفة أهل آخر الزمان

وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الصمد. حدثنا همام، حدثنا قتادة، عن الحسن، عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ:

«لا تقوم الساعة حتى يأخذ الله شريطته من أهل الأرض، فيبقى فيها عجاجة لا يعرفون معروفاً، ولا ينكرون منكرا»[2].

وحدثنا عفان، حدثنا همام، عن قتادة، عن الحسن، عن عبد الله بن عمرو، يرفعه، وقال:

(حتى يأخذ الله شريطته من الناس».

إن من البيان لسحراً

وقال الإمام أحمد: حدثنا عفان، حدثنا قيس، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن عبيدة السلماني، عن عبد الله بن مسعود، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

---

(١) - أخرجه أحمد (جـ ١ ص ٤٠٧، ٤١٩) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (جـ ٧ ص ٣٢٨-٣٢٩) ونسبه لأحمد والبزار ببعضه وقال: ورجال أحمد والبزار رجال الصحيح. وصحح إسناده أحمد شاكر.

(تسليم الخاصة): أن يخص البعض بالسلام دون غيرهم من الحضور.

(٢) - المسند (جـ ٢ ص ٢١٠) وفي إسناده تدليس وعنعنة لكن صحح إسناده أحمد شاكر لثبوت المعاصرة بين الحسن وعبد الله بن عمرو. وعزا الحديث أيضًا للحاكم في مستدركه (جـ ٤ ص ٤٣٥) ونقل تصحيحه للحديث وإقرار الذهبي له.

في المطبوعة: حتى يأخذ الله شريعته وهو تحريف والصواب ما أثبتناه كما في المسند.

(شريطته): خاصته من الطائعين البررة..

(عجاجة): هم الرعاع والطغام من الناس.

«إن من البيان سحراً، وشرار الناس الذين تدركهم الساعة وهم أحياء، والذين يتخذون قبورهم مساجد»[1].

وهذا إسناد صحيح، ولم يخرجوه من هذا الوجه.

الساعة لا تقوم إلا على شرار الناس

وقال الإمام أحمد: حدثنا بهز، حدثنا شعبة، حدثنا على بن الأقمر، سمعت أبا الأحوص حدث عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ:

«لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس»[2].

ورواه مسلم، عن إبراهيم بن حرب، عن عبد الرحمن بن مهدى، عن سفيان.

قبيل قيام الساعة تهدر آدمية الإنسان

وقد تقدم فى الأحاديث السابقة.

أنه تقل الرجال، وتكثر النساء، حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد يلذن به، وأنهم يتسافدون فى الطرقات كما تتسافد البهائم. وقد أوردنا بأسانيدها، وألفاظها، بما أغنى عن إعادتها ها هنا، ولله الحمد.

لا تقوم الساعة على موحد

وقال الإمام أحمد: حدثنا عفان، حدثنا حماد، أخبرنا ثابت عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ:

« لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض لا إله إلا الله »[3].

ورواه مسلم، عن زهير بن حرب، عن عفان به، ولفظه.

« لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله ».

---

(1) - المسند (جـ ١ ص ٤٣٥).

(2) صحيح أخرجه أحمد (جـ ١ ص ٣٩٤، ٤٠٥، ٤٥٤)، ومسلم أيضًا فى صحيحه (جـ٤ - فتن/ ١٣١).

(3) - أخرجه أحمد (جـ ٣ ص ٢٦٨) بإسناد صحيح.

وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن ثابت، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ:

« لا تقوم الساعة على أحد يقول الله الله »[1].

وكذا رواه مسلم، عن عبد بن حميد، عن عبد الرزاق به.

وقال أحمد وحدثنا ابن عدي بن حميد، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ:

« لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله ».

وهذا إسناداً ثلاثي علي شرط الصحيحين، وإنما رواه الترمذي، عن بندار، عن محمد بن عبد الله بن أبي عدي، عن حميد، عن أنس، مرفوعاً، وقال: حسن، ثم رواه محمد بن المثنى، عن خالد الحارث، عن حميد، عن أنس، موقوفًا قال: وهذا أصح من الأول.

لا تقوم الساعة إلا على من لا ينكر منكرا، ولا يأمر بمعروف

وفى معنى قوله ﷺ:

«حتى لا يقال فى الأرض الله الله».

قولان: أحدهما أن معناه أن أحدا لا ينكر منكراً، يعنى لا يزجر أحد أحداً إذا رآه قد تعاطى منكراً، وعبر عن ذلك بقوله: حتى لا يقال الله الله كما تقدم فى حديث عبد الله بن عمرو.

«فيبقى فيها عجاجة لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا».

والقول الثانى حتى لا يذكر الله فى الأرض، ولا يعرف اسمه فيها، وذلك عند فساد الزمان، ودمار نوع الإنسان، وكثرة الكفر، والفسق والعصيان، وهذا كما فى الحديث الآخر:

«لا تقوم الساعة حتى لا يقال فى الأرض لا إله إلا الله».

---

(١) - أخرجه أحمد فى المسند (جـ ٣ ص ١٠٧، ٢٠١، ٢٥٩)، ومسلم (جـ ١ - إيمان/ ٢٣٤).

شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء

وكما تقدم فى الحديث الآخر.

«إن الشيخ الكبير يقول: أدركت الناس وهم يقولون: لا إله إلا الله، ثم يتفاقم الأمر ويتزايد الحال، حتى يترك ذكر الله فى الأرض، وينسى بالكلية، فلا يعرف فيها وأولئك شرار الناس وعليهم تقوم الساعة».

كما تقدم فى الحديث:

«ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس».

وفى اللفظ الآخر:

«وشرار الناس الذين تدركهم الساعة وهم أحياء».

وفى حديث عبد العزيز بن صهيب، عن أنس، عن النبى ﷺ:

«لا يزداد الناس إلا شحا، ولا يزداد الزمان إلا شدة، ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس»(١).

وقال الإمام أحمد: حدثنا هاشم، حدثنا إسحاق بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص، عن أبيه، عن عائشة، قالت: دخل رسول الله ﷺ وهو يقول:

«يا عائشة: قومك أسرع أمتى لحاقا بى، قالت: فلما جلس قلت: يا رسول الله: جعلنى الله فداك؛ لقد دخلت وأنت تقول كلاما أذعرنى: قال: وما هو؟ قالت: تزعم أن قومى أسرع أمتك لحاقاً بك: قال: نعم: قالت: وعم ذاك؟ قال: تستجلبهم المنايا: قالت: فقلت: وكيف الناس بعد ذلك؟ قال:

«دبى يأكل شداده ضعافه، حتى تقوم عليهم الساعة»(٢).

والدبى الجنادب التى لم تنبت أجنحتها.

تفرد به أحمد.

---

(١) – أخرجه ابن ماجه (جـ ٢/ ٤٠٣٩) وعزاه البوصيرى فى زوائده للحاكم فى المستدرك واستشهد له بحديث عن أبى أمامة رواه أبو يعلى الموصلى فى مسنده.

(٢) – أخرجه أحمد (جـ ٦ ص ٨١، ٩٠)، وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (جـ ١٠ ص ٢٧-٢٨) وعزاه لأحمد والبزار ببعضه والطبرانى فى الأوسط ببعضه أيضًا، وذكر للحديث رواية أخرى ووثق رجال الرواية المذكورة هنا دون الأخرى.

قرب الساعة

ذكر طرق حديث رسول الله ﷺ

بعثت أنا والساعة كهاتين

رواية عن أنس بن مالك، رضى الله تعالى عنه

قال الإمام أحمد: حدثنا أبو المغيرة، حدثنا الأوزاعى، حدثنا إسماعيل بن عبيد الله؛ يعنى ابن أبى المهاجر الدمشقي؛ قال: قدم أنس بن مالك على الوليد بن عبد الملك؛ فسأله: ماذا سمعت من رسول الله ﷺ من كلام يذكر به الساعة؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«أنتم والساعة كهاتين»(١).

تفرد به أحمد من هذا الوجه.

طريق أخرى عنه

قال أحمد: حدثنا هاشم عن شعبة، عن أبى التياح، وقتادة، وحمزة، وهو ابن عمرو الضبى، أنهم سمعوا أنس بن مالك يقول عن النبى ﷺ:

«بعثت أنا والساعة هكذا»(٢).

وأشار بالسبابة والوسطى، وأخرجه مسلم من حديث شعبة، عن حمزة الضبى، هذا وأبى التياح، كلاهما عن أنس به.

طريق أخرى عنه

روى الإمام أحمد: عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن محمد ابن إسحاق؛ عن زياد بن أبى زياد المدنى، عن أنس بن مالك؛ أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«بعثت أنا والساعة كهاتين»(١).

---

(١) - أخرجه أحمد (جـ ٣ ص ٢٢٣). وانظر ما بعده.

(٢) - أخرجه أحمد (جـ ٣ ص ١٢٤، ١٣٠، ١٣١) وفى غير موضع، وأخرجه مسلم (الجمعة/ ٣٧)، (الفتن/ ١٣٢-١٣٥).

(١) - انظر صحيح البخارى (جـ ١١/ ٦٥٠٤) وصحيح مسلم (جـ ١ - فتن/ ١٣٢-١٣٥)، والمسند (جـ ٣ ص ١٢٤، ١٣١).

ومد إصبعيه السبابة والوسطى.

تفرد به أحمد.

طريق أخرى

قال أحمد: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن أبى التياح، سمعت أنس بن مالك يروى أن رسول الله ﷺ قال:

«بعثت أنا والساعة كهاتين»[1].

ويسط إصبعيه السبابة والوسطى.

وأخرجاه فى الصحيحين، من حديث شعبة، عن أبى التياح يزيد بن حميد؛ وزاد مسلم، وحمزة الضبى، عن أنس به.

طريق أخرى

قال أحمد: حدثنا يزيد، حدثنا شعبة، عن قتادة، عن أنس بن مالك، عن النبى ﷺ قال:

«بعثت أنا والساعة كهاتين»[2].

وأشار بالوسطى والسبابة.

وأخرجه البخارى، ومسلم، والترمذى، من حديث شعبة به.

وفى رواية لمسلم، عن شعبة، عن قتادة، وأبى التياح، كلاهما عن أنس به، وقال الترمذى: حسن صحيح.

قال مسلم فى صحيحه، حدثنا أبو غسان: مالك بن عبد الواحد: حدثنا معتمر بن سليمان، عن أبيه، عن معبد بن بلال العزى، عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ قال:

«بعثت أنا والساعة كهاتين»[3].

تفرد به مسلم.

(١، ٢، ٣) - انظر صحيح البخارى (جـ ١١/ ٦٥٠٤) وصحيح مسلم (جـ ١ - فتن/ ١٣٢-١٣٥)، والمسند (جـ ٣ ص ١٢٤، ١٣١).

رواية جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه

قال أحمد: حدثنا مصعب بن سلام، حدثنا جعفر، هو ابن محمد بن على ابن الحسين، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله، قال: خطبنا رسول الله ﷺ فحمد الله، وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال:

«أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وإن أفضل الهدى هدى محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة[1].

ثم يرفع صوته. وتحمر وجنتاه، ويشتد غضبه، إذا ذكر الساعة، كأنه منذر جيش، ثم يقول:

«أتتكم الساعة، بعثت أنا والساعة هكذا».

وأشار بإصبعيه السبابة والوسطى.

«صبحتكم الساعة ومستكم».

وقد رواه مسلم، والنسائى، وابن ماجه، من طرق عن جعفر بن محمد به، وعند مسلم قال:

«بعثت أنا والساعة كهاتين».

رواية سهل بن سعد رضى الله تعالى عنه

قال مسلم: حدثنا سعيد بن منصور، قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، واللفظ: حدثنا يعقوب؛ عن ابن عبد الرحمن، عن أبى حازم؛ أنه سمع سهلا يقول: رأيت النبى ﷺ يشير بإصبعيه اللتين تليان الإبهام، وهما السبابة والوسطى، وهو يقول:

«بعثت أنا والساعة هكذا»[2].

تفرد به مسلم.

---

(١) - صحيح أخرجه أحمد (جـ ٣ ص ٣١٠-٣١١)، ومسلم فى صحيحه (جـ ٢/ جمعة/ ٤٣) وغيرهما.

(٢) - مسلم (جـ ٤ - فتن/ ١٣٢).

رواية أبى هريرة رضى الله تعالى عنه

قال الحافظ أبو يعلى: حدثنا أبو هشام؛ حدثنا أبو بكر؛ حدثنا ابن حصين، عن ابن أبى صالح، عن أبى هريرة؛ قال: قال رسول الله ﷺ:

«بعثت أنا والساعة كهاتين».

وضم أصابعه.

وقد روى البخارى: عن يحيى بن يوسف؛ عن أبى بكر بن عياش، عن أبى حصين عثمان بن عاصم، عن أبى صالح ذكوان؛ عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ قال:

«بعثت أنا والساعة كهاتين».

ثم قال البخارى: وتابعه إسرائيل: ورواه ابن ماجه؛ عن هناد بن السرى؛ وأبو هاشم الرفاعى؛ عن أبى بكر بن عياش، به وقال: وجمع بين إصبعيه:

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا، حدثنا أبو مسلم عبد الرحمن بن يونس؛ حدثنا سفيان؛ عن إسماعيل بن أبى خالد؛ عن قيس بن أبى حازم؛ عن أبى جبيرة بن الضحاك رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«بعثت فى قسم الساعة».

يقول: حين بدت فى أول وقتها: وهذا إسناد جيد، وليس هو فى شئ من الكتب، ولا رواه أحمد بن حنبل، وإنما روى لأبى جبيرة حديث آخر فى النهى عن التنابز بالألقاب.

حديث فى قرب يوم القيامة بالنسبة إلى ما سلف من الأزمنة

قال الإمام أحمد: حدثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزهرى، أخبرنى سالم بن عبد الله، أن عبد الله بن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو قائم على المنبر يقول:

«إنما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الأمم كما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس، أعطى أهل التوراة التوراة، فعملوا بها حتى إذا انتصف النهار

عجزوا، فاعطوا قيراطاً، ثم أعطى أهل الإنجيل الإنجيل، فعملوا به حتى صلاة العصر، فأعطوا قيراطًا قيراطًا، ثم أعطيتم القرآن، فعملتم به حتى غربت الشمس، فاعطيتم قيراطين قيراطين، فقال أهل التوراة والإنجيل: ربنا هؤلاء أقل عملا وأكثر أجراً. فقال: هل ظلمتكم من أجركم من شىء؟ قالوا: لا: قال: فذاك فضلى أوليه من أشاء»[1].

«وهكذا رواه البخارى عن أبى اليمان».

وللبخارى من حديث سفيان الثورى، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إنما أجلكم فى أجل من خلا من الأمم قبلكم كما بين صلاة العصر ومغرب الشمس ومثلكم ومثل اليهود والنصارى».

فذكر الحديث بتمامه وطوله.

طريق أخرى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنه

قال الإمام أحمد: حدثنا الفضل بن دكين: حدثنا شريك: قال: سمعت سلمة بن كهيل يحدث عن مجاهد: قال: كنا جلوسا عند النبى ﷺ والشمس على قعيقعان بعد العصر فقال:

«ماأعماركم فى أعمار من مضى إلا كما بقى من النهار فيما مضى منه»[2].

تفرد به أحمد، وهذا إسناد حسن لا بأس به.

طريق أخرى عنه

قال أحمد: حدثنا إسماعيل بن عمر، حدثنى كثير بن زيد، عن المطلب بن عبد الله، عن عبد الله بن عمر؛ أنه كان واقفا بعرفات، فنظر إلى الشمس حتى نزلت مثل الترس للغروب، فبكى، واشتد بكاؤه، فقال له رجل عنده: يا أبا عبد الرحمن قد وقفت معى مراراً فلم تصنع هذا؟ فقال:

---

(١) - أخرجه البخارى (جـ ٤/ ٢٢٦٨، ٢٢٦٩)، وأحمد (جـ ٢ ص ٦، ١١١).

(٢) - المسند (جـ ٢ ص ١١٦). . . . . . . (قعيقعان): جبل من جبال مكة.

«أيها الناس لم يبق من دنياكم فيما مضى منها، إلا كما بقى من يومكم هذا فيما مضى منه»[1].

تفرد به أحمد.

طريق أخرى عن ابن عمر

قال الإمام أحمد: حدثنا يونس بن حماد: يعنى ابن عمر؛ عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ:

«ألا إن مثل آجالكم فى آجال الأمم قبلكم كما بين صلاة العصر إلى مغيربان الشمس»[2].

ورواه البخارى عن سليمان بن حرب عن حماد بن زيد به نحوه بأبسط منه.

وروى الحافظ أبو القاسم الطبرانى، من حديث عطية العوفى[3]، ووهب ابن كيسان عن ابن عمر، عن النبى ﷺ، بنحو ذلك، وهذا كله يدل على أن ما بقى بالنسبة إلى ما مضى كالشىء اليسير، لكن لا يعلم مقدار ما بقى إلا الله عز وجل، ولم يجىء فيه تحديد يصح سنده عن المعصوم، حتى يصار إليه، ويعلم نسبة ما بقى بالنسبة إليه؛ ولكنه قليل جدا بالنسبة إلى الماضى؛ وتعيين وقت الساعة لم يأت به حديث صحيح، بل إن الآيات والأحاديث دالة على أن علم ذلك مما استأثر الله سبحانه وتعالى به؛ دون أحد من خلقه، كما سيأتى تقريره فى أول الجزء الآتى بعد هذا، إن شاء الله تعالى، وبه الثقة وعليه التكلان.

* * *

(١) - المسند (جـ ٢ ص ١٣٣).

(٢) - صحيح أخرجه أحمد (جـ ٢ ص ١٢٤)، والبخارى (جـ ٦/ ٣٤٥٩).

(مغيربان الشمس): وقت مغيبها يقال: غربت الشمس تغرب غروبا ومغيربانًا وهو مصغر على غير مكبره.

(٣) - سبق تضعيفه لكثرة خطئه وتدليسه.

إشارة نبوية إلى أنه لن يبقى بعد مائة سنة أحد من الموجودين على ظهر الأرض وقتذاك

فأما الحديث الذى رواه الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله فى مسنده قائلا حدثنا أبو اليمان: أخبرنا شعيب. عن الزهرى، حدثنى سالم بن عبد الله، وأبو بكر بن أبى خيثمة أن عبد الله بن عمر قال: صلى رسول الله ﷺ صلاة العشاء فى آخر حياته، فلما سلم قام فقال:

«أرأيتم ليلتكم هذه؟ فإن على رأس مائة سنة لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد، قال عبد الله: فوهل الناس فى مقالة النبى ﷺ تلك إلى ما يحدثون من هذه الأحاديث عن مائة سنة، وإنما قال النبى ﷺ: لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض أَحَدٌ، يريد بذلك أنه ينخرم ذلك القرن.

وهكذا رواه البخارى عن أبى اليمان بسنده ولفظه سواء ورواه مسلم، عن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى، عن أبى اليمان الحكم عن نافع، عن شعيب به فقد فسر الصحابى المراد من الحديث بما فهمه، وهو أولى بالفهم من كل أحد، من أنه ﷺ يريد أنه يخرم قرنه ذلك فلا يبقى ممن هو كائن على وجه الأرض من ذلك الزمان أحد إلى مائة سنة، وقد اختلف العلماء هل ذلك خاص بذلك القرن؟ أو عام فى كل قرن لا يبقى أحد أكثر من مائة سنة؟ على قولين والتخصيص بذلك القرن المبين الأول أولى، فإنه قد شوهد بعض الناس جاوز مائة سنة، وذلك فى طائفة من المعمرين، كما أوردنا فى التاريخ، ولكنه قليل فى الناس فالله أعلم ولهذا الحديث طرق أخر عن النبى ﷺ تسليماً[1].

رواية جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه

قال أحمد حدثنا أبو النضر، حدثنا المبارك: حدثنا الحسن، عن جابر بن عبد

---

(١) - صحيح أخرجه أحمد (جـ ٢ ص ٨٨، ١٢١)، وأخرجه البخارى (جـ ٢/ ٦٠١)، ومسلم (جـ٤ - فضائل الصحابة/ ٢١٧) وغيرهم.

(فوهل الناس إلى كذا): ذهب إليه خاطرهم ووهمهم.

(ينخرم ذلك القرن): يموت وينقضى.

الله، أن رسول الله ﷺ سئل عن الساعة قبل أن يموت بشهر فقال:

«تسألونى عن الساعة، وإنما علمها عند الله، والذى نفسى بيده ما أعلم اليوم نفسا يأتى عليها مائة سنة»[1].

تفرد به أحمد: وهذا إسناد حسن جيد، رجاله ثقات، أبو النضر هاشم بن قاسم من رجال الصحيحين، ومبارك بن فضالة حديثه عند أهل السنن، والحسن بن أبى الحسن البصرى من الأئمة الثقات الكبار، وروايته مخرجة فى الصحاح كلها وغيرها.

طريق أخرى عن جابر

قال الإمام أحمد: حدثنا حجاج: قال ابن جريج أخبرنى أبو الزبير، أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: سمعت النبى ﷺ قبل أن يموت بشهر يقول:

«تسألونى عن الساعة، وإنما علمها عند الله، وأقسم بالله ما على الأرض نفس منفوسة اليوم يأتى عليها مائة سنة»[2].

وكذلك رواه مسلم، عن هارون بن عبد الله، وحجاج بن الشاعر، عن حجاج بن محمد الأعور، وعن محمد بن حاتم، عن محمد بن أبى بكرة، كلاهما عن ابن جريج عنه.

باب قرب قيام الساعة

وقال مسلم فى الصحيح:

حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، وأبو كريب، قالا: حدثنا أبو أسامة، عن هشام؛ عن أبيه، عن عائشة، قالت: كان الأعراب إذا قدموا على رسول الله ﷺ سألوه عن الساعة، فنظر إلى أحدث إنسان منهم فقال:

«إن يَعِشْ هذا لم يدركه الهرم حتى تقوم ساعتكم»[3].

---

(١) - أخرجه أحمد (جـ ٣ ص ٣٢٦، ٣٤٥، ٣٨٥).

(٢) - انظر المسند (جـ٣ ص ٣٢٢)، وصحيح مسلم (جـ ٤ - فضائل الصحابة/ ٢١٨).

(٣) - مسلم فى صحيحه (جـ ٤ - فتن/ ١٣٦) وانظر البخارى (جـ ١٠/ ٦١٦٧).

تفرد به مسلم رحمه الله.

قال مسلم حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة، حدثنا يونس بن محمد، عن حماد ابن سلمة، عن ثابت، عن أنس، أن رجلا سأل رسول الله ﷺ متى تقوم الساعة؟ وعنده غلام من الأنصار يقال له محمد، فقال رسول الله ﷺ:

«إن يَعِشْ هذا الغلام فعسى أن لا يدركه الهرم حتى تقوم الساعة».

تفرد به مسلم من هذا الوجه.

قال مسلم: وحدثنى حجاج بن الشاعر، حدثنا سليمان بن حرب: حدثنا حماد يعنى بن زيد: حدثنا معبد بن بلال العربى: عن أنس بن مالك، أن رجلا سأل النبى ﷺ قال: متى تقوم الساعة؟ قال: فسكت النبى ﷺ، ثم نظر إلى غلام بين يديه من أزد شنوءة فقال:

«إن عمر هذا لم يدركه الهرم حتى تقوم الساعة».

قال أنس ذاك الغلام من أترابى يومئذ تفرد به مسلم أيضا من هذا الوجه.

قال مسلم: حدثنا هارون بن عبد الله: حدثنا عفان بن مسلم: حدثنا همام: حدثنا قتادة: عن أنس، قال: مر غلام للمغيرة بن شعبة وكان من أقرانى، فقال النبى ﷺ:

«إن يؤخر هذا فلن يدركه الهرم حتى تقوم الساعة».

ورواه البخارى، عن عمرو بن عاصم، عن همام، به.

وهذه الروايات تدل على تعداد هذا السؤال والجواب، وليس المراد تحديد وقت الساعة العظمى، إلى وقت هرم ذاك المشار إليه؛ وإنما المراد أن ساعتهم وهو انقراض قرنهم وعصرهم قصاراه أنهى إلى مدة عمر ذلك الغلام، كما تقدم وفى الحديث.

«تسألونى عن الساعة، فإنما علمها عند الله، وأقسم بالله ما على الأرض نفس منفوسة اليوم يأتى عليها مائة سنة».

ويؤيد ذلك رواية عائشة:

«قامت عليكم ساعتكم».

وذلك أن من مات فقد دخل فى حكم القيامة؛ فعالم البرزخ قريب من عالم يوم القيامة، وفيه من الدنيا أيضا، ولكن هو أشبه بالآخرة، ثم إذا تناهت المدة المضروبة للدنيا، أمر الله بقيام الساعة، فيجمع الأولون والآخرون لميقات يوم معلوم، كما سيأتى بيان ذلك من الكتاب والسنة وبالله المستعان.

ذكر الساعة واقترابها وأنها آتية لا ريب فيها وأنها لا تأتى إلا بغتة ولا يعلم وقتها على التعيين إلا الله تعالى

قال الله تعالى:

﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فى غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ ﴾. [٢١ - الأنبياء-١].

وقال تعالى:

﴿ أَتَى أَمْرُ اللهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾. [١٦ - النحل - ١].

وقال تعالى:

﴿ يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيباً ﴾. [٣٣ - الأحزاب - ٦٣].

وقال تعالى:

﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ مِنَ اللهِ ذِى الْمَعَارِجِ تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ فَاصْبِرْ صَبْراً جَمِيلاً إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً وَنَرَاهُ قَرِيباً يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ وَلا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً يُبَصَّرُونَهُمْ ﴾. [٧٠- المعارج - ١].

وقال تعالى:

﴿ اقتربَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾. [٥٤ - القمر - ١].

وقال تعالى:

﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾. [١٠ - يونس - ٤٥].

وقال تعالى:

﴿ اللهُ الَّذى أَنْزَلَ الكتَابَ بالْحَقِّ وَالْميـــزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذين لا يُؤْمِنُونَ بِـهَا وَالَّذينَ آمَنُوا مُشْفقُونَ منْها وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فـى السَّاعَةِ لَفِى ضَلال بَعـيــدٍ ﴾. [٤٢ - الشــورى - ١٧-١٨].

وقال تعالى:

﴿ يَوْمَ يُنْفَخُ فى الصُّور ونَحْشُرُ الْمُجْرِمينَ يَوْمَئذ زُرْقاً يَتَخَافَتُونَ بينَهُم إِن لَبِثتم إِلا عَشْراً نَحْنُ أَعلمُ بما يَقُولُونَ إِذ يَقُولُ أَمثَلهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلا يَوْماً ﴾. [٢٠ - طه ١٠٢].

وقال تعالى:

﴿ قَـل كَمْ لَبِثْتُمْ فـى الأَرضِ عَدَدَ سنيـنَ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْض يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ قَالَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلا قَلِيـــلا لَو أَنكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾. [٢٣ - المؤمـنون - ١١٢].

وقال تعالى:

﴿ يَسأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَة أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا علْمُهَا عند رَبِّى لا يُجَلِّيـهَا لوَقْتهَا إِلا هُوَ ثَقُلَت فى السَّمـوات والأرض لا تأتيكُمْ إِلا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ الـــنَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾. [٧ - الأعـراف - ١٨٧].

وقال تعالى:

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الــسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا فِيــمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا ﴾. [٧٩ - النازعات - ٤٢].

وقال تعالى: ﴿ إنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى فَلا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لا يُؤْمِنُ بِهَا واتَّبَعَ هَوَاه فَتَرْدَى ﴾. [٢٠ - طه - ١٥].

وقال تعالى:

﴿ قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوات وَالأَرْضِ الغَيْبَ إِلاَّ الله وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فى الآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ ﴾.
[٢٧ - النمل - ٦٥].

وقال تعالى:

﴿ إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾. [٣١ - لقمان - ٣٤].

ولهذا لما سأل جبريل عليه السلام رسول الله ﷺ، عن الساعة وهو فى صورة أعرابى قال له ﷺ:

«ما المسئول عنها بأعلم من السائل».

يعنى قد استوّى فيها علم كل مسئول وسائل، لأنه إن كانت الألف واللام فى المسؤول والسائل للعهد عائدة عليه وعلى جبريل، فكل أحد ممن سواهما لايعلم ذلك بطريق الأولى والأحرى، وإن كانت للجنس عمت بطريق اللفظ، والله سبحانه وتعالى أعلم قال:

ذكر شىء من أشراطها

«فى خمس لا يعلمهن إلا الله ثم قرأ».

إن الله عنده علم الساعة الآية.

﴿ ويَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُل إِى وَرَبِّى إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنتمُ بِمُعْجِزِينَ ﴾.

وقال تعالى:

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَأْتِينا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمُ الْغَيْبِ لاَ يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى السَّمَوَاتِ وَلاَ فِى الأَرْضِ وَلاَ أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلاَ أَكْبَرُ إِلاَّ فِى كِتَابٍ مُبِينٍ لِيَجْزِىَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِى آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٍ ﴾. [٣٤ - سبأ - ٣ - ٥].

وقال تعالى:

﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ ﴾. [٦٤ - التغابن - ٧].

فهذه ثلاث آيات، يأمر الله فيها رسوله أن يقسم بالله على العباد وليس لهن رابعة مثلهن، ولكن فى معناهن كثير قال الله تعالى:

﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لا يَبْعَثُ اللهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعْداً عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾. [١٦ - النحل - ٣٨-٤٠].

وقال تعالى:

﴿ مَا خَلْقُكُمْ وَلا بَعْثُكُمْ إِلا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾. [٣١ - لقمان - ٢٨].

وقال تعالى:

﴿ لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ وَمَا يَسْتَوِى الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلاَ الْمُسِىءُ قَلِيلاً مَا تَتَذَكَّرُونَ إِنَّ السَّاعَةَ لآتِيَةٌ لا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يُؤْمِنُونَ ﴾. [٤٠ - غافر - ٥٧-٥٩].

وقال تعالى:

﴿ أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَم السَّمـاءُ بَنَاهَا رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلكَ دَحَاهَا أَخْرَجَ منْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا وَالْجبَالَ أَرْسَاهَا مَتَاعاً لَكُمْ وَلأَنْعَامكُمْ ﴾ [٧٩ - النازعات - ٢٧-٣٣].

وقال تعالى:

﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقيامَة عَلَى وُجُوههمْ عُمْياً وَبُكْماً وَصُماً مَأْواهُمْ جَهَنَّمْ كُلَّمَا خَبَتْ زدْنَاهُمْ سَعيراً ذلكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بآيَاتنَا وَقَالُوا أَئذَا كُنَّا عظَاماً ورُفَاتاً أَئنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً جَديداً ﴾. [١٧ - الإسراء - ٩٧ - ٩٨].

وقال تعالى:

﴿ أَوْ لَمْ يَرَوا أَنَّ اللهَ الَّذى خَلَقَ السَّمَوات وَالأَرْضَ قَادرٌ عَلَى أَن يَخْلُقَ مثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلا لا رَيْبَ فيـه فَأَبَى الظَّالمُونَ إلا كُفُوراً ﴾. [١٧ - الإسـراء - ٩٩].

وقال تعالى:

﴿ أَو لَيْسَ الَّذى خَلَقَ السَّموَات والأَرْضَ بقَادر عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مثْلَهُمْ بَلَى وهُو الْخَلاقُ الْعَليـمُ إنَّمَا أَمْرُهُ إذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ فَسُبْحَانَ الَّذى بيَده مَلَكُوتُ كُلِّ شَىء وَإلَيْه تُرجَعُونَ ﴾. [٣٦ - يس - ٨١ - ٨٣].

وقال تعالى:

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللهَ الذى خَلَقَ السَّموات وَالأَرْض وَلَمْ يَعْىَ بخَلْقهنَّ بقَادرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِىَ الْمَوْتَى بلَى إنَّهُ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَديرٌ ﴾. [٤٦ - الأحقاف - ٣٣].

وقال تعالى:

﴿ وَمنْ آيَاته أَنْ تَقُومَ السَّمـاءُ وَالأَرْضُ بِأَمْرِه ثُمَّ إذَا دَعَاكُمْ دعوةً منَ الأَرْضِ إذَا أَنْتُم تَخْرُجُونَ ﴾. [٣٠ -الروم - ٢٥].

وقال تعالى:

﴿ وَهُوَ الـذى يَبْدَأُ الخَلْقَ ثُمَّ يعيــــدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ولَه المثلُ الأعْلَى فـى السَّمَوَاتِ والأَرْضِ وهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾. [٣٠ - الروم - ٢٧].

وقال تعالى:

﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِىَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِى الْعِظَامَ وَهِىَ رَمِــيمٌ قُلْ يُحْيِيــهَا الَّذى أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾. [٣٦ - يس - ٧٨].

وقال تعالى :

﴿ومن آياته أنك ترى الأرض خـاشعة فـإذا أنزلنا عليهـا الماء اهتزت وربت إن الذي أحياها لمحيى الموتى إنه على كل شىء قدير ﴾ [٤١- فصلت- ٣٩].

وقال تعالى:

﴿ يــــأَيُّهَا الـنَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فـى رَيْب منَ الْبَعْث فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ منْ تُرَاب ثُمَّ منْ نُطْفَة ثُمَّ منْ عَلَقَة ثُمَّ منْ مُضْغَة مُخَلَّقَة وَغَيْر مُخَلَّقَة لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فى الأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلا ثُمَّ لِتَبْلُــغُوا أَشُدَّكُمْ ومنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى ومنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لكَيْلا يَعْلَمَ منْ بَعْد علْمٍ شَيْئاً وَتَرَى الأَرْضَ هَامدَةً فَإِذَا أَنْزَلْـنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ منْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيــجٍ ذَلكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتيَةٌ لا رَيْبَ فيهَا وأَنَّ اللهَ يَبْعَثُ مَنْ فى الْقُبُورِ ﴾. [٢٢ - الحج - ٥-٧].

وقال تعالى:

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ منْ سُلالَة منْ طِيـن ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فـى قَرَار مَكِيـن ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عظَـامــاً فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقـاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالقينَ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذلكَ لَمَيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الـــــقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ

غَافلِيــنَ ﴾. [٣٣ - المؤمنون - ١٢-١٧].

فـيستدل بإحـياء الأرض الميـتة على إحـيـاء الأجسـاد بعد فنائهـا، وتمزقهـا وصيرورتها تراباً، وعظامًا، ورفاتًا، وكذلك يسـتدل ببدء الخلق على الإعادة كما قال تعالى:

﴿ وَهُوَ الَّذِى يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيــــدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ولَهُ الْمَثَلُ الأَعْلَى فـى السَّمَوات وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾. [٣٠ - الروم - ٢٧].

وقال تعالى:

﴿ قُلْ سيرُوا فِى الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الخَلْقَ ثُمَّ اللهُ يُنْشِىءُ النَّشْأَةَ الآخِرَةَ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَىءٍ قَدِيرٌ ﴾. [٢٩ - العنكبوت - ٢٠].

وقال تعالى:

﴿ والذِى نَزَّلَ مِنَ السَّمَــاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلدَةً مَيـتًا كَذلكَ تُخْرجُونَ ﴾. [٤٣ - الزخرف - ١١].

وقال تعالى:

﴿ والله الذى أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيــرُ سَحَاباً فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَد ميِّت فَأَحْيَيْنَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ ﴾. [٣٥ - فاطر ٩].

وقال تعالى:

﴿ فَلْيَنْظُرِ الإِنْسَانُ مم خُلِقَ خُلِقَ منْ مَاء دَافِق يَخْرُجُ منْ بَيْنِ الصُلْب وَالتَّرائب إِنَّهُ عَلَى رَجْعِه لَقَادِرٌ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ فَمَالَهُ منْ قُوَّة ولا نَاصر وَالسَّمَاء ذَات الرَّجع والأَرض ذَات الصَّدْع إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ وما هُوَ بالْهَزْلِ إِنَّهُمْ يَكِيـدُونَ كَـيْداً وأَكِيـدُ كَيْداً فَمَهِّلِ الكَافِرين أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴾. [٨٦ - الطارق - ٥-١٧].

وقال تعالى:

﴿ وهُوَ الَّذِى يُرْسَلُ الـرِّيـاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِه حتـى إِذا أَقَلَّتْ سَحَابـاً ثِقَالا

سُقْنَاهُ لبَلَد ميِّت فَأَنزَلـنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ المـوتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾. [٧ - الأعراف - ٥٧].

وقال تعالى إخبارا عن الكافرين أنهم قالوا:

﴿ أَئِذَا متْنَا وَكُنَّا تُرَاباً ذَلكَ رَجْعٌ بَعِيـدٌ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الأَرْضُ مِنهُمْ وعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ ﴾. [٥٠ - ق - ٣-٧]

وقال تعالى:

﴿ أَفَرَأَيْتُم مَا تُمْنُونَ أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الخَالقُونَ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ عَلَى أَنْ نبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنْشِئَكُمْ فِى مَا لا تَعْلَمُونَ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الأُولَى فَلَوْلا تَذَكَّرُونَ ﴾. [٥٦ - الواقعة - ٥٨ -٦٢].

وقال تعالى:

﴿ نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وإِذَا شِئْنَا بَدَّلـنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيـلا ﴾. [٧٦ - الإنسان - ٢٨].

وقال تعالى:

﴿ كَلا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ ممَّا يَعْلَمُونَ فَلا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ والْمَغَارِبَ إِنَّا لَقَادِرُونَ عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ خَيْراً مِنهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِيـــنَ ﴾. [٧٠ - المعـارج - ٣٩-٤١].

وقال تعالى:

﴿ وقَالُواْ أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيـدًا قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا أَوْ خَلْقًا ممَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَـى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيـبًا يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وتَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلا قَلِيلا ﴾. [١٧ - الإسراء - ٤٩ - ٥٢].

وقال تعالى:

﴿ يَقُولُونَ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴾. [٧٩ - النازعات - ٩-١٤].

وقد ذكر تعالى إحياء الموتى فى سورة البقرة فى خمسة مواضع فى قصة بنى إسرائيل فى قتل بعضهم بعضاً لما عبدوا العجل قال الله تعالى:

﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾. [٢ - البقرة - ٥٦].

وفى قصة البقرة:

﴿ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾. [٢ - البقرة - ٧٣].

وفى قصة البقرة:

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾. [٢ - البقرة - ٢٤٣].

وفى قصة العُزَيْز أو غيره حيث قال تعالى:

﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾. [٢ - البقرة - ٢٥٩].

والخامسة قوله تعالى:

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى

وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِى قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ . [٢ البقرة - ٢٦٠].

وذكر تعالى قصة أهل الكهف، وكيف كان إيقاظهم من نومهم الذى دام ثلاثمائة سنة شمسية، وهى ثلاثمائة وتسع سنين بالقمرية وقال فيها:

﴿ وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لا رَيْبَ فِيهَا ﴾. [١٨ - الكهف - ٢١].

ذكر زوال الدنيا وإقبال الآخرة

أول شيء يطرق أهل الدنيا بعد وقوع أشراط الساعة نفخة الفزع، وذلك أن الله سبحانه وتعالى يأمر إسرافيل فينفخ فى الصور نفخة الفزع، فينظر لها فلا يبقى أحد من أهل الأرض إلا أصغى ليتا ورفع ليتا، أى رفع صفحة عنقه وأمال الأخرى يستمع هذا الأمر العظيم، الذى قد هال الناس وأزعجهم عما كانوا فيه من أمر الدنيا، وشغلهم بها، وفى وقوع هذا الأمر العظيم. قال الله تعالى:

﴿ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِى الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِى السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِى الأَرْضِ إِلاَّ مَنْ شَاءَ اللهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللهِ الَّذِى أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴾. [٢٧ - النمل - ٨٧-٨٨].

وقال تعالى:

﴿ وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلاءِ إِلا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَالَهَا مِنْ فَوَاقٍ ﴾. [٣٨ - ص ١٥].

وقال تعالى:

﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِى النَّاقُورِ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴾. [٧٤ - المدثر - ٨-١٠].

وقال تعالى:

﴿ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِى الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ

الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾. [٦ - الأنعام - ٧٣].

ثم بعد ذلك بمدة، يأمره تعالى فينفخ فى الصور، فيصعق من فى السموات ومن فى الأرض، إلا من شاء الله، ثم يأمره، فينفخ فيه أخرى، فيقوم الناس لرب العالمين.

وقال تعالى:

﴿ وَنُفِخَ فى الصُّور فَصَعِقَ مَنْ فى السَّموات وَمَنْ فى الأَرضِ إلا مَنْ شَاءَ اللهُ ثُمَّ نَفِخَ فِيه أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ وأَشْرَقَت الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ والشُّهَدَاء وَقُضِى بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾. [٣٩ - الزمر - ٦٨-٧٠].

وقال تعالى:

﴿ ويَقُولُونَ مَتَى هـذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ مَا يَنْظُرُونَ إِلا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ فَلا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ وَنُفِخَ فى الصُّوْرِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الأَجْدَاث إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ إِنْ كَانَتْ إِلا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ فَالْيَوْمَ لاتُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَلاتُجْزَوْنَ إِلا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾. [٣٦ - يس - ٤٨-٥٤].

وقال تعالى:

﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴾. [٧٩ - النازعات - ١٣].

وقال تعالى:

﴿ وَمَا أَمْرُنَا إِلا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴾. [٥٤ - القمر - ٥٠].

وقال تعالى:

﴿ وَنُفِخَ فى الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعاً ﴾. [١٨ - الكهف - ٩٩].

﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ وَحُمِلَتِ الأَرْضُ وَالجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴾. [٦٩ - الحاقة - ١٣-١٨].

﴿ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴾. [٧٨ - النبأ - ١٨-١٩].

﴿ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقاً ﴾. [٢٠ - طه - ١٠٢].

الآيات وقد قال الإمام أحمد: حدثنا إسماعيل: حدثنا سليمان التميمى. عن أسلم العجلى، عن بشر بن سفيان، عن عبد الله بن عمرو قال: قال أعرابى يا رسول الله ما الصور؟ قال:

«قرن ينفخ فيه»[1].

توقع قيام الساعة بين لحظة وأخرى

ثم رواه عن يحيى بن سعيد القطان، عن سليمان بن طرخان التميمى، به وأخرجه أبو داود، والترمذى، والنسائى، من طرق عن سليمان التميمى، عن أسلم العجلى، به.

وقال الترمذى حسن ولا نعرفه إلا من حديث أسلم العجلى.

وقال الإمام أحمد: حدثنا أسباط: حدثنا مطرف: عن عطية، عن ابن عباس، فى قوله: فإذا نقر فى الناقور قال: قال رسول الله ﷺ:

«كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن وحنى جبهته ينتظر متى يؤمر فينفخ؟»[2].

---

(١) - أخرجه أحمد (جـ٢ ص ١٩٢)، والترمذى (جـ٤/ ٢٤٣٠) وقال الترمذى: حديث حسن.

(٢) - أخرجه أحمد (جـ ١ ص ٣٢٦). وانظر ما بعده.

فقال أصحاب محمد: يا رسول الله: كيف نقول؟ قال: قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا».

انفرد به أحمد.

وقد رواه أبو كدينة عن يحيى بن المهلب عن مطرف به وقال الإمام أحمد حدثنا سفيان عن مطرف عن عطية عن أبى سعيد عن النبى ﷺ قال:

«كيف أنعم وقد التقم صاحب القرن القرن وَحَنَى جبهته وأصغى سمعه ينتظر؛ متى يؤمر؟ قال المسلمون: يا رسول الله: فما نقول؟ قال: قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل، على الله توكلنا».

وأخرجه الترمذى[1]، عن أبى عمر، عن سفيان بن عيينة، وقال حسن.

ثم رواه من حديث خالد بن طهمان، عن عطية، عن أبى سعيد به، وحسنه أيضاً وقال شيخنا أبو حجاج المزى فى الأطراف، ورواه إسماعيل بن إبراهيم، أبو يحيى التميمى، عن الأعمش، عن أبى صالح، عن أبى سعيد، كذا قال رحمه الله.

وهكذا رواه أبو بكر بن أبى الدنيا فى كتاب الأهوال فقال: حدثنا عثمان بن أبى شيبة: أخبرنا جرير: عن الأعمش، عن أبى صالح، عن أبى سعيد الخدرى، قال: قال رسول الله ﷺ:

«كيف أنعم وصاحب الصور قد التقم الصور، وحنى جبهته ينتظر متى يُؤْمَرُ أن ينفخ فينفخ؟» قلنا: يا رسول الله: ما نقول؟ قال: قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل».

وقد قال أبو يعلى الموصلى فى مسند أبى هريرة: روى أبو صالح، عن أبى هريرة وعن عمران. عن عطية، عن أبى سعيد قال: قال رسول الله ﷺ:

«كيف أنعم أو كيف أنتم - شك أبو صالح - وصاحب الصور قد التقم القرن بفيه، وأصغى سمعه، وحنى جبهته، ينتظر متى يؤمر، فينفخ!» قالوا: يا

---

(١) - أخرجه الترمذى (جـ ٤/ ٢٤٣١) من طريق عطية عن أبى سعيد الخدرى وحسنه. وصححه الألبانى فى صحيحته وفى صحيح الترمذى.

رسول الله: كيف نقول؟ قال: قولوا :حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا».

وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو معاوية: حدثنا الأعمش: عن سعد الطائى، عن عطية العوفى، عن أبى سعيد الخدرى، قال: ذكر رسول الله ﷺ صاحب الصور فقال:

«عن يمينه جبريل، وعن يساره ميكائيل، عليهم الصلاة والسلام».

وقال ابن ماجه: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة: حدثنا عباد بن العوام: عن حجاج، عن عطية، عن أبى سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن صاحبى الصور بأيديهما أو فى أيديهما قرنان: يلاحظان متى يؤمران؟».

وقال الإمام أحمد: حدثنا يحيى بن سعيد عن التيمى، عن أسلم، عن أبى مرية، عن النبى ﷺ وعن عبد الله بن عمر عن النبى ﷺ قال:

«النفاخان فى السماء الثانية، رأس أحدهما بالمغرب، ورجلاه بالمشرق، ينتظران متى يؤمران ينفخان فى الصور فينفخان».

تفرد به أحمد.

وأبو مرية هذا اسمه عبد الله بن عمرو العجلى: وليس بالمشهور، ولعل هذين الملكين أحدهما هو إسرافيل وهو الذى ينفخ فى الصور، كما سيأتى بيانه فى حديث الصور بطوله، والآخر هو الذى ينقر فى الناقور، وقد يكون الصور والناقور اسم جنس يعم أفراداً كثيرين، والألف واللام فيهما للعهد، ويكون لكل واحد منهما أتباع، يفعلون كفعله، والله أعلم بالصواب.

وقال ابن أبى الدنيا: أخبرنا عبد الله بن جرير: حدثنا موسى بن إسماعيل: أخبرنا عبد الواحد بن زياد: أخبرنا عبد الله بن عبد الله الأصم: أخبرنا يزيد بن الأصم. قال: قال ابن عباس: إن صاحب الصور لم يطرف منذ وكل به، كأن عينيه كوكبان دريان، ينظر تجاه العرش مخافة أن يؤمر أن ينفخ فيه قبل أن يرتد إليه طرفه.

وحدثنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر: حدثنا مروان بن معاوية: عن عبد الله بن عبد الله بن الأصم، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ.

«ما أطرق صاحب الصور منذ وكل به، ينظر نحو العرش مخافة أن يؤمر قبل أن يرتد إليه طرفه، كأن عينيه كوكبان دريان».

حديث الصور بطوله

تصوير لمشاهد القيامة أو لبعض مشاهدها

قال الحافظ أبو يعلى الموصلى فى مسنده[1]: حدثنا عمرو بن الضحاك بن مجالد: حدثنا أبو عاصم الضحاك بن مجالد حدثنا أبو رافع إسماعيل بن رافع: عن محمد بن زياد، عن محمد بن كعب القرظى، عن رجل من الأنصار، عن أبى هريرة قال: حدثنا رسول الله ﷺ وهو فى طائفة من أصحابه قال:

«إن الله تعالى لما فرغ من خلق السموات والأرض، خلق الصور، فأعطاه إسرافيل، فهو واضعه على فيه، شاخصًا إلى العرش ببصره، ينتظر متى يؤمر؟ قال: قلت: يا رسول الله ما الصور؟ قال: قرن: قال: كيف هو؟ قال: عظيم: قال: والذى بعثنى بالحق إن عظم دائرة فيه لعرض السموات والأرض، ينفخ فيه ثلاث نفخات، الأولى نفخة الفزع، والثانية نفخة الصعق، والثالثة نفخة القيام لرب العالمين، يأمر الله إسرافيل بالنفخة الأولى فيقول: انفخ نفخة الفزع: فيفزع أهل السموات والأرض، إلا من شاء الله، ويأمره تعالى فيمدها ويطيلها ولا يفتر، وهى التى يقول الله فيها:

﴿ وَمَا يَنْظر هؤلاءِ إلا صَيْحةً واحدةً ما لها مِنْ فَوَاق ﴾. [٣٨ - ص - ١٥].

فتسير الجبال سيرَ السحاب، فَتكون سراباً، وترتَج الأرض بأهلها رجا، فتكون كالسفينة فى البحر، تضربها الأمواج، تكفأ بأهلها كالقنديل المعلق بالعرش، ترجه الأرواح، ألا وهو الذى يقول الله تعالى فيه.

﴿ يَوْمَ تَرْجفُ الرَّاجِفَةُ تَتبَعَهَا الرَّادِفَةُ قلوبٌ يومَئذٍ واجفةٌ ﴾. [٧٩ - النازعات - ٦-٨].

---

(١) - إسناده ضعيف فيه من يضعف ومن لا يعرف.

فتميد الأرض بأهلها، وتذهل المراضع، وتضع كل الحوامل، وتشيب الولدان، ويطير الناس هاربين من الفزع، فتلقاهم الملائكة، فتضرب وجوههم فيرجعون، ثم يولون مدبرين، ما لهم من الله من عاصم، ينادى بعضهم بعضا، فبينما هم على ذلك، إذ تصدعت الأرض بصدعين، من قطر إلى قطر، فرأوا أمراً عظيماً، لم يروا مثله، وأخذهم لذلك من الكرب والهول ما الله به عليم، نظروا فى السماء فإذا هى كالمهل، ثم انشقت السماء، فانتثرت نجومها، وخسفت شمسها، وقمرها، قال رسول الله ﷺ:

«الأموات لا يعلمون بشىء من ذلك».

قال أبو هريرة: من استثناه الله حين يقول: «ففزع من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله» قال: أولئك الشهداء: وإنما يصل الفزع إلى الأحياء، وهم أحياء عند ربهم يرزقون، فوقاهم الله فزع ذلك اليوم، وآمنهم منه، وهو عذاب الله، يبعثه على شرار خلقه وهو الذى يقول الله فيه:

﴿ يأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ ربّكم إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شيءٌ عظيم يَومَ تَرَونها تَذهَلُ كلُّ مُرضِعةٍ عمّا أَرْضَعَتْ وَتضعُ كلُّ ذات حَمْلٍ حَمْلَها وتَرَى الناس سُكارَى وما هم بِسكَارَى ولكنَّ عَذَابَ الله شَديدٌ ﴾. [٢٢ - الحج - ١ - ٢].

فيمكثون فى ذلك العذاب ما شاء الله، إلا أنه يطول، ثم يأمر الله إسرافيل فينفخ نفخة الصعق فيصعق؛ أهل السموات والأرض؛ إلا من شاء الله؛ فإذا هم خمدوا، جاء ملك الموت إلى الجبار؛ فيقول: يا رب: مات أهل السموات والأرض إلا من شئت: فيقول الله: وهو أعلم بمن بقى؛ فمن بقى؟ فيقول: يا رب: بقيت أنت الحى الذى لا تموت: وبقيت حملة عرشك؛ وبقى جبريل وميكائيل؛ وبقيت أنا؛ فيقول الله: ليمت جبريل وميكائيل: فينطق الله العرش فيقول: يا رب يموت جبريل وميكائيل؟ فيقول: اسكت: فإنى كتبت الموت على كل من كان تحت عرشى: فيموتان، ثم يأتى ملك الموت إلى الجبار عز وجل؛ فيقول: يا رب: قد مات جبريل وميكائيل؛ وبقيت أنا وحملة العرش فيقول الله: فليمت حملة عرشى؛ فيموتون، ويأمر الله العرش فيقبض الصور من إسرافيل

ثم يأتى ملك الموت إلى الجبار؛ فيقول: يا رب قد مات حملة عرشك؛ فيقول: وهو أعلم بمن بقى: فمن بقى؟ فيقول يا رب بقيت أنت الحى الذى لا تموت وبقيت أنا: فيقول الله: أنت خلق من خلقى، خلقتك لما رأيت؛ فمت، فيموت، فإذا لم يبق إلا الله الواحد القهار الأحد؛ الفرد الصمد، الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد؛ كان آخرا كما كان أولا، طوى السموات والأرض؛ كطى السجل للكتاب؛ ثم دحاها ثم لفها ثلاث مرات، وقال: أنا الجبار: ثلاثا ثم هتف بصوته: لمن الملك اليوم؟ ثلاث مرات فلا يجيبه أحد، فيقول لنفسه: لله الواحد القهار: ويبدل الله الأرض غير الأرض والسموات، فيبسطها، ويسطحها، ويمدها مد الأديم العكاظى، لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً، ثم يزجر الله الخلق زجرة، فإذا هم فى مثل ما كانوا فيه فى الأولى، من كان فى بطنها كان فى بطنها، ومن كان على ظهرها كان على ظهرها، ثم ينزل الله عليكم من ما(*) من تحت العرش؛ ثم يأمر الله السماء أن تمطر فتمطر أربعين يوماً، حتى يكون الماء فوقهم اثنى عشر ذراعاً، ثم يأمر الله الأجساد أن تنبت، فتنبت كنبات البقل، حتى إذا تكاملت أجسادهم، فكانت كما كانت، قال الله: ليحيى جبريل وميكائيل: فيحييان، ثم يدعو الله بالأرواح، فيؤتى بها تتوهج؛ أرواح المسلمين نوراً، والأخرى ظلمة؛ فيقبضها جميعاً، ثم يلقيها فى الصور، ثم يأمر الله إسرافيل أن ينفخ نفخة البعث؛ فينفخ نفخة البعث، فتخرج الأرواح كأنها النحل قد ملأت مابين السماء والأرض؛ فيقول الله: وعزتى وجلالى، ليرجعن كل روح إلى جسده، فتدخل الأرواح فى الأرض إلى الأجساد، فتدخل فى الخياشيم، ثم تمشى فى الأجساد مشى السم فى اللديغ؛ ثم تنشق الأرض عنكم، وأنا أول من تنشق عنه الأرض، فتخرجون منها سراعا إلى ربكم تنسلون.

«مهطعين إلى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر».

(*) – كذا بالمطبوعة والله أعلم بالصواب.

حفاة، عراة، غلفا غرلا، ثم تقفون موقفًا واحدًا، مقدار سبعين عاما لا ينظر إليكم، ولا يقضى بينكم، فتبكون حتى تنقطع الدموع. ثم تدمعون دماء وتعرقون حتى يبلغ ذلك منكم أن يلجمكم، أو يبلغ الأذقان، فتضجون، وتقولون: من يشفع لنا إلى ربنا ليقضى بيننا؟ فيقولون: من أحق بذلك من أبيكم آدم؟ خلقه الله بيده؛ ونفخ فيه من روحه، وكلمه قبلا، فيأتون آدم، فيطلبون إليه ذلك، فيأبى، فيقول:

حفاة عراة غلفا غرلا ثم تقفون موقفًا واحدًا، مقدار سبعين عاما، ما أنا بصاحب ذلك: ثم يسعون للأنبياء نبيا نبيا، كلما جاءوا نبيا أبى عليهم.

قال رسول الله ﷺ:

«حتى تأتونى، فأنطلق، حتى آتى الفحص؛ فأخر ساجدا، قال أبو هريرة: يا رسول الله: ما الفحص؟ قال: موضع قدام العرش: حتى يبعث الله إلى ملكًا، فيأخذ بعضدى، فيرفعنى، فيقول لى: يا محمد: فأقول: نعم: لبيك يا رب: فيقول ما شأنك؟ - وهو أعلم - فأقول: يا رب وعدتنى الشفاعة، فشفعنى فى خلقك، فاقض بينهم، فيقول شفعتك، أنا آتيكم، فأقضى بينكم»، قال رسول الله ﷺ:

«فأرجع فأقف مع الناس، فبينما نحن وقوف، إذ سمعنا حسا من السماء شديدا، فينزل أهل السماء الدنيا مثل من فى الأرض من الجن والأنس، حتى إذا دنوا من الأرض، أشرقت الأرض، بنورهم، وأخذوا مصافهم، وقلنا لهم: أفيكم ربنا؟ قالوا: لا وهو آت، ثم ينزلون على قدر ذلك من التضعيف حتى ينزل الجبار تبارك وتعالى فى ظلل من الغمام والملائكة، ويحمل عرشه يومئذ ثمانية، وهم اليوم أربعة، أقدامهم على تخوم الأرض السفلى، والأرض والسموات إلى حجرهم والعرش على مناكبهم، لهم زجل من تسبيحهم، يقولون: سبحان ذى العزة والجبروت، سبحان ذى الملك والملكوت، سبحان الحى الذى لا يموت، سبحان الذى يميت الخلائق ولا يموت، فيضع الله كرسيه حيث شاء من أرضه، ثم يهتف بصوته، فيقول: يا معشر الجن والانس، إنى قد

أنصت لكم من يوم خلقتكم إلى يومكم هذا، أسمع قولكم، وأرى أعمالكم، فأنصتوا إلى، فإنما هى أعمالكم، وصحفكم، تقرأ عليكم، فمن وجد خيرا فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه، ثم يأمر الله جهنم فيخرج منها عنق ساطع مظلم» ثم يقول:

«وامتازوا اليوم أيها المجرمون».

﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِى آدَمَ أَن لا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ وأَنِ اعبُدونى هذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جبلا كَثِيراً أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ هذه جَهَنَّمُ الَّتِى كُنْتُمْ تُوعَدُونَ اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾. [٣٦ - يس - ٦٠-٦٤].

فيميز الله الناس وينادى، الأمم، داعياً لكل أمه إلى كتابها، والأمم جاثية من الهول: قال الله تعالى:

﴿ وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾. [٤٥ - الجاثية - ٢٨].

فيقضى الله بين خلقه إلا الثقلين، الإنس والجن، فيقضى بين الوجوش والبهائم، حتى أنه ليقيد الجماء من ذات القرن، فإذا فرغ الله من ذلك، فلم تبق تبعة عند واحدة لأخرى، قال الله لها: كونى تراباً: فعند ذلك يقول الكافر: يا ليتنى كنت تراباً: ثم يقضى الله بين العباد، فيكون أول ما يقضى فيه الدماء، فيأتى كل قتيل فى سبيل الله، ويأمر الله من قتل فيحمل رأسه تشخب أوداجه، فيقول: يا رب فيم قتلنى هذا؟ فيقول الله تعالى: وهو أعلم فيم قتلته؟ فيقول: قتلته يا رب لتكون العزة لك: فيقول الله: صدقت: فيجعل الله وجهه مثل نور السموات: ثم تسبقه الملائكة إلى الجنة، ثم يأتى كل من كان يقتل على غير ذلك ويأمر من قتل فيحمل رأسه تشخب أوداجه، فيقول يا رب فيم قتلنى هذا؟ فيقول الله وهو أعلم: فيم قتلته؟ فيقول: يا رب قتلته لتكون العزة لى: فيقول الله: تعست: ثم ما تبقى نفس قتلها قاتل إلا قتل بها، ولا مظلمة إلا أخذ بها، وكان فى مشيئة الله إن شاء عذبه، وإن شاء رحمه، ثم يقضى الله بين من بقى

من خلقـه، حتى لا تبـقى مظلمة لأحـد عند أحد إلا أخـذها الله للمظلوم من الظالـم، حتى إنه لـيكلف شائب اللبن بالماء أن يخلص اللبن من الماء، فـإذا فرغ الله من ذلك، نادى مناد يسمع الخلائق كلهم، فقـال: ليلحق كل، قوم بآلهتهم وما كانوا يعبدون من دون الله، فلا يبقى أحد عبد من دون الله شيئاً إلا مثلت له الهيئة بين يديه، فيجعل يومئذ ملك من الملائكة على صورة عزير، ويجعل ملك من الملائكة على صورة عيسى، فيتبع هذا اليهود، ويتبع هذا النصارى ثم قادتهم آلهتهم إلى النار فهذا الذى يقول الله تعالى:

﴿ لَوْ كَانَ هَؤُلاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُون ﴾. [٢١ - الأنبياء - ٩٩].

فإذا لـم يبق إلا المؤمنون، فـيهم المنافقـون، جاءهم الله فـيما شاء من هيئة، فقال: يأيها الناس، ذهب النـاس فالحقوا بآلهتكم، وما كنتم تعبـدون، فيقولون والله ما لنا إلا الله، ما كنا نعبد غيـره، فينصرف عنهم - وهو الله - فيمكث ما شاء الله أن يـمكث، ثم يأتيهم فـيقـول: يأيها الناس، ذهب الـناس، فالحـقوا بآلهتكم، وما كنتم تعـبدون، فيقولون: والله ما لنا إلا الله، وما كنا نعـبد غيره، فيكشف عن سـاقه، ويتجلى لهم من عظمتـه ما يعرفون به أنه ربهم، فـيخرون سجداً على وجوههم ويخر كل منافق على قفاه، ويجعل الله أصلابهم كصياصى البقر، ثم يأذن الله لهم فـيرفعون رؤوسهم، ويضـرب الله بالصراط بين ظهرانى جهنم، كقد الشعر، أو كعقد الشعر، وكحد السيف، عليه كلاليب وخطاطيف، وحسك كحسك السعدان، ودونه جسـر دحض مزلة فيمـرون كطرف البصر، أو كلمح البـرق، أو كمر الريح، أو كـجيـاد الخيل، أو كـجياد الركـاب، أو كجـياد الرجال، فـناج سالم. وناج مـخدوش، ومكدوح على وجـهه فى جهـنم، فإذا أفـضى أهل الجنة إلى الجـنة، قـالوا: من يشـفع لنا إلى ربنـا فـيـدخلنا الجنة؟ فـيقـولون: من أحق بذلك مـن أبيكم آدم؟ إنه خلقـه الله بيده. ونفـخ فيـه من روحه، وكلمه قبلا، فيأتون آدم، فيطلبـون ذلك إليه، فيذكر ذنباً، ويقول: ما أنا بصاحـب ذلك، ولكن عليكم بنوح، فإنه أول رسله إلـى خلقه، فيؤتى نوح،

فيطلبون ذلك إليه فيذكر شيئاً ويقول: ما أنا بصاحبكم، عليكم بموسى، فيطلبون ذلك إليه فيذكر ذنباً، ويقول لست بصاحب ذلك، ولكن عليكم بروح الله وكلمته عيسى بن مريم، فيطلبون ذلك إليه، فيقول ما أنا بصاحب ذلك، ولكن عليكم بمحمد ﷺ، قال رسول الله ﷺ: فيأتونى، ولى عند ربى ثلاث شفاعات وعدتهن، فانطلق فآتى الجنة، فآخذ، بحلقة الباب، ثم أستفتح فيفتح لى، فأحيي ويرحب بى، فإذا دخلت الجنة فنظرت إلى ربى عز وجل خررت له ساجداً، فيأذن الله لى من حمده ومجده بشيء ما أذن به لأحد من خلقه، ثم يقول لى الله: ارفع رأسك يامحمد: واشفع تشفع، وسل تعط، فإذا رفعت رأسى قال الله: وهو أعلم ما شأنك؟ فأقول: يارب، وعدتنى الشفاعة فشفعنى فى أهل الجنة، يدخلون الجنة. فيقول الله عز وجل: قد شفعتك، وأذنت لهم فى دخول الجنة، فكان رسول الله ﷺ يقول:

«والذى بعثنى بالحق ما أنتم فى الدنيا بأعرف بأزواجكم ومساكنكم من أهل الجنة بأزواجهم ومساكنهم».

فيدخل كل رجل منهم على ثنتين وسبعين زوجة كما ينشئهن الله، وثنتين آدميتين، لهما فضل على من شاء الله بعبادتهما الله فى الدنيا، يدخل على الأولى منهما فى غرفة من ياقوتة، على سرير من ذهب؛ مكلل باللؤلؤ، له سبعون درجة من سندس واستبرق، ويضع يده بين كتفيها، ثم ينظر من صدرها ما وراء ثيابها من جلدها ولحمها، وإنه لينظر إلى لحم ساقها. كما ينظر أحدكم إلى السلك فى قصبة الياقوتة، كبده لها مرآة وكبدها له مرآة. فبينما هو عندها، لايملها ولا تمله إذ نودى: إنا قد عرفنا أنك لا تمل، ولا تمل، إلا أن لك أزواجا غيرها، فيخرج، فيأتيهن واحدة واحدة، كلما جاء واحدة قالت والله ما فى الجنة أحسن منك، ومافى الجنة شيء أحب إلى منك، قال: وإذا وقع أهل النار فى النار، وقع فيها خلق من خلق ربك، أوبقتهم أعمالهم، فمنهم من تأخذه إلى قدميه لايجاوز ذلك منهم، ومنهم من تأخذه إلى حقوبه، ومنهم من تأخذ جسده كله، إلا وجهه قد حرم الله صوره عليها، قال رسول الله

ﷺ: فأقول: يارب شفعنى فيمن وقع فى النار من أمتى، فيقول الله عز وجل: أخرجوا من عرفتم، فيخرج أولئك، حتى لا يبقى منهم أحد، ثم يأذن الله لى فى الشفاعة، فلا يبقى نبى ولا شهيد إلا شفع، فيقول الله: أخرجوا من وجدتم فى قلبه زنة الدينار إيمانا، فيخرج أولئك، حتى لا يبقى منهم أحد، ثم يشفع الله فيقول أخرجوا من وجدتم فى قلبه إيمانا ثلثى دينار، ثم يقول: وثلث دينار، ثم يقول: قيراطا: ثم يقول: حبة من خردل: فيخرج أولئك حتى لا يبقى منهم أحد، وحتى لا يبقى فى النار من عمل لله خيراً قط، وحتى لا يبقى أحد له شفاعة إلا شفع، حتى إن إبليس ليستطاول لما يرى من رحمة الله رجاء أن يشفع له، ثم يقول الله: بقيت أنا وأنا أرحم الراحمين، فيدخل يده فى جهنم، فيخرج منها ما لايحصيه غيره، كأنهم حب فيبثهم الله على نهر يقال له نهر الحيوان، فينبتون كما تنبت الحبة فى حميل السيل، مما يلى الشمس أخضر، ومما يلى الظل منها أصفر، فينبتون حتى يكونوا أمثال الدر، مكتوبا فى رقابهم الجهنميون عتقاء الرحمن عز وجل يعرفهم أهل الجنة بذلك الكتاب، ما عملوا الله خيرا قط، فيبقون فى الجنة.

إلى هنا كان فى أصل أبى بكر العربى، عن أبى يعلى رحمه الله، وهو حديث مشهور، رواه جماعات من الأئمة فى كتبهم، كابن جرير فى تفسيره، والطبرانى فى المطولات، والحافظ البيهقى فى كتابه «البعث والنشور» والحافظ أبى موسى المدينى فى المطولات أيضا من طرق متعددة عن إسماعيل بن رافع قاص أهل المدينة، وقد تكلم فيه بسببه وفى بعض سياقه نكارة واختلاف، وقد بينت طرقه فى جزء منفرد.

قلت: وإسماعيل بن رافع المدينى ليس فى الوضاعين، وكأنه جمع هذا الحديث من طرق وأماكن متفرقة، فجمعه وساقه سياقة واحدة، فكان يقص به على أهل المدينة، وقد حضره جماعة من أعيان الناس فى عصره ورواه عنه جماعة من الكبار كأبى عاصم النبيل والوليد بن مسلم، ومكى بن إبراهيم، ومحمد بن شعيب بن سابور، وعبده بن سليمان، وغيرهم، واختلف عليه، فتارة يقول:

عن محمد بن زياد، عن محمد بن كعب، عن رجل، عن أبى هريرة، وتارة يسقط الرجل، وقد رواه إسحاق بن راهويه، عن عبده بن سليمان، عن إسماعيل بن رافع، عن محمد بن زيد، عن أبى زياد، عن رجل من الأنصار، عن محمد بن كعب، عن رجل من الأنصار، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ بطوله، ومنهم من أسقط الرجل الأول، قال شيخنا الحافظ المزى: وهذا أقرب، قال: وقد رواه عن إسماعيل بن رافع عن الوليد بن مسلم، وله عليه مصنف، بين شواهده من الأحاديث الصحيحة وقال الحافظ بن موسى المدينى بعد إيراده بتمامه: وهذا الحديث وإن كان فى إسناده من تكلم فيه فعامة ما فيه يروى مفرقا من أسانيد ثابتة ثم تكلم على غريبه.

قلت ونحن نتكلم عليه فصلا فصلا وبالله المستعان

فصل

نفخات الصور

لا يبقى من الإنسان بعد موته إلا عجب ذنبه

النفخات فى الصور ثلاث نفخات نفخة الفزع، ثم نفخة الصعق، ثم نفخة البعث، كما تقدم بيان ذلك فى حديث الصور بطوله.

وقد قال مسلم فى صحيحه[1] حدثنا أبو كريب، عن أبى معاوية، عن الأعمش. عن أبى صالح، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ.

ما بين النفختين أربعون يوما؛ قال أبيت قال: أربعون شهرًا: قال: أبيت: قال: أربعون سنة : قال: ثم ينزل من السماء ماء. فينبتون كما ينبت البقل، قال: وليس من الإنسان شيء إلا يبلى، إلا عظمًا واحدًا، وهو عجب الذنب، ومنه يركب الخلق يوم القيامة.

ورواه البخارى[2] من حديث الأعمش، وحديث عجب الذنب وأنه لا يبلى وأن الخلق بدؤوا منه ومنه يركبون يوم القيامة، ثابت من رواية أحمد، عن عبد

---

(١) - أخرجه مسلم (جـ ٤ - فتن/ ١٤١).

(٢) - البخارى (جـ ٨/ ٤٩٣٥).

الرزاق، عن معمر، عن همام، عن أبى هريرة.

ورواه مسلم [1] عن محمد بن رافع، عن عبد الرزاق.

ورواه أحمد، عن يحيى القطان، عن محمد بن عجلان، عن عبد الرحمن ابن هرمز الأعرج، عن أبى هريرة، أن رسول الله ﷺ قال:

«كل ابن آدم يبلى ويأكله التراب إلا عجب الذنب، منه خلق ومنه يركب»[2].

انفرد به أحمد وهو على شرط مسلم.

ورواه أحمد أيضا من حديث إبراهيم الهجرى، عن أبى عياض، عن أبى هريرة مرفوعا بنحوه.

وقال أحمد حدثنا حسن بن موسى، حدثنا ابن لهيعة: حدثنا دراج: عن أبى الهيثم، عن أبى سعيد، عن رسول الله ﷺ قال:

«يأكل التراب كل شىء من الإنسان إلا عجب ذنبه، قيل وما هو يارسول الله؟ قال: مثل حبة خردل، منه ينبتون»[3].

والمقصود هنا ذكر النفختين، وأن بينهما إما أربعين يومًا، أو شهرًا، أو سنة، وهاتان النفختان هما والله أعلم، نفخة، الصعق، ونفخة القيام للعبث والنشور، بدليل إنزال الماء بينهما، وذكر عجب الذنب الذى منه يخلق الإنسان ومنه يركب عند بعثه يوم القيامة، ويحتمل أن يكون المراد منهما مابين نفخة الصعق، ونفخة الفزع وهو الذى يريد ذكره فى هذا المقام، وعلى كل تقدير، فلا بد من مدة بين نفختى الفزع والصعق، وقد ذكر فى حديث الصور أنه يكون فيها أمور عظام.

من أهوال يوم القيامة

من ذلك زلزلة الأرض، وارتجاجها وميدانها، بأهلها يمينا وشمالا، قال الله تعالى:

---

(١) - مسلم (جـ ٤ - فتن/ ١٤٣).

(٢) - أخرجه أحمد (جـ ٢ ص ٣٢٨)، وابن ماجه (جـ ٢/ ٤٢٦٦).

(٣) - المسند (جـ ٣ ص ٢٨) وإسناده ضعيف لضعف ابن لهيعة ودراج عن أبى الهيثم.

﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الأرْضُ زِلْزَالَهَا وأَخْرَجَتِ الأرْضُ أَثقالَهَا وَقَالَ الإنْسَانُ مَالَهَا﴾ .
[٩٩ - الزلزلة-١-٣]

وقال تعالى:

﴿ يـأَيُّهَا الـنَّاسُ اتَّقُوا ربَّكُمْ إنْ زَلزلَةَ السـاعَةِ شئٌ عَظِيـمٌ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وتَرَى الـنَّاسَ سُكَارَى وَمَاهُمْ بِسُكَارَى ولَكِنَّ عَذَابَ الله شَدِيدٌ﴾ . [٢٢ - الحج -١-٢]

وقال تعالى:

﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْواقِعَةُ لَيْسَ لوَقْعَتِها كَاذِبَةٌ خـافضَةٌ رَافِعَةٌ إذَا رُجَّتِ الأرْضُ رَجًّا وبُسَّتِ الْجِبالُ بَسًّا فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا وَكُنْتُمْ أَزْوَاجاً ثَلاثَةً﴾ . [٥٦ - الواقعة - ١ - ٧]

ولما كانت هذه النفخـة، أعنى نفخة الفزع أول مبادى القـيامة، كان اسم يوم القيامة صادقا على ذلك كله.

كما ثبت فى صحيح البخارى، عن أبى هريرة، أن رسول الله ﷺ قال:

«ولتقومن السـاعة وقد نشر الرجـلان ثوبا بينهما فلا يتبـايعانه، ولا يطويانه، ولتقومن السـاعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحـته فلا يطعمه، ولتقـومن الساعة وهو يليط حوضـه فلا يسقى فيـه، ولتقومن الساعـة وقد رفع أكلته إلى فـيه فلا يطعمها». [1].

وهذا إنما يتجـه على ما قبل نفخـة الفزع بأنها السـاعة لما كانت أول مبـادئها وتقدم فى الحـديث فى صفةأهل آخـر الزمان أنهم شرار الناس، وعليـهم تقوم الساعة.

وقد ذكـر فى حديث ابن رافع فى حديث الصـور المتقدم، أن السـماء تنشق فيما بين نفختى الفزع والصعق، وأن نجومـها تتناثر، وتخسف شمسها وقمرها،

---

(١) - أخرجه البخارى (جـ ١١/٦٥٠٦)، ومسلم (جـ ٤ - فتن/ ١١٦) وأحمد (جـ ٢ ص ١١٦، ٣٦٩).

والظاهر - والله أعلم - أن هذا إنما يكون بعد نفخة الصعق.

﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الارْضُ غير الأرض والسَّموَاتُ وبَرَزُوا لله الْواحد الْقَهَّار وَتَرَى الْمُجْرِمِين يَوْمَئِذ مُقَرَّنِين فِى الأصْفَادِ سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَان. وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾. [١١٤ - إبراهيم - ٤٨ - ٥٠]

وقال تعالى:

﴿ إِذا السَّماءُ انْشَقَّتْ وَأَذِنَتْ لِربِّهَا وحُقَّتْ ﴾. [٨٤ - الانشقاق ١ - ٢]

وقال تعالى:

﴿ فإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ وَخَسَفَ الْقَمَرُ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ يَقُولُ الإنْسَانُ يَوْمَئِذ أَيْنَ الْمَفَرُّ كَلا لا وَزَرَ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذ الْمُسْتَقَرُّ يُنَبَّأُ الإِنْسَانُ يَوْمَئِذ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ بَلِ الإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ ﴾. [٧٥ - القيامة - ٧-١٥].

وسيأتى تقرير أن هذا كله كائن، بعد نفخة الصعق، وأما زلزال الأرض، وانشقاقها بسبب تلك الزلزلة، وفرار الناس إلى أقطارها، وأرجائها، فمناسب أن يكون بعد نفخة الفزع وقبل الصعق، قال الله تعالى إخباراً عن مؤمن آل فرعون أنه قال:

﴿وَيَا قَوْمِ إِنِّى أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التنَادِ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾. [٤٠ - غافر - ٣٢-٣٣].

وقال تعالى:

﴿ يَا مَعْشَرَ الجِنِّ والإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّموَاتِ وَالأَرْضِ فَانْفُذُوا لا تَنْفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَانٍ فَبِأَىِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يُرسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلا تَنْتَصِرَانِ فَبِأَىِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾. [٥٥ - الرحمن - ٣٣-٣٦].

وقد تقدم الحديث، فى مسند أحمد، وصحيح مسلم، والسنن الأربعة، عن أبى شريحة حذيفة بن أسيد، أن رسول الله ﷺ قال:

«إن الساعة لن تقوم حتى تروا عشر آيات» فذكرها إلى أن قال:

«وآخر ذلك نار تخرج من قعر عدن، تسوق الناس إلى المحشر».

وهذه النار تسوق الموجودين فى آخر الزمان من سائر أقطار الأرض إلى أرض الشام منها وهى بقعة المحشر والنشر.

ذكر أمر هذه النار وحشرها الناس إلى أرض الشام

ثبت فى الصحيحين، من حديث وهيب، عن عبد الله بن طاوس، عن أبيه، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«يحشر الناس على ثلاث طرايق، راغبين وراهبين، واثنان على بعير وثلاثة على بعير، وعشرة على بعير، وتحشر بقيتهم النار، فَتَقِيلُ معهم حيث قالوا، وتبيت معهم حيث أمسوا»(1).

وروى أحمد، عن عفان، عن ثابت، عن أنس، أن عبد الله بن سلام سأل رسول الله ﷺ عن أول أشراط الساعة فقال:

«نار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب».

الحديث بطوله، وهو فى الصحيح.

يحشر الناس يوم القيامة أصنافا ثلاثة

وروى الإمام أحمد عن حسن وعفان عن حماد بن سلمة عن على بن زيد عن أوس بن خالد عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال:

«يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف، صنف مشاة، وصنف ركبان، وصنف على وجوههم، قالوا يا رسول الله وكيف يمشون على وجوههم قال:

«إن الذى أمشاهم على أرجلهم قادر أن يمشيهم على وجوههم، أما إنهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك»(2).

---

(1) - متفق على صحته أخرجه البخارى (جـ ١١/٦٥٢٢)، ومسلم (جـ ٤ - جنة/ ٥٩).

(2) - المسند (جـ ٢ ص ٣٥٤، ٣٦٣)، وأخرجه الترمذى (جـ ٥/٣١٤٢) وحسنه. قلت: بل إسناده ضعيف. أوس بن خالد هو أوس بن أبى أوس الحجازى مجهول، وعلى بن زيد ضعيف والخبر فيه نكارة.

وقد رواه أبو داود الطيالسى فى مسنده عن حماد بن سلمة بنحو من هذا السياق.

وقال الإمام أحمد: عن عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة، عن شهر بن حوشب، عن عبد الله بن عمر، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إنها ستكون هجرة بعد هجرة، ينحاز الناس إلى مهاجر إبراهيم، لا يبقى فى الأرض إلا شرار أهلها، تلفظهم أرضوهم، تحشرهم النار مع القردة والخنازير، تبيت معهم إذا باتوا، وتقيل معهم إذا قالوا، وتأكل من تخلف»[1].

ورواه الطبرانى من حديث المهلب بن أبى صفرة عن عبدالله بن عمرو بنحوه.

وقال الحافظ أبو بكر البيهقى فى كتابه البعث والنشور: أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عبيد الله الخرقى ببغداد، حدثنا أبو الحسن على بن محمد بن الزبير القرشى، حدثنا الحسن بن على بن عفان: حدثنا زيد بن الحباب: أخبرنى الوليد بن جميع القرشى: قال: وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ: حدثنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبى: حدثنا سعيد بن مسعود: حدثنا يزيد ابن هارون: أخبرنا أبو الوليد: عن عبد الله بن جميع، عن أبى الطفيل عامر بن واثلة، عن أبى شريحة حذيفة بن أسيد الغفارى، سمعت أبا ذر الغفارى وقد تلا هذه الآية:

﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْياً وَبُكْماً وَصُماً ﴾. [١٧ - الإسراء - ٩٧].

يقول: حدثنى الصادق المصدوق ﷺ:

«إن الناس يحشرون يوم القيامة على ثلاثة أفواج، فوج طاعمين كاسين راكبين، وفوج يمشون ويسعون، وفوج تسحبهم الملائكة على وجوههم، قلنا قد عرفنا هذين، فما بال الذين يمشون ويسعون؟ قال: يلقى الله الآفة على الظهر، حتى لا تبقى ذات ظهر، حتى إن الرجل ليعطى الحديقة المعجبة بالممارن ذات القتب» لفظ الحاكم[2].

---

(١) - المسند (جـ ٢ ص ٨٤) وفى إسناده ضعف.

(٢) - أخرجه أحمد (جـ٥ ص١٦٤-١٦٥)، والنسائى (جـ٤ ص١١٦-١١٧)، ولفظه=

وهكذا رواه الإمام أحمد، عن يزيد بن هارون، ولم يذكر تلاوة أبى ذر الآية وزاد فى آخره فلا يقدر عليها.

وفى مسند الإمام أحمد، من حديث بهز، وغيره، عن أبيه حكيم بن معاوية، عن جده معاوية بن حيدة القشيرى، عن رسول الله ﷺ أنه قال:

«يحشرون ها هنا - وأومأ بيده إلى نحو الشام - مشاة وركبانا، ويمرون على وجوههم ويعرضون على الله، وعلى أفواههم الفدام»(١).

وقد رواه الترمذى، عن أحمد بن منيع، عن يزيد بن هارون، عن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده، بنحوه وقال حسن صحيح.

فهذه السياقات تدل على أن هذا الحشر هو حشر الموجودين فى آخر الدنيا، من أقطار محلة الحشر، وهى أرض الشام، وأنهم يكونون على أصناف ثلاثة، فقسم يحشرون طاعمين كاسين راكبين، وقسم يمشون تارة ويركبون أخرى، وهم يعتقبون على البعير الواحد، كما تقدم فى الصحيحين اثنان على بعير، وثلاثة على بعير، وعشرة على بعير، يعنى يعتقبونه من قلة الظهر، كما تقدم، كما جاء مفسراً فى الحديث الآخر، وتحشر بقيتهم النار، وهى التى تخرج من قعر عدن، فتحيط بالناس، من ورائهم، تسوقهم من كل جانب، إلى أرض المحشر، ومن تخلف منهم أكلته النار، وهذا كله مما يدل على أن هذا فى آخر الدنيا، حيث الأكل والشرب، والركوب على الظهر المستوى وغيره، وحيث يهلك المتخلفون منهم بالنار، ولو كان هذا بعد نفخة البعث، لم يبق موت ولا ظهر يسرى، ولا أكل ولا شرب، ولا لبس فى العرصات والعجب كل العجب

=للحاكم فى المستدرك (جـ٢ص٣٦٧-٣٦٨) وصحح إسناده وتعقبه الذهبى بنكارته وتفرد الوليد به.

(الممارن): هى الناقة التى انقطع لبنها.

(القتب): الرحل الصغير على قدر سنام البعير.

(٢) - أخرجه أحمد (جـ ٥ ص ٣)، (جـ ٤ ص ٤٤٧)، والترمذى (جـ ٤/ ٢٤٢٤) وقال: حديث حسن صحيح. (الفِدام): ما يوضع على الفم ليسده.

أن الحافظ أبا بكر البيهقى بعد روايته لأكثر هذه الأحاديث، حمل هذا الركوب على أنه يوم القيامة، وصحح ذلك، وضعف ما قلناه، واستدل على ما قاله بقوله تعالى:

﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرحمنِ وَفْدًا وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلى جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾. [١٩ - مريم - ٨٥-٨٦].

يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا

وكيف يصح ما ادعاه فى تفسير الآية بالحديث وفيه:

«إن منهم اثنين على بعير، وثلاثة على بعير، وعشرة على بعير؟ وقد جاء التصريح بأن ذلك من قلة الظهر؟ هذا لا يلتئم مع هذا، والله أعلم، تلك نجايب من الجنة يركبها المؤمنون من العرصات إلى الجنات، على غير هذه الصفة كما سيأتى تقرير ذلك فى موضعه.

فأما الحديث الآخر، الوارد من طرق أخر، عن جماعة من الصحابة، منهم ابن عباس، وابن مسعود، وعائشة، وغيرهم.

«إنكم تحشرون إلى الله حفاة عراة غرلا»(١).

﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ ﴾. [٢١ - الأنبياء - ١٠٤].

فذلك حشر غير هذا، هذا يوم القيامة، بعد نفخة البعث، يقوم الناس من قبورهم حفاة عراة غرلا، أى غير مختتنين، وكذلك يحشر الكافرون إلى جهنم وِرْدًا أى عطاشاً وقوله:

﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ القِيامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴾. [١٧ - الإسراء - ٩٧].

---

(١) - حديث صحيح انظر البخارى (جـ ٦/ ٣٣٤٩)، (جـ٨/ ٤٧٤٠)، وصحيح مسلم (جـ٤ - جنة/ ٥٧، ٥٨).

فذلك حين يؤمر بهم إلى النار، من مقام الحشر، كما سيأتى بيان ذلك كله فى موضعه إن شاء الله تعالى، وبه الثقة وعليه التكلان.

وقد ذكر فى حديث الصور أن الأموات لا يشعرون بشىء مما يقع، مما ذكر، بسبب نفخة الفزع، وإن الذين استثنى الله فيها، إنما هم الشهداء، لأنهم أحياء عند ربهم يرزقون، فهم يشعرون بها، ولا يفزعون منها، وكذلك لا يصعقون بسبب نفخة الصعق.

وقد اختلف المفسرون فى المستثنين منها على أقوال، أحدها كما جاء مصرحاً به، أنهم الشهداء، وقيل: بل هم جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، وملك الموت، قيل: وحملة العرش أيضا، قيل: وغير ذلك، فالله أعلم.

وقد ذكر فى هذا الحديث، أعنى حديث الصور، أنه يطول على أهل الدنيا مدة ما بين نفخة الفزع ونفخة الصعق، وهم يشاهدون تلك الأهوال، والأمور العظام، فيموت بسبب ذلك جميع الموجودين، من أهل السموات، ومن فى الأرض، من الإنس والجن، والملائكة، إلا من شاء الله، فقيل: هم حملة العرش، وجبريل، وميكائيل، وإسرافيل، وقيل: هم الشهداء، وقيل غير ذلك قال الله تعالى:

﴿ وَنُفِخَ فِى الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِى السَّمواَتِ وَمَنْ فِى الأَرْضِ إِلا مَنْ شَاءَ اللهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴾. [٣٩ - الزمر - ٦٨].

وقال تعالى:

﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِى الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ وَحُمِلَتِ الأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً فَيَومَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ واهِيَةٌ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴾. [٦٩ - الحاقة - ١٣-١٨].

تقدم فى حديث الصور.

«إن الله تعالى يقول لإسرافيل: انفخ نفخة الصعق، فينفخ فيصعق من فى

السموات والأرض، إلا من شاء الله، فيقول الله لملك الموت: - وهو أعلم بمن بقى - فمن بقى؟ فيقول: بقيت أنت الحى الذى لا يموت، وبقيت حملة عرشك، وبقى جبريل وميكائيل، فيأمره الله أن يقبض روح جبريل وميكائيل، ثم يأمر الله سبحانه وتعالى بقبض حملة العرش، ثم يأمره أن يموت، وهو آخر من يموت من الخلائق».

وروى أبو بكر بن أبى الدنيا، من طريق إسماعيل بن رافع[1]، عن محمد ابن كعب، من قوله فيما بلغه، وعنه، عن أبى هريرة عن النبى ﷺ:

«إن الله تعالى يقول لملك الموت: أنت خلق من خلقى، خلقتك لما رأيت، فمت ثم لا تحيا».

وقال محمد بن كعب فيما بلغه فيقول له: مت موتاً لا تحيا بعده أبداً فيصرخ عند ذلك صرخة لو سمعها أهل السموات والأرض لماتوا فزعاً.

قال الحافظ أبو موسى المدينى: لم يتابع إسماعيل بن رافع على هذه اللفظة، ولم يقلها أكثر الرواة، قلت وقد قال بعضهم فى معنى هذا: مت موتاً لا تحيا بعده أبداً، يعنى ثم لا يكون بعد هذا ملك موت أبداً، لأنه لا موت بعد هذا اليوم كما ثبت فى الصحيح.

«يؤتى بالموت يوم القيامة فى صورة كبش أملح فَيُذْبَحُ بين الجنة والنار، ثم يقال: يا أهل النار خلود ولا موت، ويا أهل الجنة خلود ولا موت»[2].

وسيأتى الحديث؛ . . فملك الموت فان حتى لا يكون بعد ذلك ملكٍ موت أبداً، والله أعلم.

وبتقدير صحة هذا اللفظ عن النبى ﷺ، فظاهر ذلك أنه لا يحى بعد ذلك أبدا، وهذا التأويل بعيد بتقدير صحة الحديث، والله أعلم بالصواب.

---

(١) - تقدم تضعيفه.

(٢) - متفق على صحته انظر البخارى (جـ ٨/ ٤٧٣٠).

فصل .

قال فى حديث الصور: فإذا لم يبق إلا الله الواحد القهار، الأحد، الفرد الصمد، الذى لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، كان آخراً كما كان أولا، طوى السموات والأرض، كطى السجل للكتاب، ثم دحاهما، ثم لفهما ثلاث مرات، وقال «أنا الجبار» ثلاثا. ثم ينادى: لمن الملك اليوم؟ ثلاث مرات، فلا يجيبه أحد، ثم يقول مجيباً لنفسه: لله الواحد القهار وقد قال الله تعالى:

﴿ وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾. [٣٩ - الزمر - ٦٧].

وقال تعالى:

﴿ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾. [٢١ - الأنبياء - ١٠٤].

وقال تعالى:

﴿ هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾. [٥٧ - الحديد - ٣].

وقال تعالى:

﴿ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلاقِ يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لا يَخْفَى عَلَى اللهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾. [٤٠ - غافر - ١٥-١٧].

وثبت فى الصحيحين، من حديث الزهرى، عن أبى سلمة، عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال:

«يقبض الله الأرض، ويطوى السماء بيمينه، ثم يقول: أنا الملك، أنا الجبار،

أين ملوك الأرض؟ أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟»[1].

وفيهما أيضاً من حديث عبيد الله عن نافع عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ قال:

«إن الله يقبض السموات بيمينه، ثم يقول: أنا الملك».

وفى مسند الإمام أحمد، وصحيح مسلم، من حديث عبيد الله بن مقسم عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية ذات يوم على المنبر:

﴿ وَمَا قَدَرُوا اَللهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ والسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾. [٣٩ - الزمر - ٦٧].

ورسول اَللهَ ﷺ يقول كذا بيده، يحركها، يقبل بها ويدير، يمجد الرب نفسه، أنا الجبار، أنا المتكبر، أنا الملك، أنا العزيز، أنا الكريم، فرجف برسول الله ﷺ المنبر حتى قلنا ليخرن به.

وهذا لفظ أحمد.

وقد ذكرنا الأحاديث المتعلقة بهذا المقام عند هذه الآية من كتابنا التفسير بأسانيدها وألفاظها بما فيه كفاية ولله الحمد.

فصل

قال فى حديث الصور ويبدل الله الأرض غير الأرض فيبسطها ويسطحها ويمدها مد الأديم العكاظى:

«لا ترى فيها عوجا ولا أمتا».

ثم يزجر الله الخلائق زجرة فإذا هم فى هذه المبدلة وقد قال الله تعالى:

﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا للهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾. [١٤ - إبراهيم - ٤٨].

وفى صحيح مسلم، عن عائشة، أن رسول الله ﷺ: سئل أين يكون الناس يوم تبدل الأرض والسموات؟ فقال:

---

(١) - البخارى (جـ ٨/ ٤٨١٢)، ومسلم (جـ ٤ منافقين/ ٢٣).

«فى الظلمة دون الجسر».

وقد يكون المراد بذلك تبديل آخر غير هذا المذكور فى هذا الحديث، وهو أن تبدل معالم الأرض فيما بين النفختين، نفخة الصعق، ونفخة البعث، فتسير الجبال، وتميد الأرض، ويبقى الجميع صعيداً واحداً، لا اعوجاج فيها ولا روابى ولا أودية قال الله تعالى:

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا لا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلا أَمْتًا ﴾. [٢٠ - طه - ١٠٥-١٠٧].

أى لا انخفاض فيها ولا ارتفاع وقال تعالى:

﴿ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴾. [٧٨ - النبأ - ٢٠].

وقال تعالى:

﴿ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ ﴾. [١٠١ - القارعة - ٥].

قال تعالى:

﴿ وَحُمِلَتِ الأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ﴾. [٦٩ - الحاقة - ١٤].

وقال تعالى:

﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَجْعَلَ لَكُم مَوْعِدًا ﴾. [١٨ - الكهف - ٤٧].

فصل

قال فى حديث الصور: ثم ينزل الله من تحت العرش ماء، فتمطر السماء أربعين يوما، حتى يكون الماء فوقكم اثنى عشر ذراعاً، ثم يأمر الله الأجساد أن تنبت، كنبات الطراثيث وهو صغار القثاء أو كنبات البقل.

وتقدم فى الحديث الذى رواه الإمام أحمد، ومسلم، من حديث يعقوب بن عاصم، عن عبد الله بن عمرو، أن رسول الله ﷺ قال:

«ثم ينفخ فى الصور، فلا يسمعه أحـد إلا أصغى ليتا، ورفع ليتا، وأول من يسمعه رجل يلوط حوضه، فيـصعق، ولا يسمعه أحد إلا صعق، ثم يرسل الله مطراً كأنه الطل، أو الظل، فينبت منه أجساد الخلائق، ثم ينفخ فيه أخرى، فإذا هم قيام ينظرون ثم يقال: أيها الناس هلموا إلى ربكم»[1].

وقـال البخـارى: حدثنا عـمـرو بن حفص بن غـيـاث حدثنا أبى: حـدثنا الأعمش: عن أبى صالح، عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال:

«بين النفختين أربعون»[2].

قالوا: يا أبا هريرة أربعـون يوماً؟ قال: أبيت: قـالوا: أربعون شهـرا؟ قال: أبيت: قالوا: أربعون سنة؟ قـال: أبيت: ويبلى كل شىء من الإنسان إلا عجب الذنب منه يركب الخلق.

ورواه مسـلم عن أبى كريب عن أبى مـعاوية عن الأعـمش به مثله وزاد بـعد قوله فى الثالثة أبيت قال ثم ينزل من السماء مـاء، فينبتون كما ينبت البقل، قال وليس شىء من الإنسـان إلا يبلى إلا عظمـا واحـدا وهو عـجب الذنب، ومنه يركب الخلق يوم القيامة.

قال أبو بكر بن أبى الدنيـا فى كتاب أهوال يوم القـيامة[3]: حدثنا أبو عمار الحسين بن حبيب المروزى: أخبرنا أبو الفضل بن موسى، عن الحسين بن واقد، عن الربيع بن أنس، عن أبى العالية، حدثنى أبى بن كعب: قال:

«ست آيات قـبل يوم القـيامـة، بينمـا الناس فى أسـواقهم، إذ ذهب ضـوء الشمس، فـبينما هم كـذلك، إذ وقعت الجبـال على وجه الأرض، فتـحركت واضطربـت، واخـتلطت، وفـزعت الجن إلى الإنس، والإنـس إلى الجن، واختلطت الدواب والوحش والطيـر، فماج بعضهم فى بعض، «وإذا الوحـوش

---

(١) - مسلم (جـ ٤ - فتن/ ١١٦)، والمسند (جـ ٢ ص ١٦٦).

(٢) - البخارى (جـ ٨/ ٤٩٣٥)، ومسلم (جـ ٤ - فتن/ ١٤١).

(٣) - الحسين بن واقد والربيع بن أنس كثيرا الوهم على صدقهما وفى الإسناد من لم أعرف.

حشـرت» قال: انطلقت «وإذا العـشار عطلت» قال أهملهـا أهلها «وإذا البـحار سجرت» قـال الجن للإنس نحن نأتيكم بالخبر، انطلقت إلى البـحر، فإذا هو نار تأجج، فبينما هم كذلك إذ تصـدعت الأرض صدعة واحدة إلى الأرض السابعة السفلى، وإلى السماء السابعة العليا، فبينما هم كذلك، إذ جاءتهم ريح فأماتتهم».

وقـال ابن أبى الدنيا: حـدثنا هارون بن عـمرو القـرشى: حدثنا الوليـد بن مسلم: حدثنا عبدالرحمن بن يزيد بن جابر: عن عطاء بن يزيد السكسكى، قال:

«يبعث الله ريحـا طيبة بعـد قبض عيـسى بن مريم، وعند دنو من السـاعة، فيقبض روح كل مـؤمن، ويبقى شرار الناس، يتهارجون تهـارج الحمر، عليهم تقـوم الساعـة، فـبينما هم عـلى ذلك إذ بعث: الله على أهل الأرض الرجف فرجفت بهم أقدامهم ومساكنهم، فـيخرج الإنس والجن والشياطين، كل يلتمس المخرج، فيأتون خـافق المغرب فيجدونه قد سد، وعليـه الحفظة ثم يرجعون إلى الناس، فبـينما هم كذلك، إذ شرقت عليـهم الساعة، ويسمـعون مناديا ينادى: يأيها الناس: أتى أمـر الله فلا تسـتعجلوه، قـال: فما المرأة بأشـد استمـاعا من الوليد فى حـجرها، ثم ينفخ فى الصور، فـيصعق من فى السـموات ومن فى الأرض، إلا من شاء الله».

وقال أيضا: حدثنا هارون بن شـيبان: أخبرنا محمد بن عمـر: حدثنا معاوية ابن صالح: عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه، عن فضالة بن عبيد، عن النبى ﷺ وحـدث هشام بن سـعيـد: عن سـعيـد بن أبى هلال، عن أبى حجرة، عن عقبة بن عامر، عن النبى ﷺ قال:

«تطلع عليكم سحـابة سوداء مثل التـرس من قبل المغرب، فـما تزال ترتفع وترتفع حتى تملأ السحاب، وينادى مناد: أيها الناس إن أمر الله قد أتى، فوالذى نفسى بيده إن الرجلـين لينشران الثوب فما يطويانه، وإن الـرجل ليلوط حوضه فما يشرب منه، وإن الرجل ليحلب لقحته فما يشرب منها شيئاً».

وقال محارب بن دثار:

«إن الطير يوم القيـامة لتضرب بأذنابها، وترمى ما فى حـواصلها من هول ما

ترى وليس عندها طلبة».

رواه ابن أبى الدنيا فى الأهوال.

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنا الحسن بن يحيى العبدى: أخبرنا عبد الرزاق، أخبرنا عبد الله بن بحير: سمعت عبد الرحمن بن يزيد الصنعانى، سمعت عبد الله بن عمر يقول: قال رسول الله ﷺ:

«من سره أن ينظر إلى يوم القيامة رأى عين فليقرأ:

﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾. [٨١ - التكوير - ١].

وَ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ﴾. [٨٢ - الانفطار - ١].

وَ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ ﴾. [٨٤ - الانشقاق - ١].

ورواه أحمد والترمذى من حديث عبد الله بن بجير.

نفخة البعث

قال الله تعالى:

﴿ وَنُفِخَ فِى الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِى السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِى الأَرْضِ إِلا مَنْ شَاءَ اللهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِىءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾. [٣٩ - الزمر - ٦٨-٧٠].

وقال تعالى:

﴿ يَوْمَ يُنْفَخُ فِى الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴾. [٧٨ - النبأ - ١٨-٢٠].

وقال تعالى:

﴿ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلا قَلِيلا ﴾. [١٧ - الإسراء - ٥٢].

وقال تعالى:

﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴾. [٧٩ - النازعات - ١٣].

وقال تعالى:

﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ إِنْ كَانَتْ إِلا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ فَالْيَوْمَ لا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَلا تُجْزَوْنَ إِلا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾. [٣٦ - يس - ٥١-٥٤].

وذكر فى حديث الصور بعد نفخة الصعق، وقيام الخلائق كلها، وبقاء الحى الذى لا يموت، الذى كان قبل كل شىء، وهو الآخر بعد كل شىء، وأنه يبدل السموات والأرض، فيما بين النفختين، ثم يأمر بإنزال الماء الذى تخلق منه الأجساد فى قبورها، وتتركب فى أجداثها، كما كانت فى حياتها فى هذه الدنيا، من غير أرواح ثم يقول الله تعالى:

«ليحيى حملة العرش: فيحيون، ويأمر إسرافيل فيأخذ الصور، فيضعه على فيه، ثم يقول: ليحيى جبريل وميكائيل: فيحييان ثم يدعو الله بالأرواح، فيؤتى بها، تتوهج أرواح المؤمنين نوراً، والأخرى ظلمة، فيقبضها جميعا، فيلقيها فى الصور، ثم يأمر إسرافيل أن ينفخ نفخة البعث، فينفخ، فتخرج الأرواح كأنها النحل، قد ملأت ما بين السماء والأرض، فيقول الله تعالى: وعزتى وجلالى لترجعن كل روح إلى الجسد الذى كانت تعمره فى الدنيا : فتقبل الأرواح على الأجساد، فتدخل فى الخياشم، ثم تمشى فى الأجساد مشى السم فى اللديغ، ثم تنشق الأرض عنكم قال رسول الله ﷺ:

«وأنا أول من تنشق الأرض عنه».

فتخرجون منها سراعا إلى ربكم تنسلون مهطعين إلى الداعى يقول الكافرون هذا يوم عسر حفاة عراة غرلا وقد قال الله تعالى:

﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ سِرَاعاً كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ خَاشِعَةً

أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِى كَانُوا يُوعَدُونَ ﴾. [٧٠ - المعارج - ٤٣-٤٤].

وقال تعالى:

﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ يَوْمَ تَشَقَّقُ الأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴾. [٥٠ - ق - ٤١-٤٤].

وقال تعالى:

﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِى إِلَى شَىْءٍ نُكُرٍ خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾. [٥٤ - القمر - ٥-٨].

وقال تعالى:

﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴾. [٢٠ - طه - ٥٥].

وقال تعالى:

﴿ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴾. [٧ - الأعراف - ٢٥]

وقال تعالى:

﴿ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الأَرْضِ نَبَاتاً ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴾. [٧١ - نوح ١٧-١٨].

وقال تعالى:

﴿ يَوْمَ يُنْفَخُ فِى الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴾. [٨٧ - النبأ - ١٨]

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنا عبد الله بن عثمان، حدثنا ابن المبارك، أخبرنا سفيان، عن سلمة بن كهيل، عن أبى الزعر، عن عبد الله بن مسعود قال:

«ترسل ريح فيها صر باردة زمهرير، فلا تذر على الأرض مؤمنا إلا لفته تلك الريح، ثم تقوم الساعة على الناس، فيقوم ملك بين السماء والأرض بالصور، فينفخ فيه، فلا يبقى خلق من خلق السماء والأرض إلا مات، ثم يكون بين النفختين ما شاء الله أن يكون، ثم يرسل الله ماء من تحت العرش، فتنبت جسمانهم ولحمانهم من ذلك الماء، كماتنبت الأرض من الرى» ثم قرأ ابن مسعود:

﴿ كَذَلِكَ النُّشُورُ ﴾. [٣٥ - فاطر - ٩]

ثم يقوم ملك بين السماء والأرض بالصور، فينفخ، فتنطلق كل نفس إلى جسدها، فتدخل فيه ويقومون قياماً لرب العالمين.

وعن وهب بن منبه قال يبلون فى القبور فإذا سمعوا الصرخة عادت الأرواح إلى الأبدان والمفاصل، بعضها إلى بعض، فإذا سمعوا النفخة الثانية ذهب القوم قياماً على أرجلهم، ينفضون التراب عن رؤوسهم، يقول المؤمنون: سبحانك ما عبدناك حق عبادتك.

ذكر أحاديث فى البعث

وقال سفيان الثورى: عن سلمة بن كهيل، عن أبى الزعراء، عن عبد الله، قال: ترسل ريح فيها صر باردة زمهرير، فلا يبقى على الأرض مؤمن إلا لفته تلك الريح، ثم تقوم الساعة على الناس، ثم يقوم ملك بين السماء والأرض بالصور، فينفخ فيه فلا يبقى خلق فى السماء والأرض إلا مات ثم يكون بين النفختين ما شاء الله أن يكون، ثم يرسل الله ماء من تحت العرش، فتنبت جسمانهم ولحمانهم من ذلك الماء، كماتنبت الأرض من الثرى، ثم قرأ ابن مسعود:

﴿ واللهُ الَّذى أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ ميِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ ﴾. [٣٥ - فاطر - ٩].

ثم يقوم ملك بين السماء والأرض بالصور، فينفخ فيه، فتنطلق كل نفس إلى جسدها، فتدخل فيه، ويقومون فيجيئون قياماً لرب العالمين.

وقال ابن أبى الدنيا: أخبرنا أبو خيثمة، أخبرنا يزيد بن هارون، أخبرنا حماد ابن سلمة، عن يعلى بن عطاء، عن وكيع بن عدى، عن عمه أبى رزين قال: قلت يا رسول الله كيف يحيى الله الموتى؟ وما آية ذلك فى خلقه؟ قال:

«يا أبا رزين: أما مررت بوادى أهلك محلا؟ ثم مَرَرْتَ به نهراً أخضر؟ قلت: بلى: قال: فكذلك يحيى الله الموتى، وذلك آيته فى خلقه».

وقد رواه الإمام أحمد، عن عبد الرحمن بن مهدى وغندر كلاهما عن شعبة، عن يحيى بن عطاء به، نحوه أو مثله.

وقد رواه الإمام أحمد من وجه آخر فقال: حدثنا على بن إسحاق: حدثنا عبد الله بن المبارك: أخبرنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر: عن سليمان بن موسى، عن أبى رزين العقيلى، قال: أتيت رسول الله ﷺ: فقلت: يا رسول الله كيف يحيى الله الموتى؟ قال:

«مررت بأرض من أرضك مجدبة، ثم مررت بها مخصبة؟ قال: قلت: نعم: قال: كذلك النشور: قال: قلت: يا رسول الله: ما الإيمان؟ قال أن تشهد أن لا إله إلا الله، وحده، لا شريك له، وأن مُحَمَّدًا عبده ورسوله، وأن يكون الله ورسوله أحب إليك مما سواهما، وأن تحرق فى النار أحب إليك من أن تشرك بالله، وأن تحب غير ذى نسب لا تحبه إلا لله، فإن كنت كذلك، فقد أدخل حب الإيمان فى قلبك كما أدخل حب الماء للظمآن فى اليوم القائظ، قلت: يا رسول الله: كيف بأن أعلم أنى مؤمن؟» قال:

«ما من أمتى أو من الأمة عبد يعمل حسنة، فيعلم أنها حسنة، وأن الله جازيه بها خيراً، ولا يعمل سيئة، فيعلم أنها سيئة، ويستغفر الله، ويعلم أنه لا يغفر إلا هو، إلا وهو مؤمن».

قال الوليد بن مسلم: وقد جمع أحاديث وأثاراً تشهد لحديث الصور فى متفرقاته، أخبرنا سعيد بن بشير: عن قتادة، فى قوله تعالى:

﴿ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾.

قال: يقوم ملك على صخرة بيت المقدس، ينادى «أيتها العظام البالية،

والأوصال المتقطعة، إن الله يأمركم أن تجتمعوا لفصل القضاء» وعن قتادة قال: «لا يغير عن أهل القبور عذاب القبر إلا فيما بين نفخة الصعق ونفخة البعث».

فلذلك يقول الكافر حين يبعث «يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا» يعنى تلك الفترة فيقول له المؤمن: ﴿**هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون**﴾.

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا حدثنى على بن الحسين بن أبى مريم عن محمد ابن الحسين حدثنى صدقة بن بكر السعدى: حدثنى معدى بن سليمان: قال: كان أبو محكم الجسرى يجتمع إليه إخوانه وكان حكيماً وكان إذا تلا هذه الآية:

﴿ **وَنُفِخَ فِى الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا** ﴾. [٣٦ - يس - ٥١]

بكى ثم قال: إن القيامة ذهبت فظاعتها بأوهام العقول، أما والله لئن كان القوم فى رقدة مثل ظاهر قولهم، لما دعوا بالويل عند أول وهلة من بعثهم، ولم يوقفوا بعد موقف عرض، ولا مسألة إلا وقد عاينوا خطراً عظيماً، وحقت عليهم القيامة بالجلائل من أمرها، ولكن كانوا فى طول الإقامة فى البرزخ يألمون ويعذبون فى قبورهم، وما دعوا بالويل عند انقطاع ذلك عنهم، إلا وقد نقلوا إلى طامة هى أعظم منه، ولولا أن الأمر على ذلك لما استصغر القوم ما كانوا فيه فسموه رقاداً، وإن فى القرآن لدليلا على ذلك.

﴿ **فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى** ﴾.

قال: ثم يبكى حتى يبل لحيته.

وقال الوليد بن مسلم: حدثنى عبد الله بن العلاء، حدثنى بشر عن عبد الله الحضرمى: سمعت أبا إدريس الخولانى يقول: اجتمع الناس إلى مشايخ، بنى العراق والشام فى الجاهلية، فقام فيهم شيخ فقال:

أيها الناس: إنكم ميتون، ثم مبعوثون إلى الإدانة والحساب، فقام رجل، فقال: والله لقد رأيت رجلا لا يبعثه الله أبداً، وقع عن راحلته فى موسم من مواسم العرب، فوطئته الإبل بأخفافها، والدواب بحوافرها، والرجالة بأرجلها حتى رم فلم تبق منه أنملة... فقال له الشيخ: إنكم من قوم سجينة أحلامهم،

ضعيف يقينهم، قليل عملهم، لو أن الضبع أخذت تلك الرمة، فأكلتها، ثم ثلطتها، ثم عدت عليها الكلاب وأكلتها، وبعرتها، ثم عدت عليها الجلالة، ثم أوقدتها تحت قدر أهلها، ثم نسفت الريح رمادها لأمر الله يوم القيامة كل شيء أخذ منه شيئاً أن يرده فرده، ثم بعثه للإدانة والثواب.

وقال الوليد: حدثنى عبد الرحمن بن يزيد بن جابر: أن شيخاً من شيوخ الجاهلية القساة قال: يا محمد: «ثلاث بلغنى، أنك تقولهن لا ينبغى لذى عقل أن يصدقك فيهن، بلغنى أنك تقول إن العرب تاركة ما كانت تعبد هى وآباؤها، وأنا نظهر على كنوز كسرى وقيصر، ولنموتن ولنبعثن» فقال له الرسول عليه السلام «ثم لآخذن بيدك يوم القيامة، فلأذكرنك مقالتك هذه» قال: ولا تضلنى فى الموتى؟ ولا تنسانى؟ قال: ولا أضلك فى الموتى، ولا أنساك: قال فبقى الشيخ حتى قبض رسول الله ﷺ، ورأى ظهور المسلمين على كسرى وقيصر، فأسلم وحسن إسلامه، وكان كثيراً ما يسمع عمر بن الخطاب يحييه فى مسجد رسول الله ﷺ، لإعْظَامِه ما كان واجه به رسول الله ﷺ، وكان عمر يأتيه ويقول: قد أسلمت ووعدك رسول الله ﷺ أنه يأخذ بيدك، ولا يأخذ رسول الله ﷺ بيد أحد إلا أفلح وسعد إن شاء الله.

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا: حدثنا فضيل بن عبد الوهاب: أخبرنا هشيم: عن سعيد بن جبير، قال: جاء العاص بن وائل إلى رسول الله ﷺ بعظم قد رم وقال: يا محمد: يبعث الله هذا؟ قال: نعم: يميتك والله، ثم يحييك، ثم يدخلك النار ونزلت:

﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلا وَنَسِىَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِى الْعِظَامَ وَهِىَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِى أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّة وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾. [٣٦ - يس - ٧٨]

وقال تعالى فى قوله:

﴿ ولَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الأُولَى ﴾. [٥٦ - الواقعة - ٦٢]

قال خلق آدم، وخلقكم، قال: فهلا تصدقون؟

وعن أبى جعفر الباقر قال: كان يقال: عجباً لمن يكذب بالنشأة الأخرى وهو يرى النشأة الأولى؟ يا عجباً كل العجب لمن يكذب بالنشر بعد الموت، وهو ينشر فى كل يوم وليلة، ورواه ابن أبى الدنيا.

وقال أبو العالية فى قوله:

﴿ وهُوَ الَّذى يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهو أَهون عَلَيْه ﴾. [٣٠ - الروم - ٢٧]

قال: إعادته أهون عليه من ابتدائه وكل يسير، رواه ابن أبى الدنيا.

وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرزاق: أخبرنا معمر عن همام بن منبه، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

«قال الله عز وجل كذبنى عبدى ولم يكن له ذلك، وشتمنى ولم يكن له ذلك، أما تكذيبه إياى فقوله: فليعدنا كما بدأنا، وأما شتمه إياى فقوله: اتخذ الله وَلَدًا، وأنا الأحد، الصمد، الذى لم يلد، ولم يولد، ولم يكن له كُفُوًا أحد»[١]. وهو ثابت فى الصحيحين.

وفيهما قصة الذى أوصى إلى بنيه إذا مات أن يحرقوه ثم يذروا نصف رماده فى البر، ونصفه فى البحر، وقال: لئن قدر الله على، ليعذبنى عذابا لا يعذبه أحدا من العالمين، وذلك أنه لم يدخر عند الله حسنة واحدة، فلما مات، فعل ذلك بنوه، كما أمرهم، فأمر الله البر فجمع ما فيه، وأمر البحر فجمع ما فيه، فإذا رجل قائم، فقال له ربه: ما حملك على هذا؟ قال: خشيتك: وأنت أعلم: قال رسول الله ﷺ فغفر له[٢].

وعن صالح المزى قال: دخلت المقابر نصف النهار، فنظرت إلى القبور كأنها قوم صموت، فقلت: سبحان الله: من يحييكم وينشركم من بعد طول البلى؟ فهتف بى هاتف من بعض تلك الحفر يا صالح:

---

(١) - أخرجه البخارى (جـ ٦/٣١٩٣) وأحمد (جـ ٢ ص ٣١٧، ٣٥٠). وفى مسلم بقريب من معناه.

(٢) - أخرج هذه القصة البخارى (جـ ١٣/٧٥٠٨)، ومسلم (جـ ٤ - توبة/ ٢٤) من حديث أبى هريرة.

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴾. [٣٠ - الروم ٢٥].

قال: فخررت والله مغشيا على.

ذكر أنَّ يوم القيامة وهو يوم النفخ فى الصور لبعث الأجساد من قبورها يكون يوم الجمعة

وقد وردت فى ذلك أحاديث:

قال الإمام مالك بن أنس: عن يزيد بن عبد الهادى، عن محمد بن الهادى عن محمد بن إبراهيم، عن أبى مسلم، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

«خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه أهبط، وفيه تيب عليه، وفيه مات، وفيه تقام الساعة، وما من دابة إلا وهى مسيخة يوم الجمعة من حين تصبح حتى تطلع الشمس شفقا من الساعة، إلا الجن والإنس، وفيها ساعة لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلى يسأل الله شيئاً إلا أعطاه إياه»(١).

ورواه أبو داود واللفظ له، والترمذى من حديث مالك، وأخرجه النسائى عن قتيبة، عن بكر بن نصر عن أبى الهادية نحوه وهو أتم.

لحظة قيام الساعة

وقد رواه الطبرانى فى معجمه الكبير، من طريق آدم بن على، عن ابن عمر، مرفوعاً:

«ولا الساعة تقوم إلا فى الأذان».

---

(١) أخرجه مالك فى الموطأ (جـ ١ - جـمعة/ ١٦)، وأبو داود (جـ ١/ ١٠٤٦)، والترمذى (جـ ٢/ ٤٩١)، والنسائى (جـ ٣ ص ١١٣-١١٤) ولمسلم بعضـه (جـ ٢ - جمعة/ ١٧، ١٨). جميعًا من حديث أبى هريرة رضى الله عنه.

(مُسِيخة): ساخت أقدامه فى الأرض غاصت.

(شفقًا): خوفًا.

قال الطبرانى: يعنى فى أذان الفجر.

وقال الإمام محمد بن إدريس الشافعى فى مسنده: أخبرنا إبراهيم بن محمد: حدثنى موسى بن عبيدة: حدثنى أبو الأزهر معاوية بن إسحاق بن طلحة بن عبيد الله بن عمر: أنه سمع أنس بن مالك يقول: «أتى جبريل بمرآة بيضاء متلألئة، إلى النبى ﷺ: فقال النبى ﷺ: ماهذه؟ قال: الجمعة: فضلت بها أنت وأمتك، فالناس لكم فيها تبع، اليهود والنصارى، ولكم فيها خير، وفيها ساعة لا يوافقها مؤمن، يدعو الله بخير إلا استجيب له، وهو عندنا يوم المزيد، قال النبى ﷺ: يا جبريل وما يوم المزيد؟ فقال: إن ربك اتخذ فى الفردوس وادياً أفيح فيه كثب المسك، فإذا كان يوم الجمعة، أنزل ما شاء من ملائكته، وحوله منابر من نور عليها مقاعد النبيين، وحفت تلك المنابر بمنابر من الذهب، مكللة بالياقوت والزبرجد، عليها الشهداء والصديقون، فجلسوا من ورائهم، على تلك الكثب فيقول الله: أنا ربكم، قد صدقتكم وعدى، فسلونى أعطكم، فيقولون: ربنا نسألك رضوانك، فيقول: قد رضيت عنكم، ولكم ما تمنيتم ولدى مزيد، فهم يحبون يوم الجمعة، لما يعطيهم فيه ربهم من الخير، وهو اليوم الذى استوى فيه ربكم على العرش، وفيه خلق آدم، وفيه تقوم الساعة»[1].

ثم رواه الشافعى، عن إبراهيم بن محمد أيضا، حدثنى أبو عمر، عن إبراهيم بن الجعد، عن أنس شبيهاً به قال: وزاد فيه أشياء قلت وسيأتى ذكر هذا الحديث إن شاء الله تعالى فى كتاب صفة الجنة بشواهده وأسانيده وبالله المستعان.

أجساد الأنبياء لا تبليها الأرض

وقال الإمام أحمد بن حنبل: حدثنا حسين بن على الجعفى: عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، عن أبى الأشعث الأنصارى، عن أوس بن أوس الثقفى، قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) - حديث الشافعى عن أنس فى فضل الجمعة أخرجه الشافعى فى مسنده (ص ٧٠-٧١) وفى كتابه الأم (جـ ١ ص ١٨٥) وإسناده ضعيف. انظر جامع الأحاديث القدسية (١/ ١٤٤).

«إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه قبض، وفيه النفخة، وفيه الصعق، فأكثروا على من الصلاة فيه، فإن صلاتكم معروضة على، قالوا يا رسول الله كيف تعرض عليك صلاتنا وقد أرمت؟ - يعنى بليت - قال:

«إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء»(١).

ورواه أبو داود والنسائي، وابن ماجه، من حديث الحسين بن على الجعفى مثله وفى رواية لابن مَاجَه، عن شداد بن أوس(٢)، بدل أوس بن أوس، قال شيخنا وذلك وهم.

وقال أيضا: حدثنا أبو عامر عبد الملك بن عمرو: حدثنا زهير يعنى ابن محمد، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن عبد الرحمن بن يزيد الأنصارى عن أبى لبابة بن عبد المنذر، أن رسول الله ﷺ قال:

سيد الأيام يوم الجمعة، وأعظمهما عند الله، وأعظم عند الله من يوم الفطر، ويوم الأضحى، وفيه خمس خلال؛ خلق الله فيه آدم، وفيه توفى الله آدم، وفيه ساعة لا يسأل الله العبد فيها شيئاً إلا آتاه الله إياه، ما لم يسأل حراماً، وفيه تقوم الساعة، ما من ملك مقرب، ولا سماء، ولا أرض، ولا جبال، ولا بحر، إلا وهو يشفق من يوم الجمعة»(٣).

ورواه ابن ماجه، عن أبى بكر بن أبى شيبة، عن يحيى بن أبى بكر، عن زهر به.

وقد روى الطبرانى عن ابن عمر مرفوعا.

---

(١) - أخرجه أحمد (جـ ٤ ص ٨)، وأبو داود (جـ ١/ ١٠٤٧)، والنسائى (جـ ٣ ص٩١-٩٢)، وابن ماجه (جـ ١/ ١٠٨٥)، والحاكم (جـ ١ ص ٢٧٨) وصححه على شرط البخارى ووافقه الذهبى وهو كما قالا.

(٢) - هذا خطأ والصواب عن أوس بن أوس وانظر تنبيه البوصيرى فى زوائده على هذا الخطأ، والألبانى أيضًا فى صحيح ابن ماجه.

(٣) - أخرجه أحمد (جـ ٣ ص ٤٣٠)، وابن ماجه (جـ ١/ ١٠٨٤) والحاكم (جـ ١ ص ٢٧٧) وصححه على شرط مسلم وسكت عليه الذهبى.

«أن القيامة تقوم وقت الأذان للفجر من يوم الجمعة».

وقد حكى أبو عبد الله القرطبى فى التذكرة، أن ذلك هو من يوم جمعة، للنصف من شهر رمضان، وهذا يحتاج إلى دليل.

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا: حدثنا أحمد بن كثير: حدثنا قرط بن حريث أبو سهل: عن رجل من أصحاب الحسن، قال: قال الحسن:

يومان وليلتان لم يسمع الخلائق بمثلهن، ليلة الميت مع أهل القبور، ولم تبت ليلة قبلها، وليلة صبيحتها يوم القيامة، ويوم يأتيك البشير من الله، إما بالجنة، وإما بالنار، ويوم تعطى كتابك إما بيمينك، وإما بشمالك.

وهكذا روى عن عبد قيس وهرم بن حيان وغيرهما، أنهم كانوا يستعظمون الليلة التى يسفر صباحها عن يوم القيامة.

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنا أحمد بن إبراهيم بن كثير العبدى: حدثنى محمد ابن سابق: حدثنا مالك بن مغول: عن حميد، قال: بينما الحسن فى يوم من رجب، فى المسجد، وفى يده قليلة، وهو يمص ماءها، ثم يمجه، إذ تنفس تنفساً شديداً، ثم بكى، حتى أرعد متكأه ثم قال:

لو أن بالقلوب حياة! لو أن بالقلوب صلاحاً؟ يا ويلكم من ليلة صبيحتها يوم القيامة! أى ليلة تمخض عن صبيحة يوم القيامة؟ ما سمع الخلائق بيوم قط أكثر عورة بادية، ولا عيناً باكية من يوم القيامة.

ذكر أن أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة رسول الله ﷺ

قال مسلم بن الحجاج: حدثنى الحكم بن موسى أبو صالح: حدثنا معقل يعنى ابن زياد: عن الأوزاعى، حدثنى أبو عمار: حدثنى عبيد الله بن فروخ: حدثنى أبو هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من تنشق عنه الأرض، وأول شافع، وأول مشفع»[1].

(١) -أخرجه مسلم (جـ ٤ - فضائل/٣)، وأبو داود (جـ٤/ ٤٦٧٣)، وأحمد (جـ٢ص٥٤٠).

وقال هشيم: عن على بن زيد، عن أبى نضرة، عن أبى سعيد قال: قال رسول الله ﷺ:

«أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وأنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة ولا فخر»(١).

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا حدثنا أبو خيثم: أخبرنا حجير بن المثنى: أخبرنا عبد العزيز بن عبد الله بن أبى سلمة: عن عبد الله بن الفضل الهاشمى، عن عبد الرحمن الأعرج، عن أبى هريرة؛ قال: قال رسول الله ﷺ:

«ينفخ فى الصور، فيصعق من فى السموات ومن فى الأرض، إلا من شاء الله، ثم ينفخ فيه أخرى، فأكون أول من يبعث، فإذا موسى آخذ بالعرش، فلا أدرى أحوسب بصعقته يوم الطور، أو بعث قبلى»(٢).

وفى الصحيح ما يقرب مِنْ هذا السياق، والحديث فى صحيح مسلم:

«أنا أول من تنشق عنه الأرض، فأجد موسى باطشاً بقائمة العرش، فلا أدرى أفاق قبلى؟ أم جوزى بصعقة الطور»(٣).

فذكر موسى فى هذا السياق، ولعله من بعض الرواة، دخل عليه حديث فى حديث فإن الترديد هاهنا لا يظهر وجهه لاسيما قوله:

«أم جوزى بصعقة الطور».

وقال ابن أبى الدنيا أيضاً: حدثنا إسحاق بن إسماعيل: أخبرنا سفيان، هو ابن عيينة عن عمرو، وهو ابن دينار، عن عطاء، وابن جدعان، عن سعيد بن المسيب، قال:

كان بين أبى بكر ويهودى منازعة، فقال: والذى اصطفى موسى على البشر، فلطمه أبو بكر، فأتى رسول الله ﷺ فقال:

---

(١) - المسند (جـ ٣ ص ٢)، وابن ماجه (جـ ٢/ ٤٣٠٨).

(٢) - انظر ما بعده بنحوه.

(٣) - البخارى (جـ ٨/ ٤٦٣٨) ومسلم (جـ ٤ - فضائل/ ١٦٠).

«يا يهودى: أنا أول من تنشق عنه الأرض، فأجد موسى متعلقاً بالعرش، فلا أدرى، هل كان قبلى؟ أو جوزى بالصعقة؟».

وهذا مرسل من هذا الوجه.

والحديث فى الصحيحين من غير وجه بألفاظ مختلفة، وفى بعضها أن المقاول لهذا اليهودى إنما هو رجل من الأنصار، لا الصديق رضى الله عنه فالله أعلم.

ومن أحسنها سياقاً.

«إذا كان يوم القيامة فإن الناس يصعقون فأكون أول من يصعق فأجد موسى باطشاً بقائمة من قوائم العرش، فلا أدرى أصعق فأفاق قبلى؟ أم جوزى بصعقة الطور؟».

وهذا كما سيأتى بيانه يقتضى أن هذا الصعق يكون فى عرصات القيامة، وهو صعق آخر غير المذكور فى القرآن، وكان سبب هذا الصعق فى هذا الحديث لتجلى الرب تعالى، إذا جاء لفصل القضاء، فيصعق الناس، كما خر موسى صعقاً يوم الطور، والله تعالى أعلم.

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا: أخبرنا إسحاق بن إسماعيل: أخبرنا جرير: عن عطاء بن السايب، عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ:

«كأنى أرانى أنفض رأسى من التراب، فألتفت فلا أرى أحداً إلا موسى متعلقا بالعرش، فلا أدرى أهو ممن استثنى الله أن لا تصيبه النفخة؟ أو بعث قبلى؟».

وهذا مرسل أيضا وهو أضعف.

الرسول عليه السلام أول من تنشق الأرض عنه يوم القيامة

وقال الحافظ أبو بكر البيهقى: أخبرنا أبو عبيد الله الحافظ: وأبو سعيد بن أبى عمرو: قالا: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا محمد بن إسحاق الصنعانى: حدثنا عمرو بن محمد الناقد: حدثنا عمرو بن عثمان: حدثنا موسى ابن أعين: عن معمَر بن راشد، عن محمد بن عبد الله بن أبى يعقوب، عن بشر بن سعاف، عن عبد الله بن سلام، قال: قال رسول الله ﷺ:

«أنا سيـد ولد آدم يوم القيامة ولا فـخر، وأنا أول من تنشق عنه الأرض وأنا أول شافع ومشفع، بيدى لواء الحمـد، حتى آدم فمن دونه» لم يخرجوه وإسناده لا بأس به(١).

وقال أبو بكر بن أبى الدنيـا: حدثنا أبو سلمة المخزومى: أخبـرنا عبد الله بن نافع: عن عاصم بن عمـر، عن أبى بكر بن عمر بن عبـد الرحمن، عن سالم ابن عبد الله، وقال: عن أبى سلمة، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ:

«أنا أول من تنشق عنه الأرض، ثم أبو بـكر، ثم عمـر، ثم أذهب إلى أهل البقـيع، فيحـشرون معى، ثم أنتظر أهل مكة، فـيحشـرون معى، فأحـشر بين الحرمين».

وقال أيضا: أخبـرنا سعيد بن سلمة: عن إسماعـيل بن أمية، عن نافع، عن ابن عمر، قال: دخل رسول الله ﷺ المسجد، وأبو بكر عن يمـينه، وعمر عن يساره، وهو متكىء عليهما، فقال:

«هكذا نبعث يوم القيامة».

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنى محمد بن الحسين: حدثنا قتيبة بن سعيد: أخبرنا الليث: عن سعد، عن خالد بن يزيـد، عن سعيد بن أبى هلال، عن وهب بن منبه، أن كعب الأحبار قال:

«ما من فجـر يطلع، إلا نزل سبعون ألفـاً من الملائكة، حتى يحفـوا بالقبر، يضربون بأجنحـتهم، ويصلون على النبى ﷺ، حـتى إذا أمسوا عـرجوا، وهبط مثلهم، وصنعوا مثل ذلك، حـتى إذا انشقت الأرض، خرج رسول الله ﷺ فى سبعين ألفًا من الملائكة، يوقرونه ﷺ».

---

(١) – فى إسناده عمرو بن عثمان هو الكلابى وثقه ابن حبان على ضعفه وبقية رجاله ثقات والحديث ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (جـ ٨ ص ٢٥٤) من طريق عمرو بن عثمان هذا عن عبد الله بـن سلام معزوًا لأبى يعلى فى مسنده والطبرانى فى معجمه الكبير وأعلّه بعـمرو بن عثمان الكلابى.

وأخبرنا هارون بن عمر القرشى: حدثنا الوليد بن مسلم: أخبرنا مروان بن سالم: عن يونس بن سيف، قال: قال رسول الله ﷺ:

«يحشر الناس رجالا، وأحشر راكباً على البراق، وبلال بين يدى على ناقة حمراء، فإذا بلغنا مجمع الناس، نادى بلال بالأذان، فإذا قال أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، صدقه الأولون والآخرون».

وهذا مرسل من هذا الوجه.

ذكر بعث الناس حفاة عراة غرلا وذكر أول من يكسى من الناس يومئذ

قال الإمام أحمد: حدثنا يزيد بن عبد ربه: حدثنا بقية: حدثنا الزبيدى: عن الزهرى، عن عروة، عن عائشة، أن رسول الله ﷺ قال:

«يبعث الناس يوم القيامة حفاة، عراة، غرلا، قال: فقالت عائشة: يا رسول الله فكيف بالعورات؟ فقال:

﴿ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾. [٨٠ - عبس - ٣٧]

وأخرجاه فى الصحيحين، من حديث حاتم بن أبى صغيرة، عن عبد الله بن أبى مليكة، عن القاسم، عن عائشة بنحوه(١).

أول من يكسى يوم القيامة إبراهيم خليل الله عليه السلام

وقال الإمام أحمد: حدثنا عفان: حدثنا شعبة: حدثنا المغيرة بن النعمان شيخ من النخع: قال: سمعت سعيد بن جبير يحدث: قال: سمعت ابن عباس قال: قام فينا رسول الله ﷺ بموعظة فقال:

﴿ يأيها الناس إنكم محشورون إلى الله حفاة، عراة غُرْلا ﴾ ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾. [٢١ - الأنبياء - ١٠٤]

---

(١) - أخرجه أحمد (جـ٦ ص ٥٣، ٩٠)، والبخارى (جـ١١/٦٥٢٧)، ومسلم (جـ ٤ جنة/ ٥٦) من حديث عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها.

«ألا وإن أول الخلق يكسى يوم القيامة إبراهيم، وإنه سيجىء ناس من أمتى فيؤخذ بهم ذات الشمال، فلأقولن: أصحابي: وليقالن لي: إنك لا تدري ماأحدثوا بعدك: لأقولن كما قال العبد الصالح:

﴿ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَادُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾. [٥ - المائدة - ١١٧]

فيقال إن هؤلاء لم يزالوا يرتدون على أعقابهم منذ فارقتهم»(١).

أخرجاه فى الصحيحين من حديث شعبة.

ورواه أحمد: عن سفيان بن عيينة، وهو فى الصحيحين من حديثه، عن عمرو بن دينار، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس مرفوعاً.

«انكم محشورون إلى الله حفاة عراة غرلا».

ورواه البيهقى، من حديث هلال بن حيان، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن النبى ﷺ قال:

«تحشرون عراة حفاة: فقالت زوجته: أينظر بعضنا إلى بعض؟ فقال: يا فلانة لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه».

وقال الحافظ أبو بكر البيهقى: أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضى: وأبو سعيد محمد بن موسى: قالا: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب: حدثنا العباس بن محمد الدورى: حدثنا مالك بن إسماعيل: حدثنا عبد السلام بن حرب: عن أبى خالد الدلانى، عن المنهال بن عمرو، عن عبد الله بن الحارث، عن أبى هريرة، قال:

«يحشر الناس حفاة عراة غرلا، قياماً أربعين سنة، شاخصة أبصارهم إلى السماء، قال فيلجمهم الله العرق من شدة الكرب، ثم يقال اكسوا إبراهيم،

---

(١) - أخرجه أحمد فى مسنده (جـ ١ ص ٢٥٣)، والبخارى فى صحيحه (جـ ٦/ ٣٣٤٩)، ومسلم (جـ ٤ - جنة/ ٥٨). من حديث عبد الله بن عباس رضى الله عنهما.

فيكسى قبطيتين من قباطى الجنة، قال: ثم ينادى لمحمد ﷺ فيفجر له الحوض، وهو ما بين أيلة[1] إلى مكة، قال: فيشرب ويغتسل، وقد تقطعت أعناق الخلائق يومئذ من العطش، ثم قال: قال رسول الله ﷺ:

«فأكسى من حلل الجنة، فأقوم عن أو على يمين الكرسى، ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام يومئذ غيرى، فيقال: سل تعط، واشفع تشفع، فقام رجل فقال أترجو لوالديك شيئا؟ فقال: إنى شافع لهما أعطيت أو منعت: ولا أرجو لهما شيئا» قال البيهقى: قد يكون هذا قبل نزول الوحى بالنهى عن الاستغفار للمشركين والصلاة على المنافقين:

قال القرطبى: وروى ابن مبارك، عن سفيان، عن عمرو بن قيس، عن المنهال بن عمرو، عن عبد الله بن الحارث، عن على، قال: أول من يكسى الخليل قبطيتين، ثم محمد عليه السلام حلة، عن يمين العرش.

وقال أبو عبد الله القرطبى فى كتاب التذكرة وروى أبو نعيم الحافظ يعنى الأصبهانى: من حديث الأسود، وعلقمة، وأبى وائل، عن عبد الله بن مسعود، أن رسول الله ﷺ قال:

«أول من يكسى إبراهيم، يقول الله اكسوا خليلى، فيؤتى بريطتين[2] بيضاوين فيلبسهما، ثم يقعد مستقبل العرش، ثم أوتى بكسوتى. فألبسها، فأقوم عن يمينه قياماً لا يقومه أحد غيرى، يغبطنى فيه الأولون والآخرون».

قال القرطبى: وقال الحليمى فى منهاج الدين له: وروى عباد بن كثير عن أبى الزبير، عن جابر، قال: «إن المؤذنين والملبين يخرجون يوم القيامة يؤذن المؤذن ويلبى الملبى وأول من يكسى من حلل الجنة إبراهيم ثم محمد ثم النبيون ثم المؤذنون» وذكر تمامه.

ثم شرع القرطبى يذكر المناسبة فى تقديم إبراهيم عليه الصلاة والسلام فى ذلك فقال:

---

(١) - (أيلة): مدينة صغيرة ساحلية تقع فى آخر بلاد الحجاز وأول بلاد الشام.

(٢) - (الريطة): الثوب اللين الرقيق.

من ذلك أنه أول من لبس السراويل مبالغة فى التستر، أو أنه جرد يوم ألقى فى النار، فالله أعلم.

وروى البيهقى من حديث إسماعيل بن أبى أويس، حدثنى أبى عن محمد ابن أبى عياش، عن عطاء بن يسار، عن سودة زوج النبى ﷺ، قالت: قال النبى ﷺ:

«يبعث الناس حفاة عراة غرلا، قد ألجمهم العرق، فبلغ شحوم الأذان، فقلت يا رسول الله واسوءتاه!! ينظر بعضنا إلى بعض؟ قال يشغل الناس عن ذلك، لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه».

إسناده جيد وليس هو فى المسند ولا فى الكتب.

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا حدثنا سعيد بن سليمان عن عبد الحميد بن سليمان حدثنى محمد بن أبى موسى عن عطاء بن يسار، عن أم سلمة، قالت: سمعت النبى ﷺ يقول: «يحشر الناس حفاة عراة غرلا كما بدئوا، قالت أم سلمة يا رسول الله ينظر بعضنا إلى بعض؟ قال: يشغل الناس: قلت: وما شغلهم؟ قال نشر الصحف فيها مثاقيل الذر، مثاقيل الخردل».

وقال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا عمر بن شبة حدثنا الحسين بن حفص حدثنا سفيان يعنى الثورى عن زبيدة، عن مرة، عن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إنكم محشورون حفاة عراة غرلا».

قال البزار أحسب أن عمر بن شبة غلط فيه فدخل عليه حديث من إسناد على حديث من إسناد آخر، وإنما هذا الحديث عن سفيان الثورى، عن مغيرة بن النعمان، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال وليس لسفيان الثورى عن زبيد، عن مرة، عن عبد الله بن مسعود، حديث مسند، وهكذا رواه ابن أبى الدنيا، عن عمر بن شبة به مثله، وزاد.

«وأول من يكسى يوم القيامة إبراهيم عليه الصلاة والسلام».

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا: حدثنا أبو عمار الحسين بن حريث: أخبرنا

الفضل بن موسى: عن عابد بن شريح، عن أنس، قال سألت عائشة رسول الله ﷺ فقالت يا رسول الله كيف يحشر الرجال؟ فقال:

«حفاة عراة: قالت: واسوءتاه من يوم القيامة!! قال: وعن أى ذلك تسألين؟ إنه قد نزل على أنه لا يضرك: كان عليك ثياب أم لا قالت وأى آية يا رسول الله؟ قال:

«لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه».

وقال الحافظ أبو يعلى الموصلى: حدثنا روح بن حاتم: حدثنا هيثم: عن كرز، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ:

«يحشر الناس كما ولدتهم أمهم، حفاة، عراة، غرلا».

فقالت عائشة النساء والرجال؟ بأبى أنت وأمى: فقال: نعم: فقالت: واسوءتاه!! فقال: ومن أى شىء تعجبين يا بنت أبى بكر؟ قالت عجبت من حديثك: يحشر الرجال والنساء حفاة عراة غرلا، ينظر بعضهم إلى بعض؟ قال: فضرب على منكبها وقال يا بنت أبى قحافة: شغل الناس يومئذ عن النظر، وسموا بأبصارهم موقوفين، لا يأكلون ولا يشربون، شاخصين بأبصارهم إلى السماء أربعين سنة، فمنهم من يبلغ العرق قدميه، ومنهم من يبلغ ساقيه، ومنهم من يبلغ بطنه، ومنهم من يلجمه العرق من طول الوقوف، ثم يرحم الله من بعد ذلك العباد، فيأمر الله الملائكة المقربين فيحملون عرشه من السموات إلى الأرض، حتى يوضع عرشه فى أرض بيضاء لم يسفك عليها دم، ولم تعمل فيها خطيئة، كأنها الفضة البيضاء، ثم تقوم الملائكة حافين من حول العرش، وذلك أول يوم نظرت عين إلى الله، فيأمر منادياً فينادى بصوت يسمعه الثقلان من الجن والإنس، أين فلان بن فلان بن فلان بن فلان؟ فيشرئب الناس لذلك الصوت، ويخرج ذلك المنادى من الموقف، فيعرفه الله للناس؛ ثم يقال تخرج معه حسناته، يعرف الله أهل الموقف بتلك الحسنات، فإذا وقف بين يدى رب العالمين، قيل أين أصحاب المظالم؟ فيجيبون رجلا، فيقال لكل واحد منهم أظلمت فلاناً لكذا وكذا؟ فيقول: نعم يا رب: فذلك اليوم الذى تشهد عليهم

ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون، فتؤخذ حسنات الظالم فتدفع إلى من ظلمه، ثم لا دينار ولا درهم، إلا أخذ من الحسنات، ورد من السيئات، فلا يزال أصحاب المظالم يستوفون من حسنات الظالم حتى لا تبقى له حسنة، ثم يقوم من بقى ممن لم يأخذ شيئا فيقولون ما بال غيرنا استوفى ومنعنا؟ فيقال لهم: لا تعجلوا: فيؤخذ من سيئآتهم فترد عليه، حتى لا يبقى أحد ظلمه بمظلمة، فيعرف الله أهل الموقف أجمعين ذلك، فإذا فرغ من حساب الظالم قيل: ارجع إلى أمك الهاوية، فإنه لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب، ولا يبقى يومئذ ملك، ولا نبى مرسل، ولا صديق، ولا شهيد، إلا ظن لما رآه من شدة الحساب أنه لا ينجو، إلا من عصمه الله عز وجل».

هذا حديث غريب من هذا الوجه، ولبعضه شاهد فى الصحيح كما سيأتى بيانه قريباً، إن شاء الله، وبه الثقة، وعليه التكلان.

الإنسان يبعث يوم القيامة فى ثياب عمله من خير أو شر

قال الحافظ: فأما الحديث الذى أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا محمد عبد الله بن إسحاق بن الخرسانى المعدل، حدثنا محمد بن القاسم القاضى، أخبرنا ابن أبى مريم، أخبرنا يحيى بن أيوب، عن ابن الهاد، عن محمد بن إبراهيم، عن أبى سلمة، عن أبى سعيد الخدرى، أنه لما حضره الموت دعا بثياب جديدة فلبسها، ثم قال سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إن المسلم يبعث فى ثيابه التى يموت فيها»[1].

فهذا حديث رواه أبو داود فى كتاب السنن، عن الحسن بن على، عن ابن أبى مريم.

ثم شرع البيهقى يجيب عن هذا الحديث لمعارضته الأحاديث المتقدمة فى بعث الناس حفاة عراة غرلا بثلاثة أجوبة:

أحدها أنها تبلى بعد قيامهم من قبورهم، فإذا وافوا الموقف يكونون عراة، ثم

---

(١) - أخرجه أبو داود (جـ ٣/ ٣١١٤).

يلبسون من ثياب الجنة.

الثانى أنه إذا كسى الأنبياء ثم الصديقون ثم من بعدهم على مراتبهم فتكون كسوة كل إنسان من جنس ما يموت فيه، ثم إذا دخلوا الجنة لبسوا من ثياب الجنة.

الثالث أن المراد بالثياب هاهنا الأعمال، أى يبعث فى أعماله التى مات فيها من خير أو شر قال الله تعالى:

﴿ وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ﴾. [٧ - الأعراف - ٢٦]

وقال:

﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾. [٧٤ - المدثر - ٤]

قال قتادة: عملك فأخلصه.

ثم استشهد البيهقى على هذا الجواب الأخير بما رواه مسلم من حديث الأعمش، عن أبى سفيان، عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ:

«يبعث كل عبد على ما مات عليه»(١).

قال وروينا عن فضالة بن عبيد، عن رسول الله ﷺ أنه قال:

«من مات على مرتبة من هذه المراتب بعث عليها يوم القيامة».

وقد قال أبو بكر بن أبى الدنيا: أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن كثير: حدثنا زيد بن الحباب: عن معاوية بن صالح، أخبرنى سعيد بن هانى، عن عمرو بن الأسود، قال: أوصانى معاذ بامرأته وخرج، فماتت، فدفناها، فجاءنا وقد رفعنا أيدينا من دفنها فقال: فى أى شيء هيأتموها؟ قلنا: فى ثيابها، فأمر بها فنبشت، وكفنها فى ثياب جدد وقال: أحسنوا أكفان موتاكم، فإنهم يحشرون فيها».

وقال أيضاً: حدثنى محمد بن الحسين: حدثنا يحيى بن إسحاق: أخبرنا إسحاق بن سيار بن نصر: عن الوليد بن مروان، عن ابن عباس، قال: يحشر الموتى فى أكفانهم وكذا روى عن أبى العالية، وعن أبى صالح المزى، قال

(١) - أخرجه مسلم (جـ ٤ - جنة/ ٨٣).

بلغنى أنهم يخرجون من قبورهم فى أكفان ذميمة، وأبدان بالية، متغيرة وجوههم، شعثة رؤوسهم، نهكة أجسامهم، طائرة قلوبهم من صدورهم وحناجرهم، لا يدرى القوم مأواهم إلا عند انصرافهم من الموقف، فيصرف بهم إلى الجنة، أو يصرف بهم إلى النار، ثم صاح بأعلى صوته: واسوء منصرفاه إن أنت لم تغمدنا منك برحمة واسعة!! لقد ضاقت صدورنا من الذنوب العظام، والجرائم التى لا غافر لها غيرك.

ذكر شيء من أهوال يوم القيامة
بعض ما ورد من آيات الكتاب المبين

قال الله تعالى:

﴿ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴾. [٦٩ - الحاقة - ١٥-١٨].

وقال تعالى:

﴿ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِي الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴾ [٥٠ - ق ٤١ - ٤٤]

وقال تعالى:

﴿ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلًا ﴾. [٧٣ - المزمل - ١٢-١٤]

إلى قوله:

﴿ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا ﴾. [٧٣ - المزمل - ١٧-١٨].

وقال تعالى:

﴿ ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة من النهار يتعارفون بينهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين ﴾. [١٠ - يونس - ٤٥]

وقال تعالى:

﴿ ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة بل زعمتم ألن نجعل لكم موعدا ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحدا ﴾. [١٨ - الكهف - ٤٧-٤٩]

وقال تعالى:

﴿ وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون ﴾.

[٣٩ - الزمر - ٦٧-٧٠]

وقال تعالى:

﴿ فإذا نفخ فى الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم فى جهنم خالدون ﴾. [٢٣ - المؤمنون - ١٠١-١٠٣]

وقال تعالى:

﴿ يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولا يسأل حميم حميما

يَبصرُونَهُمْ يودُّ الْمُجْرِمُ لَو يَفْتَدِى منْ عَذَابِ يَوْمئذ ببَنيه وَصَاحبَته وأَخيه وفَصيلَته الَّتى تُؤْويه ومَنْ فى الأَرْضِ جَميعًا ثُمَّ يُنْجيه كَلا إِنَّهَا لَظَى نَزَّاعَةً للشَّوَى تَدْعُواْ مَنْ أَدْبَرَ وَتولَّى وَجمَعَ فَأَوْعَى ﴾. [٧٠ - المعارج - ٨-١٨]

وقال تعالى:

﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَةُ يَوْمَ يَفر الْمَرْءُ منْ أَخيه وأُمِّه وأَبيه وَصَاحبَته وبَنيه لكُلِّ امْرِئٍ منْهُمْ يَوْمَئذ شَأْنٌ يُغْنيه وُجُوهٌ يَوْمَئذ مُسْفرَةٌ ضَاحكَةٌ مُسْتَبْشرَةٌ ووُجُوهٌ يَوْمَئذ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ أُوْلَئكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ ﴾. [٨٠ - عبس - ٣٣-٤٢]

وقال تعالى:

﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الإِنْسَانُ مَا سَعَى وَبُرِّزَتِ الْجَحيمُ لمَنْ يرى فَأَمَّا مَن طَغَى وآثَرَ الحياةَ الدُّنيا فَإِن الجَحِيم هي المَأْوى وأما من خاف مَقَام رَبِّه وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِىَ الْمَأْوَى يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا فيمَ أَنْتَ منْ ذكْرَاهَا إِلى ربِّكَ مُنْتهَاهَا إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلا عَشيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴾. [٧٩ - النازعات - ٣٤-٤٦]

وقال:

﴿ كَلا إذا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكًّا دكًّا وَجَاءَ ربُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صفًّا وَجِيءَ يَوْمَئذ بجَهَنَّمَ يَوْمَئذ يَتَذَكَّرُ الإِنْسَانُ وأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى يَقُولُ يَالَيْتَنى قَدَّمْتُ لحَيَاتى فَيَوْمَئذ لا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ وَلا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ يأَيَّتُهَا النَفْسُ الْمُطْمَئنَّةُ ارْجعى إِلى ربِّك رَاضيَةً مَرْضيَّةً فادْخُلى فى عبَادي وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴾. [٨٩ - الفجر - ٢١-٣٠]

وقال تعالى:

﴿ هَلْ أَتَاكَ حَديثُ الْغَاشيَة وُجوهٌ يَوْمَئذ خَاشعَةٌ عَاملَةٌ ناصبَةٌ تَصْلَى نَارًا حَاميَةً تُسْقَى منْ عَيْنِ آنيَة لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلا منْ ضَرِيع لا يُسْمنُ وَلا يُغْنى منْ جُوع وُجُوهٌ يَوْمَئذ نَاعمَةٌ لِسَعْيِهَا رَاضيَةٌ فى جَنَّة عَاليَةٍ لا تَسْمَعُ فيهَا لاغيَةً فيها عَيْنٌ جَاريَةٌ

فيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ وأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ونَمَارِقُ مَصفُوفَةٌ وزَرَابِي مَبْثُوثَةٌ أَفَلا يَنظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾. [٨٨ - الغاشية - ١-١٧]

وقال تعالى:

﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ إِذَا رُجَّتِ الأَرْضُ رَجًّا وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلاثَةً فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ والسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾. [٥٦ - الواقعة - ١-١٢]

ثم ذكر جزاء كل من هذه الأصناف الثلاثة عند احتضارهم، كما ذكرنا في تفسير آخر هذه السور الكريمة، وقال تعالى:

﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِي إِلَى شَيْءٍ نُّكُرٍ خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ مُّهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴾. [٥٤ - القمر - ٦-٨].

وقال تعالى:

﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لله الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ لِيَجْزِيَ اللهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ هَذَا بَلاغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ ﴾. [١٤ - إبراهيم - ٤٨-٥٢]

وقال تعالى:

﴿ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلاقِ يَوْمَ هُم بَارِزُونَ لا يَخْفَى عَلَى اللهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لله الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللهَ سَرِيعُ

الْحِسَابِ﴾. [٤٠ - غافر - ١٥-١٧]

وقال تعالى:

﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى الصُّدُورُ وَاللهُ يَقْضِى بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لا يَقْضُونَ بِشَىْءٍ إِنَّ اللهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾. [٤٠ - غافر - ١٨-٢٠]

وقال تعالى:

﴿ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللهُ الَّذِى لا إِلَهَ إِلا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا خَالِدِينَ فِيهَا وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلا يَوْمَ يُنْفَخُ فِى الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقاً يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلا عَشْرًا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلا يَوْمًا وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا لا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلا أَمْتًا يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِىَ لا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلا تَسْمَعُ إِلا هَمْسًا يَوْمَئِذٍ لا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِىَ لَهُ قَوْلا يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَىِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْماً ﴾. [٢٠ - طه - ٩٧-١١١]

وقال تعالى:

﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِىَ يَوْمٌ لا بَيْعٌ فِيهِ وَلا خُلَّةٌ وَلا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾. [٢٠ - البقرة - ٢٥٤]

وقال تعالى:

﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لا

يُظْلَمُونَ ﴾ . [٢ - البقرة - ٢٨١]

وقال تعالى:

﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ . [٣ - ال عمران - ١٠٦-١٠٧]

وقال تعالى:

﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ ﴾ . [٣ - آل عمران - ١٦١]

وقال تعالى:

﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيداً عَلَى هَؤُلاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ .

[١٦ - النحل - ٨٩]

وقال تعالى:

﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً ثُمَّ لا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلاَ هُمْ يُنْظَرُونَ وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلاءِ شُرَكَاؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُواْ مِنْ دُونِكَ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ وَأَلْقَوْا إِلَى اللهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴾ . [١٦ - النحل - ٨٤- ٨٨]

وقال تعالى:

﴿ اللهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ حَدِيثًا ﴾ . [٤ - النساء - ٨٧]

وقال تعالى:

﴿ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلُ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ ﴾. [٥١ - الذاريات - ٢٣]

وقال تعالى:

﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ اللهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلاَّمُ الغُيُوبِ ﴾. [٥ - المائدة - ١٠٩].

وقال تعالى:

﴿ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ ولَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ﴾. [٧ - الأعراف - ٦-٩]

وقال تعالى:

﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوْءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ وَاللهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾. [٣ - آل عمران - ٣٠]

وقال تعالى:

﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَالَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾. [٤٣ - الزخرف - ٣٨ - ٣٩]

وقال تعالى:

﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ فَكَفَى بِاللهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ

إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ هُنَالِكَ تَبْلُواْ كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَرُدُّواْ إِلَى اللهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾. [١٠ - يونس - ٢٨-٣٠]

وقال تعالى:

﴿ يُنَبَّأُ الإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ بَلِ الإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾. [٧٥ - القيامة - ١٣-١٨]

وقال تعالى:

﴿ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾. [١٧ - الإسراء - ١٣-١٤]

وقال تعالى:

﴿ وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ﴾. [١٤ - إبراهيم - ٤٤-٤٥]

وقال تعالى:

﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلائِكَةُ تَنْزِيلا الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلا يَاوَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلانًا خَلِيلا لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنْسَانِ خَذُولا ﴾. [٢٥ - الفرقان - ٢٥-٢٩]

وقال تعالى:

﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ

ولكن مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلا نَصْرًا وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا﴾. [٢٥ - الفرقان - ١٧-١٩].

وقال تعالى:

﴿ هَذَا يَوْمُ لا يَنْطِقُونَ وَلا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالأَوَّلِينَ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴾. [٧٧ - المرسلات - ٣٥-٣٩]

وقال تعالى:

﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لا يَتَسَاءَلُونَ ﴾. [٢٨ - القصص - ٦٢-٦٦]

وقال تعالى:

﴿ هَذَا يَوْمُ لا يَنْطِقُونَ وَلا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾. [٧٧ - المرسلات - ٣٥-٣٧]

أى لا ينطقون بحجة تنفعهم وقوله:

﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلا أَنْ قَالُوا وَاللهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾. [٦ - الأنعام - ٢٣-٢٤]

وكذلك قوله:

﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴾. [٥٨ - المجادلة - ١٨]

فهلا يكون في حال آخر؟ كما قال ابن عباس في جواب ذلك في رواية البخاري عنه لمن سأله عن مثل ذلك؟ وهكذا قوله تعالى:

﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ يَسْتَكْبِرُونَ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ ﴾. [٣٧ - الصافات - ٢٧-٣٧]

وقال تعالى:

﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾. [٣٦ - يس - ٤٨-٥٤]

وقال تعالى:

﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴾. [٣٠ -الروم- ١٤-١٦]

وقال تعالى:

﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴾. [٣٠-

الروم - ٤٣-٤٤]

وقال تعالى:

﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ وقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ فَيَوْمَئِذٍ لا يَنفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴾. [٣٠ - الروم - ٥٥-٥٧]

وقال:

﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلائِكَةِ أَهَؤُلاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ فَالْيَوْمَ لا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴾. [٣٤ - سبأ - ٤٠-٤٢]

وقال تعالى:

﴿ يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللهِ الْغَرُورُ ﴾. [٣١ - لقمان ٣٣]

وقال تعالى:

﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلا لأَجَلٍ مَعْدُودٍ يَوْمَ يَأْتِي لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾. [١١ - هود - ١٠٣-١٠٨]

وقال تعالى:

﴿ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا لِلطَّاغِينَ مَآبًا لابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا لا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلا شَرَابًا إِلا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا جَزَاءً وِفَاقًا إِنَّهُمْ كَانُوا لا يَرْجُونَ حِسَابًا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلا عَذَابًا إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا وَكَأْسًا دِهَاقًا لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلا كِذَّابًا جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلائِكَةُ صَفًّا لا يَتَكَلَّمُونَ إِلا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَآبًا إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴾. [٧٨ - النبأ - ١٧-٤٠]

وقال تعالى:

﴿ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ ﴾. [٨١ - التكوير - ١-١٤]

وقال تعالى:

﴿ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ يَأَيُّهَا الإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ كَلا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ إِنَّ

الأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ يَوْمَ لا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾. [٨٢ - الانفطار - ١-١٩]

وقال تعالى:

﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ وَإِذَا الأَرْضُ مُدَّتْ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ يَأَيُّهَا الإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلاقِيهِ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا وَيَصْلَى سَعِيرًا إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا﴾. [٨٤ - الانشقاق - ١-١٥]

وقد قال الإمام أحمد:

حدثنا عبد الرزاق: أخبرنا عبد الله بن يحيى الصنعانى القاضى: أن عبد الرحمن بن يزيد الصنعانى أخبره: أنه سمع ابن عمر يقول: قال رسول الله ﷺ:

«من سره أن ينظر إلى يوم القيامة رأى عين فليقرأ»[1].

﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ و﴿إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ﴾ و﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾.

وأحسب أنه قال: وسورة هود.

وكذا رواه الترمذى، عن عباس العنبرى، عن عبد الرزاق به، ثم رواه أحمد، عن إبراهيم بن خالد، عن عبد الله بن بحر، عن عبد الرحمن بن يزيد من أهل صنعاء، وكان أعلم بالحلال والحرام من وهب بن منبه عن ابن عمر فذكر نحوه.

---

(١) - أخرجه أحمد (جـ ٢ ص ٢٧)، والترمذى (جـ ٥/ ٣٣٣٣). وقال الترمذى: هذا حديث حسن غريب.

وفى الحديث الآخر:

«شيبتنى هود وأخواتها»[1].

والآيات فى هذا كثيرة جداً فى أكثر سور القرآن العظيم.

وقد ذكرنا فى كتابنا التفسير ما عند كل آية من هذه الآيات الدالة على صفة يوم القيامة من الحديث والآيات المفسرة لذلك ونحن نورد ها هنا ما يسره الله تعالى بحول الله وقوته وعونه وحسن توفيقه.

ذكر الأحاديث والآيات الدالة على أهوال يوم القيامة وما يكون فيها من الأمور الكبار

قال الإمام أحمد: حدثنا أحمد بن عبد الملك: حدثنا عبد الرحمن بن أبى الصهباء: حدثنا نافع أبو غالب الباهلى: حدثنى أنس بن مالك: قال: قال: رسول الله ﷺ:

«يبعث الناس يوم القيامة والسماء تطش عليهم»[2].

انفرد به أحمد وإسناده لا بأس به وفى معنى قوله عليه الصلاة والسلام تطش عليهم احتمالان، أحدهما أن يكون ذلك من المطر يقال أصابهم طش من مطر وهو الخفيف منه، والثانى أن يكون ذلك من شدة الحر، والله أعلم.

وقد قال الله تعالى:

﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

[٨٣ - المطففين - ٤-٦]

وقد ثبت فى الصحيح أنهم يقومون فى الرشح إلى أنصاف آذانهم[3]، وفى الحديث الآخر أنهم يتفاوتون فى ذلك بحسب أعمالهم كما تقدم.

---

(١) - أخرجه الترمذى (جـ ٥/ ٣٢٩٧) وقال: هذا حديث حسن غريب.

(٢) - أخرجه أحمد (جـ ٣ ص ٢٦٦-٢٦٧).

(تطش): تمطر مطراً ضعيفًا.

(٣) - متفق على صحته أخرجه البخارى (جـ ٨/ ٤٩٣٨)، ومسلم (جـ ٤ - جنة/ ٦٠)، والترمذى (جـ ٥/ ٣٣٣٥)، وابن ماجه (جـ ٢/ ٤٢٧٨)، وأحمد (جـ ٢ ص ١٩).

وفى حديث الشفاعة كما سيأتى:

«إن الشمس تدنو من العباد يوم القيامة فتكون منهم على مسافة ميل، فعند ذلك يعرقون بحسب الأعمال»(١).

وقد قال الإمام أحمد: حدثنا قتيبة: حدثنا عبد العزيز بن محمد عن ثور: عن أبى الغيث، عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال:

«إن العرق يوم القيامة ليذهب فى الأرض سبعين عاماً، وإنه ليبلغ إلى أفواه الناس أو إلى آذانهم»(٢).

شك ثور أيهما قال: وكذا رواه مسلم، عن قتيبة، وأخرجه البخارى، عن عبد العزيز بن عبد الله، عن سليمان بن بلال، عن ثور بن زيد، عن سالم بن الغيث، عن أبى هريرة، عن رسول الله ﷺ مثله.

وقد قال الإمام أحمد:

حدثنا الضحاك بن مخلد: عن عبد الحميد بن جعفر، حدثنى أبى: عن سعيد ابن عمير الأنصارى، قال: جلست إلى عبد الله بن عمر وأبى سعيد فقال أحدهما لصاحبه: أى شىء سمعته من رسول الله ﷺ يذكر أنه يبلغ العرق من الناس يوم القيامة؟ فقال أحدهما: إلى شحمته: وقال الآخر: يلجمه: فخط ابن عمر وأشار أبو سعيد بأصبعه: من شحمة أذنه إلى فيه، فقال: ما أدرى ذلك إلا سواء(٣). تفرد به أحمد وإسناده جيد قوى.

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا: حدثنا الحسن بن عيسى: أخبرنا ابن المبارك: أخبرنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر: حدثنى سليمان بن عامر: قال: حدثنى المقداد بن الأسود: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

---

(١) - المسند (جـ ٥ ص ٢٥٤) بإسناد جيد.

(٢) - أخرجه البخارى (جـ ١١/ ٦٥٣٢)، ومسلم (جـ ٤ - جنة/ ٦١)، وأحمد (جـ ٢ ص ٤١٨-٤١٩).

(٣) - أحمد فى مسنده (جـ ٣ ص ٩٠).

(شحمته): أى شحمة أذنه. (يلجمه): يبلغ فمه حتى يكون مثل اللجام للفرس.

«إذا كان يوم القيامة أدنيت الشمس من العباد حتى تكون قدر ميل أو ميلين»[1].

قال سليم: لا أدرى أى الميلين؟ أمسافة الأرض؟ أم الميل الذى تكحل به العين؟ قال: قال فتغمرهم الشمس فيكونون فى العرق بقدر أعمالهم، فمنهم من يأخذه العرق إلى عقبيه، و منهم من يأخذه إلى ركبتيه، ومنهم من يأخذه إلى حقويه، ومنهم من يلجمه إلجاماً.

قال: فرأيت رسول الله ﷺ يشير بيده إلى فيه قال:

«يلجمه إلجاماً».

وكذا رواه الترمذى، عن سويد بن نصر؛ عن ابن المبارك؛ وقال حسن صحيح وأخرجه مسلم، عن الحكم بن موسى، عن يحيى بن حمزة، عن أبى جابر نحوه.

وقال ابن المبارك: عن مالك بن مغول، عن عبيد الله بن العرار، قال:

«إن الأقدام يوم القيامة مثل النبل فى القرن، والسعيد الذى يجد لقدميه موضعاً يضعهما؛ وإن الشمس لتدنى من رؤوسهم حتى يكون بينهما وبين رؤوسهم إما قال ميل أو ميلان، ويزاد فى حرها تسعة وتسعين ضعفاً».

وقال الوليد بن مسلم: عن أبى بكر بن سعيد؛ عن مغيث بن سمى؛ قال:

«تركد الشمس فوق رؤوسهم على أذرع؛ وتفتح أبواب جهنم؛ فتهب عليهم رياحها وسمومها؛ وتجرى عليهم نفحاتها؛ حتى تجرى الأنهار من عرقهم، أنتن من الجيف؛ والصائمون فى خيامهم فى ظل العرش.

وقال الحافظ أبو بكر البزار: حدثنا محمد بن منصور الطوسى: حدثنا عبد الوهاب بن عطاء: حدثنا الفضل بن عيسى الرقاشى: حدثنا محمد بن المنكدر عن جابر؛ قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) - أخرجه مسلم (جـ٤ - جنة/ ٦٢)، والترمذى (جـ٤/ ٢٤٢١)، وأحمد (جـ٥ ص٢٥٤).
(الحقو): بفتح الحاء وسكون القاف الخصر.

«إن العرق ليلزم المرء فى الموقف؛ حتى يقول: يا رب إرسالك بى إلى النار أهون على مما أجد وهو يعلم ما فيها من شدة العذاب».

إسناده ضعيف.

بعض من سيستظلون بظل الله يوم القيامة

وقد ثبت فى الصحيح من حديث أبى هريرة؛ عن أبى هريرة؛ أن رسول الله ﷺ قال:

«سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله، وفى رواية إلا ظل عرشه، إمام عادل، وشاب نشأ فى طاعة الله عز وجل، ورجل قلبه معلق بالمسجد، إذا خرج منه حتى يعود إليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إنى أخاف الله، واثنان تحابا فى الله، اجتمعا على ذلك، وتفرقا على ذلك، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه»(١).

السابقون إلى ظل الله يوم القيامة

وقال الإمام أحمد: حدثنا حسن ويحيى بن إسحاق: قالا: حدثنا: ابن لهيعة: قال: حدثنا خالد بن أبى عمران: عن القاسم، عن عائشة، أن رسول الله ﷺ قال:

«أتدرون من السابقون إلى ظل الله يوم القيامة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم: قال: الذين إذا أعطوا الحق قبلوه، وإذا سألوه بذلوه، وحكموا للناس كحكمهم لأنفسهم»(٢).

تفرد به أحمد وإسناده فيه ابن لهيعة، وقد تكلموا فيه، وشيخه ليس بالمشهور.

هذا كله والناس موقوفون فى مقام ضنك ضيق، حرج، شديد، صعب، إلا على من يسره الله عليه، فنسأل الله العظيم، أن يهون علينا ذلك، وأن يوسع

---

(١) - أخرجه البخارى (جـ ٢/ ٦٦٠)، والترمذى (جـ ٤/ ٢٣٩١)، والنسائى (جـ ٨ ص ٢٢٢-٢٢٣)، وأحمد (جـ ٢ ص ٤٣٩).

(٢) - المسند (جـ ٦ ص ٦٧).

علينا، قال الله تعالى:

﴿ وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾. [١٨ - الكهف - ٤٨]

وقال الإمام أحمد: حدثنا يزيد: حدثنا الأصبغ هو ابن يزيد: عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، حدثنى زمعة: هو ابن عمرو الحرسى الشامى، قال: سألت عائشة فقلت ما كان رسول الله ﷺ يقول: «إذا قام من الليل؟ وبم كان يستفتح؟

فقالت: كان يكبر عشر؛ ويحمد عشراً؛ ويهلل عشراً؛ ويستغفر عشر؛ أو يقول:

«اللهم اغفر لى واهدنى وارزقنى».

ويقول:

«اللهم إنى أعوذ بك من الضيق يوم القيامة».

وكذا رواه النسائى فى اليوم والليلة؛ عن أبى داود الحرانى؛ عن يزيد بن هارون بإسناد مثله وعنده:

«من ضيق المقام يوم القيامة».

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا: حدثنى محمد بن قدامة: حدثنى يعقوب بن سلمة الأحمر: سمعت ابن السماك يقول: سمعت أبا واعظ الزاهد يقول:

«يخرجون من قبورهم؛ فيبقون فى الظلمات ألف عام، والأرض يومئذ دكاء، إن أسعد الناس يومئذ من وجد لقدميه موضوعًا».

وقال حدثنى هارون بن سفيان: أخبرنا ابن نفيل: عن النضر بن عربى، قال:

«بلغنى أن الناس إذا خرجوا من قبورهم، كان شعارهم لا إله إلا الله، وكانت أول كلمة يقولها برهم وفاجرهم: ربنا ارحمنا».

وحدثنا حمزة بن العباس: أخبرنا عبد الله بن عثمان: أخبرنا ابن المبارك: أخبرنا سفيان: عن أبى صالح، قال:

«بلغنى أن الناس يحشرون هكذا ونكس رأسه، ووضع يده اليمنى على كوعه اليسرى».

وحدثنى عصمة بن الفضل: حدثنى يحيى بن يحيى: عن المعتمر بن سليمان، عن أبيه، سمعت الشامى قال: يخرجون من قبورهم وكلهم مذعورون فينادى مناد:

﴿ يَا عِبَادِي لا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾. [٤٣ - الزخرف - ٦٨]

فيطمع فيها الخلق، فيتبعها.

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾. [٤٣ - الزخرف - ٦٩]

فييأس منها الخلق غير أهل الإسلام.

بشارة نبوية عظيمة للمؤمنين

وروى من حديث عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ:

«ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة فى قبورهم، ولا يوم نشورهم، وكأنى بأهل لا إله إلا الله ينفضون التراب عن رؤوسهم، ويقولون: الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن».

قلت وله شاهد من القرآن العظيم قال الله تعالى:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ لا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ لا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾. [٢١ - الأنبياء - ١٠١-١٠٤]

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا: أخبرنا أبوحفص الصفار: حدثنا جعفر بن سليمان: أخبرنا إبراهيم بن عيسى اليشكرى:

بلغنا أن المؤمن إذا بعث من قبره، تلقاه ملكان، مع أحدهما ديباجة فيها برد ومسك، ومع الآخر كوب من أكواب الجنة، فيه شراب، فإذا خرج من قبره خلط البرد بالمسك، فرشه عليه، وصب له الآخر شربة فيناوله إياها، فيشربها،

فلا يظمأ بعدها أبدًا، حتى يدخل الجنة، فأما الأشقياء والعياذ بالله تعالى فقد قال الله تعالى فى شأنهم:

﴿ وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحمنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لـهُ قَرِينٌ وإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ المَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ ولَنْ يَنفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فى الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾. [٤٣ - الزخرف - ٣٦-٣٩]

وذكرنا فى التفسير: أن الكافر إذا قام من قبره أخذ بيده شيطانه، فيلزمه ولا يفارقه حتى يرمى بهما إلى النار، وقال تعالى:

﴿ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾. [٥٠ - ق -٢١]

أى ملك يسوقه إلى المحشر، وآخر يشهد عليه بأعماله، وهذا عام فى الأبرار والفجار، وكل بحسبه، «لقد كنت فى غفلة من هذا» يعنى أيها الإنسان «فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد» أى نافذ قوى «وقال قرينه هذا ما لدى عتيد» أى هذا الذى جئت به هو الذى وكلت به، فيقول الله تعالى للسائق والشهيد:

﴿ أَلْقِيَا فى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ الَّذى جَعَلَ مَعَ اللهِ إِلهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فى الْعَذَابِ الشَّدِيدِ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فى ضَلَالٍ بَعِيدٍ قَالَ لا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ﴾. [٥٠ - ق - ٢٤-٣٠]

بعض جزاء المتكبرين يوم القيامة

وقال الإمام أحمد:

حدثنا يحيى بن سعيد القطان عن ابن عجلان، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، عن النبى ﷺ قال:

«يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر، فى صور الناس، يعلوهم كل شىء من الصغار، حتى يدخلوا سِجْنًا من جهنم يقال له مويس، فتعلوهم نار

الإسار، فيسقون من طينة الخبال، عصارة أهل النار»(١).

ورواه الترمذى والنسائى جميعاً، عن سويد بن نصر، عن عبد الله بن المبارك عن محمد بن عجلان به، قال الترمذى حسن.

وقال الحافظ أبو بكر البزار: حدثنا محمد بن عثمان العقيلى: حدثنا محمد ابن راشد: عن محمد بن عمرو، عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«يحشر المتكبرون فى صور من الذر يوم القيامة».

ثم قال: تفرد به محمد بن عثمان، عن شيخه الجشمى.

حدثنا يحيى بن سعيد: عن هشام، أخبرنا، قتادة عن الحسن عن عمران بن حصين، أن رسول الله ﷺ كان فى بعض أسفاره، وقد تقارب بين أصحابه السير، فرفع بهاتين الآيتين صوته:

﴿ يـأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ ﴾. [٢٢ - الحج - ١-٢]

فلما سمع ذلك أصحابه، حثوا المطى وعلموا أنه عند قول يقوله، فلما باتوا حوله قال أتدرون أى يوم ذاك؟ يوم ينادى آدم: يناديه ربه يقول: يا آدم: ابعث بعث النار: قال: يا رب: وما بعث النار؟ قال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون إلى النار وواحد إلى الجنة قال: فأبلس أصحابه ما ترى لأحدهم سن ضاحكة، فلما رأى ذلك، قال: اعلموا وأبشروا: فوالذى نفس محمد بيده، إنكم لمع خليقتين ما كانتا مع شىء قط إلا كثرتاه، يأجوج ومأجوج، ومن هلك من بنى آدم ومن بنى إبليس، قال: فسرى عنهم ثم قال: اعلموا وابشروا: فوالذى نفس محمد بيده ما أنتم فى الناس إلا كالشامة فى جنب البعير والرقمة

---

(١) - أخرجه أحمد (جـ ٢ ص ١٧٩)، والترمذى (جـ ٤/ ٢٤٩٢) كلاهما عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وقال: هذا حديث حسن صحيح.

فى ذراع الدابة»[1].

وقد رواه الترمذى والنسائى جميعاً عن محمد بن بشار بندار عن يحيى بن سعيد القطان به وقال الترمذى: حسن صحيح».

فصل

فإذا قام الناس من قبورهم، وجدوا الأرض على غير صفة الأرض التى فارقوها قد دكت جبالها، وزالت قلالها وتغيرت أحوالها، وانقطعت أنهارها، وبارت أشجارها، وسجرت بحارها، وتساوت مهادها ورباها، وخربت مدائنها وقراها، وقد زلزلت زلزالها، وأخرجت أثقالها، وقال الإنسان مالها، وكذلك السموات، ونواحيها، قد تشققت، وأرجاؤها قد تفطرت، والملائكة على أرجائها قد أحدقت وشمسها وقمرها مكسوفان، بل مخسوفان وفى مكان واحد مجموعان، ثم يكوران بعد ذلك، ثم يلقيان كما جاء فى الحديث الذى سنورده فى النيران كأنهما ثوران عقرا.

قال أبو بكر بن عياش: قال ابن عباس:

يخرجون فينظرون إلى الأرض فيرونها غير الأرض التى عهدوا، وإلى الناس فيرونهم غير الناس الذين عهدوا، ثم تمثل ابن عباس بقول الشاعر:

فما الناس بالناس الذين عهدتهم ولا الدار بالدار التى كنت أعرف

وقد قال الله تعالى فى كتابه العزيز:

﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُواْ للهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾. [١٤ - إبراهيم - ٤٨]

وقال تعالى:

---

(١) حديث صحيح أخرجه الترمذى (جـ ٥/٣١٦٨، ٣١٦٩) وأحمد (جـ ٤ ص ٤٣٥).

(أبلس أصحابه): كادوا ييأسون من النجاة من عذاب الله يوم القيامة.

سرى عنهم: كشف ما أصابهم أى من الخوف واليأس...... الشامة: العلامة.

الرقمة: نقطة سوداء فى حجم الدرهم والمراد بها أيضًا علامة صغيرة مميزة فى ذراع الدابة.

﴿ فَإِذَا انْشَقَّت السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَان فَبِأَيِّ آلاءِ ربِّكُمَا تكَذِّبَان ﴾ . [٥٥ - الرحمن - ٣٧-٣٨]

وقال تعالى:

﴿ فَيَوْمَئِذ وَقَعَت الْوَاقِعَةُ وَانْشَقَّت السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذ وَاهِيَةٌ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذ ثَمَانِيَةٌ يَوْمَئِذ تُعْرَضُونَ لا تَخْفَى مِنْكُم خَافِيَةٌ ﴾ . [٦٩ - الحاقة ١٥-١٨]

وقال تعالى:

﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ﴾ .[٨١ - التكوير - ١] الآيات.

وقال: ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ ﴾ .[٨٢ - الانفطار- ١]

وثبت فى الصحيح، من حديث أبى حازم، عن سهل بن سعد، عن النبى ﷺ قال:

«يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقى ليس فيها معلم لأحد»(١).

وقال محمد بن قيس: وسعيد بن جبير:

«إنه تبدل الأرض خبزة بيضاء، يأكل منها المؤمن من تحت قدميه».

وقال الأعمش: عن خيثمة عن ابن مسعود، قال:

«الأرض كلها يوم القيامة نار، والجنة من ورائها، ترى كواعبها، وأكوابها، ويلجمهم العرق، ويبلغ أفواههم، ولم يبلغوا الحساب».

وكذا رواه الأعمش، عن المنهال بن قيس بن سليمان، عن ابن مسعود فذكره وقال إسرائيل: وشعبة: عن أبى إسحاق، عن عمرو بن ميمون، عن ابن مسعود، قال:

---

(١) - أخرجه البخارى (جـ ١١/ ٦٥٢١)، ومسلم (جـ ٤ - منافقين/ ٢٨) من حديث سهل ابن سعد رضى الله عنه.

«يوم تبدل الأرض غير الأرض».

قال: أرض كالفضة، نقية لم يسفك عليها دم، ولم تعمل فيها خطيئة، يضمهم المحشر، ويناديهم الداعى، حفاة، عراة، كما خلقوا، أراه قال: قياماً حتى يلجمهم العرق وقد قال الإمام أحمد: حدثنا عفان: حدثنا القاسم بن الفضل: قال: قال: الحسن: قالت عائشة: يا رسول الله:

«يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات».

أين الناس؟ قال:

«إن هذا الشيء ماسألنى عنه أحد من أمتى قبلك؛ الناس على الصراط»[1].

تفرد به أحمد ورواه أبو بكر بن أبى الدنيا أخبرنا على بن الجعد أخبرنا القاسم بن الفضل: سمعت الحسن قال: قالت عائشة: فذكره ورواه قتادة، عن حسان بن بلال المزنى، عن عائشة، بمثل هذا سواء.

وقال ابن أبى الدنيا: أخبرنا عبيد الله بن جرير العتكى: قال: حدثنى محمد ابن بكار الصيرفى: أخبرنا الفضل بن معروف القطيعى: أخبرنا بشر بن حرب: عن أبى سعيد، عن عائشة، قالت: بينما النبى صلى ﷺ واضع رأسه فى حجرى بكيت، فرفع رأسه، فقال: ما أبكاك؟ قلت: بأبى أنت وأمى: ذكرت قول الله عز وجل:

«يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار». فقال النبى ﷺ «الناس يومئذ على جسر جهنم، والملائكة وقوف تقول: رب سلم: رب سلم: فمن بين زال وزالة».

هذا حديث غريب من هذا الوجه لم يخرجه أحد من الستة.

وقال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن أبى عدى: عن داود، عن الشعبى، عن مسروق، عن عائشة أنها قالت:

---

(١) - أخرجه الترمذى (جـ ٥/ ٣١٢١) وصححه ورواه مسلم (جـ ٤ - منافقين/ ٢٩)، وأحمد (جـ ٦ ص ١٠١).

أنا أول الناس سأل رسول الله ﷺ عن هذه الآية:

«يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار».

قالت: قلت أين الناس يومئذ يا رسول الله؟ قال:

«على الصراط»[1].

وأخرجه مسلم بن الحجاج فى صحيحه، والترمذى، وابن ماجه، من حديث داود بن أبى هند، وقال الترمذى حسن صحيح، ورواه أحمد أيضا عن عفان، عن وهب، عن داود، عن الشعبى عنها، ولم يذكر مسروقا.

وروى أحمد أيضا من حديث حبيب بن أبى عمرة: عن مجاهد، عن ابن عباس، عن عائشة، أنها سألت رسول الله ﷺ: عن هذه الآية، ثم قالت: أين الناس يومئذ يا رسول الله قال:

«هم على متن جهنم»[2].

وروى مسلم من حديث أبى سلام: عن أسماء الرحبى، عن ثوبان، أن حبرا من اليهود سأل رسول الله ﷺ عن هذه الآية: أين نكون يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات؟

فقال رسول الله ﷺ:

«فى الظلمة دون الجسر»[3].

وقال ابن جرير: حدثنى ابن عوف: حدثنا أبو المغيرة: حدثنا ابن أبى مريم: حدثنا سعد بن ثوبان الكلاعى: عن أبى أيوب الأنصارى، قال: أتى النبى ﷺ حبر من اليهود، فقال أرأيت إذ يقول الله فى كتابه:

﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّموات ﴾.

فأين الخلق عند ذلك فقال ﷺ:

---

(1) - أخرجه أحمد (جـ ٦ ص ٣٥، ١٣٤)، ومسلم فى صحيحه (جـ ٤- منافقين/ ٢٩)، والترمذى (جـ ٥/ ٣١٢١).

(2) - المسند (جـ ٦ ص ١١٧).

(3) - أخرجه مسلم (جـ ١ - حيض/ ٣٤).

«أضياف الله، فلن يعجزهم ما لديه».

وكذا رواه ابن أبى حاتم: من حديث أبى بكر بن أبى مريم.

وقد يكون هذا التبديل بعد المحشر، ويكون تبديلا ثانيا إلى صفة أخرى بعد أولى، والله تعالى أعلم.

قال ابن أبي الدنيا: أخبرنا يوسف بن موسى: حدثنا وكيع: حدثنا شعبة: عن المغيرة بن مالك، عن رجل من بنى مجاشع يقال له عبد الكريم، أو يكنى بأبى عبد الكريم، قال: أقمت عند رجل بخراسان، فحدثنى: أنه سمع على ابن أبى طالب يقول:

﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّموَاتُ ﴾.

قال: «ذكر لنا أن الأرض تبدل فضة والسموات تبدل ذهبا».

وكذا روى ابن عباس وأنس بن مالك ومجاهد بن جبير وغيرهم.

ذكر طول يوم القيامة وما ورد فى تعداده

قال الله تعالى:

﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴾. [٢٢ - الحج - ٤٧]

قال بعض المفسرين هو يوم القيامة وقال تعالى:

﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ مِنَ اللهِ ذِى الْمَعَارِجِ تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلا إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا وَنَرَاهُ قَرِيبًا ﴾. [٧٠ - المعارج - ١-٧]

وقد ذكرنا فى التفسير اختلاف السلف والخلف فى هذه الآية، فروى ليث بن أبى سليم، وغيره، عن مجاهد، عن ابن عباس، فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة قال: «هو بُعد ما بين العرش إلى الأرض السابعة» قال ابن عباس: وقوله فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة قال: هو بعد ما بين العرش إلى الأرض السابعة قال ابن عباس وقوله:

﴿ فى يَوْمٍ كَانَ مقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مماَّ تَعُدُّونَ ﴾ . ـ٣٢ - السجدة -٥] .

يعنى بذلك نزولَ الأمر من السَّماء إلى الأرض وصعوده من الأرض إلى السماء، لأن ما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام، رواه ابن أبى حاتم ورواه ابن جرير، عن مجاهد أيضاً وذهب إليه الفراء وقاله أبو عبد الله الحليمى فيما حكاه عنه الحافظ أبو بكر البيهقى فى كتاب البعث والنشور، قال الحليمى والملك يقطع هذه المسافة فى بعض يوم، ولو أنها مسافة يمكن أن تقطع لم يتمكن أحد من مسيرها إلا فى مقدار خمسين ألف سنة، قال: وليس هذا من تقدير يوم القيامة بسبيل، ورجح الحليمى هذا بقوله.

﴿ من الله ذى المعارج ﴾ .

يعنى العلو والعظمة كما قال الله تعالى:

﴿ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ ﴾ .

ثم فسر ذلك بقوله:

﴿ تَعْرُجُ المَلائِكَةُ والرُّوحُ إِلَيْهِ فى يَوْمٍ ﴾ أى فى مسافة ﴿ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ أى بعدها واتساعها هذه المدة.

فعلى هذا القول، المراد بذلك مسافة المكان، هذا قول؛ والقول الثانى: أن المراد بذلك مدة الدنيا:

قال أبو محمد عبد الرحمن بن أبى حاتم فى تفسيره: حدثنا أبو زرعة: حدثنا إبراهيم بن موسى: حدثنا ابن أبى زائدة: عن ابن جريج، عن مجاهد فى قوله تعالى:

﴿ كَانَ مقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ .

قال الدنيا عمرها خمسون ألف سنة، ذلك عمرها يوم سماها الله تعالى يوماً: فقال: ﴿ تَعرجُ الملائكةُ والرُّوحُ إِليهِ فى يوم ﴾ قال اليوم الدنيا.

وقال عبد الرزاق أخبرنا معمر عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد، وعن الحكم ابن أبان، عن عكرمة، فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة قال: الدنيا من

أولها إلى آخرها خمسون ألف سنة لا يدرى أحد كم مضى ولا كم بقي؟ إلا الله عز وجل، وذكره البيهقى من طريق محمد بن ثور عن معمر به، وهذا قول غريب جداً لا يوجد فى كثير من الكتب المشهورة والله أعلم.

القول الثالث:

المراد بذلك فصل ما بين الدنيا ويوم القيامة رواه ابن أبى حاتم عن محمد ابن كعب القرظى وهو غريب أيضاً.

القول الرابع:

أن المراد بذلك يوم القيامة قال ابن أبى حاتم حدثنا أحمد بن سنان الواسطى حدثنا عبد الرحمن بن مهدى عن إسرائيل، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، قال: يوم القيامة إسناده صحيح ورواه الثورى عن سماك، عن عكرمة من قوله؛ وبه قال الحسن؛ والضحاك وابن زيد؛ قال ابن أبى الدنيا: حدثنا محمد بن ادريس: أخبرنا الحسن بن رافع؛ أخبرنا ضمرة: عن شوذب؛ عن زيد الرشد؛ قال:

يقوم الناس يوم القيامة ألف سنة ويقضى بينهم فى مقدار عشرة آلاف سنة.

وقال: على بن أبى طلحة: عن ابن عباس:

يوم القيامة جعله الله على الكافرين مقدار خمسين ألف سنة.

وقال الكلبى فى تفسيره: وهو يرويه عن أبى صالح؛ عن ابن عباس قال:

«لو ولى محاسبة العباد غير الله لم يفرغ فى خمسين ألف سنة».

قال البيهقى: وفيما ذكر حماد بن زيد: عن أيوب؛ قال: قال الحسن:

ما ظنك بيوم قاموا فيه على أقدامهم خمسين ألف سنة لم يأكلوا فيها أكلة ولم يشربوا فيها شربة؛ حتى تقطعت أعناقهم عطشا؛ واحترقت أجوافهم جوعًا؛ ثم انصرف بهم بعد ذلك إلى النار فسقوا من عين آنية قد أنى حرها واشتد نضجها؟ وقد ورد هذا فى أحاديث متعددة والله أعلم.

يوم القيامة على طوله وشدته أخف على المؤمن من أداء صلاة مكتوبة

قال الإمام أحمد: حدثنا الحسن بن موسى: حدثنا ابن لهيعة: حدثنا دراج: عن أبى الهيثم عن أبى سعيد؛ قال: قيل لرسول الله ﷺ يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ما أطول هذا اليوم» فقال رسول الله ﷺ:

«والذى نفسى بيده إنه ليخف على المؤمن؛ حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها فى الدنيا»(1).

ورواه ابن جرير فى تفسيره؛ عن يونس بن عبد الأعلى؛ عن ابن وهب؛ عن عمرو بن الحارث، عن دراج به ودراج أبو السمح وشيخه أبو الهيثم سليمان بن عمرو العيوارى ضعيفان.

على أنه قد رواه البيهقى بلفظ آخر فقال:

أخبرنا أبو بكر بن الحسن القاضى: وأبو سعيد بن أبى عمرو قالا: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب: حدثنا محمد بن إسحاق الصنعانى: حدثنا أبو سلمة الخزاعى: حدثنا خلاد بن سليمان الحضرمى؛ وكان رجلا من الخائفين قال:

سمعت دراجًا أبا السمح يخبر من يحدثه، عن أبى سعيد الخدرى؛ أنه أتى رسول الله ﷺ فقال:

أخبرنى من يقوى على القيام يوم القيامة الذى قال الله تعالى فيه:

﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾: [٨٣ - المطففين - ٦]

فقال ﷺ:

«يخفف على المؤمن حتى يكون عليه كالصلاة المكتوبة».

وقال عبد الله بن عمرو: «إن للمؤمنين يوم القيامة كراسى من نور؛ يجلسون عليها؛ ويظلل عليهم الغمام؛ ويكون يوم القيامة عليهم كساعة من نهار أو كأحد طرفيه». رواه ابن أبى الدنيا فى الأهوال.

---

(1) - أخرجه أحمد (جـ ٣ ص ٣٥٠) وإسناده ضعيف لضعف ابن لهيعة واختلاطه، وحديث دراج عن أبى الهيثم ضعيف.

بعض ما أعد من العذاب لمانعى الزكاة

وقال أحمد: حدثنا أبو كامل: حدثنا حماد: عن سهيل بن أبى صالح، عن أبيه، عن أبى هريرة؛ قال: قال رسول الله ﷺ:

«مامن صاحب كنز لايؤدى حقه؛ إلاجعل صفايح يحمى عليها فى نار جهنم؛ فتكوى بها جبهته؛ وجنباه؛ وظهره؛حتى يحكم الله بين عباده؛ فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة مماتعدون؛ثم يرى سبيله إما إلى الجنة؛وإما إلى النار»[1].

وذكر بقية الحديث فى مانع زكاة الغنم والإبل أنه ينطح لها بقاع قرقر تطأه بأخفافها؛ وأظلافها؛ وتنطحه بقرونها؛ كلما مرت عليه أخراها أعيدت عليه أولاها؛ حتى يقضى بين العباد؛ فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة مما تعدون؛ ثم يرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار».

وهكذا رواه أبو داود والطيالسى فى مسنده؛ أخبرنا وهيب بن خالد: وكان ثقة؛ حدثنا سهيل بن أبى صالح: عن أبيه؛ عن أبى هريرة؛ عن النبى ﷺ فذكر نحوه وأخرجه مسلم؛ من حديث روح بن القاسم؛ وعبد العزيز بن المختار؛ كلاهما عن سهيل، به مثله وأخرجه مسلم أيضا من حديث زيد بن أسلم؛ عن أبى صالح؛ عن أبى هريرة؛ مرفوعاً فى الذهب والفضة والإبل والبقر والغنم.

وقد روى الإمام أحمد وأبو داود من حديث شعبة؛ والنسائى؛ من حديث سعيد بن أبى عروبة؛ كلاهما عن قتادة، عن ابن عمر الغدانى عن أبى هريرة؛ قال: سمعت النبى ﷺ يقول:

«من كانت له إبل لا يعطى حقها فى نجدها ورسلها يعنى فى عسرها ويسرها، فإنها تأتى يوم القيامة كأغزر ما كانت، وأكثره، وأسمنه، وأسره حتى ينطح لها بقاع قرقر، فتطأه بأخفافها، فإذا جاوزته أخراها، أعيدت عليه أولاها،

---

(١) - صحيح أخرجه أحمد فى المسند (جـ ٢ ص ٢٦٢، ٣٨٣)، وأخرجه البخارى (جـ ٣/ ١٤٠٢)، ومسلم (جـ ٢ - زكاة/ ٢٦)، وأبو داود (جـ ٢/١٦٥٨)، وابن ماجه (جـ ١/١٧٨٦)، والنسائى (جـ ٥ ص ٢٣).

فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، حتى يقضى بين الناس، فيرى سبيله، وإن كانت له بقر لايعطى حقها فى نجدها ورسلها، فإنها تأتى يوم القيامة كأغذ ماكانت، وأكبره، وأسمنه، وأسره وأكثره وأنشره، ثم يبطح لها بقاع قرقر، فتطأه كل ذات ظلف بظلفها؛ وتنطحه كل ذات قرن بقرنها، إذا جاوزته أخراها، أعيدت عليه أولاها، فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، حتى يقضى بين الناس، فيرى سبيله»[1].

قال البيهقى وهذا لا يحتمل إلا تقدير ذلك اليوم بخمسين ألف سنة مما تعدون والله أعلم.

يوم القيامة طويل عسير على العصاة وهو على أهل التقوى غير طويل ولا عسير

ثم لا يكون ذلك كذلك إلا على الذى لا يغفر له فأما من غفر له ذنبه من المؤمنين فأخبرنا أبو عبد الله الحافظ: حدثنا الحسن بن محمد بن حكيم: أخبرنا أبو الموجه: أخبرنا عبدان: أخبرنا عبد الله هو ابن المبارك: عن معمر، عن قتادة، عن زرارة بن أوفى، عن أبى هريرة قال:

«يوم القيامة على المؤمنين كقدر ما بين الظهر إلى العصر» ثم قال: هذا هو المحفوظ:

وقد روى مرفوعا أخبرنا أبو عبد الله الحافظ: حدثنى عبد الله بن عمر بن على الجوهرى بمرو: حدثنا يحيى بن سويد بن عبد الكريم: حدثنا سويد بن نصر: حدثنا ابن المبارك: فذكره بإسناده مرفوعاً.

وقال يعقوب بن سفيان: حدثنا حرملة بن يحيى: حدثنا ابن وهب: حدثنا عبد الرحمن بن ميسرة، عن أبى هانى، عن أبى عبد الرحمن الحلبى، عن عبد

---

(١) - أخرجه أحمد (جـ ٢ ص ٤٩٠)، والنسائى (جـ ٥ ص ١٢-١٣).

(فى نجدها ورسلها): فى ضيقها ويسرها.

(القاع): الأرض المستوية المطمئنة عما يحيط بها من الجبال.

(القرقر): من القيعان الأملس الذى ليس فيه شجر ولا حجارة.

الله بن عمرو قال:

تلا رسول الله ﷺ هذه الآية:

﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾.

فقال: «كيف بكم إذا جمعكم الله كما يجمع النبل فى الكنانة خمسين ألف سنة لا ينظر إليكم؟».

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا حدثنا حمزة بن العباس: حدثنا عبد الله بن عثمان: حدثنا ابن المبارك: أخبرنا سفيان: عن ميسرة، عن المنهال بن عمرو عن أبى عبيدة، عن عبد الله **بن مسعود قال:**

لا ينتصف النهار من يوم القيامة حتى يقيل هؤلاء وهؤلاء ثم قرأ.

«إن مقيلهم لإلى الجحيم».

قال ابن المبارك هكذا هى فى قراءة ابن مسعود.

ثم قال: حدثنا إسحاق بن إسماعيل: حدثنا وكيع: حدثنا سفيان: عن ميسرة الهندى، عن المنهال بن عمرو عن أبى عبيدة عن عبد الله بن مسعود فى قوله تعالى:

﴿ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًا وَأَحْسَنُ مَقِيلا ﴾.

قال: لا ينتصف النهار من يوم القيامة حتى يقيل هؤلاء وهؤلاء.

ذكر المقام المحمود الذى يخص به رسول الله ﷺ من بين سائر الأنبياء ومن ذلك الشفاعة العظمى فى أهل الموقف ليجىء الرب عز وجل فيفصل بينهم ويريح المؤمنين من تلك الحال إلى حسن المآل.

قال الله تعالى:

﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾.

قال البخارى: حدثنا على بن عباس حدثنا شعيب بن أبى حمزة: عن محمد ب ن المنكدر، عن جابر بن عبد الله، أن رسول الله ﷺ قال:

«من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، آت محمدًا الوسيلة، والفضيلة، وابعثه مقامًا محمودًا الذى وعدته، حلت له شفاعتى يوم القيامة»[1]. انفرد به مسلم.

الشفاعة هى المقام المحمود

وقال الإمام أحمد[2]: حدثنا وكيع: حدثنا داود وهو ابن يزيد بن عبد الرحمن المعافرى عن أبيه، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ:

«عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا».

قال «الشفاعة» إسناده حسن.

أعطى الرسول عليه الصلاة والسلام خمسا لم يعطهن أحد من أنبياء الله ورسله صلوات الله عليهم أجمعين.

وثبت فى الصحيحين وغيرهما من حديث جابر وغيره، عن رسول الله ﷺ أنه قال:

«أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلى، نصرت بالرعب مسيرة شهر، وأحلت لى المغانم ولم تحل لأحد قبلى، وجعلت لى الأرض مسجدًا وطهورًا، فأيما رجل من أمتى أدركته الصلاة فليصل، وأعطيت الشفاعة، وكان النبى يبعث إلى قومه وبعثت إلى الناس عامة»[3].

فقوله وأعطيت الشفاعة.

يعنى بذلك الشفاعة التى تطلب من آدم فيقول: لست بصاحب ذاكم، اذهبوا إلى نوح، فيقول لهم كذلك، ويرشدهم إلى إبراهيم، فيرشدهم إلى موسى، ويرشدهم موسى إلى عيسى، فيرشدهم عيسى إلى محمد ﷺ فيقول:

---

(١) - أخرجه البخارى (جـ ٢/ ٦١٤)، وأبو داود (جـ ١/ ٥٢٩)، والنسائى (جـ ٢ ص ٢٧-٢٨)، وابن ماجه (جـ ١/ ٧٢٢)، والترمذى (جـ ١/ ٢١١)، وأحمد (جـ ٣ ص ٣٥٤).

(٢) - أخرجه أحمد (جـ ٢ ص ٤٤٤، ٤٧٨).

(٣) - أخرجه البخارى (جـ ١/ ٣٣٥)، ومسلم (جـ ١ - مساجد/ ٣).

«أنا لها أنا لها».

وسيأتى ذلك مبسوطاً فى أحاديث الشفاعة فى إخراج العصاة من النار وقد ذكرنا طرق هذا الحديث بطوله عن جماعة من الصحابة عند تفسير هذه الآية الكريمة من كتابنا التفسير بما فيه كفاية.

الرسول عليه السلام سيد ولد آدم يوم القيامة

وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال:

«أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع، وأول مشفع»[1].

ولمسلم أيضًا عن أبى بن كعب رضى الله عنه، فى حديث قراءة القرآن على سبعة أحرف، قال رسول الله ﷺ فقلت:

«اللهم اغفر لأمتى وأخرت الثالثة ليوم يرغب فيه إلى الخلائق حتى إبراهيم»[1].

الرسول أمام الأنبياء يوم القيامة

وقال أحمد حدثنا أبو عامر الأزدى حدثنا زهير بن محمد عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن الطفيل بن أبى كعب، عن أبيه، عن النبى ﷺ قال:

«إذا كان يوم القيامة كنت إمام الأنبياء، وخطيبهم، وصاحب شفاعتهم غير فخر»[3].

ورواه الترمذى وابن ماجه من حديث عبد الله بن محمد بن عقيل وقال الترمذى حسن صحيح.

وقال أحمد: حدثنا يزيد بن عبد ربه: حدثنى محمد بن حرب: حدثنا الزبيدى: عن الزهرى، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن

---

(١) - أخرجه مسلم (جـ٤ - فضائل/٣)، وأبو داود (جـ٤/ ٤٦٧٣)، وأحمد (جـ٢ ص٥٤٠).

(٢) - أخرجه مسلم (جـ ١ - مسافرين/ ٢٧٣)، وأحمد (جـ ٥ص ١٢٧، ١٢٩).

(٣) - أخرجه أحمد (جـ ٥ ص ١٣٨)، والترمذى (جـ ٥/ ٣٦١٣)، وابن ماجه (جـ ٢/ ٤٣١٤). وقال الترمذى: هذا حديث حسن.

كعب بن مالك أن رسول الله ﷺ قال:

«يبعث الناس يوم القيامة، فأكون أنا وأمتى على تل، ويكسونى ربى عز وجل حلة خضراء، ثم يؤذن لى فأقول ماشاء الله أن أقول، فذلك المقام المحمود»[1].

وقال الإمام أحمد حدثنا حسن حدثنا ابن لهيعة حدثنا يزيد بن أبى حبيب عن عبد الرحمن بن خبر، عن أبى الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ:

«أنا أول من يؤذن له بالسجود يوم القيامة وأنا أول من يؤذن له أن يرفع رأسه، فأنظر من بين يدى فأعرف أمتى من بين الأمم، ومن خلفى مثل ذلك، وعن يمينى مثل ذلك، فقال رجل: يا رسول الله كيف: أمتك من بين الأمم فيما بين نوح إلى أمتك؟

فقال ﷺ:

هم غر محجلون من أثر الوضوء، ليس أحد كذلك غيرهم، وأعرفهم بأنهم يؤتون كتبهم بأيمانهم، وأعرفهم يسعى بين أيديهم ذريتهم»[2].

وقال أحمد: حدثنا يونس بن محمد: حدثنا حرب بن ميمون أبو الخطاب الأنصارى: عن النضر بن أنس قال: حدثنى نبى الله ﷺ قال:

«إنى لقائم أنتظر أمتى بعد الصراط، إذا جاءنى عيسى عليه الصلاة والسلام فقال: هذه الأنبياء قد جاءتك يا محمد، يسألونك، أو قال: يجتمعون إليك، يدعون الله أن يفرق بين جميع الأمم إلى حيث شاء الله[3].

فالخلق ملجمون بالعرق، فأما المؤمن فهو عليه كالزكمة، وأما الكافر فيغشاه

---

(١) - أخرجه أحمد (جـ ٣ ص ٤٥٦) من حديث كعب بن مالك وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (جـ ٧ ص ٥١) وقال: رجاله رجال الصحيح.

(٢) ـ أخرجه أحمد (حـ ٥ ص ١٩٩) عن أبى الدرداء رضى الله عنه وفى إسناده عبد الله بن لهيعة مختلط .

وانظر مجمع الزوائد (حـ ١ ص ٢٢٥) .

(٣) ـ أخرجه أحمد (حـ ٣ ص ١٧٨) عن النضر بن أنس وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (حـ١٠ ص ٣٧٩ ـ ٣٨٠) وقال : رجاله رجال الصحيح .

الموت فيه، فقال: انتظر حتى أرجع إليك: فذهب نبى الله فقام تحت العرش، فيلقى مالم يلق ملك مصطفى، ولانبى مرسل، فأوحى الله إلى جبريل أن اذهب إلى محمد وقل له: ارفع رأسك، وسل تعط، واشفع تشفع، فتشفعت فى أمتى، فأخرج من كل تسعة وتسعين إنسانا واحدا، فمازلت أتردد إلى ربى، فلا أقوم فيه مقاما إلا شفعت، حتى أعطانى الله من ذلك أن قال: يامحمد أدخل من أمتك من قال: أشهد أن لا إله إلا الله يوما واحدا مخلصا ومات على ذلك».

وروى الإمام أحمد من حديث على بن الحكم البنانى عن عثمان، عن إبراهيم، عن علقمة والأسود، عن ابن مسعود فذكر حديثا طويلاً وفيه أن رسول الله ﷺ قال:

«وإنى لأقوم المقام المحمود يوم القيامة»(١).

فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله: وما ذاك المقام المحمود؟ قال:

«ذاك إذا جيء بكم حفاة، عراة، غرلا، فيكون أول من يكسى إبراهيم، يقول الله سبحانه: اكسوا خليلى: فيؤتى بريطتين بيضاوين فيلبسهما ثم يقعد مستقبل العرش ثم أوتى بكسوتى، فألبسها، فأقوم عن يمينه مقاما لا يقومه أحد، فيغبطنى به الأولون والآخرون». قال:

«ويفتح لهم من الكوثر إلى الحوض».

وذكر تمام الحديث فى صفة الحوض كما سيأتى قريبًا.

وقال الإمام أحمد: حدثنا عفان: حدثنا حماد بن سلمة: أخبرنا ثابت: عن أنس، أن رسول الله ﷺ قال:

«يطول على الناس يوم القيامة فيقول بعضهم لبعض انطلقوا بنا إلى آدم أبى البشر فليشفع لنا إلى ربنا فليقض بيننا فيأتون إليه فيقولون اشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا فيقول إنى لست هناكم ولكن ائتوا نوحا رأس النبيين فيأتونه فيقولون

---

(١) ـ أخرجه أحمد (حـ ١ ص ٣٩٨ ـ ٣٩٩) بإسناد ضعيف لضعف عثمان هو ابن عمير ابن عمرو بن قيس البجلى ضعفه أحمد وابن معين وغيرهما وقال أبوحاتم : ضعيف الحديث منكر الحديث كان شعبة لا يرضاه . وقال الدار قطنى : زائغ لم يحتج به .

يا نوح اشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا فيقول إنى لست هناكم ولكن ائتوا إبراهيم نبى الله وخليله قال فيأتونه فيقولون يا إبراهيم اشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا فيقول إنى لست هناكم ولكن ائتوا موسى كليم الله الذى اصطفاه الله برسالاته وبكلامه فيأتونه فيقولون يا موسى اشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا فيقول إنى لست هناكم ولكن ائتوا عيسى روح الله وكلمته فيأتون عيسى فيقولون يا عيسى اشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا فيقول إنى لست هناكم ولكن ائتوا محمدا فإنه خاتم النبيين وإنه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ويقول عيسى أرأيتم لو كان متاع فى وعاء قد ختم عليه هل كان يقدر على ما فى الوعاء حتى يفض الخاتم؟ فيقولون لا فيقول إن محمدا خاتم النبيين قال رسول الله ﷺ فيأتونى فيقولون يا محمد اشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا فأقول نعم فآتى باب الجنة فآخذ بحلقة الباب فأستفتح فيقال من أنت؟ فأقول محمد فيفتح لى فأخر ساجداً فأحمد ربى بمحامد لم يحمده بها أحد كان قبلى ولا يحمده بها أحد يكون بعدى فيقول ارفع رأسك وقل يسمع منك وسل تعطه واشفع تشفع، فأقول يا رب أمتى أمتى فيقول «أخرج من كان فى قلبه مثقال ذرة من إيمان» قال: فأخرجهم ثم أخر ساجدا»[1].

وقد رواه البخارى ومسلم من حديث سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن أنس به.

رواية أبى هريرة رضى الله عنه

قال الإمام أحمد: حدثنا يحيى بن سعيد: حدثنا أبو حيان: حدثنا أبو زرعة بن عمرو بن جرير: عن أبى هريرة قال: أتى رسول الله ﷺ بلحم فدفع إليه الذراع وكانت تعجبه، فنهش منها نهشة ثم قال:

«أنا سيد الناس يوم القيامة، وهل تدرون بم ذلك؟ يجمع الله الأولين والآخرين فى صعيد واحد يسمعهم الداعى وينفذهم البصر وتدنو الشمس فيبلغ

(١) ـ أخرجه أحمد (حـ٣ ص ٢٤٧) والبخارى حـ ١٣ / ٧٥١٠) ، ومسلم (حـ١ ـ إيمان / ٣٢٦) .

الناس من الغم والكرب مالا يطيقون ولا يحتملون فيقول بعض الناس لبعض: ألا ترون ما أنتم فيه وما قد بلغكم؟ ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم؟ فيقول بعض الناس لبعض أبوكم آدم فيأتون آدم فيقولون يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة ليسجدوا لك فاشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول آدم: إن ربى قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإنه نهانى عن الشجرة فعصيت نفسى نفسى نفسى اذهبوا إلى غيرى اذهبوا إلى نوح فيأتون نوحًا فيقولون يا نوح أنت المرسل إلى أهل الأرض وسماك الله عبدًا شكورًا فاشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول نوح: إن ربى قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإنه كانت لى دعوة على قومى: نفسى نفسى اذهبوا إلى غيرى اذهبوا إلى إبراهيم فيأتون إبراهيم فيقولون يا إبراهيم أنت نبى الله وخليله من أهل الأرض فاشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول إن ربى قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله: نفسى نفسى نفسى اذهبوا إلى موسى فيأتون موسى عليه السلام فيقولون يا موسى أنت رسول الله اصطفاك برسالاته وبتكليمه على الناس اشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه، ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول لهم موسى إن ربى غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإنى قتلت نفسًا لم أومر بقتلها نفسى نفسى نفسى اذهبوا إلى غيرى اذهبوا إلى عيسى فيأتون عيسى عليه السلام فيقولون يا عيسى أنت رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه قال هكذا هو وكلمت الناس فى المهد فاشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول لهم عيسى إن ربى قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر ذنبًا، اذهبوا إلى غيرى اذهبوا إلى محمد فيأتونى فيقولون يا محمد أنت رسول الله وخاتم النبيين غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فاشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فأقوم فأقف تحت العرش

فأقع ساجدًا لربى عز وجل ثم يفتح الله ويلهمنى من محامده وحسن الثناء عليه ما لم يفتحه على أحد قبلى فيقال: يا محمد ارفع رأسك سل تعط واشفع تشفع فأقول يا رب أمتى أمتى يا رب أمتى أمتى يا رب أمتى أمتى فيقول: يا محمد أدخل من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سواه من أبواب ثم قال: والذى نفس محمد بيده لما بين مصراعين من مصاريع الجنة. لكما بين مكة وهجر أو كما بين مكة وبصرى»[1].

أخرجاه فى الصحيحين من حديث ابن حبان يحيى بن سعيد بن حبان به ورواه أبو بكر بن أبى الدنيا فى الأهوال عن أبى خيثمة عن جرير عن عمار ابن القعقاع عن أبى زرعة عن أبى هريرة عن النبى ﷺ فذكر الحديث بطوله وزاد فى السياق.

«وإنى أخاف أن يطرحنى فى النار انطلقوا إلى غيرى فى قصة آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى» وهى زيادة غريبة جدا ليست فى الصحيحين ولا فى أحدهما والله سبحانه وتعالى أعلم.

وقال الإمام أحمد: حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة عن على بن زيد عن أبى نضرة المنذر بن مالك بن قطعة قال: خطبنا ابن عباس رضى الله عنهما على منبر البصرة فقال: قال رسول الله ﷺ:

«إنه لم يكن نبى إلا له دعوة قد استجيبت فى الدنيا وإنى اختبأت دعوتى شفاعة لأمتى وأنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر وبيدى لواء الحمد ولا فخر آدم فمن دونه تحت لوائى ولا فخر ويطول يوم القيامة على الناس فيقول بعضهم لبعض: انطلقوا بنا إلى أبينا فيشفع لنا إلى ربنا فليقض بيننا فيأتون آدم فيقولون يا آدم أنت الذى خلقك الله بيده وأسكنك جنته وأسجد لك ملائكته اشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا فيقول: إنى لست هناكم أنى قد خرجت من الجنة وإنه لا يهمنى اليوم إلا نفسى ولكن ائتوا

---

(١) ـ البخارى (حـ ٦ / ٣٣٤٠) ، ومسلم (حـ ١ ـ إيمان / ٣٢٧) وأحمد (حـ ٢ ص ٣٦٨) ، والترمذى (حـ ٤ / ٢٤٣٤) .

نوحا رأس النبيين فذكر الحديث كنحو ما تقدم إلى أن قال: فيأتونى فيقولون يا محمد اشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا فيقول أنا لها حتى يأذن الله لمن يشاء ويرضى فإذا أراد الله أن يصدع بين خلقه نادى مناد: أين أحمد وأمته؟ فنحن الآخرون الأولون آخر الأمم وأول من يحاسب فتفرج لنا الأمم طريقًا فنمضى غُرًّا محجلين من الوضوء فتقول الأمم: كادت هذه الأمة أن تكون أنبياء كلها فآتى باب الجنة»[1].

وذكر تمام الحديث فى الشفاعة فى عصاة هذه الأمة وقد ورد هذا الحديث هكذا عن جماعة من الصحابة منهم أبو بكر الصديق رضى الله عنه والعجب كل العجب من إيراد الأئمة لهذا الحديث من أكثر طرقه لا يذكرون أمر الشفاعة الأولى فى أن يأتى الرب لفصل القضاء كما ورد هذا فى حديث الصور كما تقدم وهو المقصود فى هذا المقام ومقتضى سياق أول الحديث أن الناس إنما يستغيثون إلى آدم فمن بعده من الأنبياء طمعا فى أن يفصل بين الناس ويستريحوا من مقامهم ذلك كما دلت عليه سياقاته من سائر طرقه فإذا وصلوا إلى المحشر فإنما يذكرون الشفاعة فى عصاة الأمة وإخراجهم من النار وكان مقصود السلف فى الاقتصار على هذا المقدار من الحديث هو الرد على الخوارج ومن تابعهم من المعتزلة الذين أنكروا خروج أحد من النار بعد دخولها يذكرون هذا القدر من الحديث الذى فيه النص الصريح فى الرد عليهم فيما ذهبوا إليه من البدعة المخالفة للأحاديث وقد جاء التصريح بذلك فى حديث الصور كما تقدم أن الناس يذهبون إلى آدم ثم إلى نوح ثم إلى إبراهيم وموسى وعيسى ثم يأتون رسول الله ﷺ فيذهب فيسجد لله تحت العرش فى مكان يقال له الفحص فيقول الله ما شأنك؟ وهو أعلم قال رسول الله ﷺ:

«فأقول يا رب وعدتنى الشفاعة فشفعنى فى خلقك فاقض بينهم فيقول الله قد شفعتك قال: فأرفع رأسى فأقف مع الناس ثم ذكر انشقاق السموات وتنزل الملائكة والغمام ثم مجىء الرب تعالى لفصل القضاء والكروبيون والملائكة

(١) ـ أخرجه أحمد (حـ ١ ص ٢٨١) . وفى إسناده على بن زيد ضعيف .

المقربون يسبحون بأنواع التسبيح قال: فيضع الله كرسيه حيث شاء من أرضه ثم يقول: إنى أنصت لكم منذ خلقتكم إلى يومكم هذا أسمع أقوالكم وأرى أعمالكم فأنصتوا لى فإنما هى أعمالكم وصحفكم تقرأ عليكم فمن وجد منكم خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه».

وقال عبد الرزاق: أخبرنا معمر: عن الزهرى، عن على بن الحسن زين العابدين، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إذا كان يوم القيامة مد الله الأرض مد الأديم حتى لا يكون لبشر من الناس إلا موضع قدميه».

قال رسول الله ﷺ:

«فأكون أول من يدعى، وجبريل عن يمين الرحمن عز وجل، والله ما رآه قبلها فأقول أى رب إن هذا أخبرنى أنك أرسلته لى فيقول الله: صدق ثم اشفع فأقول يا رب عبادك الذين عبدوك والذين لم يعبدوك فى أطراف الأرض أى وقوف فى أطراف الأرض أى الناس مجتمعون فى صعيد واحد مؤمنهم وكافرهم فيشفع عند الله ليأتى فصل القضاء بين عباده ويميز مؤمنهم من كافرهم فى الموقف والمصير وفى الحال والمآل». ولهذا قال ابن جرير: قال أكثر أهل التأويل فى قوله تعالى:

﴿ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾.

هو المقام الذى يقومه رسول الله ﷺ يوم القيامة للشفاعة للناس ليريحهم ربهم من عظيم ما هم فيه من شدة ذلك اليوم.

وقال البخارى: حدثنا إسماعيل بن أبان حدثنا أبو الأحوص عن آدم بن على، سمعت ابن عمر قال: إن الناس يسيرون يوم القيامة حَثِيثًا كل أمة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع يا فلان اشفع حتى تنتهى الشفاعة إلى النبى ﷺ فذلك يوم يبعثه الله مقامًا محمودًا.

قال ورواه حمزة بن عبد الله عن أبيه عن النبى ﷺ:

سؤال الناس يسبب سقوط لحم وجه السائل يوم القيامة

وقد أسند ما علقه هاهنا فى موضع آخر من الصحيح فقال فى كتاب الزكاة: حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عبيد الله بن أبى جعفر، سمعت حمزة ابن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ:

«لايزال العبد يسأل الناس حتى يأتى يوم القيامة ليس فى وجهه مزعة لحم» وقال:

«إن الشمس تدنو يوم القيامة حتى يبلغ العرق نصف الآذان فبينما هم كذلك استغاثوا بآدم ثم بموسى ثم بمحمد».

زاد عبد الله بن يوسف حدثنى الليث عن أبى جعفر.

«فيشفع ليقضى بين الخلق فيمشى حتى يأخذ بحلقة الباب فيومئذ يبعثه الله مقاما محمودا يحمده أهل الجمع كلهم».

وكذا رواه ابن جرير، عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، عن شعيب ابن الليث، عن أبيه به نحوه والله سبحانه وتعالى أعلم.

ذكر ما ورد فى الحوض المحمدى سقانا الله منه يوم القيامة

من الأحاديث المشهورة المتعددة من الطرق المأثورة الكثيرة المتضافرة وإن رغمت أنوف كثير من المبتدعة المكابرة القائلين بجحوده المنكرين لوجوده وأخلق بهم أن يحال بينهم وبين وروده كما قال بعض السلف: من كذب بكرامة لم ينلها: ولو اطلع المنكر للحوض على ما سنورده من الأحاديث قبل مقالته لم يقلها.

بعض الصحابة الكرام الذين صدقوا بالحوض وآمنوا بكونه يوم القيامة ورووا الأحاديث فيه

روى ذلك عن جماعة من الصحابة رضى الله تعالى عنهم، منهم أبى بن كعب وجابر بن سمرة وجابر بن عبد الله، وجندب بن عبد الله البجلى وزيد بن

أرقم، وسلمان الفارسى وحارثة بن وهب، وحذيفة بن أسيد وحذيفة بن اليمان، وسمرة بن جندب وسهل بن سعد، وعبد الله بن زيد بن عاصم، وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعبد الله بن مسعود وعتبة بن عبد السلمى، وعقبة بن عامر الجهمى والنواس بن سمعان وأبو أمامة الباهلى، وأبو برزة الأسلمى وأبو بكرة، وأبو ذر الغفارى وأبو سعيد الخدرى، وأبو هريرة الدوسى، وأسماء بنت أبى بكر، وعائشة وأم سلمة رضى الله تعالى عنهم أجمعين وعاد علينا من بركاتهم. وامرأة حمزة عم رسول الله ﷺ، وهم من بنى النجار.

رواية أبى بن كعب الأنصارى سيد الفقراء رضى الله تعالى عنه
«من شرب من الحوض روى فلم يظمأ أبدا ومن حرم الشرب منه حرم الرى أبدا»

قال أبو القاسم الطبرانى: حدثنا أبو زرعة الدمشقى، حدثنا محمد بن الصلت: حدثنا عبد الغفار بن القاسم: عن عدى بن ثابت، عن زر بن حبيش، عن أبى بن كعب أن رسول الله ﷺ ذكر الحوض فقال أبى بن كعب: يا رسول الله ما الحوض؟ فقال:

«أشد بياضا من اللبن وأبرد من الثلج وأحلى من العسل وأطيب ريحا من المسك من شرب منه شربة لم يظمأ أبدا ومن صرف عنه لم يرو أبدا».

ورواه أبو بكر بن أبى عاصم فى كتاب السنة حدثنا عقبة بن مكرم: حدثنا يونس بن بكير: حدثنا عبد الغفار بن القاسم: فذكر بإسناده نحوه.

ولفظه: قيل يا رسول الله وما الحوض؟ قال:

«والذى نفسى بيده إن شرابه أبيض من اللبن وأحلى من العسل وأبرد من الثلج وأطيب ريحا من المسك وآنيته أكثر عددا من النجوم لا يشرب منه إنسان فيظمأ أبدا ولا يصرف عنه إنسان فيروى أبدا».

لم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة ولا الإمام أحمد أيضا.

رواية أنس بن مالك رضى الله عنه الأنصارى خادم النبى ﷺ

قال البخارى: حدثنا سعيد بن عفير، حدثنا ابن وهب، عن يونس قال ابن شهاب: حدثنى أنس بن مالك رضى الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال:

«إن قدر حوضى كما بين أيلة وصنعاء من اليمن وإن فيه من الأباريق كعدد نجوم السماء»(1).

وكذا رواه مسلم أيضا عن حرملة بن وهب رضى الله تعالى عنه.

طريق أخرى عن أنس بن مالك رضى الله عنه

قال البخارى: حدثنا مسلم بن إبراهيم: حدثنا وهيب: حدثنا عبد العزيز: عن أنس بن مالك رضى الله عنه، عن النبى ﷺ قال:

«ليردن على الناس من أصحابى، حتى إذا عرفتهم اختلجوا دونى فأقول: أصحابى؟ فيقال: إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك»(2).

ورواه مسلم: عن محمد بن حاتم عن عفان، عن وهيب بن خالد، عن عبد العزيز بن صهيب به.

الكوثر نهر فى الجنة أعطيه رسول الله ﷺ

طريق أخرى عن أنس بن مالك رضى الله عنه

قال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن فضيل عن المختار بن فلفل عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: أغفى رسول الله ﷺ إغفاءة فرفع رسول الله ﷺ رأسه مبتسما إما قال هو: وإما قالوا له: لم ضحكت: فقال رسول الله ﷺ:

«إنه أنزلت على آنفا سورة، فقرأ»:

---

(1) ـ أخرجه البخارى (حـ ١١ / ٦٥٨٠) ، ومسلم (حـ ٤ فضائل / ٣٩) من حديث أنس بن مالك .

(2) ـ أخرجه البخارى (حـ ١١ / ٦٥٨٢) ، ومسلم (حـ٤ ـ فضائل / ٤٠ من حديث أنس بن مالك أيضاً .

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾.
حتى ختمها ثم قال: هل تدرون ما الكوثر؟ قالوا: الله ورسوله أعلم: قال: هو نهر أعطانيه ربى عز وجل فى الجنة عليه خير كثير ترد عليه أمتى يوم القيامة آنيته عدد الكواكب يختلج العبد منهم فأقول: يا رب: إنه من أمتى: فيقال: إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك[1].

وهذا ثلاثي الإسناد ورواه مسلم وأبو داود والنسائى، من حديث محمد ابن فضيل، وعلى بن مسهر، كلاهما عن المختار بن فلفل عن أنس به.

ولفظ مسلم «هو نهر وعدنية ربى عليه خير كثير هو حوضى ترد عليه أمتى يوم القيامة».

والباقى مثله... ومعنى ذلك أنه يشخب من الكوثر ميزابان إلى الحوض، والحوض فى العرصات، قبل الصراط، لأنه يختلج عنه ويمنع منه أقوام قد ارتدوا على أعقابهم ومثل هؤلاء لا يجاوزون الصراط، كما سيرد هذا من طرق متعددة، وقد جاء مصرحا به أنه فى العرصات، كما ستراه قريبا، إن شاء الله تعالى.

طريق أخرى عن أنس رضى الله تعالى عنه

قال أحمد: حدثنا أبو عامر: وأزهر بن القاسم: حدثنا هشيم: عن قتادة عن أنس، أن رسول الله ﷺ قال:

«مثل ما بين ناحيتى حوضى مثل ما بين المدينة وصنعاء، ومثل ما بين المدينة وعمان»[2].

ورواه مسلم: عن أبى عامر، عن عبد الملك بن عمرو، وأخرجه مسلم أيضا عن عاصم بن النضر الأول، عن المعتمر بن سليمان عن أبيه عن قتادة، عن أنس بنحوه.

---

(١) صحيح أخرجه أحمد (حـ ٣ ص ١٠٢ ، ٢٨١) ،ومسلم (حـ١ ـ صلاة / ٥٣)، وأبو داود (حـ ٤ / ٤٧٤٧) .

(٢) ـ أخرجه أحمد (حـ ٣ ص ١٣٣) ،ومسلم (حـ ٤ ـ فضائل / ٤١ ، ٤٢) .

طريق أخرى عن أنس رضى الله عنه خادم رسول الله ﷺ

قال أحمد: حدثنا يونس: وحسن بن موسى قالا: حدثنا حماد بن سلمة رضى الله عنه: ورواه أحمد أيضا عن عفان، عن حماد بن سلمة، عن على بن زيد، عن الحسن، عن أنس رضى الله عنه، أن قوما ذكروا عند عبيد الله ابن زياد الحوض فأنكره وقال: ما الحوض؟ فبلغ ذلك أنسا رضى الله عنه: فقال: لاجرم والله لأفعلن فأتاه فقال: ذكرتم الحوض؟ فقال عبيد الله: سمعت رسول الله ﷺ يذكره؟ فقال: نعم سمعت رسول الله ﷺ أكثر من كذا وكذا مرة يقول:

«إن ما بين طرفيه كما بين أيلة إلى مكة، أو ما بين صنعاء ومكة، وإن آنيته لأكثر من عدد نجوم السماء»[1].

انفرد به أحمد.

وقد رواه يحيى بن محمد بن ساعد: عن سوار بن عبد الله القاضى العنبرى، عن معاذ بن معاذ العنبرى، عن أشعث بن عبد الله الحمرانى، عن أنس بن مالك رضى الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ:

«حوضى ما بين كذا إلى كذا، فيه من الآنية عدد نجوم السماء، أحلى من العسل، وأبرد من الثلج، وأبيض من اللبن، من شرب منه لم يظمأ أبدا، ومن لم يشرب لم يرو أبدا.

طريق أخرى عن أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ

قال الحافظ أبو يعلى: حدثنى عبد الرحمن هو ابن سلام: حدثنا حماد بن سلمة: عن ثابت، عن أنس رضى الله عنه ، أن عبد الله بن زياد قال: يا أبا حمزة: هل سمعت رسول الله ﷺ يذكر الحوض؟ فقال:

« لقد تركت بالمدينة عجائز يكثرن أن يسألن الله أن يوردهن حوض محمد ﷺ».

---

(١) ـ المسند (جـ ٣ ص ٢٣٠) ، وفى إسناده على بن زيد يضعف فى الحديث ٠

طريق اخرى عن انس رضى الله عنه
خادم رسول الله ﷺ

قال أبو يعلى أيضا: حدثنا أبو خيثمة، حدثنا عمر بن يونس الحنفى: حدثنا عكرمة هو ابن عمار: عن يزيد الرقاشى قال: قلت يا أبا حمزة: إن قوما يشهدون علينا بالكفر والشرك: فقال أنس: أولئك شر الخلق والخليقة قلت: ويكذبون بالحوض: فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

« إن لى حوضا عرضه كما بين إيلياء إلى الكعبة أو قال: صنعاء: أشد بياضا من اللبن، واحلى من العسل فيه آنية عدد نجوم السماء ينبعث فيه عدة ميزابات من الجنة من كذب به لم يصب منه الشرب»[١].

صدق رسول الله ﷺ.

طريق أخرى عنه رضى الله عنه

قال الحافظ أبو بكر أحمد بن عبد الخالق البزار فى مسنده: حدثنا محمد بن معمر: حدثنا أبو داود: حدثنا المسعودى: عن عدى بن ثابت، عن أنس رضى الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ:

«حوضى من كذا إلى كذا، فيه من الآنية عدد النجوم، أطيب ريحا من المسك، وأحلى من العسل، أبرد من الثلج، وأبيض من اللبن، من شرب منه شربة لم يظمأ أبدا، ومن لم يشرب منه لم يرو أبدا» [٢].

ثم قال: لا نعلمه يروى بهذا اللفظ إلا عن أنس بهذا الإسناد ولم يرو عدى بن ثابت عن أنس رضى الله عنه سواه، ولا رواه إلا المسعودى، وهذا إسناد جيد، ولم يروه أحد من أصحاب الكتب، ولا أحمد بن حنبل، والله سبحانه وتعالى أعلم.

---

(١) ـ إسناده ضعيف لضعف يزيد الرقاشىّ .

(٢) ـ ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (حـ ١٠ ص ٣٦٠ ـ ٣٦١).

وقال: هو فى الصحيح باختصار رواه البزار والطبرانى فى الأوسط وفيه : المسعودى وهو ثقة لكنه اختلط ، وبقية رجالهما رجال الصحيح .

طريق أخرى عن أنس أيضا خادم رسول الله ﷺ

قال ابن أبى الدنيا: حدثنى الحسن بن الصباح: حدثنا مكى بن إبراهيم: حدثنا موسى بن عبيدة: عن أبى بكر بن عبيد الله بن أنس، عن جده أنس بن مالك رضى الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال:

«رأيت حوضى، فإذا على حافتيه آنية مثل نجوم السماء، فأدخلت يدى فإذا هو عنبر أذفر».

رواية بريدة رضى الله تعالى عنه ابن الخصيب الأسلمى

قال الحافظ أبو يعلى: حدثنا يحيى بن معين: حدثنا يحيى بن يمان: عن عائذ بن بشر البجلى، عن علقمة بن مرثد، عن ابن بريدة، عن أبيه، رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«حوضى كما بين عمان إلى اليمن، فيه آنية عدد نجوم السماء، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدًا».

وهكذا رواه ابن صاعد، وابن أبى الدنيا، عن عبد الله بن وضاح الأزدى اللؤلؤى، عن يحيى بن يمان به. . . ولفظه.

«حوضى ما بين عمان واليمن فيه آنية عدد النجوم، أحلى من العسل، وأبيض من اللبن، وألين من الزبد، من شرب منه لم يظمأ بعدها أبدًا».

لم يخرجوه.

رواية ثوبان رضى الله تعالى عنه

قال الإمام أحمد: حدثنا عفان: حدثنا همام، حدثنا قتادة: عن سالم بن معدان، عن ثوبان رضى الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال:

«أنا بعقر حوضى يوم القيامة، أذود عنه الناس لأهل اليمن وأضربهم بعصاى، حتى يرفض عنهم قال: قيل: يا رسول الله: ما سعته؟ قال: من مقامى إلى عمان يغت فيه ميزابان يمدانه»[1].

---

(١) ـ أخرجه أحمد (حـ٥ ص ٢٨٠) بل رواه مسلم فى صحيحه (حـ٤ ـ فضائل / ٣٧) من طريق قتادة بهذا الإسناد . =

ورواه أحمد أيضا عن عبد الصمد، عن هشام، عن قتادة، وعن عبد الوهاب، عن سعيد بن أبى عروبة، عن قتادة، وعن عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة به فسئل رسول الله ﷺ عن عرضه فقال:

«من مقامى هذا إلى عمان».

وقال عبد الرزاق:

«ما بين بصرى وصنعاء؛ أو ما بين أيلة ومكة».

أو قال:

«من مقامى هذا إلى عمان».

وسئل عن شرابه فقال:

«أشد بياضا من اللبن، وأحلى من العسل، ينبعث فيه ميزابان يمدانه من الجنة أحدهما من ذهب والآخر من ورق»[1].

وقال أبو يعلى: حدثنا أبو بكر: هو ابن أبى شيبة، حدثنا محمد بن بشر العبدى: حدثنا سعيد بن أبى عروبة: عن قتادة عن سالم بن أبى الجعد، عن معدان بن أبى طلحة، عن ثوبان رضى الله عنه، أن نبى الله ﷺ قال:

«أنا عند عقر حوضى، اذود عنه الناس لأهل اليمن، إنى لأضربهم بعصاى حتى يرفضوا»[2].

قال: وسئل نبى الله ﷺ عن سعة الحوض فقال:

«من مقامى هذا إلى عمان، ما بينهما شهر أو نحو ذلك».

فسئل رسول الله ﷺ عن شرابه فقال:

«أشد بياضا من اللبن، وأحلى من العسل، يغت فيه ميزابان، مداده أو مدادهما من الجنة، أحدهما ورق والآخر ذهب».

=(يغت فيه ميزابان) : يدفقان فيه الماء دفقاً شديداً متتابعاً .

(١) ـ (الوَرِق) : بفتح الواو وكسر الراء بعدها قاف : الفضة .

(٢) ـ (حتى يرفضوا) : حتى يتفرقوا ويبتعدوا .

والحديث فى مسلم بنحوه (حـ ٤ ـ فضائل / ٣٧) .

وهكذا رواه مسلم عن أبى غسان مالك بن إسماعيل ومحمد بن المثنى ومحمد بن بشار ثلاثتهم عن معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة بنحوه.

من مظاهر خشية عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه

طريق أخرى عن ثوبان أيضا رضى الله تعالى عنه وأرضاه

قال أحمد: حدثنا حسين بن محمد: حدثنا ابن عياش: عن محمد بن المهاجر، عن العباس بن سالم اللخمى، قال: بعث عمر بن عبد العزيز إلى أبى سلام الحبشى، يسأله عن الحوض فحمل إليه على البريد؛ فقدم به عليه، فسأله فقال: سمعت ثوبان رضى الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إن حوضى من عدن إلى عمان البلقاء، ماؤه أشد بياضا من اللبن، وأحلى من العسل، وأكاويبه[1] عدد النجوم، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا، أول الناس ورودا عليه فقراء المهاجرين.

فقال عمر بن الخطاب من هم يا رسول الله قال:

«هم الشعث رؤوسا الدنس ثيابا، الذين لا ينكحون المتنعمات المتمتعات ولا تفتح لهم أبواب السدد فقال عمر بن عبد العزيز: لقد نكحت المتنعمات وفتحت لى السدد إلا أن يرحمنى الله والله لا أدهن رأسى حتى تشعث ولا أغسل ثوبى الذى بلى جسدى حتى يتسخ».

ورواه أيضا الترمذى فى الزهد عن أنس بن إسماعيل،عن يحيى بن صالح.

وابن ماجه فيه عن محمود بن خالد الدمشقى عن مروان بن محمد الطاطرى كلاهما عن محمد بن المهاجر،عن العباس بن سالم عن أبى سلام به قال: شيخنا المزى فى أطرافه ورواه اليزيد بن مسلم عن يحيى بن الحارث وشيبة بن

---

(١) ـ (الأكاويب) : جمع أكواب وأكواب جمع كوب ، فأكاويب جمع الجمع . والكوب القدح لا عروة له .

والحديث أخرجه أحمد (حـ٥ ص ٢٧٥) ، والترمذى (حـ٤ / ٢٤٤٤)، وابن ماجه (حـ ٢/ ٤٣٠٣) . وقال الترمذى : هذا حديث غريب . يشير إلى ضعفه لكن صححه الألبانى بطرق أخرى وشواهد له . انظر الصحيحة برقم (١٠٨٢) (السدد) : جمع سدة وهى باب الدار .

الأحنف وغيرهما عن أبى سلام وقال أبو بكر بن أبى عاصم: حدثنا هشام بن عمار، حدثنا صدقة، حدثنا زيد بن واقد، حدثنى بشر بن عبيد الله، حدثنا أبو سلام الأسود عن ثوبان رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«حوضى بين عدن إلى عمان أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وأطيب رائحة من المسك أكاويبه كنجوم السماء من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا وأكثر الناس عليه ورودا فقراء المهاجرين قلنا ومن هم قال: الشعث رؤوسا الدنس ثيابا الذين لاينحكون المتمتعات ولاتفتح لهم أبواب السدد الذين يعطون الحق الذى عليهم ولايعطون الذى لهم»وهذه طريق جيدة أيضا،ولله الحمد، والمنة.

رواية جابر بن سمرة رضى الله تعالى عنه

«الرسول ﷺ فرط لأمته يوم القيامة على الحوض المورود»

قال أبو يعلى: حدثنا أبو همام الوليد بن شجاع: حدثنا أبى: حدثنا زياد بن خيثمة: عن سماك بن حرب، عن جابر بن سمرة رضى الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال:

«إنى فرطكم على الحوض، وإن بعد ما بين طرفيه كما بين صنعاء وأيلة، كأن الأباريق فيها النجوم».

وهكذا رواه مسلم: عن أبى همام، به وقال:

«أنا فرط لكم على الحوض»(١).

والباقى مثله، والله سبحانه وتعالى أعلم.

رواية جابر بن سمرة أيضا رضى الله سبحانه وتعالى عنه

قال مسلم: وحدثنا قتيبة بن سعيد، وأبو بكر بن أبى شيبة قال: أخبرنا حاتم بن إسماعيل،عن المهاجر بن مسمار، عن عامر بن سعد بن أبى وقاص، قال: كتبت إلى جابر بن سمرة مع غلامى نافع: أخبرنى بشىء سمعته من رسول الله

---

(١) ـ أخرجه مسلم (حـ ٤ ـ فضائل / ٤٤) .

ﷺ قال: فكتب إلى إنى سمعته يقول:

«أنا الفرط على الحوض»(١).

رواية جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما

وقال الإمام أحمد: حدثنا روح: حدثنا زكريا بن إسحاق: حدثنا أبو الزبير: أنه سمع جابر بن عبد الله رضى الله عنهما يقول: قال رسول الله ﷺ:

«أنا على الحوض، أنظر من يرد علي، قال: فيؤخذ ناس دوني فأقول: يارب: هؤلاء مني ومن أمتي قال: يقال: ومن يدريك ما عملوا بعدك؟ مابرحوا بعدك يرجعون على أعقابهم»(٢).

قال جابر رضي الله عنه : قال رسول الله ﷺ:

«الحوض مسيرة شهر: وزواياه يعنى عرضه مثل طوله، وكيزانه مثل نجوم السماء، أطيب ريحًا من المسك، وأشد بياضا من اللبن، من شرب منه لم يظمأ بعده أبدا».

هذا إسناد صحيح، على شرط مسلم، ولم يروه، وقد روى من طريق زكريا عن أبى الزبير، عن جابر، بستة أحاديث ليس هذا منها.

«الرسول مكاثر بأمته يوم القيامة، وهو يأمرهم ألا يرجعوا كفارا بعده، يقتل بعضهم بعضا»

طريق أخرى عن جابر أيضا رضى الله تعالى عنه وأرضاه

قال أبو بكر البزار: حدثنا محمد بن عمر: حدثنا يحيى بن عبد الرحمن الأرجي: حدثنا عبيدة بن الأسود: عن مجالد، عن عامر هو الشعبى، عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال:

«إنى فرطكم على الحوض، وإنى مكاثر بكم الأمم فلا ترجعوا بعدى كفاراً، يقتل بعضكم بعضا، فقال رجل: يا رسول الله ما عرضه؟ قال: ما بين أيلة

---

(١) انظر ما قبله

(الفرط) : الذى يتقدم القوم إلى الماء يهيىء الدلاء والرشاء .

(٢) ـ المسند (حـ ٣ ص ٣٨٤) .

أحسبه قال: إلى مكة، فيه مكايل أكثر من عدد النجوم، لا يتناول مؤمن منها واحداً فيضعه من يده حتى يتناوله أخوه».

ثم قال: لا يروى عن جابر إلا من هذا الوجه، ورواه ابن أبى الدنيا، عن أبى عبد الرحمن القرشى عن عبيدة بن الأسود به.

رواية جندب بن عبد الله البجلى رضى الله عنه

قال البخارى: حدثنا عبدان: أخبرنى أبى: عن شعبة، عن عبد الملك قال: سمعت جندبا يقول: سمعت النبى ﷺ يقول:

«أنا فرطكم على الحوض»(١).

ورواه مسلم، من حديث شعبة، وزائدة، ومسعر، ثلاثتهم عن عبد الرحمن ابن عمر به.

ورواه الإمام أحمد عن سفيان بن عينية ثم قال: قال سفيان: الفرط الذى يسبق.

رواية جارية بن وهب الخزاعى رضى الله عنه

قال البخارى: حدثنا على بن عبد الله: حدثنا جرير بن عمارة: حدثنا شعبة عن معبد بن خالد: أنه سمع جارية بن وهب يقول سمعت النبى ﷺ يقول وذكر الحوض فقال:

«كما بين المدينة وصنعاء»(٢).

وزاد ابن أبى عدى، عن شعبة، عن معبد بن خالد، عن جارية بن وهب سمع النبى ﷺ وقال:

«حوضه ما بين صنعاء والمدينة».

فقال له المستورد: «ألم تسمعه قال: ألا وإنى: قال: لا: فقال المستورد: نرى فيه»:

---

(١) ـ أخرجه البخارى (حـ ١١ / ٦٥٨٩) ، ومسلم (حـ ٤ ـ فضائل / ٢٥) ، وأحمد (حـ ٤ ص ٣١٣) .

(٢) ـ أخرجه البخارى (حـ ١١ / ٦٥٩١ ، ٦٥٩٢) ، ومسلم (حـ ٤ فضائل / ٣٣).

«الآنية مثل الكواكب».

وقال رواه مسلم: عن محمد بن عرعرة، عن حرمى بن عمارة، عن شعبة، كما ساقه البخارى، ورواه عن محمد بن عبد الله، وهو ابن أبى عدى، عن شعبة كما ذكره البخارى سواء، والمستورد هذا هو ابن شداد بن عمرو الفهرى، صحابى جليل، علق له البخارى، وأسند ذلك مسلم، وروى له أهل السنن الأربعة، وله أحاديث.

رواية حذيفة بن أسيد رضى الله عنه

عن أبى شريحة الغفارى، أنبأنا عن الحافظ الضياء محمد بن عبد الواحد المقدسى رحمه الله أنه قال: فى الجزء الذى جمعه فى أحاديث الحوض: أخبرنا محمد بن أحمد بن نصر الأصبهانى بها: أن الحسن بن أحمد الحداد أخبرهم قراءة عليه وهوحاضر: أخبرنا أحمد بن عبد الله يعنى أبا نعيم الأصبهانى: أخبرنا عبد الله بن جعفر: حدثنا إسماعيل بن عبد الله حدثنا سعيد بن سليمان، حدثنا زيد بن الحسن، حدثنا معروف بن خربوذ حدثنا أبو الطفيل: عن حذيفة بن أسيد رضى الله عنه قال: لما صدر النبى ﷺ عن حجة الوداع قال:

«أيها الناس إنى فرطكم على الحوض، إنكم واردون على حوض عرضه ما بين بصرى، وصنعاء فيه أكواب عدد النجوم».

لم يروه من أصحاب الكتب أحد ولا أحمد أيضا.

رواية حذيفة بن اليمان رضى الله عنه العبسى

قال أبو القاسم البغوى: حدثنا عثمان بن أبى شيبة: حدثنا على بن مسهر: عن سعد بن طارق، عن ربعى بن حراش، عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن حوضى لأبعد من أيلة وعدن، والذى نفسى بيده لآنيته أكثر من عدد النجوم، وهو أشد بياضا من اللبن، وأحلى من العسل، والذى نفسى بيده إنى لأذود عنه الرجال، كما يذود الرجل الإبل الغريبة عن حوضه، قال قيل: يا رسول الله: تعرفنا يومئذ؟ قال: نعم: تردونه على غرا محجلين من آثار

الوضوء، وليست لأحد غيركم»[1].

رواه مسلم: عن عثمان بن أبى شيبة، بنحوه وعلقه البخارى فقال: حصين عن أبى وائل، عن حذيفة، عن النبى ﷺ، والله سبحانه وتعالى أعلم.

رواية زيد بن أرقم رضى الله عنه

قال أحمد: حدثنا عفان، حدثنا شعبة، قال عمرو بن مرة، أخبرنى قال: سمعت أبا حمزة يقول: إنه سمع زيد بن أرقم قال: كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر، فنزل منزلا فسمعته يقول:

«ما أنتم بجزء من مائة ألف جزء ممن يرد على الحوض من أمتى».

قلت لزيد: كم كنتم يومئذ؟ قال: سبعمائة أو ثمانمائة.

وكذا رواه عن أبى هاشم، عن شعبة، ورواه أبو داود، عن حفص بن عمر، عن شعبة، قلت، وأبو حمزة هذا هو طلحة بن يزيد الأنصارى مولى قرظة بن كعب، والله سبحانه وتعالى أعلم.

النار جزاء من يتعمد الكذب على رسول الله ﷺ

رواية أخرى عن زيد بن أرقم أيضا رضى الله عنه

قال الحافظ البيهقى: أخبرنا عبد الله الحافظ: أخبرنا الحسن بن يعقوب العدل: حدثنا محمد بن عبد الوهاب: أخبرنا حفص بن عون: أخبرنا أبو حيان يحيى بن سعيد التيمى تيم الرباب: حدثنا يزيد بن حيان التيمي: قال: شهدت ابن أرقم وقد بعث إليه عبيد الله بن زياد فقال: ما أحاديث بلغنى عنك أنك تحدث بها عن رسول الله ﷺ؟ تزعم أن له حوضا فى الجنة؟ فقال: حدثنا ذاك رسول الله ﷺ ووعدناه: فقال: كذبت: لكنك شيخ قد خرفت، قال: أما إنه سمعته أذناى من رسول الله ﷺ: وسمعته يقول:

---

(١) ـ أخرجه مسلم (حـ ١ - طهارة / ٣٨) .

(الغر) : جمع أغر ، وهو من به غرة ، والغرة بياض فى الجبهة . (المحجلون) : تحجيل الفرس بياض فى قوائمها والمعنى : الذين تضىء منهم مواضع الوضوء فى أقدامهم فيبدو الضوء فيها كتحجيل الفرس .

«من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار».
وما كذبت على رسول الله ﷺ.

وأما رواية سلمان الفارسى رضى الله عنه، فروى الإمام أبو بكر بن خزيمة رحمه الله، من حديث زيد بن على بن جدعان، عن سعيد بن المسيب، عن سلمان رضى الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ آخر يوم من شعبان فقال:

«يأيها الناس: قد أظلكم شهر عظيم مبارك».

وذكر تمام الحديث بطوله فى فضل شهر رمضان إلى أن قال:

«من أشبع فيه صائمًا سقاه الله من حوضى شربة لا يظمأ بعدها حتى يدخل الجنة».

فصل
لكل نبى حوض يوم القيامة، يتباهون أيهم أكثر ورادا

رواية سمرة بن جندب رضى الله تعالى عنه الفزارى

قال أبو بكر بن أبى عاصم: حدثنا إبراهيم بن المعتمر: حدثنا محمد بن بكار بن بلال: حدثنا سعيد هو ابن بشير، عن قتادة، عن الحسن، عن سمرة بن جندب، عن النبى ﷺ قال:

«لكل نبى حوض، يتباهون أيهم أكثر واردة، وإنى لأرجو أن أكون أكثرهم واردة».

وكذا رواه الترمذى[1]، عن أحمد بن محمد بن نيزك، عن محمد بن بكار بن بلال، عن سعيد بن بشير، وقال: هذا حديث غريب، والله سبحانه وتعالى أعلم.

رواية سهل بن سعد الساعدى رضى الله تعالى عنه

قال البخارى: حدثنا سعيد بن أبى مريم: حدثنا محمد بن مطرف: حدثنا

(١) ـ أخرجه الترمذى (حـ ٤ / ٢٤٤٣).

أبو حازم: عن سهل بن سعد، قال: قال النبى ﷺ:

«إنى فرطكم على الحوض، من مر علـى يشرب، ومن شرب لم يظمأ أبدا، ليردن على أقوام أعرفهم ويعرفونى ثم يحال بينى وبينهم»[1].

قال أبو حازم: فسمعنى النعمان بن أبى عياش فـقال: هكذا سمعت من سهل؟ فقلت: نعم: فقلت: أشهد على أبى سعيد الخدرى أننا نسمعه وهو يزيد فيها:

«فأقـول: إنهم منى: فـيقال لـى: إنك لا تدرى ما أحـدثوا بعدك: فـأقول: سحقا سحقا لمن غير بعدى».

فقال ابن عباس: سحقا سحقا بعدا، ويقال: سحيق: بعيد، وأسحقه: أبعده.

تفرد به من هذا الوجه، والله أعلم.

رواية عبد الله بن زيد بن عاصم المدنى

ثبت فى الصحيحين عنه أن رسـول الله ﷺ لما قـسم غنائم حنين فـأعطى من أعطى من صناديد قريش والعرب فـغضب بعض الأنصار فخطب قال لهم فـيما قال:

«إنكم ستجدون بعدى أثرة فاصبروا حتى تلقونى على الحوض»[2].

رواية عبد الله بن عباس رضى الله عنهما

قال أبو بكر البزار: حدثنا يوسف بن موسى: حدثنا جرير: حدثنا الليث بن أبى سليم البزاز عن عـبد الملك بن سعـيد بن جبـير، عن أبيه، عن ابن عـباس رضى الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إنى آخذ بحجزكم، أقـول: إياكم وجهنم، وإياكم والحدود، ثلاث مرات، وإن أنا مت تركتكم، وأنا فـرطكم على الحوض، فـمن ورد أفلح، ويؤتى بقوم فيؤخـذ بهم ذات الشمال فأقـول: يارب أحسبه قـال: فيقال إنهم مـازالوا بعدك

---

(١) ـ البخارى (حـ ١١ / ٦٥٨٣ ، ٦٥٨٤) .

(٢) ـ البخارى (حـ ١٣ / ٧٠٥٧) ، ومسلم (حـ٢ ـ زكاة / ١٣٢) ، والترمذى (حـ٤/ ٢١٨٩) ، وأحمد (حـ ٣ ص ١٦٦) .

(الأثرة) : حب الذات .

يرتدون على أعقابهم».

ثم قال: تفرد به ليث، عن عبد الملك بن سعيد بن جبير.

وقال البخارى فى باب الحوض من صحيحه: حدثنا عمرو بن محمد: حدثنا هشام: أخبرنا أبو بشر وعطاء بن السايب: عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال:

«الكوثر هو الخير الكثير الذى أعطاه الله الرسول عليه الصلاة والسلام»[1].

قال أبو بشر: قلت لسعيد بن جبير إن ناسا يزعمون أنه نهر فى الجنة فقال: «من الكوثر إلى الحوض ميزابان من ذهب وفضة».

طريق أخرى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما

قال الطبرانى: حدثنا إبراهيم بن هاشم البغوى، حدثنا محمد بن عبد الواهب الحارثى: حدثنا عبد الله بن عبيد بن عمير، عن ابن أبى مليكة، عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:

«حوضى مسيرة شهر وزواياه سواء، وأكوابه عدد نجوم السماء؛ ماؤه أبيض من الثلج، وأحلى من العسل، وأطيب يعنى ريحا من المسك، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا»[2].

طريق أخرى عن ابن عباس رضى الله عنهما

قال ابن أبى الدنيا: حدثنا العباس بن محمد: حدثنا حسين بن محمد المروزى: حدثنا محصن بن عقبة اليمانى: عن الزبير بن شبيب، عن عثمان بن حاضر، عن ابن عباس قال: سئل رسول الله ﷺ عن الوقوف بين يدى رب العالمين هل فيه ماء؟ قال:

«والذى نفسى بيده، إن فيه لماء، إن أولياء الله ليردن حياض الأنبياء ويبعث الله بسبعين ألف ملك فى أيديهم عصى من نار، يذودن الكفار عن حياض الأنبياء».

---

(١) ـ البخارى (حـ ١١ / ٦٥٧٨) .

(٢) ـ ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (حـ ١٠ ص ٣٦٦) وقال رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن عبد الوهاب الحارثى وهو ثقة .

رواية عبد الله بن عمر رضى الله عنهما

قال البخارى: حدثنا مسدد: حدثنا يحيى: عن عبيد الله، حدثنى نافع: عن ابن عمر، عن النبى ﷺ قال:

«إن أمامكم حوضا كما بين جرباء وأذرح»[1]..

ورواه أحمد.

عن يحيى القطان ورواه مسلم من حديث عبيد الله وأيوب وموسى بن عقبة وغيرهم عن نافع وفى بعض الروايات.

«أمامكم حوض كما بين جرباء وأذرح، وهما قريتان بالشام، فيه أباريق عدد نجوم السماء، من ورده فشرب منه لم يظمأ بعدها أبدًا».

طريق أخرى عن ابن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما

قال الإمام أحمد: حدثنا أبو المغيرة: حدثنا عمر بن عمرو أو عثمان بن عمرو الأحموسى: حدثنا المخارق بن أبى المخارق: عن عبد الله بن عمر، أنه سمعه يقول: إن النبى ﷺ قال:

«حوضى كما بين عدن وعمان، أبرد من الثلج، وأحلى من العسل، وأطيب ريحا من المسك، أكوابه مثل نجوم السماء، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا، أول الناس عليه ورودا صعاليك المهاجرين، قال قائل: ومن هم يا رسول الله؟ قال: الشعثة رؤوسهم، الشحبه وجوههم، الدنسة ثيابهم، لا تفتح لهم أبواب السدد، ولاينكحون المنعمات، الذين يعطون كل الذى عليهم، ولا يأخذون الذى لهم»[2].

تفرد به أحمد.

---

(١) ـ (جرباء) : موضع من أعمال عَمَّان ، (أذرُح) : اسم بلد فى أطراف الشام والحديث فى صحيح البخارى (حـ ١١ / ٦٥٧٧) ، ومسلم (حـ ٤ ـ فضائل / ٣٤)، ومسند أحمد (حـ ٢ ص ٢١) .

(٢) ـ أخرجه أحمد (حـ ٢ ص ١٣٢) وانظر مجمع الزوائد (حـ ١٠ ص ٣٦٥) .

طريق أخرى عنه رضى الله تعالى عنه

قال أبو داود الطيالسى: حدثنا أبو عوانة: حدثنا عطاء بن السائب قال: قال محارب بن دثار: ما كان سعيد بن جبير يقول فى الكوثر؟ قلت: كان سعيد بن جبير يحدث عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: لما نزلت:

﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾.

قال لنا رسول الله ﷺ:

«هو نهر فى الجنة، حافتاه من ذهب، يجرى على الدر والياقوت، تربته أطيب ريحا من المسك، وطعمه أحلى من العسل، وماؤه أشد بياضا من الثلج»[1].

ورواه البيهقى من حديث حماد بن زيد، عن عطاء بن السائب، به وقال الترمذى: حسن صحيح.

رواية عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما

قال البخارى: حدثنا شعبة بن أبى مريم: حدثنا نافع بن عمر: عن ابن أبى مليكة، قال: قال عبد الله بن عمرو: قال النبى ﷺ:

«حوضى مسيرة شهر، ماؤه أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم السماء، من شرب منه فلا يظمأ أبدا»[2].

ورواه مسلم، عن داود بن عمر، عن نافع، عن عمر به.

طريق أخرى أيضا عنه رضى الله تعالى عنه

قال الإمام أحمد: حدثنا يحيى: حدثنا حسين المعلم: حدثنا عبد الله بن بريدة: عن أبى سبرة، واسمه سالم بن سبرة، قال: كان عبيد الله بن زياد يسأل عن الحوض، حوض محمد ﷺ، وكان يكذب به بعد ما سأل أبا بريدة، والبراء ابن عازب، وعائذ بن عمر، ورجلا آخر، وكان يكذب فقال أبو سبرة: أما أحدثك بحديث فيه شفاء هذا؟ إن أباك بعث معى بمال إلى معاوية، فلقيت عبد

---

(١) ـ الترمذى (جـ ٥ / ٣٣٦١).

(٢) ـ أخرجه البخارى (جـ ١١ / ٦٥٧٩) ، ومسلم (جـ ٤ ـ فضائل / ٢٧).

الله بن عمرو، فحدثني بما سمع من رسول الله ﷺ قال:

«إن الله لا يحب الفحش والتفاحش، أو يبغض الفحش والمتفحش، ولا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والتفاحش، وقطيعة الرحم وسوء المجاورة وحتى يؤتمن الخائن، ويخون الأمين، وقال: ألا إن موعدكم حوضي عرضه وطوله واحد، وهو كما بين أيلة ومكة، وهو مسيرة شهر، فيه مثل النجوم أباريق، شرابه أشد بياضا من الفضة، من شرب منه شرابا لم يظمأ بعده أبدا»[1].

قال: فقال عبيد الله «ما سمعت في الحوض، حديثا أثبت من هذا وأصدق» وأخذ الصحيفة فحبسها عنده.

طريق أخرى عنه

قال أبو بكر البزار في مسنده: حدثنا محمود بن بكر: عن عبد الرحمن، حدثنا أبي: حدثنا عيسى بن المختار: عن محمد بن أبي ليلى، عن عبيد الله بن أبي مليكة، عن عبيد الله بن عمر الليثي، عن عبد الله بن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إن لي حوضا في الجنة، مسيرته شهر، وزواياه سواء، ريحه أطيب من المسك، ماؤه كالورق، أقداحه كنجوم السماء، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا».

ثم قال: يعلم بما روى عبيد الله بن عمر، عن عبد الله بن عمر.

طريق أخرى أيضا

رواها الطبراني عن أبي برزة رضي الله عنه من رواية أبي الوازع جابر بن عمرو.

عن أبي برزة، رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«ما بين ناحيتي حوضي كما بين أيلة إلى صنعاء، مسيرة شهر، عوضه

---

(١) ـ أخرجه أحمد (حـ ٢ ص ١٦٢) وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (حـ٧ ص ٢٨٤) وقال : فيه سالم بن سبره قال أبو حاتم : مجهول .

كطوله، فيه مرزابان ينبعثان من الجنة، من ورق وذهب، أبيض من اللبن، وأبرد من الثلج، فيه أباريق عدد نجوم السماء».

رواها الطبرانى وابن حبان فى صحيحه من رواية أبى الوازع واسمه جابر ابن عمرو عن أبى برزة.

رواية عبد الله بن مسعود رضى الله عنه

قال البخارى: حدثنا يحيى بن حماد: حدثنا أبو عوانة: عن سليمان، عن شقيق عن عبد الله عن النبى ﷺ قال:

«أنا فرطكم على الحوض».

قال البخارى: وحدثنا عمرو بن على: حدثنا محمد بن جعفر: حدثنا شعبة عن المعتمر: سمعت أبا وائل يحدث عن عبدالله بن مسعود عن النبى ﷺ قال:

«أنا فرطكم على الحوض، وليرفعن رجال منكم، ثم يحتجزون دونى، فأقول: يا رب أصحابى: فيقال: إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك».

تابعه عن أبى وائل وقال: حصين عن أبى وائل، عن حذيفة، عن النبى ﷺ.

طريق أخرى عن ابن مسعود رضى الله عنه فى الحوض وغيره

قال الإمام أحمد: حدثنا عارم بن الفضل: حدثنا سعيد بن زيد: حدثنا على بن الحكم البنانى عن عثمان، عن إبراهيم، عن علقمة والأسود، عن ابن مسعود قال: جاء ابنا مليكة إلى النبى ﷺ فقالا: إن أمنا تكرم الزوج، وتعطف على الولد قال: وتقرى الضيف، غير أنها ماتت فى الجاهلية فقالا: أمكما فى النار: قال: فأدبرا والسوء فى وجوههما، فأمر بهما فردا، فرجعا والسرور يرى فى وجوههما، رجيا أن يكون قد حدث شىء فقال: أمى مع أمكما، فقال رجل من المنافقين: ما يغنى هذا عن أمه شيئا ونحن نطأ عقبيه: فقال رجل من الأنصار، ولم أر رجلا قط أكثر سؤالا منه: يا رسول الله: هل وعدك ربك فيها أو فيهما؟ قال: فظن أنه من شىء قد سمعه فقال: ما سألته ربى، وما أطمعنى فيه، وإنى لأقوم المقام المحمود يوم القيامة، فقال الأنصارى: وما ذاك المقام المحمود؟ قال: ذاك إذا جىء بكم حفاة، عراة، غرلا، فيكون أول من يكسى

إبراهيم عليه الصلاة والسلام، فيقول الله: اكسوا خليلى: فيؤتى بريطتين بيضاوين فيلبسهما، ثم يقعد فيستقبل العرش، ثم أوتى بكسوتى، فألبسها فأقوم عن يمينه مقاما لا يقومه أحد غيرى، يغبطنى به الأولون والآخرون، قال: ويفتح من الكوثر إلى الحوض، فقال المنافق: إنه ما جرى ماء قط إلا على حال أو رضراض: فقال الأنصارى: يا رسول الله: على حال أو رضراض فقال رسول الله ﷺ «حاله المسك ورضراضه التوم فقال المنافق: لم أسمع كاليوم: قلما جرى ماء قط على حال أو رضراض إلا كان له نبته؟ فقال الأنصارى: يا رسول الله: هل له نبت فقال: نعم: قضبان الذهب: فقال المنافق: لم أسمع كاليوم: قلما نبت قضيب إلا أورق، وإلا كان له ثمر، فقال الأنصارى: يا رسول الله، هل له ثمر؟ قال: نعم ألوان الجوهر: وماؤه أشد بياضا من اللبن، وأحلى من العسل، إن من شرب منه مشربا لم يظمأ بعده، وإن من حرمه لم يرو بعده».

تفرد به أحمد وهو غريب جدا.

رواية عتبة بن عبد السلمى رضى الله عنه

قال الطبرانى: حدثنا أحمد بن خليد الحلبى: حدثنا أبو توبة الربيع بن نافع: حدثنا معاوية بن سلام: أنه سمع أبا سلام يقول: حدثنى عامر بن زيد البكالى: أنه سمع عتبة بن عبد السلمى يقول: جاء أعرابى إلى رسول الله ﷺ فقال: ما حوضك الذى تحدث عنه؟ فقال:

«كما بين البيضاء إلى بصرى، لا يدرى إنسان ممن خلق الله أين طرفاه».

«من رغب عن سنة الرسول عليه السلام ضربت الملائكة وجهه عن الحوض يوم القيامة»

قال أبو عبد الله القرطبى: وخرج الترمذى يعنى الحكيم فى نوادر الأصول من حديث عثمان بن مظعون عن النبى ﷺ أنه قال:

«يا عثمان لا ترغب عن سنتى، فإنه من رغب عن سنتى ثم مات قبل أن يتوب ضربت الملائكة وجهه عن حوضى يوم القيامة».

خشية الرسول ﷺ على أمته من التنافس فى الدنيا

رواية عقبة بن عامر الجهنى رضى الله تعالى عنه

قال البخارى: حدثنا عمرو بن خالد: حدثنا الليث: عن يزيد، عن أبى الخير، عن عقبة بن عامر، أن رسول الله ﷺ خرج يوما فصلى على أهل أحد صلاته على الميت ثم انصرف، فصعد على المنبر، فقال:

«إنى فرط لكم على الحوض، وأنا شهيد عليكم، وإنى والله لأنظر إلى حوضى الآن، وإنى أعطيت مفاتيح خزائن أو مفاتيح الأرض، وإنى والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدى، ولكنى أخاف عليكم أن تنافسوا فيها»[1].

ورواه مسلم، عن قتيبة، عن الليث من حديث يحيى بن أيوب عن يزيد ابن أبى حبيب به وعنده.

«إنى فرطكم على الحوض وإن عرضه كما بين أيلة إلى الجحفة وإنى لست أخشى عليكم أن تشركوا بعدى، ولكنى أخشى عليكم الدنيا، أن تتنافسوا فيها وتقتتلوا، فتهلكوا، كما هلك من كان قبلكم».

قال عقبة: فكان آخر ما رأيت رسول الله ﷺ.

ذكر ما روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى ذلك

أسند البيهقى من طريق على بن المدينى: حدثنا عفان: حدثنا حماد بن سلمة: عن على بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول:

«إن رسول الله ﷺ رحم، ورحم أبو بكر، ورحمت، وسيكون قوم يكذبون بالرحم، والدجال، والحوض، والشفاعة، وبعذاب القبر، وبقوم يخرجون من النار».

---

(١) ـ أخرجه البخارى (حـ ١١ / ٦٥٩٠) ، ومسلم (حـ ٤ ـ فضائل / ٣١) . وأحمد (حـ ٤ ص ١٤٩) .

رواية النواس بن سفيان العلابى رضى الله عنه

أول من يرد الحوض يوم القيامة من يسقى العطاش فى الدنيا

قال عمر بن محمد بن بحر البحيرى: حدثنا سليمان بن سلمة: حدثنا محمد بن إسحاق بن إبراهيم: حدثنا ابن جريج: عن مجاهد، عن النواس بن سمعان، سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إن حوضى عرضه وطوله كما بين أيلة إلى عمان، فيه أقداح كنجوم السماء، أول من يرده من أمتى من يسقى كل عطشان».

أورده الضياء من هذا الوجه ثم قال: أرى أن هذا الحديث من صحاح البحيرى والله أعلم.

«من شرب من الحوض المورود حيل بينه وبين الظمأ وحفظ وجهه فلم يسود»

رواية أبى أمامة الباهلى رضى الله تعالى عنه

قال أبو بكر بن أبى عاصم: حدثنا دحيم: حدثنا الوليد بن مسلم: حدثنا صفوان: عن سليم بن عامر، عن أبى اليمان الهورنى، عن أبى أمامةأبى يزيد بن الأخنس: أنه سأل رسول الله ﷺ فقال: ما سعة حوضك؟ فقال:

«كما بين عدن إلى عمان - وأشار بيده وأوسع - فيه ضفتان من ذهب وفضة، قال: فما شراب حوضك؟ قال: أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وأطيب رائحة من المسك، من شرب منه لم يظمأ بعده أبدا، ولم يسود وجهه».

طريق أخرى عن أبى أمامة

قال ابن أبى الدنيا: حدثنا محمد بن يوسف بن الصباح: حدثنا عبد الله بن وهب: عن معاوية بن صالح، عن أبى يحيى، عن أبى أمامة الباهلى قال: قيل يا رسول الله ما سعة حوضك؟ قال: ما بين عدن وعمان - وأشار بيده وأوسع - وفيه ضفتان من ذهب وفضة، قيل: يا رسول الله: فما شرابه؟ قال أبيض من اللبن وأحلى مذاقا من العسل، وأطيب ريحا من المسك، من شرب منه شربة لم

يظمأ بعدها أبدا، ولم يسود وجهه بعدها أبدا.

رواية أبى برزة الأسلمى رضى الله تعالى عنه

قال أبو داود: حدثنا مسلم بن إبراهيم: حدثنا عبد السلام بن أبى حازم أبو طالوت قال: شهدت أبا برزة دخل على عبيد الله بن زياد فحدثنى فلان - سماه - مسلم، وكان فى السماط، فلما رآه عبيد الله قال: إن محدثكم هذا الدحداح؟ ففهمها الشيخ فقال: ما كنت أحسب أنى أهان فى قوم يعيرونى بصحبة محمد ﷺ!! فقال له عبيد الله: إن صحبة محمد لك زين غير شين: ثم قال: إنما بعثت إليك لأسألك عن الحوض، سمعت رسول الله ﷺ يذكر فيه شيئاً؟ قال: أبو برزة: نعم: لا مرة، ولا ثنتين، ولا ثلاثا، ولا أربع، ولا خمسا، فمن كذب به فلا سقاه الله منه ثم خرج مغضبًا.

لا يسقى من الحوض من كذب به

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا: حدثنى أبو خيثمة، أخبرنا يزيد بن هارون، أخبرنا محمد بن مهرم العبدى، عن أبى طالوت العنزى، سمعت أبا برزة يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«لى الحوض، فمن كذب به فلا سقاه الله منه».

وقد رواه البيهقى من طريق أخرى، عن محمد بن يحيى الذهلى، عن عبد الرحمن بن مهدى، عن قرة بن خالد، عن أبى حمزة طلحة بن يزيد مولى الأنصار، عن أبى برزة في دخوله على عبيد الله بن زياد بنحو ما تقدم.

طريق أخرى عن أبى برزة

قال أبو بكر بن عاصم: حدثنا عبده بن عبد الرحيم: حدثنا النضر بن شميل: حدثنا شداد بن سعيد قال: سمعت أبا الوازع وهو جابر يزعم أنه سمع أبا برزة الأسلمى يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«ما بين ناحيتى حوضى كما بين أيلة إلى صنعاء، مسيرة شهر، عرضه كطوله، فيه ميزابان يعبان من الجنة، من ورق وذهب، أبيض من اللبن، وأحلى

من العسل، فيه أباريق عدد نجوم السماء، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا، ومن كذب به فلا سقاه الله» يعنى منه.

رواية أبى بكرة الثقفى رضى الله عنه

قال أبو بكر بن أبى الدنيا فى الأهوال: حدثنا أحمد بن إبراهيم: حدثنا روح: حدثنا حماد بن زيد: عن على بن زيد، عن الحسن، عن أبى بكرة، أن رسول الله ﷺ قال:

«أنا فرطكم على الحوض».

رواية أبى ذر الغفارى رضى الله تعالى عنه

قال مسلم بن الحجاج فى صحيحه: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة: وإسحاق ابن إبراهيم، وابن أبى عمر المكى، واللفظ لأبى شيبة قال إسحاق أخبرنا: وقال الآخران: حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد: عن أبى عمران الجونى، عن عبد الله بن الصامت، عن أبى ذر، قال: قلت يا رسول الله ما آنية الحوض؟ قال:

«والذى نفسى بيده لآنيته أكثر من عدد نجوم السماء وكواكبها فى الليلة المظلمة لا المصحية، من آنية الجنة، يشخب فيه ميزابان من الجنة، من شرب منه لم يظمأ، عرضه مثل طوله، ما بين عمان إلى أيلة، ماؤه أشد بياضا من اللبن، وأحلى من العسل»[(1)].

هذه لفظه إسنادا ومتنا.

الرسول ﷺ أكثر أنبياء الله تابعين يوم القيامة

رواية أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه

قال ابن أبى عاصم: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة: حدثنا محمد بن بشر: حدثنا زكريا: عن عطية العونى، عن أبى سعيد الخدرى، عن النبى ﷺ قال:

«إن لى حوضا طوله ما بين الكعبة إلى بيت المقدس، أبيض من اللبن، وآنيته

---

(١) ـ أخرجه مسلم فى صحيحه (حـ ٤ ـ فضائل / ٣٦) ، وأحمد (حـ ٥ ص ١٤٩).

عدد النجوم، وإنى لأكثر الأنبياء تبعا يوم القيامة»[1].

ورواه ابن ماجه: عن أبى بكر بن أبى شيبة.

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنا محمد بن سليمان الأسدى: حدثنا عيسى بن يونس: عن زكريا، عن عطية عن أبى سعيد: أن رسول الله ﷺ قال:

«إن لى حوضا طوله ما بين الكعبة إلى بيت المقدس، أشد بياضا من اللبن آنيته عدد النجوم، وكل نبى يدعو أمته، ولكل نبى حوض، فمنهم من يأتيه الفئام، ومنهم من يأتيه العصبة؛ ومنهم من يأتيه النفر، ومنهم من يأتيه الرجلان، ومنهم من يأتيه الرجل، ومنهم من لا يأتيه أحد، فيقال: قد بلغت: وإنى لأكثر الأنبياء تبعا يوم القيامة».

بين قبر الرسول عليه الصلاة والسلام ومنبره روضة من رياض الجنة

وروى البيهقى من طريق روح بن عبادة: عن مالك، عن حبيب، عن عبد الرحمن، عن حفص بن عاصم، عن أبى هريرة، وأبى سعيد، أن رسول الله ﷺ قال:

«ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة».

ثم قال: ورواه البخارى من وجه آخر عن مالك وأخرجاه من حديث عبدالله بن عمر عن حبيب بدون ذكر سعيد.

رواية أبى هريرة الدوسى رضى الله عنه

قال البخارى: حدثنا إبراهيم بن المنذر: حدثنا أنس بن عياض: عن عبيدالله بن حبيب، عن حفص بن عاصم، عن أبى هريرة، أن رسول الله ﷺ قال:

«ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة، ومنبرى على حوضى»[2].

---

(١) ـ أخرجه ابن ماجه (حـ ٢ / ٤٣٠١) وإسناده ضعيف .

(٢) ـ أخرجه البخارى (حـ ١١ / ٦٥٨٨) ، ومسلم (حـ ٢ ـ حج / ٥٠٢) ، والترمذى (حـ ٥ / ٣٩١٥) .

ورواه البخارى أيضا ومسلم من طرق، عن عبيد الله بن عمر، وأخرجه البخارى من حديث مالك، كلاهما عن حبيب بن عبد الرحمن به والله تعالى أعلم.

طريق أخرى عن أبى هريرة

قال البخارى: حدثنا إبراهيم بن المنذر: حدثنا محمد بن فليح: حدثنا أبى: حدثنا هلال: عن يسار، عن أبى هريرة، عن رسول الله ﷺ قال:

«بينا أنا قائم إذا زمرة، حتى إذا عرفتهم، خرج رجل من بينى وبينهم. فقال لهم: هلم، قلت: إلى أين؟ قال: إلى النار والله، قلت: ما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى ثم إذا زمرة أخرى، حتى إذا عرفتهم، خرج رجل بينى وبينهم، فقال: هلم: قلت: إلى أين؟ قال: إلى النار والله: قلت: ماشأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا على أدبارهم: فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم»(١). انفرد به.

طريق أخرى عن أبى هريرة

قال مسلم: حدثنا عبد الرحمن بن سلام الجمحى: حدثنى الربيع يعنى ابن مسلم: عن محمد بن زياد، عن أبى هريرة، أن النبى ﷺ قال:

«لأذودن عن حوضى رجالا كما تذاد الغريبة من الإبل»(٢).

وحدثنيه عبد الله بن معاذ: حدثنا أبى: حدثنا شعبة: عن محمد بن زياد، أنه سمع أبا هريرة قال: قال رسول الله ﷺ مثله.

طريق أخرى عن أبى هريرة

قال مسلم: حدثنا سويد بن سعيد وابن أبى عمر جميعاً: عن مروان الفزارى، قال ابن أبى عمر: حدثنا مروان الفزارى: عن أبى مالك الأشجعى

---

(١) ـ أخرجه البخارى (حـ ١١ / ٦٥٨٧) .

(همل النعم) : الإبل المهملة المتروكة بدون راعٍ .

(٢) ـ أخرجه البخارى (حـ ٥ / ٢٣٦٧) ، ومسلم (حـ ٤ ـ فضائل / ٣٨) ، وأحمد (حـ ٢ ص ٢٩٨) (لأذودنَّ) : لأدفعنَّ .

سـعد بن طارق، عن أبى حـازم، عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسـول الله ﷺ قال:

«إن حوضى أبعـد من أيلة إلى عدن، هو أشد بيـاضا من الثلج، وأحلى من العسل باللبن، ولآنيته أكثر من عـدد النجوم وإنى، لأصد الناس عنه، كما يصد الرجل إبل الناس عن حـوضه، قـالوا: يا رسـول الله: أتعرفنا يومـئذ؟ قـال: نعم: لكم سـيـمـا ليستُ لأحـد من الأمم، تردون على غـرا مـحـجلين من أثر الوضوء»[1].

هذا لفظه أخرجه مـسلم، من حديث إسماعيل بن جعفـر، عن العلاء، عن أبيه، عن أبى هريرة به، والله سبحانه وتعالى أعلم.

طريق أخرى عن أبى هريرة

روى الحافظ الضياء أيضاً: من حديث يحـيى بن صالح: حدثنا سليمان بن هلال: حدثنا إبراهيم بن أبى أسيد: عن جده، عن أبى هريرة، أن رسول الله ﷺ قال:

«إذا أنا هلكت فأنا فـرطكم على الحوض، قـيل يا رسول الله وما الحوض؟ قال: عرضه مـثل ما بينكم وبين جرباء وأذرح، بياضه بيـاض اللبن، وهو أحلى من العسل والسكر، آنيته مثل نجوم السـماء، من ورد على شرب، ومن شرب منه لم يظمأ أبدًا، وإياكم أن يرد على أقوام أعـرفهم ويعرفونى، فـيحال بينى وبينهم، فـأقول: إنهم من أمتى: فيقال: إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك: فأقول: بعدا أو سحقا لمن بدل».

ثم قال الحافظ الضياء: لا أعلم أنى سمعت بلفظ السكر عن النبى ﷺ إلا فى هذا الحديث.

قلت بل قد ورد لفظ السكر فى حديث رواه البيهقى فى باب الوليمة والنثار.

«أن رسول الله ﷺ حضر عُقْداً فأتى بأطباق الجوز والسكر، فنثر، فجعل يخاطفهم ويخاطفونه».

الحديث بتمامه، وهو غريب جداً.

---

(١) ـ أخرجه مسلم (حـ ١ طهارة / ٣٦) .

طريق أخرى عن أبى هريرة

قال البخارى: وقال أحمد بن شبيب بن سعيد الحبطى: حدثنا أبى: عن يونس، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، عن أبى هريرة، أنه كان يحدث أن رسول الله ﷺ قال:

«يرد على يوم القيامة رهط من أصحابى، فيجفلون من الحوض، فأقول: يا رب أصحابى: فيقول: إنك لا تعلم بما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا على أعقابهم القهقرى»(١).

قال: قال شعيب: عن الزهرى، كان أبو هريرة يحدث عن النبى ﷺ: فيجفلون: وقال عقيل: فيجلون. وقال الزبيرى: عن أبى هريرة، عن محمد بن على، عن عبد الله بن أبى رافع، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ.

وهذا كله تعليق ولم أر أحدا أسنده بشيء من هذا الوجه، عن أبى هريرة إلا أن البخارى قال بعد هذا: حدثنا أحمد بن صالح: حدثنا ابن وهب: أخبرنى يونس: عن ابن شهاب، عن المسيب، أنه كان يحدث عن أصحاب النبى ﷺ فيقول:

«إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى».

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنى يعقوب بن عبيد وغيره: عن سليمان بن حرب، عن حماد بن زيد، عن كلثوم إمام مسجد بنى قشير، عن الفضل بن عيسى، عن محمد بن المنكدر، عن أبى هريرة قال:

«كأنى بكم صادرين عن الحوض، يلقى الرجل الرجل فيقول: أشربت؟ فيقول: نعم: ويلقى الرجل الرجل فيقول: واعطشاه».

رواية أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنهما

قال البخارى: حدثنا سعيد بن أبى مريم: عن نافع، عن ابن عمر، حدثنى ابن أبى مليكة: عن أسماء بنت أبى بكر، قالت،: قال النبى ﷺ: «إنى على الحوض، حتى أنظر من يرد على منكم، وسيؤخذ أناس دونى، فأقول: يا رب: منى ومن أمتى،

---

(١) ـ أخرجه البخارى (حـ ١١ / ٦٥٨٥ ، ٦٥٨٦) .

فيقال: هل شعرت بما عملوا بعدك؟ والله ما برحوا يرجعون على أعقابهم»[1].

فكان ابن أبى مليكة يقول: اللهم إنا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا أو نفتن عن ديننا.

ورواه مسلم: عن داود بن عمر، عن نافع، عن ابن أبى ملكية، عن أسماء مثله.

رواية أم المؤمنين عائشة بنت الصديق رضى الله عنهما

قال البيهقى: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ: أخبرنا عبد الرحمن بن الحسن القاضى: حدثنا إبراهيم بن الحسين: حدثنا آدم: حدثنا إسرائيل: عن أبى إسحاق، عن أبى عبيدة، قال: سألت عائشة أم المؤمنين عن الكوثر فقالت:

«هو نهر أعطيه نبيكم ﷺ فى الجنة، حافتاه در مجوف، عليه من الآنية عدد النجوم»[2].

رواه البيهقى، ورواه البخارى، عن خالد بن يزيد الكاهلى، عن إسرائيل واستشهد برواية مطرف.

وقال مسلم: حدثنا ابن أبى عمر: حدثنا يحيى بن أبى أسلم: عن ابن خيثم عن عبد الله بن عبيد الله بن أبى مليكة، أنه سمع عائشة تقول:

سمعت رسول الله ﷺ وهو بين ظهرانى أصحابه يقول:

«إنى على الحوض أنتظر من يرد على منكم، فوالله ليقتطعن دونى رجال فلأقولن: أى رب: منى، ومن أمتى، فيقول: إنك لا تدرى ما عملوا بعدك مازالوا يرجعون على أعقابهم»[3].

تفرد به مسلم، والله تعالى الموفق للصواب.

رواية أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها

قال مسلم: حدثنى يونس بن عبد الأعلى الصدفى: أنبأنا عبد الله بن وهب: أخبرنى عمر وهو ابن الحارث: أن بكيرا حدثه عن القاسم بن عباس الهاشمى: عن

---

(١) ـ أخرجه البخارى (حـ ١١ / ٦٥٩٣) ، ومسلم (حـ ٤ ـ فضائل / ٢٧) .

(٢) ـ انظر البخارى (حـ ٨ / ٤٩٦٥) ، والمسند (حـ ٦ ص ٢٨١) .

(٣) ـ مسلم (حـ ٤ ـ فضائل / ٢٨) .

عبد الله بن نافع مولى أم سلمة، عن أم سلمة زوج النبى ﷺ قالت: كنت أسمع الناس يذكرون الحوض، ولم أسمع ذلك من رسول الله ﷺ فلما كنت يوماً، والجارية تمشطنى، سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«أيها الناس: فقلت للجارية: استأخرى عنى، فقالت: إنما دعا الرجال ولم يدع النساء، فقلت: إنى من الناس، فقال رسول الله ﷺ: إنى فرط لكم على الحوض، فأنا أنتظر من يرد على منكم، لا يأتين أحدكم فيذب عنى كما يذب البعير الضال، فأقول: فيم هذا؟ فيقال: إنك لاتدرى ما أحدثوا بعدك فأقول: سحقا»[1].

ثم رواه مسلم، والنسائى، من حديث أفلح بن سعيد، عن عبد الله بن رافع عنها، فقد تلخص من مجموع هذه الأحاديث المتواترة صفة هذا الحوض العظيم، والمورد الكريم، من شراب الجنة، من نهر الكوثر، الذى هو أشد بياضا من اللبن، وأبرد من الثلج، وأحلى من العسل، وأطيب ريحا من المسك وهو فى غاية الإشباع، عرضه وطوله سواء، كل زاوية من زواياه مسيرة شهر، وأنه ينبت فى حال من المسك، ورضراض من اللؤلؤ، فسبحان الخالق الذى لا يعجزه شىء، لا إله إلا هو، ولا معبود سواه.

ذكر أن لكل نبى حوضا وأن حوض نبينا ﷺ أعظمها وأجلها وأكثرها واردا

قال الحافظ أبو بكر بن أبى الدنيا فى كتاب الأهوال: حدثنا محمد بن سليمان الأسدى: حدثنا عيسى بن يونس: عن زكريا، عن عطية، عن أبى سعيد أن رسول الله ﷺ قال:

«إن لى حوضا ما بين الكعبة إلى بيت المقدس، أشد بياضا من اللبن، آنيته عدد النجوم، وكل نبى يدعو أمته، ولكل نبى حوض، فمنهم من يأتيه الفئام ومنهم من يأتيه العصبة، ومنهم من يأتيه النفر ومنهم من يأتيه الرجلان، والرجل، ومنهم من لا يأتيه أحد، فيقال: لقد بلغت: وإنى لأكثر الأنبياء تبعا يوم القيامة».

---

(١) ـ أخرجه مسلم فى صحيحه (حـ٤ ـ فضائل/ ٢٩)، وأحمد فى المسند (حـ٦ ص٢٩٧).

ورواه ابن ماجه، عن أبى بكر بن أبى شيبة، عن محمد بن بشر، عن زكريا بن أبى زائدة، عن عطية بن سعيد العونى، عن أبى سعيد، عن النبى ﷺ بنحوه والله أعلم بالصواب.

أولياء الله يردون حياض أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام

حديث آخر

قال ابن أبى الدنيا: حدثنا العباس بن محمد: حدثنا الحسن بن محمد المروزى: حدثنا محصن بن عقبة اليمانى: عن الزبير بن شبيب، عن أبى عثمان، عن ابن عباس قال: سئل رسول الله ﷺ عن الوقوف بين يدى رب العالمين هل فيه ماء؟ قال:

«إى والذى نفسى بيده، إن فيه لماء، إن أولياء الله ليردون حياض الأنبياء ويبعث الله سبعين ألف ملك فى أيديهم عصيى من نار يذودون الكفار عن حياض الأنبياء».

وهذا حديث غريب من هذا الوجه وليس هو فى شىء من الكتب الستة، وتقدم ما رواه الترمذى وغيره من حديث شعبة بن بشير، عن قتادة، عن الحسن، عن سمرة بن جندب أن رسول الله ﷺ قال:

«إن لكل نبى حوضا، يتباهون أيهم أكثر واردة، وإنى لأرجو أن أكون أكثرهم واردة».

ثم قال الترمذى: هذا حديث غريب وقد رواه أشعث بن عبد الملك عن الحسن مرسلا وهو أصح.

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنا خالد بن حراش: حدثنا حزم بن أبى حزم: سمعت الحسن البصرى يقول: قال رسول الله ﷺ:

«إذا فقدتمونى فأنا فرطكم على الحوض، إن لكل نبى حوضا، وهو قائم على حوضه، بيده عصا يدعو من عرف من أمته، ألا وإنهم يتباهون أيهم أكثر تبعا، والذى نفسى بيده. إنى لأرجو أن أكون أكثرهم تبعا».

وذكر تمام الحديث، وهذا مرسل عن الحسن، وهو حسن، صححه يحيى بن سعيد القطان، وغيره، وقد أفتى شيخنا المزى بصحته من هذه الطرق.

فصل

الحوض المورود قبل الصراط الممدود وما أفهم عكس ذلك ضعيف أو مردود أو مؤول

إن قال قائل: فهل يكون الحوض قبل الجواز على الصراط أو بعده؟ قلت: إن ظاهر ما تقدم من الأحاديث يقتضى كونه قبل الصراط، لأنه يذاد عنه أقوام يقال عنهم إنهم لم يزالوا يرتدون على أعقابهم منذ فارقتهم، فإن كان هؤلاء كفارا فالكافر لا يجاوز الصراط، بل يكب على وجهه فى النار قبل أن يجاوزه، وإن كانوا عصاة فهم من المسلمين فيبعد حجبهم عن الحوض لاسيما وعليهم سيما الوضوء، وقد قال ﷺ: «أعرفكم غرا محجلين من آثار الوضوء».

«ثم من جاوز لا يكون إلا ناجيا مسلما فمثل هذا لا يحجب عن الحوض فالأشبه والله أعلم أن الحوض قبل الصراط، فأما الحديث الذى قال الإمام أحمد: حدثنا يونس: حدثنا حرب بن ميمون: عن النضر بن أنس، عن أنس قال: سألت رسول الله ﷺ أن يشفع لى يوم القيامة قال: أنا فاعل قال: فأين أطلبك يوم القيامة يا نبى الله؟ قال: اطلبنى أول ما تطلبنى على الصراط، قلت: فإن لم ألقك؟ قال: فاطلبنى عند المنبر، قال فإن لم ألقك؟ قال: فأنا عند الحوض لا أخطىء هذه الثلاثة المواطن يوم القيامة» ورواه الترمذى من حديث بدل بن المحبر وابن ماجه فى تفسيره من حديث عبد الصمد كلاهما عن حرب بن ميمون بن أبى الخطاب الأنصارى البصرى، من رجال مسلم، وقد وثقه على بن المدينى، وعمرو بن على الفَلاس وفرقا بينه وبين حرب بن ميمون بن أبى عبد الرحمن العبدى البصرى أيضا صاحب الأدعية وضعفا هذا وأما البخارى فجعلهما واحدا وحكى عن سليمان بن حرب أنه قال: هذا أكذب الخلق وأنكر الدارقطنى على البخارى ومسلم جعلهما هذين حديثا واحدا وقال: شيخنا المزى: جمعهما غير واحد، وفرق بينهما غير واحد، وهو الصحيح، قلت: وقد حررت هذا فى التكميل بما فيه كفاية، وقال الترمذى: هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه، والمقصود أن ظاهر هذا الحديث يقتضى أن الحوض بعد الصراط، وكذلك الميزان أيضا، وهذا لا أعلم به قائلا، اللهم إلا أن يكون ذلك

حوضا ثانيا لا يذاد عنه أحد، والله سبحانه وتعالى أعلم.

فصل

وإذا كان الظاهر كونه قبل الصراط، فهل يكون ذلك قبل وضع الكرسى للفصل؟ أو بعد ذلك؟ هذا مما يحتمل كلا من الأمرين؟ ولم أر فى ذلك شيئا فاصلا، فالله أعلم أى ذلك يكون.

صحيح العلماء أن الحوض قبل الميزان

وقال العلامة أبو عبد الله القرطبى فى التذكرة أيضا واختلف فى كون الحوض قبل الميزان، قال أبو الحسن القابسى: والصحيح أن الحوض قبل، قال القرطبى: والمعنى يقتضيه، فإن الناس يخرجون عطاشا من قبورهم كما تقدم، فيقدم على الميزان والصراط، قال أبو حامد الغزالى فى كتاب علم كشف الآخرة: حكى بعض السلف من أهل التصنيف: أن الحوض يورد بعد الصراط، وهو غلط من قائله، قال القرطبى: هو كما قال، ثم أورد حديث منع المرتدين على أعقابهم القهقرى عنه، ثم قال: وهذا الحديث مع صحته أدل دليل على أن الحوض يكون فى الموقف قبل الصراط، لأن الصراط من جاز عليه سلم، كما سيأتى، قلت: وهذا التوجيه قد أسلفناه ولله الحمد.

اختلاف تحديد الرسول عليه السلام لحجم الحوض طولا وعرضا لاختلاف المخاطبين فحدد لكل بالأمكنة التى يعرف

قال القرطبى: وقد ظن بعض الناس أن فى تحديد الحوض تارة بجرباء وأذرح، وتارة بما بين الكعبة إلى كذا وتارة بغير ذلك اضطرابا، قال: وليس الأمر كذلك، فإنه عليه الصلاة والسلام حدث أصحابه مرات متعددة، فخاطب فى كل مرة القوم بما يعرفون من الأماكن، وقد جاء فى الصحيح تحديده بشهر فى شهر، قال: ولا يخطر فى بالك أنه فى هذه الأرض، بل فى الأرض المبدلة، وهى أرض بيضاء كالفضة، لم يسفك فيها دم، ولم يظلم على ظهرها أحد قط، تطهر لنزول الجبار جل جلاله لفصل القضاء، قال: ورد فى الحديث: أن على كل جانب منه واحدا من الخلفاء الأربعة،

فعلى الركن الأول أبو بكر، وعلى الثانى عمر، وعلى الثالث عثمان، وعلى الرابع على، رضى الله عنهم، قلت: وقد رويناه فى الغيلانيات، ولا يصح إسناده، لضعف بعض رجاله.

فصل: فى مجىء الرب سبحانه وتعالى يوم القيامة لفصل القضاء

ذكر فى حديث الصوم المتقدم: أنه إذا ذهب رسول الله ﷺ ليشفع عند الله ليفصل بين عباده بعد ما يسأل فى ذلك آدم فمن بعده، فكل يقول لست بصاحب ذاكم، حتى ينتهى الأمر إليه صلوات الله وسلامه عليه، فيشفع عند ربه. وتنزل الملائكة تنزيلا، فينزل أهل السماء الدنيا، وهم قدر أهل الأرض من الجن والإنس، فيحيطون بهم دائرة، ثم تنشق السماء الثانية وتنزل ملائكتها، وهم قدر أهل الأرض، فيحيطون بهم دائرة، ثم كذلك السماء الثالثة والرابعة، ثم الخامسة، ثم السادسة، ثم السابعة، فكل سماء تحيط بمن قبلهم دائرة، ثم تنزل الملائكة الكروبيون، وحملة العرش المقربون، ولهم زجل بالتسبيح والتقديس والتعظيم، يقولون سبحان ذى العزة والجبروت سبحان ذى الملك والملكوت، سبحان الحى الذى لا يموت، سبحان الذى يميت الخلائق ولا يموت، سبوح قدوس، سبوح قدوس، سبحان ربنا الأعلى، رب الملائكة والروح، سبحان ربنا الأعلى، يميت الخلائق ولا يموت.

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا فى الأهوال: حدثنى حمزة بن العباس: أخبرنا عبد الله ابن عثمان: أخبرنا ابن المبارك: أخبرنا عوف: عن أبى المنهال سيار بن سلامة الرياحى، حدثنا شهر بن حوشب: حدثنى ابن عباس: قال: إذا كان يوم القيامة مدت الأرض مد الأديم، وزيد فى سعتها كذا، وجمع الخلائق فى صعيد واحد، جنهم وإنسهم، فإذا كان كذلك قبضت هذه السماء الدنيا عن أهلها نشوراً على وجه الأرض، ولأهل هذه السماء وحدهم أكبر من جميع أهل الأرض، جنهم وإنسهم، بالضعف، فإذا رآهم أهل الأرض فزعوا إليهم يقولون: أفيكم ربنا؟ فيفزعون من قولهم ويقولون: سبحان ربنا، ليس فينا، وهو آت، ثم يقبض السموات سماء سماء، كلما قبضت سماء كانت أكثر من أهل السماء التى تحتها، ومن جميع أهل الأرض،

بالضعف، جنهم وإنسهم، كلما مروا على وجه الأرض فزع إليهم أهلها يقولون مثل ذلك، ويرجعون إليهم مثل ذلك، حتى تقبض السماء السابعة، ولأهلها وحدهم أكبر من أهل ست سموات، ومن أهل الأرض بالضعف ويجيء الله تعالى فيهم والأمم صفوف فينادى مناد: ستعلمون من أصحاب الكرم اليوم، ليقم الذين كانت.

﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾. [٣٢ - السجدة - ١٦]

فيقومون، فيسرحون إلى الجنة، ثم ينادى ثانية ستعلمون من أصحاب الكرم اليوم، ليقم الذين كانت.

﴿ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ ﴾. [٢٤ - النور - ٣٧]

فيقومون، فيسرحون إلى الجنة؛ فإذا أخذ هؤلاء، خرج عنق من النار؛ فأشرف على الخلائق، له عينان بصيرتان؛ ولسان فصيح؛ فيقول: إنى وكلت بثلاثة؛ وكلت بكل جبار عنيد، فيلقطهم من الصفوف لقط الطير حب السمسم؛ فيحبس بهم فى جهنم ثم يخرج الثانية فيقول: إنى وكلت بمن آذى الله ورسوله، فيلقطهم من الصفوف لقط الطير حب السمسم،فيحبس فى جهنم، ثم يخرج الثالثة فيقول: إنى وكلت بأصحاب التصاوير، فيلقطهم من الصفوف لقط الطير حب السمسم فيحبس بهم فى جهنم، فإذا أخذ هؤلاء، وهؤلاء؛ نشرت الصحف، ووضعت الموازين، ودعيت الخلائق للحساب، وقد قال الله تعالى:

﴿ كَلا إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكًّا دَكًّا وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الإِنسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ﴾. [٨٩ - الفجر - ٢٢١- ٢]

وقال تعالى:

﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللهُ فِى ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلائِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَإِلَى اللهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ ﴾. [٢ - البقرة - ٢١٠]

وقال تعالى:

﴿ وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاء وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾.

[٣٩ - الزمر - ٦٩]

وقال تعالى:

﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلائِكَةُ تَنْزِيلا الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيراً ﴾. [٢٥ - الفرقان - ٢٥-٢٦]

وقال فى حديث الصور: فيضع الله كرسيه حيث شاء من أرضه؛ يعنى بذلك كرسى فصل القضاء، وليس هذا بالكرسى المذكور فى الحديث المروى فى صحيح ابن حبان.

«ما السموات السبع، والأرضون السبع، وما فيهن؛ وما بينهن، وما الكرسى، إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة؛ وما الكرسى فى العرش إلا كتلك الحلقة بتلك الفلاة، والعرش لا يقدر قدره إلا الله عز وجل».

وقد يطلق على هذا الكرسى اسم العرش؛ وقد ورد ذلك فى بعض الأحاديث؛ كما فى الصحيحين.

«سبعة يظلهم فى ظل عرشه يوم لا يظل إلا ظله»[1].

الحديث بتمامه.

وثبت فى صحيح البخارى من حديث الزهرى، عن أبى سلمة، وعبد الرحمن الأعرج، عن أبى هريرة رضى الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال:

«إذا كان يوم القيامة، فإن الناس يصعقون؛ وأكون أول من يفيق؛ فأجد موسى باطشا بقائمة من قوائم العرش؛ فلا أدرى أصعق فأفاق قبلى؟ أم جوزى بصعقة الطور؟»[2].

---

(١) ـ متفق على صحته أخرجه البخارى (حـ ٢ / ٦٦٠)، ومسلم (حـ ٢ ـ زكاة / ٩١) وهو عند غيرهما أيضاً.

(٢) ـ أخرجه البخارى (حـ ٦ / ٣٣٩٨)، ومسلم (حـ ٤ ـ فضائل / ١٥٩).

فقوله أم جوزى بصعقة الطور يدل على أن هذا الصعق الذى يحصل للناس يوم القيامة، سببه تجلى الرب تعالى لعباده لفصل القضاء؛ فيصعق الناس من العظمة والجلال، كما صعق موسى يوم الطور، حين سأل الرؤية؛ فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا، وخر موسى صعقا؛ فموسى عليه الصلاة والسلام يوم القيامة إذا صعق الناس، إما أن يكون جوزى بتلك الصعقة الأولى فما صعق عند هذا التجلى، وإما أن يكون صعق أخف من غيره، فأفاق قبل الناس كلهم، والله أعلم.

وقد ورد فى بعض الأحاديث:

«أن المؤمنين يرون الله عز وجل فى عرصات القيامة».

كما ثبت فى الصحيحين واللفظ للبخارى من بشر بن أبى حازم، عن جرير بن عبد الله قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ليلة البدر فقال:

«إنكم سترون ربكم يوم القيامة؛ كما ترون هذا؛ لا تضامون فى رؤيته»(١).

وفى رواية للبخارى:

«إنكم سترون ربكم عيانا»(٢).

وجاء أنهم يسجدون له تعالى، كما قال ابن ماجه: حدثنا جبارة بن المغلس الجمالى: حدثنا عبد الأعلى بن أبى المساور: عن أبى بردة، عن أبى موسى، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إذا جمع الله الخلائق يوم القيامة أذن لأمة محمد فى السجود، فيسجدون له طويلا، ثم يقال: ارفعوا رؤوسكم، فقد جعلنا عدتكم فداءكم من النار».

وله شواهد من وجوه أخر كما سيأتى:

وقال البزار: حدثنا محمد بن المثنى حدثنا يحيى بن حماد: حدثنا أبو عوانة عن الأعمش، عن أبى صالح، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ قال:

«حتى إن أحدكم ليلتفت فيكشف عن ساق، فيقعون سجودا، وترجع أصلاب المنافقين حتى تكون عظما، كأنها صياصى البقر» ثم قال: لا نعلم من حدث به عن

---

(١) ـ أخرجه البخارى (حـ ٨ / ٤٨٥١) ، ومسلم (حـ ١ ـ إيمان / ٢٩٩) .

(٢) ـ أخرجه البخارى (حـ ١٣ / ٧٤٣٥) .

الأعمش إلا أبا عوانة؛ قلت: وسيأتى له شاهد من وجه آخر، وذكر فى حديث الصور.

«أن الله ينادى العباد يوم القيامة؛ فيقول: إنى قد أنصت لكم منذ خلقتكم إلى يومكم هذا، أرى أعمالكم، وأسمع أقوالكم؛ فأنصتوا إلى؛ فإنما هى أعمالكم وصحفكم؛ تقرأ عليكم، فمن وجد خيرا فليحمد الله؛ ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه».

وروى الإمام أحمد: من حديث عبد الله بن محمد بن عقيل، عن جابر بن عبد الله، أنه اشترى راحلة فسار إلى عبد الله بن أنيس شهرا، ليسمع منه حديثًا بلغه عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«يحشر الناس يوم القيامة - أو قال العباد - عراة، غرلا، بهما (قال) قلنا: وما بهما؟ قال: ليس معهم شىء: ثم يناديهم بصوت، يسمعه من بعد، كما يسمعه من قرب: أنا الملك، أنا الديان، لا ينبغى لأحد من أهل النار أن يدخل النار وله عند أحد من أهل الجنة حق إلا قضيته له منه، حتى اللطمة، قال: قلنا: وكيف وإننا إنما نأتى الله بهما؟ قال: بالحسنات والسيئات».

وفى صحيح مسلم، عن أبى ذر، عن النبى ﷺ فى الحديث الإلهى الطويل:

«يا عبادى: إنما هى أعمالكم أحصيها لكم؛ فمن وجد خيْرًا فليحمد الله؛ ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه»[1].

وقد قال الله تعالى:

﴿إِنَّ فِى ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلا لِأَجَلٍ مَعْدُودٍ يَوْمَ يَأْتِ لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ﴾.

ثم ذكر ما أعده للأشقياء وما وعد به السعداء وقال تعالى:

---

(١) ـ أخرجه مسلم (حـ ٤ ـ بر / ٥٥) .

﴿ رَبِّ السَّمـوات والأَرْضِ ومَا بَيْنَهـما الـرَّحْمنِ لا يَمْلكُونَ منْهُ خطَابًا يوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ والملائكَةُ صفًا لا يَتَكلمُونَ إلا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمنُ وقالَ صَوابًا ﴾.

وثبت فى الصحيح: ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل: وقد عقد البخارى رحمه الله بابا فى ذلك، فى كتاب التوحيد فى صحيحه.

****
****
****
****
****
****
****
*****
****
***
**
*

فهرست الجزء الأول

رقم الإيداع : ٣١٦١/ ٨٦
الترقيم الدولي : ٠ - ٠٢٢٣ - ١١ - ٩٧٧-

النهاية في الفتن والملاحم

أبو الفداء

الحافظ بن كثير الدمشقي

المتوفى سنة ٧٧٤ هـ

الجزء الثاني

دار الحديث


النهاية
في
الفتن والملاحم

بسم الله الرحمن الرحيم

كلام الرب تعالى يوم القيامة مع الأنبياء

ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل وقد عقد البخارى رحمه الله بابا فى ذلك فقال فى باب التوحيد من صحيحه فى باب كلام الرب سبحانه وتعالى يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم.

ثم أورد فيه حديث أنس فى الشفاعة بتمامه وسيأتى حديث:

« ما منكم من أحد إلا سيكلم ربه، ليس بينه وبينه ترجمان»(١).

وسيأتى حديث ابن عمر فى النجوى أيضًا، ونحن نورد فى هذه الترجمة أحاديث أخرى مناسبة لها أيضًا، والله المستعان وقد قال تعالى:

﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ اللهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لاَ عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ﴾ [٥- المائدة- ١٠٩].

وقال تعالى:

﴿ فَلَنَسْئَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ﴾ [٧- الأعراف- ٦-٩].

وقال تعالى:

﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْئَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [١٥- الحجر - ٩٢].

---

(١) ـ حديث متفق عليه أخرجه البخارى (جـ١١ / ٦٥٣٩)، ومسلم (جـ٢ ـ زكاه / ٦٧)، والترمذى (جـ ٤ / ٢٤١٥)، وابن ماجه (جـ ١ / ١٨٥)، وأحمد (جـ ٤ ص ٢٥٦) جميعاً من حديث عدى بن حاتم رضى الله عنه .

شهادة أمة محمد ﷺ على الأمم يوم القيامة

وقال ابن أبى الدنيا[1]: أخبرنا ابن المبارك، أخبرنا رشدين بن سعد، أخبرنا ابن أرقم المغافرى، عن جبلان بن أبى جبلة، يسنده إلى النبى ﷺ قال:

« إذا جمع الله عباده يوم القيامة، كان أول من يدعى إسرافيل، فيقول له ربه: ما فعلت فى عهدى؟ هل بلغت عهدى؟ فيقول: نعم قد بلغت: فيخلى عن إسرافيل، ويقال لجبريل: هل بلغت عهدى؟ فيقول: نعم قد بلغت الرسل: فيقول الله عز وجل لهم: هل بلغكم جبريل عهدى؟ فيقولون نعم، فيخلى عن جبريل، ويقال للرسل ما فعلتم بعهدى؟ فيقولون: بلغنا أممنا: فتدعى الأمم فيقال لهم: هل بلغكم الرسل عهدي؟ فيقولون: بلغناهم فمنهم المكذب ومنهم المصدق، وإن لنا عليهم شهداء يشهدون أن قد بلغنا مع شهادتك: فيقول: من يشهد لكم؟ فيقولون: أمة محمد: فتدعى أمة محمد فيقول الله تعالى لهم: أتشهدون أن رسلى قد بلغوا عهدى إلى من أرسلوا إليهم؟ فيقولون: نعم يا ربنا شهدنا أن قد بلغوا: فتقول تلك الأمم: كيف يشهد علينا من لم يدركنا؟ فيقول لهم الرب: كيف تشهدون على من لم تدركوا؟ فيقولون ربنا بعثت إلينا رسولا، وأنزلت إلينا عهدك وكتابك، وقصصت علينا أنهم قد بلغوا، فشهدنا بما عهدت إلينا فيقول الرب: صدقوا فذلك قوله تعالى:

﴿ **وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً** ﴾ [٢- البقرة - ١٤٣].

قال ابن أرقم فبلغنى أنه يشهد أمة أحمد إلا من كان فى قلبه إحنة .

* * *

---

(١) ـ حديث ابن أبى الدنيا ضعيف واهٍ لضعف رشدين بن سعد وتخليطه عمن لم أعرف وفى سنده من لم يذكر .

كلامه سبحانه وتعالى مع آدم عليه الصلاة والسلام يوم القيامة

أمة محمد عليه الصلاة والسلام فى الأمم كالشعرة البيضاء فى الثور الأسود

قال الإمام أحمد: حدثنا قتيبة، حدثنا عبد العزيز بن محمد، عن ثور، عن أبى الغيث، عن أبى هريرة، أن رسول الله ﷺ قال :

« أول من يدعى يوم القيامة آدم، فيقال: هذا أبوكم آدم، فيقول: رب لبيك وسعديك: فيقول له ربنا: أخرج نصيب جهنم من ذريتك: فيقول: يارب وكم؟ فيقول: من كل مائة تسعة وتسعين: فقلنا: يا رسول الله أرأيت إذا أخذ من مائة تسعة وتسعين فماذا يبقى منا؟ قال إن أمتى فى الأمم كالشعرة البيضاء فى الثور الأسود »[1].

أول من يدعى يوم القيامة آدم عليه الصلاة السلام

ورواه البخارى عن إسماعيل بن عبد الله عن أخيه، عن سليمان بن بلال عن ثور بن زيد الديلمى، عن سالم أبى الغيث مولى ابن مطيع، عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

« أول من يدعى يوم القيامة آدم فتراه ذريته فيقال: هذا أبوكم آدم: فيقول: لبيك وسعديك فيقول: أخرج بعث جنهم من ذريتك »[2].

وذكر تمامه مثل ما تقدم .

رجاء الرسول ﷺ أن يكون أتباعه نصف أهل الجنة

وقال الإمام أحمد: حدثنا وكيع عن الأعمش، عن أبى صالح عن أبى سعيد قال: قال رسول الله ﷺ:

« يقول الله يوم القيامة: يا آدم قم فابعث بعث النار: فيقول: لبيك وسعديك

---

(١) ـ أخرجه أحمد (جـ ٢ ص ٣٧٨) بإسناد صحيح .

(٢) ـ أخرجه البخارى (جـ ١١ / ٦٥٢٩) عن أبى هريره رضى الله عنه .

والخير فى يديك يا رب وما بعث النار؟ فيقول: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون: قال: فيومئذ يشيب المولود » .

﴿ وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ﴾ [٢٢ - الحج - ٢] .

قال: فيقولون أين ذلك الواحد؟ فقال رسول الله ﷺ: تسعمائة وتسعة وتسعون من يأجوج ومأجوج ومنكم واحد قال: فقال الناس الله أكبر فقال رسول الله ﷺ: والله إنى لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة، والله إنى لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة والله إنى لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة، قال: فكبر الناس، فقال رسول الله ﷺ :

« ما أنتم فى الناس إلا كالشعرة البيضاء فى الثور الأسود، أو كالشعرة السوداء فى الثور الأبيض » (١) .

ورواه البخارى (٢) عن عمر بن حفص بن غياث، عن أبيه، عن الأعمش به، ورواه مسلم(٣) عن أبى بكر بن أبى شيبة، عن وكيع به وأخرجاه من طريق آخر عن الأعمش به .

وفى صحيح البخارى، عن بندار، عن غندر، عن شعبة، عن أبى إسحاق عن عمر بن ميمون، عن عبد الله بن مسعود، قال: كنا مع رسول الله ﷺ فى عيد فقال :« أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة؟ قلنا نعم، قال: والذى نفسى بيده إنى لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة؟ وذلك أن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة، وما أنتم فى أهل الشرك إلا كالشعرة البيضاء فى جلد الثور الأسود، أو كالشعرة السوداء فى جلد الثور الأحمر »(٤).

---

(١)- أخرجه أحمد (جـ ٣ ص ٣٢ ـ ٣٣) بإسناد صحيح .

(٢) ـ البخارى (جـ ١١ / ٦٥٣٠) . (٣)ـ مسلم (جـ ١ ـ إيمان / ٣٧٩، ٣٨٠) .

(٤) ـ أخرجه البخارى (جـ ١١ / ٦٥٢٨)، والترمذى (جـ ٤ / ٢٥٤٧)، وابن ماجه (جـ٢ / ٤٢٨٣) .

كلام الرب سبحانه وتعالى مع نوح عليه الصلاة والسلام وسؤاله إياه عن البلاغ كما قال تعالى :

﴿ فلنسئلن الذين أرسل إليهم ولنسئلن المرسلين ﴾

قال الإمام أحمد: حدثنا وكيع، عن الأعمش، عن أبى صالح، عن أبى سعيد قال: قال رسول الله ﷺ :

« يدعى نوح يوم القيامة فيقال له: هل بلغت؟ فيقول: نعم: فيدعى قومه فيقال: هل بلغكم؟ فيقولون: ما أتانا من نذير، وما أتانا من أحد، قال: فيقال لنوح من يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمته»[1] وذلك قوله :

﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ﴾ [٢- البقرة - ١٤٣] .

قال: والوسط العدل قال رسول الله ﷺ: فتدعون، فتشهدون له بالبلاغ وأشهد عليكم، وقال: وهكذا رواه البخارى والترمذى والنسائى من طرق عن الأعمش، وقال الترمذى: حسن صحيح .

وقد رواه الإمام أحمد بلفظ أعم من هذا فقال: حدثنا أبو معاوية عن الأعمش، عن أبى صالح عن أبى سعيد رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :

« يجئ النبى يوم القيامة ومعه الرجل، والنبى ومعه الرجلان، وأكثر من ذلك ، فيدعى قومه، فيقال لهم: هل بلغكم هذا ؟ فيقولون: لا: فيقال له" : هل بلغت قومك؟ فيقول: نعم: فيقال من يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمته: فيدعى محمد فيقال له: هل بلغ هذا قومه؟ فيقول: نعم: ثم تدعى أمة محمد ﷺ فيقال لهم: هل بلغ هذا أمته؟ فيقولون: نعم: فيقال لهم: ومن أعلمكم؟ فيقولون جاءنا محمد نبيًا، وأخبرنا أن الرسل قد بلغوا: قال: فذلك قوله :

---

(١) ـ حديث صحيح أخرجه أحمد (جـ ٣ ص ٣٢) ؛ وأخرجه البخارى فى صحيحه (جـ ٨ / ٤٤٨٧) .

﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطًا ﴾ [٢ - البقرة - ١٤٣] [١] .

قال: « يقول عدلا لتكونوا شهداء على الناس، ويكون الرسول عليكم شهيدًا» .

وهكذا رواه ابن ماجه [٢]، عن أبى كريب، وأحمد بن سنان، كلاهما عن أبى معاوية .

شهادة أمة محمد عليه الصلاة والسلام على جميع الأمم يوم القيامة دليل عدالة هذه الأمة وشرفها

قلت: شهادة أمة محمد ﷺ على جميع الأمم يوم القيامة برهان على عدالة هذه الأمة وشرفها، ومضمون هذا، أن هذه الأمة يوم القيامة يكونون عدولا عند سائر الأمم، ولهذا يستشهد بهم سائر الأنبياء على أممهم، ولولا اعتراف أممهم بشرف هذه الأمة لما حصل إلزامهم بشهادتهم، وفى حديث بهز ابن حكيم عن أبيه، عن جده أن رسول الله ﷺ قال :

« إنكم وفيتم سبعين أمة، أنتم خيرها وأكرمها على الله سبحانه وتعالى»[٣].

تشريف إبراهيم عليه الصلاة والسلام يوم القيامة على رؤوس الأشهاد

قال الله تعالى :

﴿وآتيناه فى الدنيا حسنة وإنه فى الآخرة لمن الصالحين﴾ [١٦- النحل - ١٢٣].

قال البخارى: حدثنا محمد بن بشار، حدثنا غندر، حدثنا شعبة، عن المغيرة بن النعمان، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: قام فينا رسول الله ﷺ

---

(١) ـ أخرجه أحمد (جـ ٣ ص ٥٨) وإسناده صحيح .

(٢) ـ أخرجه ابن ماجه (جـ ٢ / ٤٢٨٤) وإسناده صحيح أيضاً .

(٣) ـ أخرجه أحمد فى مسنده (جـ ٥ ص ٥)، وابن ماجه فى سننه (جـ٢ / ٤٢٨٨) عن بهز ابن حكيم عن أبيه عن جده بإسناد حسن .

يخطب فقال : « إنكم تُحشرون حفاة عراة »[1] .

ثم تلا قوله عالى : ﴿ **كما بدأنا أول خلق نعيده** ﴾ [الأنبياء -١٠٤].

وإن أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وإنه سيجاء برجال من أمتى فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول: يارب أصحابى: فيقول : إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك : فأقول: كما قال العبد الصالح :

﴿**وكنت عليهم شهيدًا ما دمت فيهم**﴾ إلى قوله ﴿**إنك أنت العزيز الحكيم**﴾ .[٥- المائدة - ١١٧ - ١١٨] .

قال: إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم .

ذكر موسى عليه الصلاة والسلام وذكر شرفه وجلالته يوم القيامة وكثرة أتباعه وانتشار أمته[2] .

ذكر عيسى عليه الصلاة والسلام
وكلام الرب عز وجل معه يوم القيامة

قال الله تعالى :

﴿ **وإذ قال الله يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك إنك أنت علام الغيوب ما قلت لهم إلا ما أمرتنى به أن اعبدوا الله ربى وربكم وكنت عليهم شهيدًا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شئ شهيد إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم** ﴾ [٥- المائدة-١١٦- ١١٩] .

(١) ـ أخرجه البخارى (جـ ٨ / ٤٧٤٠)، ومسلم (جـ ٤- جنة / ٥٨)، والترمذى (جـ ٥ / ٣١٦٧)، والنسائى (جـ ٤ ص ١١٤)، وأحمد (جـ ٤ ص ١١٤) .

(٢)ـ قال فى المطبوعة: هنا بياض بالأصل إلى العنوان الذى بعده.

وهذا السؤال من الله تعالى لعيسى بن مريم، مع علمه تعالى أنه لم يقل شيئًا من ذلك، إنما هو على سبيل التقريع والتوبيخ لمن اعتقد فيه ذلك من ضلال النصارى وجهلة أهل الكتاب، فتبرأ إلى الله تعالى من هذه المقالة، كما تتبرأ الملائكة ممن اعتقد فيهم شيئًا من الإلهية حيث يقول الله تعالى :

﴿ ويوم يحشرهم جميعًا ثم يقول للملائكة أهؤلاء أياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون﴾ . [٤٣ - سبأ - ٤٠ - ٤١] .

وقال تعالى :

﴿ ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول أأنتم أضللتم عبادى هؤلاء أم هم ضلوا ا السبيل قالوا سبحانك ما كان ينبغى لنا أن نتخذ من دونك من أولياء ولكن متعتهم وأبآءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قومًا بورًا فقد كذبوكم بما تقولون فما تستطيعون صرفًا ولانصرًا ومن يظلم منكم نذقه عذابًا كبيرًا﴾ . [٢٥ - الفرقان - ١٧ - ١٨] .

وقال تعالى :

﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَ نَقُولُ للَّذينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاءُهُمْ مَا كُنْتُمْ إيَّانَا تَعْبُدُونَ فَكَفَى بالله شَهِدًا بَيْنَنَا وبَيْنَكُمْ إنْ كُنَّا عَنْ عبادَتكُمْ لَغَافلينَ هُنَالكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إلى الله مَوْلاَهُمُ الْحَقِّ وضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانوا يَفْتَرُونَ﴾ [١٠ - يونس - ٢٨ - ٣٠] .

مقام رسول الله ﷺ عند الله يوم القايمة لا يدانيه مقام

فلا يساويه بل ولا يدانيه أحد فيه، ويحصل له من التشريفات ما يغبطه بها كل الخلائق من العالمين، من الأولين والأخرين، صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر الأنبياء والمرسلين، وقد تقدم ما ورد فى المقام المحمود من الأحاديث والآثار وأنه أول من يسجد بين يدى الله يوم القيامة، وأول من يشفع فيشفع، وأول من يكسى بعد الخليل، يكسى الخليل ريطتين بيضاوين، ويكسى محمد ﷺ

حلتيـن خضروابن، ويجلـس الخليل بين يدى العرش، ومـحمد ﷺ عـن يمين العرش فيقول :

« يارب إن هذا - ويشير إلى جـبريل - أخبرنى عنك أنك أرسلته إلى، فـيقول الله عز وجل صدق جبريل » .

وقد روى ليث بن أبى سليم، وأبو يحيى القتات، وعطاء بن السائب، وجابر الجعفى، عن مجاهد أنه قال فى تفسـير المقام المحمود: إنه يجلسه على العرش: وروى نحو هذا عن عـبد الله بن سلام وجمع فـيه أبو بكر المروزى جزءًا كبـيرًا وحكاه هو وغيـره وغير واحـد من السلف وأهل الحديث كـأحمد وإسـحاق بن راهوية وقال ابن جـرير: وهذا شيء لا ينكره مثبت ولا ناف وقد نظمـه الحافظ أبو الحـسن الدارقطنى فى قـصيـدة له قلت: ومثـل هذا لا ينغى قبـوله إلا عن معصوم ولم يثبت فـيه حديث يعول عليه ولا يصار بسببـه إليه وقول مجاهد فى هذا المقام ليس بحـجة بمفرده ولكن قد تلقـاه جماعة من أهل الحديـث بالقبول وقال أبو بكر بن أبى الدنيا أخـبرنا شريح بن يونس أخرنا أبو سفـيان المعمرى، عن معمر، عن الزهرى، عن على بن الحسين أن النبى ﷺ قال :

« إذا كان يوم القـيامة مـدت الأرض مد الأديم، حتـى لا يكون للإنسان إلا مـوضع قـدميـه قـال النبى ﷺ: فـأكون أول من يدعـى، وجبـريل عن يمـين الرحمن، والله ما رآه قبلها، فـأقول: يا رب: إن هذا أخبرنى أنك أرسلته إلى، فيقول الله : صدق: ثم أشفع، فأقول: يارب عبادك فى أطراف الأرض»[1].

فهو المقام المحمود .

ذكر فى كلام الرب تعالى مع العلماء فى فصل القضاء

اكرام الله عز وجل للعلماء يوم القيامة القضاء

قال الطبرانى: حـدثنا أحمد بن زهير حدثنا العـلاء بن سالـم، حدثنا إبراهيم الطالقانى: حـدثنا المبارك، عن سـفيان، عن سـماك بن حرب، عـن ثعلبة ابن

(١)- إسناده ضعيف لإرساله .

الحكم قال: قال رسول الله ﷺ :

« يقول الله تعالى للعلماء إذا جلس على كرسيه لفصل القضاء إنى لم أجعل علمى وحكمى فيكم إلا وأنا أريد أن أغفر لكم ولا أبالى »[1].

أول كلامه عز وجل للمؤمنين

قال أبو داود الطيالسى: حدثنا عبد الله بن المبارك، حدثنا يحيى بن زيوب، عن عبيد الله بن زَحْر، عن خالد بن أبى عمران، عن ابن عباس عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ :

« إن شئتم أنبأتكم بأول ما يقول الله عز وجل للمؤمنين يوم القيامة، وبأول ما تقولون له؟ وقالوا نعم يا رسول الله: قال: فإن الله تعالى يقول للمؤمنين: هل أحببتم لقائى؟ فيقولون: نعم يا ربنا: فيقول: وما حملكم على ذلك؟ فيقولون: عفوك ورحمتك ورضوانك: فيقول : « فإنى قد أوجبت لكم رحمتى»[2].

فصل

لا خلاق فى الآخرة لمن يخون أمانة الله وعهده

قال الله تعالى :

﴿ إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنًا قليلاً أولئك لا خلاق لهم فى الأخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم﴾ [٣ - آل عمران - ٧٧] .

---

(١) ـ حديث موضوع ذكره ابن الجوزى فى الموضوعات وحكم الألبانى عليه بالوضع . والحديث فى معجم الطبرانى الكبير (جـ ٢ / ١٣٨١) .

وفى مجمع الزوائد (جـ ١ ص ١٢٦) وانظر جامع الأحاديث القدسيه (جـ ٦ / ١٠٣٢).

(٢) ـ أخرجه أبو داود الطيالسى فى مسنده (ص٧٧)، وأحمد أيضاً فى مسنده(جـ٥ ص ٢٣٨) من طريق عبد الله بن المبارك بهذا الإسناد وإسناده ضعيف لضعف عبيد الله بن زحر .

وقال تعالى :

﴿ إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنًا قليلاً أولئك ما يأكلون فى بطونهم إلا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما أصبرهم على النار ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق وإن الذين اختلفوا فى الكتاب لفى شقاق بعيد ﴾ [٢ - البقرة - ١٧٤ - ١٧٦] .

والمراد من هذا أنه لا يكلمهم ولا ينظر إليهم كلامًا ونظرًا يرحمهم به كما أنهم عن ربهم يومئذ محجوبون بقوله تعالى :

﴿ كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ﴾ [٨٣ ـ المطفين - ١٥] .

﴿ ويوم يحشرهم جميعًا يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الذى أجلت لنا قال النار مثواكم خالدين يها إلا ما شاء الله إن ربك حكيم عليم ﴾ [٦- الأنعام - ١٢٨].

وقال تعالى :

﴿ هذا يوم الفصل جمعناكم والأولين فإن كان لكم كيد فكيدون ويل يومئذ للمكذبين ﴾ [٧٧ - المرسلات - ٣٨ - ٤٠] .

وقال تعالى :

﴿ يوم يبعثهم الله جميعًا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شىء ألا إنهم هم الكاذبون ﴾ [٥٨ - المجادلة - ١٨] .

وقال تعالى :

﴿ يوم يناديهم فيقول أين شركائى الذين كنتم تزعمون قال الذين حق عليهم القول ربنا هؤلاء الذين أغوينا أغويناهم كما غوينا تبرأنا إليك ما كانوا إيانا يعبدون وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم ورأوا العذاب لو أنهم كانوا يهتدون ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين فعميت عليهم الأنباء

يومئذ فهم لا يتساءلون ﴾ [٢٨ - القصص - ٦٢ - ٦٦] .

وقال بعد هذا :

﴿ ويوم يناديهم فيقول أين شركائى الذين كنتم تزعمون ونزعنا من كل أمة شهيدًا فقلنا هاتوا برهانكم فعلموا أن الحق لله وضل عنهم ما كانوا يفترون ﴾

[٢٨ - القصص - ٧٤ - ٧٥] .

والآيات فى هذا كثيرة جدًا .

وثبت فى الصحيحين كما سيأتى من طريق خيثمة، عن عدى بن حاتم، أن رسول الله ﷺ قال :

« ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان، فيلقى الرجل فيقول له: ألم أكرمك؟ ألم أزوجك؟ ألم أسخر لك الخيل والإبل، ألم أذرك ترأس وتربع؟ فيقول: بلى: فيقول: أظننت أنك ملاقي؟ فيقول: لا: فيقول: فاليوم أنساك كما نسيتنى »[1]. فهذا فيه صراحة عظيمة فى تكلم الله تعالى ومخاطبته لعبده الكافر .

وأما العصاة

ففى حديث ابن عمر الذى فى الصحيحين كما سيأتى عن رسول الله ﷺ قال:

« يدنى الله العبد يوم القيامة حتى يضع عليه كنفه ثم يقرره بذنوبه فيقول: عملت فى يوم كذا وكذا كذا؟ وفى يوم كذا وكذا كذا؟ فيقول: نعم يارب: حتى إذا ظن أنه قد هلك قال الله تعالى » :

« إنى سترتها عليك فى الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم »[2].

---

(١) ـ انظر البخارى (جـ ٢ ص ١٣٥)ط دار الشعب وكذلك (جـ ٤ ص ٢٣٩)، ومسلماً فى صحيحه (جـ ٢ ـ زكاه / ٦٧) .

(٢) ـ أخرجه البخارى (جـ ٨ / ٤٦٨٥)، ومسلم (جـ ٤ ـ توبة / ٥٢)، وابن ماجه (جـ١ / ١٨٣) .

فصل

فى إبراز النيران والجنان ونصب الميزان ومحاسبة الديان

قال الله تعالى :

﴿ وإذا الجحيم سعرت وإذا الجنة أزلفت علمت نفس ما أحضرت ﴾[٨١ - التكوير - ١٢ - ١٤] .

وقال تعالى :

﴿ يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد هذا ما توعدون لكل أواب حفيظ من خشى الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد ﴾ [٥٠ - ق - ٣٠ - ٣٥] .

وقال تعالى :

﴿ ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئًا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين ﴾.[٢١ - الأنبياء- ٤٧] .

وقال تعالى :

﴿ إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرًا عظيمًا فكيف إذ جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدًا يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثًا ﴾[٤- النساء - ٤٠ - ٢].

وقد قال تعالى فيما أخبر به عن لقمان أنه قال :

﴿ يابنى إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير ﴾.[٣١ - لقمان - ١٦] .

والآثار فى هذا كثيرة جدًا، والله الموفق للصواب، وإليه المرجع والمآب، وهو حسبى ونعم الوكيل .

ذكر إبداء عين من النار على المحشر فتطلع على الناس

قال الله تعالى :

﴿ وجئ يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الإنسان وأنى له الذكرى ﴾ . [٨٩- الفجر- ٢٣] .

وقال مسلم فى صحيحه: حدثنا عمر بن حفص بن غياث، حدثنا أبى: عن العلاء بن خالد الكاهل، عن شقيق، عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ :

« يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل أمام سبعون ألف ملك يجرونها»(١) .

وكذا رواه الترمذى مرفوعًا، ورواه من وجه آخر هو وابن جرير موقوفًا .

يخرج عنق من النار يتكلم ؛ يقذف فى جهنم الجبارين والمشركين والقاتلين بغير حق

وقال الإمام أحمد: حدثنا معاوية، حدثنا شيبة، عن فراس، عن عطية، عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه، عن رسول الله ﷺ أنه قال :

« سيخرج عنق من النار يتكلم، فيقول: وكلت بثلاثة، بكل جبار، ومن جعل مع الله إلهًا آخر، ومن قتل نفسًا بغير نفس، فينطوى عليهم فيقذفهم فى غمرات جهنم»(٢) .

تفرد به من هذا الوجه، وسيأتى فى باب الميزان عن خالد، عن القاسم، عن عائشة رضى الله عنها نحوه .

وقال الله تعالى :

---

(١) - أخرجه مسلم (جـ ٤ ـ جنة / ٢٩)، والترمذى (جـ ٤ / ٢٥٧٣) .

(١) ـ أخرجه أحمد (جـ ٣ ص ٤٠) وإسناده ضعيف لضعف عطية هو العوفى عنه فراس هو ابن يحى صدوق ربما وهم .

﴿ إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظًا وزفيراً وإذا ألقوا منها مكانًا ضيقًا مقرنين دعوا هنا لك ثبوراً لا تدعوا اليوم ثبوراً واحدًا وادعوا ثبوراً كثيراً﴾ [٢٥- الفرقان - ١٢ - ١٤] .

قال الشعبى: إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظًا وزفيرًا، من شدة حنقها وبغضها لمن أشرك بالله، واتخذ معه إلهًا اخر وفى الحديث .

« من كذب على، أو ادعى إلى غير أبيه، أو انتمى إلى غير مواليه، فليتبوأ بين عينى جهنم مقعدًا بعيدًا » قالوا يا رسول الله وهل لها من عينين؟ قال: أما سمعتم بقول الله إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظًا وزفيرًا » .

رواه ابن أبى حاتم .

وقال ابن جرير: حدثنا احمد بن إبراهيم الدورقى، حدثنا عبيد الله بن موسى، حدثنا إسرائيل، عن أبى يحيى، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: إن الرجل ليجر إلى النار، فتنزوى وينقبض بعضها إلى بعض، فيقول الرحمن: مالك؟ فتقول: إنه يستجير منى: فيقول: أرسلوا عبدى وإن الرجل ليجر إلى النار فيقول: يارب: ما كان هذا ظنى بك: فيقول: الله: ما كان ظنك؟ فيقول: أن تسعنى رحمتك: فيقول: ارسلوا عبدي: وإن الرجل ليجر إلى النار: فتشهق إليه النار شهوق البغلة إلى البعير، وتزفر زفرة لا تبقى أحدًا إلا أخافته .

وإسناده صحيح .

وقال عبدالرزاق: أخبرنا معمر، عن المنصور، عن مجاهد، عن عبيد بن عمير قال: إن جهنم تزفر زفرة لايبقى معها ملك ولانبى إلا خر ترعد فرائصه، حتى إن إبراهيم ليجثو على ركبتيه ويقول: رب لا أسألك إلا نفسى اليوم .

وقال فى حديث الصور :

ثم يأمر الله جهنم فيخرج منها عنق ساطع مظلم ثم يقول :

﴿ ألم أعهد إليكم يا بنى آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين وأن

اعبدونى هذا صراط مستقيم ولقد أضل منكم جبلاً كثيراً أفلم تكونرا تعقلون هذه جهنم التى كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون ﴾.[٣٦ - يس - ٦٠- ٦٤] .

فيمر الله بين الخلائق، وتجثو الأمم، وذلك قوله :

﴿ وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى إلى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ﴾ [٤٥- الجاثية - ٢٨] .

ذكر الميزان

قال الله تعالى :

﴿ ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئًا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين ﴾[٢١- الأنبياء- ٤٧] .

وقال تعالى :

﴿ فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم فى جهنم خالدون ﴾[٢٣- المؤمنون - ١٠٢- ١٠٣].

وقال تعالى :

﴿ والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون﴾[٧- الأعراف - ٨ -٩].

وقال تعالى :

﴿ فأما من ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية وأما من خفت موازينه فأمه هاوية وما أدراك ما هى نار حامية ﴾[١٠١- القارعة - ٧ - ١١] .

وقال تعالى :

﴿ قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم

يحسبون أنهم يحسنون صنعًا أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنًا ﴾[١٨- الكهف - ١٠٣- ١٠٥] .

وزن الأعمال بعد القضاء والحساب

قال أبو عبد الله القرطبى: إذا انقضى الحساب، كان بعده وزن الأعمال، لأن الوزن للجزاء، فينبغى أن يكون بعد المحاسبة، فإن المحاسبة لنفس الأعمال، والوزن لإظهار مقاديرها، فيكون الجزاء بحسبهما، قال: وقوله ونضع الموازين القسط ليوم القيامة يحتمل أن يكون ثم موازين متعددة توزن فيها الأعمال ويحتمل أن يكون المراد الموزونات فجمع باعتبار تنوع الأعمال الموزونة والله سبحانه وتعالى أعلم » .

بيان كون الميزان له كفتان حسيتان
وبيان أن « بسم الله الرحمن الرحيم» لا يثقل عليها شيء

قال الإمام أحمد: حدثنا إبراهيم بن إسحاق الطالقانى، حدثنا ابن المبارك، عن ليث بن سعد، حدثنى عامر بن يحيى، حدثنى عبد الرحمن الجيلى واسمه عبد الله بن يزيد، سمعت عبد الله بن عمرو يقول: قال رسول الله ﷺ :

« إن الله سيخلص رجلاً من أمتى على رؤوس الخلائق ، فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا ، كل سجل مد البصر، ثم يقول الله له: أتنكر من هذا شيئًا؟ ظلمك كتبتى الحافظون ؟ فيقول: لا يارب: فيقول الملك :ألك عذر أو حسنة؟ فيبهت الرجل فيقول: لا يارب: فيقول: بلى إن لك عندنا حسنة واحدة، لاظلم عليك اليوم، فيخرج بطاقة فيها: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله فيقول: أخبروه: فيقول: يارب: ماهذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فيقول: إنك لاتظلم فتوضع السجلات فى كفة، والبطاقة فى كفة، قال: فتطيش السجلات، وتثقل البطاقة، ولايثقل شيء بسم الله الرحمن الرحيم »[1].

---

(١) ـ أخرجه أحمد (جـ ٢ ص ٢١٣)، والترمذى (جـ ٥ ٢ / ٢٦٣٩) وابن ماجه (جـ٢/ ٤٣٠٠) وقال الترمذى: حديث حسن غريب .

وكذا رواه الترمذى، وابن ماجه، وابن أبى الدنيا، من حديث الليث، ورواه الترمذى وابن لهيعة كلاهما عن عامر بن يحيى به قال الترمذى حسن غريب .

سياق آخر لهذا الحديث

هل يوزن العامل يوم القيامة مع عمله ؟

قال أحمد: حدثنا قتيبة، حدثنا ابن لهيعة، عن عمرو بن يحيى، عن أبى عبدالرحمن الحبلى، عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ:

« توضع الموازين يوم القيامة، فيؤتى بالرجل، فيوضع فى كفة، ويوضع ما أحصى عليه فتمايل به الميزان قال: فيبعث به إلى النار قال: فإذا أدبر به إذا صائح من عند الرحمن تبارك وتعالى يقول: لا تعجلوا، فإنه قد بقى له، فيؤتى ببطاقة فيها « لا إله إلا الله » فتوضع مع الرجل فى كفة حتى يميل به الميزان»[(١)].

وهذا السياق به غرابة: وفيه فائدة جليلة، وهو أن العامل يوزن مع عمله.

شهادة ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ترجح بالذنوب فى الميزان يوم القيامة

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنا أحمد بن محمد بن البراء المقرى، حدثنا يعلى بن عبيد عن عبد الرحمن بن زياد ، عن أبي عبد الرحمن، عن عبد الله بن عمرو رفعه قال :

« يؤتى برجل يوم القيامة إلى الميزان، فيخرج له تسعة وتسعون سجلا، كل سجل منها مد البصر، فيها ذنوبه وخطاياه، فتوضع فى كفة، ثم يخرج له قرطاس مثل الأنملة فيه شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، فتوضع فى كفة أخرى، فترجح بخطاياه »[(٢)].

---

(١) ـأخرجه أحمد (جـ٢ص٢٢١) وفى إسناده: عبدالله بن لهيعة مختلط وبقيه رجاله ثقات.

(٢) ـ فى إسناده عبدالرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقى ضعيف فى الحديث وبقيه رجاله موثقون.

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا: حدثنا أو عبيدالقاسم بن سلام، حدثنا حجاج، عن فطر بن خليفة، عن عبدالرحمن بن عبد الله بن سابط، قال: لما حضر أبا بكر الموت أرسل إلى عمر فقال: إنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق فى الدنيا، وثقله عليهم، وحق لميزان إذا وضع فيه الحق أن يكون ثقيلا، وإنما خفت موازين من خفت موازينه باتباعهم الباطل فى الدنيا، وخفته عليهم، وحق لميزان إذا وضع فيه الباطل غدًا أن يكون خفيفًا»[(١)].

الخلق الحسن أثقل ما يوضع فى ميزان العبد يوم القيامة

وقال أحمد: عن سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن أبى مليكة، عن يعلى بن مملك، عن أم الدرداء، عن أبى الدرداء، عن النبى ﷺ قال:

« أثقل شىء يوضع فى الميزان خلق حسن »[(٢)].

وقد وردت الأحاديث بوزن الأعمال أنفسها كمافى صحيح مسلم من طريق أبى سلام، عن أبى مالك الأشعرى قال: قال رسول الله ﷺ :

« الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملأ مابين السموات والأرض، والصلاة نور، والصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك أو عليك، كل الناس يغدو، فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها»[(٣)].

فقوله والحمد لله تملأ الميزان، فيه دلالة على أن العمل نفسه وإن كان عرضًا قد قام بالفاعل، يحيله الله يوم القيامة فيجعله ذاتًا يوضع فى الميزان، كما ورد فى الحديث الذى رواه ابن أبى الدنيا.

---

(١)ـ ضعيف لإرساله .

(٢) ـ أخرجه الترمذى (جـ٤ / ٢٠٠٢) وأبو داود (جـ٤/ ٤٧٩٩) وأحمد (جـ٦ ص ٤٢٢) وقال الترمذى: حديث حسن صحيح .

(٣) ـ أخرجه مسلم (جـ١ ـ طهاره/١) ، والترمذى (جـ٥ / ٣٥١٧) ، وابن ماجه (جـ١/ ٢٨٠) ، وأحمد (جـ ٥ ص ٣٤٢).

(موبقها): مهلكها .

حدثنا أبو خيثمة محمد بن سليمان وغيرهما قالوا: حدثنا سفيان بن عيينة: عن عمرو بن دينار، عن ابن أبى مليكة، عن يعلى بن مملك، عن أم الدرداء، عن أبى الدرداء، عن النبى ﷺ قال :

« أثقل شىء يوضع فى الميزان خلق حسن »[1].

وكذا رواه أحمد، عن سفيان بن عيينة، عن عمرو به ورواه أحمد عن غندر ويحيى بن سعيد، عن شعبة عن القاسم، عن أبى مرة، عن عطاء الكيخارانى، عن أم الدرداء، عن أبى الدرداء، أن رسول الله ﷺ قال :

« ما من شىء أثقل فى الميزان من خلق حسن»[2].

وقد رواه أحمد أيضًا من حديث الحسن بن مسلم، عن عطاء وأخرجه أبو داود من حديث شعبة به والترمذى من حديث مطرف عن عطاء بن نافع الكيخارانى به وقال أحمد: حدثنا عفان، حدثنا أبان، عن يحيى بن أبى كثير، عن زيد، عن أبى سلام، عن مولى لرسول الله ﷺ قال :

« بخ بخ لخمس ما أثقلهن فى الميزان ؟ لا إله إلا الله، والله أكبر، وسبحان الله، والحمد لله، والولد الصالح، يتوفى فيحتسبه والده » .

وقال :

« بخ بخ لخمس، من لقى الله مستيقنًا بهن دخل الجنة، يؤمن بالله، وباليوم الآخر، وبالجنة، وبالنار، وبالبعث بعد الموت، وبالحساب» [3] .

انفرد به أحمد .

وكما ثبت فى الحديث الآخر .

---

(١) ـ انظر (٢٦) .

(٢) ـ انظر المسند (جـ ٦ ص ٤٤٢) .

(٣) ـ أخرجه أحمد (جـ٣ ص ٤٤٣) وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (جـ ١ ص ٤٩) وقال رجاله ثقات .

(بخٍ بخٍ): كلمة تقال عند الإعجاب بالشىء أو الثناء عليه .

« تأتى البقرة وآل عمران يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو غيابتان، من طير يحاجان عن صاحبهما»[1].

والمراد من ذلك أن ثواب تلاوتهما يصير يوم القيامة كذلك .

الأمر الثانى بوضع الصحيفة التى كتب فيها كما تقدم فى حديث البطاقة والله أعلم وقد جاء أن العامل يوزن كما قال البخارى .

حدثنا محمد بن عبد الله : حدثنا سعيد بن أبى مريم : أخبرنى المغيرة : حدثنى أبو الزناد عن الأعرج : عن أبى هريرة، عن رسول الله ﷺ قال :

«إنه ليأتى الرجل العظيم السمين يوم القيامة، لايزن عند الله جناح بعوضة»[2].

وقال : اقرأوا إن شئتم .

﴿ **فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنًا** ﴾ [١٨ - الكهف - ١٠٥] .

قال البخارى : وعن يحيى بكير، عن المغيرة بن عبد الرحمن، عن أبى الزناد مثله، وقد أسند مسلم ما علقه البخارى، عن أبى بكر محمد بن إسحاق، عن يحيى بن بكير، فذكره .

وقد روى وجه آخر عن أبى هريرة فقال ابن أبى حاتم : حدثنا أبى : حدثنا أبو الوليد : حدثنا عبد الرحن بن أبى الزناد : عن صالح مولى التوأمة، عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ

« يؤتى بالرجل الأكول الشروب العظيم فيوزن بحبة، فلا يزنها » .

قال : ورواه ابن جرير : عن أبى كريب، عن ابن الصلت، عن أبى الزناد،

---

(١)-ـ أخرجه مسلم فى صحيحه (جـ ١ مسافرين / ٢٥٢، ٢٥٣)
من حديث أبى أمامه الباهلى ، ومن حديث النواس بن سمعان .
والحديث فى مسند أحمد (جـ ٥ص ٢٤٩) عن أبى أمامه .
(٢)-ـ متفق على صحته أخرجه البخارى (جـ٨/ ٤٧٢٩)، ومسلم (جـ٤ ـ منافقين/ ١٨).

عن صالح، عن أبى هريرة مرفوعًا بلفظ البخارى سواء .

وقد قال البزار: حدثنا العباس بن محمد، حدثنا عون بن عمارة، حدثنا هشام بن حسان عن واصل، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه قال: كنا عند رسول الله ﷺ ، فأقبل رجل من قريش يخطر فى حلة له، فلما قام على النبى ﷺ قال:

« يا أبا بريدة، هذا ممن قال الله فيهم: فلا نقيم له يوم القيامة وزنًا »[1].

ثم قال: تفرد به عون بن عمارة، وليس بالحافظ، ولم يتابع عليه :

قال الإمام أحمد: حدثنا عبد الصمد وحسن بن موسي، حدثا حماد، عن عاصم، عن زر بن حبيش، عن ابن مسعود، أنه كان دقيق الساقين فجعلت الريح تلقيه، فضحك القوم منه، فقال رسول الله ﷺ:

« مم تضحكون ؟ قالوا: يا نبى الله من رقة ساقيه: قال تقرب قليلاً والذى نفسى بيده لهما أثقل فى الميزان من أحد »[2]. تفرد به أحمد وإسناده جيد قوى.

فقد جاءت الروايات بهذه الصفات، وفى رواية الإمام أحمد بن حنبل من طريق ابن لهيعة فى حديث البطاقة، أنه يوزن مع عمله فى الكتاب، وهذه الرواية تجمع الأقوال لها بتقدير صحتها، والله تعالى أعلم .

وقال الإمام أحمد: حدثنا عفان، حدثنا القاسم بن الفضل قال: قال الحسن: قالت عائشة: يا رسول الله: هل تذكرون أهليكم يوم القيامة ؟ قال:

« أما فى مواطن ثلاث فلا، الكتاب، والميزان، والصراط »[3].

فقوله الكتاب يحتمل أن يكون حين يوضع كتاب الأعمال ليشهد على الأمم بأعمالها، ويحتمل أن يكون المراد بذلك الصحف حين تتطاير، والناس بين من

(١) ـ إسناده ضعيف لضعف عون بن عماره

(٢) – أخرجه أحمد (جـ ١ ص ٤٢١) وإسناده صحيح وهو فى مجمع الزوائد (جـ ٩ ص ٢٨٩) معزواً لأحمد وأبى يعلى والبزار والطبرانى .

(٣)– المسند (جـ ٦ ص ١٠١) ، وإسناده جيد .

أخذ بيمينه، وأخذ بشماله .

قال البيهقى: أخبرنا أبو الحسن على بن محمد بن على المعرى: أخبرنا الحسن ابن محمد بن إسحاق: حدثنا يوسف بن يعقوب القاضى: حدثنا محمد ابن منهال: حدثنا يزيد بن زريع: حدثنا يونس بن عبيد: عن الحسن، أن عائشة بكت، فقال لها رسول الله ﷺ :

« مايبكيك يا عائشة؟ قالت: ذكرت أهل النار فبكيت، هل يذكرون أهليهم يوم القيامة ؟ قال: أما فى ثلاثة فلا يذكر أحد أحدًا، حيث يوضع الميزان حتى يعلم أيثقل ميزانه أم يخف، وحيث يقول هاؤم اقرءوا كتابية، حيث تتطاير الصحف حتى يعلم أين يقع كتابه فى يمينه أم فى شماله أم من وراء ظهره، وحيث يوضع الصراط على جسر جهنم »(٢).

قال يونس - أشك - الحسن قال: خافيته كلاليب وحسك، ويحبس الله به من يشاء من خلقه حتى يعلم أينجو أم لا ينجو ؟ .

ثم قال البيهقى: أنبأنا الروزبارى: أنبأنا ابن دراسة، حدثنا أبو داود، حدثنا يعقوب، عن إبراهيم وحميد بن مسعدة، أن إسماعيل بن إبراهيم حدثهم قال: أخبرنا يونس، عن الحسن، عن عائشة، أنها ذكرت النار فبكت وذكر الحديث بنحوه إلا أنه قال :

« وعند الكتاب، حين قال: هاءوم اقرءوا كتابيه: حتى يعلم أين يقع كتابه أفى يمينه ؟ أم فى شماله أم من وراء ظهره ؟ وعند الصراط، إذا وضع بين ظهرانى جهنم » .

قال يعقوب عن يونس: وهذا لفظ حديثه .

طريق أخرى عن عائشة بنت أبى بكر رضى الله عنهما

قال الإمام أحمد: حدثنا يحيى بن إسحاق: حدثنا ابن لهيعة: عن خالد بن أبى عمران، عن القاسم بن محمد، عن عائشة رضى الله عنها قالت: قلت يا

---

(١) ـ وانظر السنن لأبى داود (جـ ٤ / ٤٧٥٥) ، والمسند لأحمد (جـ ٦ ص ١١٠)

رسول الله : هل يذكر الحبيب حبيبه يوم القيامة ؟ قال :

« يا عائشة : أما عند ثلاث فلا ، أما عند الميزان حتى يثقل أو يخف فلا ، وأما عند تطاير الكتب فإما أن يعطى بيمينه ، أو يعطى بشماله فلا ، ثم حين يخرج عنق من النار ، فينطوى عليهم ، ويتغيظ عليهم ، ويقول ذلك العنق : وكلت بثلاثة ، وكلت بمن ادعى مع الله إلها آخر ، وكلت بمن لا يؤمن بيوم الحساب وكلت برجل جبار عنيد ، قال : فينطوى عليهم ، ويرمى بهم فى غمرات جهنم ، ولجهنم جسر أدق من الشعر ، وأحد من السيف ، عليه كلاليب وحسك ، تأخذ من شاء الله والناس عليه كالطرف ، وكالبرق ، وكالريح وكأجاويد الخيل والركاب ، والملائكة يقولون : رب سلم ، رب سلم ؛ فناج مسلم ، ومخدوش مسلم ، ومكور فى النار على وجهه »[1] .

وتقدم من رواية حرب بن ميمون ، عن النضر بن أنس ، عن أنس ، أنه قال : أتشفع لى يا رسول الله ؟ قال :

« أنا فاعل : قال : أين أطلبك؟ قال : اطلبنى أول ما تطلبنى عند الصراط قال : فإن لم ألفاك ؟ قال : فعند الحوض : قال : فإن لم ألفاك ؟ قال : فعند الميزان قال : فإنى لا أخطئ هذه المواطن يوم القيامة »[2] .

رواه أحمد والترمذى .

وقال الحافظ أبو بكر البيهقى : أخبرنا أبو سهل أحمد بن محمد بن إبراهيم المهرانى : حدثنا أحمد بن سليمان الفقيه ببغداد : حدثنا الحارث بن محمد : حدثنا داود بن المحبر : حدثنا صالح المزى : عن جعفر بن زيد ، عن أنس بن مالك ، عن النبى ﷺ قال :

« يؤتى بابن آدم يوم القيامة ، فيوقف بين كفتى الميزان ، ويوكل به ملك ، فإن

---

(١)ـ المسند (جـ ٦ ص ١١٠) وفى إسناده ابن لهيعه اختلط وبقية رجاله ثقات .

(٢) ـ أخرجه الترمذى (جـ ٤ / ٢٤٣٣) ، وأحمد (جـ ٣ ص ١٧٨) وقال الترمذى : = هذا حديث حسن غريب .

ثقل ميزانه نادى الملك بصوت يسمع الخلائق: سعد فلان سعادة لا يشقى بعدها أبدًا، وإن خفت موازينه، نادى الملك بصوت يسمع الخلائق: شقى فلان شقاوة ولا يسعد بعدها أبدًا »[1].

ثم قال: إسناده ضعيف.

وقد روى الحافظان البزار وابن أبى الدنيا عن إسماعيل بن أبى الحارث ودواود ابن المحبر: حدثنا صالح المزى: عن على بن ثابت البنانى، وجعفر بن زيد، زاد البزار ومنصور بن زادان، عن أنس بن مالك يرفعه بنحوه، وقال عبد الله بن المبارك :حدثنا مالك بن مغول: عن عبيد الله بن أبى الغرار قال: عند الميزان ملك، إذا وزن العبد نادى: ألا إن فلان بن فلان ثقلت موازينه وسعد سعادة لا يشقى بعدها أبدًا ألا إن فلان بن فلان خفت موازينه وشقى شقاوة لا يسعد بعدها أبدًا [2].

وقال ابن أبى الدنيا :حدثنا يوسف بن موسى: حدثنا الفضل بن دكين: حدثنا يوسف بن صهيب: حدثنا موسى بن أبى المختار: عن بلال العبسى ؛ عن حذيفة قال : صاحب الميزان يوم القيامة جبريل، يرد بعضهم على بعض، ولا ذهب يومئذ ولا فضة قال: فيؤخذ من حسنات الظالم، فإن لم يكن له حسنات، أخذ من سيئات المظلوم، فردت على الظالم .

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنا محمد بن العباس بن محمد: حدثنا عبد الله بن صالح العجلى: حدثنا أبو الأحوص قال: افتخرت قريش عند سلمان، فقال سلمان: لكنى خلقت من نطفة قذرة، ثم أعود جيفة منتنة، ثم يؤتى بالميزان، فإن ثقلت موازينى فأنا كريم، لكنى وإن خفت فأنا لئيم .

قال أبو الأحوص: أتدرى من أى شيء نجا ؟ إذا ثقل ميزان عبد، نودى فى مجمع فيه الأولون والآخرون ؛ ألا إن فلان بن فلان سعد سعادة لا يشقى بعدها

---

(١)- فى إسناده داود بن المحبر متروك .　　(٢)- كالذى قبله .

أبدًا ، وإذا خف ميزانه نودى: ألا إن فلان بن فلان شقى شقاوة لا يسعد بعدها أبدًا .

وقال البيهقى: أخبرنا أبو الحسن على بن أبى على السقا: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب: حدثنا محمد بن عبيد الله المنادى: حدثنا أيوب بن محمد: حدثنا المعتمر بن سليمان: عن أبيه، عن يحيى بن معمر، عن ابن عمر، عن عمر بن الخطاب فى حديث الإيمان، قال يامحمد ما الإيمان قال:

« الإيمان أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، وتؤمن بالجنة، والنار، والميزان، وتؤمن بالبعث بعد الموت، وتؤمن بالقدر خيره وشره، قال: فإذا فعلت هذا فأنت مؤمن قال: نعم أو قال: قال صدقت »(١) .

وقال شعبة: عن الأعمش، عن سمرة بن عطية، عن أبى الأحوص، عن عبد الله هو ابن مسعود قال « للناس عند الميزان تجادل وزحام » .

وقال: ابن أبى الدنيا حدثنا أبو نصر التمار، حدثنا حماد بن سلمة: عن ثابت البنانى، عن أبى عثمان المدنى، عن سلمان الفارسى قال: «يوضع الميزان وله كفتان، لو وضع فى إحداهما السموات والأرض ومافيهما لوسعتهما، فتقول الملائكة: ياربنا من يوزن بهذا ؟ فيقول: من شئت من خلقى فيقولون: ربنا : ما عبادنك حق عبادتك » (٢).

وقال ابن أبى الدنيا : حدثنا يوسف بن موسى: حدثنا مسلم بن إبراهيم: حدثنا حماد بن زيد: حدثنا أبو حنيفة: عن حماد بن إبراهيم فى قوله تعالى:

﴿ **ونضع الموازين القسط ليوم القيامة** ﴾ [٢١- الأنبياء- ٤٧] .

---

(١) - حديث صحيح وانظر صحيح مسلم (جـ ١ ـ إيمان / ١)
وسنن الترمذى (جـ٥/ ٢٦١٠)، وسنن أبى داود (جـ٤/ ٤٦٩٥)، وابن ماجه (جـ١/ ٦٣).

(٢) ـ وأخرجه الحاكم فى المستدرك (جـ ٤ ص ٥٨٦) من طريق حماد بن سلمة بهذا الإسناد وصححه ووافقه الذهبى وهو كما قالا .
وهو وإن كان موقوفاً إلا أن مثله فى حكم المرفوع لأنه لا يقال بمجرد الرأى .

قال: يجاء بعمل رجل فيوضع فى كفة ميزانه، ويجاء بشىء مثل الغمامة أو مثل السحاب كثرة فيوضع فى كفة أخرى فى ميزانه، فترجح فيقال: أتدرى ماهذا؟ هذا العلم الذى تعلمته، وعلمته الناس، فعلموه، وعملوا به بعدك.

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنا أحمد بن محمد، حدثنا على بن إسحاق: حدثنا ابن المبارك: عن أبى بكر الهذلى قال: قال سعيد بن جبير وهو يحدث ذاك عن ابن مسعود قال: يحاسب الناس يوم القيامة فمن كانت حسناته أكثر من سيئاته بواحدة دخل الجنة، ومن كانت سيئاته أكثر من حسناته بواحدة دخل النار، ثم تلا: قول الله تعالى:

﴿ فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم فى جهنم خالدون ﴾[٢٣ - المؤمنون - ١٠٢- ١٠٣].

ثم قال: إن الميزان يخف بمثقال حبة خردل أو يرجح:

وقال ابن أبى الدينا: حدثنا هارون بن سفيان: حدثنا السهمى: حدثنا عمار ابن شيبة: عن سعيد بن أنس، عن الحسن قال: يعتذر الله يوم القيامة إلى آدم ثلاث معاذير يقول:

« يا آدم: لولا أنى لعنت الكاذبيين، وأبغض الكذب والحلف، لرحمت ذريتك اليوم من شدة ما أعددت لهم من العذاب، ولكن حق القول منى لمن كذب رسلى وعصى أمرى لأملأن جهنم منهم أجمعين، ويا آدم: اعلم أنى لم أعذب بالنار أحدًا من ذريتك ولم أدخل النار أحدًا إلا من قد سبق فى علمى أنه لو رددته إلى الدنيا لعاد إلى شر مما كان عليه، ولن يرجع، ويا آدم: أنت اليوم عدل بينى وبين ذريتك، فقم عندالميزان، فانظر ما يرفع إليك من أعمالهم فمن رجح خيره على شره مثقال ذرة فله الجنة، حتى يعلم أنى لا أعذب إلا كل ظالم» (١).

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنا محمد بن يوسف بن الصباح: حدثنا عبد الله ابن

(١) ـ إسناده ضعيف لجهالة بعض رواته.

وهب: عن معاوية بن صالح، عن أبى عبد الرحمن، عن أبى أمامة رضى الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال :

« إذا كان يوم القيامة قامت ثلة من الناس يسدون الأفق، نورهم كنور الشمس، فيقال للنبى الأمى: فيتحسس لها كل نبى فيقال: محمد وأمته: ثم تقوم ثلة أخرى تسد ما بين الأفق، نورهم كنور القمر ليلة البدر، فيقال للنبى الأمى: فيتحسس لها كل نبى فيقال: محمد وأمته: ثم يجئ الرب تبارك وتعالى فيقول: هذا لك منى يا محمد، وهذا لك منى يا محمد، ثم يوضع الميزان ويؤخذ فى الحساب » .

فصل

أقوال العلماء فى تفسير الميزان الذى يكون يوم القيامة

نقل القرطبى عن بعضهم أن الميزان له كفتان عظيمتان، لو وضعت السموات والأرض فى واحدة لوسعتهما، فأما كفة الحسنات فنور، وأما الأخرى فظلمة، وهو منصوب بين يدي العرش، وعن يمينه الجنة، وكفة النور من ناحيتها، وعن يساره جهنم، وكفة الظلمة من ناحيتها، قال: وقد أنكرت المعتزلة الميزان وقالوا: الأعمال أعراض لا جرم لها فكيف توزن ؟ قال: وقد روى عن ابن عباس: أن الله يخلق الأعراض أجسامًا فتوزن قال: والصحيح أنه توزن كتب الأعمال: قلت: وقد تقدم ما يدل على الأول وعلى الثانى وعلى أن العامل نفسه يوزن: قال القرطبى: وقد روى مجاهد، والضحاك، والأعمش، أن الميزان ها هنا العدل والقضاء، وذكر الوزن والميزان وضرب مثل كما يقال: هذا الكلام فى وزن هذا: قلت لعل هؤلاء إنما فسروا هذا عند قوله :

﴿ والسماء رفعها ووضع الميزان ألا تطغوا فى الميزان وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسَروا الميزان ﴾ [٥٥ - الرحمن -٧ - ٩] .

فالميزان فى قوله: ووضع الميزان، أى العدل، أمر الله عباده أن يتعاملوا به فيما بينهم، فأما الميزان المذكور فى زنة القيمة، فقد تواترت بذكره الأحاديث كما

رأيت، وهو ظاهر القرآن .

من ثقلت موازينه، ومن خفت موازينه، وهذا إنما يكون للشيء المحسوس.

ليس الميزان لكل فرد من أفراد الناس يوم القيامة

قال القرطبي: فالميزان حق، وليس هو في حق كل أحد بدليل قوله تعالى:

﴿ يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام ﴾

[٥٥ - الرحمن - ٤١] .

وقوله ﷺ فيقول الله :

« يامحمد: أدخل من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن، وهم شركاء الناس فيما سواه »[١] .

قلت: وقد تواترت الأحاديث في السبعين ألفًا الذين يدخلون الجنة بغير حساب، لكن يلزم من هذا أن لا توزن أعمالهم، وفي هذا نظر والله أعلم، وقد توزن أعمال السعداء وإن كانت راجحة، لإظهار شرفهم على رؤوس الأشهاد، والتنويه بسعادتهم ونجاتهم، وأما الكفار فتوزن أعمالهم وإن لم تكن لهم حسنات تنفعهم، يقابل بها كفرهم، لإظهار شقائهم وفضيحتهم على رؤوس الخلائق، وقد جاء في الحديث « أن الله لا يظلم أحدًا حسنة»[٢] أما الكافر فيطعمه بحسناته في الدنيا، حتى يوافي الله وليس له حسنة يجزى بها وقد اختار القرطبي في التذكرة أن الكافر قد يوافي بصدقة وصلة رحم فيخفف بها عنه من العذاب، واستشهد بقضية أبي طالب حيث جعل في ضحضاح من نار، يغلي منه دماغه، وفي هذا نظر، وقد يكون هذا خاصاً به خلصه رسول الله ﷺ

---

(١) ـ وانظر صحيح البخاري (جـ ٨ / ٤٧٢١)، وصحيح مسلم (جـ ١ ـ إيمان / ٣٢٧)، وسنن الترمذي (جـ ٤ / ٢٤٣٤) .

ومسند أحمد (جـ ٢ ص ٤٣٦) في حديث طويل عن أبي هريرة .

(٢) ـ حديث صحيح أخرجه مسلم (جـ ٤ ـ منافقين/ ٥٦) ،وأحمد (جـ ٣ ص ١٢٣) من حديث أنس بن مالك .

بسبب نصرته له، وقد استدل القرطبى على ذلك بقوله تعالى :

﴿ ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئًا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين ﴾[٢١ - الأنبياء - ٤٧] .

قلت: وقصارى هذه الآية العموم ؛ فيخص من ذلك الكافرون، ، وقد سئل رسول الله ﷺ، عن عبد الله بن جدعان، وذكر أنه كان يقرى الضيف، ويصل الرحم، ويعتق، فهل ينفعه ذلك ؟ قال: لا: إنه لم يقل يومًا من الدهر لا إله إلا الله، وقال تعالى :

﴿ وقدمنا إلى ما علموا من عمل فجعلناه هباءًا منثورًا ﴾[٢٥ - الفرقان - ٢٣] .

وقال :

﴿ حتى إذا جاءه لم يجده شيئًا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب﴾[٢٤ - النور - ٣٩] .

وقال :

﴿ مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف﴾[١٤ - إبراهيم - ١٨] الآية .

وقال تعالى :

﴿ والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئًا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب﴾ [٢٤-النور-٢٩]

فصل

قال القرطبى وغيره من ثقلت حسناته على سيئاته ولو بزوانة دخل الجنة، ومن كانت سيئاته أثقل ولو بزوانة دخل النار، إلا أن يغفر الله ، ومن استوت حسناته وسيئاته فهو من أهل الأُراف :

وروى مثل هذا عن ابن مسعود رضى الله عنه قلت: يشهد لذلك قوله تعالى:

﴿ إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيمًا ﴾ [٤ - النساء - ٤٠] .

لكن ما أعلم: من ثقلت حسناته على سيئاته بحسنة أو بحسنات، هل يدخل الجنة ويرتفع فى درجاتها بجميع حسناته ؟ ويكون قد أحبطت السيئات التى قابلتها ؟ أو يدخلها بما يبقى له من الحسنات الراجحة على السيئات وتكون الحسنات قد أسقطت ما وراءها من السيئات ؟ .

ذكر العرض على الله عز وجل وتطاير الصحف ومحاسبة الرب تعالى عباده

قال الله تعالى : ﴿ ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدًا وعرضوا على ربك صفًا لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعدًا، ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحدًا ﴾

[١٨ - الكهف - ٤٧ - ٤٩] .

وقال تعالى :

﴿ قل إن الأولين والآخرين لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم ﴾

[٥٦ - الواقعة - ٤٩] .

وقال تعالى :

﴿ وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجئ بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون ﴾[٣٩ - الزمر - ٦٩ - ٧٠] .

وقال تعالى :

﴿ ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء

ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون ﴾[٦ - الأنعام - ٩٤] .

وقال تعالى :

﴿ يوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم أيانا تعبدون فكفى بالله شهيداً بيننا وبينكم إن كنا عن عبادتكم لغافلين هنا لك تبلوا كل نفس ما أسلفت وردوا إلى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون ﴾

وقال تعالى :

﴿ ويوم نحشرهم جميعًا يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الذى أجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله إن ربك حكيم عليم وكذلك نولى بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا وغرتهم الحياة الدينا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون ﴾[٦ - الأنعام - ١٢٨ - ١٣٢] .

والآيات فى هذا كثيرة جدا، وسيأتى فى كل موطن ما يتعلق به من آيات القرآن.

وتقدم فى صحيح البخارى، عن ابن عباس، عن رسول الله ﷺ أنه قال: « إنكم ملاقوا الله حفاة عراة غرلاً كما بدأنا أول خلق نعيده » (١) .

وعن عائشة، وأم سلمة، وغيرهما نحو ما تقدم .

---

(١) ـ البخارى (جـ٨ / ٤٧٤٠) ، ومسلم (جـ ٤ ـ جنة / ٥٨) ، الترمذى (جـ ٤/ ٢٤٢٣) ، والنسائى (جـ ٤ ص ١١٤) ، وأحمد (جـ ١ ص ٢٢٣) .

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا: حدثنا أبو نصر التمار: حدثنا عقبة الأصم: عن الحسن قال: سمعت أبا موسى الأشعرى يقول: قال رسول الله ﷺ :

« يعرض الناس ثلاث عرضات، فعرضتان جدال ومعاذير، وعرضة تطاير الصحف، فمن أوتى كتابه بيمينه حوسب حسابًا يسيرًا، ودخل الجنة، ومن أوتى كتابه بشماله دخل النار »[1] .

وقال الإمام أحمد: حدثنا وكيع، حدثنا على بن على بن رفاعة، عن الحسن، عن أبى موسى الأشعرى قال: قال رسول الله ﷺ :

« يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات، فأما عرضتان فجدال ومعاذير وأما الثالثة فعندها تطير الصحف إلى الأيدى، فآخذ بيمينه وآخذ بشماله»[2].

وكذا رواه ابن ماجه، عن أبى بكر بن أبى شيبة، عن وكيع به والعجب أن الترمذى روى هذا الحديث، عن أبى كريب، عن وكيع، عن على بن على، عن الحسن، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ فذكر مثله ثم قال: الترمذى: ولا يصح هذا من قبل أن الحسن لم يسمع من أبى هريرة قال: وقد رواه بعضهم عن على بن على، عن الحسن عن أبى موسى، عن النبى ﷺ قلت: الحسن قد روى له البخارى، عن أبى هريرة، وقد وقع فى مسند أحمد التصريح بسماعه منه والله أعلم، وقد يكون الحديث عنده عن أبى موسى، وأبى هريرة، والله أعلم، وأما الحافظ البيهقى فرواه من طريق مروان الأصفر، عن أبى وائل، عن عبد الله بن مسعود، من قوله مثله سواء وقد روى ابن أبى الدنيا، عن ابن المبارك أنه أنشد فى ذلك شعرًا .

وطارت الصحف فى الأيدى منتشرة فيها السرائر والأبصار تطلع

فكيف سهوك والأنباء واقعة عما قليل ولا تدرى بما يقع

(١ ، ٢) ـ أخرجه ابن ماجه (جـ٢ / ٤٢٧٧) ، وأحمد (جـ ٤ ص ٤١٤) عن ابن موسى الأشعرى ، والترمذى (جـ ٤ / ٢٤٢٥) عن أبى هريرة . وكلا الحديثين رجاله ثقات لكن إسناده منقطع لأن الحسن لم يسمع من أبى موسى الأشعرى ولا من أبى هريرة .

أفى الجنان ونور لا انقطاع لـــــه أم الجحيم فلا يبقى ولا يـــدع

تهوى بساكنها طورًا وترفعهـــم إذا رجوا مخرجًا من عمقها قمعوا

طال البكاء فلم يرحم تضرعهـــم فيها ولا رقة تغنى ولا جـــزع

لينفع العلم قبل الموت عاملـــه قد سأل قوم بها الرجعى فما رجعوا

وقد قال الله تعالى فى كتابه العزيز :

﴿ يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحًا فملاقيه فأما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيرًا وينقلب إلى أهله مسرورًا وأما من أوتى كتابه وراء ظهره فسوف يدعوا ثبورًا ويصلى سعيرًا إنه كان فى أهله مسرورًا إنه ظن أن لن يحور بلى إن ربه كان به بصيرًا ﴾[٨٤ - الانشقاق - ٥ - ١٥].

من نوقش الحساب هلك

قال البخارى فى صحيحه: حدثنا إسحاق بن منصور، حدثنا روح بن عبادة، حدثنا حاتم بن أبى صفرة، حدثنا عبد الله بن أبى مليكة: حدثنى القاسم بن محمد: حدثتنى عائشة: إن رسول الله ﷺ قال :

« ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك » فقلت يا رسول الله ﷺ أليس قد قال الله تعالى :

﴿ فأما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابًا يسيرًا ﴾ ؟ .

فقال رسول الله ﷺ :

« إنما ذلك العرض، وليس أحد يناقش الحساب يوم القيامة إلا عذب»[1].

يعنى أنه تعالى إذا ناقش فى حسابه عبيده عذبهم، وهو غير ظالم لهم، ولكنه تعالى يعفو، ويغفر، ويستر فى الدنيا والآخرة، كما سيأتى فى حديث ابن عمر .

---

(١) ـ أخرجه البخارى (جـ ٨/ ٤٩٣٩)، والترمذى (جـ٥/ ٣٣٣٧).

« يدنى الله العبد يوم القيامة حتى يضع عليه كنفه، ثم يقرره بذنوبه، حتى إذا ظن أنه قد هلك قال الله تعالى: إنى سترتها عليك فى الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم »[1].

فصل

قال الله تعالى :

﴿ وكنتم أزواجًا ثلاثة فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون أولئك المقربون فى جنات النعيم ﴾ [٥٦ - الواقعة - ٧ - ١٢] .

الآيات: فإذا نصب كرسى فصل القضاء إماز الكافرون عن المؤمنين فى الموقف إلى ناحية الشمال، وبقى المؤمنون عن يمين العرش، ومنهم من يكون بين يديه، قال الله تعالى :

﴿ وامتازوا اليوم أيها المجرمون ﴾ [٣٦ - يس - ٥٩] .

وقال تعالى :

﴿ ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم ﴾ [١٠ - يونس - ٢٨] .

وقال تعالى :

﴿ وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى إلى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون﴾[٤٥ - الجاثية - ٢٨] .

وقال تعالى :

﴿ ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا ما لهذا

---

(١) ـ أخرجه مسلم (جـ ٤ ـ توبة / ٥٢) بل والبخارى أيضاً (جـ ٨ / ٤٦٨٥) ، وأخرجه ابن ماجه (جـ ١ / ١٨٣) ثلاثتهم من حديث ابن عمر رضى الله عنهما .

الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً ﴾ .[١٨ - الكهف - ٤٩] .

فالخلق قيام لرب العالمين، بين يديه، والعرق غمر أكثرهم، وبلغ منهم كل مبلغ، والناس فيه بحسب الأعمال كما تقدم فى الأحاديث، خاضعين، صامتين، لا يتكلم أحد إلا بإذنه تعالى، ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل، والأنبياء حول أممهم، وكتاب الأعمال قد اشتمل على أعمال الأولين والآخرين، موضوع لا يترك صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، وذلك ما كانت تعمل الخلائق، وتكتبه عليهم الحفظة فى قديم الدهر وحديثه، قال الله تعالى:

﴿ ينبؤا الإنسان يومئذ بما قدم وأخر ﴾ [٧٥ - القيامة - ١٣] .

وقال تعالى :

﴿ وكل إنسان ألزمناه طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابًا يلقاه منشوراً اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبًا ﴾ [١٧ - الإسراء ١٣ - ١٤] .

قال البصرى: لقد أنصفك يا ابن ادم من جعلك حسيب نفسك، والميزان منصوب لوزن أعمال الخير والشر فيه كما تقدم، والصراط قد مد على متن جهنم، والملائكة محدقون ببني آدم والجن، وقد برزت الجحيم، وأزلفت دار النعيم، وتجلى الرب تعال لفصل القضاء بين عباده، وأشرقت الأرض بنور ربها، وقرئت الصحف، وشهدت على بنى آدم الملائكة بما فعلوا، والأرض بما وقع على ظهرها، فمن اعترف منهم وإلا ختم على فيه، ونطقت جوارحه بما عمل بها فى أوقات عمله من ليل أو نهار قال الله تعالى :

﴿ يومئذ تحدث أخبارها بأن ربك أوحى لها ﴾

[٩٩- الزلزلة - ٤ - ٥] .

وقال تعالى :

﴿ حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا

يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذى أنطق كل شىء وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيراً مما تعملون وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين فإن يصبروا فالنار مثوى لهم وإن يستعتبوا فما هم من المعتبين ﴾

[٤١ - فصلت - ٢٠ - ٢٤] .

وقال تعالى :

﴿ يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين ﴾

[٢٤ - النور - ٢٤ - ٢٥] .

وقال تعالى :

﴿ اليوم نختم على أفواهم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون ولو نشاء لطمسنا على أعينهم فاستبقوا الصراط فأنى يبصرون ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون ﴾

[٣٦ - يس - ٦٥ - ٦٧] .

وقال تعالى :

﴿ وعنت الوجوه للحى القيوم وقد خاب من حمل ظلمًا ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلمًا ولا هضمًا ﴾[٢٠-طه- ١١١- ١١٢].

أى لا ينقص من حسناته شىء، وهو الهضم، ولا يحمل عليه شىء من عمل غيره، وهو الظلم .

فصل

فأول ما يقضى الله تعالى بينهم من المخلوقات الحيوانات غير الإنس والجن وهما الثقلان، والدليل على حشر بقية الحيوانات يوم القيامة قوله تعالى:

﴿ وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا فى الكتاب من شىء ثم إلى ربهم يحشرون ﴾[٦ - الأنعام - ٣٨] .

وقال تعالى :

﴿ وإذا الوحوش حشرت ﴾ [٨١ - التكوير - ٥] .

وقال عبد الله بن الإمام أحمد: حدثنا عباس بن محمد: وأبو يحيى البزار: قالا: حدثنا حجاج بن نصر: حدثنا شعبة: عن العوام بن مزاحم بن قيس بن ثعلبة، عن أبى عثمان النهدى، عن عثمان بن عفان رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

« إن الجماء لتقتص من القرناء يوم القيامة »[1] .

وقال الإمام أحمد: حدثنا ابن أبى عدى: ومحمد بن جعفر، عن شعبة، سمعت العلاء يحدث: عن أبيه، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ :

« لتؤدُّن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة، حتى يقتص للشاة الجماء، من الشاة القرناء بنطحها »[2].

هذا إسناد على شرط مسلم ولم يخرجوه .

وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الصمد، حدثنا حماد، عن واصل، عن يحيى بن عقيل، عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

« يقتص للخلق بعضهم من بعض، حتى للجمَّاء من القرناء ، وحتى للذرة

---

(١) ـ الحديث فى المسند (جـ ١ ص ٧٢) من زيادات عبد الله بن أحمد بن حنبل فى مسند أبيه وإسناده ضعيف لخطأ أبى يحى البزار (المعروف بصاعقه) فيه وانظر تحقيق الكلام فيه للعلامة أحمد شاكر برقم (٥٢١) من المسند .

(الجماء): التى لا قرن لها . ، (القرناء): ذات القرن .

(٢) ـ حديث صحيح أخرجه أحمد (جـ٢ ص ٢٣٥) ، ومسلم فى صحيحه (جـ ٤ ـ بر / ٦٠) ، والترمذى (جـ ٤ / ٢٤٢٠) وصححه.

من الذرة »[1]. تفرد به أحمد .

وقال عبد الله بن أحمد: وَجدْتُ هذا الحديث فى كتاب أبى بخط يده، حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا حماد بن سلمة، حدثنا ليث، عن عبد الرحمن بن مروان، عن الهذيل بن شرحبيل، عن أبى ذر، أن رسول الله ﷺ كان جالسًا، وشاتان تعتلفان فنطحت إحدهما الأخرى فأجهضتها، قال: فضحك رسول الله ﷺ، فقيل له: مايضحكك يا رسول الله ؟ فقال: عجبت لها؟. والذى نفسى بيده ليقادن لها يوم القيامة»[2].

وقال الإمام أحمد: حدثنا محمد جعفر، حدثنا شعبة، عن سليمان هو الأعمش، عن منذر بن يعلى الثورى، عن أشياخ لهم، عن معاوية، حدثنا الأعمش، عن منذر بن يعلى عن أشياخه، عن أبى ذر : فذكر ما معناه أن رسول الله ﷺ رأى شاتين تنتطحان فقال :

«ياأبا ذر: هل تدرى فيم تنتطحان؟ قال: لا . قال: لكن الله يدرى وسيقضى بينهما»[3].

وإسناده جيد حسن، قال القرطبى: ورواه عن الأعمش، عن إبراهيم التيمى، عن أبيه، عن أبى ذر، عن النبى ﷺ بمثله قال القرطبى: ورواه الليث بن سليم، عن إبراهيم بن مروان، عن الهذيل، عن أبى ذر أن رسول الله ﷺ مر بشاتين تنتطحان فقال :

---

(١) ـ أخرجه أحمد (جـ ٢ ص ٣٦٣) تفرد به عن الستـه وأورده الهيثمى فى مجمع الزوائد (جـ ١٠ ص ٣٥٢) وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

(٢) ـ أخرجه فى المسند (جـ ٥ ص ١٧٣) من حديث أبى ذر وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (جـ ١٠ ص ٣٥٢) معزواً لأحمد والبزار والطبرانى فى المعجم الأوسط وقال :
وفيها ليث (ابن أبى سليم) وهو مدلس ، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح غير شيخه ابن عائشة وهو ثقة .

(٣) ـ المسند (جـ ٥ ص ١٦٢) وانظر مجمع الزوائد (جـ ١٠ ص ٣٥٢) والحديث فى إسناده من لم يسمَّ .

« ليقضين الله يوم القيامة لهذه الجماء من هذه القرناء» .

قال: وذكر ابن وهب، عن ابن لهيعة وعمرو بن الحارث ؛ عن بكر بن سوادة، أن أبا سالم الحسانى حدثه: أن ثابت بن ظريف استأذن على أبى ذر، فسمعه رافعًا صوته يقول: أما والله لولا يوم الخصومة لسؤتك، فدخلت، فقلت: ما شأنك يا أبا ذر ؟ وما عليك أن يضربها ؟ فقال: أما والذى نفسى بيده أو قال: والذى نفس محمد بيده، لتسأل الشاة فيما نطحت صاحبتها، وليسألن الجماد فيما نكب إصبع الرجل .

وقال أحمد: حدثنا إسماعيل بن علية، أخبرنا أبو حيان، عن أبى زرعة بن عمرو بن جرير، عن أبى هريرة قال: قام فينا رسول الله ﷺ يومًا « فذكر الغلول فعظمه وعظم أمره، ثم قال: لا ألفين أحدكم يجئ يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء يقول: يا رسول الله أغثنى: فأقول: لا أملك لك من الله شيئًا قد أبلغتك: لا ألفين أحدكم يجئ يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغاء فيقول يا رسول الله أغثنى فأقول: لا أملك لك من الله شيئًا قد أبلغتك: لا ألفين أحدكم يجئ يوم القيامة على رقبته فرس له حمحمة فيقول: يا رسول الله أغثنى فأقول: لا أملك لك من الله شيئًا قد أبلغتك: لا ألفين أحدكم يجئ يوم القيامة على رقبته نفس لها صياح فيقول: يا رسول الله أغثنى فأقول: لا أملك لك من الله شيئًا قد أبلغتك: لا ألفين أحدكم يجئ يوم القيامة على رقبته صامت فيقول: يا رسول الله أغثنى فأقول: لا أملك لك من الله شيئًا قد أبلغتك[1] .

وأخرجاه من حديث أبى حيان، واسمه يحيى بن سعيد بن حيان التيمى به، وتقدم فى حديث أبى هريرة .

« ما من صاحب إبل لا يؤدى زكاتها إلا بطح لها يوم القيامة بقاع قرقر،

---

(١) ـ أخرجه أحمد (جـ٢ ص ٤٢٦) وهو حديث صحيح أخرجه أيضاً البخارى (جـ ٦ / ٣٠٧٣) ، ومسلم (جـ ٣ ـ إماره / ٢٤) عن أبى هريرة رضى الله عنه .

فتطأه بأخفاقها كلما مرت عليه أخراها ردت عليه أولاها »[1].

وذكر تمام الحديث فى البقر والغنم .

فهذه الأحاديث مع الآيات فيها دلالة على حشر الحيوانات كلها .

وقد تقدم فى حديث الصور .

« فيقضى الله بين خلقه، إلا الثقلين الإنس والجن، فيقضى بين الوحوش والبهائم، حتى إنه ليقيد الجماء من ذات القرن، حتى إذا فرغ من ذلك، فلم يبق لواحدة عند أخرى حق، قال الله لها: كونى ترابًا: فعند ذلك يقول الكافر: يا ليتنى كنت ترابًا » .

وقد قال ابن أبى الدنيا: حدثنا هارون بن عبد الله، حدثنا يسار : أخبرنا جعفر بن سليمان: سمعت أبا عمران الجونى يقول: إن البهائم إذا رأت بنى آدم يوم القيامة وقد تصدعوا من بين يدى الله صنفًا إلى الجنة، وصنفًا إلى النار، نادت: الحمد لله يا بنى آدم الذى لم يجعلنا اليوم مثلكم، فلا جنة مرجوة، ولا عقاب يخاف :.

وذكر القرطبى عن أبى القاسم القشيرى فى شرح الأسماء الحسنى عند قوله المقسط الجامع قال :

وفى خبر: أن الوحوش والبهائم تحشر يوم القيامة، فتسجد لله سجدة، فتقول الملائكة: ليس هذا يوم سجود، هذا يوم الثواب والعقاب فتقول للبهائم أن الله لم يحشركم لثواب ولا لعقاب وإنما حشركم تشهدون فضائح بنى آدم وحكى القرطبى أنها إذا حشرت وحوسبت تعود ترابًا ثم يحثى بها فى وجوه فجرة بنى آدم قال وذلك قوله :

﴿ **ووجوه يومئذ عليها غبرة** ﴾ [٨٠ - عبس - ٤٠] .

---

(١) ـ حديث صحيح أخرجه مسلم (جـ٢ ـ زكاة / ٢٤) ، وأبو داود (جـ٢ / ١٦٥٨) ، وأحمد (جـ ٢ ص ٢٦٢) وللحديث تتمة .

فصل

أول ما يقضى فيه يوم القيامة الدماء

قال فى حديث الصور: ثم يقضى الله بين العباد، فيكون أول ما يقضى فيه الدماء، وهذا هو الواقع يوم القيامة، وهو أن بعد أنَّه يفرغ الله من الفصل بين البهائم، يشرع فى القضاء بين العباد كما قال الله تعالى:

﴿ ولكل أمة رسول فإذا جاء رسولهم قضى بينهم بالقسط وهم لا يظلمون ﴾
[١٠ ـ يونس - ٤٧] .

ويكون أول الأمم .

أمة محمد ﷺ أول الأمم حسابا يوم القيامة

ثم يقضى بين هذه الأمة، لشرف نبيها، كما أنهم أول من يجوز على الصراط، وأول من يدخل الجنة، كما ثبت فى الصحيحين من حديث عبد الرزاق، عن معمر، عن همام بن منبه عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

« نحن الآخرون السابقون يوم القيامة » (١) وفى رواية « المقضى لهم قبل الخلائق» (٢) .

وقال ابن ماجه: حدثنا محمد بن يحيى، حدثنا أبو سلمة، حدثنا عمار ابن سلمة، عن سعيد بن إياس الحريرى، عن أبى نصرة، عن ابن عباس أن النبى ﷺ قال:

« نحن آخر الأمم، وأول من يحاسب، يقال أين الأمة الأمية ونبيها ؟ فنحن الآخرون الأولون » (٣) والله سبحانه وتعالى أعلم .

(١ ، ٢) ـ الروايتان فى صحيح مسلم (جـ ٢ / جمعة / ٢١ ، ٢٢) وانظر صحيح البخارى (جـ ٦ / ٣٤٨٦) .

(٣) ـ سنن ابن ماجه (جـ ٢ / ٤٢٩٠) تفرد به دون بقية الستة وذكره البوصيرى فى زوائده وقال: إسناده صحيح رجاله ثقات ، وصححه الألبانى فى صحيح ابن ماجه .

ذكر أول ما يقضى بين الناس فيه يوم القيامة، ومن يناقش الحساب، ومن يسامح فيه

قد تقدم فى الحديث :

« لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة، حتى يقتص للشاة الجماء من الشاة القرناء »[١] .

وفى رواية يحيى بن عقيل، عن أبى هريرة « حتى للذرة من الذرة »[٢] والمراد بالذرة هاهنا النملة والله أعلم .

وإذا كان هذا حكم الحيوانات التى ليست مكلفة، فتخليص الحقوق من الآدميين، وإنصاف بعضهم من بعض، أولى وأحرى .

وقد ثبت فى الصحيحين، ومسند أحمد، وسنن الترمذى، والنسائى، وابن ماجه، من حديث سليمان بن مهران، عن الأعمش، عن أبى وائل، عن شقيق ابن سلمة عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال :

« أول ما يقضى فيه بين الناس يوم القيامة الدماء »[٣].

وقد تقدم فى حديث الصور « أن المقتول يأتى يوم القيامة تشخب أوداجه دمًا وفى بعض الأحاديث - ورأسه فى يده - فيتعلق بالقاتل حتى ولو كان قتله فى سبيل الله فيقول: يارب سل هذا فيم قتلنى؟ فيقول الله تعالى: لِمَ قتلت هذا ؟ فيقول: يارب قتلته لتكون العزة لك[٤] ؟: فيقول الله: صدقت: ويقول المقتول

---

(١) ـ صحيح ثابت من رواية مسلم (جـ ٤ ـ بر / ٦٠) ، والترمذى (جـ ٤ / ٢٤٢٠)، وأحمد (جـ ٢ ص ٢٣٥) عن أبى هريرة .

(٢)ـ هذه الرواية فى المسند (٣٦٣) .

(٣) ـ البخارى (جـ ١٢ / ٦٨٦٤) ، ومسلم (جـ ٣ قسامة / ٢٨) والنسائى (جـ ٧ ص ٨٣) ، وابن ماجه (جـ ٢ / ٢٦١٥) ، وأحمد (جـ ١ ص ٣٨٨) عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه .

(٤)ـ انظر سنن النسائى (جـ ٧ ص ٨٤) عن ابن مسعود بقريب منه .

ظلمًا: سل هذا فيم قتلني ؟ فيقول الله تعالى: لم قتلته ؟ فيقول: لتكون العزة لي: وفي رواية لفلان فيقول الله: تعست: ثم يقتص منه لكل من قتله ظلمًا، ثم يبقى في مشيئة الله إن شاء عذبه وإن شاء رحمه .

وهذا دليل على أن القاتل لا يتعين عذابه في نار جهنم، كما ينقل عن ابن عباس وغيره من السلف، حتى نقل بعضهم: إن القاتل لاتوبة له، وهذا إذا حمل على أن القتل من حقوق الآدميين، وهي لاتسقط بالتوبة صحيح، وإن حمل على أنه لابد من عقابه فليس بلازم، بدليل حديث الذي قتل تسعة وتسعين[1]، ثم أكمل المائة، ثم سأل عالمًا من بني إسرائيل: هل له من توبة؟ فقال: ومن يحول بينك وبين التوبة ؟ إيت بلد كذا وكذا فإنه يعبد الله فيها، فلما توجه نحوها، وتوسط بينها وبين التي خرج منها، أدركه الموت فمات فتوفته ملائكة الرحمة الحديث بطوله .

وفي سورة الفرقان نص على قبول توبة القاتل، قال تعالى :

﴿ والذين لا يدعون مع الله إلهًا آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثامًا يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانًا إلا من تاب ﴾ [٢٥ - الفرقان - ٦٨] .

الآية والتي بعدها، وموضع تقرير هذا في كتاب الأحكام والله المستعان وقال الأعمش: عن شهر بن عطية، عن شهر بن حوشب، عن أبي الدرداء قال: يجئ المقتول يوم القيامة، فيجلس على الجادة، فإذا مر به القاتل قام إليه، فأخذ بتلابيبه فقال: يارب: سل هذا فيما قتلني؟ فيقول: أمرني فلان: فيوخذ الآمر والقاتل فيلقيان في النار .

قال في حديث الصور :

---

(١) ـ حديث الرجل الذي قتل تسعة وتسعين نفساً عن أبي سعيد الخدري في صحيح مسلم (جـ ٤ ـ توة / ٤٦) .

ثم يقضى الله بين خلقه حتى لا يبقى مظلمة لأحد حتى أنه ليكلف شائب اللبن بالماء ثم يبيعه أن يخلص اللبن من الماء .

وقد قال الله تعالى :

﴿ ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ﴾ [٣ - آل عمران - ١٦١] .

من ظلم قطعة أرض طوق بها من سبع أرضين يوم القيامة

وفى الصحيحين، عن سعد بن زيد، وغيره، عن النبى ﷺ أنه قال :

« من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه الله من سبع أرضين » [١] .

عذاب المصورين المجسمين يوم القيامة

وفى الصحيحين :

« من صور صورة كلف يوم القيامة أن ينفخ فيها الروح، وليس بنافخ»[٢] .

وفى رواية « يعذبون، يقال أحيوا ما خلقتم » .

وفى الصحيح : « من تحلم بحلم لم يره كلف يوم القيامة أن يعقد بين شعرتين، وليس يفعل» [٣]، تقدم حديث أبى زرعة عن أبى هريرة فى تعظيم أمر الغلول، وقوله ﷺ " « لا ألفين أحدكم يجئ يوم القيامة، وعلى رقبته بعير له رغاء، أو بقرة لها خوار، أو شاة تيعر أو فرس له حمحمة، فيقول: يا محمد أغثنى، فأقول: لاأملك لك شيئًا، قد أبلغتك، وهو فى الصحيحين بطوله » [٤] .

---

(١) ـ أخرجه البخارى (جـ ٥ / ٢٤٥٢) ، ومسلم (جـ ٣ ـ مساقاه / ١٣٧) .

(٢) ـ أخرجه البخارى (جـ٤ / ٢٢٢٥)، ومسلم (جـ٣ ـ لباس/ ١٠٠) ، والترمذى (جـ١ ص ٢٤١)، والنسائي(جـ٨/ ص٢١٥)، وأحمد (جـ١/ ٢٤١) كلهم من حديث ابن عباس رضى الله عنهما .

(٣) ـ أخرجه البخارى (جـ ١٢ / ٧٠٤٢) من طريق عكرمة عن ابن عباس ، والترمذى بنحوه (جـ ٤ / ٢٢٨٣) كذلك .

(٤) ـ متفق عليه أخرجه البخارى (جـ ٦ / ٣٠٧٣) ، ومسلم (جـ ٣ ـ إمارة / ٢٤) ، وأحمد (جـ ٢ / ٤٢٦) من حديث أبى هريرة .

خمس لا تزول قدما البعد عن أرض المحشر يوم القيامة حتى يسأل عنها

وقل الحافظ أبو يعلى: حدثنا محمد بن بكار الصيرفى: حدثنا أبو محصن حصين بن نمير: عن الحسين بن قيس، عن عطاء، عن ابن عمر، عن ابن مسعود قال: لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة حتى يسأل عن خمس، عن عمرك فيم أفنيت ؟ وعن شبابك فيم أبليت ؟ وعن مالك من أين اكتسبته ؟ وفيم أنفقته ؟ وما عملت فيما علمت ؟ [1].

وروى البيهقى: من طريق عبد الله عن شريك بن عبد الله، عن هلال عن عبد الله بن عكيم، كان عبدالله بن مسعود إذا حدث بهذا الحديث قال: « ما منكم من أحد إلا سيخلو الله به، كما يخلو أحدكم بالقمر ليلة البدر، فيقول: يا عبدى ما غرك بى ؟ ماذا عملت فيما علمت ؟ ماذا أجبت المرسلين ؟ » .

هكذا رواه الحافظ البيهقى بعد الحديث الذى رواه هو من طريق محمد بن خليفة، عن عدى بن حاتم، عن رسول الله ﷺ أنه قال :

« وليقفن أحدكم بين يدى الله تعالى ليس بينه وبينه حجاب يحجبه، ولا ترجمان يترجم له، فيقول: ألم أوتك مالا ؟ فيقول: بلى: فيقول: ألم أرسل إليك رسولا ؟ فيقول: بلى فينظر عن يمينه فلا يرى إلا النار، وينظر عن يساره فلا يرى إلا النار، فليتق أحدكم النار ولو بشق تمرة فإن لم يجد فبكلمة طيبة» [2].

وقد رواه البخارى فى صحيحه .

---

(١) ـ وأخرجه الترمذى (جـ ٤ / ٢٤١٦) من طريق أبى محصن حصين بن نمير بهذا الإسناد وقال: هذا حديث غريب لانعرفه من حديث ابن مسعود عن النبى ﷺ إلا من حديث الحسين بن قيس والحسين بن قيس يضعف فى الحديث من قبل حفظه .

(٢) ـ أخرجه البخارى (جـ١١ / ٦٥٣٩) ، ومسلم (جـ ٢ ـ زكاة / ٦٧) والترمذى (جـ ٤ / ٢٤١٥) ، وابن ماجه (جـ١ / ١٨٥) وأحمد (جـ ٤ ص ٢٥٦) .

وقال الإمام أحمد: حدثنا بهز وعفان قالا: حدثنا همام، عن قتادة، عن صفوان بن محرز قال: كنت آخذ بيد ابن عمر فجاءه رجل فقال: كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول فى النجوى يوم القيامة ؟ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إن الله يدنى المؤمن فيضع عليه كنفه، ويستره من الناس، ويقرره بذنوبه، فيقول له: أتعرف ذنب كذا؟ حتى إذا قرره بذنوبه، ورأى فى نفسه أنه قد هلك، قال الله تعالى: فإنى سترتها عليك فى الدنيا، وإنى أغفرها لك اليوم: ثم يعطى كتاب حسناته بيمينه، وأما الكفار والمتملقون فيقول الأشهاد: هؤلاء الذين كذبوا على ربهم، ألا لعنة الله على الظالمين»(١).

وأخرجاه فى الصحيحين من حديث قتادة .

وقال أحمد: حدثنا بهز، وعفان قالا: حدثنا حماد بن سلمة، حدثنا إسحاق ابن عبد الله، عن أبى صالح، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ قال :

« يقول الله يوم القيامة: يا ابن آدم، حملتك على الخيل والإبل، وزوجتك النساء، وجعلتك ترأس، وتربع، فأين شكر ذلك ؟ »(٢).

روى مسلم من حديث سهيل بن أبى صالح عن أبيه، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ فى حديث طويل قال فيه، فيلقى الله العبد فيقول: أى فل: ألم أكرمك، وأسودك، وأزوجك، وأسخر لك الخيل، والإبل، وأذرك ترأس وتربع؟ فيقول: بلى، أى رب، فيقول: أفظننت أنك ملاقى، ؟ فيقول لا، فيقول: إني أنساك كما نسيتني، ثم يلقي الثاني فيقول: أي فل: ألم أكرمك، وأسودك، وأزوجك، وأسخر لك الخيل، والإبل، وأذرك ترأس وتربع ؟ فيقول: بلى، أى رب، فيقول: أفظننت أنك ملاقى، ؟ فيقول: لا يارب، فيقول: إنى أنساك، كما نسيتنى، ثم يلقى الثالث، فيقول له: مثل ذلك: فيقول يارب آمنت بك،

---

(١) ـ وأخرجه البخارى (جـ ٨ / ٤٦٨٥) ، ومسلم (جـ ٤ توبة / ٥٢) ، وابن ماجه (جـ ١ / ١٨٣) ، والحديث فى المسند (جـ ٢ ص ٧٤) .

(٢) ـ أخرجه أحمد (جـ ٢ ص ٤٩٢) باءسناد صحيح (إسحاق بن عبد الله): هو إسحاق ابن عبد الله بن أبى طلحة .

وبكتابك، وبرسولك، وصليت، وصمت، وتصدقت، ويثني بخير ماستطاع، قال: فيقول: فها هنا إذًا، قال: ثم يقال: الآن نبعث شاهدنا عليك، فيذكر فى نفسه: من الذى يشهد على ؟ فيختم على فيه، ويقال لفخذه ولحمه وعظامه، فتنطق، فخذه، ولحمه، وعظامه بعمله ما كان، ذلك ليعذر من نفسه، وذلك المنافق، وذلك الذى يسخط الله عليه[1]، ثم ينادى مناد: أتبعت كل أمة ما كانت تعبد ». وسيأتى الحديث بطوله .

وقد روى البزار، عن عبد الله بن محمد الزهرى، عن مالك، عن سعيد ابن الحسن، عن الأعمش، عن أبى صالح، عن أبى هريرة، وأبى سعيد رفعاه إلى رسول الله ﷺ فذكر مثله :

وقد روى مسلم[2] والبيهقى واللفظ له من حديث سفيان الثورى، عن عبيد، عن فضيل بن عمرو، عن عامر الشعبى، عن أنس بن مالك قال: كنا مع رسول الله ﷺ فضحك وقال: هل تدرون مم أضحك ؟ قال: قلنا الله ورسوله أعلم قال: من مخاطبة العبد ربه يوم القيامة: يقول: يارب ألم تجرنى من الظلم ؟ يقول بلى قال: فيقول: فإنى لاأجيز على نفسى إلا شاهدًا منى: قال: فيقول الله:

« كفى بنفسك اليوم عليك شهيدًا، وبالكرام الكاتبين شهودًا، قال: فيختم الله على فيه ويقول: لأركانه: انطقى، فتنطق بأعماله، ثم يخلى بينه وبين الكلام قال: فيقول: بعدًا لكن وسحقًا فعنكن كنت أناضل » .

وقال أبو يعلى: حدثنا زهير: حدثنا الحسن، حدثنا أبو لهيعة: عن دراج، عن أبى الهيثم، عن أبى سعيد، عن رسول الله ﷺ قال :

« إذا كان يوم القيامة عرف الكافر بعمله، فجحد، وخاصم، فيقال: هؤلاء جيرانك يشهدون عليك: فيقول: كذبوا: فيقال: أهلك، عشيرتك فيقول :

---

(١) ـ أخرجه مسلم (جـ ٤ ـ زهد / ١٦). (٢) ـ أخرجه مسلم (جـ ٤ ـ زهد / ١٧).

كذبوا: فيقال: احلفوا فيحلفون، ثم يصمتهم الله، وتشهد عليهم ألسنتهم، ويدخلهم النار »[1].

وروى أحمد والبيهقى من حديث زيد بن هارون، عن الجريرى أبى مسعود عن حكيم بن معاوية، عن أبيه، عن النبى ﷺ قال:

« تجيئون يوم القيامة على أفواهكم الفدام، فأول ما يتكلم من ابن آدم فخذه وكفه »[2].

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا: حدثنا أحمد بن الوليد بن أبان: أخبرنا محمد ابن الحسن المخزومى: حدثنى عبد الله بن عبد العزيز الليثى: عن ابن شهاب الله بن عبد العزيز الليثى، عن ابن شهاب، عن عطاء بن زيد، عن أبى أيوب رضى الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال:

« أول من يختصم يوم القيامة الرجل وأمرأته، والله مايتكلم لسانها، ولكن يداها، ورجلاها، يشهدان عليها بما كانت تعيب، لزوجها، وتشهد يداه ورجلاه بما كان يوليهسا ثم يدعى الرجل وخدمه مثل ذلك، ثم يدعى بأهل الإسراف، فما يؤخذ منهم دوانيق، ولا قراريط، ولكن حسنات هذا تدفع إلى هذا الذى ظلم، وتدفع سيئات هذا إلى الذى ظلمه، ثم يؤتى بالجبارين فى مقامع من حديد، فيقال: ردوهم إلى النار، فما أدرى أيدخلوها، أم كما قال الله تعالى:

﴿ وإن منكم إلا واردها، كان على ربك حتمًا مقضيًا، ثم ننجي الذين اتقوا، ونذر الظالمين فيها جثيًا ﴾ [١٩ - مريم - ٧١].

ثم قال البيهقى: حدثنا أبو عبد الله الحافظ، حدثنا محمد بن صالح، والحسن بن يعقوب، حدثنا السرى بن خزيمة، حدثنا عبد الله بن يزيد المقرى، حدثنا سعيد بن أبى أيوب، حدثنا يحيى بن أبى سليمان، عن سعيد المقبرى،

---

(١) - إسناده ضعيف لضعف ابن لهيعه، ودراج عن أبى السمح.
وانظر مجمع الزوائد (جـ ١٠ ص ٣٥١).

(٢) - أخرجه أحمد (جـ ٥ ص ٣).

عن أبى هريرة قال: قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية :

﴿ يومئذ تحدث أخبارها، بأن ربك أوحى لها ﴾[٩٩- الزلزلة - ٤ - ٥] .

قال: أتدرون ما أخبارها ؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: أخبارها أن تشهد على كل عبد أو أمة بكل ما عمل على ظهرها، أن تقول: عمل كذا وكذا، فى يوم كذا وكذا، فذلك أخبارها، رواه الترمذى[1] والنسائى، من حديث عبد الله ابن المبارك عن سعيد بن أبى أيوب، وقال الترمذى حسن غريب صحيح.

وروى البيهقى من حديث الحسن البصرى، حدثنا خصفة عم الفرزدق: أنه قال: قدمت على رسول الله ﷺ فسمعته يقرأ هذه الآية :

﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴾

[٩٩ - الزلزلة - ٧ - ٨] .

فقال: والله لا أبالى أن لا أسمع غيرها، حسبى حسبى .

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا: حدثنا الحسن بن عيسى، حدثنا عبد الله بن [المبا]رك، حدثنا حيوة بن شريح، حدثنا الوليد بن أبى الوليد، أبى عثمان المدينى أن عقبة بن مسلم حدثه: أن شفيًا حدثه : أنه دخل المدينة، فإذا هو برجل قد [اج]تمع عليه الناس، فقال : من هذا ؟ فقالوا: أبو هريرة فدنوت منه حتى قعدت [بين] يديه، وهو يحدث الناس، ولما خلا قلت له: أنشدك بحق وحق إلا ما [حد]ثتنى حديثًا سمعته من رسول الله ﷺ عقلته وعلمته ثم نشع أبو هريرة نشعة، [فمك]ث طويلا، ثم أفاق، ثم قال: لأحدثنك حديثًا حدثنيه رسول الله ﷺ، فى [هذا] البيت، ما معنا أحد غيرى، وغيره، ثم نشع أبو هريرة نشعة أخرى، [فم]كث كذلك، ثم مسح وجهه، ثم قال أفعل، لأحدثنك حديثا حدثنيه رسول [الله] ﷺ فى هذا البيت، ما معنا أحد غيرى وغيره، ثم نشع أبو هريرة نشعة [شديدة]، ثم مال خارًا على وجهه، وأسند خده طويلا، ثم أفاق، فقال: قال

---

[1] [أخرجه] الترمذى (جـ ٥ / ٣٣٥٣) وقال: حديث حسن صحيح .

رسول الله ﷺ : « إن الله تعالى إذا كان يوم القيامة نزل إلى العباد ليقضى بينهم، وكل أمة جاثية فأول من يدعى رجل القرآن، ورجل قتل فى سبيل الله ورجل كثير المال، فيقول الله تعال للقارئ، ألم أعلمك ما أنزلت على رسولى؟ قال: بلى، يارب، قال : فما عملت فيما علمت ؟ قال: كنت أقوم أثناء الليل، وأثناء النهار، فيقول الله له: كذبت، وتقول الملائكة :كذبت، ويقول الله تعالى: إنما أردت أن يقال: فلان قارئ، فقد قيل ذلك، ويؤتى بصاحب المال، فيقول الله تعالى: ألم أوسع عليك حتى لم أدعك تحتاج إلى أحد، قال: بلى يارب، قال: فما عملت فيما آتيناك ؟ قال: كنت أصل الرحم، وأتصدق، فيقول الله: كذبت، وتقول الملائكة: كذبت، ويقول الله تعالى: بل أردت أن يقال: فلان جواد، فقيل فيك ذلك، ويؤتى بالذى قتل فى سبيل الله، فيقال له: فيما ذا قتلت؟ فيقول: أمرت بالجهاد فى سبيلك، فقاتلت حتى قتلت، فيقول الله له: كذبت، وتقول الملائكة: كذبت، ويقول الله تعالى: بل أردت أن يقال: فلان جرئ، فقد قيل ذلك، قال أبو هريرة: ثم ضرب رسول الله ﷺ على ركبتى فقال: يا أبا هريرة: أولئك الثلاثة أول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيامة»[(١)].

قال الوليد أبو عثمان: فأخبرنى عقبة أن شفيًا وكان سيافًا لمعاوية دخل على معاوية، فأخبره بحديث أبى هريرة هذا، فقال معاوية: فقد فعل هؤلاء هذا فكيف بمن يبقى من الناس ؟ ثم بكى معاوية بكاءًا شديدًا، حتى ظننا أنه هالك، ثم أفاق، ومسح عن وجهه، وقال: صدق الله ورسوله[(٢)].

﴿ من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون أولئك الذين ليس لهم فى الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل

---

(١) ـ وأخرجه الترمذى (جـ ٤ / ٢٣٨٢) والحاكم فى المستدرك (جـ ١ ص ٤١٨ ـ ٤١٩)، وابن حبان فى صحيحه (٢٥٠٢ ـ موارد)
والبغوى فى شرح السنة (جـ ١٤ / ٤١٤٣) .
(٢) ـ (شفيا) هو الأصبحىّ .

ما كانوا يعلمون ﴾ [١١ - هود ١٥ - ١٦] .

الصلاة أول ما يحاسب عليه المرء يوم القيامة فإن صلحت صلح عمله كله وأن فسدت فسد سائر عمله

وقال ابن أبى الدنيا: أخبرنا عثمان: أخبرنا محمد بن بكار بن بلال قاضى دمشق: أخبرنا سعيد بن بشر: عن قتادة، عن الحسن، عن حريث بن قبيصة، عن أبى هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

« أول ما يحاسب به الرجل صلاته، فإن صلحت صلح سائر عمله، وإن فسدت فسد سائر عمله، ثم يقول الله عز وجل: انظروا هل لعبدى نافلة ؟ فإن كانت له نافلة أتمت بها الفريضة، ثم الفرائض كذلك»[1] رواه الترمذى والنسائى من حديث همام، عن قتادة، وقال الترمذى حسن غريب ورواه النسائى من حديث عمران بن داود بن العوام، عن قتادة، عن الحسن، عن أبى رافع، عن أبى هريرة .

وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو النضر، حدثنا المبارك هو ابن فضالة، عن الحسن، عن أبى هريرة أراه ذكره عن النبى ﷺ :

« إن العبد المملوك ليحاسب بصلاته، فإذا نقص منها قيل له: لم نقصت منها؟ فيقول: يارب: سلطت على ملكًا شغلنى عن صلاتى، فيقول: قد رأيتك تسرق من ماله لنفسك، فهلا سرقت لنفسك من عملك أو عمله؟ قال: فيتخذ الله عليه الحجة »[2] .

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنا على بن الجعد: أخبرنا مبارك بن فضالة، حدثنا الحسن قال: قال رسول الله ﷺ :

---

(١) ـ وأخرجه الترمذى (جـ ٢ / ٤١٣) ، والنسائى (جـ ١ ص ٢٣٢) وقال الترمذى: حسن غريب .

(٢) ـ المسند (جـ ٢ ص ٣٢٨) وفى إسناده مقال .

« أول ما تسأل عنه المرأة يوم القيامة صلاتها، ثم عن بعلها، كيف فعلت إليه؟ »[1].

وهذا مرسل جيد .

قال أحمد: حدثنا أبو سعيد مولى بني هاشم: حدثنا عباد بن راشد: قال: حدثنى الحسن: حدثنا أبو هريرة إذ ذاك ونحن بالمدينة قال : قال رسول الله ﷺ :

« تجئ الأعمال يوم القيامة، فتجئ الصلاة فتقول: يارب: أنا الصلاة، فيقول: إنك على خير ؛ وتجيء الصدقة فتقول: يارب: أنا الصدقة، فيقول: إنك على خير، ويجئ الصيام فيقول : يا رب أنا الصيام، فيقول: إنك على خير، ثم تجئ الأعمال، كل ذلك يقول الله : إنك على خير: ثم يجئ الإسلام، فيقول: يارب: إنك السلام وإنى الإسلام، فيقول الله: إنك على خير: اليوم بك آخذ، وبك أعطى قال الله تعالى :

﴿ ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين﴾[2] . [٣ - آل عمران - ٨٥] .

وقال ابن أبى الدنيا : حدثنا عبدة بن عبد الرحيم المروزى: أخبرنا بقية بن الوليد الكلاعى: أخبرنا سلمة بن كلثوم: عن أنس بن مالك، سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« يؤتى بالحكام الظالمين يوم القيامة، بمن قضى قبلى، ومن يجئ بعدى، فيقول الله : أنتم خزان أرضى، ورعاة عبادى، وعندكم بغيتى فيقول للذى قضى قبلى: ما حملك على ما صنعت ؟ فيقول: الرحمة: فيقول الله جل جلاله : أنت أرحم بعبادى منى ؟ ويقول: للذى بعدى: ما حملك على ما صنعت ؟ فيقول غضبت لك فيقول الله : أنت أشد غضبًا منى ؟ فيقول الله: انطلقوا بهم،

(١) ـ حديث مرسل وفى إسناده أيضاً مقال .

(٢) ـ أخرجه أحمد (جـ ٢ ص ٣٦٢) وفى إسناده عباد بن راشد متكلم فى حفظه .

فسدوا بهم ركنًا من أركان جهنم »[١].

وقال ابن أبى الدنيا: رحمه الله تعالى: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، حدثنا يحيى بن سليم، عن ابن خيثمة، عن أبى الزبير، عن جابر، قال: لما رجعت مهاجرة الحبشة، فقال فتية منهم: يا رسول الله بينما نحن جلوس إذ مرت بنا عجوز من عجائزهم، تحمل على رأسها قلة من ماء، فمرت بفتى منهم، فجعل إحدى يديه بين كتفيها، ثم دفعها، فخرت على ركبتيها، وانكسرت قلتها، فلما ارتفعت التفت إليه، وقالت: سوف تعلم ياغدر، إذا وضع الله الكرسى، وجمع الأولين، والآخرين، وتكلمت الأيدى والأرجل بما كانوا يكسبون، فسوف تعلم كيف أمرى وأمرك عنده غدًا، قال: يقول رسول الله ﷺ: صدقت كيف يقدس الله قوم لايؤخذ من شديدهم لضعيفهم، وقد تقدم فى حديث عبد الله ابن أنيس: أن الله تعالى ينادى العباد يوم القيامة، فيقول أنا الملك الديان، ولا ينبغى لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة، ولأحد من أهل النار عنده مظلمة، ولا لأحد من أهل النار أن يدخل النار ولأحد من أهل الجنة عنده مظلمة حتى أقضيها منه، حتى اللطمة رواه أحمد[٢]، وعلقه البخارى فى صحيحه .

وقال الإمام مالك رضى الله عنه، عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى، عن أبيه، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ، قال: من كانت له مظلمة عند أخيه فليتحلله منها، فإنه ليس ثم دينار، ولا درهم من قبل أن يؤخذ من حسناته، فإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات أخيه فطرحت عليه[٣]، رواه البخارى، ومسلم .

وروى ابن أبى الدنيا من حديث العلاء، عن أبيه، عن أبى هريرة : أن رسول الله ﷺ قال: أتدرون من المفلس ؟ قالوا: من لا درهم له ولا دينار فقال: بل المفلس من أمتى من يأتى يوم القيامة بصلاة، وصيام، وزكاة ويأتى قد

---

(١) فى إسناده مقال بن الوليد مدلس .

(٢) ـ فى إسناده مقال أيضاً وانظر المسند (جـ ٣ ص ٤٩٥) .

(٣) ـ صحيح أخرجه البخارى (جـ ٥ / ٢٤٤٩) ، والترمذى .
(جـ ٤ / ٢٤١٩) .

شتم هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا فيقتضى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته من قبل أن يقضى ما عليه، أخذ من خطاياهم، فطرحت عليه، ثم طرح فى النار [١].

وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا الوليد بن شجاع اليشكرى أنبأنا القاسم بن مالك المزنى، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: لاتموتن وعليك دين، فإنه ليس ثم دينار، ولادرهم إنما هى الحسنات جزاء بجزاء، ولا يظلم ربك أحدًا[٢] وروى من وجهين آخرين عن ابن عمر مرفوعًا مثله .

الاقتصاص من الظالمين يوم القيامة

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا: حدثنا ابن أبى شيبة : أخبرنا بكر بن يونس ابن بكير: عن موسى بن على بن رباح، عن محمد بن المنكدر، عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ :

« أنه ليأتى العبد يوم القيامة وقد سرته حسناته، فيجئ الرجل فيقول: يارب ظلمنى هذا: فيؤخذ من حسناته، فيجعل فى حسنات الذى سأله، فما يزال كذلك حتى ما يبقى له حسنة، فإذا جاء من يسأله نظر إلى سيئآته فجعلت مع سيئات الرجل، فلا يزال يستوفى منه حتى يدخل النار » .

الشرك بالله لا يغفر ومظالم العباد يقتص بها حتما يوم القيامة

وقال الإمام أحمد: حدثنا يزيد: حدثنا صدقة بن موسى: حدثنا أبو عمران الجوني: عن يزيد بن ناموس، عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ:

« الدواوين عند الله ثلاثة، ديوان لا يعبأ الله به شيئًا، وديوان لا يترك الله منه شيئًا، وديوان لا يغفره الله، فأما الديوان الذى لا يغفره الله فالشرك».

---

(١) ـ صحيح أخرجه مسلم (جـ ٤ ـ بر / ٥٩) وغيره .

(٢) ـ وانظره بمعناه فى سنن ابن ماجه (جـ ٢ / ٢٤١٤) .

قال الله تعالى :

﴿ إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ﴾ .

وأما الديوان الذى لا يعبأ الله به شيئًا، فظلم العبد فيما بينه وبين ربه، من صوم يوم تركه، أو صلاة تركها، فإن الله يغفر ذلك، ويتجاوز إن شاء الله، وأما الديوان الذى لايترك الله منه شيئًا، فظلم العباد بعضهم بعضًا، القصاص لا محالة »[1] .

وروى البيهقى من طريق زائدة، عن أبى الزناد، عن زياد النميرى[2]، عن أنس مرفوعًا: الظلم ثلاثة، فظلم لا يغفره الله، وهو الشرك، وظلم يغفرُه، وهو ظلم العباد فيما بينهم، وبين ربهم، وظلم لا يترك الله منه شيئًا وهو ظلم العباد بعضهم بعضا، حتى يدين بعضهم من بعض، ثم ساقه من طريق يزيد الرقاشى[3]، عن أنس، مرفوعًا بنحوه وكلا الطريقين ضعيف .

القتل فى سبيل الله يكفر كل شىء إلا الأمانة

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا: حدثنا أبو عبد الله تميم بن المنتصر أخبرنا إسحاق بن يوسف، عن شريك، عن الأعمش، عن عبد الله بن السائب، عن زاذان، عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال:

« القتل فى سبيل الله يكفر كل شىء إلا الأمانة قال: يؤتى بصاحب الأمانة فيقال له: أد أمانتك فيقول أنى يارب وقد ذهبت الدنيا ؟ فيقال: اذهبوا به إلى الهاوية: فيذهب به إليها، فيهوى، حتى ينتهى إلى قعرها، فيجدها هناك كهيئتها فيحملها، فيضعها على عاتقه، فيصعد بها فى نار جهنم، حتى إذا رأى أنه قد

(١) ـ حديث الدواوين أخرجه أحمد (جـ ٦ ص ٢٤٠) .
والحاكم فى المستدرك عن عائشة وضعفه الألبانى فى ضعيف الجامع الصغير (٣٠٢٢) .

(٢) ـ إسناده ضعيف لضعف زياد النميرى هو زياد بن عبد الله النميرى ضعفه ابن معين وأبو داود وذكره ابن حبان فى « الضعفاء »
وقال : منكر الحديث .

(٣) ـ يزيد الرقاشىّ ضعيف أيضاً .

خرج، زلت، فهوت فهوى فى أثرها أبد الآبدين » .

قال: والأمانة فى الصلاة، والأمانة فى الصوم، والأمانة فى الوضوء، والأمانة فى الحديث، وأشد ذلك الودائع، قال: فلقيت البراء فقلت : ألا تسمع إلى ما يقول أخوك عبد الله ؟ قال: صدق .

قال شريك: وحدثنا عباد العامرى: عن زاذان، عن عبد الله، عن النبى ﷺ بمثله، ولم يذكر الأمانة فى الصلاة، والأمانة فى كل شىء، إسناده جيد . . . ولم يروه أحمد ولا من الستة أحد .

وله شاهد من الحديث الذى رواه مسلم، عن أبى سعيد .

« إن رجلا قال: يا رسول الله أرأيت أن قتلت فى سبيل الله، صابرًا، محتسبًا، مقبلا، غير مدبر، أيكفر الله عنى خطاياى؟ قال: نعم إلا الدين»[1] .

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنا يوسف بن موسى: حدثنا محمد بن عبيد: أخبرنا محمد بن عمر: عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب، عن عبد الله ابن الزبير قال لما نزلت :

﴿ إنك ميت وإنهم ميتون ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون ﴾ [٣٩ - الزمر - ٣٠] .

قال الزبير: يا رسول الله أيكرر علينا ما يكون بيننا فى الدنيا من خواص الذنوب ؟ قال: نعم ليكررن عليكم، حتى تؤدوا إلى كل ذى حق حقه، فقال الزبير: والله إن الأمر لشديد .

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنا يوسف بن موسي: حدثنا إسحاق بن سليمان: أخبرنا أبو سنان: عن عبد الله بن السايب: عن زاذان، عن عبد الله بن مسعود قال: الأمم جاثون للحساب، فهم يومئذ أشد تعلقًا بعضهم ببعض منهم فى الدنيا، الأب بابنه، والابن بأبيه، والأخت بأختها، والزوج بامرأته، والمرأة

---

(١) أخرجه مسلم (جـ ٣ ـ إمارة / ١١٧) .

بزوجها، ثم تلا عبد الله .

﴿ فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ﴾ [٢٣ - المؤمنون - ١٠١] .

وقال الحافظ أبو بكر البزار: حدثنا الفضل بن يعقوب: حدثنا عبيد بن مسلمة: عن ليث، عن نافع، عن عمر، عن النبى ﷺ قال :

« يؤتى بالمليك والمملوك، والزوج والزوجة، فيحاسب المليك والمملوك والزوجة والزوجة، حتى يقال خطبت فلانة معْ خطاب، فزوجتكها وتركتهم» .

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنا عمرو بن حيان مولى بنى تميم: حدثنا عبدة ابن حميد: عن إبراهيم بن مسلم، عن أبى الأحوص، عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ :

« إن الله يدعو العبد يوم القيامة، فيذكره ويعد ؛ دعوتنى يوم كذا وكذا ؛ حتى يعد عليه فيما يعد، وقلت زوجنى فلانة ويسميها باسمها فزوجناكها » .

وروى من حديث ليث بن سليم [١]، عن أبى برزة، عن عبد الله بن سلام، مرفوعًا بنحوه .

وقال ابن أبى الدنيا: أخبرنا إبراهيم بن سعيد، حدثنا عبد الوهاب بن عطاء، حدثنا الفضل بن عيسى: حدثنا محمد بن المنكدر: عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ :

« إن العار ليلزم العبد يوم القيامة حتى يقول : « لإرسالك بى إلى النار، أيسر على مما ألقى، والله إنه ليعلم ما فيها من شدة العذاب » .

يسأل العبد عن النعيم يوم القيامة

قال تعالى :

﴿ ثم لتسألن يومئذ عن النعيم ﴾ . [١٠٢ - التكاثر - ٨] .

وفى الصحيح، أن رسول الله ﷺ لما أكل هو وأصحابه فى حديقة أبى الهيثم

---

(١) ـ ليث بن أبى سليم ضعيف .

ابن التيهان من تلك الشاة التى ذبحت له، وأكلوا من الرطب، وشربوا من ذلك الماء، قال: (هذا من النعيم الذى تسألون عنه)[1] أى من القيام بشكره، وماذا عملتم فى مقابل ذلك ؟ .

كما ورد فى الحديث :

« آدموا طعامكم بذكر الله وبالصلاة ؛ ولا تناموا عليه فتقسوا قلوبكم» .

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنا يوسف بن موسى : أخبرنا وكيع: عن سفيان، عن الأعمش، عن ثابت، أن رجلا دخل مسجد دمشق، فقال: اللهم آنس وحشتى وارحم غربتى، وارزقنى جليسًا صالحًا، فسمعه أبو الدرداء فقال: لئن قلت صادقًا لأنا أسعد بما قلت منك، سمعت رسول الله ﷺ يقول: « فمنهم ظالم لنفسه قال: الظالم الذى يؤخذ منه فى مقام ذلك[2]، وذلك الحزن والغم، ومنهم مقتصد ؛ يحاسب حسابًا يسيرًا، ومنهم سابق بالخيرات قال: يدخل الجنة بغير حساب » وستأتى الأحاديث فيمن يدخل بغير حساب وكم عدتهم .

حديث فيه إن الله تعالى يصالح عن عبده الذى له به عناية، ممن ظلمه، بما يريه من قصور الجنة ونعيمها

قال أبو يعلى: حدثنا مجاهد بن موسى، حدثنا عبد الله بن بكر، حدثنا عباد الحبطى: عن سعيد بن أنس، عن أنس قال: بينا رسول الله ﷺ جالس، إذ رأيناه ضحك حتى بدت ثناياه، فقال عمر: ما أضحكك يا رسول الله بأبى أنت وأمى ؟ فقال: رجلان من أمتى، جثوا بين يدى الله عز وجل، رب العزة، تبارك وتعالى، فقال أحدهما: يارب خذ لى مظلمتى من أخى: قال الله تعالى: أعط أخاك مظلمته: قال: يارب لم يبق من حسناتى شيء قال الله تعالى: للطالب: كيف تصنع بأخيك ؟ لم يبق من حسناته شيء: قال: يارب فليحمل

---

(١) ـ أخرجه الترمذى فى هذه القصة (جـ ٤ / ٢٣٦٩) عن شيخه محمد بن إسماعيل البخارى وقال : حديث حسن صحيح غريب .

(٢) ـ المسند (جـ ٥ ص ١٩٤) بإسناد جيد .

عنى من أوزارى: قال: وفاضت عينا رسول الله ﷺ بالبكاء، ثم قال: إن ذلك ليوم عظيم، يوم يحتاج الناس إلى أن يتحمل عنهم من أوزارهم، فقال الله للطالب: ارفع بصرك فانظر فى الجنان، فرفع رأسه فقال: يارب أرى مدائن من فضه، وقصوراً من ذهب، مكللة باللؤلؤ، لأى نبى هذا؟ لأى صديق هذا ؟ لأى شهيد هذا ؟ قال: هذا لمن أعطى الثمن، قال: يارب ومن يملك ذلك ؟ قال : أنت تملكه: قال: ماذا يارب ؟ قال: تعفو عن أخيك قال: يارب فإنى قد عفوت عنه قال الله تعالى : خذ بيد أخيك، فأدخله الجنة، قال رسول الله ﷺ عند ذلك :

« فإن الله يصالح بين المؤمنين يوم القيامة »[1] .

إسناد غريب، وسياق غريب، ومعنى حسن عجيب، وقد رواه البيهقى من حديث عبد الله بن أبى بكر به .

وحكى البخارى أنه قال: حديث سعيد بن أنس، عن أبيه فى المظالم، لا يتابع عليه، ثم أورده البيهقى من طريق زياد بن ميمون البصرى، عن أنس مرفوعًا بنحوه، وفيه نظر أيضًا .

وقد يستشهد له بمارواه البخارى فى صحيحه، من أن رسول الله ﷺ قال:

« من أخذ أموال الناس يريد أداءها، أدى الله عنه، ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله »[2] .

وقد روى أبو داود الطيالسى، عن عبد القاهر بن السرى ورواه أبو داود، وابن ماجه، والبيهقى، من حديثه عن ابن لكفانة بن العباس بن مرداس، عن أبيه، عن جده عباس بن مرداس، « أن رسول الله ﷺ دعا عشية عرفة لأمته

---

(١) ـ وأخرجه الحاكم فى المستدرك (جـ ٤ ص ٥٧٦) .
من طريق عبد الله بكر بهذا الإسناد وصححه ولكن تعقبه الذهبى بأن فى إسناده عباد الحبطى ضعيف وشيخه لا يعرف . وانظر جامع الأحاديث القدسيه (٦١٠) .
(٢) ـ أخرجه البخارى (جـ ٥ / ٢٣٨٧) .

بالمغفرة والرحمة، فأكثر الدعــاء، فأجابه الله : إنى قد فعلت، إلا ظلم بعضهم بعضًا، فـقال: يارب : إنك قادر أن تثبت لمظلوم خـيرًا من ظلمه، وتغفـر لهذا الظالم، فلم يجبه تلك العـشية، فلما كان غداة المزدلفة، أعـاد الدعاء، فأجابه الله : إنى قد غـفرت لهم، فتـبسم رسول الله ﷺ فـقال له بعض أصـحابه: يا رسول الله صلى الله عليك: تـبسمت فى سـاعة لم تكن تبسم فـيها ؟ فـقال: تبسمـت من عدو الله إبليس، إنه لما علم أن الله استجـاب لى فى أمتى، أهوى يدعو بالويل، والثبور، ويحثو التراب على رأسه »[١] .

قال البيهقى: وهذا الغفران يحتـمل أن يكون بعد عذاب يمسهم، ويحتمل أن يكون خاصًا ببعض الناس، ويحتمل أن تكون عامًا فى كل واحد .

وقال أبو دواد الطيالسى: حدثنا صدقـة بن موسى: حدثنا أبوعمران الجونى: عن قـيس بن زيد أو زيد بن قـيس، عن قـاضى المصـريين شريح، عـن عبـد الرحمن بن أبى بكر الصديق، أن رسول الله ﷺ قال :

« إن الله يدعو صاحب الدين يوم القـيامة، فيقـول: يا ابن آدم: فيم أضعت حقوق الناس ؟ فيم أذهبت أموالهم ؟ فيـقول : يارب لم أفسد، ولكننى أصبت فيقول: أنا أحق من قضى عنك اليوم، فترجح حـسناته على سيئاته فيؤمر به إلى الجنة »[٢] .

وثبت فى صحيح مـسلم، عن أبى ذر، عن النبى ﷺ فى الرجل الذى يقول الله تعالى: أعرضوا عليه صغار ذنوبه، واتركـوا كبارها، فيقال له: هل تنكر من هذا شيئًا ؟ فيقول: لا، وهو مشفق من كـبار ذنوبه أن تعرض عليه، فيقول الله تعالى: إنا قـد بدلناك مكان كل سيئـة حسنة فأقول: يارب إنى قـد عملت ذنوبًا لاأراها هنا؟ قال: وضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه»[٣].

---

(١) -ابن ماجه (جـ ٢ / ٣٠١٣) بإسناد ضعيف .

(٢) -وأخرجـه أحمد (جـ ١ / ص ١٩٧) وفى إسناده صدقة بن مـوسى الدقيقى متكـلم فيه وحسنه أحمد شاكر وانظر أيضاً مجمع الزوائد. (جـ ٤ ص ١٣٣) .

(٣) ـ أخرجه مـسلم (جـ ١ ـ إيمان / ٣١٤) ، والـترمذى (جـ ٤ / ٢٥٩٦) ، وأحمد =

وتقدم فى حديث عبد الله بن عمر فى حديث النجوى: يدنى الله العبد يوم القيامة، حتى يضع عليه كنفه ويقرره بذنوبه، حتى إذ ظن أنه قد هلك، قال سترتها عليك فى الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم، ويعطى كتاب حسناته بيمينه»[1].

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنا هارون بن عبد الله: حدثنا سيار بن حاتم: أخبرنا جعفر بن سليمان: أخبرنا أبو عمران الجونى: عن أبى هريرة قال:

« يدنى الله العبد يوم القيامة، فيضع عليه كنفه فيستره من الخلائق كلها، ويدفع إليه كتابه فى ذلك الستر، فيقول: اقرأ يا ابن آدم كتابك: فيمر بالحسنة فيسر بها قلبه، فيقول الله تعالى: أتعرف يا عبدى ؟ فيقول نعم: يارب أعرف: فيقول: إنى قد تقبلتها: قال: فيخر ساجدًا قال: فيقول: ارفع رأسك، وعد إلى كتابك، فيمر بالسيئة فيسود لها وجهه، ويحزن بها قلبه، وترتعد منه فرائصه، ويأخذه من الحياء من ربه ما لا يعلمه غيره، فيقول الله تعالى: أتعرف يا عبدى؟ فيقول: نعم يارب أعرف: فيقول: فإنى قد غفرتها لك: فلا يزال بين حسنة تقبل فيسجد، وسيئة تغفر فيسجد، لا يرى الخلائق منه إلا ذاك السجود، حتى ينادى الخلائق بعضها بعضًا: طوبى لهذا العبد الذى لم يعص الله قط: ولا يدرون ما قد لقى فيما بينه وبين الله تعالى مما قد وقف عليه » .

وقال ابن أبى الدنيا، وقال ابن أبى ياسر، عمار بن نصر: حدثنا الوليد بن مسلم: حدثنا عثمان بن أبى العاتكة أو غيره قال: من أوتى كتابه بيمينه أتى بكتاب فى باطنه سيئاته، وظاهره حسناته، فيقال له أقرأ كتابك: فيقرأ باطنه فيساء بما فيه من سيئاته، حتى إذا آتى عى آخرها قرأ فيه: هذه سيئاتك، وقد سترتها عليك فى الدنيا، وغفرتها لك اليوم، ويغبطه الأشهاد، أو قال أهل الجمع، بما

=(جـ ٥ ص ١٧٠) .

(١) ـ أخرجه البخارى (جـ ٨ / ٤٦٨٥) ، ومسلم (جـ ٤ ـ توبة / ٥٢) ، وابن ماجه (جـ ١ / ١٨٣).

يقرأون فـى ظاهر كتابه مـن حسناته، ويقـولون: سعد هـذا: ثم يؤمر بتحـويله وقراءة مـا فى ظاهره، فيحول الله مـا كان فى باطنه من سيـئاته، فيجـعلها الله حسنات، ويقرأ حسناته، حتى يأتى على آخرها، ثم يقول: هذه حسناتك، وقد قبلتها، فعند ذلك يقول لأهل الجمع . .

﴿ هاؤم اقرءوا كتابيه إنى ظننت أنى ملاق حسابيه ﴾[٩-الحاقة-١٩-٢٠].

قال: ومن أوتى كتابه وراء ظهره، يأخذه بشـماله، ثم يقال له: اقرأ كتابك: فيـقرأ كـتابه، فى باطنه حـسنات، وفى ظاهره سيـئات، فـيقرؤه أهـل الجمع، ويقـولون: هلك هذا: فإذا أتى على آخـر حسناته، قـيل: هذه حسناتـك، وقد رددتها عليك، ويؤمر بتحويله، ويقرأ سـيئاته حتى يأتى على آخرها، فعند ذلك يقول لأهل الجمع .

﴿ يا ليتنى لم أوت كـتابيه ولم أدر ما حـسابيه ياليتـها كانت القاضيـة ما أغنى عنى ماليه ﴾ [٦٩ - الحاقة - ٢٥ - ٢٧] .

وقال ابن أبى الدنيـا: حدثنا على بن الجعـد، حدثنا المبارك بن فـضالة، عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: يؤتى بابن آدم يوم القـيامة كأنه بذج والبذج ولد الشاة، فيـقول له ربه: أين ماخولتك: أين ما ملـكتك ؟ أين ما أعطيتك ؟ فيقـول: يارب جمعته وثمـرته، وتركته أكثر مـا يكون فيقول: ما قـدمت فيه ؟ فينظر فلا يرى قدم شيئًا، فليس يراجع الله بعده [(١)] .

وحدثنى حـمزة بن العبـاس، أنبأنا عبد الله بن عـثمان، حـدثنا ابن المبارك، حدثنا إسماعيل بن مـسلم، عن الحسن، وقتادة، عن أنس بن مالك، عن النبى ﷺ بنحوه، وزاد فـيه فيـقول: يارب ارجعنى آتـك به كله، فإذا أعيـد لم يقدم شيئًا فيمضى به إلى النار، ثم ساقه من طريق يزيد الرقاشى، عن أنس عن النبى

---

(١) ـ هو مرسل ضعيف لضعف مبارك بن فضالة والحديث أخرجه الترمذى (جـ ٤ / ٢٤٢٧) من حديث الحسن وقتادة عن أنس وفى إسناده : إسماعيل بن مـسلم يضعف فى الحديث منه قبل حفظه .

ﷺ بنحوه، وقد قال الله تعالى :

﴿ ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم ﴾ [٦ - الأنعام - ٩٤] .

وفى الصحيح لمسلم[1]: أن رسول الله ﷺ قال: يقول ابن آدم: مالى، وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست، فأبليت، أو تصدقت فأمضيت، وما سوى ذلك فذاهب وتاركه للناس، ، وقال الله تعالى :

﴿ يقول أهلكت مالاً لبدًا، أيحسب أن لم يره أحد ﴾ ؟.

[٩٠ - البلد - ٦ - ٧] .

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنا شريح بن يونس، حدثنا سيف بن محمد، ، ابن أخت سفيان الثورى، عن ليث بن أبى سليم، عن عدى بن عدى، عن الصنابحى، عن معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله ﷺ : لا تزول قدما العبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره: فيم أفناه ؟ وعن جسده : فيم أبلاه؟ وعن علمه: ما عمل فيه ؟ وعن ماله ؛ من أين اكتسبه ؟ وفيم أنفقه ؟ وقد تقدم عن ابن مسعود نحوه [2]، وروى عن أبى ذر قريب منه، والله أعلم .

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنا سريج بن يونس، حدثنا الوليد بن مسلم، عن المنصور بن عتيق عن مكحول، قال: قال رسول الله ﷺ: يا غريم يا أبا الدرداء، كيف بك إذا قيل لك يوم القيامة: علمت أو جهلت ؟ فإن قلت علمت فيقول: ماذا عملت فيما علمت ؟ وإن قلت: جهلت، قيل: فماذا كان عذرك فيما جهلت ؟ ألا تعلمت ؟ وقد روى من وجه آخر موقوفاً على أبى الدرداء، فالله أعلم .

---

(١) ـ أخرجه مسلم (جـ ٤ ـ زهر / ٤) من حديث أبى هريرة .

(٢) ـ الترمذى (جـ ٤ / ٢٤١٦) .

فصل

قال البخاری رحمـه الله: باب: يدعى الناس بآبائهم ثم أورد حديث عبد الله ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: يرفع لكل غادر لواء يوم القيامة عند استه فيقال: هذه غدرة فلان بن فلان (١) .

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا: حدثنا على بن الجعـد، ومحمد بن بكار، قالا: حـدثنا هشـيم، عن داود بن عـمرو، وعن عـبـد الله بن أبى زكـريا، عن أبى الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ :

«إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم، فحسنوا أسماءكم»(٢).

وقال البزار: حـدثنا على بن المنذر، حدثنا محمد بن فـضيل، حدثنى أبى، عن أبى حازم، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ :

« تلقى الأرض أفلاذ كبـدها، فيمر السارق، فـيقول: فى هذا قطعت يدى، ويجئ القاتل، فـيقول: فى هذا قـتلت، ويجئ قاطع الرحم، فيـقول: فى هذا قطعت رحمى ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئًا » (٣) .

فصل

قال الله تعالى :

﴿ يَوْمَ تبيض وجـوه وتسود وجوه فـأما الذين اسـودت وجوهـم أكفـرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون وأمـا الذين ابيضت وجوهم ففي رحمة الله هم فيها خالدون ﴾[٣ - آل عمران - ١٠٦] .

---

(١) ـ أخرجه البخارى (جـ ١٠ / ٦١٧٧) ، ومسلم
(جـ ٣ ـ جهاد / ١١) ، والترمذى (جـ ٤ / ١٥٨١) وأحمد (جـ ٢ ص ١٦) من حديث عبدالله بن عمر رضى الله عنهما ، وابن ماجه (جـ ٢ / ٢٨٧٢) عن ابن مسعود رضى الله عنه .

(٢) ـ المسند (جـ ٥ ص ١٩٤) .

(٣) ـ وأخرجه مسلم (جـ ٢ ـ زكاة / ٦٢) ، والترمذى (جـ ٤ / ٢٢٠٨) .

وقال تعالى :

﴿ وجوه يومئذ ناضرة، إلى ربها ناظرة، ووجوه يومئذ باسرة تظن أن يفعل بها فاقرة ﴾ [٧٥ - القيامة - ٢٢ - ٢٥] .

وقال تعالى :

﴿ وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة أولئك هم الكفرة الفجرة ﴾ [٨٠ - عبس - ٣٨ - ٤١] .

وقال تعالى :

﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون، والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم، كأنما أغشيت وجوهم قطعًا من الليل مظلمًا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾[١٠ - يونس - ٢٦ - ٢٧].

وقال الحافظ أبو بكر البزار: حدثنا محمد بن معمر، ومحمد بن عثمان، ابن كرامة، قالا: حدثنا عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل، عن السدى، عن أبيه، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ فى قوله تعالى :

﴿ يوم ندعوا كل أناس بإمامهم، فمن أوتى كتابه بيمينه فأولئك يقرءون كتابهم ولا يظلون فتيلاً، ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى وأضل سبيلاً ﴾[١٧ - الإسراء - ٧١ - ٧٢] .

قال: يدعى آخرهم فيعطى كتابه بيمينه، ويمد له فى جسده، ويبيض وجهه ويجعل عى رأسه تاج من لؤلؤ، يتلألأ، فينطلق إلى أصحابه، فيرونه من بعيد، فيقولون: اللهم ائتنا بهذا، وبارك لنا فى هذا، فيأتيهم، فيقول: أبشروا، فإن لكل رجل منكم مثل هذا، وأما الكافر فيسود وجهه، ويمد له فى جسمه، فيراه أصحابه، فيقولون: نعوذ بالله من هذا، من شر هذا، اللهم لا تأتنا به، فيأتيهم، فيقولون: اللهم أخزه، فيقول: أبعدكم الله، فإن لكل رجل منكم مثل

هذا [1] ثم قال: لا نعرفه إلا بهذا الإسناد، ورواه أبو بكر بن أبى الدنيا، عن العباس بن محمد، بن عبيد الله، بن موسى، العبسى به.

وروى ابن أبى الدنيا: عن بعض السلف، وهو الحسن البصرى: أنه قال: إذا قال الله تعالى للعبد: خذوه فغلوه، ابتدره سبعون ألف ملك، فتسلسل السلسلة من فيه، فتخرج من دبره، وينظم فى سلسلة كما ينظم الخرز فى الخيط ويغمس فى النار، غمسة، فيخرج عظامًا فيقع، ثم تسجر تلك العظام فى النار، ثم يعاد غضًا طريًا.

وقال بعضهم إذا قال الله: خذوه، ابتدره أكثر من ربيعة ومضر، وعن معتمر بن سليمان، عن أبيه: أنه قال: لا يبقى شىء إلا ذمه، فيقول: ما ترحمنى؟ فيقول: كيف أرحمك، ولم يرحمك أرحم الراحمين؟!.

فصل

قال ابن ماجه فى كتاب الرقائق من سننه:

ما يرجى من رحمة الله تعالى يوم القيامة

حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة: حدثنا هارون، حدثنا عبد الملك بن عطاء: عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ قال:

« إن لله مائة رحمة، أنزل منها واحدة بين جميع الخلق، فبها يتراحمون وبها تعطف الوحوش على أولادها، وأخر تسعة وتسعين رحمة، يرحم بها عباده يوم القيامة » [2].

ورواه مسلم: عن محمد بن عبد الله بن نمير، عن أبيه، عن عبد الملك ابن أبى سليمان، عن عطاء بن أبى رباح، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ بنحوه.

وقال البخارى: حدثنا قتيبة بن سعيد، عن أبى هريرة، قال: سمعت

---

(١) ـ وأخرجه الترمذى (جـ ٥ / ٣١٣٦) وقال : هذا حديث حسن غريب .

(٢) ـ وأخرجه مسلم (جـ ٤ ـ توبة / ١٩) ، وابن ماجه (جـ ٢ / ٤٢٩٣) .

رسول الله ﷺ يقول :

« إن الله خلق الرحمة يوم خلقها (مائة رحمـة) فأمسك عنده تسعة وتسعين رحمة، وأرسل فى خلقه كلهم رحـمة واحدة، فلو يعلم الكافر بكل الذى عند الله من الرحـمـة لم ييـأس من الجنة، ولو يعلم المؤمـن بكل الذى عند الله من العذاب لم يأمن من النار » انفرد به البخارى من هذا الوجه [1].

ثم قال ابن مـاجه: حـدثنا أبو كريب، وأحـمد بن سنان، قالا: حـدثنا أبو معاوية، عن الأعمش عن أبى صالح، عن أبى سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ:

« خلق الله عز وجل يوم خلـق السموات والأرض مـائة رحمة، فـجعل فى الأرض منها رحـمة، فبـها تعطف الوالدة على ولدها، والبـهائم بعضـها على بعض، والطير، وأخر تسـعة وتسعين إلى يوم القـيامة (فإذا كان يوم القـيامة) أكملها بهذه الرحمة »، انفرد به [2]، وهو على شرط الصحيحين وورد من طرق عن أبى هريرة: أن الله كتب كتابًا يوم خلق السموات، والأرض : إن رحمتى تغلب غـضبى، وفى رواية سـبـقت غضـبى، وفى رواية: فـهو مـوضوع عنده فـوق العرش [3].

وقد قال الله تعالى:

﴿ كتب ربكم على نفسه الرحمة ﴾ [٦ - الأنعام - ٥٤].

وقال :

﴿ ورحمتى وسـعت كل شىء فسأكتـبها للذين يتقـون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون ﴾ [٧ - الأعراف - ١٥٦] .

---

(١) ـ أخرجه البخارى فى صحيحه (جـ ١١ / ٦٤٦٩) .

(٢) ـ أخرجه ابن ماجه (جـ ٢ / ٤٢٩٤) دون بقية الستة وقال البوصيرى فى زوائده : إسناده صحيح رجاله ثقات . وللحديث شواهد .

(٣) ـ انظر مسلمـاً فى صحيحه (جـ٤ ـ توبة/ ١٤)، وسنن ابن ماجه (جـ٢ / ٤٢٩٥) عن أبى هريرة .

ثم أورد ابن ماجه حديث ابن أبى مليكة، عن معاذ: أتدرى ما حق الله على عباده ؟ أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا، ثم قال: أتدرى ما حق العباد على الله إذا هم فعلوا ذلك؟ أن لايعذبهم، وهو ثابت فى صحيح البخارى(١) من طريق الأسود بن هلال، وأنس بن مالك، عن معاذ.

وقال ابن ماجه: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة: حدثنا زيد بن الحباب: حدثنا سهيل بن عبد الله أخو حزم القطيعى: حدثنا ثابت البنانى: عن أنس ابن مالك، أن رسول الله تلا هذه الآية :

﴿ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ﴾ [٧٤ - المدثر - ٥٦] .

ثم قال الله تعالى : « أنا أهل أن أتقى، فلا يجعل معى إله آخر، فمن اتقى أن يجعل معى إلهًا آخر فأنا أهل أن أغفر له » (٢) .

ثم قال ابن ماجه: حدثنا هشام بن عمار: حدثنا إبراهيم بن أعين: حدثنا إسماعيل بن يحيى الشيبانى: عن عبد الله بن عمر بن حفص، عن نافع، عن ابن عمر، قال : « كنا مع النبى ﷺ فى بعض غزواته فمر بقوم، فقال: من القوم ؟ فقالوا: نحن المسلمون: وامرأة تحصب تنورها، ومعها ابن لها، فإذا ارتفع وهج التنور نحت به، فأتت النبى ﷺ فقالت: أنت رسول الله ؟ قال: نعم: قالت: بأبى أنت وأمى: أليس الله بأرحم الراحمين؟ قال: بلى: قالت: أوليس الله أرحم بعباده من الأم بولدها ؟ قال: بلى: فأتى بأطباق الجوز والسكر، فنثر، فجعل يخاطفهم، ويخاطفونه » (٣).

الحديث بتمامه وهو غريب جدًا .

---

(١) ـ أخرجه البخارى (جـ ١٠ / ٥٩٦٧) ، ومسلم (جـ ١ ـ إيمان / ٤٨ ، ٤٩) والترمذى (جـ ٥ / ٢٦٤٣)، وابن ماجه (جـ ٢ / ٤٢٩٦) .

(٢) ـ أخرجه الترمذى (جـ٥ / ٣٣٢٨) ، وابن ماجه (جـ ٢ / ٤٢٩٩) ، وأحمد (جـ ٣ ص ١٤٢) بإسناد حسن .

(٣) ـ أخرجه ابن ماجه (جـ ٢ / ٤٢٩٧) وإسناده ضعيف جداً : إسماعيل بن يحيى متهم وشيخه عبد الله بن عمر بن حفص ضعيف .

طرق أخرى عن أبى هريرة رضى الله عنه

قال البخارى: وقال أحمد بن شبيب بن سعيد الحنطى: حدثنا أبى: عن يونس، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، عن أبى هريرة، أنه كان يحدث أن رسول الله ﷺ قال:

« يرد على يوم القيامة رهط من أصحابى، فيجعلون عن الحوض، فأقول: يارب أصحابى: فيقول: إنك لا تعلم ما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا على أعقابهم القهقرى »[1].

قال شعيب: عن الزهرى، كان أبو هريرة يحدث عن النبى ﷺ «فيحملون» وقال عقيل: « فيجلون » وقال الزبيدى: عن أبى هريرة، عن محمد بن على، عن عبد الله بن أبى رافع، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ ، وهذا كله تعليق ولم أر أحدًا أسنده بشئ من هذا الوجه، عن أبى هريرة، إلا أن البخارى قال بعد هذا: حدثنا أحمد بن صالح: حدثنا ابن وهب: أخبرنى يونس: عن ابن شهاب، عن ابن المسيب، أنه كان يحدث: فيجلون عنه: فأقول: يارب أصحابى: فيقول: إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى.

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنى يعقوب بن عبيد وغيره: عن سليمان بن حرب، عن حماد بن زيد، عن كلثوم إمام مسجد بنى قشير، عن الفضل بن عيسى، عن محمد بن المنكدر، عن أبى هريرة، قال: كأنى بكم صادرين عن الحوض، يلقى الرجل الرجل، فيقول: أشربت ؟ فيقول: نعم: ويلقى الرجل الرجل فيقول: أشربت ؟ فيقول: لا: واعطشاه.

رواية أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما

قال البخارى: حدثنا سعيد بن أبى مريم: عن نافع، عن ابن عمر، حدثنى ابن أبى مليكة: عن أسماء بنت أبى بكر الصديق، قالت: قال النبى ﷺ:

---

(١)- أخرجه البخارى فى صحيحه (جـ ١١ / ٦٥٨٥).

« إنى على الحوض، حتى أنظر من يرد منكم على، وسيؤخذ أناس دونى، فأقول: يارب: هؤلاء منى ومن أمتي: فيقال: هل شعرت بما عملوا بعدك: والله مابرحوا يرجعون على أعقابهم » [1] .

فكان ابن أبى مليكة يقول: اللهم إنا نعوذ بك .

وقال رسول الله ﷺ :

« إن الأم لا تلقى ولدها فى النار، فأكب رسول الله ﷺ يبكى، ثم رفع رأسه إلينا، فقال : إن الله عز وجل لا يعذب من عباده إلا المارد المتمرد، الذى يتمرد على الله، ويأبى أن يقول لا إله إلا الله » [2] إسناده فيه ضعف، وسياقه فيه غرابة .

وقد قال تعالى :

﴿ لاَ يَصْلاَهَا إلاَّ الأَشْقَى الَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴾[٩٢ - الليل - ١٥].

وقال :

﴿ فَلاَ صَدَّقَ وَلاَصَلَّى وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴾ [٧٥ - القيامة - ٣١] .

الله عز وجل أرحم بعباده من المرضعة بوليدها

وقد قال البخارى: حدثنا سعيد بن أبى مريم: حدثنا أبو غسان: حدثنى زيد بن أسلم: عن أبيه، عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه: قال: قدم على النبى ﷺ سبى، فإذا امرأة من السبى قد تحلب ثديهـا، تسعى، فإذا وجدت صبيًا فى السبى أخذته، فأرضعته، فقال: النبى ﷺ: « أترون هذه طارحة ولدها فى النار؟ قلنا لا: وهى لا تقدر على أن تطرحه: فقال: الله أرحم بعباده من هذه بولدها » [3] ورواه مسلم، عن حسن الحلوانى، ومحمد بن سهل بن عسكر،

---

(١) ـ صحيح أخرجه البخارى (جـ ١١ / ٦٥٩٣) .

(٢) ـ أخرجه ابن ماجه (جـ ٢ / ٤٢٩٧) بإسناد ضعيف .

(٣)ـ أخرجه البخارى (جـ ١٠ / ٥٩٩٩) ، ومسلم (جـ ٤ ـتوبة / ٢٢) .

كلاهما عن سعيد بن أبى مريم، عن أبى غسان محمد بن مطرف به وفى رواية.

« والله لله أرحم بعباده من هذه بولدها »

ثم قال ابن ماجه: حدثنا العباس بن الوليد الدمشقى: حدثنا عمرو بن هاشم: حدثنا ابن لهيعة: عن عبد الله بن سعيد، عن سعيد المقبرى، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ :

« لا يدخل النار إلا شقى، قيل: يا رسول الله: ومن الشقى ؟ قال: : من لم يعمل لله بطاعة، ولم يترك له معصية » (١).

وفى إسناد هذا ضعف.

وفى صحيح مسلم من حديث أبى بردة بن أبى موسى، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ :

« إذا كان يوم القيامة دفع إلى كل مسلم يهودى، أو نصرانى، فيقال: هذا فكاكك من النار » (٢).

وفى رواية .

« لا يموت رجل مسلم إلا أدخل الله مكانه إلى النار يهوديًا أو نصرانيًا»(٣) قال: فاستخلف عمر بن عبد العزيز أبا بردة بالله الذى لا إله إلا هو ثلاث مرات أن أباه حدثه عن رسول الله قال: فحلف له: وفى رواية: لمسلم أيضًا قال رسول الله ﷺ :

« يجئ ناس من المسلمين يوم القيامة بذنوب أمثال لجبال، فيغفرها الله لهم، ويضعها على اليهود والنصارى » (٤) .

---

(١) ـ أخرجه ابن ماجه (جـ ٢ / ٤٢٩٨) وإسناده ضعيف لضعف ابن لهيعة .

(٢) ـ أخرجه مسلم (جـ ٤ ـ توبة / ٤٩) .

(٣) ـ مسلم (جـ ٤ ـ توبة / ٥٠) .

(٤) ـ مسلم أيضاً (جـ ٤ ـ توبة / ٥١) .

وقال ابن ماجه: حدثنا جبارة بن المغلس: حدثنا عبد الأعلى بن أبى المساور: عن أبى بردة، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ :

« إذا جمع الله الخلائق يوم القيامة، أذن لأمة محمد فى السجود، فيسجدون طويلا، ثم يقول: ارفعوا رؤوسكم، فقد جعلنا عدتكم فداءكم من النار »(١) .

وقال الطبرانى: حدثنا محمد بن عثمان بن أبى شيبة، حدثنا أحمد بن يونس، حدثنا سعد أبو عيدان الشيبانى، عن حماد بن سليمان، عن إبراهيم عن صله بن زغر، عن حذيفة، قال: قال رسول الله ﷺ :

« والذى نفسى بيده ليدخلن الجنة الفاجر فى دينه، الأحمق فى معيشته، والذى نفسى بيده ليدخلن الجنة الذى قد محشته النار بذنبه، والذى نفسى بيده ليغفرن الله يوم القيامة مغفرة يتطاول لها إبليس رجاء أن تصيبه »(٢) .

ذكر من يدخل الجنة من هذه الأمة بغير حساب

قال البخارى: حدثنا عمران بن ميسرة: حدثنا ابن فضيل: حدثنا حصين: وحدثنا أسيد بن زيد: حدثنا هشيم عن حصين قال: كنت عند سعيد بن جبير فقال: حدثنى ابن عباس قال: قال النبى ﷺ :

«عرضت على الأمم. فأجد النبى يمر معه الأمة، والنبى يمر معه النفر، والنبى معه العشرة، والنبى معه الخمسة، والنبى يمر وحده، فنظرت، فإذا سواد كثير، فقال قائل: هؤلاء أمتك، وهؤلاء سبعون ألفًا قدامهم لا حساب عليهم، ولا عقاب، قلت: ولم ؟ قال: كانوا لا يكتوون، ولا يسترقون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون: فقام إليه عكاشة بن محصن فقال: ادع الله أن يجعلنى منهم قال: اللهم اجعله منهم: ثم قال رجل آخر، فقال: ادع الله أن يجعلنى

---

(١) ـ رواه ابن ماجه (جـ ٢ / ٤٢٩١) وإسناده ضعيف لضعف جبارة بن المغلس .

(٢) ـ أخرجه الطبرانى فى « الكبير » و « الأوسط » كما فى « مجمع الزوائد » (جـ ١٠. ص ٢١٦) وقال الهيثمى : وفى إسناد « الكبير » سعد بن طالب أبو غيلان وثقه أبو زرعة وابن حبان وفيه ضعف وبقية رجال الكبير ثقات .

منهم: فقال: سبقك بها عكاشة »[1] .

وورواه مسلم، عن سعيد بن منصور، عن هشيم به بنحوه وهو أطول من هذا ثم أورد البخارى، ومسلم أيضًا من طريق يونس، عن الزهرى، عن سعيد، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ بنحوه وقال فيه :

« ثم قام رجل من الأنصار فقال: ادع الله أن يجعلنى منهم: فقال: سبقك به عكاشة »[2] .

حديث آخر

وقال الإمام أحمد: حدثنا يحيى بن أبى بكر: دثنا زهير بن محمد: عن سهيل بن أبى صالح: عن أبيه، عن أبى هريرة، عن رسول الله قال :

« سألت ربى عز وجل: فوعدنى أن يدخل من أمتى سبعين ألفًا على صورة القمر ليلة البدر، فاستزدت فزادنى مع كل ألف سبعين ألفًا، فقلت: أى رب : إن لم يكن هؤلاء مهاجرى أمتى ؟ قال : إذا أكملهم لك من الأعراب»[3] .

قال أحمد: حدثنا يزيد بن إسماعيل: عن زياد المخزومى، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ :

« نحن الآخرون السابقون يوم القيامة، أول زمرة من أمتى تدخل الجنة سبعون ألفًا، لا حساب عليهم، صورة كل رجل منهم على صورة القمر ليلة البدر، ثم الذين يلونهم على أشد ضوء كوكب فى السماء، ثم هم بعد ذلك منازل »[4] .

ثم رواه أحمد عن حسن، عن ابن لهيعة، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ بنحو ما تقدم وكذا رواه أحمد، عن ابن مهدى، عن حماد بن سلمة، عن محمد بن زياد عن أبى أمامة كما سيأتى .

---

(١)- أخرجه البخارى (جـ ١١ / ٦٥٤١) ، والترمذى (جـ ٤ / ٢٤٤٦) .

(٢)- مسلم (جـ ١ - إيمان / ٣٦٩) ، وأحمد (جـ ٢ ص ٣٠٢)

(٣) - المسند (جـ ٢ ص ٣٥٩) .

(٤) - المسند (جـ ٢ ص ٥٠٤) .

حديث آخر

ثم قال البخارى حدثنا سعيد بن أبي مريم، حدثنا أبو غسان قال: حدثنى أبو حازم، عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ :

« ليدخلن الجنة من أمتى سبعون ألفًا ، أو سبعمائة ألفًا ، (شك فى إحداهما) متماسكين آخذًا بعضهم ببعض، حتى يدخل أولهم وآخرهم الجنة، ووجوهم على ضوء القمر ليلة البدر [١] .

وقد رواه البخارى، ومسلم عن قتيبة، عن عبد العزيز بن أبى حازم به .

حديث آخر

وقال الإمام أحمد : حدثنا هاشم بن القاسم: حدثنا المسعودى: حدثنى بكير ابن الأخنس: عن رجل، عن أبى بكر الصديق قال: قال رسول الله ﷺ:

« أعطيت سبون ألفًا يدخلون الجنة بغير حساب، ووجوهم كالقمر ليلة البدر، قلوبهم على قلب رجل واحد، فاستزدت ربى عز وجل، فزادنى مع كل واحدٍ سبعين ألفًا » [٢] .

قال أبو بكر: فرأيت أن ذلك آت على أهل القرى، ومضيت فأتيت البوادى.

طريق آخر

وقال أحمد: حدثنا عبد الصمد: حدثنا حماد: عن عاصم، عن زر، عن ابن مسعود :

« أن رسول الله ﷺ أرى الأمم فى النوم، فمرت عليه أمته، قال: فأعجبته كثرتهم، قد ملأوا السهل والجبل، قال: فقيل لى: إن لك مع هؤلاء سبعين ألفًا يدخلون الجنة بغير حساب: هم الذين لا يكتون، ولا يسترقون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون: فقال عكاشة بن محصن: يا رسول الله ادع الله أن

---

(١) ـ أخرجه البخارى (جـ ١١ / ٦٥٥٤) ، ومسلم (جـ ١ ـ إيمان / ٣٧٣) .

(٢) ـ أخرجه أحمد (جـ ١ ص ٦) بإسناد ضعيف .

يجعلنى منهم: قال: اللهم اجعله منهم: فقام رجل آخر من الأنصار فقال: يا رسول الله: ادع الله أن يجعلنى منهم: فقال ﷺ : سبقك بها عكاشة »[1] .

قال الحافظ الضياء: هذا عندى على شرط مسلم .

طريق آخر عنه

قال أحمد: حدثنا عبد الرازق: حدثنا معمر: عن قتادة، عن الحسن، عن عمران بن حصين، عن ابن مسعود قال :

أكثرنا الحديث عند رسول الله ﷺ ذات ليلة، ثم غدونا إليه فقال :

« عرضت على الأنبياء الليلة بأممها، فجعل النبى يمر ومعه الثلاثة والنبى ومعه العصابة، والنبى ومعه النفر، والنبى ليس معه أحد، حتى مر على موسى، ومعه كبكبة من بنى إسرائيل، فأعجبونى، فقلت: من هؤلاء ؟ فقيل لى: هذا أخوك موسى، معه بنو إسرائيل: قال: قلت : فأين أمتى ؟ فقيل لى: انظر عن يمينك: فنظرت، فإذا الظراب قد سد بوجوه الرجال، ثم قيل لى: انظر عن يسارك، فنظرت فإذا الأفق سد بوجوه الرجال، فقيل لى : أرضيت ؟ فقلت : رضيت يارب: رضيت يارب، قال: فقيل: لى : إن مع هؤلاء سبعين ألفًا يدخلون الجنة بغير حساب: فقال النبى ﷺ : فداء لكم أبى وأمى : إن استطعتم أن تكونوا من السبعين ألفًا فافعلوا ؛ فإن قصرتم فكونوا من أهل الظراب، فإن قصرتم فكونوا من أهل الأفق، فإنى قد رأيت ثم ناسًا يتهاوشون: فقام عكاشة ابن محصن فقال: ادع الله يا رسول الله أن يجعلنى من السبعين ألفًا، فدعا له فقام رجل آخر فقال: ادع الله يا رسول الله أن يجعلنى منهم: فقال: قد سبقك بها عكاشة قال: ثم تحدثنا فقلنا: من ترون هؤلاء السبعين ألفًا ؟ فقيل: قوم ولدوا فى الاسلام، لم يشركوا بالله شيئًا، حتى ماتوا: فبلغ ذلك النبى ﷺ فقال :

---

(١) ـ أخرجه أحمد (جـ ١ ص ٤٠٣) وإسناده جيد .

« هم الذين لايكتون، ولايسترقون، ولايتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون»[1].

حديث آخر

قال الطبراني: حدثنا محمد بن محمد الجذوعى: حدثنا عقبة بن مكرم: حدثنا محمد بن أبى عدى: عن هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين، عن عمران بن حصين، قال: قال رسول الله ﷺ :

« يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفًا بغير حساب، ولا عذاب، قيل: من هم يا رسول الله ؟ قال: هم الذين لايكتون، ولايسترقون، ولايتطيرون وعلى ربهم يتوكلون » .

رواه مسلم [2] عن يحيى بن خلف، عن المعتمر بن سليمان، عن هشام بن حسان، من غير ذكر عكاشة، وليس عنده فى هذه الرواية يتطيرون قال الحافظ الضياء: وقد روى عن عمران من غير طريق .

حديث آخر

قال أحمد: حدثنا روح بن عبادة: حدثنا ابن جريج : أخبرنى أبو الزبير: سمع جابر بن عبد الله قال: سمعت رسول الله ﷺ فذكر حديثًا وفيه :

« فينجو أول زمرة، وجوهم كالقمر ليلة البدر، سبعون ألفًا لا يحاسبون، ثم الذين يلونهم، كأضوء نجم فى السماء ثم كذلك »[3] وذكر بقيته .

---

(١) - أخرجه أحمد (جـ ١ ص ٤٠١) وهو فى مجمع الزوائد
(جـ ١٠ ص ٤٠٥ ـ ٤٠٦) وقال : رواه أحمد بأسانيد والبزار أتم منه والطبرانى وأبو يعلى باختصار كثير وأحد أسانيد أحمد والبزار رجاله رجال الصحيح .
(الظِراب) بكسر الظاء الجبال الصغار واحدها ظَرِب بفتح الظاء وكسر الراء .
(الكُبْكُبَة) بضم الكافين وفتحهما : الجماعة المتضامة من الناس وغيرهم .
(٢) ـ أخرجه مسلم (جـ ١ ـ إيمان / ٣٧٢) ، وأحمد (جـ ٤ / ٤٣٦) .
(٣) ـ المسند (جـ ٣ ص ٣٨٣) وإسناده جيد .

ورواه مسلم من حديث روح فلم يرفعه، وقد روى البزار: عن عمر بن إسماعيل، عن مجالد، عن أبيه، عن جده، عن الشعبى، عن جابر بن عبد الله عن النبى ﷺ نحو الذى قبله سواء .

حديث آخر

قال البزار: حدثنا محمد بن مرداس، حدثنا مبارك، عن عبد العزيز بن صهيب، عن أنس، عن النبى ﷺ، أنه قال: « سبعون ألفًا من أمتى يدخلون الجنة بغير حساب، هم الذين لايكتوون، ولايسترقون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون ».

طرق أخرى

قال البزار: حدثنا محمد بن عبد الملك، حدثنا أبو عاصم العيلانى، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ :

« يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفًا، مع كل واحد من السبعين سبعون ألفًا » وهذا يحتمل أن يكون مع كل واحد من الألوف، ويحتمل أن يكون مع كل واحد من الآحاد، وهو أشمل وأكثر .

وقد قال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرازق: أخبرنا معمر: عن قتادة، عن أنس أو عن النضر بن أنس، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ :

« إن الله وعدنى أن يدخل الجنة من أمتى أربعمائة ألف » فقال أبو بكر رضى الله عنه: زدنا يا رسول الله قال: وجمع كفيه. فقال: زدنا يارسول الله قال: وهكذا: فقال عمر: حسبك ياأبا بكر: فقال: أبو بكر: دعنى يا عمر، وما عليك أن يدخلنا الله الجنة كلنا ؟ فقال عمر: إن شاء أدخل خلقه الجنة برحمته بكف واحد » .

فقال النبى ﷺ « صدق عمر » .

طرق أخرى عن أنس رضى الله عنه

قال الحافظ أبو يعلى: حدثنا محمد بن أبى بكر: حدثنا عبد القاهر بن السرى: حدثنا حميد: عن أنس، عن النبى ﷺ قال:

« يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفًا: قالوا: زدنا: وكان على كثيب - فحثا بيده، قالوا: زدنا يا رسول ا؟: فقال: هكذا: وحثا بيده، قالوا: يا نبى الله: أبعد الله من دخل النار بعد هذا »[1].

قال الحافظ الضياء: لا أعلمه روى عن أنس إلا بهذا الإسناد وقد سئل ابن معين عن عبد القاهر فقال: صالح .

حديث آخر غريب

قال الطبرانى: حدثنا محمد بن صالح بن الوليد النرسى ومحمد بن يحيى ابن مندة الأصبهانى قالا: حدثنا أبو حفص عمر بن على: حدثنا معاذ بن هشام: حدثنى أبى: عن قتادة، عن أبى بكر بن أنس، عن أبى بكر بن عمير، عن أبيه، عن النبى ﷺ قال:

« إن الله وعدنى أن يدخل من أمتى ثلاثمائة ألف الجنة، فقال عمير: يا رسول الله زدنا: فقال: هكذا بيده، فقال عمير: يا رسول الله: زدنا: فقال عمر: حسبك يا عمير، قال عمير: ما لنا ولك يا ابن الخطاب ؟ وما عليك أن يدخلنا الله الجنة ؟ فقال عمر: إن شاء الله أدخل الناس الجنة بحثية واحدة: فقال رسول الله « صدق عمر » .

قال الحافظ الضياء: لا أعرف لعمير حديثًا غيره .

حديث آخر غريب

قال البزار: حدثنا محمود بن بكر: حدثنا أبى: عن عيسى، عن ابن أبى ليلى عطية، عن أبى سعيد الخدرى، قال: قال رسول الله:

« يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفًا لا حساب عليهم، فقام عكاشة فقال: يا

رسول الله : ادع الله أن يجعلنى منهم : فقال : اللهم اجعله منهم : فقال : رجل آخر : ادع الله أن يجعلنى منهم : فقال : اللهم اجعله منهم ، فسكت القوم ، ثم قال بعضهم لبعض : لو قلنا يا رسول الله ادع الله أن يجعلنا منهم؟ فقال ﷺ : سبقكم بها عكاشة وصاحبه ، أما إنكم لو قلتم لقلت ، ولو قلت لوجبت » .

حديث آخر

قال أبو بكر بن أبى شيبة : حدثنا إسماعيل بن عياش : سمعت محمد بن زياد يحدث عن أبى أمامة الباهلى : عن النبى ﷺ ، وقال الطبرانى : حدثنا أحمد بن على الدمشقى والحسين بن إسحاق التسترى قالا : حدثنا هشام بن عمار : حدثنا أبى إسماعيل بن عياش : أخبر محمد بن زياد : سمعت أبا أمامة يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« وعدنى ربى أن يدخل الجنة من أمتى سبعين ألفًا ، مع كل ألف سبعون ألفًا ، لاحساب عليهم ، ولاعتاب ، وثلاث حثيات من حثيات ربى عز وجل »[1] ، واللفظ لابن أبى شيبة ، وليس عند الطبرانى مع كل ألف سبعون ألفًا .

طريق أخرى عنه

قال أبو بكر بن أبى عاصم : حدثنا دحيم : حدثنا الوليد بن مسلم : حدثنا صفوان بن عمرو : عن سليم بن عامر ، عن أبى اليمان الهوزنى ، عن أبى أمامة ، عن رسول الله ﷺ قال :

« إن الله وعدنى أن يدخل الجنة من أمتى سبعين ألفًا بغير حساب » .

قال أبو يزيد بن الأخنس : والله ما أولئك فى أمتك يا رسول الله إلا مثل الذباب الأصهب فى الذباب : فقال رسول الله ﷺ :

« فإن الله قد وعدنى سبعين ألفًا ، مع كل ألف سبعون ألفًا ، وزادنى ثلاث حثيات » .

---

(١) ـ وأخرجه الترمذى (جـ ٤ / ٢٤٣٧) ، وابن ماجه (جـ ٢ / ٤٢٨٦) وقال أبو عيسى الترمذى : حديث حسن غريب .

قال الضياء: رجـاله رجال الصحيح إلا الهوزنى، واسمه عـامر بن عبد الله ابن لحى، وما علمت فيه جرحًا .

حديث آخر

قال الطبـرانى: حدثنا أحمـد بن خليد: حدثـنا أبو توبة: حدثنا محـمد بن سـلام: عن زيد بن سلام، أنـه سمع أبا سـلام يقـول حدثني عـامـر بن يزيد البكالي أنه سمع عقبة بن عبد السلمى قال: قال رسول الله ﷺ :

« إن ربى وعدنى أن يدخل الجنة من أمـتى سبعين ألفًا بغيـر حساب، مع كل ألف سبعون ألفًا، وزادنى ثلاث حثيات، فكبر عمر، وقال : إن السبعين الأولى يشفعهم الله فى آبائهم، وأبنائهم، وعـشائرهم، وأرجوا أن يجلعنى الله فى أحد الحثيات الأواخر » .

قال الضياء: لا أعلم لهذا الإسناد علة، والله تعالى أعلم .

حديث آخر

قال الإمـام أحمد: حدثنا يحـيى بن سعيـد: حدثنا هشام يعنى الدسـتوائى: حدثنا يحـيى بن أبى كثيـر: عن هلال بن أبى ميمـونة، عن عطاء بن يسار، أن رفاعة الجـهنى حدثه: قال: أقبلنا مع رسـول الله ﷺ ، حتى إذا كنا بالكديد أو قال: بقديد: فذكر حديثًا قال فيه :

« وعدنى ربى عز وجل أن يدخل الجنة من أمتى سبعين ألفًا بغير حساب وإنى لأرجو أن لا يدخلـها أحد من الأمم حـتى تتبـوؤا أنتم ومن صلح من أزواجكم وذراريكم مساكنكم فى الجنة » .

ورواه يعقوب بن سـفيان: عن آدم بن أبى إياس، عن شيـبان، عن يحيى بن كثير، قال الحافظ الضياء: هذا عندى على شرط الصحيح، والله تعالى أعلم.

حديث آخر أيضًا

قال الطبرانى: حدثنا عمرو بن إسحاق بن زريق الحمصى: حدثنا محمد ابن

إسماعيل: حدثنا أبى: عن ضمضم بن زرعة، عن شريح بن عبيد، عن أبى أسماء الرحبى، عن ثوبان قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إنى ربى وعدنى من أمتى سبعين ألفًا لا يحاسبون، مع كل ألف سبعون ألفًا » .

حديث آخر

قال الطبرانى: حدثنا أحمد بن خليد: حدثنا أبو توبة معاوية بن سلام: عن زيد بن سلام ﷺ أنه سمع أبا سلام يقول: حدثنى عبد الله بن عامر: أن قيسًا الكندى حدث: أن أبا سعيد الأنمارى حدثه: أنه سمع رسول الله ﷺ قال :

« إن ربى عز وجل وعدنى أن يدخل الجنة من أمتى سبعين ألفًا بغير حساب، ويشفع كل ألف لسبعين ألفًا، ثم يحثى ربى ثلاث حثيات بكفيه » .

قال قيس: فقلت لأبى سعيد : أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ ؟ قال: نعم بأذنى، ووعاه قلبى: قال أبو سعيد: فقال رسول الله ﷺ :

« وذلك - إن شاء الله - يستوعب مهاجرى أمتى، ويوفى الله بقيته من أعرابها » .

قال الطبرانى: لم يرو عن أبى سعيد الأنمارى إلا بهذا الإسناد، وقد تفرد به معاوية بن سلام، وقال الحافظ الضياء : وقد رواه محمد بن سهل بن عسكر: عن أبى ثوبة الربيع بن نافع بإسناده، قال أبو سعيد فحسب ذلك عند رسول الله ﷺ فبلغ أربعة آلاف ألف ألف وسبعمآئة ألف قال: فقال رسول الله ﷺ :

« إن ذلك يستوعب - إن شاء الله ـ مهاجرى أمتى » .

حديث آخر

قال البزار: حدثنا محمود بن بكر، حدثنا أبى، عن عيسى، عن ابن أبى يعلى، عن عطية، عن أبى سعيد الخدرى، قال: قال رسول الله ﷺ :

« يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفًا لاحساب عليهم، فقام عكاشة: فقال: يا

رسول الله، ادع الله أن يجعلنى منهم، فقال رجل آخر: ادع الله ان يجعلنى منهم، قال: اللهم اجعلْه منهم، فسكت القوم، ثم قال بعض لبعض: أو قلنا: يا رسول الله، ادع الله أن يجلعنا منهم، قال: سبقكم بها عكاشة وصاحبه، أما إنكم لو قلتم لقلت، ولو قلت لوجبت » .

حديث آخر

رواه البيهقى فى كتاب البعث والنشور: من حديث الضحاك بن نبراس، حدثنى ثابت بن أسلم البنانى: عن أبى يزيد المدينى، عن عمرو بن حزم الأنصارى، قال: تغيب عنا رسول الله ﷺ ثلاثًا لا يخرج إلا لصلاة مكتوبة، ثم يرجع، فلما كان اليوم الرابع خرج إلينا، فقلنا: يا رسول الله احتبست عنا حتى ظننا أنه قد حدث حدث ؟ فقال :

« إنه لم يحدث إلا خير، إن ربى وعدنى أن يدخل الجنة من أمتى سبعين ألفًا لا حساب عليهم، وإنى سألت أبي فى هذه الأيام الثلاثة المزيد، فوجدت ربى واجدًا، ماجدًا، كريمًا، أعطانى مع كل واحد من السبعين ألفًا سبعين ألفًا: قال قلت: يارب وتبلغ أمتى هذا؟ قال: أكمل لك العدد من الأعراب».

الضحاك هذا قد تكلموا فيه وقال النسائى: متروك .

حديث آخر

قال الطبرانى : حدثنا هاشم بن مزيد الطبرانى: حدثنا محمد بن إسماعيل ابن عياش: حدثنى أبى: حدثنا ضمضم بن زرعة: عن شريح بن عبيد، عن أبى مالك قال: قال رسول الله ﷺ :

« وأما والذى نفس محمد بيده، ليبعثن الله بكم يوم القيامة إلى الجنة مثل الليل الأسود، زمرة جميعًا، يحيطون بالأرض، تقول الملائكة: لما جاء مع محمد أكثر مما جاء مع الأنبياء » .

ذكر كيفية تفرق العباد عن موقف الحساب وما إليه أمرهم ففريق من الجنة وفريق من السعير

قال الله تعالى : ﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لاَيُؤْمِنُونَ ﴾ [١٩- مريم - ٣٩] .

وقال تعالى :

﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذ يَتَفَرَّقُونَ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِى الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴾ [٣٠ - الروم - ١٤ - ١٦] .

وقال تعالى :

﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴾

وقال تعالى :

﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فَأَمَا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِى تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُجْرِمِينَ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لاَ رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِى مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلاَّ ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ذَلِكُمْ بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لاَ يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلاَ هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمواتِ وَرَبِّ الأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِى السَّمواتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [٤٥ - الجاثية - ٢٧ - ٣٧] .

وقال تعالى :

﴿ وَأَشْرَقَت الأَرْض بنُور ربِّهَا ووُضِعَ الْكتَاب وَجِيءَ بالنَّبِيِّين وَالشُّهَدَاء وَقُضِي بَيْنَهُمْ بَالْحَقِّ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ ووُفِّيتْ كَلُّ نَفْس مَا عَملَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إلَى جَهَنَّم زُمَرًا حتَّى إذَا جَاءُوهَا فُتحتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتكُمْ رسلٌ منكُمْ يَتْلُونَ عليكم آيَات ربِّكُمْ وَيُنذرُونكُمْ لقَاءَ يَوْمكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكنْ حَقَّتْ كَلمَةُ الْعَذَاب عَلَى الْكَافرين قيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّم خَالدينَ فيهَا فَبئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِيْنَ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إلَى الْجَنَّة زُمَرًا حَتَّى إذَا جَاءُوهَا وَفُتحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ طبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالدينَ وَقَالُوا الْحَمْدُ لله الَّذي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الأَرْضَ نَتَبَوَّأُ منَ الْجَنَّة حَيْثُ نَشَاءُ فَنعْمَ أَجْرُ الْعَاملينَ وَتَرَى الْمَلاَئكَةَ حَافِّينَ منْ حَوْل الْعَرْش يُسَبِّحُونَ بحَمْد رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بَالْحَقِّ وَقيلَ الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمينَ ﴾ [٣٩ - الزمر - ٦٩ - ٧٥] .

وقال تعالى :

﴿ يَوْمَ يَأْت لاَ تَكَلَّمُ نَفْسٌ إلاَّ بإذْنه فَمنْهُمْ شَقيٌّ وَسَعيدٌ فَأَمَّا الَّذين شَقُوا فَفي النَّار لَهُمْ فيهَا زَفيرٌ وَشَهيقٌ خَالدينَ فيهَا مَا دَامت السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ إنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لمَا يُريدُ وَأَمَّا الَّذينَ سُعدُوا فَفي الْجَنَّة خَالدينَ فيهَا مَا دَامت السَّموَاتُ والأَرْضُ إلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غير مَجْذُوذ ﴾

[١١ - هود - ١٠٥] .

وقال تعالى :

﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ ليَوْم الجَمْع ذَلكَ يَوْمُ التَّغَابُن وَمَنْ يُؤْمنْ بالله وَيَعْمَلْ صَالحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاته وَيُدْخلْهُ جَنَّات تَجْرى منْ تَحْتهَا الأَنْهَارُ خَالدينَ فيهَا أَبَدًا ذَلكَ الْفَوْزُ الْعَظيمُ وَالَّذينَ كَفَرُوا بآيَاتنَا أُولَئكَ أَصْحَابُ النَّار خَالدينَ فيهَا وَبئْسَ الْمَصيرُ ﴾ [٦٤ - التغابن - ٩] .

وقال تعالى

﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴾[١٩-مريم-٨٥- ٨٧].

وقال تعالى

﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[٣ -آل عمران - ١٠٦] .

والآيات فى هذا كثيرة جدًا، لو سردناها كلها لطال الحديث جدًا، فلنذكر من الأحاديث ما يناسب هذا المقام، وهى مشتملة على مقاصد كثيرة غير هذا الفصل، وسنشير إليها .

قال ابن أبى الدنيا: حدثنا محمد بن عثمان العجلى: حدثنا أبو أسامة: عن يزيد بن مقول، عن القاسم بن الوليد فى قوله تعالى :

﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى ﴾ [٧٩ - النازعات - ٣٤] .

قال: يساق أهل الجنة إلى الجنة، وأهل النار إلى النار :

(ايراد الاحاديث فى ذلك)

آخر أهل الجنة دخولا إليها

قال البخارى: حدثنا أبو اليمان: أخبرنا شعيب: عن الزهرى، أخبرنى سعيد وعطاء بن يزيد : أن أبا هريرة أخبرهما عن النبى ﷺ: وحدثنى محمود: حدثنا عبد الرزاق: أخبرنا معمر: عن الزهرى، عن عطاء بن يزيد الليثى، عن أبى هريرة قال: سئل رسول الله ﷺ :

« هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال: هل تضارون فى الشمس ليس دونها سحاب ؟ قالوا: لا يا رسول الله قال: هل تضارون فى القمر ليلة البدر ليس له دونه سحاب ؟ قالوا: لا يا رسول الله : قال: فإنكم ترونه يوم القيامة كذلك :

يجمع الله الناس فيقول: من كان يعبد شيئًا فليتبعه: من كان يعبد الشمس فليتبع الشمس، من كان يعبد القمر فليتبع القمر، من كان يعبد الطواغيت فليتبع الطواغيت، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها، فيأتيهم الله فى غير الصورة التى يعرفون فيقول: أنا ربكم: فيقولون: نعوذ بالله منك: هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، حتى إذا جاء ربنا عرفناه، فيأتيهم الله فى الصورة التى يعرفون، فيقول: أنا ربكم: فيقولون: أنت ربنا: فيتبعونه، ويضرب جسر جهنم . . . قال رسول الله ﷺ :

« فأكون أول من يمر، ودعاء الرسل يومئذ: اللهم سلم سلم: وفيه كلاليب مثل شوك السعدان، أما رأيتم شوكة السعدان ؟ قالوا: نعم يا رسول الله: قال فإنها مثل شوك السعدان، غير أنها لا يعلم قدر عظمها إلا الله، فتخطف الناس بأعمالهم، فمنهم الموبق بعمله، ومنهم المخذول ثم ينجو، حتى إذا فرغ الله من القصاص بين عباده، وأراد أن يخرج من النار من أراد أن يخرجه، ممن كان يشهد أن لا إله إلا الله، أمر الملائكة أن يخرجوهم وقد امتحشوا، فيصب ماء يقال له ماء الحياة، فينبتو نبات الحبة فى حميل السيل، ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار فيقول: يارب: قد مستنى ريحها، وأحرقنى حرها، فاصرف وجهى عن النار، فلا يزال يدعو الله، فيقول الله : لعلك إن أعطيتك ذلك لا تسألنى غيره ؟ فيقول :لا وعزتك لا أسألك غيره: فيصرف وجهه عن النار، ثم يقول بعد ذلك: يارب قربنى إلى باب الجنة: فيقول الله: أليس قد زعمت أن لا تسألنى غيره ؟ فيقول: وعزتك لا أسألك غيره: فيعطى الله من العهود والمواثيق أن لا يسأل غيره: فيقربه إلى باب الجنة: فإذا رأى ما فيها سكت ما شاء الله أن يسكت، ثم يقول: رب أدخلنى الجنة: فيقول: أوليس قد زعمت أن لا تسألنى غيره ؟ ويلك يا ابن آدم ما أغدرك ؟ فيقول: يارب لا تجعلنى أشقى خلقك، فلا يزال يدعو الله حتى يضحك، فإذا ضحك منه أذن له بالدخول فيها، فإذا دخل فيها قيل له: تمن من كذا، فيتمنى، ثم يقال له: تمن من كذا: فيتمني، حتى

تنقطع به الأمانى، فيقال: لك هذا ومثله »[1] .

قال أبو هريرة رضى الله عنه: وذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولاً فى الجنة: قال: وأبو سعيد الخدرى جالس مع أبى هريرة، لا يغير عليه شيئًا من حديثه، حتى انتهى إلى قوله « لك هذا ومثله » قال أبو سعيد رضى الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « ولك عشرة أمثاله » قال أبو هريرة ومثله معه: وهكذا رواه البخارى: من حديث إبراهيم بن سعد، عن الزهرى به، وزاد فقال أبو سعيد: أشهد أنى حفظت من رسول الله ﷺ قوله (وله عشرة أمثاله) وهذا الإثبات من أبى سعيد مقدم على ما لم يحفظه أبو هريرة، حتى ولو نفاه أبو هريرة قدمنا إثبات أبى سعيد لما معه من زيادة الثقة المقبولة، لا سيما وقد تابعه غيره من الصحابة، كابن مسعود، كما سيأتى قريبًا إن شاء الله تعالى . . .

وقال البخارى: حدثنى يحيى بن بكير: حدثنا الليث: عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبى هلال، عن زيد، عن عطاء بن يسار، عن أبى سعيد الخدرى، قال: قلنا: يا رسول الله هل نرى ربنا قال :

« هل تضارون فى رؤية الشمس إذا كانت صحواً ؟ قلنا: لا: قال: فإنكم لا تضارون فى رؤية ربكم، إلا كما تضارون فى رؤيتها: قال: ثم ينادى مناد: ليذهب كل قوم إلى ما كانوا يعبدون: فيذهب أصحاب الصليب مع صليبهم، وأصحاب الأوثان مع أوثانهم، وأصحاب كل آلهة مع آلهتم، حتى لا يبقى إلا من كان يعبد الله، من بر أو فاجر، من أهل الكتاب، ثم يؤتى بجهنم، تعرض كأنها سراب، فيقال لليهود: ما كنتم تعبدون " قالوا: كنا نعبد عزيرا ابن الله: فيقال: كذبتم: لم يكن لله صاحبة ولا ولد: فما تريدون؟ قالوا: نريد أن تسقينا: قال: فيقال اشربوا: فيتساقطون فى جهنم، ثم يقال للنصارى: ما كنتم تعبدون ؟ فيقولون: كنا نعبد المسيح ابن مريم: فيقال كذبتم: لم يكن لله صاحبة ولا ولد: ثم يقال: ما تريدون ؟ فيقولون: نريد أن تسقينا: فيقال: اشربوا

---

(١) ـ أخرجه البخارى (جـ ١١ / ٦٥٧٣) ، ومسلم (جـ ١ ـ إيمان / ٢٩٩) .

فيتساقطون فى جهنم، حتى لا يبقى إلا من كان يعبد الله عز وجل، من بر أو فاجر، فيقال لهم: ما يحبسكم ؟ فقد ذهب الناس: فيقال: فارقناهم ونحن، أحوج منا إليه اليوم، وإنا سمعنا مناديًا ينادى: ليلحق كل قوم بما كانوا يعبدون، وإنا ننتظر ربنا تعالى عز وجل، قال: فيأتيهم الجبار تعالى، عز وجل، فى صورة غير الصورة التى يعرفون، فيقول: أنا ربكم: فيقولون: نعوذ بالله منك، هذا مكاننا، حتى يأتينا ربنا، حتى إذ جاء ربنا عرفناه، فيأتيهم الله فى الصورة التى يعرفون، غير الصورة التى رأوه فيها أول مرة، فيقول: أنا ربكم: فيقولون: أنت ربنا: لا يكلمه إلا الأنبياء، فيقال: هل بينكم وبينه علامة تعرفونها ؟ فيقولون: الساق: فيكشف عن ساقه كما قال تعالى عز وجل :

﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ ﴾ [٦٨ - القلم - ٤٢] .

ويسجد له كل مؤمن، ويبقى من كان يسجد لله رياء وسمعة، فيذهب كما كان يسجد، فيعود ظهره طبقًا واحدًا، ثم يؤتى بالجسر، فيجعل بين ظهرى جهنم . . . قلنا: يارسول الله: الخيل والركاب، فناج مسلم، وناج مخدوش، ومكدوس فى نار جهنم، حتى يمر آخرهم يسحب سحبًا، فما أنتم بأشد لى مناشدة فى الحق، قد تبين لكم من المؤمن يومئذ، يقولون للجبار: إذا رأوا أنهم قد نجوا، شافعين فى إخوانهم، فيقولون: ربنا : إخواننا كانوا يقاتلون معنا، ويصومون معنا، ويعملون معنا، فيقول الله: اذهبوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال ذرة من إيمان فأخرجوهم: ويحرم الله صورهم على النار، وبعضهم قد غاص فى النار إلى قدميه، وبعضهم قد غاص إلى أنصاف ساقيه، فيخرجون من عرفوا، ثم يعودون، فيقول الله: اذهبوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال نصف دينار فأخرجوه، فيخرجون من عرفوا، . . . قال أبو سعيد: فإن لم تصدقونى فاقرءوا إن شئتم :

﴿ إِنَّ اللهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا ﴾

[٤ - النساء - ٤٠] .

فيشفع النبيون، والملائكة، والمؤمنون، فيقول الجبار عز وجل: بقيت شفاعتى: فيقبض قبضة، فيخرج أقوامًا قد امتحشوا، فيلقون فى نهر بأفواه الجنة، يقال له نهر الحياة، فينبتون فى حافتيه كما تنبت الحبة فى حميل السيل، قد رأيتموها إلى جانب الصخرة، وإلى جانب الشجرة، فما كان إلى الشمس منها كان أخضر، وما كان إلى الظل منها كان أبيض، فيخرجون كأنهم اللؤلؤ، فيجعل الله فى رقابهم الخواتيم فيدخلون الجنة فيقول أهل الجنة: هؤلاء عتقاء الرحمن، أدخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه، ولا خير قدموه، . . ثم يقال لهم: لكم ما رأيتم، ومثله معه »[1].

وقال مسلم[2] : حدثنا عبيد الله بن سعيد، وإسحاق بن منصور، كلاهما عن روح، قال عبيد الله : حدثنا روح بن عبادة القيسى: حدثنا ابن جريج : أخبرنى أبو الزبير: أنه سمع جابر بن عبد الله يسأل عن الورود فقال :

« نجئ نحن يوم القيامة عن كذا وكذا انظر أى ذلك فوق الناس، قال: فتدعى الأمم بأوثانها، وما كانت تعبد، الأول فالأول، ثم يأتينا ربنا بعد ذلك فيقول: من تنتظرون ؟ فيقولون ننتظر ربنا فيقول: أنا ربكم: فيقولون: حتى ننظر إليك: فيتجلى لهم يضحك: قال: فينطلق بهم، ويتبعونه، ويعطى كل إنسان منهم منافق أو مؤمن نوراً يتبعه، وعلى جسر جهنم كلاليب، وحسك، يأخذ من شاء الله، ثم ينطفئ نور المنافقين، ثم ينجو المؤمنون، فينجو أول زمرة، وجوههم كالقمر ليلة البدر، سبعون ألفًا، لا يحاسبون، ثم الذين يلونهم كأضواء نجم فى السماء، كذلك، ثم تحل الشفاعة، فيشفعون، حتى يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان فى قلبه من الخير ما يزن شعيرة، فيجعلون بفناء الجنة، ويجعل أهل الجنة يرشون عليهم الماء، حتى ينبتون نبات الحب فى السيل، ويذهب حرقه، ثم يسأل حتى تجعل له الدنيا وعشرة أمثالها ومعها .

---

(١) ـ أخرجه البخارى (جـ ١٣ / ٧٤٣٩) ، ومسلم (جـ ١ ـ إيمان / ٣٠٢) ، وأحمد (جـ ٣ ص ١٦ ـ ١٧) .

(٢) ـ أخرجه مسلم (جـ ١ ـ إيمان / ٣١٦) ، وأحمد (جـ ٣ ص ٣٨٣) .

وقال مسلم[1]: حدثنا محمد بن طريف بن خليفة البجلى، حدثنا محمد بن فضيل، حدثنا أبو مالك الأشجعى، عن أبى حازم، عن أبى هريرة، وأبو مالك: عن ربعى، عن حذيفة قالا: قال رسول الله ﷺ:

« يجمع الله الناس، فيقوم المؤمنون حتى تزلف لهم الجنة، فيأتون آدم فيقولون: يا أبانا استفتح لنا أبواب الجنة، فيقول: هل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم ادم ؟ لست بصاحب ذلك، اذهبوا إلى إبراهيم خليل الله قال: فيقول إبراهيم: لست بصاحب ذلك: إنما كنت خليلا من وراء، اعمدوا إلى موسى عليه الصلاة والسلام، فيقول: لست بصاحب ذلك، اذهبوا إلى عيسى كلمة الله وروحه، فيقول عيسى: لست بصاحب ذلك: فيأتون محمدًا، فيقوم، ويؤذن له، وترسل الأمانة والرحمة فيقومان جنبى الصراط يمينًا وشمالاً، فيمر بكم كالبرق قال: قلت بأبى أنت وأمى، كيف يمر البرق ؟ قال: ألم تروا إلى البرق كيف يمر ويرجع فى طرفة عين ؟ ويمر كمر الريح، ثم كمر المطر، وشد الرحال، تجرى بهم أعمالهم، ونبيكم قائم على الصراط يقول: رب سلم، رب سلم، حتى تعجز أعمال العباد، حتى يجئ الرجل فلا يستطيع السير إلا زحفًا، قال: وفى حافتى الصراط كلاليب معلقة، مأمورة بأخذ من أمرت به، فمخدوش ناج، ومكدوس فى النار، والذى نفس أبى هريرة بيده، إن قعر جهنم لسبعون خريفًا .

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنا خيثمة: حدثنا عثمان بن مسلم: حدثنا حماد بن سلمة: عن على بن زيد: عن عمارة القرشى، عن أبى بردة، عن أبى موسى الأشعرى، قال: قال رسول الله ﷺ:

« يحشر الله الأمم فى صعيد واحد، فإذا أراد أن يصدع بين خلقه، مثل لكل قوم ما كانوا يعبدون، فيتبعونهم، حتى يقحموهم النار، ثم يأتينا ربنا ونحن فى مكان رفيع فيقول: ما أنتم ؟ فنقول: نحن المسلمون، فيقول: ما تنتظرون ؟

---

(١) ـ أخرجه مسلم (جـ ١ ـ إيمان / ٣٢٩) .

فنقول: ننتظر ربنا فيقول : هل تعرفونه إن رأيتموه؟ فيقولون: نعم فيقول: وكيف تعرفونه ولم تروه ؟ فيقولون: إنه لا عدل له: فيتجلى لنا ضاحكًا، فيقول: أبشروا معشر المسلمين، فإنه ليس منكم أحد إلا وقد جعلت مكانه فى النار يهوديًا أو نصرانيًا » .

وهكذا رواه الإمام أحمد عن عبد الصمد وعفان، عن حماد بن سلمة به مثله ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب من هذا الوجه ولكن روى مسلم من حديث سعيد بن أبى بردة، عن أبيه، عن أبى موسى الأشعرى، عن رسول الله ﷺ أنه قال :

« لا يموت رجل مسلم إلا أدخل الله مكانه يهوديًا أو نصرانيًا » [١] .

فصل

فى ذكر الصراط غير ما ذكر آنفًا من الأحاديث الشريفة

ثم ينتهى الناس بعد مفارقتهم مكان الموقف، إلى الظلمة التى دون الصراط وهى على جسر جهنم كما تقدم عن عائشة: أن رسول الله ﷺ سئل أين الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات ؟ فقال :

« هم فى الظلمة دون الجسر » [٢] .

وفى هذا الموضع يفترق المنافقون عن المؤمنين، ويتخلفون عنهم، ويسبقهم المؤمنون، ويحال بينهم وبينهم بسور يمنعهم من الوصول إليهم كما قال تعالى:

﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا

(١) ـ أخرجه مسلم (جـ ٤ ـ توبة / ٥٠) .

(٢) ـ حديث عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها أخرجه الترمذى (جـ ٥ / ٣١٢١) وقال: هذا حديث حسن صحيح .

وراءكم فالتمسوا نوراً فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الأماني حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هي مولاكم وبئس المصير ﴾[٥٧ - الحديد - ١٢ - ١٥] .

قال تعالى :

﴿ يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير ﴾

[٦٦ - التحريم - ٨] .

وقال البيهقى: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ: حدثنا محمد بن صالح بن هانى، والحسن بن يعقوب، وإبراهيم بن عصمة: قالوا حدثنا المزى بن خزيمة: حدثنا أبو غسان مالك بن إسماعيل النهدى: حدثنا عبد السلام بن حرب: أخبرنا يزيد ابن عبد الرحمن أبو خالد الدالانى: حدثنا المنهال بن عمرو: عن أبى عبيدة، عن مسروق، عن عبد الله، قال: يجمع الله الناس يوم القيامة، فينادى مناد، يا أيها الناس : ألا ترضون من ربكم الذى خلقكم ورزقكم وصوركم أن يولى كل إنسان منكم إلى من كان يتولى فى الدنيا ؟ قال: فيتمثل لمن كان يعبد عزيراً شيطان عزيز، حتى تتمثل لهم الشجرة، والعود، والحجر، ويبقى أهل الاسلام جثومًا، فيقال لهم مالكم لم تنطلقوا كما ينطلق الناس ؟ فيقولون : إن لنا ربًا ما رأيناه بعد: قال: فيقال: : أتعرفون ربكم إن رأيتموه ؟ فيقولون : بيننا وبينه علامة إن رأيناه عرفناه: قالوا: وما هى ؟ قالوا: يكشف عن ساق: قال: فيكشف عند ذلك عن ساق قال: فيخر - أظنه قال - من كان يعبده ساجدًا، ويبقى قوم ظهورهم كصياصى البقر، يريدون السجود، قال: فلا يستطيعون، ثم يؤمرون، فيرفعون رؤسهم، فيعطون نورهم على قدر أعمالهم، قال: فمنهم من يعطى نوره مثل النخلة، بيمينه ومنهم من يعطى دون ذلك بيمينه، حتى يكون

آخر من يعطى نوره على إبهام قدمه ، يضئ مرة، وينطفئ مرة، إذا أضاء قدم قدمه، وإذا انطفأ قام قال: فيمرون على الصراط، كحد السيف، دحض مزلة، فيقال لهم: امضوا على قدر نوركم: فمنهم من يمر كانقضاض الكواكب، ومنهم من يمر كالريح، ومنهم من يمر كالطرف، ومنهم من يمر كشد الرحل ويرمل رملا، فيمرون على قدر أعمالهم، حتى يمر الذى نوره على إبهام قدمه تخرّ يدٌ، وتعلو يد، وتخر رجل، وتعلو رجل، وتصيب جوانبه النار، قال: فيخلصون، فإذا خلصوا قالوا: الحمد لله الذى نجانا منك بعد أن رأيناك: لقد أعطانا الله ما لم يعط أحدًا، قال مسروق: فما بلغ عبد الله هذا المكان من الحديث إلا ضحك، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن: لقد حدثت هذا الحديث مرارًا كلما بلغت هذا المكان من الحديث ضحكت، فقال عبد الله: سمعت رسول الله ﷺ يحدثه مرارًا، فما بلغ هذا المكان من الحديث إلا ضحك، حتى تبدو لهاته، ويبدو آخر ضرس من أضراسه، يقول الإنسان: أتهزأ بى وأنت رب العالمين ؟ فيقول: لا: ولكنى على ذلك . . . فضحك ابن مسعود ثم ذكره .

وقد أورده البيهقى بعد هذا من حديث حماد بن سلمة، عن عاصم، عن أبى وائل، عن ابن مسعود فذكره موقوفًا وقال البيهقى : أخبرنا أبو عبد الله بن أبى مزاحم: حدثنا أبو سعيد المؤذن: عن زياد النميرى، عن أنس بن مالك، سمعت النبى ﷺ يقول :

« الصراط كحد الشعرة، وكحد السيف، وإن الملائكة تحجز المؤمنين والمؤمنات، وأن جبريل عليه الصلاة والسلام يحجزنى، وإنى لأقول: يارب: سلم سلم: فالزالون والزالات يومئذ كثير » .

وروى البيهقى من حديث سعيد بن زيد: عن يزيد الرقاشى: عن أنس مرفوعًا نحو ما تقدم بأبسط منه، وإسناده ضعيف، ولكن يتقوى بما قبله والله أعلم .

وقال الثورى: عن حصين، عن مجاهد، عن جنادة بن أبى أمية قال: إنكم مكتوبون عند الله بأسمائكم، وسيماكم، وحلاكم، ونجواكم، ومجالسكم فإذا كان يوم القيامة قيل: يا فلان هذا نورك: يا فلان لا نور لك، وقرأ .

﴿ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ ﴾ .

وقال الضحاك: ليس أحد إلا يعطى يوم القيامة نورًا، فإذا انتهوا إلى الصراط أطفئ نور المنافقين، فلما رأى ذلك المؤمنون أشفقوا أن يطفأ نورهم، كما أطفئ نور المنافقين فقالوا:

﴿ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا ﴾ .

وقال إسحاق بن بشير أبو حذيفة: حدثنى ابن جريج: عن أبى مليكة، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ:

« إن الله يدعو الناس يوم القيامة بأسمائهم، سترًا منه على عباده، فأما عند الصراط فإن الله يعطى كل مؤمن نورًا، وكل منافق نورًا فإذا استووا على الصراط سلب الله نور المنافقين والمنافقات، فقال المنافقون والمنافقات للذين آمنوا: انظرونا نقتبس من نوركم: وقال المؤمنون: ربنا أتمم لنا نورنا: ولا يذكر عند ذلك أحد » .

وقال ابن أبى حاتم: حدثنا أبو عبيد الله بن وهب: أخبرنى عمى أبو زيد ابن أبى حبيب: عن سعد بن مسعود: أنه سمع عبد الرحمن بن جبير يحدث أنه سمع أبا الدرداء وأبا ذر يخبران: عن النبى ﷺ قال:

« أنا أول من يؤذن له يوم القيامة بالسجود، وأول من يؤذن له فيرفع رأسه، فأنظر من بين يدى، ومن خلفى، وعن يمينى، وعن شمالى، فأعرف أمتى من بين الأمم، فقال له رجل: يا رسول الله كيف تعرف أمتك من بين الأمم ما بين نوح إلى أمتك ؟ قال: أعرفهم غرًا محجلين من أثر الوضوء ولا يكون لأحد من الأمم غيرهم، يؤتون كتبهم بأيمانهم، وأعرفهم بسيماهم،

ووجوهم، وأعرفهم بنورهم، يسعى بين أيديهم وأيدى ذريتهم»[1].

وقال ابن أبى حاتم: حدثنا أبى: حدثنا عبد الله بن سليمان: حدثنا ابن المبارك: حدثنا صفوان بن عمرو: حدثنى سليم بن عامر: قال: خرجنا على جنازة فى باب دمشق، ومعنا أبو أمامة الباهلى، فلما صلى على الجنازة، وأخذوا فى دفنها، قال أبو أمامة: أيها الناس: إنكم قد أصبحتم، وأمسيتم فى منزل تقتسمون فيه الحسنات والسيئات، وتوشكون أن تظعنوا منه إلى منزل آخر، وهو هذا - يشير إلى القبر - بيت الوحدة، وبيت الظلمة، وبيت الدود، وبيت الضيق، إلا ما وسع الله، ثم تنقلون منه إلى مواطن يوم القيامة، فى بعض تلك المواطن يغشى الناس أمر من أمر الله، فتبيض وجوه، وتسود وجوه، ثم تنتقلون منه إلى منزل آخر، فيغشى الناس ظلمة شديدة، ثم يقسم النور، فيعطى المؤمن نورًا، ويترك الكافر والمنافق، فلا يعطيان شيئًا وهو المثل الذى ضربه الله فى كتابه:

﴿ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللهِ له نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُورٍ ﴾[٢٤ - النور - ٤٠] .

لا يستضيئ الكافر والمنافق، كما لا يستضيئ الأعمى ببصر البصير ويقول المنافقون للذين آمنوا :

﴿ أنْظُرونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجعُوا وَرَاءكُمْ فَالْتَمسُوا نُورًا ﴾ .

[٥٧ - الحديد - ١٣].

وهى خدعة الله التى خدع بها المنافقون حيث قال :

﴿ يُخَادعُونَ اللهَ وَهُوَ خَادِعهُمْ ﴾[٤ - النساء - ١٤٢] .

فيرجعون إلى المكان الذى قسم فيه النور، فلا يجدون شيئًا، فيصرفون إليهم وقد قال:

﴿ فَضُربَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴾

(١) ـ انظر المسند (جـ ٥ ص ١٩٩) .

[٥٧ - الحديد - ١٣] .

قالا : هو حائط بين الجنة والنار، وهو الذى قال الله تعالى فيه :

﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ ﴾ [٧ - الأعراف - ٤٦] .

وهذا هو الصحيح، وما روى عن عبد الله بن عمرو وكعب الأحبار عن كتب الإسرائيليين أنه سور بيت المقدس ضعيف جدًا، فإن كان أورد المتكلم بهذا الكلام ضرب مثال، وتقريبًا للمغيب بالشاهد فذاك، ولعله مرادهم والله أعلم .

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا: حدثنى الربيع بن ثعلب: حدثنا إسماعيل بن عباس: عن المطعم بن المقدام الصنعانى وغيره، عن أحمد قال: كتب أبو الدرداء إلى سلمان: يا أخى إياك أن تجمع من الدنيا ما لا تؤدى شكره، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول:

« يجاء بصاحب الدنيا الذى أطاع الله فيها وماله بين يديه، كلما تكفأ به الصراط قال له ماله: امضْ فقد أديت حق الله فى: قال ثم يجاء بصاحب الدنيا الذى لم يطع الله فيها، ما له بين كتفيه، كلما تكفأ به الصراط قال له ماله: ألا أديت حق الله فى ؟ فلا يزال كذلك حتى يدعو بالويل والثبور » . وعن عبيد ابن عمير، أنه كان يقول: أيها الناس إنه جسر مجسور، أعلاه دحض مزلة، والملائكة على جنبات الجسر يقولون: رب سلم قال: وإن الصراط مثل السيف على جسر جهنم، وإن عليه كلاليب وحسكًا، والذى نفسى بيده ، إنه ليؤخذ بالكلاب الواحد أكثر من ربيعة ومضر » .

وعن سعيد بن أبى هلال قال :

« بلغنا أن الصراط يوم القيامة وهو على الجسر يكون على بعض الناس أدق من الشعر، وعلى بعض الناس مثل الوادى الواسع»،رواه ابن أبى الدنيا.

وقال أيضًا: حدثنى الخليل بن عمرو، حدثنا ابن السماك، عن أبى واعظ الزاهد قال :

« بلغنى أن الصراط ثلاثة آلاف سنة ألف سنة يصعد الناس عليه وألف سنة يستوى الناس وألف سنة يهبط الناس » .

وقال أيضًا: حدثنا على بن الجعد: حدثنا شريك عن أبى قتادة، عن سالم ابن أبى الجعد قال :

« إن جهم ثلاث قناطر، قنطرة عليها الأمانة، وقنطرة عليها الرحم، وقنطرة عليها الله، وهى المرصاد فمن نجا من هاتين لم ينج من هذه ثم قرأ :

﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾ [٨٩ - الفجر - ١٤].

وقال عبيد الله بن الفراء :

« يمد الصراط يوم القيامة بين الأمانة والرحم، وينادى مناد: ألا من أدى الأمانة، ووصل الرحم، فليمض آمنًا غير خائف»، رواه ابن أبى الدنيا، وقال ابن أبى الدنيا: حدثنى محمد بن إدريس: حدثنا أبو ثوبة الربيع بن نافع الحلبى: حدثنا معاوية بن سلام: عن أخيه زيد بن سلام، أنه سمع أبا سلام يقول: حدثنى عبد الرحمن: حدثنى رجل من كندة قال: دخلت على عائشة وبيني وبينها حجاب، فقلت : إن فى نفسى حاجة لم أجد أحدًا يشفينى منها، قالت لى: مم أنت ؟ قلت: من كندة، قالت: من أى الأجناد أنت ؟ قلت: من أهل حمص، قالت: ماحاجتك؟ قلت؟ أحدثك رسول الله أنه يأتى عليه ساعة لا يملك لأحد شفاعة ؟ قالت: نعم، لقد سألته عن هذا، وأنا وهو فى شعار واحد، فقال: نعم حين يوضع الصراط، لا أملك لأحد شيئًا، حتى أعلم أين يسلك بى ؟ ويوم تبيض وجوه وتسود وجوه، حتى أنظر ما يفعل بى ؟ وعند الجسر حين يستحد ويستحر قال: وما يستحد وما يستحر ؟ قالت: يستحد حتى يكون مثل شعرة السيف، ويستحر حتى يكون مثل الجمر، فأما المؤمن فيجتازه لا يضره، وأما المنافق فيتعلق حتى يبلغ أوسطه حر فى قدميه، فيهوى بيده إلى قدميه، قالت: هل رأيت من يسعى حافيًا فتأخذه شوكة حتى تكاد تنفذ من قدميه ؟ فإنه كذلك يهوى بيده ورأسه وقدميه، فيضربه الزبانية بخطاف فى ناصيته

وقدمه، فيقذف به فى جهنم، يهوى فيها مقدار خمسين عامًا، فقلت: ما مثل الرجل ؟ قالت: مثل عشر خلفات سمان، فيومئذ يعرف المجرمون بسيماهم، فيؤخذ بالنواصى والأقدام.

فصل

قال الله تعالى :

﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمنِ عِتِيًّا ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَى بِهَا صِلِيًّا وَإِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾[١٩ - مريم - ٦٨ - ٢٧] .

أقسم الله تعالى بنفسه الكريمة، أنه سيجمع بنى آدم، ممن كان يطيع الشياطين، فى جهنم، جثيًا، أى جلوساً على الركب كما قال :

﴿ وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا ﴾[٤٦ - الجاثية - ٢٨] .

وعن ابن مسعود: قيامًا وهم يعاينون هولها، ومكاره منظرها، وقد جزموا أنهم داخلوها لا محالة كما قال تعالى :

﴿ إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا لاَ تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِى وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولاً ﴾[٢٥- الفرقان -١٢-١٦] .

وقال تعالى :

﴿ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾
[١٠٢- التكاثر - ٦ - ٨] .

ثم أقسم الله تعالى أن الخلائق كلهم سيرون جهنم فقال تعالى :

﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴾

قال ابن مسعود: قسمًا واجبًا .

وفى الصحيحين من حديث الزهرى، عن سعيد بن المسيب، عن أبى هريرة، أن رسول الله ﷺ قال :

« من مات له ثلاثة من الولد لم تمسه النار إلا تحلة القسم » (١) .

وروى الإمام أحمد، عن حسن، عن ابن لهيعة، عن زبان بن فائد، عن سهل بن معاذ بن أنس، عن أبيه : أن رسول الله ﷺ قال :

« من حرس من وراء المسلمين متطوعًا، لا بأجر سلطان، لم ير النار بعينه، إلا تحلة القسم » (٢) .

قال الله تعالى :

﴿ وإن منكمْ إلاَّ واردُها ﴾ وقد ذكر تمام الحديث، وقد اختلف المفسرون فى المراد بالورود، وما هو، والأظهر كما قررناه فى التفسير أنه المرور على الصراط».

قال الله تعالى :

﴿ ثُمَّ نُنَجِّى الَّذِينَ اتقواْ ونَذَرُ الظَّالِمينَ فِيهَا جِثِيًا ﴾[١٩ - مريم - ٧٢] .

وقال مجاهد: الحمى حظ كل مؤمن فى النار :

﴿ وَإِنْ مِنكُمْ إلاَّ وارِدُهَا ﴾[١٩ - مريم - ٧١] .

وقد روى ابن جرير: حدثنا بشبه هذا فقال: حدثنى عمران بن بكار الكلاعى: حدثنا أبو المغيرة: حدثنا عبد الرحمن: عن تميم، حدثنا إسماعيل بن عبيد الله: عن أبى صالح، عن أبى هريرة قال: خرج رسول الله ﷺ يعود

---

(١) ـ صحيح متفق عليه أخرجه البخارى (جـ٣ / ١٢٥١) ، ومسلم (جـ٤ ـ بر / ١٥٠)، والترمذى (جـ٣ / ١٠٦٠)، والنسائى (جـ٤ ص ٢٥) ، وابن ماجه (جـ١/ ١٦٠٣)، وأحمد (جـ ٢ ص ٢٧٦) .

(٢) ـ أخرجه أحمد (جـ٣ ص ٣٢٤) وإسناده ضعيف لضعف ابن لهيعه وزبان بن فائد .

رجلاً من أصحابه وعكًا وأنا معه ثم قال :

« إن الله تعالى يقول » :

«هى نارى أسلطها على عبدى المؤمن، لتكون حظه من النار فى الآخرة»[1].

وهذا إسناد حسن .

وقال الإمام أحمد: حدثنا عبدالرحمن: عن إسرائيل، عن السدى عن مرة، عن عبد الله بن مسعود، فى تفسير قوله تعالى :

﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وارِدُهَا ﴾ قال: قال النبى ﷺ :

« يرد الناس كلهم ثم يصدرون عنها بأعمالهم »[2] .

وهكذا رواه الترمذى من حديث إسرائيل، عن السدى به مرفوعًا ثم رواه من حديث شعبة، عن السدى به فوقفه، وهكذا رواه أسباط عن السدى، عن مرة، عن ابن مسعود قال : « يرد الناس جميعًا الصراط، وورودهم قيامهم حول النار، ثم يصدرون عن الصراط بأعمالهم، فمنهم من يمر كمر البرق، ومنهم من يمر كأجاويد الخيل، ومنهم من يمر كأجاويد الإبل ومنهم من يمر كعدو الرجل، حتى إن آخرهم مرا رجل نوره على موضع إبهامى قدميه، ثم يتكفأ به الصراط، والصراط دحضٌ مزلة، عليه حسك كحسك القتاد، حافتاه عليهما ملائكة، معهم كلاليب من نار، يخطفون بها الناس » .

وذكر تمام الحديث، وله شواهد مما مضى، ومما سيأتى إن شاء الله تعالى .

وقال سفيان الثورى: عن سلمة بن كهيل، عن أبى الزهراء، عن ابن مسعود قال: يأمر الله بالصراط فيضرب على جهنم فيمر الناس عليه وعلى قدر أعمالهم، أو لهم كلمح البرق، ثم كمر الريح، ثم كأسرع البهائم كذلك،

---

(١) ـ أخرجه أحمد (جـ ٢ ص ٤٤٠) وهو حديث صحيح بشواهده وانظر جامع الأحاديث القدسية (جـ ٥ / ٨٤٩) .

(٢)ـ أخرجه الترمذى (جـ ٥/ ٣١٥٩ ، ٣١٦٠)، وأحمد (جـ ص ٤٣٥) وحسنه الترمذى.

حتى يمر الرجل سعيًا، حتى يمر الرجل ماشيًا، ثم يكون آخرهم يتبلط على بطنه، ثم يقول: يارب: لم أبطأت بى ؟ فيقول: لم أبطئ بك، إنما أبطأ بك عملك .

وروى نحوه من وجه اخر، عن ابن مسعود مرفوعًا، والموقوف أصح والله أعلم، وقال الحافظ أبو نصر الوايلى فى كتاب الإبانة: أخبرنا محمد بن محمد ابن الحجاج : أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الريعى: حدثنا على بن الحسين أبو عبيد الله: حدثنا زكريا بن يحيى أبو السكين: حدثنا عبد الله بن صالح: حدثنا أبو همام الفرسى: عن سليمان بن المغيرة: عن قيس بن قيس ابن مسلم، ، عن طاوس، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ :

« علم الناس سنتى وإن كرهوا ذلك، وإن أحببت أن لاتوقف على الصراط طرفة عين حتى تدخل الجنة، فلا تحدثن فى دين الله حدثًا برأيك ».

ثم قال وهذا غريب الإسناد، والمتن حسن أورده القرطبى .

وقال الحسن بن عرفة حدثنا مروان بن معاوية: عن بكار بن أبى مروان عن خالد بن معدان قال: قال أهل الجنة بعد ما دخلوا الجنة: ألم يعدنا ربنا الورود على النار ؟ فيقال: قد مررتم عليها وهى خامدة .

وقد ذهب آخرون إلى أن المراد بالورود الدخول، قاله ابن عباس، وعبد الله بن رواحة، وأبو ميسرة، وغير واحد .

وقال الإمام أحمد: حدثنا سليمان بن حرب: حدثنا غالب بن سليمان، عن كثير بن زياد البرسانى، عن أبى سمية قال اختلفنا فى الورود، فقال بعضنا: لا يدخلها مؤمن: وقال بعضهم: يدخلونها جميعًا ثم ينجى الله الذين آمنوا ، ، فلقيت جابر بن عبد الله فقلت له: إنّا اختلفنا فى الورود، فقال: يردونها جميعا.

وقال سلمان: يدخلونها جميعًا: وأهوى بإصبعه إلى أذنيه وقال: صمتا إن لم أكن سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« لا يبقى بر ولا فاجر إلا دخلها، فتكون على المؤمن بردًا وسلامًا، وكما كانت على إبراهيم، حتى إن للناس ضجيجًا من ورودهم، ثم تلا قول الله تعالى :

﴿ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾[1].

لم يخرجوه فى كتبهم، وهو حسن .

وقال أبو بكر أحمد بن سليمان النجار: حدثنا أبو الحسن محمد بن عبيد الله ابن إبراهيم بن عبدة السليطى: حدثنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعيد البوشتجى: حدثنا سليم بن منصور بن عمار: حدثنى منصور بن عمار: حدثنى بشير بن طلحة الخزامى: عن خالد بن دريك: عن يعلى بن منبه: عن رسول الله ﷺ قال : « تقول النار للمؤمن يوم القيامة: جز يا مؤمن، فقد أطفأ نورك لهبى ». وهذا حديث غريب جداً .

وقال ابن المبارك: عن سفيان، عن رجل، عن خالد بن معدان قال: قالوا ألم يعدنا ربنا أنا نرد النار ؟ فيقال: إنكم: مررتم عليها وهى خامدة .

وفى رواية عن خالد بن معدان: إذا دخل أهل الجنة الجنة قالوا: ألم يقل ربنا إنا نرد النار ؟ فيقال: إنكم وردتموها فألفيتموها رمادًا .

وقال ابن جرير: حدثنى يعقوب: حدثنا ابن علية: عن الجريرى، عن أبى سليل، عن غنيم بن قيس قال: ذكروا ورود النار: فقال تمسك النار بالناس بأنها تحتف إهالة، حتى تشتوى عليها أقدام الخلائق، برهم وفاجرهم، ثم يناديها مناد: أمسكى أصحابك ودعى أصحابى: قال: فيخسف بكل ولى لها- والله أعلم بهم من الرجل بولده - ويخرج المؤمنين بيديه، وروى مثله عن كعب الأحبار.

وقال الإمام أحمد: حدثنا ابن إدريس: حدثنا الأعمش عن أبى سفيان، عن جابر، عن أم ميسرة امرأة زيد بن حارثة قالت: كان رسول الله ﷺ فى بيت

---

١) ـ رواه أحمد فى مسنده (جـ ٣ ص ٣٢٩) .

حفصة، فقال:

«لا يدخل النار أحد شهد بدراً، والحديبية: فقالت حفصة: أليس الله يقول:

﴿ وإنْ مِنْكُمْ إلا وَارِدُهَا ﴾؟

فتلا رسول الله ﷺ قول الله تعالى:

﴿ ثُمَّ نُنَجِّى الَّذِينَ اتَّقَواْ وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًا ﴾[1].

ورواه أحمد أيضاً، عن معاوية، عن الأعمش، عن أبى سفيان، عن جابر عن أم ميسرة، عن حفصة، عن النبى ﷺ فذكر مثله، ورواه مسلم من حديث ابن جريج، عن أبى الزبير سمع عن جابر، عن أم ميسرة، فذكر نحوه وقد تقدم، وستأتى فى أحاديث الشفاعة كيفية جواز المؤمنين على الصراط، وتفاوت سيرهم عليه، بحسب أعمالهم، وقد تقدم أنه ﷺ أول الأنبياء إجازة بأمته على الصراط.

وعن عبد الله بن سلام.

محمد ﷺ أول الرسل إجازة، ثم عيسى، ثم موسى، ثم إبراهيم، حتى يكون آخرهم إجازة نوح عليه السلام، فإذا خلص المؤمنون من الصراط، تلقتهم الخزنة، يهدونهم إلى الجنة.

وثبت فى الصحيح[2].

«من أنفق زوجين من ماله فى سبيل الله دعى من أبواب الجنة كلها - وللجنة ثمانية أبواب -: فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة، ومن كان من أهل الزكاة دعى من باب الزكاة، ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الريان، فقال أبو بكر: يا رسول الله: ما على امرء يدعى من أيها شاء من

---

(١) ـ أخرجه أحمد (جـ ٦ ص ٣٦٢) .

(٢) ـ أخرجه البخارى (جـ ٤ / ١٨٩٧) ، ومسلم (جـ ٢ ـ زكاة / ٨٥) ، والترمذى (جـ ٥ / ٣٦٧٤) ، والنسائى (جـ ٥ ص ٩ ـ ١٠) .

ضرورة، فهل يدعى أحد منها كلها قال: نعم: وأرجو أن تكون منهم يا أبا بكر . . . ».

وإذا دخلوا إلى الجنة هدوا إلى منازلهم، فهم أعرف بها من منازلهم التى كانت فى الدنيا، كما سيأتى بيانه فى الصحيح عند البخارى رحمه الله .

وقد قال الطبرانى: حدثنا إسحاق بن إبراهيم الديرى: عن عبد الرزاق، عن سفيان الثورى، عن عبد الرحمن بن زياد، عن عطاء بن يسار، عن سلمان الفارسى قال: قال رسول الله ﷺ :

« لا يدخل الجنة إلا بجواز: بسم الله الرحمن الرحيم: هذا كتاب من الله، لفلان أدخلوه جنة عالية قطوفها دانية » .

وقد رواه الحافظ الضياء من طريق سليمان التيمى، عن أبى عثمان النهدى، عن سلمان الفارسى، أن رسول الله ﷺ قال :

« يعطى المؤمن جوازًا على الصراط: بسم الله الرحمن الرحيم: هذا كتاب من الله العزيز الحكيم، لفلان، أدخلوه جنة عالية، قطوفها دانية » .

ورواه الترمذى فى جامعه: عن المغيرة بن شعبة قال: قال رسول الله ﷺ:

« شعار المؤمن على الصراط: رب سلم سلم »[1] .

ثم قال غريب: وفى صحيح مسلم :

« ونبيكم يقول: رب سلم سلم »[2] .

وجاء أن الأنبياء تقول ذلك: وكذلك الملائكة كلهم يقولون ذلك .

---

(١) ـ أخرجه الترمذى (جـ ٤ / ٢٤٣٢) وأشار إلى ضعفه بقوله : هذا حديث غريب من حديث المغيرة بن شعبة لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن إسحاق .

قلت : عبد الرحمن بن إسحاق هو الواسطى ويقال الكوفى ضعيف .

لكن الترمذى أشار أيضاً إلى شواهد للحديث .فقال : وفى الباب عن أبى هريرة .

(٢) ـ أخرجه مسلم (جـ ١ - إيمان / ٣٢٩) عن ربعى وحذيفة .

وثبت فى صحيح البخارى من حديث قتادة، عن أبى المتوكل الناجى، عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ قال :

« إذا خلص المؤمنون من الصراط، حبسوا على قنطرة بين الجنة والنار، فاقتص لهم مظالم كانت بينهم فى الدنيا، حتى إذا هذبوا ونفوا، أذن بدخول الجنة، فلأحدهم أهدى إلى منزله فى الجنة من منزله الذى كان فى الدنيا»(١) .

وقد تكلم القرطبى فى التذكرة على الحديث، وجعل هذه القنطرة صراطًا ثانيًا للمؤمنين خاصة، وليس يسقط منه أحد فى النار .

قلت: هذه بعد مجاوزة النار: فقد تكون هذه القنطرة منصوبة على هول آخر، مما يعلمه الله، ولا نعلمه، وهو أعلم .

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنا مؤيد بن سعيد: حدثنا صالح بن موسى: عن ليث، عن عثمان، عن محمد بن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ :

« يقول الله تعالى يوم القيامة: جوزوا النار بعفوى: وادخلوا الجنة برحمتى: واقتسموها بفضائل أعمالكم » .

وهذا حديث غريب، وقد رواه أبو معاوية: عن إسماعيل بن مسلم، عن قتادة، عن عبد الله من قوله مثله، وهو منقطع، بل معضل، وقد قال بعض الوعاظ فيما حكاه القرطبى فى التذكرة .

« توهم نفسك يا أخى إذا سرت على الصراط، ونظرت إلى جهنم تحتك سوداء مدلهمة، وقد تلظى سعيرها، وعلا لهيبها وأنت تمشى أحيانًا، وتزحف أحيانًا أخرى، ثم أنشد :

أبت نفسى تثوب فما احتيالى ... إذا برز العباد لذى الجلال ؟

وقاموا من قبورهم حيارى ... بأوزار كأمثال الجبال

وقد نصب الصراط لكى يجوزوا ... فمنهم من يكب على الشمال

---

(١) ـ أخرجه البخارى (جـ ٥ / ٢٤٤٠) ، وأحمد (جـ ٣ ص ١٣) .

ومنهم من يسير لدار عـــــدن تلقاه العرايس بالغـــــوالى
يقول له المهيمن: يا ولـــــيى غفرت لك الذنوب فلا تبالى

فصل

قال الله تعالى :

﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ المتـــقين إِلَى الرَّحْمــن وَفْدًا وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا لاَ يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إلا مِنَ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴾[١٩- مريم-٨٥ ٨٧] .

ورد فى الحديث: كما سيأتى :

« أنهم يؤتون بنجائب من الجنة يركبونها » .

وفى الحديث: « أنهم يؤتون بها عند قيامهم من قبورهم » .

وفى صحة ذلك نظر ، إذ تقدم فى حديث .

« أن الناس كلهم يحشرون مشاة، ورسول الله ﷺ راكب ناقة، وبلال ينادى بالأذان بين يديه، فإذا قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله: صدقه الأولون والآخرون » .

فإذا كان هذا من خصائص رسول الله ﷺ، فإنما يكون إتيانهم بالنجائب بعد الجواز على الصراط، وهو الأشبه والله أعلم .

وقد ورد فى حديث الصور :

« أنه يضرب لهم حياض، بعد مجاوزة الصراط، وأنهم إذا وصلوا إلى باب لجنة يستسفعون إلى آدم، ثم نوح، ثم إبراهيم، ثم موسى، ثم عيسى، ثم محمد، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فيكون رسول الله ﷺ هو الشفيع لهم فى ذلك » .

كما ثبت فى الصحيح عند مسلم، من حديث أبى النضر هاشم بن القاسم، ورواه ابن الإمام أحمد عنه: عن سليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن أنس بن مالك، عن رسول الله ﷺ أنه قال :

« آتى باب الجنة، فأستفتح، فيقول خازنها، من أنت ؟ فأقول: محمد: فيقول: بك أمرت ألا أفتح لأحد قبلك »[1] .

وقال مسلم: حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء، حدثنا معاوية بن هشام، عن سفيان، عن المختار بن فلفل، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ:

« أنا أكثر الأنبياء تبعًا يوم القيامة، وأول من يقرع باب الجنة »[2] .

وفى صحيح مسلم :

« يجمع الله الناس يوم القيامة، فيقوم المؤمنون حيث تزلف لهم الجنة، فيأتون آدم فيقولون: يا أبانا اشفع لنا: فيقول لهم: وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم آدم ؟ لست بصاحب ذلك »[3] .

وذكر تمام الحديث، وهو شاهد قوى لما ذكر فى حديث الصور، من ذهابهم إلى الأنبياء مرة ثانية، يستشفعون بهم إلى الله، ليستأذنوه لهم فى دخولهم الجنة ويتعين لهم رسول الله ﷺ، كما تعين للشفاعة الأولى العظمى، كما تقدم، والله أعلم .

وقد قال عبد الله بن الإمام أحمد: حدثنا سويد بن سعيد قال: كنا جلوسًا عند على فقرأ هذه الآية :

﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمنِ وَفْدًا وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾

فقال : « والله ما على أرجلهم يحشرون، ولا يحشر الوفد على أرجلهم ولكن بنوق لم تر الخلائق مثلها، عليها رحائل من ذهب، ليركبوا عليها حتى يضربوا أبواب الجنة »[4] .

---

(١) ـ أخرجه مسلم (جـ ١ ـ إيمان / ٣٣٣) وأحمد (جـ ٣ ص ١٣٦) .

(٢) ـ أخرجه مسلم (جـ ١ ـ إيمان / ٣٣١) .

(٣) ـ أخرجه مسلم (جـ ١ ـ إيمان / ٣٢٩) .

(٤) ـ المسند (جـ ١ ص ١٥٥) وإسناده ضعيف وهو من زيادات عبد الله بن أحمد فى مسند أبيه .

ورواه ابن جرير، وابن أبى حاتم، من حديث عبد الرحمن بن إسحاق وزاد بعدها : « رحايل من ذهب أين منها الزبرجد » والباقى مثله .

وقال ابن أبى حاتم : حدثنا أبى حدثنا أبو غسان: حدثنا مالك بن إسماعيل النهدى: حدثنا مسلمة بن جعفر البجلى: سمعت أبا معاذ البصرى قال :

« إن عليًا كان يومًا عند رسول الله ﷺ فقرأ عليه هذه الآية :

﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴾[١٩- مريم - ٨٥] .

فقال: « ما أذان الوفد إلا الركب يا رسول الله ؟ فقال النبى ﷺ: والذى نفسى بيده إنهم إذ يخرجون من قبورهم يستقبلون ،أو يؤتون بنوق بيض، لها أجنحة، وعليها رحال الذهب، شراك نعالهم نور يتلالأ، كل خطوة منها مد البصر، فينتهون إلى شجرة ينبع من أصلها عينان، فيشربون من إحداهما، فيغسل ما فى بطونهم من دنس، ويغتسلون من الأخرى، فلا تشعث أبشارهم بعدها أبدًا، وتجرى عليهم نضرة النعيم، فينتهون، أو فيأتون باب الجنة، فإذا حلقة من ياقوته حمراء على صفايح الذهب، فيضربون باب الحلقة على الصفايح، فسمع لها طنين، بأعلى فيبلغ كل حوراء أن زوجها قد أقبل، فتبعث قيمها فيفتح له، فإذا رآه خر له قال مسلمة :أراه قال: ساجدًا فيقول ارفع رأسك، إنما أنا قيمك، وكلت بأمرك، فيتبعه ويقفو أثره، فيستخف الحوراء بالعجلة، فتخرج من خيام الدر والياقوت، حتى تعتنقه، ثم تقول: أنت حبى، وأنا حبك، وأنا الخالدة التى لا أموت، وأنا الناعمة التى لا أبأس، وأنا الراضية التى لا أسخط، وأنا المقيمة التى لا أظعن: فيدخل بيتًا من رأسه إلى سقفه مائة ذراع، بناءه على جندل اللؤلؤ، طرائقه أحمر وأخضر وأصفر، ليس منها طريقة تشاكل صاحبتها، وفى البيت سبعون سريرًا، على كل سرير سبعون حشية على كل حشية سبعون زوجة، على كل زوجة سبعون حلة، يرى مخ ساقها من وراء الحلل، يقضى جماعها فى مقدار ليلة من لياليكم هذه، الأنهار من تحتهم تطرد، أنها من ماءغير آسن قال: صاف لا كدر فيه، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه، لم يخرج

من ضـروع الماشيـة، وأنهـار من خمـر لذة للشـاربين، لم يعـصرها الرجـال بإقـدامهم، وأنهـا من عسل مـصفى، لم يخـرج من بطون النحل، فيـستـحلى الثمار، فإن شاء أكل قائمًا، وإن شاء متكئًا ثم تلا :

﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظلالها وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً ﴾[٧٦ - الإنسان - ١٤] .

فيشتهى الطعام، فيأتيه طير أبـيض قال: وربما قال: أخضر، فيرفع، أجنحتها فيأكل من جنوبهـا أى الألوان شاء، ثم تطير، فيذهب، فيـدخل الملك، فيقول سلام عليكم .

﴿ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تعملُونَ ﴾[٤٣-الزخرف-٧٢] .

ولو أن شعرة من شعر الحوراء وقـعت لأهل الأرض، لصارت الشمس معها سوادًا فى نورها، وقـد رويناه فى الجعديـات من كلام على موقـوفًا عليه، وهو أشبه بالصحة والله أعلم ؟ .

وقال أبو القـاسم البغـوى: حدثنا على بن الجعـد : أخبـرنا زهير: عن أبى إسحاق، عن عاصم، عن على قال: ذكـر النار فعظم أمرها ذكرًا لا أحفظه ثم تلا قوله تعالى :

﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ﴾[٣٩ - الزمر - ٧٣] .

ثم قال :

حتى إذا انـتهوا إلى باب مـن أبوابها، وجدوا عـنده شجرة يخـرج من تحت ساقـها عينان تجـريان، فعمدوا إلى إحـداهما، كأنما أمـروا بها، فشـربوا منها، فأذهبت مـا فى بطونهم من قذى، أو أذى، أو بأس، ثم عمـدوا إلى الأخرى، فتطهروا منها، فجرت عليهم نضرة النعيم، ولم تتغير أشعارهم بعدها أبدًا، ولا تشـعث رؤوسهم، كـأنما دهنوا بالدهان، ثم إذا انتـهـوا إلى الجنة، فقـال لهم خزنتها :

﴿ سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾[٣٩ - الزمر ٧٣] .

ثم يلقاهم الولدان، فيطيفون بهم كما يطيف ولدان أهل الدنيا بالحميم، يقدمون عليهم فيقولون: أبشروا بما أعد الله لكم من الكرامة، ثم ينطلق غلام من تلك الولدان إلى بعض أزواجه من الحور العين: فيقول: جاء فلان باسمه الذى كان يدعى به فى الدنيا - قالت: أنت رأيته ؟ قال: أنا رأيته، وهو ما رآنى: فيستخف إحداهن الفرح، حتى يكون: على أسكفة الباب، فإذا انتهى إلى منزله نظر إلى أساس بنيانه، فإذا جندل اللؤلؤ، فوقه صرح أحمر، وأخضر، وأصفر، من كل لون، ثم رفع رأسه، فنظر إلى سقفه، فإذا مثل البرق، ولولا أن الله قدره لذهب بصره، ثم طأطأ رأسه، فإذا أزواجه، وأكواب موضوعة، ونمارق مصفوفة، وزرابى مبثوثة، ثم اتكأ فقال :

﴿ الْحَمْدُ لله الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلاَ أَنْ هَدَانَا الله ﴾

لقد جاءت رسل ربنا بالحق، ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون . . . .

ثم ينادى مناد: تحيون فلا تموتون أبدًا، وتقيمون فلا تظعنون أبدًا، وتصحون فلا تمرضون أبدًا [1] .

وهذا لا يقتضى تغير الشكل من الحال التى كان الناس عليها فى الدنيا، إلى طول ستين ذراعًا، وعرض ستة أذرع، كما هى صفة كل من دخل الجنة، كما ورد به الحديث، يكون عند العينين اللتين يغتسلون من إحداهما، فيغسل ما فى بطونهم من الأذى، ومن الأخرى فتجرى عليهم نضرة النعيم، وكلها أنسب وأقرب مما جاء فى الحديث المتقدم : « أن ذلك يكون فى العرصات » لضعف إسناده .

وقد أبعد من زعم أن ذلك يكون عند المقام من القبور، لما يعارضه من الأدلة القائمة على خلاف ذلك، والله تعالى أعلم .

---

(١) ـ انظر سنن الترمذى (جـ ٥ / ٤٢٤٦) .

وقال عبد الله بن المبارك: أخبرنا سليمان بن المغيرة: عن حميد بن هلال، قال: ذكر لنا أن الرجل إذا دخل الجنة، وصور صورة أهل الجنة، وألبس لباسهم، وحلى حليهم، ورأى أزواجه وخدمه، يأخذه سوار فرح، لو كان ينبغى أن يموت لمات من سوار فرحه، فيقال له: أرأيت سوار فرحتك هذه ؟ فإنها قائمة لك أبدًا . . . وقال ابن المبارك: أخبرنا رشدين بن سعد: عن زهرة، عن معد القرشى، عن أبى عبد الرحمن الجيلى قال: إن العبد أول ما يدخل الجنة يتلقاه سبعون ألف خادم كأنهم اللؤلؤ .

قال ابن المبارك: وأنبأنا يحيى بن أيوب: حدثنى عبد الله بن زحر: عن محمد ابن أيوب، عن أبى عبد الرحمن المعافرى: قال :

« إنه ليصنف للرجل من أهل الجنة سماطان، لا يرى طرفاهما من غلمان، حتى إذا مر مشوا وراءه » .

وروى أبو نعيم عن مسلمة: عن الضحاك بن مزاحم، قال :

« إذا دخل المؤمن الجنة، دخل أمامه ملك، فيأخذ به فى سككها، فيقول له: انظر: ماذا ترى ؟ فيقول: أرى أكثر القصور التى رأيتها من ذهب وفضة، فيقول الملك: إن هذا لك: حتى إذا ظهر لمن فيها، استقبلوه من كل باب، ومن كل مكان، قائلين: نحن لك: ثم يقول: امش: فيقول: ماذا ترى ؟ فيقول: : خيام هى أكثر خيام رأيتها عساكر، وأكثرها أنيسًا، فيقول: إن هذا أجمع لك: فإذا ظهر لمن فيها استقبلوه قائلين: نحن لك » .

وقال أحمد بن أبي الحوارى: عن أبى سليمان الدارانى فى قوله تعالى :

﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾[٧٦ - الإنسان - ٢٠] .

« إن الملك ليأتى بالتحفة إلى ولى الله عز وجل، فما يصل إليه إلا بأذن، فيقول لحاجبه: استأذن لى على ولى الله: فيعلم ذلك الحاجب حاجبًا آخر، وحاجبًا بعد حاجب، ومن داره إلى دار السلام، باب يدخل منه على ربه إذا شاء بلا إذن، ورسول رب العزة لا يدخل عليه إلا بإذن » .

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنا خالد بن خداش: حـدثنا مهدى بن ميمون: عن محمد بن عبد الملك بن أبى يعقوب، عن بشر بن سعاف، قال: كنا جلوسًا إلى عبد الله بن سلام فقال:

« إن أكرم خليقة الله على الله - سبحانه وتعالى - هم أبو القاسم ﷺ: وإن الجنة فى السماء، وإن النـار فى الأرض، فإذا كان يوم القيامـة بعث الله الخليفة أمة أمـة، ونبيًا نبيًا، ثم يوضع جـسر على جهنم، ثم ينادى منادى: أين أحـمد وأمته؟ فيقـوم وتتبعه أمته، برها وفاجرها، فيـأخذون الجسر، ويطمس الله أبصار أعدائه، فيتهافتون فيهـا، من شمال ويمين، وينجو النبى ﷺ، والصالحون معه، وتتلقاهم الملائكة، وبناء بيوتهم ومنازلهم من الجنة على يمينك، وعلى يسارك، حتى ينتـهى إلى ربه، فيلقى له كـرسى من الجانب الآخر، ثم يتـبعهم الأنبـياء والأمم، حتى يكون آخرهم نوح عليه الصـلاة والسلام، وهذا موقوف على ابن سلام رضى الله عنه .

وقال ابن أبى الدنيـا : حدثنا أبو نصـر التمار: حـدثنا حمـاد بن سلمة: عن ثابت البنانى: عن أبى عثمان النهدى، عن سلمان الفارسى قال :

« يوضع الصراط يوم القيامة، وله حد كـحد الموسى، فتقول الملائكة: ربنا: من تجيز علـى هذا ؟ فيقول: من شئت من خـلقى: فيقولون: ربنا: مـا عبدناك حق عبادتك » .

فصل

ذكر بعض صفات أهل الجنة وبعض ما أعد من نعيم لهم

قال الإمـام أحمد: حـدثنا عبد الرازق: حـدثنا معمـر: عن همام، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ :

« أول زمرة تلج الجـنة صورهم على صورة القـمر ليلة البـدر، لا يبصـقون فيهـا، ولا يمتخطون فيـها، ولا يتغوطون فـيها، وأمشاطهم الـذهب والفضة، ومجامـرهم من الألوة، وريحهم المسك، ولكل واحد منهم زوجـتان، يرى مخ

ساقهما من وراء اللحم من الحسن، لا اختلاف بينهم، ولا تباغض، قلوبهم على قلب واحد، يسبحون الله بكرة وعشية »[1] .

وهكذا رواه مسلم: عن محمد بن رافع، عن عبدالرازق، وأخرجه البخارى: عن محمد بن مقاتل، عن ابن المبارك كلاهما عن معمر به .

وقال أبو يعلى: حدثنا أبو خيثمة: حدثنا جرير: عن عمارة بن القعقاع، عن أبى زرعة، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ :

« أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والذين يلونهم على صورة أشد كوكب درى فى السماء أضاءة، لا يبولون، ولا يتغوطون، ولا يتفلون، ولا يمتخطون، أمشاطهم الذهب، وريحهم المسك، ومجامرهم الألوة، وأزواجهم الحور العين، وأخلاقهم على خلق رجل واحد، على صورة أبيهم، ستون ذراعاً»[2] .

رواه مسلم: عن أبى خيثمة، واتفقا عليه من حديث جرير .

ذكر بعض ما ورد فى سن أهل الجنة

وروى الإمام أحمد: والطبرانى: واللفظ له، من حديث حماد بن سلمة، عن على بن زيد بن جدعان، عن سعيد بن المسيب، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ :

« يدخل أهل الجنة جرداً، مرداً، بيضاً، جعاداً، مكحلين، أبناء ثلاث وثلاثين، على خلق آدم، ستون ذراعاً، فى عرض سبع أذرع »[3] .

---

(١) ـ أخرجه أحمد (جـ ٢ ص ٣١٦) بإسناد صحيح والحديث فى صحيح مسلم أيضاً (جـ ٤ ـ جنة / ١٧) ، وفى سنن الترمذى(جـ ٤ / ٢٥٣٧) .

(٢) ـ أخرجه مسلم فى صحيحه (جـ ٤ ـ جنة / ١٥ ، ١٦) .

(٣) ـ إسناده ضعيف لعنعنة قتادة وتدليسه ولضعف شهر بن حوشب والحديث فى مسند أحمد أيضاً (جـ ٢ ص ٢٩٥) وإسناده صحيح وانظر مجمع الزوائد (جـ ١٠ ص ٣٩٩) .

وقال الطبرانى: حدثنا أحمد بن إسماعيل العدوى: حدثنا عمر بن مرزوق: أخبرنا عمران القطان: عن قتادة، عن شهر بن حوشب، عن عبد الرحمن بن غنم، عن معاذ بن جبل، أن رسول الله ﷺ قال:

« يدخل أهل الجنة جرداً، مرداً، مكحلين، بنى ثلاث وثلاثين »[1] .

ورواه الترمذى: من حديث عمران بن داود القطان، ثم قال: هذا حديث حسن غريب .

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا: حدثنا القاسم بن هاشم: حدثنا صفوان بن صالح: حدثنى جرد بن جراح العسقلانى: حدثنا الأوزاعى: عن هارون ابن رئاب، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ:

« يدخل أهل الجنة الجنة على طول آدم، ستين ذراعاً بذراع الملك، على حسن يوسف، وعلى ميلاد عيسى، ثلاث وثلاثين سنة، وعلى لسان محمد جرداً، مرداً، مكحلين » .

وقد رواه أبو بكر بن أبى داود، حدثنا محمود بن خالد، وعباس بن الوليد: قالا: حدثنا عمر: عن الأوزاعى، عن هارون بن رئاب، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ:

« يبعث أهل الجنة على صورة آدم، ميلاد ثلاث وثلاثين سنة، جرداً، مرداً، مكحلين، ثم يذهب بهم إلى شجرة فى الجنة، فيكتسون منها، لاتبلى ثيابهم، ولا يفنى شبابهم »[2] .

وقال أبو بكر بن أبى داود: حدثنا سليمان بن داود: حدثنا ابن وهب: أخبرنا عمرو بن الحارث: أن دراجاً أبا السمح حدثه: عن أبى الهيثم، عن أبى سعيد الخدرى، أن رسول الله ﷺ قال:

---

(١) - إسناده ضعيف لتدليس قتادة وعنعنته ، ولضعف شهر بن حوشب .

(٢) - هارون بن رئاب اختلف فى سماعه من أنس والحديث بنحوه فى الترمذى (جـ ٤ / ٢٥٣٩) ولكن من حديث أبى هريرة وحسنه الترمذى .

« من مات من أهلِ الجنـة من صغيـر أو كبيـر، يردون بنى ثلاث وثلاثين فى الجنة، لا يزيدون عليها أبداً، كذلك أهل النار » [١] .

ورواه الترمذى : عن سويد بن نضر، عـن ابن المبارك، عن رشدين بن سعد عن عمرو بن الحارث [٢] .

كتاب صفة النار، وما فيها من العذاب الأليم، أجارنا الله تعالى منها برحمته، إنه جواد كريم

قال الله تعالى :

﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فاتَّقُوا النَّارَ الَّتِى وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ [٢ ـ البقرة ـ ٢٤]

وقال تعالى :

﴿ أُولئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللهِ والْمَلاَئِكَةِ والنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ .

[٢ ـ البقرة ـ ١٦١]

وقال تعالى :

﴿ أُولـئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴾ . [٢ ـ البقرة ـ ١٧٥]

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الأَرْضِ ذَهَباً وَلَو افْتَدَى بِهِ أُولئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴾ .

[٣ ـ آل عمران ـ ٩١]

وقال تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَاراً كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ

---

(١) ـ إسناده ضعيف لضعف حديث دراج أبى السمح عن أبى الهيثم

(٢) ـ إسناد ضعيف أيضاً لضعف رشدين بن سعد .

جُلُوداً غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَزِيزاً حَكِيماً ﴾ .

[٤ ـ النساء ـ ٥٦]

وقال تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلاَ لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقاً إِلاَّ طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيراً ﴾ . [٤ ـ النساء ـ ١٦٨]

وقال تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَافِى الأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴾ [٥ ـ المائدة ـ ٣٦ ـ ٣٧]

وقال تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لاَ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتى يَلِجَ الْجَمَلُ فى سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِى الْمُجْرِمِينَ لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِى الظَّالِمِينَ ﴾ .

[٧ ـ الأعراف ـ ٤٠ ـ ٤١]

وقال تعالى :

﴿ وَقَالُوا لاَ تَنْفِرُوا فى الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّاً لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾[٩ ـ التوبة ـ ٨١]

وقال تعالى :

﴿ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾ .

[١٠ ـ يونس ـ ٧٠]

وقال تعالى :

﴿ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمواتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ

رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴾ . [١١ ـ هود ـ ١٠٦]

وقال تعالى :

﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْياً وَبُكْماً وَصُمّاً مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيراً ﴾ . [١٧ ـ الإسراء ـ ٩٧]

وقال تعالى :

﴿ هذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُسِهِمُ الْحَمِيمُ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ . [٢٢ ـ الحج ـ ١٩ ـ ٢٢]

وقال تعالى :

﴿ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْماً ضَالِّينَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ﴾ [٢٣ ـ المؤمنون ـ ١٠٢ ـ ١٠٩]

وقال تعالى :

﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيراً إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظاً وَزَفِيراً وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَاناً ضَيِّقاً مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُوراً لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُوراً وَاحِداً وَادْعُوا ثُبُوراً كَثِيراً ﴾ [٢٥ ـ الفرقان ـ ١١ ـ ١٤] .

وقال تعالى :

﴿ فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ تَاللهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا

الْمُجْرِمُونَ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلاَصَدِيقٍ حَمِيمٍ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ .
[٢٦ ـ الشعراء ـ ٩٤ ـ ١٠٤]

وقال تعالى :

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِى الآخِرَةِ هُمُ الأَخْسَرُونَ ﴾ .

[٢٧ ـ النمل ـ ٥]

وقال تعالى :

﴿ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلاً ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾ . [٣١ ـ لقمان ـ ٢٤]

وقال تعالى :

﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِى كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [٣٢ ـ السجدة ـ ٢٠ ـ ٢١]

وقال تعالى :

﴿ إِنَّ اللهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيراً خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً لاَ يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلاَ نَصِيراً يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولاَ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلا رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُم لَعْناً كَبِيراً ﴾ . [٣٣ ـ الأحزاب ـ ٦٤ ـ ٦٨]

وقال تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لاَ يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً غَيْرَ الَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ أَوَ لَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴾ . [٣٥ ـ فاطر ـ ٣٦ ـ ٣٧]

وقال تعالى :

﴿ هَذِه جَهَنَّمُ الَّتِى كُنْتُمْ تُوعَدُونَ اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيــــهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلاَ يَرْجِعُونَ ﴾ [٣٦ ـ يس ـ ٦٣ ـ ٦٧].

وقال تعالى :

﴿ احْشُرُوا الَّذِيــنَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ الله فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيــــمِ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ مَالَكُمْ لاَتَنَاصَرُونَ بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴾ . [٣٧ ـ الصافات ـ ٢٢ ـ ٢٦]

وقال تعالى :

﴿ هَذَا وَإِنَّ لِلــطَّاغِيــنَ لَشَرَّ مَآبٍ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ وَآخَرُ مِنْ شَكْلِه أَزْوَاجٌ هَذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ لاَ مَرْحَبــاً بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُواْ النَّارِ قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لاَمَرْحَباً بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ الْقَرَارُ قَالُواْ رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَاباً ضِعْفــاً فِى النَّارِ وَقَالُوا مَالَنَا لاَنَرَى رِجَالاً كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الأَشْرَارِ أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الأَبْصَارُ إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ ﴾ . [٣٨ ـ ص ـ ٥٥ ـ ٦٤]

وقال تعالى :

﴿ وَسِيــقَ الــذِيــنَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ . [٣٩ ـ الزمر ـ ٧١ ـ ٧٢].

وقال تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِيــنَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ الله أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى

الإيمَانِ فَتَكْفُرُونَ قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ذَلِكُم بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ للهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴾ [٤٠ ـ غافر ـ ١٠ ـ ١٢]

وقال تعالى :

﴿ فَوَقَاهُمُ اللهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعاً فَهَلْ أَنْتُم مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيباً مِنَ النَّارِ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْماً مِنَ الْعَذَابِ قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلاَلٍ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ يَوْمَ لاَ يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴾ [٤٠ ـ غافر ـ ٤٥ ـ ٥٢]

وقال تعالى :

﴿ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ إِذِ الأَغْلاَلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلاَسِلُ يُسْحَبُونَ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ مِنْ دُونِ اللهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئاً كَذَلِكَ يُضِلُّ اللهُ الْكَافِرِينَ ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ .

[٤٠ ـ غافر ـ ٧٠ ـ ٧٦]

وقال تعالى :

﴿ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ

قَبْلهِمْ مِّنَ الجنِّ والإنْسِ إنَّهُمْ كَانُوا خَاسرِينَ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لاَ تَسْمَعُوا لِهَـذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لعَلَّكُمْ تَغْلبُونَ فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَاباً شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِى كَانُوا يَعْمَلُونَ ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ الله النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلاَّنَا مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الأَسْفَلِينَ ﴾ . [٤١ ـ فصلت ـ ٢٣]

وقال تعالى :

﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ لاَ يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴾ [٤٣ ـ الزخرف ـ ٧٤ ـ ٧٨]

وقال تعالى :

﴿ إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ طَعَامُ الأَثِيمِ كَالْمُهْلِ يَغْلِى فِى الْبُطُونِ كَغَلْىِ الْحَمِيمِ خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ ﴾[٤٤ـ الدخان ـ٤٣ـ ٥٠]

وقال تعالى :

﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِى وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِى النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴾ . [٤٧ ـ محمد ـ ١٥]

وقال تعالى :

﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ﴾ [٥٠ ـ ق ـ ٣٠]

وقال تعالى :

﴿ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا هَذِهِ النَّارُ الَّتِى كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ

أَنْتُمْ لاَ تُبْصرُونَ اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْلاَ تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . [٥٢ ـ الطور ـ ١٣ ـ ١٦]

وقال تعالى :

﴿ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِى ضَلاَلٍ وسُعُرٍ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ وَمَا أَمْرُنَا إِلا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴾ . [٥٤ ـ القمر ـ ٤٦ ـ ٥٠]

وقال تعالى:

﴿ يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِى وَالأَقْدَامِ فَبِأَىِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ فَبِأَىِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . [٥٥ ـ الرحمن ـ ٤١ ـ ٤٥]

وقال تعالى :

﴿ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ لاَّبَارِدٍ وَلاَ كَرِيمٍ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ أَوَ آبَاؤُنَا الأَوَّلُونَ ﴾ .

[٥٦ ـ الواقعة ـ ٤١ ـ ٤٨]

وقال تعالى :

﴿ فَالْيَوْمَ لاَ يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلاَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِىَ مَوْلاَكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ . [٧٥ ـ الحديد ـ ١٥]

وقال تعالى :

﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلاَئِكَةٌ غِلاَظٌ شِدَادٌ لاَيَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ .

[٦٦ ـ التحريم ـ ٦]

وقال تعالى :

﴿ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقاً وَهِيَ تَفُورُ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلاَّ فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقاً لأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ . [٦٧ الملك ـ ٦ ـ ١١]

قال تعالى :

﴿ كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ [٦٨ ـ القلم ـ ٣٣]

وقال تعالى :

﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوهُ إِنَّهُ كَانَ لاَ يُؤْمِنُ بِاللهِ الْعَظِيمِ وَلاَ يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَا هُنَا حَمِيمٌ وَلاَ طَعَامٌ إِلاَّ مِنْ غِسْلِينٍ لاَ يَأْكُلُهُ إِلاَّ الْخَاطِئُونَ ﴾ [٦٩ ـ الحاقة ـ ٢٥ ـ ٣٧]

وقال تعالى :

﴿ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ يُنْجِيهِ كَلاَّ إِنَّهَا لَظَى نَزَّاعَةً لِلشَّوَى تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى وَجَمَعَ فَأَوْعَى ﴾ . [٧٠ ـ المعارج ـ ١١ ـ ١٨]

وقال تعالى :

﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ لاَ تُبْقِي وَلاَ تَذَرُ لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلاَّ مَلاَئِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلاَّ فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانَ وَلاَ يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا

الْكتَابَ وَالْمُؤْمنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذينَ فِى قُلُوبهم مَّرَض وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللهُ بِهَذَا مَثَلاً كَذَلكَ يُضلُّ اللهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدى مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ وَمَا هِىَ إِلاَّ ذكْرَى لِلْبَشَرِ ﴾ . [٧٤ ـ المدثر ـ ٢٦ ـ ٣١]

وقال تعالى :

﴿ كُلُّ نَفْس بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ إِلاَّ أَصْحَابَ الْيَمِينِ فِى جَنَّات يَتَسَاءَلُونَ عَنِ الْمُجْرِمِينَ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴾ . [٧٤ ـ المدثر ـ ٣٨ ـ ٤٩]

وقال تعالى :

﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلاَسِلَ وَأَغْلاَلاً وَسَعِيراً ﴾ . [٧٦ ـ الإنسان ـ ٤]

وقال تعالى :

﴿ انْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِى ثَلاَثِ شُعَبٍ لاَّ ظَلِيلٍ وَلاَ يُغْنِى مِنَ اللَّهَبِ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ . [٧٧ ـ المرسلات ـ ٢٩ ـ ٣٤]

وقال تعالى :

﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَاداً لِلطَّاغِينَ مَآباً لاَبِثِينَ فِيهَا أَحْقَاباً لاَ يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْداً وَلاَ شَرَاباً إِلاَّ حَمِيماً وَغَسَّاقاً جَزَاءً وِفَاقاً إِنَّهُمْ كَانُوا لاَ يَرْجُونَ حِسَاباً وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّاباً وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَاباً فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلاَّ عَذَاباً إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازاً حَدَائِقَ وَ أَعْنَاباً وَكَوَاعِبَ أَتْرَاباً ﴾[٧٨ ـ النبأ ـ ٢١ ـ ٣٣]

وقال تعالى :

﴿ كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ كِتَابٌ مَرْقُومٌ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ . [٨٣ ـ المطففين ـ ٧ ـ ١٠]

وقال تعالى :

﴿ فَأَنْذَرْتُكُمْ نَاراً تَلَظَّى لاَ يَصْلاَهَا إِلاَّ الأَشْقَى الَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴾ . [٩٢ ـ الليل ـ ١٤ ـ ١٦]

وقال تعالى :

﴿ إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِماً فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لاَ يَمُوتُ فِيهَا وَلاَ يَحْيَا ﴾ .

[٢٠ ـ طه ـ ٧٤]

كما قال تعالى :

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ تَصْلَى نَاراً حَامِيةً تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلاَّ مِنْ ضَرِيعٍ لاَ يُسْمِنُ وَلاَ يُغْنِى مِنْ جُوعٍ ﴾[٨٨ ـ الغاشية ـ ٢ ـ ٧]

وقال تعالى :

﴿ كَلاَّ إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكّاً دَكّاً وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً وَجِىءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى يَقُولُ يَالَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى فَيَوْمَئِذٍ لاَ يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ وَلاَ يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ ﴾ . [٨٩ ـ الفجر ـ ٢١ ـ ٢٦]

وقال سبحانه وتعالى:

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ ﴾ .

[٩٠ ـ البلد ـ ١٩ ـ ٢٠]

﴿ وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ الَّذِى جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ كَلاَّ لَيُنْبَذَنَّ فِى الْحُطَمَةِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ نَارُ اللهِ الْمُوقَدَةُ التي تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَةِ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ فِى عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ ﴾ . [١٠٤ ـ الهمزة ـ ١ ـ ٩]

قال ابن المبارك: عن خالد بن أبى عمران بسنده، أن رسول الله ﷺ قال :

« إن النار تأكل أهلها، حتى إذا اطلعت على أفئدتهم انتهت، ثم يعود كما كان، ثم يستقبله أيضاً، فيطلع على فؤادهم، فهم كذلك أبداً » .

فذلك قوله :

﴿ نَارُ اللهِ الْمُوقَدَةَ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَةَ ﴾ .

وقد تركنا إيراد آيات كثيرة خوف الإطالة، وفيما أوردناه إشارة إلى ما تركنا إيراده، وبالله المستعان وستأتى الأحاديث الواردة فى صفة جهنم ـ أجارنا الله تعالى منها، بحوله وقوته آمين ـ مرتبة على ترتيب حسن وبالله التوفيق .

وقال ابن المبارك: أخبرنا معمر: عن محمد بن المنكدر، قال :

لما خلقت النار، فزعت الملائكة، وطارت أفئدتها، فلما خلق آدم سكن ذلك عنهم، وذهب ما كانوا يحذرون .

فتى من الأنصار يميته خوف النار

وقال ابن المبارك: أخبرنا محمد بن مطرف: عن الثقة، أن فتى من الأنصار داخلته من النار خشية، فكان يبكى عند ذكر النار، حتى حبسه ذلك فى البيت، فذكر ذلك للنبى ﷺ فجاءه فى البيت، فلما دخل نبى الله ﷺ اعتنقه الفتى، وخر ميتاً، فقال رسول الله ﷺ :

« جهزوا صاحبكم، فإن الخوف من النار فلذ كبده »(١) .

وقال القرطبى: وروى أن عيسى عليه السلام مر بأربعة آلاف امرأة متغيرات الألوان، وعليهن مدارع الشعر والصوف، فقال عيسى: ما الذى غير ألوانكن معاشر النسوة ؟ قلن: ذكر النار غير ألواننا يا ابن مريم: إن من دخل النار لا يذوق فيها برداً ولا شراباً :

ذكره الخرائطى فى كتاب التنور .

سلمان الفارسى وخشيته من عذاب النار

وروى أن سلمان الفارسى لما سمع قوله تعالى :

﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ . [١٥ ـ الحجر ـ ٤٣]

---

(١) ـ انظر الزهد لأحمد (ص ٣٩٧ طبع دار الكتب العلمية) وهوخبر مرسل .

فر ثلاثة أيام هارباً من الخوف، لا يعقـل، فجيء به إلى النبى ﷺ فقال: يا رسول الله أنزلت هذه الآية :

﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ . [١٥ ـ الحجر ـ ٤٣]

فو الذى بعثك بالحق لقد قطعت قلبى: فأنزل الله تعالى :

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِى ظِلَالٍ وَعُيُونٍ ﴾ . [٧٧ ـ المرسلات ـ ٤١] .

ذكره الثعالبى [١] .

ذكر جهنم وشدة سوادها أجارنا الله منها

قال الله تعالى :

﴿ وَقَالُوا لَاتَنْفِرُوا فِى الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّاً لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴾ .

[٩ ـ التوبة ـ ٨١]

قال الله تعالى :

﴿ وأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ وَمَا أَدْرَاكَ مَاهِيَهْ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴾ .

[١٠١ ـ القارعة ـ ٨ ـ ١١] .

وقال تعالى :

﴿ تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلاَّ مِنْ ضَرِيـــــعٍ لاَ يُسْمِنُ وَلاَ يُغْنِى مِن جوعٍ﴾ . [٨٨ ـ الغاشية ـ ٥ ـ ٧]

---

(١) ـ الثعالبى ويقال الثعلبى لقب لصاحبه وليس بنسـب هو الشيخ أبو إسحاق أحمد بن محمد ابن إبراهيم النيسابورى صاحب التـفسير والعـرائس فى قصص الأنبياء،والكشف والبـيان عن تفسير القرآنى هو أخبارى ليس له شغل إلا القـصص واستيفاءها والإخبار عمن سلف سواء كانت صحيحة أو باطلة وقد أغرب وأبعد وأتى فى تفـسيره بالبخث والسمين وكان كما قال ابن تيمـية رحمـه الله: حاطب ليل ينقل مـا وجد فى كتب التـفسير من صحيح وضـعيف وموضوع .

وقال تعالى :

﴿ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ ﴾ . [٥٥ ـ الرحمن ـ ٤٤]

أى حار، قد تناهى حره، وبلغ الغاية فى ذلك .

جهنم ـ والعياذ بالله تعالى ـ أشد سبعين مرة من نار الدنيا

وقال مالك فى الموطأ: عن أبى الزناد، عن الأعرج، عن أبى هريرة، أن رسول الله ﷺ قال :

« نار بنى آدم التى توقدون، جزء من سبعين جزء من نار جهنم فقالوا: يا رسول الله: إن كانت لكافية: فقال: إنها فضلت عليها بتسعة وستين جزء»[١] .

ورواه البخارى: عن إسماعيل بن أبى إدريس، عن مالك، وأخرجه مسلم: عن قتيبة عن المغيرة بن عبد الرحمن الحزامى، عن أبى الزناد، به نحوه .

وقال أحمد: حدثنا سفيان، عن أبى الزناد، عن الأعرج، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ .

« إن ناركم هذه جزء من سبعين جزء من نار جهنم، وقد ضربت بالبحر مرتين، ولولا ذلك ما جعل الله فيها منفعة لأحد »[٢] .

على شرط الصحيحين .

طرق أخرى

قال أحمد: حدثنا عبد الرحمن: حدثنا حماد: عن محمد بن زياد، سمعت أبا هريرة يقول: سمعت أبا القاسم ﷺ يقول :

« نار ابن آدم التى توقدون، جزءٌ من سبعين جزءاً من نار جهنم »[٣ط] .

---

(١) ـ أخرجه مالك فى الموطأ (جـ ٢ ـ جهنم /١) وهو حديث متفق على صحته أخرجه البخارى (جـ ٦ / ٣٢٦٥) ، ومسلم (جـ ٤ ـ جنه / ٣٠) وهو فى سنن الترمذى (جـ ٤ / ٢٥٨٩) ، وفى المسند .(جـ ٢ ص ٣١٣) .

(٢) ـ المسند (جـ ٢ ص ٢٤٤) .

(٣) ـ المسند (جـ ٢ ص ٤٦٧) .

طرق أخرى

قال أحمد: حدثنا عبد الرزاق: أخبرنا معمر: عن همام، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

« ناركم هذه التى يوقدها بنو آدم جزء واحد من سبعين جزءاً من حر جهنم، قالوا: والله إن كانت لكافية: قال: فإنها فضلت عليها بتسعة وستين جزءا، كلهن مثل حرها »[1].

قال أبو بكر البزار: حدثنا بشر بن خالد العسكرى: حدثنا سعيد بن مسلمة[2]: عن عاصم بن كليب، عن أبيه، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

« إن ناركم هذه، وكل نار أوقدت، أو هم يوقدونها، جزء من سبعين جزء من نار جهنم ».

طرق أخرى بلفظ آخر

قال أحمد: حدثنا قتيبة: حدثنا عبد العزيز: عن سهل، عن أبيه، عن أبى هريرة، أن رسول الله ﷺ قال:

« هذه النار جزء من مائة جزء من جهنم »[3].

وهذا الإسناد على شرط مسلم، وفى لفظه غرابة، وأكثر الروايات عن أبى هريرة جزء من سبعين جزءاً.

وقد ورد الحديث عن غيره كذلك، من طريق عبد الله بن مسعود.

كما قال البزار: حدثنا محمد بن عبد الرحيم: حدثنا عبيد الله بن إسحاق

---

(١) ـ أخرجه أحمد (جـ٢ ص ٣١٣)، والبخارى (جـ ٦ / ٣٢٦٥)، ومسلم (جـ٤ـ جنة / ٣٠) وغيرهما.

(٢) ـ إن كان هو سعيد بن مسلمة بن هشام بن عبد الملك بن مروان الأموى نزيل الجزيرة فهو ضعيف. ولكن معناه صحيح فى معنى ما قبله

(٣) ـ المسند (جـ ٢ ص ٣٧١) وإسناده رجاله ثقات.

العطار: حدثنا زهير: عن أبى إسحاق، عن معمر بن ميمون، عن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ:

« الرؤيا الصالحة بشرى، وهى جزء من سبعين جزءاً من النبوة، وإن ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من سموم جهنم، وما دام العبد ينتظر الصلاة فهو فى صلاة، ما لم يحدث »(١).

قال البزار: وقد روى موقوفاً من طريق أبى سعيد.

كما قال البزار أيضاً: حدثنا محمد بن الليث: حدثنا عبيد الله بن موسى: حدثنا شيبان: عن فراس، عن عطية، عن أبى سعيد، قال:

قال رسول الله ﷺ:

« إن ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم، لكل جزء منها حرها»(٢).

وقال الطبراني: حدثنا أحمد بن عمرو الخلال: حدثنا إبراهيم بن المنذر الخزاعى: حدثنا معن بن عيسى القزاز: عن مالك بن أنس، عن عمه أبى سهل، عن ابيه، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

« أتدرون ما مثل ناركم هذه من نار جهنم ؟ هى أشد دخانا من دخان ناركم هذه بسبعين ضعفاً »(٣).

قال الحافظ: الضياء وقد رواه ابن مصعب: عن مالك، فوقفه، وهو عندى على شرط الصحيح.

---

(١) ـ ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (جـ ١٠ ص ٣٨٨) معزواً للبزار عن عبد الله بن مسعود وقال : وفيه عبيد ابن إسحاق وهو متروك ووثقه ابن حبان وبقية رجاله رجال الصحيح.
قلت : لا عبرة بتفرد ابن حبان بتوثيقه.

(٢) ـ إسناده ضعيف أيضاً لضعف روايه عطية العوفى.

(٣) ـ رواه الطبرانى فى الأوسط عن أبى هريرة وذكره الهيثمى (جـ ١٠ ص ٣٨٧) وقال: رجاله رجال الصحيح.

أوقد على نار جهنم ثلاثة آلاف عام حتى أصبحت سوداء مظلمة

وروى الترمذى: وابن ماجه: كلاهما عن ابن عباس الدورى، عن يحيى بن أبى بكير، عن شريك، عن عاصم، عن أبى عاصم، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

« أوقد على النار ألف سنة حتى احمرت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت، فهى سوداء مظلمة »(١).

قال الترمذى: ولا أعلم أحداً رفعه غير يحيى بن بكير، عن شريك، كذا قال الترمذى رحمه الله:

وقد روى أبو بكر بن مردويه الحافظ: عن إبراهيم بن محمد، عن محمد بن الحسن بن مكرم، عن عبيد الله بن سعد، عن عمه، عن شريك مثله

نار جهنم لا ينطفىء حرها ولا يصطلى بلهيبها

وقال الحافظ البيهقى: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ: وأبو سعيد: عن أبى عمرو، قالا: حدثنا أبو العباس الأصم: حدثنا أحمد بن عبد الجبار: حدثنا أبو معاوية: عن الأعمش، عن أبى ظبيان، عن سلمان، قال: قال رسول الله ﷺ:

« النار لا يطفأ حرها، ولا يصطلى بلهيبها»(٢)، قال: ثم قرأ:

﴿ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ . [٣- آل عمران - ١٨١]

قال البيهقى: ورفعه ضعيف: ثم رواه من وجه آخر موقوفاً .

وقال ابن مردويه: حدثنا محمد بن عبد الله بن إبراهيم: حدثنا محمد بن يونس بن عنان الدلال: حدثنا مبارك بن فضالة: عن ثابت، عن أنس، قال:

---

(١)- أخرجه الترمذى (جـ ٤ / ٢٥٩١) ، وابن ماجه (جـ ٢ / ٤٣٢٠) .

(٢) - أخرجه شيخه الحاكم فى المستدرك (جـ ٢ ص ٣٨٧) من طريق جرير عن الأعمش بهذا الإسناد بنحوه موقوفاً على سلمان . وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبى .

تلا رسول الله ﷺ: قول سبحانه الله وتعالى :

﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاَظٌ شِدَادٌ لاَّ يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ .

[٦٦ـ التحريم ـ ٦]

وقال :

« أوقد عليها ألف عام حتى ابيضت، وألف عام حتى احمرت، وألف عام حتى اسودت، فهى سوداء، لا يضىء لهبها »(١) .

وقال ابن مردويه: حدثنا دعلج بن أحمد: حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن مسلمة: حدثنا الحكم بن مروان: حدثنا سلام الطويل: عن الأجلح بن عبد الله الكندى، عن عدى بن عدى، قال: قال عمر بن الخطاب :

« أتى جبريل النبى ﷺ فى حين لم يكن يأتى فيه، فقال: يا جبريل: مالى أراك متغير اللون ؟ فقال: إنى لم آتك حتى أمر الله بفتح النار: فقال النبى ﷺ: يا جبريل: صف لى النار، وانعت لى جهنم: فقال: إن الله أمر بها، فأوقد عليها ألف عام حتى احمرت، ثم أوقد عليها ألف عام حتى ابيضت، ثم أوقد عليها ألف عام حتى اسودت، فهى سوداء مظلمة، لا يضىء شررها، ولا يطفأ لهبها .

وقال: والذى بعثك بالحق، لو أن حلقة من حلق السلسلة التى نعت الله تعالى فى كتابه، وضعت على جبال الدنيا لأذابتها: فقال النبى ﷺ: حسبى يا جبريل، لا يتصدع قلبى: فنظر النبى ﷺ فوجد جبريل عليه السلام يبكى، فقال: يا جبريل: تبكى وأنت من الله بالمكان الذى أنت به من الله ؟ فقال: وما يمنعنى أن أبكى، وأنا لاأدرى أن أكون فى علم الله على غير هذه الحال، فقد كان إبليس مع الملائكة ،وقد كان هاروت وماروت من الملائكة، فلم يزال

---

(١) ـ إسناده ضعيف لضعف المبارك بن فضالة عنه من لم أعرف .

النبى ﷺ يبكى هو وجبريل، حتى نودى: يا محمد: ويا جبريل: إن الله قد أمنكما أن تغضبا: قال: فارتفع جبريل، وخرج النبى ﷺ، فمر بقوم من أصحابه يتحدثون ويضحكون، فقال: تضحكون وجهنم من ورائكم ؟ لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا، ولبكيتم كثيراً ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله تعالى، فأوحى الله تعالى: يا محمد إنى بعثتك مبشراً قال: فقال رسول الله ﷺ « أبشروا وسددوا وقاربوا » (١) .

وقال الضياء، قال الحافظ أبو القاسم: يعنى إسماعيل بن محمد بن الفضل: هذا حديث حسن، وإسناده جيد .

أبو طالب أدنى أهل النار عذابا يوم القيامة

وقال البخارى: حدثنا إبراهيم بن حمزة: حدثنا ابن أبى حازم والدراوردى: عن يزيد، عن عبد الله بن حباب عن أبى سعيد الخدرى، أن رسول الله ﷺ ذكر عنده عمه أبو طالب فقال: لعله تنفعه شفاعتى يوم القيامة فيجعل فى ضحضاح يبلغ كعبه، تغلى منه أم دماغه » (٢) .

وقد رواه مسلم من حديث يزيد بن أبى حبيب به: عن مهيل بن أبى صالح، عن النعمان بن المنذر بن أبى عباس، عن أبى سعيد، أن رسول الله ﷺ قال :

« أدنى أهل النارعذاباً ينتعل بنعل من نار ، يغلى دماغه من حرارة نعليه»(٣) .

وقال أحمد: حدثنا حسن وعفان قالا : حدثنا حماد بن سلمة: عن أبى سعيد الجريرى، عن أبى نضرة، عن أبى سعيد: قال: قال رسول الله ﷺ:

« أهون أهل النار عذاباً رجل فى رجليه نعلان، يغلى منهما دماغه »(٤).

---

(١) ـ حديث موضوع . انظر جامع الأحاديث القدسيه (حديث برقم / ٥٧٢) .

(٢) ـ أخرجه البخارى (جـ ٧ / ٣٨٨٥) ، ومسلم (جـ ١ ـ إيمان / ٣٦٠) ، وأحمد (جـ ٣ ص ٩) .

(٣) ـ رواه مسلم (جـ ١ ـ إيمان / ٣٦١) .

(٤) ـ المسند (جـ ٣ ص ١٣) .

وساق أحمد تمام الحديث ٠

وقال البخارى: حدثنا محمد بن يسار: حدثنا غندر: حدثنا شعبة: سمعت أبا إسحاق: سمعت النعمان: سمعت النبى ﷺ يقول:

« إن أهون أهل النار عذاباً يوم القيامة لرجل توضع فى أخمص قدميه جمرة يغلى منها دماغه » (١) .

ورواه مسلم من حديث شعبة ٠

وقال البخارى: وحدثنا عبد الله بن رجاء: حدثنا عن أبى إسحاق: عن النعمان بن بشير، سمعت النبى ﷺ يقول:

إن أهون أهل النار عذاباً يوم القيامة رجل على أخمص قدميه جمرتان، يغلى منهما دماغه كما يغلى المرجل ويغلى القمقم » (٢) .

وقال مسلم: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة: حدثنا عفان: حدثنا حماد بن سلمة: حدثنا ثابت: عن أبى عثمان النهدى، عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ قال:

« أهون أهل النار عذاباً أبو طالب: ينتعل بنعلين يغلى منهما دماغه »(٣).

وقال أحمد: حدثنا يحيى عن ابن عجلان: عن أبيه، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ ٠

« أهون أهل النار عذاباً عليه نعلان، يغلى منهما دماغه » ٠

وفى هذا الإسناد، أن رسول الله ﷺ قال:

« لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيراً » ٠

وقال أحمد: حدثنا عبد الرحمن بن مهدى: حدثنا زائدة، عن المختار بن

---

(١) ـ متفق عليه أخرجه البخارى (جـ١١ / ٦٥٦١)، ومسلم (جـ١ ـ إيمان ٣٦٣) ٠

(٢)ـ أخرجه البخارى (جـ ١١ / ٦٥٦٢) ٠

(٣) ـ رواه مسلم (جـ ١ ـ إيمان / ٣٦٢) ٠

فلفل، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ :

« والذى نفس محمد بيده، لو رأيتم ما رأيت لبكيتم كثيرا، ولضحكتم قليلا، قالوا: يا رسول الله وما رأيت ؟ قال: رأيت الجنة والنار »(١) .

ورواه أحمد: من حديث شعبة، عن موسى بن أنس، عن أبيه، عن رسول الله ﷺ قال :

« لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا، ولبكيتم كثيراً »(٢) .

وقال أحمد: حدثنا أبو اليمان: حدثنا ابن عباس: عن عمارة بن غَزِيَّة الأنصارى، أنه سمع حميد بن عبيد مولى بنى المعلى يقول: سمعت ثابتاً البنانى يحدث عن أنس بن مالك: عن النبى ﷺ أنه قال لجبريل :

« مالى لم أر ميكائيل ضاحكاً قط؟ فقال: ما ضحك منذ خلقت النار»(٣) .

شكوى النار إلى ربها من أكل بعضها بعضا

وقال أحمد: حدثنا عبد الرزاق: حدثنا معمر: عن الزهرى، أخبرنى أبو سلمة: عن أبى هريرة، أن النبى ﷺ قال :

« اشتكت النار إلى ربها، فقالت: رب: أكل بعضى بعضاً فنفسنى: فأذن لها فى كل عام بنفسين، فأشد ما تجدون من البرد، من زمهرير جهنم، وأشد ما تجدون من الحر، من حر جهنم »(٤) .

وأخرجه البخارى ومسلم من حديث الزهرى .

---

(٢) ـ المسند (جـ ٣ ص ٢١٧) . وإسناد جيد رجاله ثقات. . . . (زائدة): هو ابن قدامة.

(٣) ـ المسند (جـ ٣ ص ٢٥١) وإسناده صحيح رجاله ثقات .

(٤) ـ أخرجه أحمد فى المسند (جـ ٣ ص ٢٢٤)وإسناده ضعيف لجهاله حال حميد بن عبيد مولى بنى المعلى .

(١) ـ هو فى الصحيحين البخارى (جـ٢ / ٥٣٧) ، ومسلم (جـ١ ـ مساجد / ١٨٥) .

أشد ما يكون الحر من فيح جهنم

وقال أحمد: حدثنا سفيان: عن الزهرى، عن سعيد، عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال :

« اشتكت النار إلى ربها، فقالت: أكل بعضى بعضاً: فأذن لها بنفسين، نفس فى الشتاء، ونفس فى الصيف، فأشد ما يكون الحر من فيح جهنم»(١).

وفى هذا الإسناد إلى رسول الله ﷺ، أنه عليه السلام قال :

« إذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة، فإن شدة الحر من فيح جهنم »(٢) .

وقال الله تعالى :

﴿ انطَلِقُوا إِلَى مَا كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ انطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ . [٧٧ ـ المرسلات ـ ٢٩ ـ ٣٤]

قال الطبرانى: حدثنا أحمد بن يحيى الحلوانى: حدثنا سعيد بن سليمان: عن خديج بن معاوية، عن أبى إسحاق، عن علقمة بن قيس، سمعت ابن مسعود يقول: فى قول الله تعالى:

« إنها ترمى بشرر كالقصر » .

« أما إنه ليس مثل الشجر والجبل، ولكن مثل المدائن والحصون » .

قال الطبرانى: حدثنا طالب بن عمرة: حدثنا محمد بن عيسى الطباع: حدثنا حسن بن إسماعيل: عن تمام بن نجيح، عن الحسن، عن أنس، قال: قال النبى ﷺ :

---

(١) ـ مسلم فى صحيحه (جـ ١ ـ مساجد / ١٨٧) .

(٢) ـ حديث صحيح رواه الأئمة الستة وغيرهم: البخارى (جـ ٢ / ٥٣٦) ، ومسلم (جـ١ ـ مساجد / ١٨٠) ، وأبو داود (جـ ١ / ٤٠٢) ، والترمذى (جـ ١ / ١٥٧) ، والنسائى (جـ ١ ص ٢٤٨ ـ ٢٤٩) وابن ماجه (جـ ١ / ٦٧٧) ، وأحمد (جـ ٢ ص ٢٢٩) .

« لو أن شررة بالمشرق، لوجد حرها بالمغرب » .

أنعم أهل الدنيا من أهل النار اذا غمس فيها نسى ما ذاق من نعيم وأشد أهل الدنيا بؤسا من أهل الجنة اذا دخلها نسى ما ذاق من بؤس

وقال أحمد: حدثنا يزيد: حدثنا حماد بن سلمة: عن ثابت البنانى، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ:

« يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة، فيصبغ فى النار صبغة، ثم يقال له: يا ابن آدم: هل رأيت خيراً قط ؟ هل مر بك نعيم قط ؟ فيقول لا والله يا رب: ويؤتى بأشد الناس بؤساً فى الدنيا من أهل الجنة ،فيصبغ فى الجنة صبغة، فيقال له: يا ابن آدم هل رأيت بؤساً قط ؟ هل مرت بك شدة قط ؟ فيقول: لا والله يا رب: مامر بى بؤس قط، ولا رأيت شدة قط »[1] .

لو أن للكافر ملء الأرض ذهبا وافتدى به نفسه من العذاب يوم القيامة ما تقبل منه

قال أحمد: حدثنا روح: حدثنا سعيد بن أبى عروبة: عن قتادة، حدثنا أنس ابن مالك: أن نبى الله ﷺ قال :

« يجاء بالكافر يوم القيامة، فيقال له: أرأيت: لو كان لك مثل الأرض ذهباً، أكنت مفتدياً به ؟ فيقول: نعم: قال: فيقال: لقد سئلت أيسر من ذلك[2]: فذلك قوله تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الأَرْضِ ذَهَباً وَلَوِ افْتَدَى بِهِ ﴾ . [٣ ـ آل عمران ـ ٩١]

والله تعالى أعلم .

---

(١) ـ حديث صحيح أخرجه أحمد (جـ ٣ ص ٢٠٣) ، ومسلم فى صحيحه (جـ ٤ ـ منافقين / ٥٥) .

(٢)- حديث صحيح أخرجه أحمد (جـ ٣ ص ٢١٨) .

طرق أخرى

قال أحمد حدثنا حجاج: حدثنا شعبة عن أبى عمران الجونى: عن أنس ابن مالك، عن النبى ﷺ قال:

« يقال لرجل من أهل النار يوم القيامة: لو كان لك ما على الأرض من شيء أكنت تفتدى به؟ قال: فيقول: نعم: قال: فيقول له الله - عز وجل - قد أردت منك أهون من ذلك: قد أخذت عليك فى ظهر آدم أن لا تشرك بى شيئاً، فأبيت إلا أن تشرك بى »[1].

طرق أخرى

تمنى المؤمن يوم القيامة أن يرد إلى الدنيا، ليقاتل فى سبيل الله، فيقتل، لما يرى من فضل الشهادة والشهداء

قال أحمد: حدثنا روح وعفان: قالا: حدثنا حماد: عن ثابت: عن أنس بن مالك، قال: رسول الله ﷺ:

« يؤتى بالرجل من أهل الجنة، فيقال: يا ابن آدم: كيف وجدت منزلتك؟ سل وتمن: فيقول: ما أسأل وأتمنى إلا أن تردنى إلى الدنيا، وأقتل فى سبيل الله عشر مرات: لما يرى من فضل الشهادة، ويؤتى بالرجل من أهل النار فيقال له: يا ابن آدم: كيف وجدت منزلتك؟ فيقول: أى رب: شر منزل: فيقول له: أتفتدى منه بطلاع الأرض ذهباً؟ فيقول أى رب نعم: فيقول: كذبت: قد سألتك أقل من ذلك وأيسر فلم تفعل، فيرد إلى النار »[2].

وقال البزار: حدثنا أبو شيبة إبراهيم بن عبد الله، ومحمد بن الليث: قالا: حدثنا عبد الرحمن بن شريك عن أبيه، عن السدى، عن أبيه، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) - حديث صحيح أيضاً رواه أحمد فى مسنده (جـ٣ ص ١٢٧)

(٢) - حديث صحيح انظر المسند (جـ ٣ ص ٢٠٨).

« لم ير مثل النار ؟ نام هاربها، ولم ير مثل الجنة ؟ نام طالبها »[1] .

وروى الحافظ أبو يعلى وغيره: من طريق محمد بن شبيب، عن جعفر بن أبى وحشية، عن سعيد بن جبير، عن أبى هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: « لو كان فى قعر المسجد مائة ألف أو يزيدون، وفيهم رجل من أهل النار، فتنفس، فأصابهم نفسه، لأحرق المسجد ومن فيه»[2] .

وهذا حديث غريب جداً .

ذكر وَصف جهَنم واتساعهَا وضخَامة أَهْلِهَا أَجَارنَا اللهُ تعَالَى منْهَا بِفَضْلِه وكَرَمِه وَإِحْسَانه آمِين إِنَّهُ عَلَى مَا يَشاءُ قَدِير .

قال سبحانه وتعالى :

﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِى الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّار وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً ﴾ .

[٤ ـ النساء ـ ١٤٥]

وقال تعالى :

﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ وَمَا أَدْرَاكَ مَاهِيَةْ نَارٌ حَامِيَةْ ﴾ .

[١٠١ ـ القارعة ـ ٨ ـ ١١]

وقال تعالى :

﴿ لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِى الظَّالِمِينَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا ﴾ [٧ ـ الأعراف ـ ٤١]

---

(١) ـ إسناده ضعيف فى بعض رجاله مقال . وأخرجه الترمذى (جـ ٤ / ٢٦٠١) عن أبى هريرة وضعف إسناده .

(٢) ـ عزاه الهيثمى (جـ ١٠ ص ٣٩١) لأبى يعلى عن شيخه إسحاق ولم ينسبه فإن كان ابن راهويه فرجاله رجال الصحيح وإن كان غيره فلم أعرفه . وذكر الهيثمى بعده نحوه عن أبى هريرة أيضاً معزواً للبزار وأعلّه بعبيد الرحيم بن هارون لضعفه .

وقال تعالى :

﴿ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دعًّا هَذِهِ النَّارُ الَّتِى كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُون ﴾. [٥٢ ـ الطور ـ ١٣]

وقال تعالى :

﴿ أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ . [٥٠ ـ ق ـ ٢٤]

وقال تعالى :

﴿ يوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَّزِيدٍ ﴾. [٥٠ ـ ق ـ ٣٠]

كلمة السوء تقال بغير رؤية تهوى بصاحبها في نار جهنم أبعد مما بين المشرق والمغرب

وقد ثبت فى الصحيحين من غير وجه: عن رسول الله ﷺ أنه قال :

« لا تزال جهنم يلقى فيها: وتقول هل من مزيد ؟ حتى يضع فيها رب العزة قدميه، فينزوى بعضها إلى بعض، وتقول: قط قط: وعزتك » (١) .

وقال مسلم : حدثنا محمد بن أبى عمر المكى : حدثنا عبد العزيز الدراوردى : عن يزيد بن الهاد، عن محمد بن إبراهيم، عن عيسى بن طلحة، عن أبى هريرة: أن رسول الله ﷺ قال :

« إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين (ما) فيها، يهوى بها فى النار أبعد مما بين المشرق والمغرب » (٢) .

وقال عبد الله بن المبارك: حدثنا الزبير بن سعد عن صفوان بن سليم: عن عطاء بن يسار، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ :

---

(١) ـ البخارى (جـ ١١ / ٦٦٦١) ، ومسلم (جـ ٤ ـ جنة / ٣٧) .

(٢) ـ أخرجه البخارى (جـ ١١ / ٦٤٧٧) ، ومسلم (جـ ٤ ـ زهد / ٥٠) .

« إن الرجل ليتكلم بالكلمة، يضحك بها جلساءه، يهوى بها أبعد من الثريا»[1] .

غريب، والزبير فيه لين .

وقال أحمد: حدثنا حسين بن محمد: حدثنا خلف بن خليفة: عن يزيد ابن كيسان، عن أبى حازم، عن أبى هريرة، قال: كنا عند رسول الله ﷺ يوماً، فسمعنا وجبة فقال ﷺ :

« أتدرون ما هذا ؟ قلنا: الله ورسوله أعلم: قال: هذا حجر أرسل فى جهنم منذ سبعين خريفاً، والآن انتهى إلىّ قعرها »[2] .

ورواه مسلم: عن محمد بن عباد، وابن عمر، عن مروان، عن يزيد بن كيسان، به نحوه .

وقال الحافظ أبو نعيم الأصبهانى: حدثنا عبد الملك بن الحسن بن يوسف السقطى: حدثنا أحمد بن يحيى: حدثنا أبو أيوب الأنصارى: حدثنا أحمد ابن عبد الصمد: حدثنا إسماعيل بن قيس: عن يحيى بن سعيد، عن أبى الحباب سعيد بن يسار، عن أبى سعيد الخدرى، أنه قال: سمع رسول الله ﷺ صوتاً، فهاله ذلك، فأتاه جبريل فقال :

« ما هذا الصوت يا جبريل ؟ قال: هذه صخرة هوت من شفير جهنم منذ سبعين عاماً، فهذا حين بلغت قعرها ، أحب الله أن يسمعك صوتها » .

وقد روى البيهقى، مّن طريق أبى معاوية، عن الأعمش، عن يزيد الرقاشى عن أنس، عن النبى ﷺ، نحواً من هذا السياق .

وثبت فى صحيح مسلم [3] عن عتبة بن غزوان، أنه قال فى خطبة :

---

(٣) ـ سنن الترمذى (جـ ٤ / ٢٣١٤) بنحوه معناه وحُسِّن .

(٤) ـ هو فى صحيح مسلم (جـ ٤ ـ جنة / ٣١) .

(٣) ـ مسلم (جـ ٤ ـ زهد/ ١٤) .

« إن الحجر يلقى من شفير جهنم، فيهوى فيها سبعين عاماً، لا يدرك لها قعراً، والله لتملأن أفعجبتم » ؟ وقد ذكرلنا :

« أن ما بين مصراعين من أبواب الجنة مسيرة أربعين سنة، وليأتين عليه يوم وهو كظيظ من الزحام » الحديث .

جعلنا الله تعالى من هؤلاء برحمته وكرمه ومنه .

عمق جهنم مسافة هوى حجر مقذوف سبعين سنة

قال الحافظ أبو يعلى: حدثنا عثمان بن أبى شيبة: حدثنا جرير: عن عطاء ابن السايب، عن أبى بكرة، عن أبيه، أبى موسى الأشعرى، قال: قال رسول الله ﷺ » .

« لو أن حجراً قذف به فى جهنم، لهوى سبعين خريفاً قبل أن يبلغ قعرها» .

روى الترمذى، والنسائى، والبيهقى، والحافظ أبو نعيم الأصبهانى، واللفظ له من حديث عبد الله بن المبارك، حدثنا عنبسة: عن حبيب، عن أبى غمرة، عن مجاهد، عن ابن عباس قال :

« أتدرون ما سعة جهنم ؟ فقلنا: لا: قال: أجل والله ما تدرون: إن ما بين شحمة أذن أحدهم وبين عاتقه مسيرة سبعين خريفاً: قال: قلنا لا، قال: أجل والله ما تدرون: حدثتني عائشة: أنها سألت النبى ﷺ عن قوله تعالى :

﴿ وَالأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَالسَّمواتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾. [٣٩ ـ الزمر ـ ٦٧]

فقالت: أين الناس يومئذ ؟ فقال :

« على جسر جهنم » (١) .

روى منه الترمذى والنسائى المرفوع فقط، وقال الترمذى: صحيح غريب من هذا الوجه .

---

(١) ـ سنن الترمذى (جـ ٥ / ٣٢٤١) وصححه .

وثبت فى صحيح مسلم: من حديث العلاء بن خالد: عن أبى وائل شفيق ابن سلمة، عن ابن مسعود مرفوعاً .

« يجاء بجهنم يوم القيامة تقاد بسبعين ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها »(١) .

وروى موقوفاً عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه والله أعلم .

عن على بن موسى الرضا، عن آبائه، عن على بن أبى طالب رضى الله عنه مرفوعاً .

« هل تدرون ما تفسير هذه الآية :

﴿ إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكًّا دَكًّا وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ﴾ . [٨٩ ـ الفجر ـ ٢١ ـ ٢٢]

قال: « إذا كان يوم القيامة، تقاد جهنم بسبعين ألف زمام، كل زمام بيد سبعين ألف ملك قال: فتشرت شريرة لولا أن الله حبسها لأحرقت السموات والأرض » .

وقال أحمد: حدثنا على بن إسحاق: حدثنا عبد الله: حدثنا سعيد بن يزيد: حدثنا أبو السمح: عن عيسى بن هلال الصدفى، عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ :

« لو أن رُضَاضة مثل هذه وأشار إلى جمجمة أرسلت من السماء إلى الأرض، وهى مسيرة خمسمائة سنة، لبلغت الأرض قبل الليل، ولو أنها أرسلت من رأس السلسلة لسارت أربعين سنة، الليل والنهار، قبل أن تبلغ أصلها أو قعرها »(٢) .

---

(١) ـ مسلم فى صحيحه (جـ ٤ ـ جنة / ٢٩) .

(٢) ـ رواه الترمذى (جـ ٤ / ٢٥٨٨) وأحمد (جـ ٢ ص ١٩٧)

وقال أبو عيسى : هذا حديث إسناده حسن صحيح وسعيد ابن يزيد هو مصرى وقد ورى عنه الليث بن سعد وغير واحد من الأئمة .=

رواه الترمذى .

وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو عاصم: حدثنا عبد الله بن أمية: حدثنى محمد بن حيى: حدثنى صفوان بن يعلى، عن أبيه، أن النبى ﷺ قال:

« الحر هو جهنم» [1] .

تعظيم خلقتهم فى النار أَعَاذَنَا اللهُ تَعالَى مَنْ حَالهم

قال الله تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَاراً كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَزِيزاً حَكِيماً ﴾[٤ـالنساءَ ـ ٥٦]

وقال أحمد: حدثنا وكيع: حدثنى أبو يحيى الطويل: عن أبى يحيى الصبان، عن مجاهد، عن ابن عمر، عن النبى ﷺ قال:

« يعظم أهل النار فى النار، حتى إن بين شحمة أذن أحدهم إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام، وإن غلظ جلده سبعون ذراعاً، وإن ضرسه مثل أحد»[2] .

كذا رواه أحمد: فى مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب، وهو الصحيح، وكذا رواه البيهقى .

ثم رواه من طريق عمران بن زيد عن أبى يحيى الصبان، عن مجاهد، عن عبد الله بن عمر، مرفوعاً، فذكر مثله، ثم صحح البيهقى الأول كما ذكرنا والله أعلم .

=(الرِّضَاضَة) : فتات الشىء . وكل رضضته يعنى كسرته .

(١) ـ انظر المسند (جـ ٤ ص ٢٢٣) وفى إسناده : محمد ابن حى بن يعلى بن أمية لم يوثقه غير ابن حبان وبقية رجال إسناده ثقات . والحديث فى المسند لفظه يقرأ هكذا : (البحر هو جهنم) وليس الحرَّ .

وكذلك هو فى مجمع الزوائد (جـ ١٠ ص ٣٨٥ ـ ٣٨٦) عن يعلى بني أميه بلفظ البحر .

(٢) ـ المسند (جـ ٢ ص ٢٦) وحسَّن إسناده أحمد شاكر .

وهذا الحديث غريب من هذا الوجه، ولبعضه شاهد من وجوه أخر عن أبى هريرة، . . والله أعلم .

بشاعة الكافر وضخامة جسمه فى نار جهنم يوم القيامة

قال الإمام أحمد: حدثنا ربعى بن إبراهيم: حدثنا عبد الرحمن بن إسحاق: عن سعيد بن أبى سعيد، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

« ضرس الكافر يوم القيامة مثل أحد، وعرض جلده سبعون ذراعاً، وفخذه مثل ورقان، ومقعده من النار مثل ما بينى وبين الربذة »(1) ورواه البيهقى: من طريق بشر بن الفضل، عن عبد الرحمن بن إسحاق، وزاد فيه «وعضده مثل البيضاء» .

طرق أخرى

قال أحمد: حدثنا أبو النضر: حدثنا عبد الرحمن يعنى بن عبد الله بن دينار: عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

« ضرس الكافر مثل أحد، وفخذه مثل البيضاء، ومقعده من النار كما بين قديد ومكة، وكثافة جلده اثنان وأربعون ذراعاً بذراع الجبار »(2) .

طرق أخرى

قال البزار: حدثنا محمد بن الليث الهدادى: وأحمد بن عثمان بن حكيم:

---

(1) ـ أخرجه الترمذى (جـ ٤ / ٢٥٧٨) ، وأحمد (جـ ٢ ص ٣٢٨) وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب .

ومثل الرَّبَذَة كما بين المدينة والربذة . والبيضاء : جبل مثل أحد .

(ذراع الجَبَّار) : أراد به هنا الطويل وقيل الملك (بذراع الملك) ملكا من الأعاجم كان تام الذراع .

(2) ـ أخرجه أحمد (جـ ٢ ص ٣٣٤) . وانظر اللذين بعده .

قالا: حدثنا عبيد الله بن موسى: حدثنا شيبان يعنى ابن عبد الرحمن: عن الأعمش، عن أبى صالح، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ قال:

« ضرس الكافر مثل أحد: وغلظ جلده أربعون ذراعاً »[1].

قال البزار: حدثنا محمد بن المثنى: حدثنا أبو عامر: حدثنا محمد بن عمار: عن أبى صالح مولى التوأمة، عن أبى هريرة: قال: قال رسول الله ﷺ:

« ضرس الكافر مثل أحد، ومقعده من النار مسيرة ثلاث» [2].

طريق أخرى

قال الحسن بن سفيان: حدثنا يوسف بن عيسى: حدثنا الفضل بن موسى: عن الفضل بن غزوان، عن أبى حازم، عن أبى هريرة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

« ما بين منكبى الكافر مسيرة خمسة أيام للراكب المسرع »[3].

قال الحسن: وحدثنا محمد بن طريف البجلى: حدثنا ابن فضيل: عن أبيه، عن أبى حازم، عن أبى هريرة رفعه قال:

« ما بين منكبى الكافر فى النار مسيرة ثلاثة أيام، للراكب المسرع »[4].

قال البيهقى: رواه البخارى: عن معاذ بن أسد، عن الفضل بن موسى، ورواه مسلم: عن أبى كريب، وغيره، عن ابن فضيل، ولم يقل: رفعه:

قال البزار: حدثنا الحسين بن الأسود: حدثنا محمد بن فضيل: حدثنا عاصم ابن كليب: عن أبيه، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) ـ والمسند أيضاً (جـ٢ ص٥٣٧) بلفظ: وكثافة جلده اثنان وأربعون ذراعاً بذراع الجبار.

(٢) ـ وانظر صحيح مسلم (جـ ٤ ـ جنة / ٤٤) وفيه : « وغلظ جلده مسيرة ثلاث »

(٣) ـ فى صحيح مسلم (جـ ٤ ـ جنة / ٤٥) : مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع .

(٤) ـ انظر صحيح البخارى (جـ ١١ / ٦٥٥١)، وصحيح مسلم (جـ ٤ ـ جنة / ٤٥) .

« ضرس الكافر مثل أحد، وفخذه مثل الورقان، وغلظ جلده أربعون ذراعاً» .

ثم قال البزار: لا يروى عن أبى هريرة أحسن من هذا الإسناد: ولم يسمعه إلا من الحسين بن الأسود . . .

قلنا: الحديث الذى رواه الإمام أحمد: حدثنا يحيى عن ابن عجلان: عن عمرو بن شبيب، عن أبيه، عن جده، عن النبى ﷺ قال :

« يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر، فى صور الناس، يعلوهم كل شىء من الصغار، حتى يعلوهم سجن فى جهنم يقال له بولس، فتعلوهم نار الأنيار، يسقون من طينة الخبال، عصارة أهل النار » .

وكذا رواه الترمذى والنسائى: عن سويد بن نصر، عن ابن المبارك عن ابن عجلان به، وقال الترمذى: حسن .

فالمراد أنهم يحشرون يوم القيامة فى العرصات كذلك، فإذا سيقوا إلى النار دخلوها، وقد عظمت خلقهم، كما دلت عليه الأحاديث التى أوردناها ليكون ذلك أنكى فى تعذيبهم، وأعظم فى تعبهم ولهيبهم، كما قال شديد العقاب « ليذوقوا العذاب » .

ذكر أَن البَحر يُسَعر فى جَهنم ويَكُون مِنْ جمْلَة جَهنم

قال الإمام أحمد: حدثنا أبو عاصم: حدثنا عبد الله بن أمية:

حدثنا محمد بن حسين: حدثنا صفوان بن يعلى بن أمية: عن أبيه، أن النبى ﷺ قال :

« البحر هو جهنم »(١) .

قال يعلى: ثم قال: ألا ترون أن الله يقول :

---

(١)ـ سبق قريباً برقم (٢٠٩) . ولفظه فيهما كما فى المسند وفى مجمع الزوائد وهذا دال على أن لفظة الحر هو جهنم تصحيف من ناسخ أو طابع .

﴿ نَارٌ أَحاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ﴾ . [١٧ ـ الكهف ـ ٢٩]

« والذى نفسى بيده لا أدخلها أبداً حتى أعرض على الله، ولا يصيبنى منها قطرة حتى ألقى الله عز وجل » .

وقد رواه البيهقى من طريق يعقوب بن شيبان: حدثنا أبو عاصم: حدثنى محمد بن يحيى وفى المسند كما تقدم: بينهما عبد الله بن أمية، وكذلك رواه أبو مسلم الكجى: عن أبى عاصم، عن عبد الله بن أبى أمية، حدثنى رجل: عن صفوان بن يعلى: عن يعلى، قال: قال رسول الله ﷺ :

« البحر هو جهنم »[1] .

وقال أبو داود: حدثنا سعيد بن منصور: حدثنا إسماعيل بن زكريا:

عن مطرف، عن بشر بن مسلم، عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ :

« لا يركب البحر إلا حاج، أو معتمر أو غاز فى سبيل الله، فإن تحت البحر ناراً، وتحت النار بحر »[2] .

ذكر أَبوَاب جَهنم وَصفَة خزنَتهاَ وَزبانيَتَها أَجَارنا اللهُ تَعالَى منْهَا

قال الله تعالى :

﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ [٣٩ ـ الزمر ـ ٧١ ـ ٧٢]

---

(١) سبق تخريجة في الصفحة السابقة.

(٢) ـ سنن أبى داود (جـ ٣ / ٢٤٨٩) بإسناد ضعيف .

وقال تعالى :

﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴾ [١٥ ـ الحجر ـ ٤٤]

وصف الصراط، وبيان تفاوت سرعة الناس فى مرورهم عليه

وقال البيهقى: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ: أخبرنا أبو العباس الأصم: حدثنا سعيد بن عثمان: حدثنا بشر بن بكر: حدثنى عبد الرحمن بن يزيد: حدثنى أبو سعيد: سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ:

« إن الصراط بين ظهرى جهنم دحض مزلة والأنبياء يقولون: اللهم سلم: والناس كلمح البرق، وكطرف العين، وكأجاويد الخيل، والبغال، والركاب، شداً على الأقدام، فناج مسلم، ومخدوش مسلم ومطروح فيها، ولها سبعة أبواب، لكل باب منهم جزء مقسوم »(١) .

وقال البيهقى: أخبرنا أبو الحسن بن بشران: أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار: حدثنا سعدان بن نصر: حدثنا معمر: عن الخليل بن مرة، أن رسول الله ﷺ، كان لا ينام حتى يقرأ تبارك، وحم السجدة، وقال:

« الحواميم سبع، وأبواب جهنم سبع، جهنم، والحطمة، ولظى، وسعير، وسقر، والهاوية، والجحيم » .

قال: تجىء كل حم منها يوم القيامة ـ أحسبه قال ـ: تقف على باب من هذه الأبواب، فتقول: اللهم لايدخل هذه الأبواب من كان يؤمن بى ويقرأنى.

ثم قال البيهقى: وهذا منقطع، والخليل بن مرة فيه نظر .

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا: حدثنا خلف بن هشام: حدثنا أبو شهاب الخياط: عن عمرو بن قيس المدنى، عن أبى إسحاق، عن عاصم بن ضمرة، عن على، قال :

---

(١) ـ انظر صحيح البخارى أيضاً (جـ ١٣ / ٧٤٣٩) وصحيح مسلم (جـ ١ ـ إيمان / ٣٠٢) عن أبى سعيد الخدرى ضمن حديث طويل.

« إن أبواب جهنم بعضهـا فوق بعض » - وأشار أبو شهاب بأصابعـه - فيملأ هذا، ثم يملأ هذا، ثم هذا، ثم هذا » .

حدثنى إبراهيم بن سـعيد الجوهرى: حـدثنا حجاج: أخبـرنا ابن جريج فى قوله لها سبعة أبواب قال: « أولهـا جهنم، ثم لظى، ثم الحطمة، ثم السعير، ثم سقر، ثم الجحيم - وفيها أبو جهل - ثم الهاوية » .

وروى الترمـذى من حديث مالك بن مغـول عن ابن عمر رضى الله عنهـما قال: قال رسول الله ﷺ :

« لجهنم سبعة أبواب، باب منها لمن سل السيف على أمتى »[1] .

ثم قال: غريب لا نعرفه إلا من حديث مالك بن مغول، وقال أبى بن كعب لجهنم سبعة أبواب باب منها للحرورية .

وقال وهب بن منبه .

« بين كل بابين مسـيرة سبـعين سنة: كل باب أشد من الذى فـوقه بسبـعين ضعفاً» .

﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾[٦٦ - التحريم - ٦]

أى لهم قـوة على إبراز مـا أمروا به، من الـعزم، إلى الفـعل، فلهم عـزم صادق، وأفعال عظيمة، وقوة بليغة، وشدة باهرة .

وقال تعالى :

﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً ﴾ .

[٧٤ - المدثر - ٣٠]

---

(١) - الترمذى (جـ ٥ / ٣١٢٣) . وأشار إلى ضعفه بقوله : غريب .

أى لكمال طاعتهم وقوتهم ·

﴿ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلاَّ فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ · [٧٤ ـ المدثر ـ ٣١ آية]

أى اختبارًا وامتحاناً، وكأن هؤلاء التسعة عشر كالمقدمين، الذين لهم أعوان وأتباع، وقد روينا هذا عند الكلام على قوله تعالى :

﴿ خُذُوه فَغُلُّوهُ ﴾ · [٦٩ ـ الحاقة ـ ٣٠]

ثم إن الرب تعالى، إذا أمر بذلك، يبتدره سبعون ألفاً من الزبانية ·

وقد قال الله تعالى :

﴿ فَيَوْمَئِذٍ لاَّ يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ وَلاَ يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحدٌ ﴾ ·[٨٩ ـ الفجر ـ ٢٥ ـ ٢٦]

وروى الحافظ الضياء: من حديث محمد بن سليمان بن أبى داود: عن أبيه، عن يزيد البصرى، عن الحسن البصرى، عن أنس، مرفوعاً :

« والذى نفسى بيده، لقد خلقت ملائكة جهنم، قبل أن تخلق جهنم بألف عام، فهم كل يوم يزدادون قوة إلى قوتهم، حتى يقبضوا على من يقبضون عليه بالنواصى والأقدام » ·

ذكر سرادق النار وهو سورها المحيط بها وما فيها من المقامع والأغلال والسلاسل والأنكال ·

قال تعالي :

﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِى الوُجُوه بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقاً ﴾[١٧ـ الكهف ـ ٢٩]

وقال تعالى:

﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ فى عَمَدٍ مُمَدَّدة ﴾ ·[١٠٤ ـ الهمزة ـ ٨ ـ ٩]

مؤصدة: أى مطبقة: وقد رواه ابن مردويه فى تفسيره من طريق شريك عن عاصم بن أبي صالح، عن أبى هريرة، مرفوعاً ·

ورواه أبو بكر بن أبى شيبة، عن أسعد الأحسى، عن إسماعيل بن أبى خالد، عن أبى صالح، قوله، وقوله تعالى :

﴿ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالاً وَجَحِيماً وَطَعَاماً ذَا غُصَّةٍ وَعَذَاباً أَلِيماً ﴾ .

[٧٣ ـ المزمل ـ ١٢ ـ ١٣]

وقال تعالى :

﴿ إِذِ الأَغْلاَلُ فِى أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلاَسِلُ يُسْحَبُونَ فِى الْحَمِيمِ ثُمَّ فِى النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴾ . [٤٠ ـ غافر ـ ٧١ ـ ٧٢]

وقال تعالى :

﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ وَمَا أَمْرُنَا إِلاَّ وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴾[٥٤ ـ القمر ـ ٤٨ ـ ٥٠]

وقال تعالى :

﴿ لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ ﴾ .[٣٩ ـ الزمر ـ ١٦]

وقال تعالى :

﴿ لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِى الظَّالِمِينَ ﴾ .[٧ـ الأعراف ـ ٤١]

وقال تعالى :

﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِى رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُسِهِمُ الْحَمِيمُ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴾ .[٢٢ ـ الحج ـ ١٩]

وقال الحافظ أبو يعلى: حدثنا زهير: حدثنا حسن: عن ابن لهيعة، حدثنا دراج: عن أبى الهيثم، عن أبى سعيد، عن رسول الله ﷺ أنه قال:

« لسرداق أهل النار أربع جدر، كنف كل جدار مسيرة أربعين سنة »[1].

ورواه الترمذى: عن سويد، عن ابن المبارك، عن رِشدَينِ بن سعد، عن عمرو بن الحارث، عن دراج، به نحوه.

وقال أحمد: حدثنا حسن، حدثنا ابن لهيعة حدثنا دراج: عن أبى الهيثم، عن أبى سعيد، عن رسول الله ﷺ قال:

« لو أن مقمعاً من حديد من مقامع أهل النار، وضع فى الأرض، فاجتمع له الثقلان ما أقلوه من الأرض »[2].

وقال ابن وهب: عن عمرو بن الحارث، عن دراج أبى السمح، عَنْ أبى سعيد، أن رسول الله ﷺ قال:

« لو ضرب بمقمع من حديد الجبل، لفتته فعاد غباراً »[3].

ألوان من عذاب أهل النار أجارنا الله عز وجل منها

وروى الحافظ أبو بكر بن مردويه فى تفسيره: من طريق بشر بن طلحة عن خالد بن دريك، عن يعلى بن منبه، عن النبى ﷺ قال:

« ينشىء الله لأهل النار سحابة مظلمة، فإذا أشرفت عليهم، نادتهم: يا أهل النار: أى شىء تطلبون؟ وما الذى تسألون؟ فيذكرون بها سحائب الدنيا، والماء الذى كان ينزل عليهم، فيقولون: نسأل يا رب الشراب: فتمطرهم أغلالا، تزداد فى أعناقهم، وسلاسل، تزداد فى سلاسلهم، وجمراً يلهب النار عليهم».

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا: حدثنا بشر بن الوليد الكندى: حدثنا سعيد بن

---

(١) ـ والترمذى (جـ ٤ / ٢٥٨٤) ، وأحمد (جـ ٣ ص ٢٩) من حديث دراج عن أبى الهيثم بهذا الإسناد وهو إسناد ضعيف وفى إسناد الترمذى أيضاً رشدين بن سعد وهو يضعف فى الحديث.

وفى إسناد أحمد أيضاً ابن لهيعة وهو ضعيف لاختلاطه.

(٢) ، (٣) ـ حديث دراج أبى السمح عن أبى الهيثم ضعيف.

زربى: عن حميد بن هلال، عن أبى الأحوص، قال ابن مسعود: أى أهل النار أشد عذاباً ؟ فقال رجل: المنافقون: قال: صدقت: قال: فهل تدرى كيف يعذبون ؟ قال: يجعلون فى توابيت من حديد، تطبق عليهم، ثم يجعلون فى الدرك الأسفل من النار، فى تنانير أصغر من الزج، يقال له جب الحزن، فيطبق على أقوام بأعمالهم آخر الأبد .

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنى على بن حسن: عن محمد بن جعفر المدائنى: حدثنا بكر بن خنيس: عن أبى سلمة الثقفى، عن وهب بن منبه قال :

« إن أهل النار الذين هم أهلها، هم فى النار، لا يهتدون ولا ينامون، ولا يموتون، يمشون على النار، ويجلسون على النار، ويشربون من صديد أهل النار، ويأكلون من زقوم أهل النار، لحفهم نار، وفرشهم نار، وقمصهم نار وقطران، وتغشى وجوهم النار، وجميع أهل النار فى سلاسل بأيدى الخزنة أطرافها، يجذبونهم مقبلين ومدبرين، فيسيل صديدهم إلى حفير فى النار، فذلك شرابهم » .

قال: ثم بكى وهب حتى سقط مغشياً عليه: قال: وغلب بكر بن خنيس البكاء حتى قام فلم يقدر أن يتكلم، وبكى محمد بن جعفر بكاء شديداً .

وهذا الكلام عن وهب بن منبه اليمانى، وقد كان ينظر فى كتب الأوائل، وينقل فى صحف أهل الكتاب، الغث والسمين، ولكن هذا له شواهد من القرآن العظيم وغيره من الأحاديث، قال الله تعالى :

﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ لاَ يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ ﴾ [٤٣ - الزخرف - ٧٤ - ٧٧]

وقال تعالى :

﴿ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لاَيَكُفُّونَ عَنْ وَجُوهِهِمُ النَّارَ وَلاَعَنْ ظُهُورِهِمْ وَلاَ هَمْ يُنْصَرُونَ بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلاَ هُمْ يُنْظَرُونَ ﴾ .

[٢١ - الأنبياءَ - ٣٩ - ٤٠] .

وقال تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لاَ يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً غَيْرَ الَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴾ . [٣٥ ـ فاطر ـ ٣٦ ـ ٣٧]

وقال تعالى :

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ فِى النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْماً مِنَ الْعَذَابِ قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِى ضَلاَلٍ ﴾ [٤٠ ـ غافر ـ ٤٩ ـ ٥٠]

وقال تعالى:

﴿ وَيَتَجَنَّبُهَا الأَشْقَى الَّذِى يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى ثُمَّ لاَ يَمُوتُ فِيهَا وَلاَيَحْيَا ﴾

[٨٧ ـ الأعلى ـ ١١ ـ ١٣]

وتقدم فى الصحيح: أن أهل النار الذين هم أهلها، لا يموتون فيها، ولا يحيون، وفى الحديث المتقدم فى ذبح الموت بين الجنة والنار ثم يقال:

« يا أهل الجنة خلود بلا موت، ويا أهل النار خلود بلا موت » [(١)].

وكيف ينام من هو فى عذاب متواصل لا يفتر عنه ساعة واحدة ولا لحظة؟

﴿ كلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيراً ﴾ .[١٧ ـ الإسراءَ ـ ٩٧]

وقال تعالى :

﴿ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾.[٢٢ ـ الحج ـ ٢٢]

---

(١) ـ البخارى (جـ ٨ / ٤٧٣٠)، ومسلم (جـ ٤ ـ جنة / ٤٠)وغيرهما .

وقال الإمام أحمد: حدثنا إبراهيم: حدثنا ابن المبارك: عن سعيد بن يزيد، عن أبى السمح، عن ابن حجيرة، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ قال فى أهل النار:

« إن الحميم ليصب على رأس أحدهم، فينفذ من الجمجمة، حتى يخلص إلى جوفه، فيسلب ما فى جوفه، ثم يمرق من قدميه »[1].

وروى الترمذى: والطبرانى: واللفظ له من حديث قطبة بن عبد العزيز، عن الأعمش، عن شهر بن عطية، عن شهر بن حوشب، عن أم الدرداء عن أبى الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ:

« يلقى على أهل النار الجوع، فيعدل ما هم فيه من العذاب، فيستغيثون بالطعام فيؤتون بطعام ذى غصة، فيذكرون أنهم كانوا يستغيثون فى الدنيا بالشراب، فيستغيثون بالشراب، فيؤتون بالحميم، فى أكواب من نار، فإذا أدنيت من وجوههم قشرت وجوههم، فإذا أدخلت بطونهم قطعت بطونهم، فيستغيثون عند ذلك[2]، فيقال لهم:

﴿ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ . [٤٠ ـ غافر ـ ٥٠]

فيقولون: بَلَى: فيقال:

﴿ فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلَالٍ ﴾

فيقولون:

ادعوا لنا مالكاً:

فيقولون:

﴿ يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ ﴾ [٤٣ ـ الزخرف ـ ٧٧]

---

(١) ـ أخرجه أحمد (جـ ٢ ص ٣٤٧)، والترمذى (جـ ٤ / ٢٥٨٢) وقال الترمذى: حديث حسن صحيح غريب .

(٢) ـ أخرجه الترمذى (جـ ٤ / ٢٥٨٦) وفى إسناده شهر بن حوشب فيه مقال .

فيقولون :

﴿ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْماً ضَالِّينَ ﴾ [٢٣ ـ المؤمنون ـ ١٠٦]

فيقال :

﴿ اخْسَئُوا فِيهَا وَلاَ تُكَلِّمُونِ ﴾ . [٢٣ ـ المؤمنون ـ ١٠٨]

رواه الترمذى : عن الدرامى ، وحكى عنه أنه قال : الناس لا يعرفون هذا الحديث : قال الترمذى : إنما يروى عن أبى الدرداء .

طعام أهل النار وشرابهم

قال الله تعالى :

﴿ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلاَّ مِن ضَرِيعٍ لاَ يُسْمِنُ وَلاَ يُغْنِى مِن جُوعٍ ﴾ .

[٨٨ ـ الغاشية ـ ٦ ـ ٧]

والضريع شوك بأرض الحجاز يقال له : الشبرق وفى حديث الضحاك عن ابن عباس مرفوعاً :

« الضريع : شىء يكون فى النار ، يقال : يشبه الشوك : أمر من الصبر ، وأنتن من الجيفة ، وأشد حراً من النار ، إذا طعمه صاحبه لايدخل البطن ، ولا يرتفع إلى الفم ، فيبقى بين ذلك ، لا يسمن ولا يغنى من جوع » وهذا حديث غريب جداً .

وقال تعالى :

﴿ إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالاً وَجَحِيماً وَطَعَاماً ذَا غُصَّةٍ وَعَذَاباً أَلِيماً ﴾ .

[٧٣ ـ المزمل ـ ١٢ ـ ١٣]

وقال :

﴿ وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ مِّن وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ يَتَجَرَّعُهُ وَلاَ يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَائِهِ

عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴾ . [١٤ ـ إبراهيم ١٥ ـ ١٧]

وقال تعالى :

﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ لآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ .

[٥٦ ـ الواقعة ـ ٥١ ـ ٥٦]

وقال تعالى :

﴿ أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلاً أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ فَإِنَّهُمْ لآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْباً مِنْ حَمِيمٍ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لإِلَى الْجَحِيمِ ﴾ .

[٣٧ ـ الصافات ـ ٦٢ ـ ٦٨]

وقال عبد الله بن المبارك: حدثنا صفوان بن عمرو: عن عبد الله بن بشر اليحصبى، عن أبى أمامة، عن رسول الله ﷺ، فى قول الله تعالى:

﴿ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ يَتَجَرَّعُهُ ﴾ .

قال :

« يقرب إليه فيتكرهه، فإذا أدنى منه شوى وجهه، ووقعت فروة رأسه فيه، فإذا شربه قطع أمعاءه، حتى يخرج من دبره » (١) .

قال الله تعالى :

﴿ وَسُقُوا مَاءً حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴾ . [٤٧ ـ محمد ـ ١٥]

ويقول الله تعالى :

﴿ وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ ﴾ .

[١٨ ـ الكهف ـ ٢٩]

---

(١) ـ أخرجه الترمذى (جـ ٤ / ٢٥٨٣) وفى إسناده مجهول الحال لايعرف إلا فى هذا الحديث .

رواه الترمذى: عن سويد بن نضر، عن المبارك، به نحوه وقال:

حسن غريب ... وفى حديث أبى داود الطيالسى، عن شعبة، عن الأعمش عن مجاهد، عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية:

﴿ اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾[٣-آل عمران-١٠٢] فقال:

« لو أن قطرة من الزقوم قطرت فى بحار الدنيا، لأفسدت على أهل الدنيا معايشهم، فكيف بمن يكون طعامه ؟ »[١].

رواه الترمذى: عن محمود بن غيلان، عن أبى داود، قال: حسن صحيح ... ورواه النسائى: وابن ماجه: من حديث شعبة به.

وقال أبو يعلى: حدثنا زهير: حدثنا الحسن بن موسى الأشيب: حدثنا ابن لهيعة: حدثنا دراج أبو السمح: أن أبا الهيثم حدثه: عن أبى سعيد، عن رسول الله ﷺ قال:

« لو أن دلواً من غساق يهراق فى الدنيا لأنتن أهل الدنيا »[٢].

ورواه الترمذى: من حديث دراج، وعن كعب الأحبار أنه قال:

« إن الله لينظر إلى عبده يوم القيامة وهو غضبان، فيقول: خذوه:

فيأخذه مئه ألف ملك، أو يزيدون، فيجمعون بين ناصيته وقدميه، غضباً لغضب الله، فيسحبونه على وجهه إلى النار، فالنار أشد غضباً منهم بسبعين ضعفاً، فيستغيث بشربة، فيسقى شربة يسقط منها لحمه وعصبه، ويكدس فى

---

(١) ـ أخرجه الترمذى (جـ ٤ / ٢٥٨٥)، وابن ماجه (جـ ٢ / ٤٣٢٥) وقال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) ـ وأخرجه الترمذى (جـ٤ / ٢٥٨٤)، وأحمد (جـ ٣ ص ٢٨) وإسناد أبى يعلى ضعيف لاختلاط ابن لهيعة ولضعف حديث دراج عن أبى الهيثم، وإسناد الترمذى ضعيف لضعف رشدين بن سعد ولحديث دراج عن أبى الهيثم وفى إسناد أحمد ابن لهيعة مختلط.

النار، فويل له من النار » .

وعنه أيضاً أنه قال :

« هل تدرون ما غساق ؟ قالوا: لا، قال: إنه عين فى جهنم، تسيل إليها حمة كل ذى حمة، من حية أو عقرب، أو غير ذلك، يستنقع، يؤتى بالآدمى فيغمس فيه غمسة واحدة، فيخرج وقد سقط جلده عن العظام، ويعلق جلده ولحمه فى كعبه، فيجر لحمه كما يجر الرجل ثوبه » .

ذكر أَحَادِيث وَرَدَتْ بِأَسْمَائِهَا وَبَيَان صحيح ذَلِكَ مِنْ سَقِيمه

الهاوية: قال ابن جريج: أسفل درك فى النار، قال الله تعالى :

﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينه فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴾ [١٠١ ـ القارعة ـ ٨]

قيل: فأم رأسه هاوية: أى ساقطة: من الهوى فى النار .

كما ورد فى الحديث .

« إن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله، يهوى بها فى النار سبعين خريفاً » [١] .

وفى رواية :

« أبعد ما بين المشرق والمغرب » [٢] .

وقيل: المراد بقوله: فأمه هاوية: أى الدرك الأسفل من النار، أو صفة النار من حيث هى .

وقد ورد الحديث بما يقوى هذا المعنى والله أعلم .

قال أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه: حدثنا عبد الله بن خالد بن محمد

(١) ـ صحيح متفق عليه أخرجه البخارى (جـ ١١ / ٦٤٧٨)، ومسلم (جـ ٤ ـ زهد/ ٥٠) وغيرهما .

(٢) ـ متفق على صحته أخرجه البخارى (جـ١١ /٦٤٧٧)، ومسلم (جـ٤ ـ زهد/ ٤٩).

ابن رستم: حدثنا محمد بن طاهر بن أبى الدميك: حدثنا إبراهيم بن زياد: حدثنا عباد بن عباد: حدثنا روح بن المسيب: أنه سمع ثابت البنانى يحدث عن أنس بن مالك: قال: قال رسول الله ﷺ:

« إذا مات المؤمن يسألونه ماذا فعل فلان ؟ ما فعلت فلانة ؟ فإن كان مات ولم يأتهم، قالوا: خولف به إلى أمه الهاوية: فبئست الأم، وبئست المربية: حتى يقولوا: ما فعل فلان ؟ هل تزوج ؟ ما فعلت فلانة ؟ هل تزوجت ؟ فيقولون: دعوه يستريح فقد خرج من مركب » :

وقال ابن جرير: حدثنا ابن عبد الأعلى: حدثنا ابن مسور: عن معمر، عن الأشعث بن عبد الله الأعمى، قال :

« إذا مات المؤمن ذهب بروحه إلى أرواح المؤمنين، فيقولون: زوجوا أخاكم فإنه كان فى غم الدنيا، قال: ويسألونه ما فعل فلان ؟ فيقول: مات: أو ماجاءكم ؟ فيقولون: ذهب به إلى أمه الهاوية » .

وروى الحافظ الضياء: من طريق شريك القاضى، عن الأعمش، عن عبد الله بن السايب، عن زاذان، عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ:

« القتل فى سبيل الله يكفر الذنوب كلها أو قال: يكفر كل ذنب: إلا الأمانة، يؤتى بصاحب الأمانة فيقال له: أد أمانتك: فيقول: أنى يا رب، وقد ذهبت الدنيا ؟ ـ ثلاث مرات ـ فيقال: اذهبوا به إلى الهاوية: فيذهب به إليها، فيهوى فيها حتى ينتهى إلى قعرها، فيجدها هناك، كهيئتها، فيحملها، فيضعها على عاتقه، ثم يصعد بها فى نار جهنم، حتى إذا رأى أنه قد خرج، زلت وهوت، وهوى فى أثرها أبد الآبدين ، قال: والأمانة فى الصلاة، والأمانة فى الصوم، والأمانة فى الوضوء، والأمانة فى الحديث، وأشد من ذلك الودائع: قال: ـ يعنى زاذان ـ فلقيت البراء فقلت: ألا تسمع ما يقول أخو عبد الله ؟ فقال: «صدق » .

وهذا الحديث ليس هو فى المسند، ولا فى شىء من الكتب الستة .

سجْن فى جَهنم يُقَال له بُولس أَعَاذنا اللهُ عَزَّ وَجَلّ مِنْهُ

تقدم ذكره فى الحديث رواه الإمام أحمد: من حديث عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، عن النبى ﷺ (١).

جب الحزن

قال على بن حرب: حدثنا عبد الرحمن بن محمد: حدثنا عمار بن سيف: عن أبى معاذ، عن ابن سيرين، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ :

« استعيذوا بالله من جب الحزن: قالوا: يارسول الله: وماجب الحزن؟ قال: واد فى جهنم، تستعيذ جهنم منه كل يوم أربعمائة مرة، أعد للقراء المرائين بأعمالهم، وإن من أبغض القراء إلى الله الذين يراءون الأمراء الجورة»(٢).

ورواه الترمذى: وابن ماجه: من حديث عمار بن سيف: عن أبى معاذ وهو الصواب اختصره الترمذى، وقال غريب: وعنده ـ مائة مرة ـ

وبسطه ابن ماجه وعنده « يراءون الأمراء الجورة » .

ذكر نَهْر فيهَا هو منْهَا بمنزلة مجتمع الأَوْسَاخ وَالأَقْذَار وَالنتَّن فى الدنيا أَعَاذَنَا اللهُ سبحانه وتَعالى منّهُ بمنه وَكَرَمه

لا يدخل الجنة مدمن خمر، ولا قاطع رحم ولا مصدق بسحر

قال الإمام أحمد: حدثنا على بن عبد الله: حدثنا المعتمر بن سليمان: قال: قرأت عن الفضل بن ميسرة: من حديث أبى جرير أن أبا بردة حدثه: من حديث أبى موسى، أن النبى ﷺ قال :

---

(١) ـ صححه الترمذى فى سننه (جـ ٤ / ٢٤٩٢)، ورواه أحمد .(جـ ٢ ص ١٧٩) .

(٢) ـ أخرجه الترمذى (جـ ٤ / ٢٣٨٣)، وابن ماجه (جـ ١ / ٢٥٦) وقال أبو عيسى: حديث حسن غريب .

« ثلاثة لا يدخلون الجنة، مدمن خمر، وقاطع رحم، ومصدق بالسحر، ومن مات مدمن الخمر سقاه الله من نهر الغوطة، قيل: وما نهر الغوطة ؟ قال: نهر يجرى من فروج المومسات: يؤذى أهل النار ريح فروجهن »[1].

ذكر وادى لملم

قال الحسن بن سفيان: حدثنا حبان بن موسى: حدثنا ابن المبارك: حدثنا يحيى بن عبيد الله، سمعت أبى يقول: سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ:

«إن فى جهنم لوادياً يقال له لملم، وإن أودية جهنم لتستعيذ بالله من حره»[2] هذا حديث غريب.

« ذكر واد وبئر فيها يقال له هبهب »

قال أبو بكر بن أبى الدنيا: حدثنا أبو خيثمة: حدثنا يزيد بن هارون:

حدثنا الأزهر بن سنان: حدثنا محمد بن واسع: قال: دخلت على بلال ابن أبى بردة، فقلت له: يا بلال: إن أباك حدثنى: عن أبيه، عن النبى ﷺ أنه قال:

« إن فى جهنم وادياً يقال له هبهب، حق على الله أن يسكنه كل جبار، فإياك يا فلان أن تكون ممن يسكنه »[3].

وقد رواه الطبرانى: من حديث سعيد بن سليمان: عن أزهر بن سنان[4]، عن محمد بن واسع:

أنه دخل على بلال بن أبى بردة بن أبى موسى، فقال له: إن أباك حدثنى: عن جدك، عن رسول الله ﷺ أنه قال:

---

(١) ـ المسند (جـ ٤ ص ٣٩٩)، وهو فى مجمع الزوائد (جـ ٥ ص ٧٤) وقال الهيثمى: رواه أحمد وأبو يعلى والطبرانى ورجال أحمد وأبى يعلى ثقات.

(٢) ـ إسناد ضعيف جداً: يحيى بن عبيد الله بن عبد الله بن موهب متروك.

(٣) ـ فى التقريب: أزهر بن سنان ضعيف.

(٤) ـ إسناده ضعيف كالذى قبله لضعف أزهر بن سنان.

« إن فى جهنم وادياً فى الوادى بئر لها هبهب، حق على الله أن يسكنه كل جبار » .

تفرد به أزهر بن سنان، وقد تكلم فيه بعض الحفاظ ولينه .

ذكر وَيْل وصعُود

معنى الويل

قال الله تعالى :

﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ . [٧٧ ـ المرسلات ـ ١٥]

وقال :

﴿ سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً ﴾ . [٧٤ ـ المدثر ـ ١٧]

وقال الإمام أحمد: حدثنا حسن عن ابن لهيعة: عن دراج، عن أبى الهيثم، عن أبى سعيد، عن رسول الله ﷺ قال :

« ويل: واد فى جهنم: يهوى فيه الكفار أربعين خريفاً، قبل أن يبلغ قعره، والصعود: جبل من نار: يتصعد فيه سبعين خريفاً، ثم يهوى به كذلك، فيه أبداً» (١).

وكذلك رواه الترمذى: عن عبد بن حميد، عن الحسن بن موسى الأشيب، عن ابن لهيعة، عن دراج ثم قال: غريب لا نعرفه إلا من طريق ابن لهيعة، وقد رواه ابن جرير: عن يونس، عن ابن وهب، عن عمرو ابن الحارث، عن دراج به .

وبكل حال فهو حديث غريب بل منكر .

والأظهر فى تفسير ويل، أنه ضد السلامة والنجاة، كما تقول العرب: ويل له: ويا ويله، وويله .

---

(١) ـ إسناده ضعيف .

معنى صعود

وقد روى البزار: وابن جرير: وابن أبى حاتم: وابن مردويه: من حديث شريك القاضى: عن عمار الذهبى، عن عطية، عن أبى سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ فى قوله: صعوداً:

« هو جبل فى النار، يكلف الكافر أن يصعده، فإذا وضع يده عليه ذابت، فإذا رفعها عادت، وإذا وضع رجله عليه ذابت، فإذا رفعها عادت »(١) .

وقال قتادة: قال ابن عباس: صعود صخرة فى جهنم يسحب عليها الكافر على وجهه: وقال السدى: صعود: صخرة ملساء فى جهنم، يكلف الكافر أن يصعدها .

وقال مجاهد: سأرهقه صعوداً: أى مشقة من العذاب: وقال قتادة: عذاباً لا راحة فيه: واختاره ابن جرير .

ذكر حياتها وعقاربها: أعاذنا الله منها

قال الله تعالى:

﴿ وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ [٣ ـ آل عمران ـ ١٨٠]

وثبت فى صحيح البخارى: من طريق عبد الله بن دينار، عن أبى صالح، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

« ما من صاحب كنز لا يؤدى زكاته، إلا مثل له يوم القيامة شجاعاً أقرع، له زبيبتان، يأخذ بلهز متيه فيقول: أنا مالك، أنا كنزك»(٢) .

---

(١) ـ وأخرجه الترمذى (جـ ٥ / ٣٣٢٦) من طريق آخر عن أبى سعيد الخدرى وكلا الطريقين ضعيف .

(٢) ـ أخرجه البخارى (جـ٨ / ٤٥٦٥)، والنسائى (جـ٥ ص ٣٩) وأحمد (جـ٢ ص ٣٥٥).

وفى رواية :

« يفر منه، وهو يتبعه، ويتقى منه فيلقم يده، ثم يطوقه » .

وقرأ هذه الآية، وقد روى مثله عن ابن مسعود مرفوعاً .

وقال الأعمش: عن عبد الله بن مروة، عن مسروق، عن عبد الله بن مسعود فى قوله تعالى :

﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ زِدْنَاهُمْ عَذَاباً فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴾ [٨٨ ـ النحل ـ ٦٦]

قال : عقارب لها أذناب، كالنحل الطوال .

وروى البيهقى: عن الحاكم، عن الأصم، عن محمد بن إسحاق، عن أصبغ ابن الفرج، عن ابن وهب، عن عمرو بن الحارث، أن دراجاً حدثه: أنه سمع عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدى، عن النبى ﷺ :

« إن فى النار لحيات، أمثال أعناق البخت، يلسعن اللسعة أحدهم، فيجد حموها أربعين خريفاً »[1] .

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا: حدثنى محمد بن إدريس الحنظلى: حدثنا محمد بن عثمان أبو الجماهير: عن إسماعيل بن عياش، عن سعيد بن يوسف، وعن يحيى بن أبى كثير، عن أبى سلام، حدثنى الحجاج بن عبد الله الثمالى ـ وكان قد رأى النبى ﷺ وحج معه حجة الوداع ـ أن نصر بن نجيب ـ وكان من أصحاب النبى ﷺ، وقد مائهم ـ حدثه: أن فى جهنم سبعين ألف واد، في كل واد سبعون ألف شعب، فى كل شعب سبعون ألف بيت، فى كل بيت سبعون ألف شق، فى كل شق سبعون ألف ثعبان، فى شق كل ثعبان سبعون ألف عقرب، لا ينتهى الكافر والمنافق حتى يوافق ذلك كله.

وهذا موقوف ، غريب جداً ، بل منكر نكارة شديدة ، وسعيد بن يوسف

(١) ـ إسناده ضعيف وانظر المسند أيضاً (جـ ٤ ص ١٩١) .

الذى حدث عنه به إسماعيل بن عياش مجهول، والله أعلم، وبتقدير إسماعيل ابن عياش له، عن يحيى بن أبى كثير، فهو حجازى، وإسماعيل من الشاميين، وهو غير مقبول ·

وقد ذكر هذا الأثر البخارى فى تاريخه الكبير بنحو من هذا السياق، والله أعلم·

وقد ذكر بعض المفسرين فى غى وأثام: أنهما واديان من أودية جهنم · · · أجارنا الله منها ·

وقال بعضهم فى قوله تعالى:

﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴾ · [١٨ ـ الكهف ـ ٥٢]

هو نهر من قيح ودم:

وقال عبد الله بن عمرو: ومجاهد: هو واد من أودية جهنم: وزاد عبد الله بن عمرو: يفرق يوم القيامة بين أهل الهدى، وأهل الضلالة.

وروى البيهقى: عن الحاكم، عن الأصم، عن العباس الدورى، عن ابن معين، عن هشيم بن العوام بن جوشب، عن عبد الجبار الخولانى، قال:

« قدم علينا رجل من أصحاب النبى ﷺ دمشق، فرأى ما فيه الناس من الدنيا فقال: وما يغنى عنهم ؟ أليس من ورائهم الغلق ؟ قيل: وما الغلق ؟

قال: جب فى جهنم، إذا فتح هرب منه أهل النار » هكذا قال يحيى هرب منه أهل النار ولم يقل فر منه ·

خطبة واعظة، ترغب وترهب من كان له قلب، أو ألقى السمع وهو شهيد

وروى البيهقى: عن الحاكم، عن الأصم، عن إبراهيم بن مرزوق، بمصر، عن سعيد بن عامر، عن شعبة: قال: كتب إلى منصور، وقرأته عليه، عن مجاهد، عن يزيد بن شجرة، قال: كان يزيد بن شجرة رجلا من الزهاد: وكان

معاوية يستعمله على الجيوش، فخطبنا يوماً، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال:

« أيها الناس، اذكروا نعمة الله عليكم، لو ترون ما أرى، من بين أحمر وأصفر، ومن كل لون ـ وفى الرحال ما فيها ـ إنه إذا أقيمت الصلاة، فتحت أبواب السماء وأبواب الجنة، وزين الحور العين، وإذا أقبل أحدكم على القتال بوجهه، زينته الحور العين، وانطلقن يقلن: اللهم ثبته: اللهم انصره: فإذا أدبر، أحتجبن عنه، وقلن: اللهم عليه: فانهلوا من دماء القوم فداكم أبى وأمى ـ فإن أول قطرة تقطر من دمائكم، يحط الله بها عنكم خطاياكم، كما يحط ورق الشجر عن الغصن، وتبتدره اثنتان من الحور العين، ويمسحان التراب عن وجهه، ويقولان: نحن لك فداء، ويقول هو: أنا لكما فداء: فيكسى مائة حلة، لو وضعت بين إصبعى هاتين لوسعتهما ليست من نسج بنى آدم، ولكنها من ثياب الجنة، إنكم مكتوبون عند الله بأسمائكم، وسيماكم، ونجواكم، وحلالكم، وحرامكم، ومجالسكم، فإذا كان يوم القيامة قيل: يا فلان هذا نورك، يا فلان هذا نورك، يافلان لا نور لك: وإن لجهنم ساحلا كَسَاحِلِ البحر، فيه هوام وحيات، كالبخاتى البزل، فإذا سأل أهل النار التخفيف قيل: اخرجوا إلى الساحل، فتأخذهم تلك الهوام بشفاههم، وجنوبهم، وبما شاء الله من ذلك، فيسلطها عليهم، فيرجعون فيتأدون إلى معظم النار، ويسلط عليهم الجرب، حتى إن أحدهم ليحك جلده حتى يبدو العظم، فيقال: يافلان: هل يؤذيك هذا ؟ فيقول: نعم: فيقال له: ذلك بما كنت تؤذى المؤمنين:

وقال الترمذى: بإسناده عن أبى سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ:

« من سأل الله الجنة ثلاث مرات، قالت الجنة: اللهم أدخله الجنة: ومن استجار من النار ثلاثاً، قال النار: اللهم أجره من النار »[١] .

---

(١) ـ أخرجه الترمذى (جـ ٤ / ٢٥٧٢) ، (جـ ٢ / ٤٣٤٠) ، وأحمد (جـ ٣ ص ١١٧) بنحوه من حديث أنس .

رحمة الله قريب ممن يستجير به مخلصا من حر النار وزمهريرها

وروى البيهقى: عن أبى سعيد، عن أبى حجيرة، والأكثر عن أبى هريرة، أن أحدهما حدثه: عن رسول الله ﷺ قال:

« إذا كان يوم حار، ألقى الله سمعه وبصره إلى أهل السماء، وأهل الأرض، فإذا قال العبد: لا إله إلا الله، ما أشد حر هذا اليوم؟ اللهم أجرنى من حر نار جهنم: قال الله لجهنم: إن عبداً من عبادى قد استجار بى منك، وإنى أشهدك أنى قد أجرته: وإذا كان يوم شديد البرد، ألقى الله سمعه وبصره إلى أهل السماء، وأهل الأرض، فإذا قال العبد: لا إله إلا الله، ما أشد برد هذا اليوم؟ اللهم أجرنى من برد زمهرير جهنم: قال الله لجهنم: إن عبداً من عبادى قد استجار بى من زمهريرك، وإنى أشهد أنى قد أجرته » .

قالوا: وما زمهرير جهنم؟ قال:

« حيث يلقى الله الكافر، فيتميز من شدة بردها بعضه من بعض »[1] .

فصل

دركات جهنم، نستعيذ بالله من عذابها

قال القرطبى: قال العلماء:

« أعلى الدركات جهنم، وهى مختصة بالعصاة من أمة محمد ﷺ، وهى التى تخلى من أهلها فتصفق الرياح أبوابها، ثم لظى، ثم الحطمة، ثم السعير، ثم سقر، ثم الجحيم، ثم الهاوية » .

وقال الضحاك:

« فى الدرك الأعلى المحمديون، وفى الثانى النصارى، وفى الثالث اليهود، وفى الرابع الصابئون، وفى الخامس المجوس، وفى السادس مشركو العرب، وفى السابع المنافقون » .

---

(١) ـ حديث ضعيف . انظر جامع الأحاديث القدسيه (٤٢٨) .

قلت: هذه المراتب وتخصيصها بهؤلاء، مما يحتاج إثباته إلى سند صحيح إلى المعصوم الذى:

﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ﴾ .

[٥٣ ـ النجم ـ ٣ ـ ٥]

ومعلوم أن هؤلاء كلهم يدخلون النار، ولكن كونه على هذه الصفة والترتيب الله أعلم بذلك . . .

فأما المنافقون: ففى الدرك الأسفل من النار بنص القرآن لا محاله .

قال القرطبى:

« ومن هذه الأسماء ما هو علم للنار كلها لجملتها، نحو جهنم، وسعير، ولظى، فهذه أعلام، وليست لباب دون باب » .

وَصَدَقَ فيما قال، رضى الله عنه .

ذكر بعض أفاعى جهنم والعياذ بالله تعالى

وقال حرملة: عن ابن وهب، أخبرنى عمرو: بأن دراجاً أبا السمح حدثه: أنه سمع عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدى يحدث عن النبى ﷺ أنه قال:

« إن فى النار لحيات، أمثال أعناق البخت، يلسعن أحدهم اللسعة فيجد حموها أربعين خريفاً »(١) .

وقال الطبرانى: حدثنا أبو يزيد القراطيسى: حدثنا أسد بن موسى: حدثنا إسماعيل بن عباس: عن الربيع، عن البراء بن عازب، أن رسول الله ﷺ سئل عن قول الله تعالى:

﴿ زِدْنَاهُمْ عَذَاباً فَوْقَ الْعَذَابِ ﴾ . [١٦ ـ النحل ـ ٨٨]

فقال:

---

(١) ـ إسناده ضعيف . ونحوه فى المسند (جـ ٤ ص ١٩١) .

« عقارب أمثال النحل الطوال تنهشهم فى جهنم » .

وقد رواه الثورى: عن الأعمش، عن عبد الله بن مرة، عن مسروق، عن ابن مسعود.

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا: حدثنا شجاع بن أشرس: حدثنا إسماعيل بن عباس: عن محمد بن عجلان، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن كعب الأحبار قال:

« حيات جهنم أمثال الأودية، وعقاربها كأمثال القلاع، وإن لها أذناباً كأمثال الرماح، يلقى أحدها الكافر، فيلسعه، فيتناثر لحمه على قدميه » .

ذكر بُكَاءِ أَهل النار فيهَا ، أَجارنا الله عَزَّ وَجَلَّ منهَا

قال أبو يعلى الموصلى: حدثنا عبد الله بن عبد الصمد بن أبى خراش: حدثنا محمد بن حمير: عن ابن المبارك، عن عمران بن زيد، حدثنا يزيد الرقاشى: عن أنس بن مالك، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

« يا أيها الناس: ابكوا، فإن لم تبكوا فتباكوا، فإن أهل النار يبكون فى النار، حتى تسيل دموعهم فى وجوههم، كأنها جدوال، وحتى تنقطع الدموع، فتقرح العيون، فلو أن سفناً أرسلت فيها لجرت»[١] .

ورواه ابن ماجه: من حديث الأعمش: عن يزيد الرقاشى، عن أنس به نحوه، وقال أبو بكر بن أبى الدنيا: حدثنى محمد بن العباس: حدثنا حماد الحريرى: عن زيد بن رفيع، رفعه: قال:

« أهل النار إذا دخلوا النار، بكوا الدموع زماناً، ثم بكوا القيح زماناً» فيقول لهم الخزنة: يا معشر الأشقياء: تركتم البكاء فى الدار المرحوم فيها أهلها فى الدنيا، هل تجدون اليوم من تستغيثون به ؟ قال: فيرفعون أصواتهم: يا أهل الجنة: يا معشر الآباء والأمهات، والأولاد: خرجنا من القبور عطاشاً، وكنا طول

---

(١) ـ وأخرجه ابن ماجه (جـ ٢ / ٤٣٢٤) وإسناده ضعيف .

الموقف عطاشاً، ونحن اليوم عطاش، فأفيضوا علينا من الماء، أو مما رزقكم الله، قال فيودعون أربعين سنة، لا يجيبهم أحد، ثم يجابون: إنكم ماكثون قال: فييأسون من كل خير:

قوله تعالى:

﴿ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴾ [٢٣ ـ المؤمنون ـ ١٠٤]

قال الإمام أحمد: حدثنا على بن إسحاق: حدثنا عبد الله: هو ابن المبارك، أخبرنا سعيد بن يزيد أبو شجاع: عن أبى السمح، عن أبى الهيثم، عن أبى سعيد، أن النبى ﷺ قرأ:

﴿ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴾ .

ثم قال:

« تشويه النار، فتتقلص شفته العليا وسط رأسه، وتسترخى شفته الدانية حتى تبلغ سرته »[1] .

ورواه الترمذى: عن سويد، عن المبارك به وقال: حسن صحيح غريب، وقال ابن مردويه: حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى الفزار: حدثنا الخضر بن على بن يوسف القطان: حدثنا عم الحارث بن الخضر القطان، حدثنا سعيد بن سعد المقرى: عن أخيه، عن أبيه، عن أبى الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: فى قول الله تعالى :

﴿ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ ﴾ .

قال: « تلفحهم لفحة، فتسيل لحومهم على أعقابهم » .

---

(١) ـ أخرجه أحمد (جـ ٣ ص ٨٨) ، والترمذى (جـ ٥ / ٣١٧٦) وقال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح غريب .

أحاديث شتى فى صفة النار وأهلها

قال:

أبو القاسم الطبرانى: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثنا أبو الشعثاء: عن أبى الحسن الواسطى، حدثنا خالد بن نافع الأشعرى، عن سعيد بن أبى بردة، عن أبى موسى، قال: قال رسول الله ﷺ:

« إذا اجتمع أهل النار فى النار، ومعهم من شاء الله من أهل القبلة، قال الكفار للمسلمين: ألم تكونوا مسلمين؟ قالوا: بلى: قالوا: فما أغنى عنكم الإسلام، وقد صرتم معنا فى النار ؟ قالوا: بلى: قالوا: كانت لنا ذنوب فأخذنا بها: فسمع الله ما قالوا، فأمر بمن كان فى النار من أهل القبلة، فأخرجوا، فلما رأى ذلك من بقى من الكفار:

قالوا يا ليتنا كنا مسلمين فنخرج كما خرجوا .

ثم قرأ رسول الله ﷺ:

﴿ أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ [١٥ ـ الحجر ـ ١ ـ ٢]

وقال الطبرانى: حدثنا موسى بن هارون: حدثنا إسحاق بن راهويه:

قال: قلت لأبى أمامة: أحدثكم أبو روق عطية بن الحارث: حدثنى صالح ابن أبى طريف: سألت أبا سعيد الخدرى: قلت له هل سمعت رسول الله ﷺ يقول فى هذه الآية:

﴿ رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَو كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ [١٥ ـ الحجر ـ ٢]

قال: نعم: سمعته يقول:

« يخرج الله أناساً من النار، ما يأخذ نقمته منهم » .

وقال « لما أدخلهم الله النار مع المشركين، قال لهم المشركون: تزعمون أنكم أولياء الله فى الدنيا، فما بالكم معنا فى النار ؟ فإذا سمع الله ذلك منهم، أذن

فى الشفاعة لهم، فشفع الملائكة، وشفع النبيون، وشفع المؤمنون، حتى يخرجوا بإذن الله، فإذا رأى المشركون ذلك، قالوا: ليتنا كنا مثلهم، لتدركنا الشفاعة، فنخرج معهم » .

قال فذلك قول الله تعالى:

﴿ رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ [١٥ ـ الحجر ـ ٢]

فيسمون فى الجنة الجهنميين، من أجل سواد فى وجوههم، فيقولون: يا رب: أذهب عنا هذا الاسم: فيأمرهم، فيغتسلون فى نهر الجنة، فيذهب ذلك الاسم عنهم » .

فأقر به أبو أسامة وقال: نعم . . .

وقال الطبرانى: حدثنا محمد بن العباس ـ هو الأخزم ـ حدثنا محمد بن منصور الطوسى: حدثنا صالح بن إسحاق: حدثنا يحيى بن معين: حدثنا معروف بن واصل، عن يعقوب بن أبى نباته، عن عبد الرحمن الأغر، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ:

« إن ناساً من أهل لا إله إلا الله يدخلون النار بذنوبهم، فيقول أهل اللات والعزى: ما أغنى عنكم قولكم لا إله إلا الله، وأنتم معنا فى النار ؟ فيغضب الله لهم فيخرجهم، فيلقيهم فى نهر الحياة، فيبرءُون من حُرَقِهِمْ كما يبرأ القمر من كسوفه فيدخلون الجنة، ويسمون فيها الجهنميين» .

فقال رجل: يا أنس: أنت سمعت رسول الله ﷺ يقول من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار، فهل سمعت رسول الله ﷺ يقول هذا ؟ فقال أنس: سمعت هذا من رسول الله ﷺ الجهبذ . قال الطبرانى: لم يروه عن معروف بن واصل . إلا صالح بن إسحاق .

أَثَر غريبٌ وَسِيَاق عجيبٌ

قال أبو بكر بن أبى الدنيا: حدثنا عبد الرحمن القرشى: حدثنا طلحة بن

سنان: حدثنا عبد الملك بن أبى: عن الشعبى، عن أبى هريرة، قال:

« يؤتى بجهنم يوم القيامة، تقاد بسبعين ألف زمام، آخذاً بكل زمام سبعون ألف ملك، وهى تمايل عليهم، حتى توقف عن يمين العرش، ويلقى الله عليها الذل يومئذ فيوحى الله إليها، ما هذا الذل ؟ فتقول: يا رب: أخاف أن تكون لك فى نقمة: فيوحى الله إليها: إنما خلقتك نقمة، وليس لى فيك نقمة: فيوحى الله إليها، فتزفر زفرة لا تبقى دمعة فى عين إلا جرت، قال: ثم تزفر أخرى، فلا يبقى ملك مقرب، ولا نبى مرسل، إلا صعق، إلا نبيكم، نبى الرحمة، يقول: يا رب: أمتى أمتى » .

أثر آخر من أغرب الأخبار

وقال الحافظ أبو نعيم الأصبهانى: حدثنا أبى: حدثنا أحمد بن محمد بن الحسين البغدارى: حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد: حدثنا عبيد الله بن محمد بن عائشة: حدثنا مسلم الخواص: عن فرات بن السائب، عن زاذان، قال: سمعت كعب الأحبار يقول:

« إذا كان يوم القيامة، جمع الله الأولين والآخرين فى صعيد واحد، فنزلت الملائكة، فصاروا صفوفاً، فيقال: يا جبريل ائتنى بجهنم: فيأتى بها جبريل، تقاد بسبعين ألف زمام، حتى إذا كانت من الخلائق على قدر مائة عام، زفرت زفرة طارت لها أفئدة الخلائق، ثم زفرت ثانياً، فلا يبقى ملك مقرب، ولا نبى مرسل، إلا جثا على ركبيته، ثم زفرت الثالثة، فبلغت القلوب الحناجر، وذهلت العقول، فيفزع كل أمرء إلى عمله، حتى إبراهيم الخليل، يقول: بخلتى لا أسألك إلا نفسى: وإن عيسى ليقول: بما أكرمتنى لا أسألك إلا نفسى: لا أسألك لمريم التى ولدتنى: أما محمد ﷺ فيقول: لا أسألك اليوم نفسى: إنما أسألك أمتى: قال: فيجيبه الجليل: أوليائى من أمتك لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، فوعزتى وجلالى لأقرن عينك فى أمتك: قال: ثم تقف الملائكة بين يدى الله عز وجل، ينظرون ما يؤمرون به، فيقول لهم الرب: تعالى وتقدس:

معاشر الزبانية: انطلقوا بالمصريين من أهل الكبائر من أمة محمد ﷺ إلى النار، فقد اشتد غضبى بتهاونهم بأمرى فى دار الدنيا، واستخفافهم بحقى، وانتهاكهم حرمتى، يستخفون من الناس، ويبارزونى، مع كرامتى لهم، وتفضيلى إياهم على الأمم، لم يعرفوا فضلى، وعظم نعمتى: فعندها تأخذ الزبانية بلحى الرجال، وذوائب النساء، فينطلق بهم إلى النار، وما من عبد يساق إلى النار من غير هذه الأمة إلا مسوداً وجهه، وقد وضعت الأنكال فى قدمه، والأغلال فى عنقه، إلا ماكان من هذه الأمة، فإنهم يساقون بألوانهم، فإذا وردوا على مالك قال لهم: معاشر الأشقياء: أى أمة أنتم ؟ فما ورد على أحسن وجوهاً منكم: فيقولون: يا مالك: نحن أمة القرآن: فيقول لهم: معاشر الأشقياء: أو ليس القرآن أنزل على محمد ﷺ ؟ قال: فيرفعون أصواتهم بالنحيب والبكاء: وامحمداه ؟ يا محمد اشفع لمن أمر به إلى النار من أمتك: قال: فينادى مالك: يا مالك ؟ من أمرك بمعاتبة الأشقياء ومحاكمتهم والتوقف عن إدخالهم العذاب؟ يا مالك: لا تسود وجوههم، فقد كانوا يسجدون لله رب العالمين، فى دار الدنيا، يا مالك: لا تثقلهم بالأغلال، فقد كانوا يغتسلون من الجنابة، يا مالك: لا تقيدهم بالأنكال، فقد طافوا حول بيتى الحرام، يا مالك: لا تلبسهم القطران، فقد خلعوا ثيابهم للإحرام، يا مالك: قل للنار تأخذهم على قدر أعمالهم، فالنار أعرف بهم، وبمقادير استحقاقهم، من الوالدة بولدها: فمنهم من تأخذه النار إلى كعبيه، ومنهم من تأخذه إلى ركبتيه، ومنهم من تأخذه النار إلى سرته، ومنهم من تأخذه إلى صدره، قال: فإذا انتقم الله منهم على قدر كبائرهم وعتوهم وإصرارهم، فتح بينهم وبين المشركين باباً، وهم فى الدرك الأعلى من النار، لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً، يبكون، ويقولون: يا محمداه: ارحم من أمتك الأشقياء، واشفع لهم، فقد أكلت النار لحومهم، وعظامهم، ودماءهم: ثم ينادون: يا رباه: يا سيداه: ارحم من لم يشرك بك فى دار الدنيا، وإن كان قد أساء، وأخطأ، وتعدى: فعندها يقول المشركون: ما أغنى عنكم إيمانكم بالله وبمحمد ؟ فيغضب الله لذلك، فيقول: يا جبريل:

انطلق: فأخرج من فى النار من أمة محمد ﷺ فيخرجهم ضبائر[1] قد امتحشوا[2] فيلقيهم على نهر على باب الجنة، يقال له نهر الحياة، فيمكثون حتى يعودوا أنضر ما كانوا، ثم يأمر الملائكة بإدخالهم عتقاء الرحمن من أمة محمد ﷺ، فيعرفون من بين أهل الجنة بذلك، فيتضرعون إلى الله أن يمحو عنهم تلك السمة، فيمحوها الله عنهم، فلا يعرفون بها بعد ذلك من بين أهل الجنة » .

لبعض هذا الأثر شواهد من أحاديث أخر، والله تعالى أعلم .

وسيأتى بعد ذكر أحاديث الشفاعة، آخر من يخرج من النار، ويدخل الجنة، إن شاء الله تعالى .

* * * * * *

(١) ضبائر : جماعات .

(٢) أفتحشوا : احترقوا.

بسم الله الرحمن الرحيم

باب ذكر الأَحاديث الواردة فى شفاعة رسول الله ﷺ يَوم القيامة وبيان أَنواعها وتِعْدَادِهَا

الشفاعة العظمى

فالنوع الأول منها، شفاعته الأولى، وهى العظمى، الخاصة به، من بين سائر إخوانه، ومن المؤمنين، والمرسلين، صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين وهى التى يرغب إليه فيها الخلق كلهم، حتى الخليل إبراهيم، وموسى الكليم، ويتوسل الناس إلى آدم، فمن بعده من المرسلين، فكل يحيد عندها، ويقول: لست بصاحبها: حتى ينتهى الأمر إلى سيد ولد آدم فى الدنيا والآخرة، محمد رسول الله ﷺ دائماً، فيقول « أنا لها، أنا لها » فيذهب، فيشفع عند الله - عز وجل - فى أن يأتى للفصل بين عباده، ويريحهم من مقامهم ذلك، ويميز بين مؤمنهم وكافرهم، بمجازاة المؤمنين بالجنة، والكافرين بالنار، وقد ذكرنا ذلك عند تفسير سورة سبحان .

﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً ﴾ [١٧ - الإِسراءَ - ٧٩]

وقد قدمنا الأحاديث الدالة على هذا المقام، بما فيه كفاية، ولله الحمد والمنة .

ما خص به رسول الله ﷺ دون جميع الأنبياء والمرسلين عليهم صلوات الله أجمعين

وثبت فى الصحيحين: من طريق هشام، عن يسار، عن يزيد، عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ:

« أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلى، نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لى الأرض مسجداً وطهوراً، وأحلت لى الغنائم، ولم تحل

لأحد قبلى، وأعطيت الشفاعة، وكان النبى يبعث إلى قومه، وبعثت إلى الناس عامة»[1].

وقد رواه أبو داود الطيالسى: عن شعبة، عن سعيد، عن واصل، عن مجاهد، عن أبى ذر.

فقوله: وأعطيت الشفاعة، يعنى بذلك الشفاعة العظمى، وهى الأولى، التى يشفع فيها عند الله عز وجل، ليأتى لفصل القضاء، وهى التى يرغب إليه فيها الخلق كلهم، حتى الخليل إبراهيم، وموسى الكليم، وسائر النبيين، والمرسلين، والمؤمنين، ويعترف بها الأولون، والآخرون، فهذه هى الشفاعة التى اختص بها دون غيره، فأما الشفاعة فى العصاة، فكما ثبتت لغيره من الأنبياء، وكذلك ثبتت للملائكة وسائر النبيين كما سيأتى بيانه، فيما نورده من الأحاديث الصحيحة، إن شاء الله تعالى، وقال الأوزاعى: عن أبى عمار، عن عبد الله بن فروخ، عن أبى هريرة، أن رسول الله ﷺ قال:

« أنا أول من تنشق عنه الأرض، وأول شافع، وأول مشفع »[2].

وكذلك رواه البيهقى، عن معمر بن راشد، عن محمد بن عبد الله بن أبى يعقوب، عن بشر بن سعاف، عن عبد الله بن سلام، قال: قال رسول الله ﷺ:

« أنا سيد ولد آدم، ولا فخر، وأنا أول من تنشق عنه الأرض، وأنا أول شافع ومشفع، وبيدى لواء الحمد، حتى آدم، فمن دونه ».

وفى صحيح مسلم: من طريق عبد الرحمن بن أبى ليلى، عن أبى بن كعب، أن رسول الله ﷺ قال:

---

(١) ـ أخرجه البخارى (جـ ١ / ٤٣٨) ، ومسلم (جـ ١ ـ مساجد / ٣) والنسائى (جـ ١ ص ٢١٠ ـ ٢١١) ، وأحمد (جـ ٣ ص ٣٠٤).
من حديث جابر بن عبد الله وأخرجه الترمذى (جـ ٤ / ١٥٥٣) عن أبى هريرة.

(٢) ـ أخرجه مسلم (جـ ٤ ـ فضائل / ٣) ، وأبو داود (جـ ٤ / ٤٦٧٣) وأحمد (جـ ٢ ص ٥٤٠) عن أبى هريرة.

« إن ربى أرسل إلى: أن أقرأ القرآن على حرف: فرددت عليه:

يا رب: هون على أمتى: فرد على الثانيـة: أن أقرأه على حرف: قال: قلت: يا رب: هون على أمتى: فرد على الثالثة: أن اقرأه على سبعة أحرف: ولك بكل ردة رددتها مسألة تسـألينها: فقلت: اللهم اغفر لأمتى: وأخـرت الثانية إلى يوم يرغب إلى فيه الخلق حتى إبراهيم »(١) .

النوع الثانى والثالث من الشفاعة، شفاعته ﷺ فى أقوام قد تساوت حسناتهم وسيئاتهم ليدخلوا الجنة، وفى أقوام آخرين قد أمر بهم إلى النار، أن لا يدخلوا

قال الحافظ أبو بكر بن أبى الدنيا فى كتابه الأهوال: حـدثنا سعيد بن محمد الجرمى: حدثنا أبو عبـيدة الحداد: حدثنا محمد بن ثابـت البنانى: عن عبيد الله ابن عبد الله بن الحارث بن نوفل، عن أبيه، عن عـبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ:

« ينصب للأنبياء يوم القـيامة منابر من ذهب، فيجلسون عليـها: قال: ويبقى منبرى، لا أجلس عليه، قـائماً بين يدى الله عز وجل، منتصباً بأمـتى مخافة أن يبعث بى إلى الجنة، ويبقى أمـتى بعدى، فأقول: يا رب: أمتى: فـيقول الله: يا محمد: وما تريد أن أصنع بأمتك ؟ فأقول: يا رب: عجل حسابهم: فيدعوا بهم فيـحاسبون: فـمنهم من يدخل الجنة برحمة الله تعـالى، ومنهم من يدخل الجنة بشفاعـتى، وما أزال أشفع، حتى أعطى صكاكاً برجـال قد بعث بهم إلى النار، حتى إن مالكاً خازن جهنم ليقول: يامـحمد: ما تركت لغضب ربك على أمتك من نقمة »(٢) .

وحدثنا إسماعيل بن عبيد بن عمـير بن أبى كريبة: حدثنى محمد بن سلمة: عن أبى عـبد الرحـيم، حدثنى زيد بن أبى أنيـسة. عن المنهال بن عـمرو، عن

(١) ـ رواه مسلم (جـ ١ ـ مسافرين / ٢٧٣) ، وأحمد (جـ ٥ ص ١٢٧) .

(٢) ـ حديث ضعيف انظر جامع الأحاديث القدسية (٦٣٣) .

عبدالله بن الحارث، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ قال:

« يحشر النـاس عراة، فيجتـمعون شاخـصة أبصارهم إلى السمـاء، يبصرون فصل القضـاء، قياماً أربعين سنة، فيـنزل الله عز وجل من العرش إلى الكرسى فيكون أول من يدعى إبراهيم الخليل، عليه الصلاة والسـلام، فيكسى قبطتين من الجنة، ثم يقـول الله عز وجل: ادعوا إلى النـبى الأمى محمـداً: قال: فـأقوم، فأكسى حلة من ثياب الجنة: قال: ويفجر لى الحوض، وعرضه كما بين أيلة إلى الكعبة: قال: فأشرب، وأغـتسل، وقد تقطعت أعناق الخلائق من العطش، ثم أقـوم عن يمين الكرسى، ليس أحـد قـائم ذلك المقام غـيرى، ثم يقـال: سل تعطه، واشفع تشفع: فـقال رجل: أترجو لوالديك شيئـاً يا رسول الله ؟ قال: إنى لشافع لهما، أعطيت أو منعت، وما أرجو لهما شيئاً » ..

ثم قال المنهال، حدثنى عبد الله بن الحارث: أيضاً أن نبى الله ﷺ قال:

« أمر بقـوم من أمتى قـد أمر بهم إلـى النار فيـقولون: يا مـحمد: ننـشدك الشفاعة: قال: فآمر الملائكة أن يقفوا بهم، قال: فأنطلق واستأذن على الرب عز وجل، فيـؤذن لى، فأسـجد، وأقول: رب: قـوم من أمتى قـد أمرت بهم إلى النار: قال: فيقول: انطلق فأخـرج من شاء الله أن تخرج: ثم ينادى الباقون: يا محمـد: ننشدك الشفاعة، فأرجـع إلى الرب، فأستأذن، فيؤذن لى، فـأسجد، فيقـول: ارفع رأسك، سل تعط، واشفع تشفع. فأقـوم فأثنى على الله بثناء لم يثن عليه أحـد، ثم أقول: قوم من أمتى قـد أمر بهم إلى النار: فيـقول: انطلق فأخرج منـهم من قال لا إله إلا الله: فأقول: ومن كـان فى قلبه مثقـال حبة من إيمان ؟ قال: فيقول: يا محمد ليست تلك لك، تلك لى: قال: فأنطلق فأخرج من شاء الله أن أخـرج: قال: ويبقى قوم فـيدخلون النار: فيعـيرهم أهل النار، فيقولون: أنتم كنتم تعبـدون الله ولا تشركون به، وقد أدخلكم إلى النار: قال: فيحزون لذلك، قال: فيبـعث الله ملكاً بكف من ماء، فينضح بها فى النار، فلا يبقى أحـد من أهل لا إله إلا الله، إلا وقعت فى وجـهه قطرة: قـال: فيعـرفون

بها، ويغبطهم أهل النار، ثم يخرجون، فيدخلون الجنة، فيقال لهم: انطلقوا: فيضيفون الناس، فلو أن جميعهم نزلوا برجل واحد، كان لهم عنده سعة، ويسمون المجردين » .

وهذا السياق يقتضى تعدد الشفاعة، فيمن أمر بهم إلى ثلاث مرات أن لا يدخلوها، ويكون معنى قوله: فأخرج: أنقذ: بدليل قوله بعد ذلك: ويبقى قوم فيدخلون النار: والله تعالى أعلم . :

النوع الرابع من الشفاعة، شفاعته ﷺ فى رفع درجات من يدخل الجنة فيها، فوق ما كان يقتضيه ثواب أعمالهم، وقد وافقت المعتزلة على هذه الشفاعة خاصة، وقد خالفوا فيما عداها من المقامات مع تواتر الأحاديث فيها، على ما ستراه قريباً إن شاء الله تعالى، وبه الثقة، وعليه التكلان

فأما دليل هذا النوع، فهو ما ثبت فى الصحيحين: وغيرهما: من رواية أبى موسى الأشعرى، لما أصيب عمه أبو عامر، فى غزوة الأوطاس وأخبر أبو موسى رسول الله ﷺ ورفع يديه وقال:

« اللهم اغفر لعبيد، أبى عامر، واجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك» .

وهكذا حديث أم سلمة: أن رسول الله ﷺ، دعا لأبى سلمة بعد ما توفى، فقال:

« اللهم اغفر لأبى سلمة، وارفع درجته فى المهديين، واخلفه فى عقبه فى الغابرين، واغفر لنا وله، يارب العالمين، وافسح له فى قبره، ونور له فيه » .

وهو فى صحيح مسلم[1] .

---

(١) ـ انظر صحيح مسلم (جـ ٢ ـ جنائز / ٧) .

من الشفاعة ما يدخل من شفع له الجنة بغير حساب ومنها ما يخفف عن المذنب من العذاب

وقد ذكر القاضى عياض: وغيره نوعاً آخر من الشفاعة، وهو الخامس، فى أقوام يدخلون الجنة بغير حساب، ولم أر لهذا شاهداً فيما علمت، ولم يذكر القاضى فيما رأيت مستند ذلك، ثم تذكرت حديث عكاشة بن محصن.

حين دعا له رسول الله ﷺ، أن يجعله من السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب .

والحديث مخرج فى الصحيحين، كما تقدم، وهو يناسب هذا القام .

وذكر أبو عبد الله القرطبى فى التذكرة: نوعاً آخر سادساً من الشفاعة، وهو شفاعته فى عمه أبى طالب، أن يخفف عذابه . . .

واستشهد بحديث أبى سعيد فى صحيح مسلم: أن رسول الله ﷺ ذكر عنده أبو طالب فقال:

« لعله تنفعه شفاعتى يوم القيامة، فيجعل فى ضحضاح من نار، يبلغ كعبيه، يغلى منه دماغه » (١) .

ثم قال: فإن قيل: فقد قال الله تعالى:

﴿ فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴾[٧٤ ـ المدثر ـ ٤٨]

قيل له: لا تنفعه فى الخروج من النار،كما تنفع عصاة الموحدين، الذين يخرجون منها، ويدخلون الجنة .

النوع السابع من الشفاعة: شفاعته ﷺ لجميع المؤمنين قاطبة، فى أن يؤذن لهم فى دخول الجنة

كما ثبت فى صحيح مسلم : عن أنس بن مالك ،أن رسول الله ﷺ قال:

---

(١) ـ البخارى (جـ ٧ / ٣٨٨٥) ، ومسلم (جـ ١ ـ إيمان / ٣٣٢) .

«أنا أول شافع فى الجنة »[1] .

وقال فى حديث الصور بعد ذكر مرور الناس على الصراط :

« فإذا أفضى أهل الجنة إلى أبواب الجنة، قالوا: من يشفع لنا إلى ربنا، فندخل الجنة ؟ فيقولون: من أحق بذلك من أبيكم آدم؟ إنه خلقه الله بيده؟ ونفخ فيه من روحه، وكلمه قبلا: فيأتون آدم، فيطلب ذلك إليه، فيذكر ذنباً، يقول: ما أنا بصاحب ذلك، ولكن عليكم بنوح، فإنه أول رسل الله: فيطلب ذلك إليه، فيذكر ذنباً، ويقول: ما أنا بصاحب ذلك، عليكم بموسى، فيطلب ذلك إليه، فيذكر ذنباً، ويقول: ما أنا بصاحب ذلك، ولكن عليكم بمحمد: قال رسول الله ﷺ: فيأتون إلى، ولى عند ربى عز وجل ثلاث شفاعات وعدنيهن، فأنطلق فآتى الجنة، فآخذ بحلقة الباب، ثم أستفتح، فيفتح لى، فأحيى، ويرحب بى، فإذا دخلت فنظرت إلى ربى عز وجل خررت له ساجداً، فيأذن الله من حمده وتمجيده بشىء ما أذن به لأحد من خلقه، ثم يقول الله لى: ارفع يا محمد رأسك، واشفع تشفع، وسل تعطه: فإذا رفعت رأسى، قال الله :- وهو أعلم ـ ما شأنك ؟ فأقول: يا رب: وعدتنى الشفاعة، فشفعنى فى أهل الجنة، ليدخلون الجنة :فيقول الله عز وجل: قد شفعتك، وأذنت لهم فى دخول الجنة: فكان رسول الله ﷺ يقول :

« والذى بعثنى بالحق، ما أنتم فى الدنيا بأعرف بأزواجكم ومساكنكم، من أهل الجنة بأزواجهم ومساكنهم » .

فيدخل كل رجل منهم على ثنتين وسبعين زوجة مما ينشىء الله عز وجل، وثنتين من بنات آدم، لهما فضل على من يشاء الله، بعبادتهما لله فى الدنيا ثم ذكر بعد هذا الشفاعة فى أهل الكبائر وهو النوع الثامن .

* * * * *

---

(١) ـ مسلم (جـ ١ ـ إيمان / ٣٢٢) .

النوع الثامن من الشفاعة، شفاعته فى أهل الكبائر من أمة محمد ممن دخل النار، فيخرجون منها

وقد تواترت بهذا النوع الأحاديث .

خفى علم الشفاعة على الخوارج والمعتزلة فأنكروها ، وعاند بعضهم فرفضوا القول بها

وقد خفى علم ذلك على الخوارج والمعتزلة، فخالفوا فى ذلك، جهلا منهم بصحة الأحاديث، وعناداً ممن علم ذلك، واستمر على بدعته، وهذه الشفاعة يشاركه فيها الملائكة، والنبيون، والمؤمنون أيضاً، وهذه الشفاعة تتكرر منه صلوات الله وسلامه عليه .

بَيَان طُرق الأَحَاديث وأَلْفَاظهَا وَمِنَ الأَحَاديث الْوَارِدَة فى شَفَاعَة الْمُؤْمنين لأَهَالِيهمْ

رواية أبى بن كعب

قال ابن أبى الدنيا: حدثنا عبد الله بن وضاح: حدثنا يحيى بن يمان: عن شريك، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن الطفيل بن أبى بن كعب، عن أبى بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ :

« أنا خطيب الأنبياء يوم القيامة، وإمامهم، وصاحب شفاعتهم »[1] .

رواية أنس بن مالك رضى الله عنه

قال ابن أبى الدنيا: حدثنا سعيد بن سليمان، عن منصور بن أبى الأسود، عن ليث، عن الربيع، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ :

« أنا أولهم خروجاً، وأنا قائدهم إذا وفدوا، وأنا خطيبهم إذا أنصتوا، وأنا شفيعهم إذا حبسوا، وأنا مبشرهم إذا يئسوا، والكرامة والمفاتيح يومئذ بيدى،

(١) ـ وأخرجه أحمد (جـ ٥ ص ١٣٨) ، والترمذى (جـ ٥ / ٣٦١٣) ، وابن ماجه (جـ ٢ / ٤٣١٤) من حديث أبى بن كعب وحسنه الترمذى .

ولواء الحمد يومئذ بيدى، وأنا أكرم ولد آدم على الله عز وجل، يطوف على ألف خادم، كأنهم بيض مكنون، أو كأنهم لؤلؤ منثور »[1] .

ثم رواه عن خلف: عن هشام، عن جبير بن على العرى، عن ليث بن أبى سليم، عن عبيد الله بن زحر، عن الربيع بن أنس، عن أنس فذكره مرفوعاً كما تقدم[2] .

طرق أخرى عنه

قال الإمام أحمد: حدثنا سليمان بن حرب : حدثنا بسطام بن حرب: عن أشعث الحذاء، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ :

« شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى »[3].

وهكذ رواه أبو داود: عن سليمان، عن بسطام، عن أشعث بن عبد الله، عن جابر الحمانى: عن أنس .

طرق أخرى عنه

قال الحافظ أبو بكر البزار فى مسنده: حدثنا عمرو بن على: حدثنا أبو داود: حدثنا الخزرج بن عثمان: عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ:

« شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى »[4].

---

(١) ـ إسناده ضعيف لضعف ليث ـ هو ابن أبى سليم ـ والحديث أخرجه الدارمي (جـ ١ / ٤٨) والترمذى (جـ ٥ / ٣٦١٠) كلاهما من طريق ليث بهذا الاسناد وحسنه الترمذى. وقال الألبانى فى ضعيف الجامع الصغير : ضعيف .

(٢) ـ إسناده أكثر ضعفاً من الذى تقدم قبله فقد اجتمع فيه مع ليث بن أبى سليم عبيد الله بن زهر وفى حفظه مقال .

(٣) ـ أخرجه أحمد (جـ ٣ ص ٢١٣) ، والترمذى (جـ ٤ / ٢٤٣٥) من حديث أنس من ـه وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه ، وفى الباب عن جابر .

(٤) ـ إسناده لا بأس به . وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (جـ ١٠ ص ٣٧٨) معزواً=

ثم قال : لم يروه عن ثابت إلا الخزرج بن عثمان .

وهكذا رواه أبو يعلى من طريق يزيد الرقاشى: عن أنس بن مالك، عن النبى ﷺ، أنه قال :

« شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى »(١).

طرق أخرى

قال الإمام أحمد: حدثنا عارم: عن معتمر، سمعت أبى يحدث: عن أنس، أن رسول الله ﷺ قال:

« كل نبى سأل سؤالا أو قال: لكل نبى دعوة قد دعاها، فاستجيب له، وقد استجاب الله تعالى دعوتى، شفاعة لأمتى يوم القيامة»(٢).

أو كما قال :

روراه البخارى تعليقًا فقال: وقال معتمر: عن أبيه، وأسنده مسلم، فرواه عن محمد بن عبد الأعلى، عن معتمر، عن أبيه سليمان بن طرخان التيمى، عن أنس به نحوه: .

طرق أخرى

قال ابن أبى الدنيا: حدثنا فضيل بن عبد الوهاب: حدثنا أبو بكر بن عياش: عن حميد، عن أنس بن مالك، قال قال رسول الله ﷺ:

« شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى »(٣).

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنا محمد بن يزيد العجلى: حدثنا أبو بكر بن

=للبزار والطبرانى فى الصغير والأوسط وقال : وفيه الخزرج بن عثمان وقد وثقه ابن حبان وضعفه غير واحد وبقية رجال البزار رجال الصحيح . قلت وثقه العجلى أيضاً وقال ابن معين صالح . وضعفه ابن الجوزى والدارقطنى وقال الحافظ فى التقريب : صالح .

(١) ـ إسناده ضعيف ولكن يعتضد بما قبله .

(٢) ـ المسند (جـ ٣ ص ٢١٩) وإسناده صحيح .

(٣) ـ انظر ما قبله .

عياش: حدثنا حميد: عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ:

« إذا كان يوم القيامة أوتيت الشفاعة، فأشفع لمن كان فى قلبه مثقال ذرة من إيمان، حتى لا يبق أحد فى قلبه من الإيمان مثل هذا » وحرك الإبهام والمسبحة.

طرق أخرى

قال أحمد: حدثنا بهز: وعفان: قالا: حدثنا همام: حدثنا قتادة: عن أنس: أن رسول الله ﷺ قال:

« لكل نبى دعوة قد دعاها، واستجيب له، وإنى قد خبأت دعوتى، شفاعة لأمتى يوم القيامة»[1].

على شرطيهما، ولم يخرجوه من حديث همام، وإنما أخرجه الشيخان من حديث أبى عوانة الوضاح بن عبد الملك اليشكرى، عن قتادة.

ثم رواه مسلم: من حديث سعيد: عن قتادة، عن أنس: قال: قال رسول الله ﷺ:

« يجتمع المؤمنون يوم القيامة، فيهتمون بذلك، أو يهمون لذلك، فيقولون: لو استشفعنا إلى ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا: فيأتون آدم ﷺ فيقولون: أنت آدم أبو الخلق، خلقك الله تعالى بيده، ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك: اشفع لنا عند ربك، ليريحنا من مكاننا هذا: فيقول: لست هناكم: فيذكر خطيئته التى أصاب، فيستحى من ربه منها» بمثل حديث أبى عوانة وقال فى الحديث:

« ثم آتية الرابعة، أو أعود الرابعة، فأقول: يارب: ما بقى إلا من حبسه القرآن»[2].

---

(١) ـ صحيح وانظر صحيح مسلم (جـ ١ ـ إيمان / ٣٤١) .

(٢) ـ أخرجه مسلم (جـ ١ ـ إيمان / ٣٢٢) .

طرق أخرى

قال أحمد: حدثنا عفان: حدثنا همام: حدثنا قتادة: عن أنس: أن رسول الله ﷺ قال:

« يحبس المؤمنون يوم القيامة، فيهتمون لذلك، فيقولون: لو استشفعنا إلى ربنا فيريحنا من مكاننا هذا: قال فيأتون آدم، فيقولون: أنت أبونا، خلقك الله تعالى بيده وأسجد لك ملائكته، وعلمك أسماء كل شيء، فاشفع لنا عند ربك: فيقول: لست هناكم: ويذكر خطيئته التى أصاب، أكله من الشجرة، وقد نهى عنها، ولكن أتوا نوحًا، أول نبى بعثه الله إلى أهل الأرض: قال: فيأتون نوحًا: فيقول: لست هناكم: ويذكر خطيئته، بسؤاله ربه بغير علم، ولكن ائتوا إبراهيم: فيأتون إبراهيم فيقول: لست هناكم: ويذكر خطيئته التى أصاب، ثلاث كذبات، كذبهن، قوله ﴿ **إنى سقيم** ﴾ وقوله ﴿ **بل فعله كبيرهم هذا** ﴾ وأتى على الجبار والنمرود ومعه امرأته فقال: أخبريه إنى أخوك، فإنى مخبره إنك أختى: ولكن ائتوا موسى، عبدًا كلمه الله تكليمًا، وأعطاه التوراة: قال: فيأتون موسى، فيقول: لست هناكم، ويذكر خطيئته التى هى قتله الرجل، ولكن ائتوا عيسى، عبدًا هو كلمة الله وروحه: قال: فيأتون عيسى فيقول: لست هناكم، ولكن ائتوا محمدًا، عبدًا غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر: قال: فيأتون فأستأذن على ربى، فى داره، فيؤذن لى عليه فإذا رأيته وقعت ساجدًا: فيدعنى ما شاء الله أن يدعنى، ثم يقول ارفع رأسك يا محمد، وقل تسمع، واشفع تشفع، وسل تعط: فأحمد ربي بثناء وتحميد يعلمنيه، ثم أشفع، فيحد لى حدًا، فأخرجهم، فأدخلهم الجنة: قال ثم استأذن على ربى الثانية، فيؤذن لى عليه، فإذا رأيته وقعت ساجدًا، فيدعنى ماشاء الله أن يدعنى، ثم يقول: ارفع رأسك يامحمد، وقل تسمع، واشفع تشفع، وسل تعط، قال: فأرفع رأسى، فأحمد ربى بثناء وتحميد يعلمنيه، ثم أشفع، فيحد لى حدًا، فأدخلهم الجنة: قال همام: وأيضًا سمعته يقول: فأخرجهم من النار، فأدخلهم الجنة: قال ثم أستأذن على ربى الثالثة، فإذا رأيته وقعت ساجدًا، فيدعنى ماشاء الله أن يدعنى، ثم

يقول: ارفع رأسك يامحمد، وقل تسمع، واشفع تشفع، وسل تعط، فأرفع رأسى فأحمد ربى بثناء وتحميد يعلمينه، ثم أشفع، فيحد لى حدًا فأخرجهم من النار فأدخلهم الجنة، قال همام: وسمعته يقول: فأخرجهم من النار فأدخلهم الجنة فما يبقى فى النار إلا من حبسه القرآن» أى وجب عليه الخلود.

ثم تلا قتادة :

﴿ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ [الإسراء- ٧٩]

قال: هو المقام المحمود الذى وعد الله تعالى نبيه ﷺ.[1]

وقد رواه البخارى فى كتاب التوحيد معلقاً فقال: حجاج بن منهال، عن همام، فذكره بنحوه .

طرق أخر متعددة

قال البخارى فى كتاب التوحيد: حدثنا سليمان بن حرب: حدثنا حماد بن زيد: حدثنا معبد بن هلال البغوى: قال: اجتمعنا مع ناس من البصرة، فذهبنا إلى أنس بن مالك، وذهب معنا ثابت البنانى، ليسأله لنا عن حديث الشفاعة، فإذا هو فى منزله يصلى الضحى، فوقفنا حتى انتهى من صلاته، فاستأذناه، فأذن لنا، وهو قاعد على فراشه، فقلنا لثابت: لا تسأله عن شىء أولى من حديث الشفاعة: فقال: ياأبا حمزة: هؤلاء إخونك من أهل البصرة، جاءوا يسألونك عن الشفاعة، فقال: حدثنا محمد ﷺ قال :

« إذا كان يوم القيامة، ماج الناس بعضهم فى بعض، فيأتون آدم . فيقولون: اشفع لنا إلى ربك: فيقول: لست لها، ولكن عليكم بإبراهيم: فيقول: لست لها ولكن عليكم بموسى، فإنه كليم الله: فيأتون موسى، فيقول: لست لها، ولكن عليكم بعيسى، فإنه روح الله وكلمته: فيأتون عيسى، فيقول: لست لها، ولكن عليكم بمحمد: فيأتونى، فأقول: أنا لها: فأستأذن على ربى، فيؤذن لى،

---

(١) ـ أخرجه أحمد (جـ ٣ ص ٢٤٤ ـ ٢٤٥) ، والبخارى (جـ ١٣ / ٧٤٤٠) ، وابن ماجه (جـ ٢ / ٤٣١٢) .

ويلهمنى محامد أحمده بها، لاتحضرنى الآن، فأحمده بتلك المحامد، وأخر له ساجداً: فيقال يا محمد، ارفع رأسك وقل يسمع لك، واشفع تشفع، وسل تعط، فأقول: يارب: أمتى: فيقال: انطلق، فأخرج من النار من كان فى قلبه مثقال شعيرة من إيمان: فأنطلق، فأفعل، ثم أعود، فأحمد الله بتلك المحامد، ثم أخر له ساجداً، فيقال: يا محمد ارفع رأسك، وقل يسمع لك، واشفع تشفع، وسل تعط، فأقول: يا رب: أمتى أمتى، فيقال، انطلق فأخرج من كان فى قلبه أدنى مثقال حبة من خردل من إيمان، فأخرجه من النار: فأنطلق فأفعل »[1] .

قال: فلما خرجنا من عند أنس، قلت لبعض أصحابى، لو مررنا بالحسن وهو متوار فى منزل أبى خليفة، فحدثناه بما حدثناه أنس بن مالك، فلم ير مثل ما حدثناه فى الشفاعة: فقال: هيه: فحدثناه بالحديث: فانتهينا إلى هذا الموضع، فقال: لم يرو على هذا: فقال: لقد حدثنى بهذا الحديث منذ عشرين سنة، فما أدرى أنسى أم كره أن تتكلموه؟ فقلنا: ياأبا سعيد: فحدثنا: فضحك، وقال :

﴿ وَكَانَ الإِنْسَانُ عَجُولاً ﴾ . [١٧ ـ الإسراءَ ـ ١١]

ما ذكرته إلا وأنا أريد أن أحدثكم، حدثنى كما حدثكم قال: ثم أعود الرابعة فأحمده بتلك المحامد، ثم أخر له ساجداً، فيقال: يا محمد: ارفع رأسك وقل يسمع لك، وسل تعطه، واشفع تشفع: فأقول: يا رب: ائذن لى فيمن قال: لا إله إلا الله: فيقول: وعزتى، وكبريائى، وعظمتى لأخرجن منها من قال: لا إله إلا الله .

وهكذا رواه مسلم: عن أبى الربيع الزهرانى، وسعيد بن منصور، كلاهما عن حماد بن زيد، به نحوه .

وقد رواه أحمد: عن عفان، عن حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس، عن النبى ﷺ فذكر الحديث بطوله وقال :

---

(١) ـ أخرجه البخارى (جـ ١٣ / ٧٥١٠) ، ومسلم (جـ ١ ـ إيمان / ٣٢٦) .

« فأحمد ربى بمحامد لم يحمده بها أحد كان قبلى، ولا يحمده بها أحد بعدى، قال: فأخرج من كان فى قلبه مثقال شعيرة: ثم يعود فيقال: مثقال ذرة»(١) .

ولم يذكر الرابعة .

وهكذا رواه البزار: عن محمد بن بشار، ومحمد بن معمر، كلاهما عن حماد بن مسعدة، عن محمد بن عجلان، عن جونة بن عبيد المدنى، عن أنس بن مالك، فذكر الحديث بطوله، وذكر فيه الشفاعة ثلاثاً، ثم قال: لم يرو عن جونة بن عبيد إلا ابن عجلان .

وهكذا رواه أبو يعلى: من حديث الأعمش: عن زيد الرقاشى، عن أنس فذكر الحديث بطوله، فذكر ثلاث شفاعات، وقال فى آخرهن: فأقول: أمتى: فيقال « لك من قال لا إله إلا الله مخلصاً » .

طرق أخرى

قال البزار: حدثنا عمرو بن على: حدثنا عمرو بن مسعدة: عن عمران العمى، عن الحسن، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ :

« لا أزال أشفع وأشفع ـ أو قال ـ ويشفعنى ربى عز وجل، حتى أقول: أى رب: شفعنى فيمن قال: لا إله إلا الله » .

ثم قال: لا نعلمه يروى إلا بهذا الإسناد .

ورواه ابن أبى الدنيا: عن أبى حفص الصيرفى، عن حماد بن مسعدة به .

طرق أخرى

قال أحمد: حدثنا يونس بن محمد: حدثنا حرب بن ميمون أبو الخطاب الأنصارى: عن النضر بن أنس، عن أنس قال: حدثنا نبى الله ﷺ قال :

« إنى لقائم أنتظر أمتى تعبر الصراط، إذ جاءنى عيسى، فقال: هذه الأنبياء

---

(١) ـ المسند (جـ ٣ ص ٢٤٨) .

قد جاءتك يا محمد يسألون ـ أو قال ـ: يجتمعون إليك، لتدعوا الله أن يفرق بين جميع الأمم، إلى حيث يشاء الله لهم، فيخرجهم مما هم فيه، والخلق ملجمون بالعرق، فأما المؤمن فهو عليه كالزكمة، وأما الكافر فيغشاه الموت، قال: فأقول: يا عيسى: انتظر حتى أرجع إليك: قال: فأذهب حتى أقوم تحت العرش، فألقى ما لم يلق نبى مصطفى، ولا نبى مرسل، فيوحى الله إلى جبريل: اذهب إلى محمد فقل: ارفع رأسك، وسل تعط، واشفع تشفع: قال: فأشفع فى أمتى، أن أخرج من كل تسعة وتسعين إنساناً واحداً، قال: فما أزال أتردد على ربى، فلا أقوم بين يديه مقاماً إلا شفعت، حتى يعطينى الله عز وجل من ذلك أن يقول سبحانه وتعالى: يا محمد: أدخل من أمتك من شهد أن لا إله إلا الله، يوماً واحداً مخلصاً، ومات على ذلك»(1).

تفرد به أحمد، وقد حكم الترمذى بالحسن لهذا الإسناد.

وقال ابن أبى الدنيا حدثنا أبو يوسف العلوى: حدثنا عبد الله بن رجاء: أخبرنا حرب بن ميمون: حدثنى النضر بن أنس: عن أنس، قال:

« جاء جبريل إلى النبى ﷺ، وقد حضر من أمر العباد ما حضر، فقال: أستأذن إلى ربك، فسل لأمتك الشفاعة: قال: فدنوت من العرش، فقمت عند العرش، فلقيت ما لم يلق نبى، ولا ملك مقرب، فقال: سل تعطه، واشفع تشفع، فقلت: أمتى ».

وذكر الحديث كنحو سياق الإمام أحمد:

قال ابن أبى الدنيا: حدثنا على بن معبد: حدثنا الأسود بن عامر: حدثنا أبو إسرائيل: عن الحارث بن حصيرة، عن ابن أبى بريدة، عن أبيه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

« إنى لأرجو أن أشفع فى عدد كل حجر ومدر لأمتى ».

---

(1) ـ المسند (جـ ٣ ص ١٧٨).

رواية جابر بن عبد الله

قال الإمام أحمد: حدثنا معمر: حدثنا عبد الله: حدثنا هشام: سمعت الحسن يذكر عن جابر بن عبد الله: قال: قال رسول الله ﷺ:

« إن لكل نبى دعوة قد دعا بها، وإنى اختبأت دعوتى، شفاعة لأمتى يوم القيامة »(١) .

تفرد به أحمد من هذا الوجه .

طرق أخرى

شفاعة الرسول ﷺ يوم القيامة

تكون لمن أوثق نفسه وأثقل ظهره

قال الحافظ البيهقى: أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوى: أنبأنا محمد بن حمدويه بن سهل المروزى: أخبرنا أبو نصر الغازى: حدثنا عبد الله بن حماد الأيلى: حدثنا صفوان بن صالح: حدثنا الوليد: حدثنا زهر بن محمد: حدثنا جعفر بن محمد: عن أبيه، عن جابر بن عبد الله: قال: قال رسول الله ﷺ:

« شفاعتى يوم القيامة لأهل الكبائر من أمتى »(٢) .

فقلت: ما هذا يا جابر ؟ قال: نعم يا محمد: إنه من زادت حسناته على سيئاته فذلك الذى يدخل الجنة بغير حساب: ومن استوت حسناته وسيئاته فذلك الذى يحاسب حساباً يسيراً: ثم يدخل الجنة: وإنما شفاعة رسول الله ﷺ لمن أوثق نفسه وأعلق ظهره » .

وقد رواه البيهقى أيضاً: عن الحاكم، عن أبى بكر محمد بن جعفر بن أحمد

---

(١) ـ أخرجه أحمد (جـ ٣ ص ٣٩٦) ، ومسلم (جـ ١ ـ إيمان / ٣٤٥) .

(٢) ـ وأخرجه الترمذى (جـ ٤ / ٢٤٣٦) من طريق جعفر بن محمد أيضاً هذا الإسناد وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه .

المزكى، عن محمد بن إبراهيم العبدى، عن يعقوب بن كعب الحلبى، عن الوليد بن مسلم، عن زهر بن محمد، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر، أن رسول الله ﷺ تلا :

﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴾ .

[٢١ ـ الأنبياء ـ ٢٨]

ثم قال ﷺ :

« شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى ».

قال الحاكم: هذا حديث صحيح .

قال البيهقى: وظاهره يوجب أن تكون الشفاعة فى أهل الكبائر، تختص برسول الله ﷺ ،فالملائكة إنما يشفعون فى أهل الصغائر، واستزادة الدرجات، وقد يكون المراد من الآية، بيان كون المشفوع فيه مرتضى بإيمانه، وإن كانت له كبائر وذنوب، دون الشرك، فيكون المراد بالآية، نفى الشفاعة للكفار، لأن الله تعالى لم يأذن بها، ولم يرض اعتقاد جوازها .

طرق أخرى

قال أحمد: حدثنا روح: حدثنا ابن جرير: أخبرنى أبو الزبير: أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: قال رسول الله ﷺ :

« لكل نبى دعوة مستجابة قد دعاها فى أمته، وخبأت دعوتى شفاعة لأمتى يوم القيامة »[1] .

ورواه مسلم: عن محمد بن أحمد بن أبى خلف، عن روح بن عبادة .

* * * *

---

(١) ـ أخرجه أحمد (جـ ٣ ص ٣٩٦) ، ومسلم (جـ ١ ـ إيمان / ٣٤٥) .

طريق أخرى

قال أحمد: حدثنا أبو النضر: حدثنا ابن زهير: حدثنا أبو الزبير: عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ:

حديث صحيح « إذا ميز أهل الجنة، وأهل النار، فدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، قامت الرسل، فشفعوا، فيقال: انطلقوا واذهبوا، فمن عرفتموه فأخرجوه: فيخرجونهم قد امتحشوا فيلقونهم فى نهر - أو على نهر - يقال له نهر الحياة.

قال: فيسقط امتحاشهم على حافتى النهر، ويخرجون بيضاً، كالقوارير ثم يشفعون، فيقال: اذهبوا وانطلقوا، فمن وجدتم فى قلبه مثقال ذرة قيراط من إيمان فأخرجوه، قال: فيخرجون سراعاً، ويشفعون، فيقال: اذهبوا وانطلقوا، فمن وجدتم فى قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجوه، ثم يقول الله: أنا الآن أخرج بعلمى ورحمتى، فيخرج أضعاف ما أخرجوا، وأضعافه، فيكتب فى رقابهم عتقاء الله، ثم يدخلون الجنة، فيسمون فيها الجهنميين»[1].

تفرد به أحمد.

حديث عبادة بن الصامت رضى الله عنه

قال أحمد: حدثنا إبراهيم بن نافع، حدثنا إسماعيل بن عياش عن راشد بن داود الصنعانى عن عبد الرحمن بن حسان، عن روح بن زنباع عن عبادة بن الصامت، قال: فقد النبى ﷺ ليلة أصحابه، وكانوا إذا نزلوا أنزلوه أوسطهم، ففزعوا وظنوا أن الله تبارك وتعالى اختار له أصحاباً غيرهم، فإذا هم بخيال النبى ﷺ فكبروا حين رأوه، وقالوا: يا رسول الله، أشفقنا أن يكون الله تبارك وتعالى اختار لك أصحاباً غيرنا، فقال رسول الله ﷺ: لا، بل أنتم أصحابى فى الدنيا والآخرة، إن الله تعالى أيقظنى، فقال: يا محمد، إنى لم أبعث نبياً، ولا رسولا إلا وقد سألنى مسألة أعطيتها إياه، فاسأل يا محمد تعطه، فقلت:

(١) ـ المسند (جـ ٣ ـ ٣٢٥ ـ ٣٢٦) وفى إسناده تدليس أبى الزبير وعنعنته .

مسألتى شفاعة لأمتى يوم القيامة فقال أبو بكر :يا رسول الله، وما الشفاعة ؟ قال: أقول: يا رب شفاعتى التى اختبأت لأمتى عندك، فيقول الرب تبارك وتعالى نعم، فيخرج الله بقية أمتى من النار فينبذهم فى الجنة، تفرد به أحمد[1].

طريق أخرى

قال ابن أبى الدنيا: حدثنا على بن الجعد: حدثنا القاسم بن الفضل الحدانى: حدثنى سعيد بن المهلب: قال: قال طلق بن حبيب.

« كنت من أشد الناس تكذيبًا بالشفاعة، حتى لقيت جابر بن عبد الله، فقرأت عليه كل آية أقدر عليها، فيها ذكر خلود أهل النار فى النار، فقال لى: يا طلق: أتراك أقرأ لكتاب الله: وأعلم بسنة نبيه منى ؟ قال: إن الذى قرأت هم المشركون، ولكن هؤلاء قوم أصابوا ذنوبًا عذبوا بها، ثم أخرجوا من النار - ثم أومأ بيده إلى أذنيه - ثم قال: صمتا، إن لم أكن سمعت رسول الله ﷺ بقوله، ونحن نقرأ الذى نقرأ ».

قال الإمام أحمد: حدثنا عفان: حدثنا حماد بن سلمة: عن على بن زيد عن أبى نضرة، قال: خطبنا ابن عباس على منبر البصرة فقال: قال رسول الله ﷺ:

« إنه لم يكن نبى إلا له دعوة، قد أنجزها فى الدنيا، وإنى قد اختبأت دعوتى شفاعة لأمتى، وأنا سيد ولد آدم يوم القيامة، ولا فخر، وأنا أول من تنشق عنه الأرض، ولافخر، بيدي لواء الحمد، ولا فخر، آدم فمن دونه تحت لوائى، ولا فخر، ويطول على الناس يوم القيامة، فيقول بعضهم لبعض: انطلقوا بنا إلى آدم أبى البشر، فيشفع لنا إلى ربنا، ليقضى بيننا، فيأتون آدم، فيقولون: يا آدم: أنت الذى خلقك الله بيده، وأسكنك جنته، وأسجد لك ملائكته، أشفع لنا إلى ربنا، فليقض بيننا: فيقول إنى لست هناكم، إنى قد أخرجت من الجنة بخطيئتى: وإنى لايهمنى اليوم إلا نفسى، ولكن ائتو إبراهيم الخليل: فيأتون

(١) ـ المسند (جـ ٥ ص ٣٢٥ ـ ٣٢٦) . وفى إسناده مقال .

إبراهيم فيقولون: يا إبراهيم: اشفع لنا إلى ربنا، فليقض بيننا: فيقول: إنى لست هناكم إنى كذبت فى الإسلام ثلاث كذبات والله إن حاول بهن إلا الدفاع عن دين الله، قوله : ﴿ **إنى سقيم** ﴾ وقوله : ﴿ **بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون** ﴾ وقوله لامرأته حين أتى على الملك: أختى: وإنه لا يهمنى اليوم إلا نفسى: ولكن ائتو موسى: اصطفاه الله برسالته، وبكلامه، فيأتون موسى، فيقول اشفع لنا إلى ربك، فليقض بيننا، فيقول: لست هناكم، إنى قتلت نفسًا بغير نفس، وإنه لا يهمنى اليوم إلا نفسى، ولكن ائتو عيسى، روح الله وكلمته: فيأتون عيسى فيقولون: اشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا: فيقول: إنى لست هناكم، إنى اتخذت إلهاً من دون الله ، وإنه لا يهمنى إلا نفسى، ولكن أرأيتم لو كان متاع فى وعاء مختوم عليه، أكان يقدر على ما فى جوفه حتى يفض الخاتم ؟ قال : فيقولون: لا: قال: فيقول: إن محمداً خاتم النبيين، وقد حضر اليوم، وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر: قال رسول الله ﷺ : فيأتون، فيقولون: يا محمد: اشفع لنا إلى ربك، فليقض بيننا: فأقول: أنا لها: حتى يأذن الله لمن يشاء ويرضى: فإذا أراد أن يصدع بين خلقه نادى مناد: أين أحمد وأمته ؟ فنحن الآخرون والأولون، آخر الأمم، وأول من يحاسب، فتفرج لنا الأمم طريقًا، فنمضى غرًا محجلين، من أثر الوضوء، فيقال: كادت هذه الأمة أن تكون أنبياء كلها: فآتى باب الجنة، فآخذ بحلقة الباب فأقرع الباب، فيقال من أنت ؟ فأقول: أنا محمد: فيفتح، فأرى ربى عز وجل وهو على كرسيه أو سريره - شك حماد - فأخر له ساجدًا، فأحمده بمحامد لم يحمده بها أحد كان قبلى، وليس يحمده بها أحد بعدى، فيقال: يا محمد: ارفع رأسك، وسل تعطه، وقل يسمع لك، واشفع تشفع: قال: فأرفع رأسى، فأقول: أى رب: أمتى أمتى: فيقول: أخرج من كان فى قلبه مثقال كذا وكذا - لم يحفظ حماد - ثم أعود فأسجد فأقول ماقلت، فيقول: ارفع رأسك، وقل تسمع، وسل تعطه، واشفع تشفع، فأقول: أى رب: أمتي أمتى: فيقول: أخرج من كان فى قلبه مثقال كذا وكذا : دون الأول- ثم أعود فأسجد، وأقول مثل ذلك، فيقال لى:

ارفع رأسك، وقل تسمع، واشفع تشفع، فأقول: أى رب: أمتي أمتى: فيقول: أخرج من كان فى قلبه مثقال كذا وكذا دون ذلك »[1].

وقد روى ابن ماجه بعضه: من رواية حماد بن سلمة: عن سعيد بن إياس الجوهرى، عن أبى نضرة المنذر بن مالك بن قطنة، عن ابن عباس به، وتقدم فى الصنف الثانى والثالث من أنواع الشفاعة، فى أقوام قد أمر بهم إلى النار أن لا يدخلوها.

رواية عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما

قال الحافظ أبو بكر البزار: حدثنا.

« هنا بياض بالأصل إلى العنوان الآتى ».

طريق آخر

وقد روى الطبرانى فى معجمه الكبير: عن عطاء بن أبى رباح، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ:

« شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى »[2].

طريق آخر

قال الإمام أحمد: حدثنا معمر بن سليمان الرقى أبو عبد الله: حدثنا زياد ابن خيثمة: عن على بن النعمان بن قراد، عن رجل، عن عبد الله بن عمر، عن النبى ﷺ قال:

« خيرت بين الشفاعة، وبين أن يكون نصف أمتى فى الجنة فاخترت

---

(١) ـ أخرجه أحمد (جـ ١ ص ٢٨١) وصحح إسناده أحمد شاكر لكن فيه على بن زيد يضعف فى الحديث.

(٢) ـ ذكره الهيثمى (جـ ١٠ ص ٣٧٨) عن ابن عباس معزواً للطبرانى فى الكبير والأوسط وقال: فيه موسى بن عبد الرحمن الصنعانى وهو وضاع.

الشفاعة، لأنها أعم وأكفأ: أترونها للمتقين؟لا: ولكنها للمتأوبين الخطائين»(١).

قال: زياد: أما إنها الحق، لكن هكذا الذى حدثنا .

ورواه ابن أبى الدنيا: عن الحسن بن عرفـة، عن عبد السلام بن حرب، عن نعمان بن قراد، عن عبد الله ، فذكره بنحوه .

هكذا رأيته فى كتاب الأهوال، وكذا رواه البـيهقى، فى البعث والنشور، من طريق الحسن بن عرفة .

رواية عبد الله بن عمرو بن العاص

قال مسلم: حدثنا يونس بن عبـد الأعلى الصدفى: أنبأنا ابن وهب: أخبرنى عمرو بن الحـارث : أن بكر بن سوادة حدثه: عن عبد الرحمن بن جـبير: عن عبد الله بن عمرو بن العاص، أن رسول الله ﷺ تلا قول الله حكاية على لسان إبراهيم :

﴿ رَبِ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيـرًا مِنَ الـنَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّه مِنِّى وَمَنْ عَصَانى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[١٤ - إبراهيم - ٣٦] .

وقول الله تعالى حكاية على لسان عيسى :

﴿ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ، وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيم ﴾
[٥ - المائدة - ١١٨] .

وقول الله تعالى حكاية على لسان نوح :

﴿ رَّبِّ لاَ تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾[٧١ - نوح - ٢٦] .

فرفع يديه، وقال: اللهم أمتى أمتى: وبكى، فقال الله: يا جبريل: اذهب إلى محمد - وربك أعلم - فـسله ما يبكيك ؟ فأتا جبريل، فسأله، فـأخبره رسول الله ﷺ بما قال، فأخبر جبريل ربه بما قال - وهو أعلم - فقال الله: يا جبريل:

---

(١) ـ فى إسناده مجهول وهو فى المسند (جـ٢ ص٧٥)وفى مجمع الزوائد (جـ١ ص٣٧٨).

اذهب إلى محمد، فقل له: إنا سنرضيك فى أمتك ولا نسوءك»[1] .

رواية عبد الله بن مسعود

قد تقدمت رواية علقمة فى الحوض والمقام المحمود وفيه ذكر الشفاعة .

رواية عبد الرحمن بن أبى عقيل

قال البيهقى: أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان: حدثنا عبد الله بن جعفر: حدثنا يعقوب بن سفيان: حدثنا أحمد بن يونس: حدثنا زهير: حدثنا أبو خالد يزيد الأسدى: حدثنا عون بن أبى جحيفة السوائى: حدثنا عبد الرحمن بن علقمة الثقفى: عن عبد الرحمن بن أبى عقيل، قال :

« انطلقت إلى النبى ﷺ فى وفد، فأتيناه، فأنخنا بالباب - وما فى الناس أبغض إلينا من رجل نلج عليه - فلما خرجنا، خرجنا وما فى الناس أحب إلينا من رجل دخلنا عليه: فقال قائل منهم: يا رسول الله : سألت ربك كملك سليمان ؟ فضحك رسول الله ﷺ ، ثم قال: فلعل قضاء حوائجكم عند الله أفضل من ملك سليمان، إن الله لم يبعث نبيًا إلا أعطاه دعوة، فمنهم من اتخذها دنيا فأعطيها، ومنهم من دعاها على قومه إذ عصوه فأهلكوا بها، وإن الله أعطانى دعوة، فاختبأتها عند ربى، شفاعة لأمتى يوم القيامة » .

قلت: إسناد غريب، وحديث غريب .

رواية أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه

الشفعاء يوم القيامة هم الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء

قال الحافظ أبو يعلى: حدثنا إسحاق: حدثنا أحمد بن يونس: حدثنا عنبسة ابن عبد الرحمن بن عنبسة القرشى: عن علاق بن أبى مسلم، عن أبان بن عثمان، عن عثمان، قال: قال رسول الله ﷺ :

---

(١)-- أخرجه مسلم (جـ ١ ـ إيمان / ٣٤٦) .

«يشفع يوم القيامة ثلاثة الأنبياء، ثم العلماء، ثم الشهداء » (١) .

وقال البزار : حدثنا عبد الواحد بن غياث : حدثنا عنبسة بن عبد الرحمن : عن علاق بن أبى مسلم . قال: وروايته فى موضع آخر عندى، عن عبد الملك ابن علاف، عن أبان، عن عثمان، عن النبى ﷺ قال :

« أول من يشفع يوم القيامة الأنبياء، ثم الشهداء، ثم المؤمنون » (٢) .

قال البزار: وعنبسة هذا لين الحديث، وعبد الملك بن علاف لا يعلم من روى عنه غير عنبسة .

رواية على بن أبى طالب كرم الله وجهه ورضى عنه

قال أبو بكر البزار : حدثنا محمد بن زيد المدارى: حدثنا عمرو بن عاصم: حدثنا حرب بن شريح البزار: قال: قلت لأبى جعفر محمد بن على : أرأيت هذه الشفاعة التى يتحدث بها أهل العراق، أحق هى ؟ قال: شفاعة ماذا ؟ قلت: شفاعة محمد ﷺ، قال: حق: إى والله : والله لقد حدثنى عمى محمد بن على بن الحنفية: عن على، أن رسول الله ﷺ قال :

« أشفع لأمتى حتى ينادينى ربى عز وجل فيقول: أرضيت يا محمد ؟ فأقول: ربى رضيت » .

ثم قال: لا نعلمه يروى هذا، إلا بهذا الإسناد .

رواية عوف بن مالك

قال ابن أبى الدنيا: حدثنا خالد بن خداش بن خلف بن هشام: قال: حدثنا أبو عوانة: عن قتادة، عن أبى المليح، عن عوف بن مالك الأشجعى أن رسول الله ﷺ قال :

---

(١) ـ وأخرجه ابن ماجه (جـ٢/ ٤٣١٣) بإسناده ومتنه وهو إسناد ضعيف لضعف علاف بن أبى مسلم.

قال فى التقريب: علاق بن مسلم أو ابن أبى مسلم مجهول .

(٢) ـ إسناده ضعيف أيضاً كالذى قبله .

« أتانى الليلة آت من ربى، فخيرنى بين أن يدخل نصف أمتى الجنة، وبين الشفاعة، فباخترت الشفاعة: قالوا: يا رسول الله : ننشدك الله والصحبة، لما جعلتنا من أهل شفاعتك: قال: فإنى أشهد من حضر، أن شفاعتى لمن مات لا يشرك بالله شيئًا من أمتى » .

وقد رواه يعقوب بن سفيان: عن يحيى بن صالح الوحاظى، عن جابر بن غانم، عن سليم بن عامر، عن معدى كرب بن عبد بلال، عن عوف بن مالك، قال :

« أتانى جبريل عليه السلام، من قبل ربى، فخيرنى بين خصلتين، أن يدخل نصف أمتى الجنة، وبين الشفاعة، فاخترت الشفاعة » .

وقد رواه البيهقى: عن الحاكم، عن الأصم بن بحر بن نصر، عن بشر بن بكر، عن أبى جابر، عن سليم بن عامر، سمعت عوف بن مالك: فذكر الحديث وفيه: ورواه حماد بن زيد، عن أيوب، عن أبى قلابة، يرد الحديث إلى عوف بن مالك .

رواية كعب بن عجرة

قال البيهقى : أخبرنا محمد بن موسى بن الفضل: أخبرنا محمد بن عبد الله الصفار: حدثنا جعفر بن أبى عثمان الطيالسى: حدثنا محمد بن بكار: حدثنا عنبسة بن عبد الواحد: عن واصل مولى أبى عيينة، عن أبى عبد الرحمن، عن الشعبى، عن كعب بن عجرة، قال: قلت: يا رسول الله : الشفاعة الشفاعة: فقال :

« شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى » .

رواية أبى بكر رضى الله تعالى عنه وأرضاه

قال الإمام أحمد: حدثنا إبراهيم بن إسحاق الطالقانى: حدثنى النضر بن شميل المازنى: حدثنا أبو نعامة: حدثنا أبو هنيدة البراء بن نوفل : عن وألان العدوى عن حذيفة، عن أبى بكر الصديق قال :

أصبح رسول الله ﷺ ذات يوم، فصلى الغداة، ثم جلس، حتى إذا كان من الضحاة ضحك ثم جلس مكانه، حتى صلى الأولى، والعصر، والمغرب، كل ذلك لا يتكلم، حتى صلى العشاء الآخرة، ثم قام إلى أهله، فقال الناس لأبى بكر الصديق: ألا تسأل رسول الله ﷺ ما شأنه ؟ صنع اليوم شيئًا لم يصنعه قط: فسأله: فقال:

« نعم: عرض على ما هو كائن من أمر الدنيا، وأمر الآخرة، يجمع الله الأولين والآخرين فى صعيد واحد، فقطع الناس كذلك، حتى انطلقوا إلى آدم، والعرق يلجمهم، فقالوا: يا آدم: أنت أبو البشر، أنت اصطفاك الله، اشفع لنا إلى ربك: فقال: قد لقيت مثل ما لقيتم، انطلقوا إلى أبيكم بعد أبيكم، إلى نوح عليه السلام.

﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾

[٣ - آل عمران - ٣٣]

قال: فينطلقون إلى نوح عليه السلام، فيقولون: اشفع لنا إلى ربك فأنت الذى اصطفاك الله، واستجاب لك فى دعائك، ولم يدع أحد من الأنبياء بمثل دعوتك:

فيقول: ليس ذاكم عندى، انطلقوا إلى إبراهيم، فإن الله اتخذه خليلاً: فينطلقون إلى إبراهيم، فيقول: ليس ذاكم عندى، انطلقوا إلى موسى، فإن الله كلمه تكليمًا: فيقول موسى: ليس ذاكم عندى، انطلقوا إلى سيد ولد آدم، فإنه أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة، انطلقوا إلى محمد، فيشفع لكم إلى ربكم: قال: فينطلقون، فيأتون إلى، فأستأذن على ربى، فيؤذن لى، فإذا رأيته وقعت ساجدًا، فيدعنى ما شاء الله أن يدعنى، ثم يقول الله: ارفع رأسك، وقل تسمع، واشفع تشفع، قال: فأرفع رأسى، فإذا نظر إلى ربى عز وجل، خررت ساجدًا قدر جمعة أخرى: فيقول الله: ارفع رأسك، وقل تسمع، واشفع تشفع، قال: فأرفع رأسى، فإذا نظر إلى ربى عز وجل، خررت

ساجدًا قدر جمعة أخرى: فيقول الله: ارفع رأسك، وقل تسمع، واشفع تشفع، قال: فأذهب لأقع ساجدًا، فيأخذ جبريل بضبعى ويفتح على من الدعاء شىء لم يفتحه على بشر قط، فأقول : أى رب: خلقتنى سيد ولد آدم ولا فخر، وأول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة، ولا فخر، حتى إنه ليرد على الحوض من أمتى أكثر مما بين صنعاء وأيلة، ثم يقال: ادعوا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام: قال: فيجئ النبى ومعه العصابة، والنبى ومعه الخمسة، والستة، والنبى وليس معه أحد ثم يقال: ادعوا الشهداء : فيشفعون فيمن أرادوا، قال: فإذا فعلت الشهداء ذلك، يقول الله : أنا أرحم الراحمين، أدخلوا جنتى من كان لا يشرك بالله شيئًا: قال: فيدخلون الجنة، ثم يقول الله: انظروا إلى النار، هل تلقون من أحد عمل خيرًا قط ؟ قال: فيجدون فى النار رجلا: فيقال له: هل عملت خيرًا قط ؟ فيقول: لا: غير أنى كنت أسامح الناس فى البيع: فيقول الله : أسمحوا إلى لعبدى، كإسماحه إلى عبادي: ثم يخرجون من النار رجلا، فيقال له: هل عملت خيرًا قط ؟ فيقول: لا غير أنى قد أمرت ولدى فقلت لهم: إذا مت فأحرقونى بالنار، ثم اطحنونى، حتى إذا صرت مثل الكحل، فأذهبوا بى إلى البحر، فذرونى فى الريح، فوالله لا يقدر على رب العالمين أبدًا: فيقول الله له: لم فعلت ذلك ؟ فيقول: من مخافتك: قال: فيقول الله: انظر إلى ملك أعظم ملك: فإن لك مثله وعشرة أمثاله: قال: فيقول: لم تسخر منى وأنت الملك ؟ قال رسول الله ﷺ :

« فذاك الذى ضحكت منه من الضحى » .

وقد تكلمنا على هذا الحديث فى آخر مسند الصديق بكلام طويل .

رواية أبى سعيد الخدرى

قال الإمام أحمد: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم: حدثنا محمد بن إسحاق: حدثنا عبد الله بن المغيرة: عن معيقب، عن سليمان بن عمرو بن عبد العتوارى قال أحمد: - وهو أبو الهيثم - قال: حدثنى ليث - وكان فى حجر أبى سعيد

الخدرى قال: سمعت أبا سعيد يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

« يوضع الصراط بين ظهرى جهنم، عليه حسك كحسك السعدان، ثم يستجير الناس، فناج مسلم، ومجروح به ناج، ومحتبس فمكدوس فيها، فإذا فرغ الله من القضاء بين العباد، تفقد المؤمنون رجالا، كانوا معهم فى الدنيا، يصلون كصلاتهم، ويزكون كزكاتهم، ويصومون كصيامهم، ويحجون كحجهم، ويغزون كغزوهم، فيقولون: أى ربنا: عباد من عبادك، كانوا معنا، يصلون فى الدنيا صلاتنا، ويزكون زكاتنا ويصومون صيامنا، ويحجون حجنا، ويغزون غزونا، لا نراهم ؟ فيقول: اذهبوا إلى النار، فمن وجدتم فيها منهم فأخرجوهم: قال فيجدونهم، وقد أخذتهم النار على قدر أعمالهم، فمنهم من أخذته إلى قدميه، ومنهم من أخذته إلى نصف ساقيه، ومنهم من أخذته إلى ركبتيه، ومنهم من أخذته إلى أزرته، ومنهم من أخذته إلى ثدييه، ومنهم من أخذته إلى عنقه، ولم تغش الوجوه، فيستخرجونهم منها، فيطرحونهم فى ماء الحياة، قيل: يا رسول الله : وما ماء الحياة ؟ قال: غسل أهل الجنة: فينبتون نبات المزرعة، وقال: مرة تنبت المزرعة فى غثاء السيل، ثم يشفع الأنبياء فى كل من كان يشهد أن لا إله إلا الله ، مخلصًا، فيخرجونهم منها: قال: ثم يتجلى الله برحمته على من فيها، فلا يترك فيها عبدًا فى قلبه مثقال ذرة من إيمان، إلا أخرجه الله منها »[1] .

تفرد به أحمد .

ورواه ابن أبى الدنيا: من حديث إسحاق به، قال: موضع الصراط جهنم: قال محمد: لا أعلمه إلا كحد السيف: وذكر تمام الحديث :

قال أحمد: حدثنا ابن أبى عدى: عن سليمان، يعنى - التيمى - عن أبى نضرة، عن أبى سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ :

---

(١) ـ المسند (جـ٣ ص١١ ـ ١٢) وإسناده ضعيف كما فى جامع الأحاديث القدسية (٦٤٤).

« أهل النار الذى هم أهلها، لا يموتون، ولا يحيون، وأما من يريد الله بهم الرحمة فإنه يميتهم فى النار، ثم يدخل ضبارة فيهم، فيبثهم أو قال: فيبثون على نهر الحياة، أو قال: نهر الجنة، فينبتون نبات الحبة فى حميل السيل، قال: فقال النبى ﷺ: أما ترون الشجرة، تكون خضراء، ثم تكون صفراء، ثم تكون خضراء ؟ قال فقال بعضهم : كأن النبى ﷺ كان بالبادية »[1].

طرق أخرى

قال أحمد: حدثنا إسماعيل بن سعيد بن زيد: عن أبى نضرة، عن أبى سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ :

« أما أهل النار الذين هم أهلها، فإذا هم لايموتون، ولايحيون، ولكن هم أناس أو كما قال: يصلون النار بذنوبهم- أو قال: بخطيئاتهم- فتميتهم إماتة، حتى إذا صاروا فحمًا أذن الله فى الشفاعة، فجئ بهم ضبائر فبثوا على أنهار الجنة، فيقول: ياأهل الجنة أفيضوا عليهم، فينبتون نبات الحبة فى حميل السيل.

فقال رجل من القوم: كأن رسول الله ﷺ كان بالبادية »[2] .

وهذا إسناد على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، وهو صحيح من هذا الوجه

طريق أخرى

قال أحمد: حدثنى يحيى بن سعيد: حدثنا عثمان بن غياث حدثنى أبو نضرة عن أبى سعيد الخدرى، قال :

« يعرض الناس على جسر جهنم، عليه كلاليب، وحسك، وخطاطيف تخطف الناس، قال: فيمر ناس مثل البرق، وآخرون مثل الريح، وآخرون مثل الفرس المجرى، وآخرون يزحفون زحفًا، فأما أهل النار، فلا يموتون ولا

---

(١) ـ المسند (جـ ٣ ص ٥) بإسناد صحيح .

(٢) ـ أخرجه أحمد (جـ ٣ ص ٢٠) وأخرجه مسلم (جـ ١ ـ إيمان / ٣٠٦)، وابن ماجه (جـ ٢ / ٤٣٠٩) .

يحيون، وأمـا أهل الذنوب فيؤخذون بذنوبهم، فـيحرقون فيـكونون فحمًا، ثم يأذن الله فى الشفاعة، فيؤخذون ضبارات ضبـارات، فيقذفون على نهر، فينبتون كما تنبت الحبة فى حميل السيل: قال: قال رسول الله ﷺ :

« فيخرج أدنى رجل مـن النار، فيكون على شفتها، فـيقول : يارب اصرف وجهى عنها: قال: فيقول: وعهدك وذمـتك لا تسألنى غيرها ؟ فيقول: وعهدى وذمتى لا أسألك غيرها: فيصرف وجهه عـنها، قال: فيرى شجرة فيقول: يارب أدننى من هذه الشجرة أسـتظل بظلها، وآكل من ثمرها: قال: فيـقول: وعهدك وذمتك لاتسألنى غيرها ؟: فيقول: وعهدى وذمتى لا أسألك غيرها: فيدنيه منها قـال فيـرى شجـرة أخرى أحـسن منها قـال: فيـقول: يارب حـولني إلي هذه الشجـرة، أستظل بظلها، وأكل من ثمـرها: قال: فيـقول: وعهـدك وذمتك لا تسألني غيـرها؟ فيقول: وعـهدي وذمتي لا أسألك غيـرها فيحوله إليـها، قال: فيرى الثـالثة، فيقـول: رب حولنى إلى هذه الشجرة أسـتظل بظلها، وآكل من ثمرها: قـال: فيقـول: وعهدك وذمتك لا تـسألنى غيرهـا ؟: فيقول: وعـهدى وذمتى لا أسألك غيرها: فيحـوله، قال: فيرى سواد الناس، ويسمع أصواتهم، فيقول: يارب أدخلنى الجنة » .

قال أبو سعيد: ورجل آخر من أصحاب النبى ﷺ اختلفا، فقال أحدهما:

« فيدخل الجنة ويعطى الدنيا ومثلها » .

وقال الآخر :

« فيدخل الجنة ويعطى الدنيا وعشرة أمثالها » (١) .

وقد رواه النسائى، من حديث عثمان بن غياث، به ونحوه .

روايه أبى هريرة

قال الإمام أحمد: حدثنا سليمـان- يعنى ابن داود - حدثنا إسماعيل: حدثنا

---

(١) ـ المسند (جـ ٣ ص ٢٥) وإسناده صحيح .

عمرو بن سعيد: عن أبى هريرة، قال: قلت للنبى ﷺ: من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة ؟ فقال: النبى ﷺ :

« لقد ظننت يا أبا هريرة، أن لا يسألن عن هذا الحديث أحد أولى منك لما رأيت من حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتى يوم القيامة، من قال لا إله إلا الله خالصة من نفسه »[1] .

هذا إسناد صحيح على شرطهما، ولم يخرجاه من هذا الوجه .

طرق أخرى

قال أحمد: حدثنا أبو معاوية: ويعلى بن عبيد: قالا: حدثنا الأعمش عن أبى صالح، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ :

« إن لكل نبى دعوة مستجابة، فتعجل كل نبى دعوته، وإنى اختبأت دعوتى شفاعة لأمتى، نائلة إن شاء الله تعالى من مات لايشرك بالله شيئًا»[2] .

قال - يعنى شفاعته - ورواه مسلم: من حديث أبى معاوية محمد بن حازم الضرير، عن الأعمش به .

طرق أخرى

قال أحمد: حدثنا هاشم: والخزاعى - يعنى أبا سلمة - قالا: حدثنا ليث: حدثنى يزيد بن أبى حبيب: عن سالم بن أبى سالم، عن معاوية بن معتب الهذلى، عن أبى هريرة، أنه سمعه يقول: سألت رسول الله ﷺ :

«ماذا أردا إليك ربك في الشفاعة ؟ فقال: والذى نفس محمد بيده، لقد ظننت أنك أول من يسألنى عن ذلك من أمتى، لما رأيت من حرصك على العلم، والذى نفس محمد بيده، لما يهمنى من وقوفهم على أبواب الجنة، أهم عندى من تمام شفاعتى وشفاعتى لمن شهد أن لا إله إلا الله، مخلصًا، فصدق

---

(١) ـ أخرجه البخارى (جـ١ / ٩٩) من حديث أبى هريرة وهو فى المسند (جـ٢ ص ٣٧٣) .

(٢)-ـ أخرجه أحمد (جـ ٢ ص ٤٢٦)، ومسلم (جـ ١ ـ إيمان / ٣٣٨) .

قلبه ولسانه، ولسان قلبه »[1] .

تفرد به أحمد من هذا الوجه .

طرق أخرى

قال أحمد: قرأت على عبد الرحمن بن مالك: حدثنا إسحاق: حدثنا مالك: عن أبى الزناد، عن الأعرج،عن أبى هريرة، أن رسول الله ﷺ قال:

« لكل نبى دعوة يدعو بها، وأريد أن أختبئ دعوتى شفاعة لأمتى فى الآخرة»[2] .

قال إسحاق : « فأردت أن أختبئ ».

وقد رواه البخارى: من حديث مالك به .

طرق أخرى

قال مسلم: حدثنى حرملة بن يحيى: حدثنا ابن وهب: حدثنى يونس: عن ابن شهاب، أن عمرو بن أبى سفيان بن أبى أسيد بن حارثة الثقفى أخبره أن أبا هريرة قال لكعب الأحبار : إن رسول الله ﷺ قال :

« لكل نبى دعوة يدعو بها، فأنا أريد - إن شاء الله - أن أختبئ دعوتى، شفاعة لأمتى يوم القيامة »[3] .

قال كعب لأبى هريرة: أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ قال: نعم ».

تفرد به مسلم .

طريق أخرى

قال أحمد: حدثنا عبد الرزاق، حدثنا معمر، عن الزهرى، أخبرنى القاسم

(١) ـ أخرجه أحمد (جـ ٢ ص ٣٠٧) وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (جـ ١٠ ص ٤٠٤) وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير معاوية بن معتب وهو ثقة .

(٢)ـ المسند (جـ ٢ ص ٤٨٦) ومسلم (جـ ١ ـ إيمان / ٣٣٤) .

(٣) ـ مسلم (جـ ١ ـ إيمان / ٣٣٧) .

ابن محمد، قال: اجتمع أبو هريرة، وكعب، فجعل أبو هريرة يحدث كعبًا عن النبى ﷺ، وكعب يحدث أبا هريرة عن الكتب، قال أبو هريرة: قال النبى ﷺ:

« لكل نبى دعوة مستجابة، وإنى اختبأت دعوتى شفاعة لأمتى يوم القيامة» .

انفرد به أحمد وإسناده صحيح، على شرطهما، ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة من هذا الوجه .

طريق أخرى

قال أحمد: حدثنى يحيى، عن شعبة ومحمد بن جعفر، حدثنا شعبة عن محمد بن زياد، عن أبى هريرة، قال غندر فى حديثه: قال: سمعت أبا هريرة عن النبى ﷺ قال :

« إن لكل نبى دعوة دعا بها،وإنى أريد أن أدخر دعوتى إن شاء الله شفاعة لأمتى يوم القيامة، قال ابن جعفر: فى أمتى » .

وقد رواه مسلم من حديث شعبة به [(١)] .

طريق أخرى

قال أحمد: حدثنا عبد الرازق، حدثنا معمر، عن همام بن منبة، حدثنا أبو هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ :

« لكل نبى دعوة تستجاب له، فأريد إن شاء الله أن أدخر دعوتى شفاعة لأمتى يوم القيامة » .

وهذا إسناد صحيح على شرطهما، ولم يخرجوه ».

طرق أخرى

قال مسلم: حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا جرير عن عمارة، وهو ابن القعقاع، عن أبى زرعة، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ :

(١) ـ مسلم (جـ ١ ـإيمان / ٣٤٠) .

« لكل نبى دعوة مستجابة يدعو بها ،فيستجاب له، فيؤتاها، وإنى اختبأت دعوتى شفاعة لأمتى يوم القيامة »[1]. انفرد به مسلم.

طرق أخرى

قال أحمد: حدثنا إبراهيم بن أبى العباس، حدثنا أبو أويس قال: قال الزهرى: أخبرنى أبو سلمة بن عبد الرحمن، أنا أبا هريرة قال: قال رسول الله ﷺ :

« لكل نبى دعوة، وأريد إن شاء الله أن أختبئ دعوتى ليوم القيامة شفاعة لأمتى »[2].

تفرد به أيضًا من هذا الوجه،ورواه عبد الرزاق عن معمر،عن الزهرى وقد رواه البخارى من حديث شعيب بن أبى حمزة، ومسلم من طريق مالك، كلاهما عن الزهرى به .

طرق أخرى

قال أحمد: حدثنا محمد بن عبيد، حدثنا داود الأودى، عن أبيه، عن أبى هريرة، عن رسول الله ﷺ فى قوله :

﴿ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾[١٧ - الإسراء - ٩٧] .

قال: هو المقام الذى أشفع لأمتى فيه .

ورواه الترمذى[3] عن أبى كريب، عن وكيع، عن داود، وقال: حسن .

طرق أخرى

قال أحمد: حدثنا حجاج: حدثنا ابن جريج: حدثنى العلاء بن عبد الرحمن ين يعقوب عن أبى دارة مولى عثمان، قال :

---

(١) ـ أخرجه مسلم (جـ ١ ـ إيمان / ٣٣٩) .

(٢)ـ مسلم (جـ ١ ـ إيمان / ٣٣٥) .

(٣)ـ أخرجه أحمد (جـ ٢ ص ٤٤١)، والترمذى (جـ ٥ / ٣١٣٧) .

إنا بالبقيع مع أبى هريرة إذ سمعناه يقول: أنا أعلم الناس بشفاعة محمد ﷺ يوم القيامة، قال: فتدارك الناس عليه، فقالوا: إيه يرحمك الله: قال: يقول رسول الله ﷺ :

« اللهم اغفر لكل عبد لقيك، يؤمن بك، لا يشرك بك »[١] .

تفرد به أحمد من هذا الوجه .

رواية أم حبيبة

قال البيهقى: أخبرنا أبو زكريا يحيى بن إبراهيم المزكي: أخبرنا أبو داود الحسين أحمد بن عثمان بن يحيى الأدمى، حدثنا عبد الكريم بن الهيثم: حدثنا شعيب: عن الزهرى، عن أنس، عن أم حبيبة، عن رسول الله ﷺ أنه قال:

« أرأيت ما تلقى أمتى من بعدى، وسفك بعضهم دماء بعض، سبق ذلك من الله، كما سبق فى الأمم قبلهم، فسألت الله أن يولينى منهم شفاعة ، ففعل » .

قال البيهقى: هذا إسناد صحيح .

ذكر شفاعة المؤمنين لأهاليهم

تقدم حديث أبى هريرة، عن أمير المؤمنين عثمان رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال :

« أول من يشفع يوم القيامة الأنبياء، ثم الشهداء، ثم المؤمنون » .

رواه البزار: وابن ماجه: ولفظه .

« يشفع يوم القيامة ثلاثة، الأنبياء، ثم العلماء، ثم الشهداء » .

فأما ما أورده القرطبى فى التذكرة من طريق أبى عمرو السماك، حدثنا يحيى بن جعفر بن الزبرقان: أخبرنا على عاصم: حدثنا خالد الخزاعى عن سلمة بن كهيل، عن أبيه، عن أبى الزعراء: قال : قال ابن مسعود :

---

(١) ـ المسند (جـ ٢ ص ٤٥٤) وإسناده لا بأس به .

« يشفع نبيكم ﷺ رابع أربعة، جبريل، ثم إبراهيم، ثم موسى أو عيسى، ثم نبيكم، ثم الملائكة، ثم الصديقون، ثم الشهداء » .

وقد رواه أبو داود الطيالسى: عن أبى سلمة بن كهيل، عن أبيه به، وزاد أبو داود فى روايته :

« لا يشفع بعده أكبر منه » وهو المقام المحمود الذى قال الله تعالى فيه :

﴿ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾[١٧ - الإسراء - ٧٩] .

فإنه حديث غريب جدًا، ويحيى بن سلمة بن كهيل ضعيف، وفى الصحيح : من طريق بن عطاء بن يسار، عن أبى سعيد، مرفوعًا .

« إذا خلص المؤمنون من الصراط، ورأوا أنهم قد نجوا، فما، أنتم بأشد منهم شدة فى الحق، بعد ما تبين منهم لربهم فى إخوانهم الذين فى النار، يقولون : يا ربنا : إخواننا، كانوا يصلون معنا، ويصومون معنا، ويحجون معنا، ويقرءون معنا : فيقول الله : اذهبوا، فمن وجدتم فى قلبه مثقال ذرة من إيمان فأخرجوه من النار »[1] .

قال أبو سعيد : اقرءوا إن شئتم .

﴿ إِنَّ اللهَ لا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾[٤ - النساء - ٤٠] .

قال : فيقول الله تعالى : شفعت الملائكة، وشفع النبيون، وشفع المؤمنون، ولم يبق إلا أرحم الراحمين، فيقبض قبضة من النار، فيخرج منها قومًا لم يعملوا خيرًا قط، قد عادوا حممًا، فيلقيهم فى نهر فى أفواه الجنة، يقال له : نهر الحياة : فيخرجون كما تخرج الحبة فى حميل السيل، فيخرجون كاللؤلؤ، فى رقابهم الخواتيم، يعرفهم أهل الجنة، فيقولون : هؤلاء عتقاء الله، أدخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه، ولا خير قدموه، ثم يقول : ادخلوا الجنة، فما رأيتموه

---

(١) ـ أخرجه ابن ماجه (جـ ١ / ٦٠) بإسناد رجاله ثقات .

فهو لكم، فيقولون: ربنا، أى شيء أفضل من هذا ؟ أعطيتنا ما لم تعط أحدًا من العالمين: فيقال لهم: عندى أفضل من هذا: ؟ فيقولون: ربنا أي شيء أفضل من هذا؟ فيقول رضائى، فلا أسخط عليكم أبدًا »[1] .

يشفع المؤمنون يوم القيامة، إلا اللعانين، فلا شفاعة لهم

وفى حديث إسماعيل بن رافع: عن محمد بن كعب، عن رجل، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ بعد ذكر دخول الجنة :

« ثم أقول: يارب شفعنى فيمن وقع فى النار من أمتى: فيقول: نعم: أخرجوا من النار من كان فى قلبه ثلثا دينار، نصف دينار، ثلث دينار، ربع دينار حتى يبلغ قيراطين - أخرجوا من لم يعمل خيرًا قط: قال: ثم يؤذن فى الشفاعة، فلا يبقى أحد إلا شفع، إلا اللعان، فإنه لا يشفع، حتى إن أبليس ليتطاول يومئذ فى النار، رجاء أن يشفع له، مما يرى من رحمة الله، حتى إذا لم يبق أحد إلا شفع، قال: بقيت أنا أرحم الراحمين: فيخرج منها ما لا يحصى عدتهم غيره، كأنه الخشب المحترقة: فيطرحون على شط نهر على باب الجنة يقال له نهر الحياة: فينبتون فيه كما تنبت الحبة فى حميل السيل»[2].

رواه ابن أبى الدنيا . .

وقد قال الحافظ أبو يعلى: حدثنا العباس بن الوليد النرسى، حدثنا يوسف ابن خالد: هو السمنى - عن الأعمش، عن أنس، أن رسول الله ﷺ قال :

« يعرض أهل النار صفوفًا، فيمر بهم المؤمنون، فيرى الرجل من أهل النار الرجل من المؤمنين قد عرفه فى الدنيا فيقول: يافلان : أما تذكر يوم استعنتنى على حاجة كذا؟ ويقول: أما تذكر يوم أعطيتك قال - أراه قال: كذا وكذا-؟ فيذكر ذلك المؤمن، فيعرفه، فيشفع له إلى ربه، فيشفعه فيه» .

---

(١) - أخرجه البخارى (جـ ١١ / ٧٤٣٩)، ومسلم (جـ ١ ـ إيمان / ٣٠٢)

(٢) ـ إسناده ضعيف لجهالة أحد رواته ·

فى إسناده ضعيف .

طريق أخرى عن أنس

قال ابن ماجه: حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير: وعلى بن محمد: قالا: حدثنا الأعمش عن يزيد الرقاشى، عن أنس بن مالك: قال: قال رسول الله ﷺ :

« يصف الناس يوم القيامة صفوفًا، وقال ابن نمير: أهل الجنة فيمر الرجل من أهل النار على الرجل، فيقول: يا فلان: أما تذكر يوم استسقيتنى فسقيتك شربه ؟ قال: فيشفع له، ويمر الرجل على الرجل، فيقول: أما تذكر يوم ناولتك؛ طهورًا ؟ فيشفع له ويمر الرجل على الرجل فيقول: أما تذكر يوم بعثنى لحاجة كذا وكذا ؟ فذهبت لك ؟ فيشفع له » [1].

ورواه الطحاوى بلفظ آخر قريب من هذا المعنى .

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا: حدثنى على بن عبد الله بن موسى، حدثنا حفص بن عمر، حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ :

« يقول الرجل من أهل الجنة يوم القيامة: يارب: إن فلانًا سقانى شربة من ماء فى الدنيا، فشفعنى فيه: فيقول الله: اذهب فأخرجه من النار: فيتحسس، ويخرجه منها » .

وهذا مرسل من مرسلات الحس الحسان .

ومن الأحاديث الواردة فى شفاعة المؤمنين لأهاليهم

حكى بعضهم عن زبور داود عليه السلام: أنه ومكتوب فيه: يقول الله :

« إن عبادى الزاهدين أقول لهم يوم القيامة: عبادى: إنى لم أزو عنكم الدنيا لهوانكم على، ولكنى أردت أن تستوفوا نصيبكم موفورا اليوم، فتخللوا

---

(١)-ـ إسناده ضعيف فى سنن ابن ماجه (جـ ٢ / ٣٦٨٥) .

الصفوف، فمن أحـببتموه فى الدينا، أو قضى لكم حاجـة، أورد عنكم غيبة، أو أطعمكم لقمة ابتغاء وجهى، وطلب مرضاتى، فخذوا بيده، وأدخلوه الجنة».

وروى الترمذى: والبيهـقى: من طريق مالك بن مغول، عن عطية، عن أبى سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ :

« إن من أمتى رجالا يشفع الرجل منهم فى الفـئام من الناس، فيدخلون الجنة بشفاعتـه، ويشفع الرجل للقبيلة، فيدخلون الجنة بشفـاعته، ويشفع الرجل منهم للرجل وأهله، فيدخلون الجنة بشفاعته »[1] .

وروى البزار: بسنده، مرفوعًا .

« إن الرجل ليشفع للأثنين والثلاثة » .

وله من حديث سفـيان الثورى: عن آدم بن على، عن ابن عمـر: قال: قال رسول الله ﷺ :

« يقال للرجل: قم يا فلان: واشفع، فيقـوم الرجل، فيشفع للقبيلة، ولأهل البيت، وللرجل، والرجلين، على قدر عمله » .

ومن حديث الحـسين بن واقد: عن أبى غـالب، أن أبا ثمامة حـدثه: قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتى أكـثر من عدد مضر، ويشفع الرجل فى أهل بيته، ويشفع على قدر عمله » .

وروى عن الحاكم: عن الأصم، عن الحسن بن مكرم، عن يزيد بن هارون، أخبـرنا جرير بن عبـد الرحمن أو عبد الله بن أبـى ميسرة : - عن أبى أمـامة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« ليـدخلن الجنة بشفـاعة رجل ليس مـثل الحسين أو الحسن ؛ مـثل ربيـعة ومضر: فقـال رجل: يا رسول الله ، وما ربيعة من مضـر ؟ قال : إنما أقول ما

(١) ـ أخرجه الترمذى (جـ ٤ / ٢٤٤٠) ، وأحمد (جـ ٣ ص ٢٠)

أقول » .

وقال الإمام أحمد: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم: أخبرنا خالد الحذاء عن عبدالله بن شقيق، قال: جلست إلى رهط أنا رابعهم بإيلياء، فقال: أحدهم: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

« يدخلن الجنة بشفاعة رجل من أمتى أكثر من بنى تميم، قلنا: سواك يا رسول الله ؟: قال: سواى »[1] .

قلت: أنت سمعته ؟ قال: نعم: فلما قام، قلت: من هذا ؟: قالوا ابن أبى الجدعاء .

ثم رواه أحمد: عن غندر بن شعبة، وعن عفان، عن وهب، كلاهما، عن خالد الحذاء، به ونحوه .

ورواه أبو عمر بن السماك: عن يحيى بن جعفر، عن سنان، عن جرير ابن عثمان، عن عبد الله بن ميسرة، وحبيب بن عدى الرحبى، عن أبى أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ :

« يدخل بشفاعة رجل من أمتى الجنة مثل أحد الحيين، ربيعة ومضر » .

قيل يا رسول الله : وما ربيعة ومضر ؟ قال: إنما أقول ما أقول: قال: فكان الصحابة يرون أن ذلك الرجل هو عثمان بن عفان رضى الله عنه » .

وقال محمد بن يوسف الفريابى: حدثنا سفيان الثورى: عن خالد الحذاء عن عبد الله بن شقيق العقلى: فقال: جلست إلى نفر من أصحاب النبى ﷺ، فيهم عبد الله بن أبى الجدعاء: فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« ليدخلن الجنة بشفاعة رجل من أمتى أكثر من بنى تميم » .

---

(١) ـ المسند (جـ ٣ ص ٤٧٠) ، والترمذى (جـ ٤ / ٢٤٣٨)، وابن ماجه (جـ ٢ / ٤٣١٦) والحاكم (جـ ١ ص ٧٠ ، ٧١) .
وقال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح .

قالوا: سواك يا رسول الله ؟ قال: سواى :

قال الفريابى: يقال إنه عثمان بن عفان رضى الله عنه . . .

رواه الترمذي: والبيهقى: وابن ماجه: وغيرهم: من طرق متعددة، عن خالد الحذاء، به وقال الترمذى: حسن صحيح، وليس لابن أبى الجدعاء حديث سواه» (١) .

وله من حديث أبى معاوية: عن داود بن أبى هند، عن عبد الله بن قيس الأسدي عن الحارث بن قيس، قال: قال رسول الله ﷺ :

« إن من أمتى من يدخل الجنة بشفاعته أكثر من ربيعة ومضر وإن من أمتى من سيعظم للنار حتى يكون أحد زواياها، وكذا رواه أحمد وابن ماجه، من غير وجه عن داود بن أبى هند، وفى لفظ لأحمد: إن من أمتى لمن يشفع لأكثر من ربيعة ومضر، وإن من أمتى لمن يعظم للنار حتى يكون ركنا من أركانها .

وروى البيهقى من حديث أبى بكر بن عياش، عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ :

« يدخل بشفاعة رجل من أمتى أكثر من ربيعة ومضر، قال هشام: أخبرنى حوشب، عن الحسن: أنه أويس القرنى، قال أبو بكر بن عياش: قلت لرجل من قومه: أويس بأى شىء يبلغ هذا ؟ قال: فضل الله يؤتيه من يشاء » .

وقال الإمام أحمد: حدثنا عفان، حدثنا سعيد بن زيد، حدثنا سليمان العصرى، حدثنا عقبة بن صهبان سمعت أبا بكرة عن النبى ﷺ قال :

« يحصل الناس على الصراط يوم القيامة فتتقادع الناس بهم جنبتا الصراط، تقادع الفراش فى النار قال فينجى الله تبارك وتعالى برحمته من يشاء قال ثم، يؤذن للملائكة، والنبيين والشهداء أن يشفعوا، فيشفعون، ويخرجون ويشفعون، ويخرجون وزاد عفان مرة أخرى فقال: ويشفعون ويخرجون من كان فى قلبه ما يزن ذرة من إيمان » .

---

(١) ـ انظر ما قبله .

وقال البيهقى: حدثنا أبو عبد الله الحافظ: أبو سعيد بن أبى عمرو، قالا: حدثنا أبو العباس، محمد بن يعقوب، حدثنا الخضر بن أبان، حدثنا سيار، حدثنا جعفر، يعنى ابن سليمان، حدثنا أبو طلال، حدثنا أنس بن مالك، حدثنا رسول الله ﷺ قال:

« سلك رجلان مفازة، أحدهما عابد، والآخر به رهق، رفع الذى به رهق إداوة فيها ماء، وليس مع العابد ماء فعطش العابد، فقال: أى فلان، اسقنى فهو ذا أموت، فقال: إنما معى إداوة، ونحن فى مفازة، فإذا سقيتك هلكت، فسلكا، ثم إن العابد اشتد به العطش فقال: أى فلان، اسقنى فهو ذا أنا أموت فقال: إنما معى إداوة ونحن فى مفازة، فإن سقيتك هلكت، فسلكا، ثم إن العابد سقط، فقال: أى فلان اسقنى فهو ذا أموت، قال الذى به رهق، والله إن هذا العبد الصالح يموت ضياعًا، لا يبلنى عند الله بالة أبدًا، فرش عليه من الماء وسقاه، ثم سلكا إلى المفازة، فقطعاها، قال: فيوقفان للحساب يوم القيامة، فيؤمر بالعابد إلى الجنة، ويؤمر بالذى به رهق إلى النار، قال فيعرف الذى به رهق العابد، ولا يعرف العابد الذى به رهق، فيناديه: أى فلان، أنا الذى آثرتك على نفسى يوم المفازة، وقد أمر بى إلى النار، فاشفع لي إلى ربك، فيقول: أى رب، إنه قد آثرنى على نفسه، آى رب هبه لى اليوم، فيوهب له، فيأخذ بيده فينطلق به إلى الجنة، زاد فيه: فيقول يا فلان، لشد ما غرتك نعمة ربى عز وجل »[1].

ثم قال البيهقى: هذا الإسناد وإن كان غير قوى فله شاهد من حديث أنس بن مالك: حدثنا أبو سعيد الزاهد، إملاء، حدثنا أبو الحسن محمد بن الحسن بن الحسين، بن منصور، حدثنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعيد البوشنجى، حدثنا محمد بن أبى بكر المقدامى، حدثنا على بن أبى سارة، عن ثابت البنانى، عن أنس بن مالك، عن رسول الله ﷺ:

---

(١) ـ حديث ضعيف انظر جامع الأحاديث القدسية (٦٥٢) .

« أن رجلا من أهل الجنة يشرف يوم القيامة على النار ، فيناديه رجل من أهل النار، فيقول: يا فلان، هل تعرفنى ؟ فيقول: لا، والله ما أعرفك، من أنت ؟ فيقول: أنا الذى ممررت بى فى الدنيا فاستسقيتنى شربة من ماء فسقيتك، قال: قد عرفت، قال: فاشفع بها لي عند ربك، قال: فيسأل الله عز وجل فيقول: إنى أشرفت على النار فنادانى رجل من أهلها، فقال: هل تعرفنى ؟ قلت: لا والله، ما أعرفك، من أنت ؟ قال: أنا الذى مررت بى فى الدنيا فاستسقيتنى شربة من ماء فسقيتك فاشفع لى عند ربك، فشفعنى، فيشفعه الله، فيأمر به فيخرج من النار »[1] .

أنبأنا أبو طالب طاهر الفقيه، أنبأنا أبو عبد الله الصفار، الأصبهانى، أبو قبيصة، محمد بن عبد الرحمن بن عمارة، بن القعقاع الضبى، الأصبهانى البغدادى، حدثنا أحمد بن عمران الأحبشي: سمعت أبابكر بن عياش يحدث صالحًا الخزاز، عن سليمان التيمي، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ:

« يجمع الله أهل الجنة صفوفًا، وأهل النار صفوفًا، فينظر الرجل من صفوف أهل النار إلى رجل من صفوف أهل الجنة، فيقول: يا فلان: أما تذكر يوم اصطنعت إليك فى الدنيا معروفًا ؟ فيقول: يارب أن هذا اصطنع إلى معروفًا، فيقال: خذ بيده، وأدخله الجنة، قال أنس: أشهد أنى سمعت رسول الله ﷺ يقوله. قال: وكذا رواه الصنعانى، عن أحمد بن عمران، تفرد به أحمد بن عمران، والله أعلم .

حديث فيه شفاعة الأعمال لصاحبها

قال عبد الله بن المبارك: حدثنا رشدين بن سعد، عن حيى، عن أبى عبد الرحمن الحبلى، عن عبد الله بن عمرو، قال: إن الصيام والقرآن ليشفعان للعبد، يقول الصيام: رب منعته الطعام، والشراب، والشهوات بالنهار، فشفعنى فيه، ويقول القرآن: منعته النوم بالليل فشفعنى فيه .

---

(١) ـ حديث ضعيف انظر جامع الأحاديث القدسية (٦٥١) .

وروى نعـيم بن حمـاد، عن إبراهيم بن الحكم بن أبان، عن أبيـه، عن أبى قلابة، قال: كـان ابن أخى يتعاطى الشراب، فمرض، فـبعث إلى ليلاً أن الحق بى فأتيتـه، فرأيت أسودين قد دنيا منه، فقلت: إنا لله وإنا إليـه راجعون، هلك ابن أخى، فاطلع أبيـضان من الكوة التى فى البيت، فـقال أحدهما لصـاحبه: أنزل إليه، فلما نزل تنحى عنه الأسودان، فشم فاه، فـقال: ما أرى فيها ذكرًا، ثم شم بطنه، فقال: مـا أرى فيها صيـامًا، ثم شم رجليه فقال: ما أرى فيـهما صلاة، فقال له صاحبه: إنا لله وإنا إليه راجعون، رجل من أمة محمد ليس له من الخير شىء؟ ويحك، عد فانظر، فعاد فلم يجد شيئًا، فنزل الآخر، فشم، فلم يجد شيئًا، ثم عاد فإذا في طرف لسانه تكبـيرة فى سبيل الله، قالها ابتغاء وجه الله بأنطاكية، فقبضوا روحـه، فشموا فى البيت رائحة المسك وشهد الناس جنازته، حديث غريب جدًا.

قال العلامـة أبو محمد القـرطبى فى التذكرة: وخرج أبو القـاسم إسحق بن إبراهيم، بن محمد الختلى فى كتـاب الديباج له: حدثنا أحمد بن أبى الحارث، حدثنا عبد المجيـد بن أبى داود، عن معمر بن راشد، عن الحكم بن أبان، عن عكرمة، عن ابن عبـاس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا فـرغ الله من القضاء بين خلقه أخرج كـتابًا من تحت العرش: إن رحمتى سبـقت غضبى، وأنا أرحم الراحـمين، قـال: فيـخرج من أهل النار مـثل أهل الجنة، أو قال: مـثلى أهل الجنة، قال ظنى أنه قال: مثل أهل الجنة، مكتوب بين أعينهم: عتقاء الله».

وروى الترمذى، عن أنس، مرفوعًا: يقول الله تعالى: أخرجوا من النار من ذكرنى يومًا، أو خافنى فى مقام، وقال: حسن غريب.

وله عن أبى هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: إن رجلـين ممن دخل النار اشتد صياحهما، فقال الرب تعالى: أخـرجوهما، فلما أخرجا قال لهما: لأى شئ اشتد صياحكما؟ فقالا: فعلنا ذلك بترحمنا، قال: إن رحمتى لكما أن تنطلقا، فتلقيا أنفسكما حيث كنتما من النار، فينطلقـان فيلقى أحدهما نفسه ف[illegible]ها عليه

بردًا وسلامًا، ويقوم الاخر، فلا يلقى نفسه، فيقول الرب تعالى: ما منعك أن تلقى بنفسك، كما ألقى صاحبك ؟ فيقول: رب إنى لأرجو أن لا تيعدنى فيها بعد ما أخرجتنى منها فيقول الرب : لك رجاؤك، فيدخلان الجنة جميعًا برحمة الله » (١) .

وفى إسناده ضعف لحال رشدين بن سعد عن ابن أبى نعم وهما ضعيفان، ولكن يغتفر رواية هذا فى هذا الباب من الترغيب والترهيب، والله أعلم .

وقال عبد الله بن المبارك: حدثنا رشدين بن سعد، حدثنا أبو هانى الخولانى، عن عمرو بن مالك الخشنى : أن فضالة بن عبود، وعبادة الصامت حدثاه: أن رسول الله ﷺ قال :

« إذا كان يوم القيامة ، وفرغ الله من قضاء الخلق فيبقى رجلان، فيؤمر بهما إلى النار، فيلتفت أحدهما، فيقول الجبار ردوه، فيردونه، فيقول له: لم التفت ؟ فيقول: كنت أرجو أن تدخلنى الجنة، فيؤمر به إلى الجنة، فيقول: لقد أعطانى ربى حتى لو أنى أطعمت أهل الجنة ما نقص ذلك مما عندي شيئًا، وكان رسول الله ﷺ إذا ذكره يرى السرور فى وجهه » (٢) .

فصل
فى أصحاب الأعراف

قال الله تعالى :

﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ وإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾

[٧ - الأعراف - ٤٦ - ٤٧]

---

(١) ـ ضعيف انظر جامع الأحاديث القدسية (٦٨٩) .

(٢) ـ إسناده ضعيف لضعف رشدين بن سعد .

قال ابن عباس وغيره: الأعراف سور بين الجنة والنار :

وقال العتبى: عن صلة ابن زفر، عن حذيفة قال :

« أصحاب الأعراف، قوم تجاوزت بهم حسناتهم النار، وقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة » .

﴿ وإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ .

فبينما هم كذلك إذا طلع عليهم ربك، فقال: قوموا فادخلوا الجنة، فإنى غفرت لكم .

ورواه البيهقى: من وجه اخر، عن الشعبى، عن حذيفة، مرفوعًا وفيه نظر . . . وقال سفيان الثورى: عن حبيب بن أبى ثابت، عن مجاهد، عن عبد الله ابن الحارث بن نوفل، قال :

« أصحاب الأعراف رجال تستوى حسناتهم وسيئاتهم، فيذهب بهم إلى نهر يقال له نهر الحياة ـ تربته ورس وزعفران، وحافتاه، قصب من ذهب، مكلل باللؤلؤ فيغتسلون منه، فتبدو فى نحورهم شامة بيضاء، ثم يغتسلون، فيزدادون بياضًا، ثم يقال لهم: تمنوا ما شئتم: فيتمنون ما شاءوا فيقال لهم: لكم ما تمنيتم وأضعافه سبعين مرة: فأولئك مساكين الجنة » .

وقد وردت أحاديث فيها غرابة، فى شأن أصحاب الأعراف، وصفاتهم، تركناها لضعفها .

ذكر أول من يخرج من النار فيدخل الجنة

ثبت فى صحيح مسلم: من حديث الزهرى: عن عطاء بن يزيد الليثى أن أبا هريرة أخبره .

أن أناسًا قالوا لرسول الله ﷺ " يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال رسول الله ﷺ: هل تضارون فى القمر ليلة البدر ؟ قالوا: لا يا رسول

الله: قال: هل تضارون فى الشمس ليس دونها سحاب ؟ قالوا :لا قال:

« فإنكم ترونه كذلك، يجمع الله الناس يوم القيامة، فيقول: من كان يعبد شيئًا فليتبعه: فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس، ويتبع من كان يعبد القمر القمر، ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواعيت، وتبقى هذه الأمة، فيها منافقوها، فيأتيهم الله فى صورة غير صورته التى يعرفون، فيقول: أنا ربكم: فيقولون: نعوذ بالله منك، هذا مكاننا، حتى يأتينا ربنا، فإذا جاء ربنا عرفناه: فيأتيهم الله فى صورته التى يعرفون فيقول: أنا ربكم: فيقولون: أنت ربنا، فيتبعونه، ويضرب الصراط بين ظهرانى جهنم، فأكون أنا وأمتى أول من نجتاز، ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل، ودعاء الرسل يومئذ: اللهم سلم سلم: وفى جهنم كلاليب مثل شوك السعدان، هل رأيتم السعدان: قالوا: نعم يا رسول الله ؟ قال: فإنها مثل شوك السعدان، غير أنه لا يعلم قدر عظمها إلا الله ، تخطف الناس بأعمالهم، فمنهم الموبق بعمله، ومنهم المجازى، حتي إذا فرغ الله من القضاء بين العباد، وأراد أن يخرج برحمته من أراد من أهل النار، يأمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئًا، ممن أراد الله أن يرحمه، ممن يقول لا إله إلا الله ، فيعرفونهم فى النار، يعرفونهم بأثر السجود، تأكل النار من ابن آدم إلا آثر السجود، فيخرجون من النار، قد امتحشوا، فيصب عليهم من ماء الحياة، فينبتون منه كما تنبت الحبة فى حميل السيل، ويفرغ الله من القضاء بين العباد، و يبقى رجل مقبل بوجهه على النار، وهو آخر أهل النار دخولا الجنة، فيقول: أى رب: اصرف وجهى عن النار، فإنه قد مسنى ريحها، وأحرقنى ذكاؤها، فيدعو الله ما شاء أن يدعوه ثم يقول الله: هل عسيت إن أعطيت ذلك. أن تسألني غيره؟ فيقول: لا أسألك غيره: ويعطى ربه من عهود ومواثيق ما شاء فيصرف وجهه عن النار، فإذا أقبل على الجنة ورآها، سكت ما شاء الله أن يسكت، ثم يقول: أى رب: قدمنى إلى باب الجنة : فيقول الله أليس قد اعطيت عهودك ومواثيقك، لا تسألنى شيئًا غير الذى أعطيت ؟ ويلك يا ابن آدم: ما أغدرك ؟ فيقول: أى رب: ويدعو الله، حتى يقول: فهل عسيت

إن أعطيتك ذلك أن تسألنى غيره ؟ فيقول: لا: وعزتك: ويعطى ربه ما شاء من عهود ومواثيق، فيقدمه إلى باب الجنة، فإذا قام على باب الجنة، انفهقت له الجنة، فرأى ما فيها من الخير والسرور، فيسكت ما شاء الله أن يسكت، ثم يقول: أى رب: أدخلنى الجنة: فيقول الله تعالى: أليس قد أعطيت عهودك ومواثيقك، أن لا تسأل غير ما أعطيت ؟ ويحك يا ابن آدم ؟ ما أغدرك ؟ فيقول: أى رب: لا أكون أشقى خلقك: فلا يزال يدعو الله، حتى يضحك الله منه، ثم يقول له: ادخل الجنة: فيدخلها فيقول الله: تمنه: فيسأل الله ويتمنى، حتى إن الله ليذكره، من كذا وكذا، حتى إذا انقطعت به الأمانى، قال الله : لك ذلك ومثله معه»[1].

قال عطاء بن يزيد: وأبو سعيد الخدرى مع أبى هريرة، لا يرد عليه شيئًا من حديثه، حتى إذا قال أبو هريرة : إن الله قال لذلك الرجل: ومثله معه: قال أبو سعيد: وعشرة أمثاله معه يا أبا هريرة: فقال أبو هريرة: ما حفظت إلا قوله: لك ذلك ومثله ومعه: فقال أبو سعيد: أشهد أنى حفظت من رسول الله ﷺ قوله :

« لك ذلك وعشرة أمثاله: قال أبو هريرة: وذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولا » .

هذا لفظ مسلم، من طريق عبد الرزاق عن معمر، عن همام، عن أبى هريرة، ثم أورد الحديث من رواية عطاء بن يسار: وغيره: عن أبى سعيد، فساقه بطوله نحوه، وفيه :

« إنه يعطى ذلك وعشرة أمثاله » .

وفى بعض سياقاته :

« أنه ينتقل من النار إلى باب الجنة فى ثلاث مراحل، كل مرحلة يجلس تحت شجرة، كل واحدة هى أحسن من أختها التى قبلها » .

---

(١) ـ أخرجه البخارى (جـ ١٣ / ٧٤٣٧) ، ومسلم (جـ ١ ـ إيمان / ٣٩٩) .

وكذلك رواه مسلم أيضًا: من حديث ابن مسعود وفيه « وعشرة أمثاله » كما حفظه أبو سعيد، والله سبحانه وتعالى أعظم وأكرم .

وكذا رواه البخارى: عن ابن مسعود، وفيه « وعشرة أمثاله » فقال :

« حدثنا عثمان بن أبى شيبة : حدثنا جرير: عن منصور، عن إبراهيم، عن عبيدة، عن عبد الله، قال: قال النبى ﷺ :

« إنى لأعلم آخر أهل النار خروجًا منها، وآخر أهل الجنة دخولا الجنة، رجل يخرج من النار حبوا، فيقول الله له: اذهب فادخل الجنة: فيأتيها، فيخيل إليه أنها ملأى، فيرجع فيقول: يارب وجدتها ملأى: فيقول: اذهب فادخل الجنة، فإن لك مثل الدنيا، وعشرة أمثالها: أو إن لك مثل عشرة أمثال الدنيا - فيقول: تسخر بى - أو تضحك منى - وأنت الملك ؟ فلقد رأيت رسول الله يضحك حتى بدت نواجذه وكان يقال: ذلك أدنى أهل الجنة منزلة»[1] .

فصل

روى الدارقطنى فى كتابه: الرواة عن مالك، والخطيب البغدادى، من طرق غريبة، عن عبد الملك بن الحكم: حدثنا مالك، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ :

« إن آخر من يدخل الجنة رجل من جهينة، يقال له جهينة، فيقول أهل الجنة: عند جهينة الخبر اليقين، سلوه: هلى يبقى من الخلائق أحد ؟ وهذا الحديث لا تصح نسبته إلى الإمام مالك، لجهالة رواته عنه، ولو كان محفوظًا عنه من حديثه لكان فى كتبه المشهورة عنه، كالموطأ وغيره مما رواه عنه الثقات، والعجيب أن أبا عبد الله القرطبى ذكره فى التذكرة، وجزم به، فقال: قال ابن عمر: قال رسول الله ﷺ :

---

(١) ـ أخرجه البخارى (جـ ١١ / ٦٥٧١) ، ومسلم (جـ ١ ـ إيمان / ٣٠٨) . والترمذى (جـ ٢ / ٢٥٩٥) ، وابن ماجه (جـ ٢ / ٤٣٣٩) .

« آخر من يدخل الجنة رجل من جهينة، يقال له جهينة، فيقول أهل الجنة: عند جهينة الخبر اليقين » .

وكذلك ذكره السهيلى، ولم يضعفه، وحكى عن السهيلى قول آخر: أن اسمه هناد فالله أعلم إلى هنا .

وقال مسلم: حدثنا محمد بن مسعود بن نمير: حدثنا الأعمش: عن المعرور ابن سويد، عن أبى ذر: قال: قال رسول الله ﷺ :

« إنى لأعلم آخر أهل الجنة دخولا الجنة، وآخر أهل النار خروجًا منها، رجل يؤتى به يوم القيامة، فيقال له: عملت يوم كذا، كذا وكذا ؟ وعملت يوم كذا، كذا وكذا ؟ فيقول: نعم: لا يستطيع أن ينكر، وهو مشفق من كبار ذنوبه أن تعرض عليه، فيقال له: إن لك مكان كل سيئة حسنة: فيقول: رب: عملت أشياء لا أراها ها هنا: فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك، حتى بدت نواجذه»[1] .

وقال الطبرانى: حدثنا عبد الله بن سعد بن يحيى المزكى: حدثنا أبو فروة يزيد بن محمد بن سنان الرهاوى: حدثنى أبى: عن أبيه، حدثنى أبو يحيى الكلاعى: عن أبى أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ :

«إن آخر رجل يدخل الجنة، رجل يتقلب على ظهر الصراط ظهرًا لبطن، كالغلام يضربه أبوه، وهو يفر منه، يعجز عنه عمله أن يسعى، فيقول: يارب: بلغ بى الجنة، ونجنى من النار: فيوحى الله إليه: عبدى إن أنا نجيتك من النار، وأدخلتك الجنة، أتعترف لى بذنوبك، وخطاياك ؟ فيقول العبد: نعم: يارب: وعزتك إن نجيتنى من النار لأعترف لك بذنوبى وخطاياى: فيجوز الجسر، ويقول العبد فيما بينه وبين نفسه: لئن أعترفت له بذنوبي وخطاياي ليردنى إلى النار: فيوحى الله إليه : عبدى: اعترف بذنوبك، وخطاياك، أغفرها لك،

(١) ـ أخرجه مسلم (جـ ١ ـ إيمان / ٣١٤) ، والترمذى (جـ ٤ / ٢٥٩٦) ، وأحمد (جـ ٥ ص ١٧٠) .

وأدخلك الجنة: فيقول العبد: لا: وعزتك وجلالك ما أذنبت ذنبًا قط، ولا أخطأت خطيئة قط: فيوحى الله إليه: عبدى: إن لى عليك بينة، فيلتفت العبد يمينًا وشمالاً فلا يرى أحد: فيقول: يارب: أرنى بينتك: فيستنطق الله جلده بالمحقرات، فإذا رأى ذلك العبد، يقول: يارب: عندى وعزتك العظائم: فيوحى الله إليه: عبدى أنا أعرف بها منك، اعترف لى بها أغفرها لك، وأدخلك الجنة: فيعترف العبد بذنوبه، فيدخله الجنة، ثم ضحك رسول الله ﷺ، حتى بدت نواجذه، فقال: هذا أدنى أهل الجنة منزلة، فكيف بالذى فوقه؟ »[1].

وقال الإمام أحمد: حدثنا حسن بن موسى: حدثنا سلام: - يعنى ابن مسكين - عن طلال، عن أنس بن مالك، عن النبى ﷺ قال:

« إن عبدًا فى جهنم لينادى ألف سنة: يا حنان، يا منان: قال: فيقول: الله لجبريل: اذهب فائتني بعبدى هذا: فينطلق جبريل، فيجد أهل النار مكبين يبكون فيرجع إلى ربه فيخبره، فيقول: ائتنى به، فإنه فى مكان كذا وكذا: فيجئ به. فيوقفه على ربه: فيقول له: يا عبدى: كيف وجدت مكانك ومقيلك؟ فيقول: يارب: شر مكان، وشر مقيل: فيقول: ردوا عبدى: فيقول: ما كنت أرجو إذا أخرجتنى منها، أن تردنى فيها، فيقول الله تعالى: دعوا عبدى »[2]. تفرد به أحمد.

وقال الإمام أحمد: حدثنا عفان بن سلمة: أخبرنا ثابت: وأبو عمران الجونى: عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ قال:

« يخرج أربعة من النار - قال أبو عمران: أربعة، وقال ثابت: رجلان، فيعرضون على الله، ثم يؤمر بهم- أو بهما- إلى النار، فيلتفت أحدهم فيقول: أى رب قد كنت أرجو إذا أخرجتنى منها أن لا تعيدنى فيها: فينجيه الله منها ».

---

(١) ـ حديث ضعيف انظر جامع الأحاديث القدسية (٧٥٥) .

(٢) ـ ضعيفان انظر جامع الأحاديث القدسية (٦٨٧ ، ٦٨٩) .

هكذا رواه مسلم: من حديث حماد بن سلمة: به .

وقال عبد الله بن المبارك: حدثنى رشيد بن سعيد: حدثنى ابن أنعم : عن أبى عثمان، أنه حدثه: عن أبى هريرة، عن رسول الله ﷺ قال :

« إن رجلين ممن دخلا النار، يشتد صياحهما، فيقول الرب جل جلاله: أخرجوهما: فيخرجان، فيقول الله لهما: لأى شىء اشتد صياحكما ؟ فيقولان: فعلنا ذلك لترحمنا: فيقول عز وجل: رحمتى لكما بأن تنطلقا إليها: فيلقى أحدهما نفسه فيها: فيجعلها عليه الله بردًا وسلامًا، أما الآخر، فلا يلقى نفسه، فيقول له الرب: ما منعك أن تلقى نفسك كما فعل صاحبك ؟ فيقول : رب: إنى لا أرجو أن لا تعيدنى فيها بعد ما أخرجتنى منها: فيقول: الرب: لك رجاؤك: فيدخلان جميعًا الجنة، برحمة الله عز وجل »[1] .

وذكر بلال بن سعد فى خطبته .

« إن الله تعالى إذا أمرهما بالرجوع إلى النار، ينطلق أحدهما فى أغلاله، وسلاسله، حتى يقتحمها، ويتلكأ الآخر، فيقول الله للأول: ماحملك على ما صنعت ؟ فيقول: إنى فررت من وبال معصيتك فى العذاب الأليم، فلم أكن أتعرض لسخطك ثانيًا: وأما الآخر فيقول: حسن ظنى بك، إذ أخرجتنى منها أن لا تعيدنى إليها: فيرحمهما الله: ، ويدخلهما الجنة » .

فصل

إذا خرج أهل المعاصى منها، فلم يبق فيها غير الكافرين، فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون، كما قال تعالى :

﴿ فَالْيَوْمَ لاَ يُخْرَجُونَ مِنهَا ﴾ [٤٥ - الجاثية - ٣٥] .

ولامحيد لهم عنها، بل هم خالدون فيها ابدًا، وهم الذين حبسهم القرآن، وحكم عليهم بالخلود، كما قال تعالى :

---

(١)ـ ضعيف انظر جامع الأحاديث القدسية (٦٨٧، ٦٨٩) .

﴿ ومَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالدينَ فيهَا أَبَدًا حَتَّى إِذَا رَأَوْا ما يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِراً وَأَقَلُّ عَدَداً ﴾[الجن- ٢٣ - ٢٤] .

وقال تعالى :

﴿ إِنَّ اللهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لاَ يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلاَ نَصِيراً ﴾[٣٣ - الأحزاب - ٦٤ - ٦٥] .

وقال تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلاَ لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا إِلاَّ طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرًا ﴾[٤ - النساء - ٦٨].

فهذه ثلاث آيات، فيهن الحكم عليهم بالخلود أبدًا، ليس لهن رابعة مثلهن فى ذلك، فأما قوله تعالى :

﴿ قال النّار مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلاَّ مَا شَاءَ اللهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾

[٦ - الأنعام - ١٢٨]

وقوله تعالى :

﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِى النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمواتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴾

[١١ - هود - ١٠٦ - ١٠٧]

فلقد تكلم ابن جرير وغيره من المفسرين على هذه الآية بكلام طويل، بسطه، وجاءت آثار عن الصحابة غريبة، ووردت أخبار عجيبة، وللكلام على ذلك موضع آخر، ليس هذا موطنه، والله أعلم وأحكم .

وقد قال الإمام أحمد: حدثنا إبراهيم بن إسحاق: حدثنا ابن المبارك عمرو ابن محمد بن زيد: حدثنى أبى: عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ :

« إذا صار أهل الجنة فى الجنة، وأهل النارفى النار، جئ بالموت حتى يوقف بين الجنة والنار، ثم يذبح، ثم ينادى منادي، يا أهل الجنة خلود ولا موت، ويا

أهل النار خلود ولا موت فازداد أهل الجنة فرحًا إلى فرحهم، وازداد أهل النار حزنًا على حزنهم »(١) .

وهكذا رواه البخارى: عن معاذ بن أسد بن عبد الله بن المبارك، به مثله، وقال أحمد: حدثنا حسان بن الربيع الموصلى: حدثنا حماد بن سلمة: عن عاصم بن بهدلة، عن أبى صالح، عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

« يؤتى بالموت كبشًا أملح فيوقف بين الجنة والنار، فيقول: يا أهل الجنة : فيشرئبون وينظرون، ويقول: يا أهل النار: فيشرئبون، وينظرون ويرون أن قد جاء الفرج، فيذبح ويقال: خلود ولا موت »(٢) .

وهذا إسناد غريب من هذا الوجه .

وقال أحمد: حدثنا يزيد وابن نمير: قالا: حدثنا محمد بن عمرو: عن أبى سلمة، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ :

« يؤتى بالموت يوم القيامة، فيوقف على الصراط، فيقال: يا أهل الجنة: فيطلعون خائفين، وجلين أن يخرجوا من مكانهم الذى هم فيه، فيقال: هل تعرفون هذا ؟ فيقولون: نعم ربنا: هذا الموت: ثم يقال: يا أهل النار: فيطلعون فرحين، مستبشرين أن يخرجوا من مكانهم الذى هم فيه، فيقال : هل تعرفون هذا ؟ فيقولون: نعم: هذا الموت: فيؤمر به فيذبح على الصراط، ثم يقال للفريقين كليهما: خلود فيما تجدون، لا موت أبدًا » .

إسناده جيد قوى، على شرط الصحيح، ولم يخرجه أحد من هذا الوجه.

وقال الحافظ أبو بكر البزار: حدثنا بشر بن آدم: حدثنا نافع بن خالد الطاحى: حدثنا نوح بن قيس الطاحى: عن أخيه خالد بن قيس، عن قتادة،

---

(١) ـ وانظر صحيح البخارى (جـ ١١ / ٦٥٤٨) ، وصحيح مسلم (جـ ٤ ـ جنة / ٤٣).
والحديث فى المسند (جـ ٢ ص ١١٨) بإسناد صحيح .
(٢) ـ المسند (جـ ٢ / ٤٢٣) .

عن أنس، عن النبى ﷺ قال :

« يؤتى بالموت يوم القيامة، فيوقف بيـن الجنة والنار، فيذبح، فيقال: يا أهل الجنة: خلود ولا موت، ويا أهل النار: خلود ولا موت » .

ثم قال البزار: لا نعلمه يروى عن أنس، إلا هذا الوجه .

* * * * *

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب صفة أهل الجنة وما فيها من النعيم نسأل الله عز وجل أن يدخلنا برحمته

ذكر ما ورد فى عدد أبوابها واتساعها وعظمة جناتها

قال الله تعالى :

﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ وَقَالُوا الْحَمْدُ لله الَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾

[٣٩ - الزمر - ٧٣ - ٧٤]

وقال تعالى :

﴿ جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الأَبْوَابُ ﴾[٣٨ - ص - ٥٠] .

وقال :

﴿ وَالْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ [١٣ - الرعد - ٢٣ - ٢٤] .

وقد سلف فيما تقدم من الأحاديث: أن المؤمنين إذا انتهوا إلى باب الجنة، وجدوه مغلقًا، فيشفعون إلى الله عز وجل ليفتح لهم . .

وقد ذكر فى حديث الصور « إنهم يأتون آدم، ثم نوحًا، ثم إبراهيم، ثم موسى، ثم عيسى، فكل يحيد عن ذلك - كما تقدم فى الصحاح - ثم يأتون رسول الله ﷺ، فيذهب ،فيقعقع حلقة باب الجنة، فيقول الخازن من ؟ فيقول: محمد: فيقول: بك أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك: فيدخل فيشفع عند الله فى دخول المؤمنين دار الكرامة، فيشفعه، فيكون هو أول من يدخل الجنة من الأنبياء، وأمته أول من يدخلها من الأمم » .

وثبت فى الصحيح :

« أنا أول شافع فى الجنة، وأول من يقعقع »[1] .

وسيأتى فى الحديث أيضا :

« مفتاح الجنة، لا إله إلا الله »[2] .

وروى الإمام أحمد: ومسلم: وأهل السنن ؛ من رواية عقبة بن عامر: وغيره: عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، قال: قال رسول الله ﷺ :

« من توضأ فأحسن الوضوء، ثم رفع بصره إلى السماء، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله: فتحت له أبواب الجنة الثمانية، يدخل من أيها شاء »[3] .

وقال الإمام أحمد: حدثنا عفان: حدثنا بشر بن الفضل: حدثنا عبد الرحمن ابن إسحاق: عن أبى حازم، عن سهل بن سعد، قال: قال رسول الله ﷺ :

« إن بالجنة بابًا يدعى الريان، يدعى إليه الصائمون يوم القيامة، يقال: أين الصائمون ؟ فإذا دخلوه أغلق، فلم يدخل منه غيرهم »[4] .

قال بشر: فلقيت أبا حازم، فسألته، فحدثنى به، غير أنى لحديث عبد الرحمن أحفظ وقال الطبرانى: حدثنى يحيى بن عثمان: حدثنا سعيد بن أبى مريم: حدثنا أبو غسان: عن أبى حازم، عن سهل بن سعد، أن رسول الله ﷺ قال :

« فى الجنة ثمانية أبواب، باب منها يسمى الريان، لايدخله إلا الصائمون» .

---

(١) ـ المسند (جـ ٢ ص ٢٦١) .

(٢) ـ الحديث فى صحيح مسلم (جـ٤ ـ فضائل/ ٣). ولفظه : أول شافع وأول مشفَّع .

(٣) ـ أخرجه أحمد (جـ٤ ص ١٤٦) ومسلم (جـ١ طهارة / ١٧). والترمذى (جـ١ / ٥٥)، وأبو داود (جـ١/ ١٦٩)، وابن ماجه (جـ١ / ٤٧٠)، والنسائى (جـ ١ ص ٩٣) .

(٤) ـ أخرجه أحمد (جـ ٥ ص ٣٣٣) ، والبخارى (جـ ٤ / ١٨٩٦) ، ومسلم (جـ٢ ـ صيام / ١٦٦) ، وابن ماجه (جـ ١ / ١٦٤٠) .

وقد رواه البخارى: عن سعيد بن أبى مريم، به .

ورواه أيضًا مسلم: من حديث سليمان بن بلال: عن أبى حازم سلمة بن دينار، عن سهل، به .

وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرزاق: أخبرنا معمر: عن الزهرى، عن حميد بن عبد الرحمن، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ :

« من أنفق زوجين من ماله فى سبيل الله، دعى من أبواب الجنة، وللجنة ثمانية أبواب، فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة، ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة، ومن كان من أهل الصيام، دعى من باب الريان».

فقال أبو بكر: والله يا رسول الله ما على أحد من ضرورة دعى، من أيها دعى، فهل يدعى منها كلها أحد يا رسول الله ؟ قال : نعم، وأرجو أن تكون منهم » [1] .

وأخرجاه فى الصحيحين: من حديث الزهرى: به .

ولهما من حديث سفيان: عن يحيى بن أبى كثير، عن أبى سلمة، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ مثله :

وقال عبد الله بن الإمام أحمد: حدثنا محمد بن عبد بن نمير: حدثنا إسحاق بن سليمان: حدثنا جرير بن عثمان: عن شرحبيل بن شفعة، قال: لقينى عتبة بن عبد الله السلمى، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« ما من مسلم يتوفى له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث، إلا تلقوه من أبواب الجنة الثمانية، من أيها شاء » [2] .

---

(١) ـ أخرجه البخارى (جـ ٤ / ١٨٩٧) ، ومسلم (جـ ٢ ـ زكاة / ٨٥) ، والترمذى (جـ ٥ / ٣٦٧٤) ، والنسائى (جـ ٥ ص ٩) .

(١) ـ أخرجه البخارى (جـ ٣ / ١٢٤٨) من حديث أنس ، وابن ماجه (جـ ١ / ١٦٠٤) عن عتبة ، والمسند (جـ ٤ ص ١٨٥) عن عتبة .

ورواه ابن ماجه: عن أبى نمير أيضًا .

وروى البيهقى: من حديث الوليد بن مسلم: عن صفوان بن عمرو، عن أبى المثنى المليكى، أنه سمع عتبة بن عبد الله السلمى يروى عن النبى ﷺ : فى حديث ذكره فى قتال المخلص والمذنب والمنافق قال فيه :

« وللجنة ثمانية أبواب، وإن السيف محاء للذنوب، ولا يمحو النفاق » .

الحديث بطوله :

وتقدم الحديث المتفق عليه من حديث أبى زرعة: عن أبى هريرة، فى حديث الشفاعة، قال فيه :

« فيقول الله : يا محمد : أدخل من لا حساب عليه من أمتك من الباب الأيمن، وهم شركاء الناس فى الأبواب الأخر: والذى نفس محمد بيده : إن بين المصراعين من مصاريع الجنة - أو ما بين عضادتى الباب كما بين مكة وهجر، أو كما بين مكة وبصرى »[1] .

وفى صحيح مسلم: عن خالد بن عمير العدوى، أن عتبة بن غزوان خطبهم فقال: بعد حمد الله والثناء عليه :

« أما بعد: فإن الدنيا: قد آذنت بصرم، وولت جريا، وإنما بقى منها صبابة كصبابة الإناء، يصبها صاحبها، وإنكم منتقلون منها إلى دار لا فناء لها، فانتقلوا بخير من عملكم، فلقد ذكر لنا: أن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة، مسيرة أربعين سنة: وليأتين عليه يوم وهو كظيظ الزحام»[2] .

وفى المسند: من حديث حماد بن سلمة: عن الحريري، عن حكيم عن معاوية، عن أبيه، أن رسول الله ﷺ قال :

« أنتم توفون سبعين أمة، آخرها، وأكرمها على الله ، وما بين مصراعين من

---

(١) ـ البخارى (جـ ٨ / ٤٧١٢) ،ومسلم (جـ ١ إيمان / ٣٢٧).

(٢) ـ صحيح مسلم (جـ ٤ ـ زهد / ١٤) ، والمسند (جـ ٤ ص ١٧٤) .

مصاريع الجنة مسيرة أربعين عامًا، وليأتين عليه يوم وإنه لكظيظ»[1] .

ورواه البيهقى: من طريق على بن عاصم، عن سعيد الحريرى بن معاوية، وقال :« مسيرة سبع سنين » .

وقال يعقوب بن سفيان: حدثنا الفضل بن الصباح أبو العباس: حدثنا معن ابن عيسى: حدثنا خالد بن أبى بكر بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر: عن سالم بن عبد الله، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ :

« باب أمتى الذى تدخل منه الجنة، عرضه مسيرة الراكب المجود ثلاثًا، ثم إنهم ليضغطون عليه، حتى تكاد مناكبهم تزول » .

وقد رواه الترمذى: من حديث خالد هذا: قال: وسألت محمد بن إسماعيل البخارى عن هذا الحديث فلم يعرفه :

وقال خالد بن أبى بكر: حدثنا كشذ: عن سالم، قال البيهقى: وحديث عتبة ابن غزوان « أربعين سنة » أصح .

وقد روى عبد بن حميد فى مسنده: عن الحسن بن موسى الأشيب، عن ابن لهيعة، عن دراج بن أبى الهيثم، عن أبى سعيد، أن رسول الله ﷺ قال:

«إن للنار سبعة أبواب، مامنها باب إلا يسير الراكب بينهما سبعين عامًا»[2].

فإنه حديث مشهور، وحمله بعض العلماء على بعد ما بين كل باب وباب، لا أنه بعد المصراعين، لئلا يتعارض هذا وما تقدم، والله أعلم .

وقد ادعى القرطبى: أن للجنة ثلاثة عشر بابًا، ولكن لم يقم على ذلك دليلاً قويًا أكثر من أن قال: ومما يدل على أنها أكثر من ثمانية، حديث عمر.

« من توضأ فقال: أشهد أن لا إله إلا الله: وفى آخره قال: فتح له من أبواب

---

(١) ـ المسند (جـ ٥ ص ٣) .

(٢) ـ إسناده ضعيف .

الجنة ثمانية أبواب، يدخل من أيها يشاء »[1] .

أخرجه الترمذى وغيره .

وروى الآجرى فى كتاب النصيحة: عن أبى هريرة، مرفوعًا :

« إن فى الجنة بابًا يقال له باب الضحى، ينادي مناد: أين الذين كانوا يداومون على صلاة الضحى ؟ هذا بابكم فادخلوا » .

أسماء أبواب الجنة

قال: وقال الحليمى: أبواب الجنة منها باب يسمى محمد ﷺ، وهو باب التوبة، وباب الصلاة، وباب الصوم، وباب الزكاة، وباب الصدقة، وباب الحج، وباب العمرة، وباب الجهاد، وباب الصلة :

وزاد غيره: باب الكاظمين، وباب الراضين، والباب الأيمن الذى يدخل منه الذين لا حساب عليهم .

وجعل القرطبى الباب الذى عرضه مسيرة ثلاثة أيام للراكب المجود - كما وقع عند الترمذى - بابًا ثالث عشر، والله تعالى أعلم .

مفتاح الجنة شهادة ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله والأعمال الصالحة هى أسنان هذا المفتاح

وقال الحسن بن عرفة: حدثنا إسماعيل بن عباس: عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى جبير، عن شهر بن حوشب، عن معاذ بن جبل، قال: قال لى رسول الله ﷺ :

« مفتاح الجنة شهادة أن لا إله إلا الله »[2] .

وفى صحيح البخارى[3] : قال: قيل لوهب بن منبه : أليس لا إله إلا الله

---

(١) ـ الترمذى (جـ ١ / ٥٥) وهو حديث مضطرب .

(٢) ـ المسند (جـ ٥ ص ٢٤٢) بإسناد ضعيف .

(٣) ـ علقه البخارى (جـ ٣ ـ جنائز / ١) .

مفتاح الجنة ؟ قال: بلى: ولكن إن جئت بمفتاح له أسنان فتح لك: وإلا لم يفتح لك: يعنى لا بد وأن يكون مع التوحيد أعمال صالحة، من فعل الطاعات، وترك المحرمات .

ذكر تعداد محال الجنة وارتفاعها واتساعها

قال الله تعالى :

﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلاَ جَانٌّ فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ، فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ، فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ وَمِنْ دونهما جنتان فبأي آلاء ربكما تكذبان مدهامتان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضختان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن خَيْرَاتٌ حِسَانٌ فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلاَ جَانٌّ فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ، فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ ﴾ [٥٥ - الرحمن - ٤٦ - ٧٨] .

وثبت فى الصحيحين: من حديث عبد العزيز بن عبد الصمد: عن أبى بكر ابن أبى موسى الأشعرى، عن أبيه : أن رسول الله ﷺ قال :

« جنتان من ذهب، آنيتهما وما فيهما، وجنتان من فضة، آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم عز وجل، إلا رداء الكبرياء، على وجهه، فى جنة عدن » (١) .

---

(١) ـ أخرجه البخارى (جـ ١٣ / ٧٤٤٤) ، ومسلم (جـ ١ ـ إيمان / ٢٩٦) ، والترمذى (جـ ٤ / ٢٥٢٨) ، ابن ماجه (جـ ١ / ١٨٦) وأحمد (جـ ٤ ص ٤١١) .

وروى البيهـقى: من حديث مؤمل بن إسماعـيل: عن حماد بن ثابت، عن أبى بكر بن أبى موسى، عن أبيه، أن رسول الله ﷺ قال :

« جنتان من ذهب للسابقين، وجنتان من ورق لأصحاب اليمين » .

وقال البخـارى: حدثنا قتيـبة: حدثنا إسماعـيل بن جعفر: عن حـميد، عن أنس بن مالك، أم أن حارثة أتت رسـول الله ﷺ، وقد هلك حارثة يوم بدر، أصابه غرب مـعهم، فقالت: يا رسول الله: قد عـلمت موقع حارثة من قلبى، فإن كان فى الجنة لم أبك عليه، وإلا فسوف ترى ما أصنع فقال لها :

« أجنة واحدة هى، أم جنان كثيرة ؟ وإنه فى الفردوس الأعلى »[1] .

« قليل العمل فى سبيل الله خير من الدنيا وما فيها وأقل شىء فى الجنة خير من الدنيا وما فيها »

وقال :

« غدوة فى سبيل الله أو روحة خير من الدنيـا وما فيها، وقاب قوس أحدكم وموضع قده خيـر من الدنيا وما فيهـا، ولو أن أمرأة من نساء الجنة اطلعت على أهل السموات والأرض لأضاءت ما بينهما، ولملأت مـا بينهما ريحًا، ولنصيفها - يعنى الخمار - خير من الدنيا وما فيها »[2] .

وفى رواية عن قتادة أنه قال :

« الفردوس ربوة الجنة، وأوسطها، وأفضلها »[3] .

وقد رواه الطبـرانى: من حديث سعيـد بن بشر: عن قتـادة، عن الحسن بن سمرة، مرفوعًا .

وقال الله تعالى :

---

(١) ـ أخرجه البخارى (جـ ٧ / ٣٩٨٢) ، وأحمد (جـ ٣ ص ١٢٤) .

(٢) ـ أخرجه البخارى (جـ ١١ / ٦٥٦٨) ، ومسلم (جـ ٣ ـ إماره / ١١٢) .

(٣) ـ أخرجه الترمذى (جـ ٥ / ٣١٧٤)، وأحمد (جـ ٣ ص ٢٦٠) .

﴿ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴾ [٦٩ - الحاقة - ٢٢] .

وقال تعالى :

﴿ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ﴾ [٢٠ - طه - ٧٥] .

وقال تعالى :

﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[٣ -آل عمران - ١٣٣] .

وقال تعالى :

﴿ سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾[٥٧ - الحديد - ٢١] .

وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو عامر: حدثنا فليح: عن هلال بن على بن عبد الرحمن بن أبى عمرة، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ قال :

« من آمن بالله ورسوله، وأقام الصلاة، وصام رمضان، فإن حقًا على الله أن يدخله الجنة، هاجر فى سبيل الله، أو جلس فى أرضه التى ولد فيها » .

قالوا: يا رسول الله : أفلا نخبر الناس ؟ قال: إن فى الجنة مائة درجة، أعدها الله للمجاهدين فى سبيله، بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس، فإنه وسط الجنة، وأعلى الجنة ،وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر - أو تنفجر - أنهار الجنة » - شك أبو عامر [1] .

ورواه البخارى، عن إبراهيم بن المنذر، عن محمد بن فليح، عن أبيه بمعناه.

---

(١) ـ وانظر البخارى (جـ ١٣ / ٧٤٢٣) .

الفردوس أعلى درجات الجنة، والصلاة والصيام يقتضيان مغفرة الله عز وجل

وقال أبو القاسم الطبرانى: حدثنا على بن عبد الرحمن: حدثنا أبو همام الدلال: حدثنا هشام بن سعد: عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن معاذ بن جبل، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« من صلى هؤلاء الصلوات الخمس، وصام رمضان لا أدرى ذكر الزكاة أم لا ؟ - كان حقًا على الله أن يغفر له، هاجر،أو قعد حيث ولدته أمه: قلت: يا رسول الله : ألا أخرج فأوذن الناس ؟ فقال: لا: ذر الناس يعملون، فإن فى الجنة مائة درجة، ما بين كل درجتين، مثل مابين السماء والأرض وأعلى درجة منها الفردوس، وعليها يكون العرش، وهى أوسط شىء فى الجنة، ومنها تفجر الأنهار الجنة، فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس » .

وهكذا رواه الترمذى:[1] : عن قتيبة، وأحمد بن عبده الدراوردى، عن زيد بن أسلم به .

وأخرجه ابن ماجه عن سويد، عن حفص بن ميسرة، عن زيد مختصراً .

من الفردوس تنفجر أنهار الجنة

وقال الإمام أحمد: حدثنا عفان: حدثنا همام: حدثنا زيد بن أسلم: عن عطاء بن يسار، عن عبادة بن الصامت، عن النبى ﷺ قال :

« الجنة مائة درجة، ما بين كل درجتين مسيرة مائة عام »[2] .

وقال ابن عفان :

« كما بين السماء والأرض، والفردوس أعلاها درجة، ومنها تخرج الأنهار

---

(١) ـ أخرجه الترمذى (جـ ٤ / ٢٥٣٠) ، وابن ماجه (جـ ٢ / ٤٣٣١) . وقال الترمذى: عطاء لم يدرك معاذ بن جبل .

(٢) ـ صحيح أخرجه الترمذى (جـ ٤ / ٢٥٣١) ، وأحمد (جـ ٥ ص ٣١٦) .

الأربعة، والعرش فوقها. فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس » .

ورواه الترمذى: عن أحمد بن منيع، عن زيد بن هارون، عن همام بن يحيى به قلت: ولا تكون هذه الصفة إلا فى المقبب، فإن أعلى القبة هو وسطها، والله تعالى أعلم .

درجات الجنة متفاوتة وليس يعلم مقدار تفاوتها إلا الله رب العالمين

وقال أبو بكر بن أبى داود: حدثنا أحمد بن سنان: حدثنا يزيد بن هارون: أخبرنا شريك: عن محمد بن جحادة، عن عطاء، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ :

« الجنة مائة درجة، ما بين كل درجتين مسيرة خمسمائة عام » (١) .

ورواه الترمذى: عن عباس العنبرى، عن يزيد بن هارون، وعنده :

« ما بين كل درجتين مائة عام » .

وقال: هذا حديث حسن صحيح .

وقال الحافظ أبو يعلى: حدثنا زهير: عن حسن، عن أبى لهيعة، عن دراج، عن أبى الهيثم، عن أبى سعيد، أن رسول الله ﷺ قال :

« الجنة مائة درجة لو أن العالمين اجتمعوا فى إحداهن وسعتهن » (٢) .

ورواه الترمذي: عن قتيبة، عن ابن لهيعة، ورواه أحمد أيضًا.

---

(١) ـ أخرجه الترمذى (جـ ٤ / ٢٥٢٩) عن عباس العنبرى عن يزيد بن هارون بهذا الإسناد ولفظه : مابين كل درجتين مائة عام وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب .

(٢) ـ أخرجه الترمذى (جـ ٤ / ٢٥٣٢) وإسناده ضعيف لضعف عبد الله بن لهيعة ودراج عن أبى الهيثم وقال الترمذى : حديث غريب .

ذكر ما يكون لأدنى أهل الجنة منزلة وأعلاهم من اتساع الملك العظيم

قال الله تعالى :

﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾[٧٦ - الإنسان - ٢٠] .

وقد تقدم فى الحديث المتفق عليه من رواية منصور: عن إبراهيم، عن علقمة ابن مسعود، عن النبى ﷺ، فى ذكر آخر من يدخل الجنة من أمته يقول له :

« أما ترضى أن يكون لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها ؟ » (١) .

وقال الإمام أحمد: حدثنا حسين بن محمد، حدثنا إسرائيل: عن ثوير هو ابن أبى فاختة، عن ابن عمر، رفعه إلى النبى ﷺ قال :

«إن أدنى أهل الجنة منزلة، الذى ينظر إلى جناته، ونعيمه، وخدمه، وسرده، من مسيرة ألف سنة، وإن أكرمهم على الله من ينظر إلى وجهه غدوة وعشية»(٢) .

ثم تلا هذه الآية :

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [٧٥ -القيامة - ٢٢] .

وقال أيضاً: حدثنا أبو معاوية، حدثنا عبد الملك بن أبحر: عن ثوير بن أبى فاختة: عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ :

« إن أدنى أهل الجنة منزلة لينظر فى ملك ألفى سنة يرى أقصاه كما يرى أدناه، ينظر أزواجه، وخدمه، وإن أفضلهم منزلة لينظر فى وجه الله تعالى كل يوم مرتين » (٣) .

---

(١) ـ أخرجه البخارى (جـ ١١ / ٦٥٧١) ، ومسلم (جـ ١ ـ إيمان / ٣٠٨) ، والترمذى (جـ ٢ / ٢٥٩٥) ، وابن ماجه (جـ ٢ / ٤٣٣٩) .

(٢)ـ رواه الترمذى (جـ ٤ / ٢٥٥٣) وأحمد (جـ ٢ ص ٦٤)

وقال الترمذى : روى مرفوعاً وموقوفاً . قلت: إسناده ضعيف جداً لضعف ثوير بن أبى فاختة .

(٣) ـ المسند (جـ ١٠ ص ٤٠٧) وقال : رواه أحمد وأبو يعلى والطبرانى وفى أسانيدهم ثوير ابن أبى فاختة وهو مجمع على ضعفه .

ورواه الترمذى عن عبد، عن شبابة، عن إسرائيل، عن ثوير، به قال: وقد روى من غير وجه: عن إسرائيل، عن يزيد، عن عبد الله بن عمر مرفوعًا قال: ورواه الثورى عن ثوير، عن مجاهد، عن ابن عمر، قوله، قال: ورواه عبد الله بن أبحر: عن ثوير، عن ابن عمر، موقوفًا كذا قال: وقد تقدمت رواية أحمد لهذا الطريق مرفوعًا .

وروى مسلم: والطبراني: وهذا لفظه من حديث سفيان بن عيينة :

حدثنا مطرف بن طريف: وعبد الملك بن سعيد بن أبحر: عن الشعبى، عن المغيرة بن شعبة - رفعه ابن أبحر، ولم يرفعه مطرف - قال :

« قال موسى: يارب: أخبرنى عن أدنى أهل الجنة منزلة: قال: نعم: هو رجل يجئ بعد ما نزل الناس منازلهم، وأخذوا أخذاتهم، فيقال له: ادخل الجنة: فيقول: يارب: وكيف أدخلها وقد نزل الناس منازلهم، وأخذوا أخذاتهم؟ فيقول له: أما ترضى أن يكون لك مثل ما كان لملك من ملوك الدنيا؟ فيقول: رضيت يارب: فيقول: لك مثله ومثله : - وعقد سفيان أصابعه الخمس ؟ فيقول: رضيت يارب: قال: فيقول موسى: يارب: فأخبرنى عن أعلى أهل الجنة منزلة، قال: نعم: أولئك الذين أردت: وسأخبرك عنهم، غرست كرامتهم بيدي، وختمت عليها، فلم تر عين، ولم تسمع أذن، ولم يخطر على قلب بشر»[٢] .

مصداق ذلك فى كتاب الله تعالى :

﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾

[٣٢ -السجدة - ١٧]

وثبت فى الصحيحين: واللفظ لمسلم: من حديث سفيان بن عيينة: عن أبى الزناد، عن الأعرج، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ قال: قال الله عز وجل :

---

(١)-ـ رواه مسلم (جـ ١ ـ إيمان ٣١٢) عن المغيرة بن شعبة .

« أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر »[1] .

مصداق ذلك فى كتاب الله :

﴿ فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾

[٣٢ -السجدة - ١٧]

وقال الإمام أحمد: حدثنا هارون بن معروف: حدثنا ابن وهب: حدثنى أبو صخر: أنا أبا حازم حدثه: قال: سمعت سهل بن سعد يقول: شهدت من رسول الله ﷺ مجلسًا، وصف فيه الجنة، حتى انتهى، ثم قال فى آخر حديثه:

« فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر »[2] .

ثم قرأ هذه الآية :

﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾

[٣٢ -السجدة ١٦ - ١٧]

ورواه مسلم: عن هارون بن معروف.

ذكر غرف الجنة وارتفاعها واتساعها وعظمها نسأل الله من فضله أن يمنحنا إياها من فيض فضله

قال الله تعالى :

﴿ لكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَعْدَ اللهِ لاَ يُخْلِفُ اللهُ الْمِيعَادَ ﴾[٣٩ - الزمر - ٢٠] .

(١) ـ رواه البخارى (جـ ٨ / ٤٧٧٩) ، ومسلم (جـ ٤ ـ جنة / ٢) وغيرهما .

(٢) ـ أخرجه أحمد فى مسنده (جـ ٥ ص ٣٣٤) بإسناد صحيح ، وأخرجه مسلم (جـ٤ ـ جنة / ٥) .

وقال الله تعالى :

﴿ فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِى الْغُرُفَاتِ آمنون ﴾

[٣٤ - سبأ - ٣٧]

وثبت في الصحيحين : واللفظ من حديث مالك : عن صفوان بن سليم، عن عطاء بن يسار ، عن أبي سعيد الخدري ، أن رسول الله ﷺ قال :

« إن أهل الجنة ليتراءون داخل الغرف من فوقهم كما يتراءون - أو ترون - الكوكب الغائر فى الأفق ، من المشرق ، أو المغرب ، لتفاضل ما بينهم » .

قالوا يا رسول الله : تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم ؟ قال : لا : والذي نفسى بيده إنها منازل الأنبياء ، ومنازل رجال آمنوا بالله ، وصدقوا المرسلين » (١) .

وفي الصحيح أيضًا : من حديث أبى حازم : عن سهل بن سعيد، أن رسول الله ﷺ قال :

« إن أهل الجنة ليتراءون فى الجنة كما تتراءون - أو ترون - الكوكب الدرى الغائر فى أفق السماء » (٢).

قال أحمد: حدثنا فزارة : أخبرنى فليح: عن هلال - يعنى ابن على - عن عطاء، عن أبى هريرة، أن رسول الله ﷺ قال :

« إن أهل الجنة ليتراءون فى الجنة كما تتراءون - أو ترون - الكوكب الدرى الغائر فى الأفق، من تفاضل الدرجات: قالوا: يارسول الله: أولئك النبيون؟ قال: بلى والذى نفسى بيده: وأقوام آمنوا بالله، وصدقوا المرسلين»(٣).

---

(١) ـ أخرجه البخارى (جـ ٦ / ٣٢٥٦) ، ومسلم (جـ ٤ / جنة / ١١) ، والترمذى (جـ ٤ / ٢٥٥٦) .

(٢) ـ أخرجه البخارى (جـ ١١ / ٦٥٥٥)، ومسلم (جـ ٤ ـ جنة / ١٠) .

(٣) ـ أخرجه أحمد (جـ ٢ / ٣٣٩) حدثنا فرارة أخبرنى فليح عن هلال ـ يعنى ابن على عن عطاء عن أبى هريرة وهو إسناد جيد .

حدثنا الحافظ أيضًا هذا على شرط البخارى .

منازل المتحابين بجلال الله فى الجنة

وقال أحمد: حدثنا على بن عباس: حدثنا محمد بن مطرف : أخبرنا أبو حازم : عن أبى سعيد الخدرى: قال: قال رسول الله ﷺ :

«إن المتحابين فى الله لترى غرفهم فى الجنة كالكوكب الطالع، الشرقى، أو الغربى، فيقال: من هؤلاء ؟ فيقال: هؤلاء المتحابون فى الله »(١) .

وفى حديث عطية: عن أبى سعيد، مرفوعًا .

« إن أهل عليين ليراهم من سواهم كمايرون الكوكب فى أفق السماء، وإن أبا بكر وعمر منهم »(٢) .

« ذكر أعلى منزلة فى الجنة وهى الوسيلة فيها مقام رسول الله ﷺ »

ثبت فى صحيح البخارى: عن على بن عباس، عن شعيب بن أبى حمزة، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله، عن رسول الله ﷺ أنه قال :

« من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، آت محمداً الوسيلة، والفضيلة، وابعثه مقامًا محمودًا الذى وعدته: حلت له الشفاعة يوم القيامة »(٣) .

وفى صحيح مسلم: عن محمد بن سلمة، عن ابن وهب، عن حيوة، وسعيد بن أبى أيوب، عن كعب بن علقمة، عن عبد الرحمن بن جبير، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، أنه سمع النبى ﷺ يقول :

« إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا على فإن من صلى على

---

(١) - أخرجه أحمد (جـ ٣ ص ٨٧) بإسناد جيد أيضاً .

(٢) - المسند (جـ ٣ ص ٦١) وإسناده ضعيف .

(٣) - أخرجه البخارى (جـ ٢ / ٦١٤)، والترمذى (جـ ١ / ٢١١) .

صلاة صلى الله عليه عشرًا، ثم سلوا الله تعالى لى الوسيلة فإن من سأل الله لى الوسيلة حلت له الشفاعة »[1] .

« الوسيلة أعلى درجة فى الجنة، لا ينالها إلا رسول الله ﷺ »

وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرزاق: أخبرنا سفيان: عن ليث، عن كعب، عن أبى هريرة، أن رسول الله ﷺ قال :

« إذا صليتم على، فسلوا الله لى الوسيلة: قالوا: يا رسول الله : وما الوسيلة؟ قال : أعلى درجة فى الجنة، لا ينالها إلا رجل واحد، وأرجو أن أكون أنا هو»[2] .

وقال أحمد حدثنا موسى بن داود: حدثنا ابن لهيعة: عن موسى بن وردان، سمعت أبا سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ :

«الوسيلة درجة عند الله، ليس فوقها درجة، فسلوا الله أن يؤتينى الوسيلة»[3] .

وقال الطبرانى: حدثنا أحمد بن على الأبار: حدثنا الوليد بن عبد الملك الحرانى، حدثنا موسى بن أعين: عن ابن أبى ذؤيب، عن محمد بن عمرو ابن عطاء، عن ابن عباس، قال : قال رسول الله ﷺ :

« سلوا الله لى الوسيلة، فإنه لم يسألها لى عبد فى الدنيا، إلا كنت له شفيعًا - أو شهيدًا - يوم القيامة »[4] .

---

(١) ـ أخرجه مسلم (جـ ١ ـ صلاة / ١١)، وأبو داود (جـ ١ / ٥٢٣) .

(٢) ـ أخرجه أحمد (جـ ٢ / ٢٦٥) وفى إسناده ليث بن أبى سليم اختلط بآخره فلم يتميز حديثه فترك .

(٣) ـ المسند (جـ ٣ ص ٨٣) بإسناد فيه ابن لهيعة مختلط وموسى بن وردان فيه كلام يسير .

(٤) ـ ذكر الهيثمى فى مجمع الزوائد (جـ ١ ص ٣٣٣) .

وقال: « رواه الطبرانى فى الأوسط عن ابن عباس وفى إسناده: الوليد بن عبد الملك الحرانى وقد ذكره ابن حبان فى الثقات وقال: مستقيم الحديث إذا روى عن الثقات .=

قال الطبرانى : لم يروه عن ابن أبى ذؤيب إلا موسى بن أعين .

ذكر بنيان قصور الجنة مم هو

قال أحمد: حدثنا أبو النضر: وأبو كامل: قالا : " حدثنا زهير: حدثنا سعد أبو مجاهد الطائى: حدثنا أبو مدله المدنى مولى أم المؤمنين عائشة رضى الله تعالى عنها: أنه سمع أبا هريرة يقول: قلنا: يا رسول الله : إذا رأيناك رقت قلوبنا، وكنا من أهل الآخرة، وإذا فارقناك، أعجبتنا الدنيا، وشممنا النساء والأولاد: فقال: لو تكونون أو قال: لو أنكم تكونون على كل حال على الحال التى أنتم عليها عندى، لصافحتكم الملائكة بأكفهم، ولزارتكم فى بيوتكم، ولو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون لكى يغفر لهم: قال قلنا: يا رسول الله، حدثنا عن الجنة: ما بناؤها ؟ قال: لبنة من فضة، ولبنة من ذهب، وملاطها المسك، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وترابها الزعفران، من يدخلها ينعم، ولاييأس، ويخلد، ولايموت، لاتبلى ثيابه، ولايفنى شبابه»[1].

ورواه الترمذى[2]: من حديث عبد الله بن نمير: عن سعدان التيمى - وكان ثقة - عن سعد بن أبى مجاهد الطائى - وكان ثقة -. وقال: حسن: ووقع توثيق هذين الرجلين فى رواية ابن نمير .

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا: حدثنا محمد بن المثنى البزار: حدثنا محمد ابن زياد الكلبى: حدثنا نفيس بن حُنين: عن سعيد بن أبى عروبة: عن قتادة، عن أنس، قال: قال: رسول الله ﷺ :

« خلق الله جنة عدن بيده، لبنة من درة بيضاء، ولبنة من ياقوتة حمراء، ولبنة

= قلت: وهذا من روايته عن موسى بن أعين وهو ثقة » . ا . ه

قلت الحديث فى المعجم الأوسط للطبرانى (جـ ١ / ٦٣٧) .

(١) ـ أخرجه أحمد (جـ٢ ص ٣٠٤ ـ ٣٠٥)، والترمذى (جـ ٤ / ٢٥٢٦) وإسناده كما قال الترمذى: ليس بذاك القوى وليس هو بمتصل .

(٢) ـ الترمذى (جـ٥ / ٣٥٩٨) وحسنه وابن ماجه (جـ ١ / ١٧٥٢) .

من زبرجدة خضراء، ملاطها المسك، وحصباؤها اللؤلؤ، وحشيشها الزعفران، ثم قال لها: انطقى: فقالت:

﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [٢٣ - المؤمنون - ١] .

فقال الله تعالى:

« وعزتى وجلالى، لا يجاورونى فيك بخيل » .

ثم قرأ رسول الله ﷺ :

﴿ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [٦٤ - التغابن - ١٦][١].

وقال أبو بكر بن مردويه: حدثنا عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم: حدثنا القاسم بن المغيرة الجوهرى: حدثنا عفان بن سعيد المقرى: حدثنا على ابن صالح: عن أبى ربيعة، عن الحسن، عن ابن عمر، قال: سئل رسول الله ﷺ عن الجنة فقال:

« من يدخل الجنة يحيى ولايمت، وينعم ولاييأس ،لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه قيل: يا رسول الله : كيف بناؤها ؟ قال: لبنة من ذهب، ولبنة من فضة، وملاطها مسك أذفر، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وترابها الزعفران»[٢].

وقال البزار: حدثنا بشر بن ادم: حدثنا يونس بن عبيد الله العمرى، حدثنا عيسى بن الفضل: حدثنا الحريرى: عن أبى نضرة، عن أبى سعيد، عن النبى ﷺ قال:

« خلق الله الجنة لبنة من ذهب، ولبنة من فضة، وملاطها المسك، ثم قال لها: تكلمى فقالت:

﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ .

---

(١) ـ ضعيف جداً . انظر جامع الأحاديث القدسية (٧٢٥) .

(٢) ـ انظر صحيح مسلم (جـ ٤ ـ جنة / ٢١) بقريب من معناه عن أبى هريرة .

فقالت الملائكة : « طوباك منزلة الملوك » .

وقد رواه البيهقى : وغيره : فقال الله .

« طوباك منزلة الملوك » .

وقد رواه وهب عن الحريرى، عن أبى نضرة، عن أبى سعيد موقوفًا .

وفى حديث داود بن أبى هند، عن أنس، مرفوعًا .

« إن الله بنى الفردوس بيده، وحظرها على كل مشرك وكل مدمن خمر، سكير » .

وقال أبو بكر بن أبى شيبة : حدثنا معاوية بن هشام، حدثنا على بن عاصم، عن عمر بن ربيعة، عن الحسن، عن ابن عمر، قال : قيل : يا رسول الله كيف بناء الجنة ؟ فقال :

« لبنة من فضة، ولبنة من ذهب، ملاطها المسك، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وترابها الزعفران » :

الملاط : هو الطين الذى يجعل بين الأحجار فى البناء، ليجتمع بعضها إلى بعض :

وقال الطبرانى : حدثنا أحمد بن خليد، حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع : حدثنا صفوان بن عمر : عن مهاجر بن ميمون، عن فاطمة رضى الله عنها، أنها قالت للنبى ﷺ : أين أمنا خديجة ؟ قال :

« فى بيت من قصب، لا لغو فيه ولا نصب، بين مريم، وآسية امرأة فرعون » .

قالت : أمن هذا القصب ؟ قال : لا :

« من القصب المنظوم بالدر واللؤلؤ والياقوت » .

قال الطبرانى : لا يروى عن فاطمة إلا بهذا الإسناد .

تفرد به صفوان بن عمرو .

وقلت: وهو حديث غريب .

وله شاهد فى الصحيح :

« إن الله أمرنى أن أبشر خديجة ببيت فى الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب »[1].

قال بعض العلماء: إنما كان بيتها من قصب اللؤلؤ، لأنها حازت قصب السبق فى تصديق رسول الله ﷺ، حين بعثه الله عز وجل، كما يدل عليه حديث أول البعثة، فإنها أول من آمن، حيث قالت - وقد أخبرها خبر ما رأى - وقال :

« لقد خشيت على عقلى » قالت :

« كلا: والله لا يخزيك الله أبدًا، إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل وتكسب المعدوم، وتعين على نوائب الدهر »[2] .

وأما ذكر مريم وآسية فى هذا الحديث: ففيه إشعار أن رسول الله ﷺ يتزوج بهما فى الدار الآخرة وقد حاول بعضهم أن يأخذ ذلك من القرآن فى سورة :

﴿ يَأَيُّهَا النَّبِىُّ لِمَ تُحَرِّمُ ﴾ [٦٦ - التحريم - ١] .

فى قوله :

﴿ ثَيِّبَاتٍ وأَبْكَارًا ﴾ [٦٦ - التحريم - ٥] .

ثم ذكرت آسية ومريم فى آخر السورة .

يروى مثل هذا عن البراء بن عازب، أو عن غيره من السلف، والله أعلم.

---

(١) ـ أخرجه البخارى (جـ ١٣ / ٧٤٩٧)، ومسلم (جـ ٤ ـ فضائل الصحابه / ٧١) من حديث أبى هريرة .

(٢) ـ أخرجه البخارى (جـ ١ / ٣)، ومسلم (جـ ١ ـ إيمان / ٢٥٢) وأحمد (جـ ٦ ص ٢٣٣) من حديث عائشة .

وقال أبو بكر بن أبى داود: حدثنا ابن المنذر الطريفى: حدثنا ابن فضيل: حدثنا عبد الرحمن بن إسحاق: عن النعمان بن سعد، عن على بن أبى طالب، قال: قال رسول الله ﷺ :

« إن فى الجنة لغرفًا ترى ظهورها من بطونها، وبطونها من ظهورها، فقيل لرسول الله : لمن هى ؟ قال: لمن طيب الكلام، وأطعم الطعام، وأدام الصيام، وصلى بالليل والناس نيام » (١) .

ورواه الترمذى: عن على بن حجر، عن على بن مسهر، عن عبد الرحمن ابن اسحاق، وقال: غريب، لا نعرفه إلا من حديثه .

وروى الطبرانى: من حديث الوليد بن مسلم: حدثنا معاوية بن سلام: عن يزيد بن سلام، حدثنى أبو سلام، حدثنى أبو موسى الأشعرى: حدثنى أبو مالك الأشعرى : أن رسول الله ﷺ قال :

« إن فى الجنة غرفًا يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، أعدها الله لمن أطعم الطعام، وأدام الصيام، وصلى بالليل والناس نيام » (٢) .

وروى الطبرانى أيضًا: من حديث ابن وهب: حدثنى حيى: عن عبد الرحمن، عن عبد الله بن عمرو، عن النبى ﷺ قال :

« إن فى الجنة غرفًا يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها » .

قال أبو مالك الأشعرى: لمن هى يا رسول الله ؟ قال :

« لمن أطاب الكلام، وأطعم الطعام، وبات قائمًا والناس نيام » (٣) .

---

(١) ـ أخرجه الترمذى (جـ٤/ ١٩٨٤)، وأحمد فى مسنده (جـ١/ ١٥٦) وفى إسناده ضعف.

(٢) ـ المسند (جـ ٥ ص ٣٤٣)، ومجمع الزوائد (جـ ٢ ص ٢٥٤) معزواً للطبرانى وقال الهيثمى: رجاله ثقات .

(٣) ـ أخرجه الطبرانى فى الكبير ورجاله ثقات كما فى مجمع الزوائد (جـ ٢ ص ٢٥٤) عن أبى مالك الأشعرى .

قال الحافظ الضياء: هذا عندى إسناد حسن، وذكر أبى مالك فيه مما يدل على صحته، لأنه قد رواه وإسناد حديثه أيضًا :

وقد ورد فى بعض الأحاديث أن القصر يكون من لؤلؤة واحدة، أبوابه ومصاريعه وسقفه .

وفى حديث آخر :

« سقوف الجنة نور، تتلألأ كالبرق اللامع، لولا أن الله يثبت أبصارهم لأوشك أن يخطفها » .

وقال البيهقى : أخبرنا أبو الخير بن بشران : أخبرنا أبو عمرو عثمان بن أحمد المعروف بابن السماك: حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن منصور: حدثنا أبى: حدثنا عبد الرحمن بن عبد المؤمن: سمعت محمد بن واسع يذكر عن جابر بن عبد الله؟ قال: قال لنا رسول الله ﷺ :

« ألا أحدثكم بغرف الجنة ؟ قال: قلنا: بلى يا رسول الله : بأبينا أنت وأمنا: قال: إن فى الجنة غرفًا من أصناف الجوهر كله: يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، فيها من النعيم واللذات والشفوف ما لا عين رأت ولا أذن سمعت: قال: قلنا يا رسول الله : ولمن هذه الغرف ؟ قال: لمن أفشى السلام وأطعم الطعام، وأدام الصيام، وصلى بالليل والناس نيام » .

قال: قلنا: يا رسول الله : ومن يطيق ذلك ؟ قال: أمتى تطيق ذلك، وسأخبركم عن ذلك، من لقى أخاه فسلم عليه، ورد عليه، فقد أفشى السلام، ومن أطعم عياله، وأهله، حتى يشبعهم، فقد أطعم الطعام، ومن صام رمضان، ومن كل شهر ثلاثة أيام، فقد أدام الصيام، ومن صلى العشاء الأخيرة وصلى الغداة فى جماعة، فقد صلى بالليل والناس نيام، اليهود والنصارى والمجوس » .

ثم قال البيهقى: وهذا الإسناد غير قوى، إلا أنه بالإسنادين يقوى بعضه ببعض، والله أعلم .

قال روى بإسناد آخر عن جابر .

ثم أورده من طريق على بن حرب: عن حفص بن عمرو، عن عمرو بن قيس الملائى، عن عطاء، عن ابن عباس، مرفوعًا بنحوه .

وروى البيهقى: من حديث حسن بن فرقد: عن الحسن البصرى، عن عمران بن حصين، وأبى، قالا، سئل رسول الله ﷺ عن هذه الآية :

﴿ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّاتِ عَدْنٍ ﴾ [٩ - التوبة - ٧٢]

فقال :

« قصر من لؤلؤ، فى ذلك القصر سبعون دارًا من ياقوتة، فى كل دار سبعون بيتًا من زمردة خضراء، فى كل بيت سرير، على كل سرير سبعون فراشًا، من كل لون على كل فراش زوجة من الحور العين، فى كل بيت سبعون مائدة، على كل مائدة سبعون لونًا من الطعام، فى كل بيت سبعون وصيفة، ويعطى المؤمن ما يأتى على ذلك كله أجمع » .

قلت: وهذا الحديث غريب فإن هذا الجسر ضعيف جدًا، وإذا كان الجسر ضعيفًا فلا يملك الاتصال .

وقال عبد الله بن وهب : أخبرنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ :

« إنه ليجاز الرجل الواحد بالقصر من اللؤلؤة الواحدة، فى ذلك القصر سبعون غرفة، فى كل غرفة زوجة من الحور العين، فى كل غرفة سبعون باباً، تدخل عليه من كل باب رائحة من رائحة الجنة سوى الرائحة التى تدخل عليه من الباب الآخر » .

ثم قرأ :

﴿ فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾
[٣٢ - السجدة - ١٧] .

قلت: وقد رواه الإمام أحمد: عن حسن، عن ابن لهيعة .

حدثنى حيى بن عبد الله بن شريح المعافرى: فذكر بإسناده مثله: غير أنه قال: فقال أبو موسى الأشعرى: لمن هى يا رسول الله ؟ والله أعلم .

وذكر القرطبى: من طريق أبى هدية بن إبراهيم بن هدية: عن أنس بن مالك، مرفوعًا .

« إن فى الجنة غرفًا ليس فيها معاليق من فوقها، ولا عمد من تحتها: قيل يا رسول الله : وكيف يدخلها أهلها ؟ قال: يدخلونها أشباه الطير : قيل: يا رسول الله : لمن هى ؟ قال: لأهل الأسقام، والأوجاع، والبلوى » .

ذكر الخيام فى الجنة

قال الله تعالى :

﴿ حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فى الْخِيَامِ فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾

[٥٥ - الرحمن ٧٢ - ٧٣] .

وثبت فى الصحيحين: واللفظ لمسلم: من حديث أبى عمران الجونى: عن أبى بكر بن أبى موسى الأشعرى، عن أبيه: قال: قال رسول الله ﷺ :

« إن للمؤمن فى الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة، طولها ستون ميلاً للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضًا » (١) .

وفى رواية للبخارى :

« ثلاثون ميلا » .

وصح :

« ستون ميلا » .

---

(١) ـ أخرجه البخارى (جـ ٨ / ٤٨٧٩)، ومسلم (جـ٤ ـ جنة / ٢٣)، وأحمد (جـ٤ / ٤٠٠) .

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا: حدثنى محمد بن حفص: حدثنا منصور: حدثنا يوسف بن الصباح: عن أبى صالح، عن ابن عباس، قال :

« الخيمة من درة مجوفة، طولها فرسخ، وعرضها فرسخ، ولها ألف باب من ذهب، حولها سرادق دورة خمسون فرسخًا، يدخل عليه من كل باب بهدية من الله عز وجل، وذلك قوله :

﴿ والْمَلاَئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴾ [١٣ - الرعد - ٢٣] .

وقال ابن المبارك: أخبرنا همام: عن عكرمة، عن ابن عباس: قال: «الخيمة درة، من درة مجوفة، فرسخ فى فرسخ، لها أربعة آلاف مصراع من ذهب » .

وقال قتادة: عن خالد العصرى، عن أبى الدرداء قال :

« الخيمة لؤلؤة واحدة، لها سبعون بابًا كلها من در »

ذكر تربة الجنة

ثبت فى الصحيحين: من حديث الزهرى: عن أنس بن مالك، عن أبى ذر، فى حديث المعراج: قال رسول الله ﷺ :

« أدخلت الجنة فإذا فيها جنادل اللؤلؤ، وإذا ترابها المسك »(١) .

وقال الإمام أحمد: حدثنا روح، حدثنا حماد، حدثنا الحريرى: عن أبى نضرة، عن أبى سعيد، أن رسول الله ﷺ سأل ابن صائد عن تربة الجنة فقال:

« هى درمكة بيضاء، مسك خالص »(٢) .

فقال رسول الله ﷺ : « صدق » .

هكذا رواه الإمام أحمد: ورواه مسلم: من حديث أبى سلمة: عن أبى نضرة بنحوه وقد رواه مسلم أيضًا: عن أبى بكر بن أبى شيبة، عن أبى أمامة، عن

---

(١) ـ أخرجه البخارى (جـ ١ / ٣٤٩)، ومسلم (جـ ١ ـ إيمان / ٢٦٣)، وأحمد (جـ ٥ ص ١٤٤) عن أبى ذر .

(٢) ـ صحيح أخرجه مسلم (جـ ٤ ـ فتن / ٩٢)، وأحمد (جـ ٣ ص ٤) .

الحريرى، عن أبى نضرة، عن أبى سعيد، أن ابن صياد سأل النبى ﷺ عن تربة الجنة فقال :

« هى درمكة بيضاء، مسك خالص » (١) .

وقال أحمد: حدثنا على بن عبد الله : حدثنا سفيان: عن مجالد، عن الشعبى، عن جابر بن عبد الله : قال: قال رسول الله ﷺ فى اليهود :

« إنى سائلهم عن تربة الجنة، وهى درمكة بيضاء: فسألهم، فقالوا: هى خبزة يا أبا القاسم: فقال رسول الله ﷺ :

« الخبز من الدر » (٢) .

وتقدم فى حديث أبى هريرة: وابن عمر: وغيرهما: فى صفة بناء الجنة، أن:

« ملاطها المسك، وحصباءها اللؤلؤ، والياقوت، وترابها الزعفران » .

والملاط فى اللغة: عبارة عن الطين الذى يجعل بين ساقى البناء، يملط به الحائط: فلعل بعض بقاعها ترابه المسك، وبعضه ترابه الزعفران، والله أعلم.

ومع هذه العظمة والاتساع: فقد تقدم فى الصحيح عن أنس : أن رسول الله ﷺ قال :

« وقاب قوس أحدكم أو موضع قده خير من الدنيا وما فيها» (٣) .

وقال أحمد: حدثنا عبد الرزاق: حدثنا معمر: عن تمام، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ :

« لقيد سوط أحدكم من الجنة خير من السماء والأض » (٤) .

---

(١) ـ صحيح أخرجه أحمد (جـ ٣ ص ٤)، وأخرجه مسلم (جـ ٤ ـ فتن / ٩٢) عن أبى سعيد الخدرى .

(٢) ـ المسند (جـ ٣ ص ٣٦١) عن جابر .

(٣) ـ المسند (جـ ٣ ص ١٤١) عن أنس .

(٤)ـ المسند (حـ ٢ ص ٣١٥) عن أبى هريرة بإسناد صحيح .

على شرط الشيخين .

وقال ابن وهب : أخبرنا عمرو بن الحارث : أن سليمان بن جنيد حدثه : أن عامر بن سعد بن أبى وقاص - قال سليمان : لا أعلم إلا أنه حدثنى عن أبيه- عن رسول الله ﷺ قال :

« لو أن أقل نور من الجنة ظهر للدنيا ، لزخرف له ما بين السماء والأرض »(١) .

ذكر أنهار الجنة وأشجارها وثمارها

قال الله تعالى :

﴿ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ﴾ [٢ - البقرة - ٢٥] .

وقال :

﴿ مِنْ تَحْتِهِمُ الأَنهارُ ﴾ [٧ - الأراف - ٤٣] .

وقال الله تعالى :

﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِى وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاء غَيْرِ آسِن وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾[٤٧ - محمد - ١٥] .

وقال تعالى :

﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِى وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وظِلهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴾ [١٣ - الرعد - ٣٥] .

وقال الإمام أحمد : حدثنا يزيد بن هارون : أخبرنا الحريرى : عن حكيم بن معاوية بن أبى بهز ، عن أبيه ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

---

(١) - وأخرجه أحمد (حـ ١ ص ١٧١) من حديث عامر بن سعد عن أبيه سعد بن أبى وقاص وصحح إسناده أحمد شاكر .

« فى الجنة بحر اللبن، وبحر الماء، وبحر العسل، وبحر الخمر، ثم تشقق الأنهار منها بعد »[(١)] .

رواه الترمذى: عن بندار، عن يزيد بن هارون به، وقال: حسن صحيح: وقال أبو بكر بن مردويه: حدثنا أحمد بن محمد بن عاصم: حدثنا عبد الله بن محمد بن السمان: حدثنا مسلم بن إبراهيم: حدثنا الحارث بن عبيد أبو قدامة الإيادى: حدثنا أبو عمران الجونى: عن أبى بكر بن ابى قيس، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ :

« تظنون أن لأنهار الجنة حدودًا فى الأرض ؟ لا والله، إنها لسابحة على وجه الأرض، حافاتها اللؤلؤ، وقبابها اللؤلؤ، وطيبها المسك الأذفر » .

وقد قيل: يا رسول الله: وما الأذفر ؟ قال : « الذى لا خلط له » .

وقد رواه ابن أبى الدنيا: عن يعقوب بن عبيد، عن يزيد بن هارون به، موقوفًا وروى البيهقى: عن الحاكم، وغيره، عن الأصم، عن الربيع بن سليمان، عن أسد بن موسى، عن أبى ثوبان، عن عطاء بن قرة، عن عبد الله بن ضمرة، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ :

« من سره أن يسقيه الله الخمر فى الآخرة، فليتركه فى الدنيا، ومن سره أن يكسيه الله الحرير فى الآخرة، فليتركه فى الدنيا، أنهار الجنة تفجر من تحت تلال - أو جبال - المسك، ولو كان أدنى أهل الجنة حلية عدلت حليته بحلية أهل الدنيا جميعًا، لكانت حلية أدنى أهل الجنة، أفضل من حلية أهل الدنيا جميعًا».

وروى من طريق أبى معاوية: عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن مرة، عن عبد الله، قال :

« أنهار الجنة تفجر من جبل مسك » .

قلت : وهذا بالموقوف أصح .

---

(١) ـ أخرجه أحمد (جـ ٥ ص ٥) ، والترمذى (جـ ٤ / ٢٥٧١).

صفة الكوثر وهو أشهر أنهار الجنة سقانا الله تعالى منه بمنه وكرمه

قال الله تعالى :

﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ ﴾

[١٠٨ - الكوثر - ١ - ٣] .

وثبت فى صحيح مسلم: من حديث محمد بن فضيل: وعلى بن مسهر: كلاهما عن المختار بن فلفل، عن أنس، أن رسول الله ﷺ حين أنزلت عليه هذه السورة قال :

« أتدرون ما الكوثر ؟ قالوا: الله ورسوله أعلم: قال: هو نهر وعدنيه الله عز وجل، عليه خير كثير » (١) .

وفى الصحيحين: من حديث سنان: عن قتادة، عن أنس، فى حديث المعراج: قال رسول الله ﷺ :

« أتيت على نهر، حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف، فقلت: ما هذا يا جبريل ؟ قال: هذا الكوثر الذى أعطاكه الله عز وجل » (٢) .

ورواه أحمد: عن ابن عدى، عن حميد، عن أنس، به .

وفى رواية :

« فضربت بيدى إلى ما يجرى فيه الماء فإذا مسك أذفر » .

ولهذا طرق كثيرة: عن أنس، وغيره من الصحابة، وله ألفاظ متعددة .

قال أحمد: حدثنا محمد بن فضيل: عن المختار بن فلفل، عن أنس، عن

(١) ـ أخرجه مسلم (جـ ١ ـ صلاة / ٥٣) ، وأبو داود (جـ ٤ / ٤٧٤٧) ، والترمذى (جـ ٤ / ٢٥٤٢) ، وأحمد (جـ ٣ ص ١٠٢).

(٢) ـ أخرجه البخارى (جـ ٨ / ٤٩٦٤) ، ومسلم (جـ ١ ـ صلاة / ٥٣) ، والترمذى (جـ ٥ / ٣٣٥٩) ، وأحمد (جـ ٣ ص ١٠٣) .

النبى ﷺ قال :

« الكوثر نهر فى الجنة، وعدنيه ربى عز وجل »[1] .

ورواه مسلم: عن أبى كريب، عن ابن فضيل .

وقال أحمد: حدثنا عبد الصمد: حدثنا حماد بن ثابت: عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ :

« أعطيت الكوثر، فإذا نهر يجرى على وجه الأرض، حافتاه قباب اللؤلؤ، ليس مسقوفًا، فضربت بيدى إلى تربته، فإذا ترابه مسك أذفر، وحصباؤه اللؤلؤ »[2] .

قال أحمد: حدثنا سليمان بن داود الهاشمى: حدثنا إبراهيم بن سعد: حدثنى محمد بن عبيد الله بن شهاب بن أخى شهاب: عن أبيه، عن أنس بن مالك، قال: سئل رسول الله ﷺ عن الكوثر فقال :

« هو نهر أعطانيه الله فى الجنة، ترابه مسك، ماؤه أبيض من اللبن، وأحلى من العسل، ترده طيور أعناقها مثل أعناق الجزور »[3] .

فقال أبو بكر: يا رسول الله : إنها لناعمة :

فقال :

« أكلها أنعم منها » .

وقال الحاكم: أخبرنا الأصم: حدثنا إبراهيم بن سعد: حدثنا إدريس بن يحيى: حدثنى الفضل بن المختار: عن عبيد الله بن موهب: عن حصين بن محصن الخطمى، عن حذيفة، قال: قال رسول الله ﷺ :

«إن فى الجنة طيرًا أمثال البخاتى » .

---

(١) ـ صحيح أخرجه أحمد (جـ ٣ ص ١٠٢) .

(٢) ـ صحيح أخرجه أحمد (جـ ٣ ص ١٠٣) ، والترمذى (جـ ٥ / ٣٣٦٠) بنحوه .

(٣) ـ المسند (جـ ٣ / ٢٣٦) .

فقال أبو بكر: إنها لناعمة يا رسول الله :

فقال :

« أنعم منها من يأكلها، وأنت ممن يأكلها يا أبا بكر » .

ثم رواه من طريق سعيد بن أبى عروبة : " عن قتادة، مرسلا .

وقال أحمد: حدثنا مسلمة الخراجى: حدثنا ثابت: عن يزيد بن المهاد، عن عبد الوهاب بن أبى بكر، عن عبد الله بن أبى بكر، عن عبدالله بن مسلم، عن ابن شهاب، عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ سئل عن الكوثر فقال:

« نهر أعطانيه الله عز وجل، أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل، وفيه طير أعناقها كأعناق الجزور » .

فقال عمر: يا رسول الله : إن تلك الطيور الناعمة ؟ .

فقال : « أكلها أنعم منها يا عمر » .

وكذلك رواه الدراوردى: عن ابن أخى ابن شهاب، عن أبيه، عن أنس .

رواية ابن عمر

قال أحمد: حدثنا ابن حفص: أخبرنا ورقاء: قال: وقال عطاء: عن محارب بن دثار، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ :

« الكوثر نهر فى الجنة حافتاه من ذهب والماء يجرى على اللؤلؤ، إن ماءه أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل » (١) .

وقد رواه إسماعيل بن علية: ومحمد بن فضيل: عن عطاء بن السايب، عن محارب، عن ابن عمر، مرفوعًا .

« الكوثر نهر فى الجنة، حافتاه الذهب، مجراه الدر والياقوت، تربته أطيب

---

(١) ـ صحيح أخرجه أحمد (٦٤٧٦ طبع شاكر) ، والترمذى (جـ ٥ / ٣٣٦١) ، وابن ماجه (جـ ٢ / ٤٣٣٤) .

من المسك، ماؤه أشد بياضًا من الثلج »[1] .

وفى رواية :

« أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل، واللبن الزبد » .

وأخرجه الترمذى: وابن ماجه: من حديث محمد بن فضيل : وقال الترمذى: حسن صحيح .

رواية ابن عباس

قال البخارى: حدثنا يعقوب بن إبراهيم: حدثنا هشيم: أخبرنا يونس: عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، أنه قال فى الكوثر :

« هو الخير الذى أعطاه الله إياه »[2] .

قال ابن بشر: قلت لسعيد بن جبير : إن أناسًا يزعمون أنه نهر فى الجنة: فقال سعيد :

« النهر الذى فى الجنة من الخير الذى أعطاه الله إياه » .

وقد روى ابن جرير: عن أبى كريب .

حدثنا عمر بن عبيد: عن عطاء بن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال :

« الكوثر نهر فى الجنة، حافتاه ذهب وفضة، يجرى على الياقوت والدر، ماؤه أبيض من الثلج، وأحلى من العسل » .

كذا رواه العوفى: عن ابن عباس .

رواية عائشة

قال البخارى: حدثنا خالد بن يزيد الكاهلى: حدثنا إسرائيل: عن أبى إسحاق، عن أبى عبيدة، عن عائشة، قال: سألتها عن قوله تعالى :

---

(١) ـ أخرجه الترمذى (جـ ٥ / ٢٣٦١) وقال : حسن صحيح .

(٢) ـ أخرجه البخارى (جـ ٨ / ٤٩٦٦) عن ابن عباس .

﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾

فقالت :

« الكوثر نهر أعطيه نبيكم ﷺ، شاطئاه در مجوف آنيته كعدد النجوم»[1] .

ثم قال البخاري: وقد رواه زكريا: وأبو الأحوص: ومطرف: عن أبى إسحاق: وقال أبو نعيم الفضل بن دكين :

حدثنا ابن أبى نجيح: عن مجاهد، قال :

« هو الجنة » .

وقالت عائشة :

« هو نهر فى الجنة ليس أحد يدخل إصبعيه فى أذنيه إلا سمع خرير ذلك النهر » .

وروى ابن جرير: عن أبى كريب، عن وكيع، عن أبى جعفر الرازى، عن ابن أبى نجيح، عن عائشة قالت :

« من أحب أن يسمع، خرير الكوثر - أى صوت سير مياهه - فإنه لا يسمعه بعينه،بل إن دويه كدوي مايسمع إذا وضع الإنسان إصبعيه فى أذنيه».

ذكر نهر البيدخ فى الجنة

قال أحمد: حدثنا بهز: حدثنا سليمان بن المغيرة: عن ثابت، عن أنس، قال: كان رسول الله ﷺ : تعجبه الرؤية الحسنة فربما قال :

هل رأى أحد منكم رؤيا ؟ قال: فإذا رأى الرجل رؤيا، يسأل عنه، فإن كان ليس به بأس، أعجب برؤياه إليه، قال: فجاءت امرأة فقالت: يا رسول الله : رأيت كأنى دخلت الجنة، فسمعت وجبة انتحب لها أهل الجنة، فنظرت، فإذا قد جئ بفلان ابن فلان ،وفلان ابن فلان، حتى عددت اثنى عشر رجلا: وقد بعث

(١) ـ أخرجه البخارى (جـ ٨ / ٤٩٦٥) عن عائشة .

رسول الله ﷺ سرية قبل ذلك، قال: فجئ بهم، عليهم ثياب طلس تشخب أوداجهم فقيل: اذهبوا بهم إلى البيدخ - أو قال نهر البيدخ - قال: فغمسوا فيه، فخرجوا وجوهم كالقمر ليلة البدر، قالت: ثم أتوا بكراسى من ذهب، فقعدوا عليها، فأتى بصحفة أو مبكلة فيها بسر فأكلوا منها، فما يقلبونها لشق إلا أكلوا من فاكهة ما أرادوا، وأكلت معهم: قال: فجاء البشير من تلك السرية، ، فقال: يا رسول الله: كان من أمرنا كذا وكذا، وأصيب فلان وفلان : حتى عد الاثنى عشر الذين عدتهم المرأة، فقال رسول الله ﷺ: على بالمرأة : فجاءت، فقال: قصى على رؤياك: فقصت، فقال: هو كما قالت يا رسول الله»[1] .

نهر بارق عل باب الجنة

قال أحمد: حدثنا يعقوب، حدثنا أبى عن ابن إسحاق عن الحارث بن فضيل الأنصارى عن محمود بن لبيد عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ :

« الشهداء على بارق نهر على باب الجنة فى قبة خضراء، يخرج إليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيًا »[2] .

فى حديث الإسراء: فى ذكر سدرة المنتهى قال :

« فإذا بها يخرج من أصلها نهران باطنان، ونهران ظاهران، فالباطنان فى الجنة والظاهران النيل والفرات »[3] .

وفى مسند أحمد: وصحيح مسلم: واللفظ له: من حديث عبيد الله بن عمر: عن حبيب بن عبد الرحمن، عن حفص بن عاصم، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ :

---

(١) ـ المسند (جـ ٣ ص ١٣٥) وإسناده صحيح .

(٢) ـ أخرجه أحمد (جـ ١ ص ٢٦٦) وصحح إسناده العلامة أحمد شاكر والحديث فى مجمع الزوائد (جـ ٥ ص ٢٩٨) ونسبه أيضاً للطبرانى وقال : رجال أحمد ثقات .

(٣) ـ صحيح أخرجه البخارى (جـ ١٠/ ٥٦١٠) من حديث أنس .

« سيحان وجيحان والفرات والنيل وكل من أنهار الجنة » .

وروى الحافظ الضياء: من طريق عثمان بن سعيد بن سابق: عن سلمة بن على الخشنى، عن مقاتل بن حيان، عن عكرمة، عن ابن عباس، عن النبى ﷺ قال :

« أنزل الله من الجنة خمسة أنهار: سيحون، وهو نهر الهند، وجيحون، وهو نهر بلخ، ودجلة والفرات وهما نهرا العراق، والنيل، وهو نهر مصر، أنزلها الله تعالى من عين واحدة، من عيون الجنة، من أسفل درجة من درجاتها، على جناحى جبريل، فاستودعها الجبال، وأجراها فى الأرض، وجعل فيها منافع للناس، من أصناف معايشهم، فذلك قوله تعالى :

﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِى الأَرْض ﴾[٣٢- المؤمنون- ١٨].

فإذا كان خروج يأجوج ومأجوج، أرسل الله جبريل، فرفع من الأرض القرآن العظيم، والعلم كله، والحجر الأسود، من ركن البيت بمقام إبراهيم، وتابوت موسى، بما فيه، وهذه الأنهار الخمسة، فرفع كل ذلك إلى السماء، فذلك قوله تعالى :

﴿ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ ﴾ [٢٣ - المؤمنون - ١٨] .

« فإذا رفعت هذه الأشياء من الأرض، فقد حرم أهلها خير الدنيا والآخرة».

وهذا حديث غريب جدًا، بل منكر، ومسلمة بن على ضعيف الحديث عند الأئمة . . . .

وقد وصف الله سبحانه وتعالى أنهار الجنة بكثرة الجريان، وأن أهل الجنة يجرونها حيث شاءوا أى يستنبطونها فى أى حال أحبوا، يبعث لهم العيون بفنون المسارب والمياه، وقد قال ابن مسعود :

« ما فى الجنة عين إلا تنبع من تحت جبل مسكة » .

وروى الأعمش: عن عمر بن مرة، عن مسروق، عن ابن مسعود، أنه قال:

« أنهار الجنة تفجر من جبل مسك » .

وقد جاء هذا الحديث مرفوعًا، رواه الحاكم فى مستدركه فقال :

أخبرنا الأصم: أخبرنا الربيع بن سليمان: أخبرنا أسد بن موسى: حدثنا بن موسى: حدثنا ابن ثوبان: عن عطاء بن قرة، عن عبد الله بن ضمرة، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ :

« من سره أن يسقيه الله من الخمرة فى الآخرة، فليتركها فى الدنيا، ومن سره أن يكسوه الله الحرير فى الآخرة فليتركه فى الدنيا، أنهار الجنة تفجر من تحت تلال - أو جبال - المسك، ، ولو كان أدنى أهل الجنة حلية عدلت حليته بحلية أهل الدنيا جميعًا لكان ما يحليه الله به فى الآخرة أفضل من حلية أهل الدنيا جميعًا » .

فصل
فى أشجار الجنة

قال الله تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلاً ظَلِيلاً ﴾

[٤ - النساء - ٥٧]

وقال تعالى :

﴿ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ فَبِأَىِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ [٥٥ - الرحمن - ٤٨ - ٤٩] .

والأفنان: الأغصان .

وقال تعالى :

﴿ مُدْهَامَّتَانِ ﴾ [٥٥ - الرحمن - ٦٤] .

أى مائلتان إلى السواد، من شدة خضرتهما، واشتباك أشجارهما .

وقال تعالى :

﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دانٍ ﴾
[٥٥ - الرحمن - ٥٤] .

أى قريب من التناول وهم على الفرش .

كما قال تعالى :

﴿ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴾ [٦٩ - الحاقة - ٢٣] .

وقال تعالى :

﴿ وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً ﴾ [٧٦ - الإنسان - ١٤] .

وقال تعالى :

﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ فى سِدْرٍ مَخْضُودٍ وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ وَظِلٍّ مَمْدُودٍ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ ﴾ [٥٦ - الواقعة - ٢٧ - ٣٤] .

وقال تعالى :

﴿ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴾ [٥٥ - الرحمن - ٦٨] .

وقال تعالى :

﴿ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴾ [٥٥ - الرحمن - ٥٢] .

وقال أبو بكر بن أبى داود: حدثنا عبد الله بن سعيد: حدثنا زياد بن الحسن ابن الفرات الفرار: عن أبيه، عن جده، عن أبى حازم، عن أبى هريرة، قال :

قال رسول الله ﷺ :

« ما فى الجنة شجرة إلا ساقها من ذهب » (١) .

---

(١) ـ أخرجه الترمذى (جـ ٤ / ٢٥٢٥) وقال : هذا حديث حسن غريب من حديث أبى سعيد . لم يقل حسن صحيح .

وكذا رواه الترمذى: عن أبى سعيد - عبد الله بن سعيد الكندى الأشج - وقال: حسن صحيح .

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا: حدثنى حمزة بن العباس : أخبرنا عبد الله ابن عثمان: أخبرنا ابن المبارك: أخبرنا سفيان: عن حماد، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال :

« نخل الجنة جذوعها من زمرد أخضر، وفروعها ذهب أحمر، وسعفها كسوة لأهل الجنة، منها مقطعاتهم، وحللهم، وثمرها أمثال القلال والدلاء، أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل، واللبن من الزبد، ليس فيه عجم».

وقال ابن أبى الدنيا : « حدثنى إبراهيم بن سعيد الجوهرى، حدثنا أبو عامر العقدى: حدثنا ربعة بن صالح: عن سلمة بن وهرام، عن عكرمة، عن ابن عباس قال :

« الظل الممدود شجرة في الجنة، على ساق، قدر ما يسير الراكب المجد فى ظلها مائة عام، أى كل نواحيها قال: فيخرج إليها أهل الجنة، أهل الغرف، وغيرهم، فيتحدثون فى ظلها » .

قال : « فيشتهى بعضهم، ويذكر لهو الدنيا، فيرسل الله ريحًا من الجنة، فيحرك تلك الشجرة بكل لهو كان فى الدنيا » .

فى الجنة شجرة يسير راكب الجواد المضمر السريع فى ظلها مائة عام لا يقطعها

ثبت فى الصحيحين: من رواية وهب: عن أبى حازم، عن سهل بن سعد، قال: قال رسول الله ﷺ :

« إن فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها »[1] .

قال: فحدثت بها النعمان بن أبى العباس الرزقى: فقال :

(١) ـ أخرجه البخارى (جـ١١/ ٦٥٥٢)، ومسلم (جـ٤ ـ جنة/ ٨) من حديث سهل بن سعد .

حدثنى أبو سعيد الخدرى: عن النبى ﷺ قال :

« إن فى الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة عام لا يقطعها»[١] .

وفى صحيح البخارى: من حديث سعيد بن أبى عروبة: عن قتادة، عن أنس، عن النبى ﷺ فى قوله تعالى :

﴿ وَظِلٍّ مَمْدُودٍ ﴾ [٥٦ - الواقعة : ٣٠] .

قال :

« فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها »[٢].

وقال أحمد: حدثنى شريح : حدثنا فليح : عن هلال بن على، عن عبد الرحمن بن أبى عمرة، عن أبى هريرة، قال :

قال رسول الله ﷺ :

« فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة سنة »[٣].

اقرءوا إن شئتم :

﴿ وَظِلٍّ مَمْدُودٍ ﴾ .

قال رسول الله ﷺ :

« لقاب قوس أو سوط فى الجنة خير مما تطلع عليه الشمس وتغرب »[٤] .

ورواه البخارى : عن محمد بن سنان، عن فليح .

ولمسلم: من طريق الأعرج: عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ قال :

---

(١) ـ أخرجه البخارى (جـ ١١ / ٦٥٥٣) ، ومسلم (جـ ٤ ـ جنة / ٨) .

(٢) ـ فى صحيح البخارى (جـ ٦ / ٣٢٥١) .

(٣) ـ متفق عليه أخرجه البخارى (جـ ٦ / ٣٢٥٢) ، ومسلم (جـ ٤ ـ جنة / ٦) ، وأحمد (جـ ٢ ص ٤٥٢) عن أبى هريرة .

(٤) ـ صحيح أخرجه البخارى (جـ ٦ / ٣٢٥٣) .

« إن فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة سنة، لا يقطعها »[1] .

طرق أخرى

قال أحمد: حدثنا حجاج: حدثنا ليث بن سويد: حدثنا سعيد بن أبى سعيد المدنى عن أبيه، عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

« إن فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة سنة »[2] .

طرق أخرى

قال أحمد: حدثنا عبد الرحمن، عن حماد، عن محمد بن زياد، سمعت أبا هريرة قال: سمعت أبا القاسم ﷺ قال :

« إن فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة سنة » .

قال أحمد: حدثنا عبد الرحمن: عن حماد، عن محمد بن زياد، سمعت أبا هريرة قال: سمعت أبا القاسم ﷺ يقول :

« إن فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها » .

طرق أخرى

قال أحمد: حدثنا محمد بن جعفر: وحجاج: عن عقبة، سمعت أبا الضحاك تحدث عن أبي هريرة، عن النبى ﷺ قال :

« فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها سبعين - أو مائة ـ سنة هى شجرة الخلد » .

شجرة طوبى قال الإمام أحمد: حدثنا على بن بحر: حدثنا هشام بن يوسف: حدثنا معمر: عن يحيى بن أبى كثير، عن عامر بن زيد البكالى، أنه سمع عتبة بن عبيد الله السلمى يقول :

---

(١) ـ صحيح أخرجه مسلم (جـ ٤ ـ جنة / ٦) .

(٢) ـ صحيح أخرجه أحمد (جـ ٢ ص ٤٥٢) .

جاء أعرابى إلى النبى ﷺ، فسأله عن الحوض، وذكر الجنة، فقال الأعرابى: فيها فاكهة ؟ قال: نعم: وفيها شجرة تدعى طوبى ؟ فذكر شيئًا لا أدرى ما هو، قال: أى شجر أرضنا تشبه ؟ قال: ليست تشبه شيئًا من شجر أرضك، فقال النبى ﷺ : أتيت الشام ؟ قال: لا: قال: تشبه شجرة بالشام، تدعى الجوزة، تنبت على ساق واحد، وينفرش أعلاها :

قال: ما عظم أصلها ؟ قال: لو ارتحلت جذعة من إبل أهلك، ما احطت بأصلها حتى ينكسر عرقوبها هرمًا: قال: فيها عنب ؟ قال: نعم: قال: فما عظم العنقود ؟ قال: مسيرة شهر للغراب الأبقع لا يفتر، قال: فما عظم الحبة أنتخذ منها دلوًا ؟ قال: نعم: قال الأعرابى: فإن تلك الجنة لتسعنى وأهل بيتى ؟ قال: وعامة عشيرتك .

وقال حرملة بن عبد الله بن وهب، أخبرنى عمرو: أن دراجًا حدثه: أن أبا الهيثم حدثه: عن أبى سعيد، عن النبى ﷺ، أن رجلاً قال: يارسول الله: طوبى لمن رآك وآمن بك فقال :

« طوبى لمن رآنى، وآمن بى، وطوبى ثم طوبى لمن آمن بى ولم يرنى » .

فقال رجل: يا رسول الله : وما طوبى ؟ قال :

« شجرة فى الجنة مسيرة مائة سنة ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها»[1].

سدرة المنتهى

قال الله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴾

[٥٣ - النجم - ١٣ - ١٨]

وذكرنا فى التفسير: أنه غشيها نور الرب جل جلاله، وأنه غشيتها الملائكة،

---

(١) ـ أخرجه أحمد (جـ ٣ ص ٧١) بإسناد ضعيف .

عليها مثل الغربان - يعنى كثرة - وأنه غشيتها فراش من ذهب، وغشيتها ألوان متعددة .

قال رسول الله ﷺ :

« يغشاها الألوان، لا أدرى ما هى، ما يستطيع أحد أن ينعتها »[1] .

وفى الصحيحين: عنه ﷺ، أنه قال فى حديث المعراج :

« ثم رفعت إلى سدرة المنتهى، فى السماء السابعة، فإذا نبقها مثل قلال هجر، وورقها مثل آذان الفيلة، وإذا هى يخرج من ساقها نهران ظاهران، ونهران باطنان، قلت: يا جبريل: ما هذا ؟ قال: أما النهران الباطنان ففى الجنة، وأما النهران الظاهران فالنيل والفرات »[2] .

وقال الحافظ أبو يعلى: حدثنا عبد الرحمن بن صالح: حدثنا يونس بن بكير: عن محمد بن إسحاق: عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، عن أسماء بنت أبى بكر قالت: سمعت رسول الله ﷺ - وذكر سدرة المنتهى - فقال :

« يسير فى ظل العين منها الراكب مائة سنة - أو قال -: يستظل فى ظل العين منها مائة راكب، فيها فراش الذهب، كأن ثمرها القلال »[3] .

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا: حدثنى حمزة بن العباس: حدثنا عبيد الله بن عثمان: أخبرنا عبد الله بن المبارك : أخبرنا صفوان بن عمرو: عن سليم بن عامر، قال: أصحاب رسول الله ﷺ يقولون :

« إن الله لينفعنا بالأعراب ومسائلهم: قال: أقبل أعْرابى يومًا فقال: يا رسول الله : ذكر الله فى الجنة شجرة تؤذى صاحبها بشوكها » .

---

(١) ـ صحيح أخرجه مسلم (جـ ١ ـ إيمان / ٢٥٩) .

(٢) ـ البخارى (جـ ٧ / ٣٨٨٧) .

(٣) ـ وأخرجه الترمذى (جـ ٤ / ٢٥٤١) وحسنه .

فقال رسول الله ﷺ :

« أليس الله يقول » :

﴿ فِى سِدْرٍ مَخْضُودٍ ﴾ .

« خضد الله شوكه، فجعل الله مكان كل شوكة ثمرة، فإنها لتنبت ثمرًا ينفتق الثمر منها عن اثنين وسبعين لونًا، ما فيها لون يشبه الآخر » .

وقد روى هذا الحديث من وجه آخر بلفظ آخر .

فقال أبو بكر بن أبى داود: حدثنا محمد بن مصفى: حدثنا محمد بن المبارك: حدثنا يحيى بن حمزة: حدثنا ثور بن يزيد: حدثنا حبيب بن عتبة بن عبد السلام قال: كنت جالسًا مع رسول الله ﷺ فجاء أعرابى فقال: يا رسول الله : أسمعك تذكر فى الجنة شجرة لا أعلم شجرة أكبر شوكا منها: - يعنى الطلح: فقال رسول الله ﷺ :

« إن الله يجعل مكان كل شوكة منها ثمرة مثل خصوة التيس الملبود، فيها سبعون لونًا من الطعام، لا يشبه منها لون لونا آخر » .

والملبود: الذى يتلبد صوفه بعضه على بعض .

وروى الترمذى: عن عبد الله بن مسعود: قال: قال رسول الله ﷺ :

« لقيت إبراهيم ليلة أسرى بى، فقال: يا محمد: أقرئ أمتك منى السلام، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة، عذبة الماء، وأنها قيعان، وأن غراسها سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا آلله، والله أكبر » [١] .

ثم قال حسن غريب .

وفى الباب عن أبى هريرة، وقد روى ابن ماجه: عن أبى هريرة :

« أن رسول الله ﷺ ، مر عليه وهو يغرس غرسًا، فقال: ألا أدلك على غراس خير من هذا ؟ سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر،

---

(١) ـ الترمذى (جـ ٥ / ٣٤٦٢) .

يغرس لك بكل واحدة شجرة فى الجنة »[1] .

وروى الترمذى عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ :

« من قال: سبحان الله العظيم وبحمده: غرست له شجرة فى الجنة » .

ثم قال: هذا حديث حسن صحيح غريب .

فصل فى ثمار الجنة، نسأل الله تعالى أن يطعمنا منها بمنه وكرمه آمين

قال الله تعالى :

﴿ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴾ [٥٥ - الرحمن - ٦٨] .

وقال :

﴿ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴾ [٥٥ - الرحمن - ٥٢] .

وقال :

﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾

[٥٥ - الرحمن - ٥٤]

أى قريب من المتناول كما قال تعالى :

﴿ وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً ﴾ [٧٦ - الإسان - ١٤] .

وقال تعالى :

﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ فِى سِدْرٍ مَخْضُودٍ وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ وَظِلٍّ مَمْدُودٍ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لاَ مَقْطُوعَةٍ وَلاَ مَمْنُوعَةٍ ﴾

[٥٦ - الواقعة - ٢٧ - ٣٣] .

---

(١) ـ أخرجه ابن ماجه (جـ ٢ / ٣٨٠٧) وحسنه البوصيرى فى الزوائد وصححه الحاكم فى المستدرك .

أى لا تنقطع فى بعض الأزمان، بل هى موجودة فى كل أوان، كما قال تعالى :

﴿ أُكُلُهَا دَائِمٌ وظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا ﴾ [١٣ - الرعد - ٣٥] .

أى ليس كالدنيا، التى تأتى ثمارها فى بعض الفصول، وتفقد فى وقت آخر، وتكتسى أشجارها الأوراق فى وقت، وتخلعها فى وقت آخر، ولا ممنوعة: أى من أرادها فإنها ليس دونها حجاب، ولا مانع، بل من أرادها فهى موجودة، سهلة، منالها قريب، حتى ولو كانت الثمرة فى أعلى الشجرة، فإذا أراد أخذها، اقتربت منه وتدلت إليه .

قال أبو إسحاق: عن البراء .

﴿ وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً ﴾ .

أدنيت حتى يتناولوها وهم نيام .

وقال تعالى :

﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [٢ - البقرة - ٢٥] .

وقال تعالى :

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾[٧٧ - المرسلات - ٤١ - ٤٤].

وقال تعالى :

﴿ وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ وَحُورٌ عِينٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [٥٦ - الواقعة - ٢٠ - ٢٤] ..

وقد سبق فيما أوردناه من الأحاديث: أن تربة الجنة من مسك وزعفران، وأنه ما فى الجنة شجرة إلا ولها ساق من ذهب فإذا كانت تربة الجنة هذه، والأصول

كما ذكرنا، فما ظنك بما يتولد منها، من الثمرة الرائقة، الناضجة، الأنيقة، التى ليس فى الدنيا منها إلا الأسماء ؟ .

قال ابن عباس رضى الله عنه :

« ليس فى الجنة من الدنيا إلا الأسماء » .

وإذا كان السدر الذى فى الدنيا وهو لا يثمر إلا ثمرة ضعيفة وهو النبق، شوكه كثير، والطلح الذى لا يراد منه فى الدنيا إلا الظل، يكونان فى الجنة فى غاية من كثرة الثمار وحسنها، حتى أن الثمرة الواحدة منها تنفتق عن سبعين نوعًا من الطعوم، والألوان، التى يشبه بعضها بعضًا، فما ظنك بثمار الأشجار، التى تكون فى الدنيا حسنة الثمار، كالتفاح، والنخل، والعنب، وغير ذلك ؟ وما ظنك بأنواع الرياحين ،والأزاهير ؟ وبالجملة، فإن فيها ما لا عين رأت ؟ ولاأذن سمعت، ولاخطر على قلب بشر، نسأل الله منها فضله.

وفى الصحيحين: من حديث مالك: عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار، عن ابن عباس، فى حديث صلاة الكسوف .

قالوا: يا رسول الله : رأيناك تناولت شيئًا من مكانك هذا ثم رأيناك تكفكفت، فقال :

« إنى رأيت – أو أريت – الجنة، فتناولت منها عنقودًا، ولو أخذته لأكلتم منه، ما بقيت الدنيا » [1] .

وفى المسند: من حديث عبد الله بن محمد بن عقيل: عن جابر، فقال :

« إنى عرضت على الجنة، وما فيها من الزهرة، والنضرة، فتناولت منها قطفًا من عنب، لآتيكم به، فحيل بينى وبينه، ولو أتيتكم به، لأكل منه من بين

---

(١) ـ أخرجه البخارى (جـ ٢ / ٧٤٨) ، ومسلم (جـ ٢ ـ كسوف / ١٧) ، والنسائى (جـ ٣ ص ١٤٦ ـ ١٤٧) ومالك فى الموطأ (جـ ١ ـ كسوف / ٢) ، وأحمد فى المسند (جـ ١ ص ٢٩٨) من حديث ابن عباس رضى الله عنهما .

السماء والأرض لا ينقصونه »[١] .

وفى صحيح مسلم: من رواية أبى الزبير: عن جابر، شاهد ذلك .

وتقدم فى المسند: عن عتبة بن عبد الله السلمى، أن أعرابيًا سأل رسول الله ﷺ عن الجنة: فيها عنب ؟ فقال :

« نعم: قال: فما عظم العنقود؟ قال: مسيرة شهر للغراب الأبقع لايفتر»[٢].

وقال القاسم الطبرانى: حدثنا معاذ بن المثنى: حدثنا على بن المدينى: حدثنا ريحان بن سعيد: عن عباد بن منصور، عن أيوب، عن أبى قلابة، عن أبى أسماء، عن ثوبان: قال: قال رسول الله ﷺ :

« إن الرجل إذا نزع ثمرة من الجنة عادت مكانها أخرى » .

قال الحافظ أيضًا: عباد تكلم فيه بعض العلماء :

وقال الطبرانى: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل: حدثنا عقبة بن مكرم العمى: حدثنا ربعى بن إبراهيم بن علية: حدثنا عون: عن قسامة بن زهير، عن أبى موسى، قال: قال رسول الله ﷺ :

« لما أهبط آدم من الجنة، علمه الله صنعة كل شىء، وزوده من ثمار الجنة، فثماركم هذه من ثمار الجنة، غير أنها تتغير، وتلك لا تتغير » .

فصل

قال الله تعالى :

﴿ وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴾

[٦٥-الواقعة – ٢٠-٢١] .

قال الحسن بن عرفة: حدثنا خلف بن خليفة: عن حميد الأعرج، عن عبد

(١) ـ أخرجه أحمد (جـ ٣ ص ٣٥٣) وله شاهد فى الصحيح .

(٢) ـ أخرجه أحمد (جـ ٤ ص ١٨٤) . وقد تقدم .

الله بن الحارث، عن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ :

« إنك لتنظر إلى الطير فتشتهيه، فيخر بين يديك مشويًا » .

وفى الترمذى: - وحسنه- عن أنس، سئل رسول الله ﷺ عن الكوثر فقال:

« نهر أعطانيه الله عز وجل، مـاؤه أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل، فيه طير أعناقه كأعناق الجزور »[1] .

فقال عمر: إنها لناعمة: فقال رسول الله ﷺ :

« أكلها أنعم منها » .

وفى تفسير الثعلبى عن أبى الدرداء، مرفوعًا :

« إن فى الجنة طيرًا أعناقه كأعناق البـخت، يصطف على يد ولى الله، فيقول أحدها: يا ولى الله رعيت فى مروج تحت العـرش، وشربت من عيون النسيم، فكل منى: فلا يزال يفتخر بين يديه حتى يخطر على قلبه أكل أحدها، فيخر بين يديه على ألوان مـختلفـة، فيأكـل منه ما أراد، حتـى إذا شبع، تجمـعت عظام الطائر، فصار يرعى فى الجنة حيث شاء: فقال عمر: يا نبى الله: إنها لناعمة ؟ فقال : « أكلها أنعم منها » .

غريب: من رواية أبى الدراداء .

ذكر طعام أهل الجنة وأكلهم فيها وشرابهم وشربهم فيها
نسأل الله من فضله أن يمن علينا بها

وقال الله تعالى :

﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فى الأَيَّامِ الْخَالِيَةَ ﴾ [٦٩- الحاقة- ٢٤].

وقال :

﴿ لاَ يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلاَ تَأْثِيمًا إِلاَّ قِيلاً سَلاَمًا سَلاَمًا ﴾

[٥٦ - الواقعة - ٢٥ - ٢٦]

---

(١) ـ أخرجه الترمذى (جـ ٤ / ٢٥٤٢) وحسنه .

وقال تعالى :

﴿ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًا ﴾ [١٩ - مريم - ٦٢] .

وقال تعالى :

﴿ وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴾

[٥٦ الواقعة - ٢٠ - ٢١]

وقال تعالى :

﴿ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [٤٣ - الزخرف - ٧١] .

وقال تعالى :

﴿ إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾ [٧٦ - الإنسان - ٥ - ٦] .

وقال تعالى :

﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا قَوَارِيرَا مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾ [٧٦ - الإنسان - ١٥ - ١٦] .

أى فى صفاء الزجاج، وهى من فضة، وهذا مما لا نظير له فى الدنيا، وهى مقدرة على قدر كفاية ولى الله فى شربه، لا يزيد عليه، ولا ينقص من كفايته شيئًا، وهذا يدل على الاعتناء والشرف .

﴿ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلاً عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً ﴾

[٧٦ - الإنسان - ١٧ - ١٨]

وقال تعالى :

﴿ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِى رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ﴾ [٢ - البقرة - ٢٥] .

أى كلما جاءتهم الخدم بشيء من ثمار وغيرها، حسبوه الذى أتوا به قبل هذا، لمشابهته له فى الظاهر، وهو فى الحقيقة خلافه، فتشابهت الأشكال، واختلفت الحقائق، والطعوم، والروايح .

وقال الإمام أحمد: حدثنا مسكين بن عبد العزيز: حدثنا الأشعث الضرير: عن شهر بن حوشب، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ :

« إن أدنى أهل الجنة منزلة، من له سبع درجات، وثلاثمائة خادم، يغدون عليه ويروحون كل يوم بثلاثمائة صحفة - ولا أعلمه إلا قال: من ذهب صحفة لون، ليس فى الأخرى، وإنه، ليلذ أوله، كما يلذ آخره، ومن الأشربة ثلاثمائة إناء، فى كل إناء لون، ليس فى الآخر، وإنه ليلذ أوله، كما يلذ آخره، وإنه ليقول: يارب: لو أذنت، لأطعمت أهل الجنة وسقيتهم، لم ينقص ذلك مما عندى شيئًا: وإنه له من الحور العين ثنتين وسبعين زوجة، سوى أزواجه من الدنيا، وإن الواحدة لتأخذ مقعدها قدر ميل من الأرض » (١) .

تفرد به أحمد: وهو غريب وفيه انقطاع .

وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو معاوية: حدثنا الأعمش: عن ثمامة بن عقبة، عن زيد بن أرقم، قال :

أتى النبى ﷺ رجل من اليهود فقال: يا أبا القاسم: ألست تزعم أن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ؟ - وكان قد قال لأصحابه: إن أقر لى بهذا خصمته - قال: فقال رسول الله ﷺ: بلى والذى نفسى بيده : إن أحدهم ليعطى قوة مائة رجل فى المطعم والمشرب والشهوة والجماع: قال: فقال اليهودى: إن الذى يأكل ويشرب تكون له الحاجة: قال: فقال النبى ﷺ : حاجة أحدهم عرق يفيض من جلودهم مثل ريح المسك، فإذا البطن قد ضمر» (٢).

ثم رواه أحمد: عن وكيع، عن الأعمش، عن ثمامة، سمعت زيد بن

(١) ـ المسند (جـ ٢ ص ٥٣٧) بإسناد ضعيف لانقطاعه .

(٢) ـ أخرجه أحمد (جـ ٤ ص ٣٦٧) وإسناده رجاله ثقات .

أرقم، فذكره وقد رواه النسائي: عن علي بن حجر، عن علي بن مسهر، عن الأعمش به ورواه أبو جعفر الرازي: عن الأعمش، فذكره :

« قال اليهودي: فإن يأكل ويشرب تكن له الحاجة، وليس في الجنة أذى ؟ فقال رسول الله ﷺ : تكون حاجة أحدهم رشحًا يفيض من جلودهم كرشح المسك، فيضمر بطنه » .

قال الحافظ الضياء: وهذا عندي على شرط مسلم، لأن ثمامة ثقة، وقد صرح بسماعه عن زيد بن أرقم .

حديث آخر في ذلك

قال الإمام أحمد: حدثنا معاوية: حدثنا الأعمش: عن أبي سفيان، عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ :

« أهل الجنة يأكلون فيها، ويشربون، ولا يتغوطون، ولا يبولون، ولا يتمخطون، ولا يبزقون، طعامهم جشاء، ورشح كرشح المسك »[1].

وقد رواه مسلم: من حديث أبي طلحة: عن نافع، عن جابر، فذكره: قالوا: فما بال الطعام ؟ .

« قال: جشاء، ورشح كرشح المسك، يلهمون التسبيح والتحميد » .

وكذا أخرجه من حديث أبي جريج، عن أبي الزبير، عن جابر، فذكره وقال:

« طعامهم ذلك جشاء كريح المسك، ويلهمون التسبيح والتكبير، كما يلهمون النفس »[2] .

طريق ثالثة عن جابر

قال أحمد: حدثنا الحكم بن نافع: حدثنا إسماعيل بن عباس: عن صفوان

---

(١)ـ صحيح أخرجه أحمد (جـ ٣ ص ٣١٦) ، ومسلم (جـ ٤ ـ جنة / ١٨) .
(٢) ـ صحيح مسلم (جـ ٤ ـ جنة / ١٩) .

ابن عمرو: عن ماعز التميمى، عن جابر بن عبد الله، قال: سئل النبى ﷺ أيأكل أهل الجنة ؟ فقال :

« نعم: ويشربون، ولا يبولون فيها، ولا يتغوطون ،ولا يتمخطون، إنما يكون ذلك سحًا ورشحًا كرشح المسك، يلهمون التسبيح، والتحميد، كما يلهمون النفس »[1].

طريق رابعة عن جابر

قال الحافظ أبو بكر البزار فى مسنده: حدثنا القاسم بن محمد بن يحيى المروزى: حدثنا عبد الله بن عثمان بن جبلة - وهو يعرف بعبدان - حدثنا أبو حمزة السكرى: عن الأعمش، عن أبى صالح، عن جابر بن عبد الله، قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن أهل الجنة يأكلون، ويشربون، ولا يتغوطون،ولا يتمخطون، يلهمون التسبيح، والحمد، كما يلهمون النفس » .

عن أبى سفيان - ولم يصح سماعه منه وسماعه من أبى صالح صحيح .

أحاديث أخرى شتى

قال الحسن بن عرفة: حدثنا خلف بن خليفة: عن حميد الأعرج، عن عبد الله بن الحارث عن عبد الله بن مسعود، قال: قال لى رسول الله ﷺ :

« إنك لتنظر إلى الطير فتشتهيه، فيخر بين يديك مشويًا » .

* * *

(١) ـ أخرجه أحمد (جـ ٣ ص ٣٥٤) . وفى إسناده ماعز التميمى قال الذهبى: غير معروف وقال ابن حجر: له ثلاثة أحاديث ساقها الطبرانى فى مسند الشاميين وفى ثقات التابعين لابن حبان . •

يشتهى بعض أهل الجنة أن يزرع فيجيبه الله عز وجل إلى ما يطلب وكلمة مستملحة من أعرابى بدوى يضحك لها رسول الله ﷺ

وقال أحمد: حدثنا عبد الملك بن عمرو: عن فليح بن هلال، عن على بن عطاء بن يسار، عن أبى هريرة، أن رسول الله ﷺ قال يومًا وهو يحدث وعنده رجل من أهل البادية :

« إن رجلا من أهل الجنة استأذن ربه عز وجل فى الزرع، فقال له ربه ألست فيما شئت ؟ قال: : بَلَى: ولكن أحب أن أزرع: قال: فبذر، فبادر الطرف نباته، واستواؤه، واستحضاره، فكان أمثال الجبال، قال: فيقول له ربه عز وجل: دونك يا ابن آدم، فإنه لا يشبعك شىء: قال: فقال الأعرابى: ما نجده إلا قرشيًا، أو أنصاريًا، فإنهم أصحاب زرع، وأما نحن فلسنا بأصحابه: قال: فضحك رسول الله ﷺ »[1] .

ورواه البخارى: من حديث أبى عامر العقدى: عن عبد الملك بن عمرو، به.

ذكر أول طعام يأكله أهل الجنة

وروى أحمد: عن إسماعيل بن علقمة، عن حميد .

وأخرجه البخارى: من حديثه: عن أنس بن عبد الله بن سلام، قال :

سئل رسول الله ﷺ لما قدم المدينة، عن أشياء منها .

« وما أول شىء يأكله أهل الجنة ؟ فقال: زيادة كبد حوت » .

وفى صحيح مسلم: من رواية أبى أسماء: عن ثوبان، أن يهوديًا سأل رسول الله ﷺ قال :

« فما تحفتهم حين يدخلون الجنة ؟ » .

---

(١) ـ حديث صحيح أخرجه البخارى (جـ ٦ / ٣٣٢٩) .

قال : « زيادة كبد حوت » .

قال فما غذاؤهم على أثرها ؟ قال :

« يخر لهم ثور الجنة الذى يأكل من أطرفها »[1] .

قال فما شرابهم عليه ؟ قال: من عين تسمى سلسبيلا: قال « صدقت » .

وفى الصحيحين: من حديث عطاء بن يسار: عن أبى سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ :

« تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفأها الجبار بيده، كما يتكفأ أحدكم خبزته فى السفر، نزلاً لأهل الجنة: فأتى رجل من اليهود، فقال بارك الله فيك يا أبا القاسم : ألأهل الجنة نزل يوم القيامة ؟ قال: بلى: قال: ألا أخبرك بنزل أهل الجنة يوم القيامة ؟ قال: بلى قال: تكون الأرض خبزة واحدة يوم القيامة: قال: ألا أخبرك بإدامهم ؟ قال: بلى: قال: إدامهم بالام، ونون: قالوا: وما هذا ؟ قال: ثور ونون يأكل من زيادة كبد أحدهما سبعون ألفًا »[2] .

وقال الأعمش عن عبد الله بن مرة، عن مسروق، عن ابن مسعود، وفى قوله تعالى :

﴿ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ خِتَامُهُ مِسْكٌ ﴾ [٨٣ - المطففين - ٢٥] .

قال :

« الرحيق: الخمر، مختوم: يجدون عاقبتها ريح المسك » .

وقال سفيان بن عطاء بن السايب: عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فى قوله تعالى :

﴿ وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ ﴾ [٨٣ - المطففين - ٢٧] .

---

(١) ـ حديث صحيح أخرجه مسلم (جـ ١ ـ حيض / ٣٤) .

(٢) ـ أخرجه البخارى (جـ ١١ / ٦٥٢٠) ، ومسلم (جـ ٤ ـ منافقين / ٣٠) .

قال :

« هو أشرف شراب أهل الجنة، يشربه المقربون صرفًا ويمزج لأهل اليمين».

قلت: وقد وصف الله عز وجل خمر الجنة بصفات جميلة حسنة، ليست فى خمور الدنيا، فذكر أنها أنهار جارية كما قال تعالى :

﴿ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴾ [٨٨ - الغاشية - ١٢] .

وكما قال الله تعالى :

﴿ فِيهَآ أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ، وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ، وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى ﴾ [٤٧ - محمد - ١٥] .

فهذه الخمر أنهار جارية، مستمدة من بحار كبار هناك، ومن عيون تنبع من تحت كثبان المسك، ومما يشاء الله عز وجل، وليست بأرجل الرجال فى أسوأ الأحوال، وذكر أنها لذة للشاربين، لا كما توصف به خمرة الدنيا من كراهة المطعم، وسوء الفعل فى العقل، ومغص البطن، وصداع الرأس، وقد نزهها تعالى عن ذلك فى الجنة فقال تعالى :

﴿ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ بَيْضَاءَ ﴾ [٣٧ - الصافات - ٤٥] .

أى حسنة المنظر « لذة للشاربين طيبة الطعم « لا فيها غول » وهو وجع البطن « ولا هم عنها ينزفون » . أى لا تذهب عقولهم .

وذلك أن المقصود من الخمر، إنما هو الشدة المطربة ،وهى الحالة البهجة التى يحصل بها السرور للنفس، وهذا حاصل فى خمر الجنة، فأما إذهاب العقل، بحيث يبقى شاربها كالحيوان أو الجماد، فهذا نقص، إنما ينشأ من خمر الدنيا، فأما خمر الجنة فلا تحدث هذا، إنما يحصل عنها السرور والابتهاج ولهذا قال :

﴿ لاَ فِيهَا غَوْلٌ وَلاَ هُمْ عَنْهَا ينزفون ﴾ .

أى ولا هم عنها أى بسببها تنزف عقولهم، فتذهب بالكلية .

وقال فى الآية الأخرى :

﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ لاَ يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلاَ يُنْزِفُونَ ﴾ [٥٦ - الواقعة - ١٧ - ١٩] .

أى لا يورث لهم صداعًا فى رءوسهم، ولا تنزف عقولهم .

وقال فى الآية الأخرى :

﴿ وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴾ .

[٨٣ - المطففين - ٢٧ - ٢٨] .

وقد ذكرنا التفسير: عن عبد الله بن عباس :

« أن الجماعة من أصحاب الجنة، يجتمعون على شرابهم، كما يجتمع أهل الدنيا، فتمر بهم السحابة، فلا يسألون شيئًا إلا أمطرت عليهم، حتى إن منهم من يقول: امطرينا كواعب اترابًا، فتمطرهم كواعب أترابًا » .

وتقدم أنهم يجتمعون عند شجرة طوبى، فيذكرون لهو الدنيا - وهو الطرب - فيبعث الله ريحًا من الجنة، فتحرك تلك الشجرة بكل لهو كان فى الدنيا .

وفى بعض الآثار :

أن الجماعة من أهل الجنة يجتازون وهم ركبان على نجائب الجنة وهم صف بالأشجار، فتتفرق الأشجار عن طريقهم ذات اليمين، وذات الشمال، لئلا يفرق بينهم .

هذا كله من فضل الله عليهم ورحمته بهم، فله الحمد والمنة :

والأكواب: هى الكيزان التى لا عرى لها ولا خراطيم: والأباريق بخلافها من الوجهين، والكأس هو القدح فيه الشراب وقال تعالى :

﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾ [٧٨ - النبأ - ٣٤] .

أى ملأى مترعة ليس فيها نقص .

وقال تعالى :

﴿ لاَ يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا ولاَ كِذَّبًا ﴾ [٧٨ - النبأ - ٣٥] .

أى لا يصدر عنهم على شـرابهم شئ من اللغو، وهو الكلام الساقط، التـافه ولا تكذيب .

كما قال تعالى :

﴿ لاَ يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلاَّ سَلاَمًا ﴾ [١ ٩ - مريم - ٦٢] .

وقال تعالى :

﴿ لاَ لَغْوٌ فِيهَا وَلاَ تَأْثِيمٌ ﴾ . [٥٢ - الطور - ٢٣] .

وقال تعالى :

﴿ لاَ تَسْمَعُ فِيهَا لاَغِيَةً ﴾ [٨٨ - الغاشية - ١١] .

وقال :

﴿ لاَ يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلاَ تَأْثِيمًا إِلاَّ قِيلاً سَلاَمًا سَلاَمًا ﴾

[٥٦ - الواقعة - ٢٥ - ٢٦]

وثبت فى الصحيحين: عن حذيفة قالﷺ قال رسول الله ﷺ :

« لا تشربوا فى آنية الذهب والفضة، ولا فى صحافها، فإنها لهم فى الدنيا، ولكم فى الآخرة » (١) .

ذكر لباس أهل الجنة وحليهم وثيابهم وجمالهم
نسأل الله تعالى منها

قال الله تعالى :

﴿ عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾ [٧٦ - الإنسان - ٢١] .

---

(١) ـ أخرجه البخارى (جـ ١٠ / ٥٦٣٣)، ومسلم (جـ ٣ ـ لباس / ٤)، وابن ماجه (جـ ٢ / ٣٤١٤) .

وقال تعالى :

﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾ [٣٥ - فاطر - ٣٣] .

وقال تعالى :

﴿ إِنَّ الذين آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالحَاتِ إِنَّا لاَ نُضيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً أُولئكَ لهم جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ [١٨ - الكهف - ٣٠ - ٣١] .

وقد ثبت فى الصحيحين: عن رسول الله ﷺ قال :

« تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء » (١) .

وقال الحسن البصرى :

« الحلة فى الجنة على الرجال أحسن منها على النساء، وقال ابن وهب :

حدثنى ابن لهيعة : عن عبيد بن خالد، عن الحسن، عن أبى هريرة، أن أبا أمامه حدثه: أن رسول الله ﷺ حدثهم - وذكر أهل الجنة - فقال :

« إنهم مسورون بالذهب، والفضة، مكللون بالدر، وعليهم أكاليل در، وياقوت وعليهم تاج كتاج الملوك، شباب، جرد، مكحلون » (٢) .

وقال ابن أبى الدنيا : حدثنا أحمد بن منيع : حدثنا الحسن بن موسى: حدثنا يزيد بن أبى حبيب: عن داود بن عامر بن سعد بن أبى وقاص، عن أبيه، عن جده، عن النبى ﷺ قال :

---

(١) ـ لفظه لمسلم (جـ ١ ـ طهاره / ٤٠)

(الحِلْيَة): أراد بها النور يوم القيامة .

(٢) ـ فى إسناده ضعف .

« لو أن رجلا من الجنة أطلع قيد سواره لطمس ضوءه الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم » [1] .

وقال الإمام أحمد: حدثنا يحيى بن إسحاق: حدثنا حماد بن سلمة: عن ثابت عن أبى رافع: عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ :

« من يدخل الجنة ينعم، ولا يبأس، لا تبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه، فى الجنة ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر »[2].

وأخرجه مسلم: من حديث زهير بن حرب: عن عبد الرحمن بن مهدى، عن حماد بن سلمة، إلى قوله :

« لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه » [3] .

وقال أحمد: حدثنا على بن عبد الله: حدثنا معاذ بن هشام: حدثنى أبى: عن قتادة، عن الجلاس، عن أبى رافع، أن نبى الله ﷺ قال :

« للمؤمن زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء ثيابهما » [4] .

وقال الطبرانى: حدثنا أحمد بن على الحلوانى: والحسن بن على النسوى: قالا: حدثنا سعيد بن سليمان: حدثنا فضيل بن مرزوق: عن أبى إسحاق، عن عمرو بن ميمون، عن عبد الله، عن النبى ﷺ قال :

« أول زمرة يدخلون الجنة كأن وجوههم ضوء القمر ليلة البدر، والزمرة الثانية كأحسن كوكب درى فى السماء، لكل واحد منهم زوجتان من الحور العين، على كل زوجة سبعون حلة، يرى مخ سوقهما من وراء لحومهما وحللهما، كما يرى الشراب الأحمر فى الزجاجة البيضاء » [5] .

---

(١) ـ وأخرجه الترمذى (جـ ٤ / ٢٥٣٨) وأحمد (جـ ١ ص ١٦٩) وإسناده ضعيف.
(٢) ـ المسند (جـ ٢ ص ٣٧٠) بإسناد صحيح .
(٣) ـ مسلم (جـ ٤ ـ جنة / ٢١) .
(٤) ـ وهو فى الصحيحين عن أبى هريرة: البخارى (جـ ٦ / ٣٢٤٥)، وفى مسلم (جـ ٤ ـ جنة / ١٤) .
(٥) ـ انظر صحيح البخارى (جـ ٦ / ٣٢٥٤)، وصحيح مسلم (جـ٤ ـ جنة / ١٤) .

قال الضياء : هذا عندى على شرط الصحيح .

وقال أحمد: حدثنا يونس بن محمد: حدثنا الخزرج بن عثمان السعدى: حدثنا أبو أيوب - مولى لعثمان بن عفان - عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« قيد سوط أحدكم فى الجنة خير من الدنيا ومثلها معها، ولو اطلعت امرأة من نساء أهل الجنة إلى الأرض، لملأت ما بينهما ريحًا، ولطاب ما بينهما، ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها » (١) .

قال: قلت: يا أبا هريرة: وما النصيف فى ذلك ؟ قال: الخمار: قلت: الخزرج بن عثمان البصرى تكلموا فيه: ولكن له شاهد فى الصحيح، كما تقدم فى صحيح البخارى: عن أنس، عن النبى ﷺ، وفيه :

« لنصيفها - يعنى الخمار - خير من الدنيا وما فيها » (٢) .

وقال حرملة: عن ابن وهب: أخبرنا عمر: أن دراجًا أبا السمح حدثه: عن أبى الهيثم، عن أبى سعيد الخدرى، عن النبى ﷺ :

« إن الرجل فى الجنة ليتكئ سبعين سنة قبل أن يتحرك، ثم تأتيه زوجته - أراه قال -: فتضربه على منكبيه، فينظر وجهه فى خدها أصفى من المرآة، وإن أدنى لؤلؤة عليها لتضيئ ما بين المشرق والمغرب، فتسلم عليه، فيرد السلام ويسألها، من أنت: فتقول: أنا المزيد وإنه ليكون عليها سبعون ثوبًا أدناها مثل النعمان من طوبى فينفذها بصره حتى مخ ساقها من وراء ذلك، وإن عليها التيجان، وإن أدنى لؤلؤ عليها تضئ ما بين المشرق والمغرب»(٣) .

ورواه أحمد عن حسن، عن ابن لهيعة، عن دراج به بطوله .

---

(١) - المسند (جـ ٢ ص ٤٨٣) ويشهد له ما بعده .

(٢) - البخارى (جـ ١١ / ٦٥٦٨) .

(٣) - المسند (جـ ٣ ص ٧٥) بإسناد ضعيف .

وقال ابن وهب: أخبرني عمرو بن الحارث: عن أبى السمح، عن أبى الهيثم، عن أبى سعيد، أن رسول الله ﷺ تلا قوله تعالى:

﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ ﴾

[٣٥ - فاطر - ٣٣]

فقال: « إن عليهم التيجان، وإن أدنى لؤلؤة منها لتضئ ما بين المشرق والمغرب »[١].

وقد روى الترمذى فى ذكر التيجان من حديث عمرو بن الحارث:

وروى الإمام أحمد: عن عبد الرحمن بن مهدى، عن حنان بن خارجة السلمى، عن عبد الله بن عمرو، قال:

« جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله: أخبرنا عن ثياب الجنة: أخلق يخلق أم نسيج ينسج ؟ فضحك بعض القوم: فقال رسول الله ﷺ: مم تضحكون ؟ من جاهل يسأل عالمًا ثم أكب رسول الله ﷺ، فقال: أين السائل ؟ قال: هوذا أنا يارسول الله: قال: لابل تنشق عنها ثمر الجنة»[٢].

قالها ثلاث مرات.

ورواه أحمد أيضًا عن أبى كامل، عن زياد بن عبد الله بن علاثة القاص أبو سهل، عن العلاء بن رافع، عن الفرزدق بن حنان القاص، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، فذكر نحوه فى حديث دراج: عن أبى الهيثم، عن أبى سعيد.

قال رجل: يا رسول الله وما طوبى ؟ قال:

« شجرة فى الجنة مسيرة مائة سنة، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها»[٣].

وقال أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبى الدنيا: حدثنا محمد بن إدريس

---

(١)-ـ أخرجه الترمذى (جـ ٤ / ٢٥٦٢) وإسناده ضعيف .لضعف رشدين بن سعد .

(٢) ـ المسند (جـ ٢ ص ٢٢٥) وصحح إسناده أحمد شاكر.

(٣) ـ المسند (جـ ٣ ص ٧١) بإسناد ضعيف .

الحنظلى: حدثنا عتبة، حدثنا أبو إسماعيل بن عباس: عن سعيد بن يوسف، عن يحيى بن أبى كثير، عن ابن سلام الأسود، سمعت أبا أمامة يحدث عن رسول الله ﷺ : قال :

« ما منكم من أحد يدخل الجنة إلا انطلق به إلى طوبى، فتفتح له أكمامها يأخذ من أى ذلك، إن شاء أبيض، وإن شاء أخضر، وإن شاء أصفر، وإن شاء أسود، مثل شقائق النعمان، وأرق وأحسن » غريب حسن .

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنا سويد بن سعد: حدثنا عبد ربه بن بارق الحنفى: عن خاله الرميل بن سماك، أنه سمع أباه قال :

قلت لابن عباس: ما حلل أهل الجنة ؟ قال :

« فيها شجر فيها ثمر كأنه الرمان، فإذا أراد ولى الله كسوة، انحدرت إليه من غصنها، فانقلعت عن سبعين حلة، ألوانًا بعد ألوان، ثم ينطلق فترجع كما كانت » .

وتقدم عن الثورى، عن حماد، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس أنه قال:

« نخل الجنة جذوعها من زمرد أخضر، وفروعها من ذهب أحمر، وسعفها كسوة لأهل الجنة، منها مقطاعتهم وحللهم » .

صفة فرش أهل الجنة

قال الله تعالى :

﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ [٥٥ - الرحمن - ٥٤] .

قال ابن مسعود :

إذ ا كانت البطائن من إستبرق، فما بالك بالظهائر ؟ .

وقال تعالى :

﴿ وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ ﴾ [٥٦ - الواقعة - ٣٤] .

روى أحمد: والترمذى: من حديث دراج، عن أبى الهيثم، عن أبى سعيد، أن رسول الله ﷺ تلا قول الله تعالى :

﴿ وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ ﴾ (1) .

ثم قال :

« والذى نفسى بيده، إن ارتفاعها لكما بين السماء والأرض، إن ما بين السماء والأرض لمسيرة خمسمائة عام » .

ثم قال غريب: لا نعرفه إلا من حديث رشدين: يعنى عمرو بن الحارث - عن دراج .

قلت: ورواه حرملة: عن ابن وهب .

ثم قال الترمذى: وقال بعض أهل العلم فى تفسير هذا الحديث .

« إن معناه ارتفاع الفرش فى الدرجات، وما بين الدرجات كما بين السماء والأرض » .

قلت: ومما يقوى هذا ما رواه عبد الله بن وهب: عن عمر، وعن دراج، عن أبى هيثم عن أبي سعيد قال : قال رسول لله ﷺ فى قوله تعالى :

﴿ وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ ﴾ قال :

« ما بين الفراشين كما بين السماء والأ رض » .

وهذا يشبه ان يكون محفوظاً .

وقال حماد بن سلمة: عن على بن زيد بن مطرف بن عبدالله بن الشخير، عن كعب الأحبار، فى قوله تعالى ﴿ وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ ﴾ .

قال: مسيرة أربعين سنة :

يعنى أن الفرش فى كل محل وموطن موجودة مهيأة، لاحتمال الاحتياج إليها

(1) ـ الترمذى (جـ ٤ / ٣٢٩٤)، وأحمد (جـ ٣ ص ٧٥) .

فى ذلك الموضع، كما قال تعالى :

﴿ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴾ [٨٨ - الغاشية ١٢ - ١٦]

أى النمارق، وهى المخاد مصفوفة مسومة هاهنا، وها هنا فى كل مكان من الجنة كما قال تعالى :

﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴾ [٥٥ - الرحمن - ٧٦].

والعبقرى: هى عتاق البسط أى جيادها، وخيارها، وحسانها، وقد خوطب العرب بما هو عندهم أحسن، وفيها أعظم مما فى النفوس وأجل، من كل صنف ونوع، من أجناس الملاذ والمناظر، والله المستعان .

والنمارق: جمع نمرقة بضم النون وحكى كسرها، وهى الوسائد: وهى المساند، وقد يعمها اللفظ .

والزرابى : البسط، والرفرف: قيل رياض الجنة: وقيل ضرب من الثياب، والعبقرى، جياد البسط، والله أعلم .

حلية الحور العين وبنات آدم وشرفهن عليهمن وكم لكل واحدة منهن

قال الله تعالى :

﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلاَ جَانٌّ فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ، فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ، هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ، فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾

[٥٥ - الرحمن - ٥٤ - ٦١] .

وقال تعالى :

﴿ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ، فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ، حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِى الْخِيَام

فبأى آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان فبأى آلاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف خضر وعبقرى حسان فبأى آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك ذى الجلال والإكرام ﴾ [٥٥- الرحمن- ٧٠- ٧٨].

وقال تعالى :

﴿ لهم فيها أزواج مطهرة ﴾ [٢ - البقرة - ٢٥] .

أى من الحيض، والنفاس، والبول، والغائط والبزاق، والمخاط، لا يصدر منهن شئ من ذلك، وكذلك طهرت أخلاقهن وأنفاسهن وألفاظهن ولباسهن وسجيتهن .

وقال عبد الله بن المبارك: حدثنا شعبة: حدثنا قتادة: عن أبى نضرة ، عن أبى سعيد، عن النبى ﷺ . فى قوله تعالى :

﴿ لهم فيها أزواج مطهرة﴾

قال :

« من الحيض والغائط والنخامة، والبزاق » .

وقال أبو الأحوص: عند قوله: ﴿ حور مقصورات فى الخيام ﴾ .

« بلغنا فى الرواية أن سحابة أمطرت من تحت العرش فخلقهن من قطراتها، ثم ضربت على كل واحدة خيمة على شاطئ الأنهار، سعتها أربعون ميلا ، وليس لها باب، حتى إذا حل ولى الله بالخيمة انصدعت الخيمة عن باب، ليعلم ولى الله أن أبصار المخلوقين من الملائكة، والخدم، لم تأخذها، فهن مقصورات قد قصرت عن أبصار المخلوقين » .

وقال تعالى :

﴿ وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون ﴾ [٥٦ - الواقعة - ٢٢] .

وقال فى الآية الأخرى :

﴿ كأنهن بيض مكنون ﴾ [٣٧ - الصافات - ٤٩] .

قـيل: إنه بيض النعام المكنون فـي الرمل: وبياضـه عند العرب أحـسن ألوان البياض، وقيل: المراد به اللؤلؤ قبل أن يبرز من صدفه .

وقال تعالى :

﴿ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا عربا أَتْرَابًا لأَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴾

[٥٦ - الواقعة - ٣٥ - ٣٨]

أى أنشأهن الله بعد الكبر والعجز والضعف فى الدنيا، فصرن فى الجنة شبابًا طرياً أبكارًا عربًا: أى متحببـات إلى بعولهن، أترابًا لأصحاب: اليمين: أى فى مثل أعمارهن .

أسئلة من أم سلمة رضى الله عنها وأجوبة من رسول الله ﷺ حول نساء أهل الجنة

قال الطبرانى: حدثنا بكر بن سهل الدمياطى: حدثنا عمر بن هاشم البروى: حدثنا سليمان بن أبى كريمة: عن هشام بن حسان، عن الحسن، عن أبيه، عن أم سلمة . قالت :

قلت: يارسول الله : أخبرنى عن قول الله :

﴿ حور عين ﴾ .

فقال حور عين: ضخام العيون أشفار الحور بمنزلة جناح النسر .

قلت: أخبرنى عن قوله: كأمثال اللؤلؤ المكنون .

قال: صفاء من صفاء الدر الذى فى الأصداف الذى لم تمسه الأيدى .

قلت: يا رسول الله : أخبرنى عن قوله: فيهن خيرات حسان .

قال: خيرات الأخلاق حسان الوجوه .

قلت: يا رسول الله : أخبرنى عن قوله: كأنهن بيض مكنون .

قال: رقتهن كرقة الجلد الذى يكون فى داخل البيضة مما يلى القشرة وهو آخر

الغرقى .

قلت: يا رسول الله : أخبرنى عن قوله: عربًا أترابًا .

قال: هن اللواتى قد صرن فى دار الدنيا عجائز رمصا شمطا يصرن فى الجنة متعشقات متحببات، أترابًا على ميلاد واحد .

قلت : يا رسول الله أخبرنى نساء الدنيا أفضل أم الحور العين ؟ .

قال: بل نساء الدنيا أفضل من الحور العين كفضل الظهارة على البطانة .

قلت: يا رسول الله، بماذا ؟ .

قال: بصلاتهن، وصيامهن، وعبادتهن الله، ألبس الله وجوههن النور، وأجسادهن الحرير، بيض الألوان، خضر الثياب، صفر الحلى، مجامرهن الدر، وأمشاطهن الذهب، يقلن: نحن الخالدات فلا نموت، ونحن الناعمات فلا نبأس أبدًا، ونحن المقيمات فلا نظعن أبدًا، ألا ونحن الراضيات فلا نسخط أبدًا، طوبى لمن كان لنا وكنا له .

قلت: يا رسول الله: المرأة منا تتزوج الزوجين، والثلاثة، والأربعة، فتموت، فتدخل الجنة، ويدخلون معها، من يكون زوجها ؟ .

قال: يا أم سلمة، إنها تخير، فتختار أحسنهم خلقاً، فتقول: يارب: إن هذا كان أحسنهم معى خلقًا فى دار الدنيا فزوجنيه: يا أم سلمة: ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة (١) .

وقال أبو بكر بن أبى شيبة: حدثنا أحمد بن طارق: حدثنا مسعدة بن اليسع: حدثنا سعيد بن أبى عروبة: عن قتادة، عن سعيد بن المسيب، عن عائشة، أن رسول الله ﷺ أتته عجوز من الأنصار فقالت: يا رسول الله : ادع الله أن يدخلنى الجنة: فقال: إن الجنة لا يدخلها عجوز: فذهب رسول الله ﷺ فصلى

---

(١) ـ ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (جـ ٧ ص ١١٩) معزواً للطبرانى وقال: وفيه سليمان بن أبى كريمة ضعفه أبو حاتم وابن عدى .

ثم رجع إلى عائشة، فقالت لقيت من كلمتك مشقة وشدة: فقال : إن ذلك كذلك: إن الله إذا أدخلهن الجنة حولهن أبكاراً .

وتقدم فى حديث الصور فى صفة دخول المؤمنين الجنة قال :

« فيدخل الرجل منهم على ثنتين وسبعين زوجة مما ينشئ الله، وثنتين من ولد آدم، لهما فضل على من يشاء الله تعالى، لعبادتهما لله تعالى فى الدنيا، يدخل على الأولى منهما فى غرفة من ياقوتة، على سرير من ذهب مكلل باللؤلؤ، فيه سبعون درجًا من سندس وإستبرق وإنه ليضع يده بين كتفيها ثم ينظر إلى يده من صدرها من وراء ثيابها ولحمها وجلدها، وإنه لينظر إلى مخ ساقها كما ينظر أحدكم إلى السلك من الفضة فى الياقوت، فبينما هو كذلك إذ نودى: إنا قد عرفنا إنك لا تمل ولا تمل، ألا إن لك أزواجًا غيرها: فيخرج، فيأتيهن واحدة واحدة، كلما جاء واحدة قالت: والله ما فى الجنة شئ أحسن منك، وما فى الجنة شئ أحب إلى منك » ولهذا الحديث شواهد من وجوه كثيرة تقدمت، وستأتى إن شاء الله تعالى وبه الثقة وتقدم الحديث الذى رواه الإمام أحمد: من حديث الأشعث الضرير: عن شهر بن حوشب، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ:

« وإن له من الحور العين لاثنتين وسبعين زوجة سوى أزواجه من الدنيا، وإن الواحدة منهن لتأخذ مقعدها قدر ميل من الأرض »[(١)].

وقال حرملة: عن ابن وهب، حدثنا عمرو: أن دراجًا أبا السمح حدثه: عن أبى الهيثم، عن أبى سعيد، عن رسول الله ﷺ قال :

« أدنى أهل الجنة منزلة، الذى له ثمانون ألف خادم، واثنتان وسبعون زوجة، تنصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد، وياقوت، كما بين الجابية وصنعاء»[(٢)].

---

(١) ـ مسند أحمد (جـ ٢ ص ٥٣٧) وإسناده ضعيف لضعف شهر بن حوشب .
(الأشعث الضرير) هو أشعث بن عبد الله بن جابر الحدانى وهو صدوق .
(٢)ـ أخرجه أحمد (جـ ٣ ص ٧٦)، والترمذى (جـ ٤ / ٢٥٦٢) وإسناده ضعيف.

وأسنده أحمد: عن حسن، عن ابن لهيعة، عن دراج، به .

ورواه الترمذى: عن سويد بن نصر، عن ابن المبارك، عن رشدين، عن عمرو بن الحارث، فذكر بإسناده نحوه .

وقال محمد بن جعفر الفريابى: حدثنا أبو أيوب: حدثنا سليمان بن عبد الرحمن، حدثنا خالد بن يزيد بن أبى مالك: عن أبيه، عن خالد بن معدان عن أبى أمامة ، عن رسول الله ﷺ قال :

« ما من عبد يدخل الجنة إلا ويتزوج اثنتين وسبعين زوجة ثنتين من الحور العين وسبعين من أهل زمانه من أهل الدينا » .

وهذا حديث غريب جدًا، والمحفوظ مما تقدم خلافه، وهو أن الثنتين من بنات آدم، والسبعين من الحور العين، والله أعلم .

ورواية خالد بن يزيد بن أبى مالك هذا تكلم فيه الإمام أحمد، ويحيى بن معين، وغيرهما، ومثله قد يغلط ولا يتقين .

وروى أحمد والترمذى - وصححه - وابن ماجه: من حديث مجالد بن سعيد: عن خالد بن معدان، عن المقدام بن معدى كرب، قال: قال رسول الله ﷺ :

« إن للشهيد عند الله ست خصال، يغفر الله له عند أول قطرة من دمه، ويرى مقعده من الجنة، ويحلى حلة الإيمان، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار، الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها، ويتزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين، ويشفع فى سبعين إنسانًا من أقاربه »(1) .

فأما الحديث الذى رواه مسلم فى صحيحه :

حدثنى عمرو الناقد: ويعقوب بن إبراهيم الدورقى جميعًا، عن ابن علية ،

---

(1) ـ أخرجه الترمذى (جـ ٤ / ١٦٦٣) ، وأحمد (جـ ٤ ص ١٣١) .

- واللفظ ليعقوب - قال: حدثنا ابن علية: أخبرنا أيوب بن محمد: قال : إما تفاخروا وإما تذاكروا الرجال أكثر فى الجنة أم النساء ؟ فقال أبو هريرة : أو لم يقل أبو القاسم ﷺ :

« إن أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والتى تليها على أضوأ كوكب درى فى السماء، لكل امرئ منهم زوجتان اثنتان، يرى مخ سوقهما من وراء اللحم، وما فى الجنة أعزب »(١) .

وفى الصحيحين: من رواية همام: عن أبى هريرة، نحوه .

فالمراد من هذا أن هاتين من بنات آدم، ومعهما من الحور العين ما شاء الله عز وجل، كما تقدم تفصيل ذلك آنفًا، والله أعلم .

وقال أحمد: حدثنا عفان: حدثنا حماد بن سلمة: أخبرنا يونس: عن محمد ابن سيرين، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ قال :

« للرجل من أهل الجنة زوجتان من الحور العين، على كل واحدة سبعون حلة يرى مخ سوقهما من وراء ثيابهما »(٢) .

وهذه الأحاديث لا تعارض ما ثبت فى الصحيحين .

« واطلعت فى النار فرأيت أكثر أهلها النساء »(٣) .

إذ قد يكن أكثر أهل الجنة، وأكثر أهل النار، أو قد يكن أكثر أهل النار، ثم يخرج من يخرج منهن بالشفاعات، فيصرن إلى الجنة، حتى يكثر أهلها، والله أعلم .

وفى حديث دراج: عن الهيثم، عن أبى سعيد، مرفوعًا :

« إن الرجل فى الجنة ليتكئ سبعين سنة قبل أن يتحول، ثم تأتيه امرأة

---

(١) ـ أخرجه مسلم (جـ ٤ / جنة / ١٤) .

(٢)- المسند (جـ ٢ ص ٣٤٥) وإسناده صحيح .

(٣) ـ البخارى (جـ ٦ / ٣٢٤١) ، والترمذى (جـ٤/ ٢٦٠٣).وأحمد (جـ ٤ ص ٤٢٩) .

فتضرب على منكبيه فينظر وجهه فى خدها أصفى من المرآة، وإن أدنى لؤلؤة عليها لتضئ ما بين المشرق والمغرب، فتسلم عليه فيرد السلام، ويسألها من أنت؟ فتقول: أنا من المزيد: وإنه ليكون عليها سبعون ثوبًا، أدناها مثل النعمان، فينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك »[1] .

ورواه أحمد فى المسند .

وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو النضر: حدثنا محمد بن طلحة: عن حميد، عن أنس، أن رسول الله ﷺ قال :

« لغدوة فى سبيل الله؟ أو روحة خير من الدنيا وما فيها، ولقاب قوس أحدكم أو موضع قده - يعني سوطه - من الجنة خير من الدنيا ومافيها، ولو اطلعت امرأة من نساء أهل الجنة إلى الأرض لملأت ما بينهما ريحًا، ولطاب ما بينهما، ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها »[2] .

ورواه البخارى: من حديث إسماعيل بن جعفر، وأبى إسحاق، كلاهما عن حميد، عن أنس، بمثله، وقد تقدم بتمامه فى أول صفة الجنة .

وعند البخارى :

« ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت إلى الأرض لأضاءت ما بينهما، ولملأت ما بينهما ريحًا، ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها »[3] .

قال أبو بكر بن أبى الدنيا: حدثنا بشر بن الوليد بن أبزى: عن عبد الملك الجونى، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال :

« لو أن حوراء أخرجت كفها بين السماء والأرض لافتتن الخلائق بحسنها، ولو أخرجت نصيفها لكانت الشمس عند حسنها مثل الفتيلة فى الشمس، لا

---

(١) ـ المسند (جـ ٣ ص ٧٥) وإسناده ضعيف .

(٢) ـ أخرجه أحمد (جـ٣ص ٢٦٤) ، وأخرجه البخارى (جـ ١١ / ٦٥٦٨) ، ومسلم (جـ٣ ـ إمارة / ١١٢) ، والترمذى (جـ ٤ / ١٦٥١) ، وأحمد (جـ ٣ ص ٢٦٤) .

(٣) ـ صحيح البخارى (جـ ٦ / ٢٧٩٦) عن أنس .

ضوء لها، ولو أخرجت وجهها لأضاء حسنها مابين السماء والأرض » .

وذكر ابن وهب: عن محمد بن كعب القرظى أنه قال :

« والله الذى لا إله إلا هو لو أن امرأة من الحور العين أطلعت سوارها من العرش لأطفأ نور سوارها نور الشمس والقمر، فكيف الصورة ؟ وما خلق الله شيئًا يلبسه لابس هو أمثل مما عليها من الثياب والحلى .

وقال أبو هريرة :

« إن فى الجنة حوراء يقال لها العيناء، إذا مشت مشى حولها سبعون ألف وصيف، وهى تقول: أين الآمرون بالمعروف، والناهون عن المنكر ؟ ».

أوردهما القرطبى .

وقال القرطبى: حدثنا أحمد بن رشدين: حدثنا الحسن بن هارون الأنصارى: حدثنا الليث بن بنت الليث بن أبى سليم: عن مجاهد بن أبى أسامة عن النبى ﷺ قال :

« خلق الحور العين من الزعفران » .

هذا حديث غريب .

وروى هذا عن ابن عباس وغيره من الصحابة والتابعين :

وفى مراسيل عكرمة :

« إن الحور العين ليدعون لأزواجهن وهم فى الدينا، يقلن اللهم أعنه على دينك، وأقبل بقلبه على طاعتك ،وبلغه إلينا بعزتك، يا أرحم الراحمين » .

وفى مسند الإمام أحمد: من حديث كثير بن مرة: عن معاذ، مرفوعًا :

« لا تؤذى امرأة زوجها فى الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين: قاتلك الله: إنما هو دخيل، يوشك أن يفارقك إلينا » (١) .

---

(١) ـ أخرجه أحمد (جـ ٥ ص ٢٤٢) .

وهذا ما ورد من غناء الحور العين فى الجنة

روى الترمذى: وغيره: من حديث عبد الرحمن بن إسحاق: عن النعمان بن سعد، عن على، قال: قال رسول الله ﷺ :

« إن فى الجنة منجتمعًا للحور العين، يرفعن أصواتًا لم تسمع الخلائق بمثلها، يقلن: نحن الخالدات فلا نبيد، ونحن الناعمات فلا نبأس، ونحن الراضيات فلا نسخط، طوبى لمن كان لنا وكنا له »[1] .

قال الترمذى: وفى الباب عن أبى هريرة، وأبى سعيد، والحسن، وحديث على غريب .

وروى ابن أبى ذؤيب، عن عون بن الخطاب، عن عبد الله بن رافع، عن ابن أنس بن مالك، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ :

« إن أزواج أهل الجنة ليغنين أزواجهن بأحسن أصوات سمعها أحد قط، وإن مما يغنين: نحن الخالدات فلا نموت، نحن الآمنات فلا نخاف، نحن المقيمات فلا نظعن » .

وقال الليث بن سعد: عن يزيد بن أبى حبيب، عن الوليد بن عبدة، قال: قال رسول الله ﷺ لجبريل :

« قف بى على الحور العين: فأوقفه عليهن، فقال: من أنتن ؟ قلن: نحن جوارى قوم حلوا فلم يظعنوا، وشبوا فلم يهرموا، واتقوا فلم يذنبوا» .

وقال القرطبى بعد ما أورد الحديث المتقدم فى غناء الحور العين : إذا قلن هذه المقالة أجابهن المؤمنات من نساء أهل الدنيا .

« نحن المصليات وما صليتن، ونحن الصائمات وما صمتن، ونحن المتوضئات وما توضأتن، ونحن المتصدقات وما تصدقتن » .

قالت عائشة : « يغلبن » والله أعلم .

---

(١) ـ أخرجه الترمذى (جـ ٤ / ٢٥٦٤) .

هكذا ذكره فى التذكرة، ولم ينسبه إلى كتاب، والله أعلم .

ذكر جماع أهل الجنة نساءهم ولا أولاد إلا أن يشاء أحدهم

قال الله تعالى :

﴿ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ ﴾
[٣٦ - يس - ٥٥ - ٥٨] .

قال ابن مسعود: وابن عباس: وغير واحد من المفسرين: فى قوله « شغل» أى افتضاض الأبكار .

وقال تعالى :

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ فَضْلًا مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [٤٤ - الدخان - ٥١ - ٥٧] .

وقال أبو داود الطيالسى: حدثنا عمران هو ابن داود القطان - عن قتادة، عن أنس، عن رسول الله ﷺ قال :

« يعطى المؤمن فى الجنة قوة كذا وكذا من الرجال قلت: يا رسول الله : ويطيق ذلك ؟ قال: يعطى قوة مائة »[1] .

ورواه الترمذى: من حديث أبى داود: وقال: صحيح غريب .

وروى الطبرانى: من حديث الحسن بن على الجعفى: عن زائدة، عن هشام ابن حسان، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة .

« قيل يا رسول الله: هل يفضى الرجل فى الجنة ؟ - وفى رواية - هل

---

(١) ـ الترمذى (جـ ٤ / ٢٥٣٦) .

نفضي إلى نسائنا ؟ فقال: والذي نفسي بيده، إن الرجل ليفضي في الغداة الواحدة إلى مائة عذراء » .

قال الحافظ الضياء : هذا عندي على شرط الصحيح .

وقال البزار: حدثنا محمد بن معمر: حدثنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد: عن عبد الرحمن بن زياد، عن عمارة بن راشد، عن أبي هريرة، قال: سئل رسول الله ﷺ : هل يمس أهل الجنة أزواجهم ؟ فقال :

« نعم، بذكر لا يمل، وشهوة لا تنقطع » .

ثم قال البزار: لا يعلم أحد يروي عن عمارة بن راشد سوى عبد الرحمن ابن زياد، وقد كان عبد الرحمن هذا حسن العقل، ولكن وقع على شيوخ مجاهيل، فحدث عنه بأحاديث مناكير، فضعف حديثه، وهذا مما أنكر عليه.

وقال حرملة: عن ابن وهب، أخبرني عمرو بن الحارث: عن دراج عن عبد الرحمن بن حميرة، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ أنه سئل :

« أنطأ في الجنة ؟ قال: نعم: والذي نفسي بيده دحمًا دحمًا، فإذا قام عنها رجعت مطهرة بكرًا » .

وقال الطبراني: حدثنا إبراهيم بن جابر الفقيه البغدادي: حدثنا محمد بن عبد الملك الدقيقي الواسطي، حدثنا معلى بن عبد الرحمن الواسطي: حدثنا شريك: عن عاصم بن سليمان الأحول، عن أبي المتوكل، عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ :

« إن أهل الجنة إذا جامعوا نساءهم عدن أبكارًا » .

ثم قال: تفرد به معلى .

وقال الطبراني: حدثنا أحمد بن يحيى الحلواني: حدثنا سويد بن سعيد: حدثنا خالد بن يزيد بن أبي مالك: عن أبيه، عن خالد بن معدان، عن أبي أمامة، أن رسول الله ﷺ سئل: أيجامع أهل الجنة ؟ فقال :

« دحمًا دحمًا ولكن لا منى ولا منية ».

لما كان المنى يقطع لذة الجماع، والمنية تقطع لذة الحياة، كانًا منفيين من الجنة.

قال الطبرانى: أخبرنا عثمان بن أحمد: أخبرنا محمد بن عبد الرخيم البرقى: أخبرنا عمرو بن أبى سلمة: أخبرنا صدقة: عن هاشم بن البريد، عن سليم أبى يحيى، أنه سمع أبا أمامة يحدث: أنه سمع رسول الله ﷺ - وقد سئل - هل يتناكح أهل الجنة ؟ قال:

« نعم بذكر لا يمل، وشهوة لا تنقطع ».

ما قيل من منح الأطفال ولادة لأهل الجنة

فأما إذا أراد أحدهم أن يولد له، كما كان فى الدنيا حب الأولاد، فقد قال الإمام أحمد:

حدثنا على بن عبيد: حدثنا معاذ بن هشام: حدثنى أبى: عن عامر الأحول، عن أبى الصديق، عن أبى سعيد أن نبى الله ﷺ قال:

« إذا اشتهى المؤمن الولد فى الجنة، كان حمله، ووضعه، وسنه، فى ساعة كما يشتهى »[1].

وكذا رواه الترمذى: وابن ماجه: جميعًا عن محمد بن يسار، عن معاذ.

وقال الترمذى: حسن غريب.

وقال الحافظ الضياء المقدسى: وهذا عندى على شرط مسلم:

وقد رواه الحاكم: عن الأصم، عن محمد بن عيسى، عن سلام بن سليمان، عن زيد العمى، عن أبى الصديق الناجى، به، وضعفه البيهقى.

وقال سفيان الثورى، عن أبان، عن أبى الصديق الناجى، عن أبى سعيد قال: قيل: يا رسول الله: أيولد لأهل الجنة فإن الولد من تمام السرور ؟ فقال:

---

(١) ـ أخرجه أحمد (جـ ٣ ص ٩) ، والترمذى (جـ ٤ ٢٥٦٣) وابن ماجه (جـ ٢ / ٤٣٣٨) وقال أبو عيسى : حديث حسن غريب.

« نعم: والذى نفسى بيده، مـاهو إلا كقدر ما يتمنى أحـدكم، فيكون حمله ورضاعه ،وشبابه » .

وهذا السياق يدل على أن هذا أمر يقع، خلافًا لما رواه البخارى: والترمذى: عن إسحـاق بن راهويه، من أن ذلك محمـول على أنه لو أراد ذلك، ولكنه لا يريده، ونقل عن جمـاعة من التابعين، كطاووس ومجـاهد، وإبراهيم النخعى، وغيرهم :

« إن الجنة لا يولد فيها » .

وهذا صحيح: وذلك أن جماعهم لا يقـتضى ولدًا كما هو الواقع فى الدنيا، فإن الدنيا دار يراد منها بقاء النسل لتعمر، وأما الجنة فالمراد بقاء الملك، ولهذا لا يكون فى جمـاعهم منى يقطع لذة الجمـاع، ولكن إذا أحب أحدهم الولد يقع كما يريد، قال الله تعالى :

﴿ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴾

[٣٩ - الزمر - ٣٤]

* * * * *

ذكر أن أهل الجنة لا يموتون فيها لكمال حياتهم وكما لهم فى ازدياد من قوة الشّباب ونضرة الوجوه وحسن الهيئة وطيب العيش ولهذا جاء فى بعض الأحاديث أنهم لا ينامون لئلا يشتغلوا بالنوم عن الملاذ والحياة الهنية، جعلنا الله منهم

قال الله تعالى :

﴿ لاَ يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلاَّ الْمَوْتَةَ الأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾
[٤٤ - الدخان - ٥٦] .

وقال تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحات كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً خَالِدِينَ فيها لَاَ يَبْغُونَ عَنْهَا حِولاً ﴾ [١٨ - الكهف - ١٠٧] .

أى لا يختارون غيرها، بل هم أرغب شئ فيها، وليس يعتريهم فيها ملل ولا ضجر، كما قد يسأم أهل الدنيا بعض أحوالهم، وإن كانت لذيذة .

وما أحسن ما قال فيها الشعراء، وفصحاء الأدباء :

فحلت سويدا القلب لا أنا باغيًا   سواها ولا عن حالها أتحول

ولقد تقدم حديث ذبح الموت بين الجنة والنار، وأنه ينادى مناد :

« يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت، كل خالد فيما هو فيه » (١) .

وقال الإمام أحمد: حدثنا يحيى بن آدم: حدثنا حمزة: حدثنا أبو إسحاق، عن الأغر أبى مسلم، عن أبى هريرة، وأبى سعيد، عن النبى ﷺ قال :

---

(١) ـ متفق على صحته أخرجه البخارى (جـ ٨ / ٤٧٣٠)، ومسلم (جـ٤ ـ جنة / ٤٠)، وأحمد (جـ ٣ ص ٩) .

« فينادى مع ذلك: إن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدًا : وإن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدًا، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدًا، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدًا، قال : ينادى بهذه الأربع »[1] .

وقال أحمد: حدثنا عبد الرزاق: قال: قال الثورى :

حدثنا أبو إسحاق: أن الأغر حدثه: عن أبى سعيد، وأبى هريرة عن النبى ﷺ قال :

« ينادى مناد يوم القيامة: إن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدًا : وإن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدًا، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدًا، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدًا » .

قال: فذلك قوله تعالى :

﴿ ونُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾

[٧ - الأعراف - ٤٣]

ورواه مسلم: عن إسحاق بن راهويه: وعبد بن حميد، كلاهما عن عبد الرزاق، بنحوه .

أهل الجنة لا ينامون

وقد قال الحافظ أبو بكر بن مردويه: حدثنا أحمد بن القاسم بن صدقة المصرى: حدثنا المقدام بن داود: حدثنا عبد الله بن المغيرة: حدثنا سفيان الثورى: عن محمد بن المنكدر، عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ :

« النوم أخو الموت و إن أهل الجنة لا ينامون » .

ورواه الطبرانى: من حديث مصعب بن إبراهيم: عن عمران بن الربيع الكوفى، عن يحيى بن سعيد الأنصارى، عن محمد بن المنكدر، عن جابر،

(١) ـ صحيح أخرجه أحمد (جـ ٢ ص ٣١٩) ، ومسلم (جـ ٤ ـ جنة / ٢٢) ، والترمذى (جـ ٥ / ٣٢٤٦) .

قال: سئل رسول الله ﷺ : أينام أهل الجنة ؟ فقال :

« النوم أخو الموت وإن أهل الجنة لا ينامون ».

ورواه البيهقى: من حديث عبد الله بن حيلة بن أبى داود: عن سفيان الثورى، عن محمد بن المنكدر، عن جابر، فذكره .

ثم روى البيهقى: عن الحاكم، عن الأصم، عن عباس الدورى، عن يونس ابن محمد، عن سعيد بن أبزى، عن نفيع بن الحارث، عن عبد الله بن أبى أوفى، قال :

« سأل رجل رسول الله ﷺ : فقال: النوم مما يقر الله به أعيننا فى الدنيا: فهل ينام أهل الجنة ؟ فقال: رسول الله ﷺ :

« إن الموت شريك النوم ، وليس فى الجنة موت » .

قالوا: يا رسول الله ؟ فما راحتهم ؟ .

قال :

« إنه ليس فيها لغوب، كل أمرهم راحة، » فأنزل الله :

﴿ لاَ يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ ولاَ يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴾ [٣٥ - فاطر - - ٣٥] .

ضعيف الإسناد :

ذكر إحلال الرضوان عليهم وذلك فضل عما لديهم

قال الله تعالى :

﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِى وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ [٤٧ - محمد - ١٥] .

وقال الله تعالى :

﴿ وَعَدَ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا

وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [٩ - التوبة - ٧٢] .

احلال الله عز وجل رضوانه الدائم على أهل الجنة

وقال مالك بن أنس، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبى سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ :

« يقول الله لأهل الجنة: يا أهل الجنة :

فيقولون: لبيك ربنا وسعديك :

فيقول: هل رضيتم ؟

فيقولون: ما لنا لا نرضى، وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدًا من خلقك ؟ .

فيقول: إنما أعطيكم أفضل من ذلك ؟ .

فيقولون : يا ربنا : فأي شئ أفضل من ذلك ؟

فيقول: أحل عليكم رضوانى، فلا أسخط عليكم بعده أبدًا »[1] .

وأخرجاه فى الصحيحين: من حديث مالك، به .

وقال أبو بكر البزار: حدثنا سلمة بن شيب: والفضل بن يعقوب: قالا: حدثنا الفريابى: عن سفيان، عن محمد بن المنكدر، عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ :

« إذا دخل أهل الجنة الجنة، قال الله : ألا أعطيكم - أحسبه قال -: أفضل ؟ قالوا: يا ربنا: أى شىء أفضل مما أعطيتنا ؟ قال: رضوانى أكبر » .

وهذا الحديث على شرط البخارى، ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب من هذا الوجه .

---

(١) ـ صحيح أخرجه البخارى (جـ ١١ / ٦٥٤٩) ، ومسلم (جـ ٤ ـ جنة / ٩) ، والترمذى (جـ ٤ / ٢٥٥٥) .

ذكر نظر الرب وتقدس إليهم ونظرهم إليهم سبحانه

قال الله تعالى :

﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْراً كَرِيمًا ﴾

[٣٣ - الأحزاب - ٤٤]

وقال تعالى :

﴿ سَلَامٌ قَوْلاً مِنْ ربٍّ رَحِيمٍ ﴾ [٣٦ - يس - ٥٨] .

وقال أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه فى كتاب السنة من سننه :

حدثنا محمد بن عبد الملك بن أبى الشوارب : حدثنا أبو عاصم العبادانى : حدثنا الفضل الرقاشى : عن ابن المنكدر، عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ :

« بينا أهل الجنة فى نعيمهم إذا سطع لهم نور، فرفعوا رءوسهم فإذا الرب عز وجل قد أشرف عليهم من فضله من فوقهم، فقال: السلام عليكم يا أهل الجنة: قال: وذلك قول الله عز وجل :

﴿ سَلَامٌ قَوْلاً مِنْ ربٍّ رَحِيمٍ ﴾ .

قال: فينظر إليهم، وينظرون إليه، ولا يلتفتون إلى شئ من النعيم ما داموا ينظرون إليه، حتى يحتجب عنهم، ويبقى نوره وبركته عليهم فى ديارهم»(١) .

وقد رواه البيهقى مطولا من هذا الوجه فقال :

أخبرنا على بن أحمد بن عبدان، حدثنا أحمد بن عبيد: حدثنا الكريمى: حدثنا يعقوب بن إسماعيل بن يوسف السلال: حدثنا أبو عاصم العبادانى: عن الفضل بن عيسى الرقاشى، عن محمد بن المنكدر، عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ :

---

(١) ـ أخرجه ابن ماجه (جـ ١ / ١٨٤) وهوحديث ضعيف انظر جامع الأحاديث القدسية (٦٤٤) .

« بينما أهل الجنة فى مجلس لهم، إذا سطع لهم نور على باب الجنة، فرفعوا رءوسهم فإذا الرب قد أشرف » .

فقال: يا أهل الجنة سلونى .

فقالوا : نسألك الرضا عنا .

قال: رضائى أحلكم دارى، وأنا لكم كرامتى، هذا أوانها فسلونى .

قالوا: نسألك الزيادة .

فيؤتون بنجائب من ياقوت أحمر، أزمتها زمرد أخضر وياقوت أحمر، فيجلسون عليها، تضع حوافرها عند منتهى طرفها، فيأمر الله فيجئ جوار من الحور العين وهن يقلن :

« نحن الناعمات فلا نبأس، ونحن الخالدات فلا نموت، أزواج قوم مؤمنين كرام » ويأمر الله بكثبان من مسك أذفر أبيض، فينثر عليهم ريحًا يقال لها المثيرة، حتى ينتهى بهم إلى جنة عدن - وهى قصبة الجنة - فتقول الملائكة: يا ربنا: قد جاء القوم: فيقول: مرحبًا بالصادقين، مرحبًا بالطائعين: قال: فيكشف لهم الحجاب، فينظرون إلى الله عز وجل فيتمتعون بنور الرحمن حتى لا يبصر بعضهم بعضًا، فيقول: أرجعوهم إلى قصورهم بالتحف: فيرجعون وقد أبصر بعضهم بعضًا .

قال رسول الله ﷺ :

« وذلك قول الله عز وجل » :

﴿ نُزُلاً مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ ﴾ [٤١ - فصلت - ٣٢] .

ثم قال البيهقى: وقد مضى فى هذا الكتاب أى فى كتاب الرؤية ما يؤكد ما روى فى هذا الحديث، والله أعلم .

وذكر أبو المعالى الجوينى فى الرد على السجزى :

« أن الرب تبارك وتعالى إذا كشف لأهل الجنة الحجاب، وتجلى لأهل الجنة،

تدفقت الأنهار، واصطفقت الأشجار، وتجاوبت السرر والغرفات بالصرير، والأعين المتدفقات بالخرير، واسترسلت الريح، وفاحت الدور والقصور بالمسك الأذفر والكافور، وغردت الطيور، وأشرفت الحور العين » .

والفضل بن عيسى ضعيف، ولكن روى للضياء: من حديث عبد الله بن عبد الله: عن محمد بن المنكدر، عن جابر، مرفوعًا بمثله .

ذكر رؤية أهل الجنة ربهم عز وجل فى مثل أيام الجمع فى مجتمع لهم معد لذلك هنا لك

قال الله تعالى :

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [٧٥ - القيامة - ٢٢] .

وقال تعالى :

﴿ إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ عَلَى الأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِم نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴾ [٨٣ - المطففين - ٢٢ - ٢٤] .

وقد تقدم فى حديث أبو موسى الأشعرى: أن رسول الله ﷺ قال :

« جنتان من ذهب نبتهما وما فيهما، وجنتان من فضة نبتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم عز وجل إلا رداء الكبرياء على وجهه فى جنات عدن » (١) .

أخرجاه فى الحديث الآخر عن ثوير بن أبى فاختة، عن ابن عمر .

« وأعلاهم من ينظر إلى الله فى اليوم مرتين » .

وله شاهد فى الصحيحين: عن جرير، مرفوعًا، عند ذكر رؤية المؤمنين ربهم عز وجل يوم القيامة .

---

(١) ـ أخرجه البخارى (جـ ١٣ / ٧٤٤٤) ، ومسلم (جـ ١ ـ إيمان / ٢٩٦) والترمذى (جـ ٤ / ٢٥٢٨) ، وابن ماجه (جـ ١ / ١٨٦)، وأحمد (جـ ٤ ص ٤١١) .

« كما يرون الشمس والقمر » .

ثم بعد ذلك .

« فإن استطعتم ألا تغفلوا عن الصلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا» (١) .

ثم قرأ :

﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴾ [٥٠ - ق - ٣٩].

وفى صحيح البخارى :

« إنكم سترون ربكم عيانًا » (٢) .

فأرشد هذا السياق إلى أن الرؤية تقع فى مثل أوقات العبادة، فكأن المريدين من الأخيار يرون الله عز وجل فى مثل طرفى النهار غدوة وعشية، وهذا مقام عال، حتى إنهم يرون ربهم عز وجل وهم على أرائكهم وسررهم كما يرى القمر فى الدنيا فى مثل هذه الأحوال، يرون الله تعالى أيضًا فى المجتمع الأعم الأشمل، وهو فى مثل أيام الجمع، حيث يجتمع أهل الجنة فى واد أفيح - أى متسع - من مسك أبيض، ويجلسون فيه على قدر منازلهم، فمنهم من يجلس على منابر من نور، ومنهم من يجلس عل منابر من ذهب، وغير ذلك من أنواع الجواهر وغيرها، ثم تفاض عليهم الخلع، وتوضع بين أيديهم الموائد بأنواع الأطعمة والأشربة، مما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر ثم يطيبون بأنواع الطيب كذلك، ويباشرون من أنواع الأكرام ما لم يخطر فى بال أحد قبل ذلك، ثم يتجلى لهم الحق جل جلاله سبحانه وتعالى، ويخاطبهم واحدًا واحدًا، كما دلت على ذلك الأحاديث، كما سيأتى إيرادها قريبًا إن شاء الله تعالى :

---

(١) ـ البخارى (جـ ١٣ / ٧٤٣٤) ، والترمذى (جـ ٤ /٢٥٥١).

(٢) ـ أخرجه البخارى (جـ ١٣ / ٧٤٣٥) عن جرير .

وقد حكى بعض العلمـاء خلافًا فى النساء: هل يرين الله عز وجـل كما يراه الرجال ؟ فقيل: لا: لأنهن مقصورات فى الخيام: وقيل: بلى: لأنه لا مانع من رؤيته تعالى فى الخيام وغيرها: وقد قال تعالى :

﴿ إن الأبرار لفي نعيم على الأرائك ينظرون﴾ [٨٣- المطففين-٢٢- ٢٣]

و قال تعالى :

﴿ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِى ظِلَالٍ عَلَى الأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ ﴾ [٣٦ - يس - ٥٦].

وقال رسول الله ﷺ :

« إنكم سترون ربـكم عز وجل،كما ترون هذا القمـر، لا تمارون فى رؤيته، فإن استطعتم فداوموا على الصلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها»[1].

وهذا عام فى الرجال والنساء ، والله أعلم .

و قال بعض العلمـاء قولاً ثالثًا: وهو أنهن يرين الله فى مثل أيام الأعـياد، فإنه تعالى يتجلى فى مثل أيام الأعياد لأهل الجنة تجليًا عامًا، فيرينه فى مثل هذه الحال دون غيرها، وهذا القول يحتاج إلى دليل خاص عليه، والله أعلم.

وقال الله تعالى :

﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ﴾ [١٠ - يونس - ٢٦] .

وقد روى عن جماعة من الصحابة تفسير هذه الزيادة بالنظر إلى وجه الله عز وجل، منهم أبو بكر الصديق، وأبى بن كعب، وكعب بـن عجرة، وحذيفة بن اليمـان، وأبو موسى الأشـعرى، وعـبد الله بن عـباس، وسـعيد بن المـسيب، ومجاهد، وعكرمة، وعبد الرحـمن بن أبى ليلى، وعبد الرحمن بن سابط، ، والحسن، وقـتادة، والضحـاك، والسدى ، ومحمـد بن إسحاق، وغـيرهم من السلف، والخلف، رحمهم الله، وأكرم مثواهم أجمعين .

وقد روى حديث رؤية المؤمنين لربهم عز وجل فى الدار الآخرة: عن جماعة

---

(١) ـ أخـرجه البـخارى فى صـحيحـه (جـ ١٣ / ٧٤٣٤) ، والترمـذى (جـ ٤ / ٢٥٥١).

من الصحابة، منهم أبو بكر الصديق رضى الله عنه .

وقد تقدم حديثه مطولا .

ومنهم على بن أبى طالب كرم الله وجهه .

وقد روى حديثه يعقوب بن سفيان .

حدثنا محمد بن مصفى: حدثنا سويد بن عبد العزيز: حدثنا عمرو بن خالد: عن زيد بن على، عن أبيه، عن جده، عن على بن أبى طالب، قال: قال رسول الله ﷺ :

« يرى أهل الجنة الرب تعالى فى كل جمعة » .

وذكر تمام الحديث : وفيه

« إذا كشف الحجاب كأنه لم ير قبل ذلك »

وقوله تعالى :

﴿ **ولدينا مزيد** ﴾

ومنهم أبى بن كعب ، وأنس بن مالك ، وبريدة بن الحصيب، وجابر بن عبد الله ، وحذيفة ، وزيد بن ثابت ، وسلمان الفارسى، وأبو سعيد سعد بن مالك ابن سنان الخدرى، وأبو أمامة صدى بن عجلان الباهلى، وصهيب ابن سنان الرومى ، وعبادة بن الصامت ، وعبد الله بن عباس ، وابن عمر، وعبد الله بن عمرو، وأبو موسى عبدالله بن قيس، وعبدالله بن مسعود، وعدى بن حاتم، وعمار بن ياسر، وعمارة بن روبية، وأبو رزين العقيلى، وأبو هريرة رجل من الصحابة، وعائشة أم المؤمنين، رضى الله عنهم أجمعين وقد تقدم كثير منها، وسيأتى ذكر شىء منها مما يليق بهذا المقام إن شاء الله، وبه الثقة، وعليه التكلان.

* * * * *

وقد قال الإمام أحمد: حدثنا عفان، أخبرنا حماد بن سلمة: عن ثابت البنانى، عن عبد الرحمن بن أبى سلمة، عن صهيب، أن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية :

﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ﴾ .

وقال :

« إذا أدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، نادى مناد: يا أهل الجنة: إن لكم عند الله وعداً يريد أن ينجزكموه: فيقولون: وما هو ؟ ألم تثقل موازيننا، وتبيض وجوهنا، وأدخلتنا الجنة، و زحزحتنا عن النار ؟

قال: فيكشف لهم الحجاب، فينظرون إليه، فو الله ما أعطاهم الله شيئاً أحب إليهم من النظر إليه ولا أقر لأعينهم »[1].

وهكذا رواه مسلم: من حديث حماد بن سلمة .

وقال عبد الله بن المبارك :

أخبرنا أبو بكر الألقانى: أخبرنى أبو تميمة الهجيمى قال: سمعت أبا موسى الأشعرى يخطب على منبر البصرة: يقول :

« إن الله يبعث يوم القيامة ملكاً إلى أهل الجنة، فيقول: يا أهل الجنة: هل أنجزكم الله ما وعدكم ؟ فينظرون ويرون الحلى والحلل والأنهار والأزواج المطهرة، فيقولون: نعم: قد أنجزنا ما وعدنا: يقولون ذلك ثلاث مرات فيقول: قدبقى شىء: إن الله يقول :

﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ﴾ .

ألا إن الحسنى الجنة، والزيادة هى النظر إلى وجه الله عز وجل » .

---

(١) ـ أخرجه مسلم (جـ ١ ـ إيمان / ٢٩٧) ، والترمذى (جـ ٤ / ٢٥٥٢) ، وابن ماجه (جـ ١ / ١٨٧) ، وأحمد (جـ ٤ ص ٣٣٢) .

وهذا موقوف .

وقد روى ابن جرير: وابن أبى حاتم: من حديث أبى تميمة الهجيمى: عن أبى موسى الأشعرى، أن رسول الله ﷺ قال :

« إن الله يبعث يوم القيامة منادياً ينادى: يا أهل الجنة - بصوت يسمع أولهم وآخرهم - إن الله وعدكم الحسنى وزيادة، الحسنى الجنة، والزيادة

النظر إلى وجه الرحمن » .

وروى أيضاً: من حديث زهير: عمن سمع أبا العالية يقول: حدثنا أبى بن كعب: أنه سأل رسول الله ﷺ، عن قول الله عز وجل :

﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وزِيادَةٌ ﴾ .

قال :

« الحسنى الجنة، والزيادة هى النظر إلى وجه الله عز وجل » .

ورواه ابن جرير أيضاً: عن ابن حميد، عن إبراهيم بن المختار، عن ابن جرير عن عطاء، عن كعب بن عجرة، عن النبى ﷺ، فى قوله تعالى :

﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وزِيادَةٌ ﴾ .

قال :

« للذين أحسنوا العمل فى الدنيا الحسنى، وهى الجنة، والزيادة، النظر إلى وجه الله عز وجل » .

مسلم وشيخه نوح متكلم فيهما، والله أعلم .

وقال الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعى فى كتاب الحجة من مسنده: أخبرنا إبراهيم بن محمد: حدثنى موسى بن عبيدة: حدثنى أبو الأزهر معاوية بن إسحاق بن طلحة: عن عبيد: عن عمير، أنه سمع أنس بن مالك يقول :

« أتى جبريل بمرآة بيضاء فيها نكتة ، إلى النبى ﷺ فقال النبى ﷺ: ما هذه؟ فقال: هذه الجمعة، فضلت بها أنت وأمتك، والناس لكم فيها تبع، اليهود والنصارى، ولكم فيها خير، وفيها ساعة لا يوافقها من يدعوا الله بخير إلا استجيب له، وهو عندنا يوم المزيد: فقال النبى ﷺ: يا جبريل: ما يوم المزيد ؟ قال: إن ربك اتخذ فى الفردوس وادياً أفيح ،فيه كثب مسك، فإذا كان يوم جمعة نزل سبحانه وتعالى، وأنزل الله ما شاء من ملائكته، وحوله منابر من نور، عليها مقاعد النبيين، وحفت تلك المنابر بكراسى من ذهب، مكللة بالياقوت والزبرجد، عليها الشهداء والصديقون، فجلسوا من ورائهم، على تلك الكثب، فيقول الله عز وجل: أنا ربكم أنا ربكم، وقد صدقتكم وعدى، فسلونى أعطكم: فيقولون: ربنا نسألك رضوانك: فيقول: قد رضيت عنكم، ولكم على ما تمنيتم، ولدى مزيد»(١) .

فهم يحبون يوم الجمعة لما يعطيهم فيه ربهم من الخير، وهو اليوم الذى استوى فيه ربهم على العرش، وفيه خلق آدم وفيه تقوم الساعة » .

وقد رواه البزار: من حديث جهضم بن عبد الله: عن أبى طيبة، عن عثمان بن عمير، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ:

« أتانى جبريل فى يده مرآة بيضاء، فيها نكتة سوداء، فقلت: ما هذه يا جبريل ؟ قال: هذه الجمعة، يعرضها عليك ربك، فتكون لك عيداً ولقومك من بعدك، تكون أنت الأول، ويكون اليهود والنصارى من بعدك، قال: ما لنا فيها ؟ قال لكم فيها ساعة ما دعا فيها مؤمن ربه بخير هو له قسم إلا أعطاه أياه، ومادعاه بخير لم يقسم إلا ادخر له ماهو أعظم منه، وما تعوذ من شر هو مكتوب إلا أعاذه من أعظم منه قال: قلت: ماهذه النكتة السوداء؟ قال: هى الساعة، تقوم يوم الجمعة، وهو سيد الأيام عندنا، ونحن ندعوه فى الآخرة يوم

(١) ـ رواه الشافعى فى الأم وفى مسنده وهو حديث ضعيف جداً انظر جامع الأحاديث القدسية (١٤٤) .

المزيد: قال: وما يوم المزيد ؟ قال: إن ربك اتخذ فى الجنة وادياً أفيح، من مسك أبيض، فإذا كان يوم الجمعة نزل تعالى من عليين على كرسيه، ثم حف الكرسى بمنابر من نور، وجاء النبيون حتى يجلسوا عليها، ثم حف المنابر بكراسى من ذهب، ثم جاء الصديقون والشهداء حتى يجلسوا عليها، ثم يجيء أهل الجنة حتى يجلسوا على الكثب، فيتجلى لهم ربهم عز وجل حتى ينظروا إلى وجهه وهو يقول: أنا الذى صدقتكم وأتممت عليكم نعمتى، هذا محل كرامتى فسلونى: فيسألونه حتى تنتهي رغبتهم، فيبيح لهم عند ذلك مالا عين رأت، ولاأذن سمعت، ولاخطر على قلب بشر، ثم يبقى إلى مقدار منصرف الناس من يوم الجمعة، ثم يصعد تعالى على كرسيه، ويصعد معه الشهداء والصديقون ـ أحسبه قال: ـ ويرجع أهل الغرف إلى غرفهم المخلوقة من درة بيضاء، أو ياقوتة حمراء، أو زبرجدة خضراء، منها غرفها وأبوابها مطرزة، فيها أشجار متدلية فيها ثمارها، فيها أزواجها وخدمها، وليسوا إلى شيء أحوج منهم إلى يوم الجمعة، ليزدادوا فيه كرامة، ويزدادوا نظراً إلى وجهه تعالى، ولذلك سمى يوم المزيد » (١) .

ثم قال البزار: لا نعلم أحداً رواه عن أنس عن عثمان بن عمير ـ أبو اليقطان ـ وعثمان بن صالح، هكذا قال ٠

وقد رويناه: من طريق زياد بن خيثمة، عن عثمان بن سلم، عن أنس: فذكر الحديث بطوله مثل هذا السياق أو نحوه ٠

وتقدم فى رواية الشافعى عن عبد الله بن عبيد بن عمير، عنه فقد اختلف الرواة فيه، وكان بعضهم يدلسه لئلا يعلم أمره، وذلك لما يتوهم من ضعفه، والله أعلم ٠

وقد رواه الحافظ أبو يعلى الموصلى فى مسنده: عن شيبان بن فروخ، عن الصعق بن حزن، عن على بن الحكم البنانى، عن أنس، وذكر الحديث وهذه

---

(١) ـ كالذى قبله .

طرق جيدة عن أنس، شاهدة لرواية عثمان بن عمير . وقد اعتنى بهذا الحديث الحافظ أبو حسن، والدار قطنى فأورداه من طرق،

قال الحافظ الضياء :

وقد روى من طريق جيد: عن أنس بن مالك، ورواه الطبرانى، عن أحمد ابن زهير، عن محمد بن عثمان بن كرامة، عن خالد بن مخلد القطوانى، عن عبد السلام بن حفص، عن أبى عمران الجونى، عن أنس، فذكره .

وقد رواه غير أنس من الصحابة :

قال البزار: حدثنا إبراهيم بن المبارك: عن القاسم بن مطيب، عن الأعمش، عن أبى وائل، عن حذيفة، قال: قال رسول الله ﷺ :

« أتانى جبريل فذكر يوم المزيد قال: فيوحى الله إلى حملة العرش أن هجوا الحجب فيما بينه وبينهم، فيكون أول ما يسمعون منه: أين عبادى الذين أطاعونى بالغيب ولم يرونى ؟ واتبعوا رسلى وصدقوا أمرى ؟ سلونى، فهذا يوم المزيد: فيجتمعون على كلمة واحدة: أن قد رضينا فارض عنا: ويرجع فى قوله: يا أهل الجنة: إنى لو لم أرض عنكم لما أسكنتكم جنتى :

هذا يوم المزيد فسلونى: فيجتمعون على كلمة واحدة: أرنا وجهك يارب ننظر إليك: قال: فيكشف الله الحجب، فيتجلى لهم من نوره ما لولا أن الله قضى أن لا يموتوا لأحرقوا، ثم يقال لهم: ارجعوا إلى منازلكم .

فيرجعون إلى منازلهم، ولهم فى كل سبعة أيام يوم، وذلك يوم الجمعة» .

ذكر سُوق الْجَنَّة

قال الحافظ أبو بكر بن أبى عاصم: حدثنا هشام بن عمار: حدثنا عبد الحميد بن حبيب بن أبى العشرين، عن الأوزاعى، عن حسان بن عطية، عن سعيد بن المسيب، أنه لقى أبا هريرة فقال أبو هريرة :

« اسأل الله أن يجمع بينى وبينك فى سوق الجنة، فقال سعيد: أو فيها سوق

؟ قال: نعم: أخبرني رسول الله ﷺ: أن أهل الجنة إذا دخلوها بفضل أعمالهم، فإنه يؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة من أيام الدنيا، فيزورون الله في روضة من رياض الجنة، فتوضع لهم منابر من نور، ومنابر من لؤلؤ، ومنابر من زبرجد، ومنابر من ياقوت، ومنابر من ذهب، ومنابر من فضة، ويجلس أدناهم ـ وما فيهم أدنى ـ على كثبان المسك والكافور، ما يرون أن أصحاب الكراسي أفضل منهم مجلساً، فقال أبو هريرة: فقلت: يا رسول الله: هل نرى ربنا ؟ قال: نعم هل تمارون في رؤية الشمس والقمر ليلة البدر ؟ قلنا: لا: قال: فكذلك لا تمارون في رؤية ربكم، مايبقى في ذلك المجلس أحد إلا حاضره الله محاضرة: فيقول: يا فلان ابن فلان: أتذكر يوم فعلت كذا وكذا ؟ ـ فيذكر بعض غدراته في الدنيا ـ فيقول: بلى: أفلم تغفر لي ؟ فيقول: بلى: فبمغفرتي بلغت منزلتك هذه :

قال: فبينما هم على ذلك غشيتهم سحابة من فوقهم، فأمطرت عليهم طيباً لم يجدوا مثل ريحه شيئاً قط، قال: ثم يقول ربنا عز وجل: قوموا إلى ما أعددت لكم من الكرامة، فخذوا ما أشهيتم: قال: فيجدون سوقاً قد حفت به الملائكة، ما فيه لم تنظر العيون إلى مثله، ولم تسمع الآذان، ولم يخطر على القلوب، قال: فيحمل لنا ما اشتهينا، ليس يباع فيه ولا يشترى، في ذلك السوق يلقى أهل الجنة بعضهم بعضاً، فيقبل ذو البزة المرتفعة فيلقى من هو دونه، ـ وما فيهم دني ـ فيروعه ما يرى عليه من اللباس والهيئة، فما ينقضي آخر حديثه حتى يتمثل عليه أحسن منه، وذلك أنه لا ينبغي لأحد أن يحزن فيها، قال: ثم ننصرف إلى منازلنا فيلقانا أزواجنا، فيقلن: مرحباً وأهلا وسهلا بحبنا، لقد جئت وإن بك من الجمال والطيب أفضل مما فارقتنا عليه: فتقول: إنا جالسنا ربنا الجبار عز وجل فحقنا أن ننقلب بمثل ماانقلبنا»(١).

وهكذا رواه ابن ماجه: عن هشام بن عمار، ورواه الترمذي: عن محمد بن

---

(١) ـ وأخرجه الترمذي (جـ ٤ / ٢٥٤٩) ، وابن ماجه (جـ ٢ / ٤٣٣٦) من طريق هشام ابن عمار بهذا الإسناد وأشار الترمذي إلى ضعفه بقول : غريب.

إسماعيل، عن هشام بن عمار، ثم قال: غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه: ورواه أبو بكر بن أبى الدنيا: عن الحكم بن موسى، عن المعلى بن زياد، عن الأوزاعى .

قال سنان: سعيد بن المسيب لقى أبا هريرة: فذكره ...

وقال مسلم: حدثنا أبو عثمان سعيد بن عبد الجبار المصرى: حدثنا حماد ابن سلمة: عن ثابت، عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ قال :

« إن فى الجنة لسوقاً يأتونه كل جمعة، فتهب ريح الشمال فتحثو فى وجوههم وثيابهم، فيزدادون حسناً وجمالا، فيرجعون إلى أهلهم وقد ازدادوا حسناً وجمالا، فيقول لهم أهلوهم: والله لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالا: فيقولون: وأنتم والله لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالا »[1] .

وهكذا رواه أحمد: عن عفان، عن حماد، وعنده .

« إن فى الجنة لسوقًا فيه كثبان المسك، فإذا خرجوا إليها هبت الريح » وذكر تمامه[2] .

ما ورد فى وصف أرض الجنة وطيب عرفها وانتشاره

وروى أبو بكر بن أبى شيبة: عن عمرو، عن عطاء بن وارد، عن سالم، عن أبى العنس، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ قال :

« أرض الجنة بيضاء، عرصتها صخور الكافور، وقد أحاط به المسك، مثل كثبان الرمل، فيها أنهار مطردة، فيجتمع فيها أهل الجنة، فيتعارفون، فيبعث الله ريح الرحمة: فتهيج عليهم ريح المسك، فيرجع الرجل إلى زوجته وقد ازداد حسنًا وطيبًا، فتقول له: لقد خرجت من عندى وأنا بك معجبة، وأنا الآن بك أشد إعجابًا » .

---

(١) ـ أخرجه مسلم فى صحيحه (جـ ٤ ـ جنة / ١٣) .

(٢) ـ المسند (جـ ٣ ص ٢٨٥) بإسناد صحيح .

فأما الحديث الذى رواه الحافظ أبو عيسى الترمذى :

حدثنا أحمد بن منيع : وهناد، قالا : حدثنا أبو معاوية : حدثنا عبد الرحمن بن إسحاق : عن النعمان بن سعد، عن على، قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن فى الجنة لسوقًا ما فيها شراء ولا بيع إلا الصور من الرجال والنساء، فإذا اشتهى الرجل صورة دخل فيها » [1] .

فإنه حديث غريب كما ذكره الترمذى رحمه الله، ويحمل معناه على أن الرجال إنما يشتهون الدخول فى مثل صور الرجال، وكذلك النساء إنما يشتهين الدخول فى مثل صور النساء، ويكون مفسرًا بالحديث المتقدم، وهو الشكل والهيئة، والبزة واللباس، كما ذكرنا فى حديث أبى هريرة فى سوق الجنة :

« فيقبل ذو المنزلة المرتفعة فيلقى من دونه، فيروعه ما يرى عليه من اللباس والهيئة، فما يقتضى آخر حديثه حتى يتمثل عليه أحسن منه، وذلك أنه لا ينبغى لأحد أن يحزن فيها » .

هذا الحديث : إن كان قد حفظ لفظ الحديث، والظاهر أنه لم يحفظ، فإنه قد تفرد به عبد الرحمن بن إسحاق بن الحارث ، و هو أبو شيبة الواسطي ويقال الكوفى روى عن أبيه، وخاله النعمان بن سعد، والشعبى وغيرهم، وعن جماعة، منهم حفص بن غياث، وعبد الله بن إدريس، وهشام .

قال الإمام أحمد : ليس بشىء، وهو منكر الحديث، وكذبه فى روايته عن النعمان بن سعد، عن المغيرة بن شعبة، فى أحاديث رفعها، وكذلك ضعفه يحيى بن معين، ومحمد بن سعد، ويعقوب بن سفيان، والبخارى، وأبو داود، وأبو حاتم، وأبو زرعة، والنسائى، وابن خزيمة، وابن عدى، وغيرهم.

---

(١) ـ أخرجه الترمذى (جـ ٤ / ٢٥٥٠) وإسناده ضعيف لضعف عبد الرحمن بن إسحاق عن النعمان بن سعد مجهول الحال .

لا يقبل ما تفرد به والخبر منكر كما قال الحافظ ابن كثير رحمه الله .

وقد استقصيت كلامهم فيه مفصلا فى التكميل، فلله الحمد والمنة .

ومثل هذا الرجل لا يقبل منه ما تفرد به، ولا سيما هذا الحديث، فإنه منكر جدًا، وأحسن أحواله أن يكون قد سمع شيئًا ولم يفهمه جيدًا، وعبر عنه بعبارة ناقصة، ويكون أصل الحديث كما ذكرنا من رواية ابن أبى الحرير الدمشقى: عن الأوزاعى: عن حسان بن عطية، عن سعيد بن المسيب، عن أبى هريرة فى سوق الجنة والله أعلم .

وقد روى من وجه آخر غريب: فقال محمد بن عبد الله الحضرمى الحافظ المعروف بمطر :

حدثنا أحمد بن محمد بن طريف البجلى: حدثنا محمد بن كثير: حدثنى جابر الجعفى: عن أبى جعفر، عن على بن الحسين، عن جابر بن عبد الله، قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن مجتمعون فقال :

« يا معاشر المسلمين إن فى الجنة لسوقًا ما يباع فيها ولا يشترى إلا الصور، فمن أحب صورة من رجل أو امرأة دخل فيها » .

جابر بن يزيد الجعفى ضعيف الحديث، والله أعلم .

ذكر ريح الجنة وطيبه وانتشاره حتى أنه يشم من مسيرة سنين عديدة ومسافة بعيدة

قال الله تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴾ [٤٧ - محمد - ٤] .

قال بعضهم: طيبها لهم: من العرف، وهو الريح الطيبة .

وقال أبو داود الطيالسى: حدثنا شعبة: عن الحكم: عن مجاهد، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، عن النبى ﷺ :

« من ادعى إلى غير أبيه لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة

خمسين عامًا » .

ورواه أحمد بن غندر، عن شعبة وقال :

« سبعين عامًا » (١) .

وقال أحمد: حدثنا وهب ابن جرير: حدثنا شعبة: عن الحكم، عن مجاهد قال: أراد فلان أن يدعى جنادة بن أبى أمية، فقال: عبد الله بن عمرو: قال رسول الله ﷺ :

« من ادعى إلى غير أبيه لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من قدر سبعين - أو مسيرة سبعين عامًا - قال: ومن كذب على متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار » (٢) .

قال البخارى: حدثنا قيس بن جعفر، حدثنا عبد الواحد بن زياد: عن الحسن بن عمرو الفقيمى، عن مجاهد، عن عبد الله بن عمرو، عن النبى ﷺ قال :

« من قتل معهدًا لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عامًا » (٣) .

وهكذا رواه ابن ماجه: عن أبى كريب، عن أبى معاوية، عن الحسن بن عمرو، به .

وقال الإمام أحمد: حدثنا إسماعيل بن محمد: أخبرنا إبراهيم المعقب، حدثنا مروان بن معاوية الفزارى: عن الحسن بن عمر الفقيمى، عن مجاهد، عن جنادة بن أبي أمية، عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ :

---

(١) ـ وأخرجه أحمد (جـ ٢ ص ١٧١) من طريق شعبة بهذا الإسناد ولفظه : سبعين عاماً . وصحح إسناده العلامة أحمد شاكر .

(٢)ـ انظر ما قبله .

(٣) ـ أخرجه البخارى (جـ ١٢ / ٦٩١٤) ، وابن ماجه (جـ ٢ / ٢٦٨٦) .

« من قتل قتيلا من أهل الذمة لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة عام »[1].

هذا لفظه.

وقال الطبراني: حدثنا أحمد بن على الأبار: حدثنا معقل بن نفيل: حدثنا عيسى بن يونس: عن عوف الأعرابى، عن محمد بن سيرين، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

« من قتل نفسًا معاهدة بغير حقها لم يرح رائحة الجنة، وإن ريح الجنة يوجد من مسيرة عام ».

وقد رواه أبو داود: والترمذى: من حديث محمد بن عجلان: عن أبيه، عن أبى هريرة مرفوعًا وقال:

« سبعين خريفًا »[2].

وقال حسن: صحيح، قال: وفى الباب عن أبى بكرة.

وقال الحافظ الضياء: هو عندى على شرط الصحيح: يعنى حديث أبى هريرة.

وقال عبد الرزاق: عن معمر، عن قتادة، عن الحسن - أو غيره - عن أبى بكرة، قال: سمعت رسول الله ﷺ:

« ريح الجنة يوجد من مسيرة مائة عام ».

وقال سعيد بن أبى عروبة: عن قتادة.

« خمسمائة عام ».

وكذلك رواه حماد بن سلمة: عن يونس بن عبيد، عن الحسن.

---

(١) - أخرجه أحمد (جـ ٢ / ١٨٦) وإسناده صحيح.

(٢) - أخرجه الترمذى (جـ ٤ / ١٤٠٣) عن أبى هريرة وأبو داود (جـ ٣ / ٢٧٦٠) عن أبى بكرة بنحوه.

وروى الحافظ أبو نعيم الأصبهانى فى كتاب صفة الجنة: من طريق الربيع بن بدر - وهو ضعيف - عن هارون بن رياب، عن مجاهد، عن أبى هريرة، مرفوعًا .

« رائحة الجنة توجد من مسيرة خمسمائة عام »[1] .

وقال مالك: عن مسلم بن أبى مريم، عن أبى صالح، عن أبى هريرة، أنه قال :

« نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها لتوجد من مسيرة خمسمائة سنة »[2] .

قال الحافظ أبو عمرو بن عبد البر :

وقد رواه عبد الله بن نافع الصائغ: عن مالك، يرفعه إلى النبى ﷺ ، وقال الطبرانى: حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمى: حدثنا محمد بن أحمد بن طريف: حدثنا أبى: حدثنا محمد بن كثير: حدثنى جابر الجعفى: عن أبي جعفر، عن محمد، عن على، عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ :

« ريح الجنة توجد من مسيرة ألف عام، والله لا يجدها عاق ولا قاطع رحم».

وثبت فى الصحيحين :

« أن سعد بن معاذ مر بأنس بن النضر يوم أحد حين قتل، ولم يعرفه من كثرة الجراح، وما عرفته أخته الربيع بنت النضر إلا ببنانه، ووجد به بضع وثمانون ما بين ضربة بسيف وطعنة ورمية » رضى الله عنه :

فقال معاذ :

---

(١) ـ أخرجه أبو نعيم فى صفة الجنة (١٩٤) وفى إسناده الربيع بن بدر ويقال له : عليلة بن بدر متروك الحديث .

(٢) ـ وأخرجه مسلم (جـ ٤ ـ جنة / ٥٢) ، وأحمد (جـ ٢ ص ٤٤٠) .

« وجد أنس ريح الجنة »[1] .

وهو فى الأرض، وهى فوق السموات، اللهم إلا أن تكون قد اقتربت يومئذ من المؤمنين، والله تعالى أعلم .

ذكر نور الجنة وبهائها وطيب فنائها وحسن منظرها فى صباحها ومسائها

قال الله تعالى :

﴿ وإذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعيمًا وَمُلْكًا كَبيرًا عَاليَهُمْ ثيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾ .

[٧٦ - الإنسان - ٢٠ - ٢١]

وقال تعالى :

﴿ خَالدينَ فيهَا حَسنَتْ مُسْتَقَرًا وَمُقَامًا ﴾ [٢٥ - الفرقان - ٧٦] .

وقال تعالى :

﴿ إِنَّ لَكَ أَلاَّ تجُوعَ فِيهَا وَلاَ تَعْرَى وَأَنَّكَ لاَ تظمأُ فِيهَا وَلاَ تَضْحَى ﴾

[٢٠ - طه - ١١٨ - ١١٩]

وقال تعالى :

﴿ لاَ يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلاَ زَمْهَرِيرًا ﴾ [٧٦ - الإنسان - ١٣] .

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا: حدثنا سويد بن سعيد: حدثنا عبد ربه الحنفى: عن خاله الرميل بن سماك، سمع أباه يحدث :

« أنه لقى عبد الله بن عباس بالمدينة بعد ما كف بصره، فقال: يا ابن عباس: ما أرض الجنة ؟ فقال: هى مرمرة بيضاء من فضة، كأنها مرآة.

---

(١) ـ أخرجه البخارى (جـ ٦ / ٢٨٠٥) ، ومسلم (جـ ٣ ـ إمارة / ١٤٨) ، والترمذى (جـ ٥ / ٣٢٠٠) ، وأحمد (جـ ٣ ص ١٩٤).

قلت: ما نورها ؟ قال : أما رأيت الساعة التى تكون قبل طلوع الشمس ؟ فذلك نورها، إلا أنه ليس فيها شمس ولا زمهرير » .

وذكرنا فى الحديث: كما سيأتى إن شاء الله: وتقدم فى سؤال ابن صياد عن تربة الجنة .

« أنها درمكة بيضاء مسك أذفر »(١) .

وقال أحمد بن منصور الرمادى: حدثنا كثير بن هشام، حدثنا هشام بن زياد أبو المقدام: عن حبيب بن الشهيد، عن عطاء بن أبى رباح،عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ قال :

« خلق الله الجنة بيضاء، وأحب الزى إلى الله البياض، فليلبسه أحياؤكم، وكفنوا فيه موتاكم »(٢) .

ثم أمر برعاء الشاء فجمعوا، فقال: من كان ذا غنم فليخلطها بيضاء: فجاءته امرأة فقالت: يا رسول الله : إنى اتخذت غنما سودًا فلا أراها تزكو قال: « عفرى » أى بيضى: معناه: اخلطى معها بيضاء .

وقال أبو بكر البزار : حدثنا أحمد بن الفرج الحمصى: حدثنا عثمان بن سعيد بن كثير الحمصى: حدثنا محمد بن مهاجر: عن الضحاك المعافرى، عن سليمان بن موسى، حدثنا كريب: أنه سمع أسامة بن زيد يقول: قال رسول الله ﷺ :

« ألا مشمر إلى الجنة ؟ فإن الجنة لا مثل لها وهى ورب الكعبة نور يتلألأ، وريحانة تهتز، وقصر مشيد، ونهر مطرد، وثمر نضيج، وزوجة حسناء، جميلة، وحلل كثيرة فى مقام أبد، فى دار سليمة، وفاكهة وخضر،

---

(١) ـ صحيح أخرجه مسلم (جـ ٤ ـ فتن / ٩٢ ، ٩٣) وأحمد (جـ ٣ ص ٤) كلاهما عن أبى سعيد الخدرى .

(٢) ـ أخرجه ابن ماجه (جـ ١ / ١٤٧٢) من حديث ابن عباس بإسناد صحيح ولفظه: خير ثيابكم البياض فكفنوا فيها موتاكم وألبسوها».

وجيـرة ونعمة، ، فى محـلة عالية بهيـة: قالوا يارسول الله : نحن المشـمرون لها: قال فقولوا: إن شاء الله: فقال القوم: إن شاء الله »[1] .

ثم قال البزار لا نعلم له طريقاً إلا هذا .

وقد رواه ابن ماجـه: من حديث الوليد بن مـسلم: عن محمد بن مـهاجر، بنحوه، ورواه أبو بكر بن داود: عن عمرو بن عثـمان، عن أبيه، عن محمد بن مهاجـر، وتقدم فى الحديث الذى رواه أبو بكر بن أبى شيبـة: عن عمرو، عن عطاء، عن وارد، عن سالم أبى الغيث، عن أبى هريرة، مرفوعًا .

« أرض الجنة بيضاء، عرصتها صـخور الكافور، وقد أحاط بها المسك، مثل كثبان الرمل، فيها أنهار مطردة، فيجتمـع فيها أهل الجنة، فيتعارفون، فيبعث الله ريح الرحمـة، فتهيج عليـهم ريح المسك، فيرجع الرجل إلى زوجـته وقد ازداد حسنًا وطيبًا » فتقول له: لقد خـرجت من عندى وأنا بك معجبة، والآن أنا أشد بك إعجابًا » .

ذكر الأمر بطلب الجنة وترغيب الله تعالى عباده فيها وأمرهم بالمبادرة إليها

قال الله تعالى :

﴿ واللهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلاَمِ ﴾ [١٠ - يونس - ٢٥] .

وقال :

﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرةٍ منْ ربِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّـمـوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [٣ -آل عمران - ١٣٣] .

وقال :

﴿ سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرةٍ مِنْ ربِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ

---

(١) ـ وأخرجه ابن ماجه (جـ ٢ / ٤٣٣٢) بإسناد فيه مقال الضحاك المعافرى مجهول الحال .

للّذينَ آمَنُوا باللهَ وَرُسُله ذَلكَ فَضْلُ الله يُؤتْيه مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ [٥٧ - الحديد - ٢١] .

وقال تعالى :

﴿ إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فى سبيلِ اللّه ﴾ [٩ - التوبة - ١١١] .

وقد روى البخارى: وغيره: من حديث سعيد بن ميناء: عن جابر، :

« أن ملائكة جاءوا إلى رسول الله ﷺ وهو نائم، فقال بعضهم: هو نائم: وقال بعضهم: إن العين نائمة والقلب يقظان: مثله كمثل رجل بنى دارًا، واتخذ فيها مأدبة، وبعث داعيًا، فمن أجاب الداعى دخل الدار، وأكل من المائدة " : فأولوها له: وقال بعضهم: إنه نائم: وقال بعضهم: إن العين نائمة والقلب يقظان: فقالوا: الدار الجنة، والداعى محمد، فمن أطاع محمدًا فقد أطاع الله، ومن عصى محمدًا فقد عصى الله، ومحمد فرق بين الناس »(١) وروى الترمذى هذا الحديث: ولفظه :

« خرج علينا رسول الله ﷺ يومًا فقال: إنى رأيت فى المنام كأن جبريل كان عند رأسى، وميكائيل عند رجلى: يقول أحدهما لصاحبه: اضرب له مثلاً: فقال: اسمع، سمعت أذنك، واعقل عقل قلبك، إنما مثلك ومثل أمتك كمثل ملك اتخذ دارآ، ثم عمل فيها بيتًا، ثم اتخذ مائدة، ثم بعث رسولاً يدعو الناس إلى طعامه، فمنهم من أجاب الرسول، ومنهم من تركه، فالله هو الملك، والدار الإسلام، والبيت الجنة، وأنت يا محمد رسول ، فمن أجابك دخل الإسلام، ومن دخل الإسلام دخل الجنة: ومن دخل أكل مما فيها »(٢) .

وللترمذى: عن ابن مسعود، نحوه، وصححه أيضًا .

---

(١) ـ أخرجه البخارى (جـ ١٣ / ٧٢٨١) من حديث جابر .

(١) ـ أخرجه الترمذىّ (جـ ٥ / ٢٨٦٠) عن جابر أيضاً وقال : هذا حديث مرسل .
وأخرجه عن ابن مسعود (جـ ٥ / ٢٨٦١) وقال : حسن صحيح .

وقال حماد بن سلمة: عن ثابت، عن أنس، أن رسول الله ﷺ قال:

« إن سيداً بنى داراً، واتخذ مائدة، وبعث داعياً، فمن أجاب الداعى دخل الدار، وأكل من المائدة، ورضى عنه السيد، ألا وإن السيد الله، والدار الإسلام، والمأدبة الجنة، والداعى محمد » .

من استجار بالله من النار أجاره، ومن طلب الجنة من الله ادخله الجنة إذا صدقت النية وصح العمل

وقال أبو يعلى: حدثنا أبو خيثمة، حدثنا جرير: عن يونس: هو ابن خباب، عن أبى حازم، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

« ما استجار عبد من النار ثلاث مرات، إلا قالت النار: يارب: إن عبدك فلاناً قد استجار منى فأجره: ولا سأل عبد الجنة سبع مرات إلا قالت الجنة: يارب إن عبدك فلاناً سألنى فأدخله الجنة » .

على شرط مسلم .

وروى الترمذى: والنسائى: عن ابن ماجه عن هناد، عن أبى الأحوص عن إبى إسحاق، عن يزيد بن أبى مريم،عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ:

« من سأل الله الجنة ثلاثة مرات، قالت الجنة: اللهم أدخله الجنة: ومن استعاذ بالله من النار ثلاثاً: قالت النار: اللهم أجره من النار » [١] .

الجنة والنار شافعتان مشفعتان

وقال الحسن بن سفيان: حدثنا المقدمى: حدثنا عمر: عن يحيى بن عبيد الله، عن أبيه، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

«أكثروا مسألة الجنة، واستعيذوا به من النار، فإنهما شافعتان مشفعتان، وإن العبد إذا أكثر مسألة الجنة، قالت الجنة: يارب: عبدك هذا الذى سألنيك فأسكنه

---

(١) ـ أخرجه الترمذى (جـ ٤ / ٢٥٧٢) ، وابن ماجه (جـ ٢ / ٤٣٤٠) ، والنسائى (جـ٨ ص ٢٧٩) ، وأحمد (جـ ٣ ص ١١٧) .

إياى: وتقول النار: يارب: عبدك هذا الذى استعاذ بك منى فأعذه ».

اطلبوا الجنة جهدكم واهربوا من النار جهدكم

وقال أبو بكر الشافعى: عن كليب بن حرب، سمعت رسول الله ﷺ يقول:

« اطلبوا الجنة جهدكم، واهربوا من النار جهدكم، فإن الجنة لا ينام طالبها، وإن النار لا ينام هاربها، وإن الآخرة اليوم محفوفة بالمكاره، وإن الدنيا محفوفة بالشهوات، فلا تلهينكم عن الآخرة »(١).

ذكر أن الجنة حفت بالمكاره وهى الأعمال الشاقة من فعل الخيرات وترك المحرمات وأن النار حفت بالشهوات

قال الإمام أحمد: حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت البنانى، عن أنس بن مالك: أن رسول الله ﷺ قال:

« حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات »(٢).

وهكذا رواه مسلم: والترمذى: من حديث حماد بن سلمة: عن ثابت، زاد مسلم وحميد كلاهما: عن أنس به.

وقال الترمذى: صحيح غريب.

وقال أحمد: حدثنا قتيبة: حدثنا ابن لهيعة: عن أبى الأسود، عن يحيى ابن النضر، عن أبى هريرة، أن رسول الله ﷺ قال:

« حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات »(٣).

تفرد به أحمد: وإسناده جيد حسن، لما له من الشواهد.

---

(١) ـ أخرجه الترمذى (جـ ٤ / ٢٦٠١). وفى إسناده مقال.

(٢) ـ صحيح أخرجه أحمد (جـ ٣ ص ١٥٣)، مسلم فى صحيحه (جـ ٤ ـ جنة / ١)، والترمذى (جـ ٤ / ٢٥٥٩).

(٣) ـ صحيح أخرجه أحمد (جـ ٢ ص ٢٦٠) وانظر ما قبله.

وقال أحمد: حدثنا محمد بن بشر: حدثنا محمد بن عمرو، حدثنا أبو سلمة : عن أبى هريرة، عن رسول الله ﷺ قال :

« لما خلق الله الجنة، أرسل جبريل فقال: انظر إليها، وإلى ما أعددت لأهلها: فجاء، فنظر إليها، وإلى ما أعد الله لأهلها، فرجع إليه تعالى فقال: وعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها: فأمرها فحجبت بالمكاره، ثم قال: ارجع إليها، فانظر إليها: فجاء فنظر إليها، فإذا هى قد حجبت بالمكاره، فرجع إليه فقال: وعزتك لقد خشيت ألا ينجو منها أحد »(١) .

تفرد به أحمد: وإسناده صحيح .

وقال أحمد: حدثنا حسين: حدثنا المسعودى: عن داود بن يزيد، عن أبيه، عن أبى هريرة، أن رسول الله ﷺ قال :

« أكثر ما يلج به الإنسان النار الأجوفان الفرج والفم، وأكثر ما يلج به الإنسان الجنة تقوى الله وحسن الخلق »(٢) .

ألا إن النار حفت بالشهوات، وداخلها كلها مضرات وحشرات، والجنة محفوفة بالمكاره، وفيها مالا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولاخطر على قلب بشر من اللذات والمسرات، كما أوردناه فى الآيات المحكمات، والأحاديث الثابتات .

فمن نعيمهم المقيم، ولذتهم المستمرة، الطرب الذى لم تسمع الآذن بمثله .

قال الله تعالى :

---

(١) ـ صحيح أخرجه أحمد (جـ ٢ ص ٣٣٣) ولكنه لم يتفرد به فقد أخرجه الترمذى (جـ ٤ / ٢٥٦٠) ، والنسائى (جـ ٧ ص ٣) ، وأبو داود (جـ ٤ / ٤٧٤٤) كلهم من طريق محمد بن عمرو وعن أبى سلمة عن أبى هريرة .

(٢) ـ أخرجه أحمد (جـ ٢ ص ٢٩١) ، وابن ماجه (جـ٢ / ٤٢٤٦) وفى إسناده المسعودى اختلط عن داود بن يزيد هو ضعيف .

﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحاتِ فَهُمْ فى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴾
[٣٠ - الروم - ١٥] .

قال الأوزاعى: عن يحيى بن أبى كثير .

« هو السماع فى الجنة » :

غناء الحور فى جنة الله

وقد ذكرنا ما رواه الترمذى: من حديث عبد الرحمن بن إسحاق: عن النعمان بن سعد، عن على، قال: قال رسول الله ﷺ :

« إن فى الجنة لمجتمعا للحور العين، يغنين بأصوات لم يسمع الخلائق بمثلها يقلن: نحن الخالدات فلا نبيد أبدًا، ونحن الناعمات فلا نبأس أبدًا، ونحن الراضيات فلا نسخط أبدًا، طوبى لمن كان لنا وكنا له »(١) .

قال: وفى الباب عن أبى هريرة، وأبى سعيد، وأنس .

قلت: وكذا روى من حديث عبد الله بن أبى أوفى: وابن عمر: وأبى أمامة، رضى الله عنهم أجمعين .

حديث أبى هريرة

قال جعفر الفريابى: حدثنا سعد بن حفص: حدثنا محمد بن سلمة: عن أبى عبد الرحيم، عن زيد بن أبى أنيسة، عن المنهال بن عمرو، عن أبى صالح، عن أبى هريرة قال :

« إن فى الجنة نهرًا طول الجنة، على حافتيه العذارى قيامًا متقابلات، يغنين بأصوات يسمعها الخلائق، ما يرون فى الجنة لذة مثلها: قلت: يا أبا هريرة: وما ذاك الغناء ؟ قال: إن شاء الله التسبيح، والتحميد، والتقديس، وثناء على الرب عز وجل » .

---

(١) ـ أخرجه الترمذى (جـ ٤ / ٢٥٦٤) وإسناده ضعيف لضعف عبد الرحمن بن إسحاق وجهالة حال النعمان بن سعد .

وروى أبو نعيم فى صفة الجنة من طريق سليم بن علی: عن زيد بن واقد، عن رجل، عن أبى هريرة، مرفوعًا :

« إن فى الجنة شجرة جذوعها من ذهب وفروعها من زبرجد، ولؤلؤ، تهب عليها الريح فتصطفق، فما يسمع السامعون بشىء قط ألذ منه »[١] .

وقد تقدم عن ابن عباس :

« أنها تحركها الرياح، فتتحرك بصوت كل لهو كان فى الدنيا » .

حديث أنس

قال ابن أبى الدنيا: حدثنا خيثمة: حدثنا إسماعيل: عن عمرو بن أبى ذؤيب، عن عبد الله بن رافع، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ :

« إن الحور العين تغنين فى الجنة: نحن الحور الحسان، خلقن لأزواج كرام» .

حديث عبد الله بن أبى أوفى، وهو حديث غريب جداً.

قال الحافظ أبو نعيم: حدثنا أبو محمد بن حيان - من أصله -: حدثنا موسى بن هارون: حدثنا حامد بن يحيى البلخى: حدثنا يونس بن محمد المؤدب: حدثنا الوليد بن أبى ثور: حدثنا سعد الطائى: عن بعد الرحمن بن سابط، عن ابن أبى أوفى، قال: قال رسول الله ﷺ :

« يزوج كل رجل من أهل الجنة أربعة آلاف بكر، وثمانية آلاف أيم، ومائة حوراء ، فيجتمعن فى كل سبعة أيام فيقلن بأصوات حسان لم يسمع الخلائق بمثلهن: نحن الخالدات فلا نبيد، ونحن الناعمات فلا نبأس، ونحن الراضيات فلا نسخط، ونحن المقيمات فلا نظعن، طوبى لمن كان لنا وكنا له»[٢].

---

(١) ـ إسناده ضعيف لجهالة أحد رواته .

(٢) ـ هو فى صفة الجنة (٤٣١) لأبى نعيم وإسناده ضعيف .

حديث ابن عمر

قال الطبرانى: حدثنا أبو رفاعة عمارة البصرى: حدثنا سعيد بن أبى مريم: حدثنا محمد بن جعفر بن كثير: عن زيد بن أسلم، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ:

« إن أزواج أهل الجنة ليغنين أزواجهن بأحسن أصوات سمعها أحد قط وإن ما يغنين به: نحن الخالدات فلا نموت، نحن الآمنات فلا نخاف، نحن المقيمات فلا نظعن » .

حديث أبى أمامة

قال جعفر الفريابى: حدثنا سليمان بن عبد الرحمن: حدثنا خالد بن زيد ابن أبى مالك: عن أبيه، عن خالد بن معدان، عن أبى أمامة، عن رسول الله ﷺ قال:

« ما من عبد يدخل الجنة إلا ويجلس عند رأسه ورجليه ثنتان من الحور العين، يغنيانه بأحسن صوت يسمعه الإنس والجن، وليس بمزامير الشيطان » .

لم أجده، وقال ابن وهب: حدثنا سعيد بن أبى أيوب: قال: قال رجل من قريش لابن شهاب: هل فى الجنة سماع ؟ فإنه حبب إلى السماع: فقال: إى والذى نفس ابن شهاب بيده: إن فى الجنة لشجرًا حمله اللؤلؤ والزبرجد، تحته حور ناهدات يتغنين بالقرآن ويقلن نحن الناعمات فلا نبأس، ونحن الخالدات فلا نموت: فإذا سمع ذلك الشجر صفق بعضه بعضًا فأعجبت بصوت صفقه الجوارى، فلا يدرى: أأصوات الجوارى أحسن، أم أصوات الشجر؟» .

قال ابن وهب: حدثنا الليث عن خالد بن يزيد: أن الجوارى يغنين أزواجهن فيقلن: نحن الخيرات الحسان، أزواج شباب كرام، ونحن الخالدات فلا نموت، ونحن الناعمات فلا نبأس، ونحن الراضيات فلا نسخط، ونحن المقيمات فلا نظعن: فى صدر إحداهن مكتوب: أنت حبى، وأنا حبك، لم ترى عيناى مثلك» .

وقال ابن المبارك: حدثنى الأوزاعى، حدثنا يحيى بن أبى كثير .

أن الحور العين يتلقين أزواجهن عند باب الجنة فيقلن: طالما انتظرناكم، نحن الراضيات فلا نسخط، والمقيمات فلا نظعن، والخالدات فلا نموت: بأحسن أصوات سمعت .

وتقول الحورية لزوجها: أنت حبى وأنا حبك، ليس دونك مقصد ولا وراءك معدل » .

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنى إبراهيم بن سعيد: حدثنى على بن عاصم: حدثنى سعيد بن أبى سعيد: قال :

« حدثنا أن فى الجنة آجاما من قصب من ذهب، حملها اللؤلؤ، فإذا اشتهى أهل الجنة أن يسمعوا صوتًا، بعث الله على تلك الآجام ريحًا، فتأتيهم بكل صوت يشتهونه :

فرع آخر أعلى من الذى قبله

ذكر حماد بن سلمة: عن ثابت البنانى، وحجاج بن الأسود: عن شهر بن حوشب (١) قال :

إن الله عز وجل يقول لملائكته :

إن عبادى كانوا يحبون الصوت الحسن فى الدنيا، ويدعونه من أجلى، فأسمعوا عبادى: فيأخذون بأصوات، من تهليل، وتسبيح، وتكبير، لم يسموعا بمثلها قط » .

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنى داود بن عمرو الضبى: حدثنا عبد الله بن المبارك: عن مالك بن أنس، عن محمد بن المنكدر، قال :

« إذا كان يوم القيامة، نادى مناد: أين الذين كانوا ينزهون بأسماعهم وأنفسهم من مجالس اللهو ومزامير الشيطان ؟ أسكنوهم رياض المسك: ثم

---

(١) ـ يضعف فى الحديث .

يقول للملائكة: أسمعوهم تحميدى وتمجيدى » .

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنا دهيم بن الفضل القرشى: حدثنا داود بن الجراح: عن الأوزاعى قال :

« بلغني أنه ليس من خلق الله أحسن صوتًا من إسرافيل، فيأمره الله فيأخذ فى الإسماع، فلا يبقى ملك فى السموات إلا قطع عليه صلاته، فيمكث على ذلك ما شاء الله أن يمكث، فيقول الله عز وجل: وعزتى لو تعلم العباد قدر عظمتى ما عبدوا غيرى » .

وحدثنى محمد بن الحسين: حدثنا عبد الله بن أبى بكر: حدثنا جعفر بن سليمان: عن مالك بن دينار، فى قوله تعالى :

﴿ وإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مآبٍ ﴾ [٣٨ - صّ - ٤٠] .

قال :

« إذا كان يوم القيامة أمر بمنبر رفيع فوضع فى الجنة، ثم نودى: يا داود مجدنى بذلك الصوت الذى كنت تمجدنى به فى دار الدنيا: قال: فيرتفع صوت داود، يعم أهل الجنة، فذلك قول الله تعالى :

﴿ وإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مآبٍ ﴾ .

وهو سماعهم كلام الرب جل جلاله إذا خاطبهم فى المجامع التى يجتمعون لها بين يديه ـ تعالى وتقدس ـ ليخاطب كل واحد، ويذكره بأعماله التى سلفت منه فى الدنيا، وكذلك إذا تجلى لهم جهرة فسلم عليهم، وقد ذكرنا ذلك عند قوله تعالى :

﴿ سلامٌ قولاً مِنْ ربٍّ رَحِيمٍ ﴾ [٣٦ ـ يس ـ ٥٨]

وقد سبق حديث جابر فى ذلك، فى سنن ابن ماجه وغيره .

وقد ذكر أبو الشيخ الأصبهانى: من طريق صالح بن حبان: عن عبد الله ابن بريدة: قال :

« إن أهل الجنة يدخلون كل يوم على الجبار - جل جلاله - فيقرأ عليهم القرآن، وقد جلس كل امرىء منهم مجلسه الذى هو مجلسه، على منابر الدر والياقوت والزبرجد والذهب والزمرد، فلم تقر أعينهم بشيء ولم يسمعوا شيئاً قط أعظم ولا أحسن منه، ثم ينصرفون إلى رحالهم بأعين قريرة، وأعينهم إلى مثلها من الغد » .

وروى أبو نعيم: من حديث حسن بن فرقد السبخى: عن أبيه، عن الحسن، عن أبى برزة الأسلمى، مرفوعاً :

إن أهل الجنة ليغدون فى حلة ويروحون فى أخرى، كغدو أحدكم ورواحه إلى ملك من ملوك الدنيا، كذلك يغدون ويروحون إلى زيارة ربهم عز وجل، وذلك له بمقادير ومعالم، يعلمون تلك الساعة التى يأتون فيها ربهم عز وجل » .

ذكر خيل الجنة

قال الترمذى : حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن: حدثنا عاصم بن على: حدثنا المسعودى: عن عقبة بن علقمة بن خديج، عن سليمان بن أبى بريدة، عن أبيه أن رجلا سأل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله: هل فى الجنة من خيل ؟ فقال: إن الله إذا أدخلك الجنة فإنك لا تشاء أن تحمل فيها على فرس، إلا حملت على فرس من ياقوتة حمراء تطير بك فى الجنة حيث شئت »[1] .

قال: وسأله رجل: فقال: يا رسول الله : إنى رجل حببت إلى الخيل: فهل فى الجنة خيل ؟ فقال رسول الله ﷺ :

« والذى نفسى بيده، إن فى الجنة خيلا وإبلا هفافة مرهفة تسير خلال ورق الجنة، يتزاورون عليها حيث شاءوا » .

وقال الترمذى: حدثنا محمد بن إسماعيل بن سمرة الأحمسى: حدثنا أبو معاوية بن واصل بن السائب: عن أبى سورة، عن أبى أيوب قال :

---

(١) ـ أخرجه الترمذى (جـ ٤ / ٢٥٤٣) ، وأحمد (جـ ٥ ص ٣٥٢) .

« أتى النبى ﷺ أعرابى فقال: يا رسول الله : إنى أحب الخيل ، أفى الجنة خيل ؟ فقال رسول الله ﷺ :

« إذا أدخلت الجنة أتيت بفرس من ياقوتة ، له جناحان ، فحملت عليه ، ثم طار بك حيث شئت »[1] .

ثم ضعف الترمذى هذا الإسناد من جهة أبى سورة ابن أخى أبى أيوب ، فإنه قد ضعفه غير واحد ، واستنكر البخارى حديثه هذا ، والله أعلم .

قال القرطبى : وذكر ابن وهب : حدثنا ابن يزيد : قال الحسن البصرى يذكر عن رسول الله ﷺ :

« إن أدنى أهل الجنة منزلة الذى يركب فى ألف ألف من خدمه من الولدان المخلدين على خيل من ياقوت أحمر لها أجنحة من ذهب ، ثم تلا قوله تعالى :

﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيراً ﴾ [٧٦ - الإنسان - ٢٠] .

قلت : فيه انقطاع بين عبد الرحمن بن زيد وهو ضعيف - وبين الحسن - ثم هو مرسل .

وروى أبو نعيم : من طريق جابر بن نوح ، عن واصل بن السائب ، عن أبى سورة ، عن أبى أيوب مرفوعًا :

« إن أهل الجنة ليزاورون على نجائب بيض كأنها الياقوت ، وليس فى الجنة بهائم إلا الخيل والإبل » .

وقال عبد الله بن المبارك : حدثنا همام : عن قتادة ، عن عبد الله بن عمر ، قال :

« فى الجنة عتاق الخيل ، وكرام النجائب ، يركبها أهلها » .

وهذه الصيغة لا تدل على الحصر كما دلت عليه رواية أبي نعيم في حديث أبى أيوب ثم هو معارض بمارواه ابن ماجة فى سننه : عن عبد الله بن عمر ، أن

(١) ـ أخرجه الترمذى (جـ ٤ / ٢٥٤٤) وضعفه .

رسول الله ﷺ قال :

« الشاة من دواب الجنة »[1] . وهذا منكر .

وفى مسند البزار، عن النبى ﷺ قال :

« أحسنوا إلى المعزى، وأميطوا عنها الأذى، فإنها من دواب الجنة » .

وقال أبو الشيخ الأصبهانى: حدثنا القاسم بن زكريا: حدثنا سويد بن سعيد: حدثنا مروان بن معاوية، عن الحكم بن أبى خالد، عن الحسن البصرى، عن جابر بن عبد الله، عن النبى ﷺ قال :

« إذا دخل أهل الجنة الجنة، جاءتهم خيول من ياقوت أحمر لها أجنحة، لا تبول، ولا تروث، فقعدوا عليها، ثم طارت بهم فى الجنة، فيتجلى لهم الجبار، فإذا رأوه، خروا له سجداً، فيقول لهم الجبار: ارفعوا رءوسكم، فإن هذا اليوم ليس بيوم عمل، إنما هو يوم نعيم، وكرامة، فيرفعون رءوسهم، فيمطر الله عليهم طيباً، ثم تمر بهم على كثبان المسك، فيبعث الله على تلك الكثبان ريحاً، فتهيجها عليهم، حتى إنهم ليرجعون إلى أهلهم، وإنهم لشعث غبر » .

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنا الفضل بن جعفر: حدثنا جعفر بن بشر:

حدثنا أبى: عن الحسن بن على، عن على، سمعت رسول الله ﷺ يقول:

إن فى الجنة لشجرة يخرج من أعلاها ومن أسفلها خيل من ذهب ،

مسرجة، ملجمة، من در، وياقوت، لا تروث ولا تبول، لها أجنحة، خطوطها مد بصرها، يركبها أهل الجنة فتطير بهم حيث شاءوا، ويقول الذين أسفل منهم درجة، بم بلغ عبادك هذه الكرامة كلها ؟ فيقول لهم: كانوا يصلون الليل، وكنتم تنامون، وكانوا يصومون، وكنتم تأكلون، وكانوا ينفقون، وكنتم تبخلون، وكانوا يقاتلون، وكنتم تخشون » .

---

(١) ـ أخرجه ابن ماجه (جـ ٢ / ٢٣٠٦) .

ذكر زيارة أهل الجنة بعضهم بعضا واجتماعهم وتذاكرهم أمورا كانت منهم فى الدنيا من طاعات وزلات

قال الله تعالى :

﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِى أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ فَمَنَّ اللهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴾

[٥٢ ـ الطور ـ ٢٥ ـ ٢٨]

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا : حدثنا عبد الله : حدثنا سلمة بن شبيب : حدثنا سعد بن دينار : عن الربيع ، عن صبيح ، عن أنس ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« إذا دخل أهل الجنة ، واشتاق الإخوان بعضهم إلى بعض ، يسير سرير هذا إلى سرير هذا ، حتى يجتمعا جميعاً ، فيقول أحدهما لصاحبه : أتعلم متى غفر الله لنا ؟ فيقول صاحبه : كنا فى موضع كذا وكذا ، فدعونا الله فغفر لنا » .

وقال تعالى :

﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّى كَانَ لِى قَرِينٌ يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَئِنَّا لَمَدِينُونَ قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِى سَوَاءِ الْجَحِيمِ قَالَ تَاللهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ وَلَوْلاَ نِعْمَةُ رَبِّى لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ إِلاَّ مَوْتَتَنَا الأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴾ .

[٣٧ ـ الصافات ـ ٥٠ ـ ٦١]

وهذا الفوز ، يشمل الجنى ، والإنسى .

يقول : كان يوسوس إلى بالكفر واستبعاد أمر المعاد ، فبرحمة الله نجوت منه ، ثم أمر أصحابه ليطلعوا على النار ، فرآه فى غمراتها يعذب ، فحمد الله على ما نجاه منه .

قال الله تعالى :

﴿ قَالَ تَاللهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ، وَلَوْلاَ نِعْمَةُ رَبِّى، لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴾ ·

ثم ذكر الغبطة التى هو فيها، وشكر الله عليها ·

وقال :

﴿ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ إِلا مَوْتَتَنَا الأُولَى، وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴾ ؟

أى إنا قد نجونا من الموت والعذاب، بدخلولنا الجنة، إن هذا لهو الفوز العظيم وقوله :

﴿ لِمِثْلِ هذا، فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴾ ·

يحتمل أن يكون من تمام مقالته، ويحتمل أن يكون من كلام الله عز وجل، لقوله :

﴿ وَفِى ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾ · [٨٣ ـ المطففين ـ ٢٦]

ولهذا نظائر كثيرة، قد ذكرنا بعضها فى التفسير ·

وذكر فى أول البخارى : فى كتاب الإيمان : فى حديث حارثة بن سراقة : حين قال له رسول الله ﷺ :

« كيف أصبحت ؟ فقال : أصبحت مؤمناً بالله حقاً : قال : فما حقيقة إيمانك ؟ قال : صرفت نفسى عن الدنيا، فأسهرت ليلى، وأظمأت نهارى، وكأنى أنظر إلى عرش ربى بارزاً، وإلى أهل الجنة يتزاورون فيها، وإلى أهل النار يعذبون فيها ·

فقال :

« عبد نور الله قلبه » ·

وقال سليمان بن المغيرة : عن حميد بن هلال

« بلغنا أن أهل الجنة يزور الأعلى الأسفل منهم ولا يزور الأسفل الأعلى »

قلت: وهذا يحتمل معنيين:

أحدهما: أن صاحب الرتبة السافلة، لا يصلح له أن يتعداها، وليس فيه أهلية لذلك.

الثاني: لئلا يرى فوق ما هو فيه من النعيم فيحزن لذلك، وليس فى الجنة حزن، وقد ورد ما قاله حميد بن هلال فى الحديث مرفوع: وفيه زيادة على ما قال، فقال الطبرانى: حدثنا الحسن بن إسحاق: حدثنا شريك بن عثمان: حدثنا المسيب بن شريك: عن بشر بن نمير، عن القاسم، عن أبى أمامة، قال: سئل رسول الله ﷺ: هل يتزاور أهل الجنة ؟ فقال:

« يزور الأعلى الأسفل ولا يزور الأسفل الأعلى: إلا الذين يتحابون فى الله يأتون منها حيث شاء وأعلى النوق، محتقبين الحشايا ».

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنا حمزة بن العباس: حدثنا عبد الله بن عثمان: عن عبد اللّه بن مبارك، أن إسماعيل بن عياش قال:

حدثنى ثعلبة بن مسلم: عن أيوب بن بشير العجلى، عن شفى بن ماتع، أن رسول الله ﷺ قال:

« إن من نعيم الجنة أنهم يتزاورون على المطايا والبخت وأنهم يؤتون فى الجنة بخيل مسرجة ملجمة، لاتروث ولا تبول فيركبونها حتى ينتهوا إلى حيث شاء الله عز وجل، فيأتيهم مثل السحابة، فيها مالا عين رأت، ولا أذن سمعت، فيقولون: أمطرى علينا: فلا تزال تمطر عليهم حتى ينتهى ذلك، ثم يبعث الله ريحاً غير مؤذية، فتنسف كثباناً من مسك، عن أيمانهم، وعن شمائلهم، فيوجد ذلك المسك فى نواصى خيلهم، وفى مفارقها، وفى رءوسها، ولكل رجل منهم جهة على ما اشتهت نفسه، فيعلق المسك بهم، ويعلق بالخيل، ويعلق بما سوى ذلك من الثياب، ثم ينقلبون حتى ينتهوا إلى ما شاء الله عز وجل، فإن المرأة تنادى بعض أولئك: يا عبد اللّه: أما لك فينا حاجة ؟

فيقول: من أنت ؟ فتقول: أنا زوجتك، وحبك: فيقول: ما علمت بمكانك: فتقول أو ما علمت أن اللّه قال :

﴿ فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لهم مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءَ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾

[٣٢ ـ السجدة ـ ١٧]

فيقول: بلى وربى: فلعله يشغل بعد ذلك الوقت، لا يلتفت، ولايعود، ما يشغله عنها إلى ما هو فيه من النعمة والكرامة » .

وهذا حديث مرسل غريب جداً .

وقال ابن المبارك: حدثنا رشدين بن سعد: حدثنى ابن أنعم: عن أبى هريرة، قال :

« إن أهل الجنة ليتزاورون على العيس الخور، عليها رحال المسك، على خياشمها غبار المسك، خطام ـ أوزمام ـ أحدها خير من الدنيا وما فيها[1].

وروى ابن أبى الدنيا: من طريق إسماعيل بن عياش: عن عمر بن محمد، عن زيد بن أسلم، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ، أنه سأل جبريل عن هذه الآية :

﴿ وَنُفِخَ فِى الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِى السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِى الأَرْضِ إِلاَّ مَنْ شَاءَ اللهُ ﴾ . [٣٩ ـ الزمر ـ ٦٨]

فقال :

« هم الشهداء، يبعثهم الله متقلدين أسيافهم حول عرشه، فتأتيهم ملائكة من المحشر بنجائب من الياقوت الأبيض، برحال الذهب، أعنتها السندس، والاستبرق، ونمارقها من الحرير، تمد أبصارها مد أبصار الرجال، يسيرون فى الجنة على خيولهم يقولون عند طول النزهة: انطلقى بنا ننظر كيف يقضى الله بين خلقه ؟ فيضحك إليهم الله عز وجل، وإذا ضحك الله إلى عبد فلا حساب عليه » .

(١) ـ مرسل ضعيف وانظر جامع الأحاديث القدسية (٧٣٩) .

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا: حدثنا إسحاق بن إبراهيم الهروى: حدثنا القاسم ابن زيد الموصلى: حدثنى أبو إياس: حدثنى محمد بن على بن الحسين:

وروى أبو نعيم: فى حديث المعافى بن عمران[1]: قال رسول الله ﷺ:

« إن فى الجنة شجرة يقال لها طوبى، لو سخر الجواد الراكب أن يسير فى ظلها لسار مائة عام، ورقها زمرد أخضر، وزهرها رياط صفر، وأفناؤها سندس وإستبرق، وثمرها حلل، وصمغها زنجبيل، وعسل، وبطحاؤها ياقوت أحمر، وزمرد أخضر، وترابها مسك، وحشيشها زعفران، يفوح من غير وقود، ويتفجر من أصلها أنهار السلسبيل، والرحيق، وظلها مجلس من مجالس أهل الجنة، يألفونه، ويتحدث فيه جميعهم .

فبينما هم يوماً يتحدثون فى ظلها، إذا جاءتهم الملائكة يقودون نجائب من الياقوت، قد نفخ فيها الروح، مزمومة بسلاسل من ذهب، وجوهها المصابيح، عليها رحائل ألواحها من الدر والياقوت، مفصصة باللؤلؤ والمرجان صفاقها من الذهب الأحمر، الملبس بالعبقرى والأرجوان، فأناخوا إليهم بتلك النجائب، وقالوا لهم: إن ربكم يقرئكم السلام، ويستزيركم، لينظر إليكم، وتنظروا إليه، وتحيوه، ويحييكم، وتكلموه، ويزيدكم من سعة فضله، إنه ذو رحمة واسعة، وفضل عظيم:

فيتحول كل رجل منهم إلى راحلته، ثم ينطلقون صفاً واحداً معتدلا، لا يفوت منه أحد أحداً، ولا تفوت أذن الناقة أذن صاحبتها، ولا ركبة الناقة ركبة صاحبتها ولايمرون بشجرة من أشجار الجنة إلا أتحفتهم بثمرتها، ورحلت لهم عن طريقهم، كراهة أن ينثلم صفهم، أو يفرق بين الرجل ورفيقه .

فإذا رفعوا إلى الجبار أسفر لهم عن وجهه الكريم وتجلى لهم فى عظمة العظيم وقالوا: ربنا أنت السلام، ومنك السلام، ولك حق الجلال والإكرام فيقول لهم ربهم عز وجل :

---

(١) ـ خبر موضوع . انظر جامع الأحاديث القدسية (٦٥٠) .

« إنى السلام ومنى السلام، ولى حق الجلال والإكرام، مرحباً بعبادى الذين حفظوا وصيتى، ورعوا حقى، وخافونى بالغيب فكانوا منى على كل حال مشفقين » .

قالوا :

وعزتك، وعلو مكانك، ما قدرناك حق قدرك، وما أدينا إليك كل حقك، فأذن لنا بالسجود لك :

فيقول لهم ربهم :

إنى قد وضعت عنكم مؤنة العبادة، وأرحت لكم أبدانكم، فطالما أنصبتم لى الأبدان، وأعنيتم لى الوجوه، فالآن أفضيتم إلى روحى، ورحمتى، وكرامتى، فسلونى ما شئتم، وتمنوا على أعطكم أمانيكم، فإنى لن أجزيكم اليوم بقدر أعمالكم، ولكن بقدر رحمتى، وكرامتى، وطولى، وجلالى، وعلو مكانى، وعظمة شأنى » .

فما يزالون فى الأمانى والعطايا، والمواهب، حتى إن المقتصر فى أمنيته ليتمنى مثل جميع الدنيا منذ خلقها الله إلى يوم إفنائها .

فيقول لهم الله عز وجل :

« قد قصرتم فى أمانيكم، ورضيتم بدون ما يحق لكم، لقد أوجبت لكم ما سألتم وتمنيتم، وألحقت بكم ذريتكم، ودونكم ما قصرت عنه أمانيكم » .

وهذا مرسل ضعيف، غريب، وأحسن أحواله أن يكون من كلام بعض السلف، فوهم بعض رواته فجعله مرفوعاً، وليس كذلك، والله أعلم .

بَاب جَامع لأحكام تتعلق بالْجَنَّة ولأحَاديث شَتَّى

قال الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ ﴾ . [٥٢ - الطور - ٢١]

ومعنى هذا:

أن الله تعالى يرفع درجة الأولاد فى الجنة، إلى درجة الآباء، وإن لم يعملوا بعملهم، ولا ينقص الآباء من أعمالهم، حتى يجمع بينهم وبين بنيهم، فى الجنة التى يستحقها الآباء، فيرفع الناقص حتى يساويه مع العالى، ليجمع بينهم فى الدرجة العالية: لتقر أعينهم باجتماعهم وارتفاعهم ·

قال الثورى، عن عمر بن مرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال:

« إن الله ليرفع ذرية المؤمن إلى درجته، وإن كانوا دونه فى العمل، ليقرَّ بهم عينه ثم قرأ :

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾ · [٥٢ ـ الطور ـ ٢١]

كذا رواه ابن جبير: وابن أبى حاتم: فى تفسيرهما عن الثورى موقوفاً، وكذا رواه ابن جرير: عن شعبة، عن عمرو، عن سعيد، عن ابن عباس موقوفاً، ورواه البزار فى مسنده: وابن مردويه فى تفسيره: من حديث قيس ابن الربيع: عن عمرو عن سعيد، عن ابن عباس، عن النبى ﷺ وروى الثورى: وشعبة أثبت: والله أعلم ·

وروى ابن أبى الدنيا: من طريق الليث: عن حبيب بن أبى ثابت، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس فى هذه الآية قال:

« هم ذرية المؤمن، يموتون على الإيمان، فإن كانت منازل آبائهم أرفع من منازلهم، ألحقوا بآبائهم، ولم ينقص الآباء من أعمالهم التى عملوا شيئاً » ·

وقال الطبرانى: حدثنا حسين بن إسحاق التسترى: حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن غزوان: حدثنا شريك: عن سالم الأقطش: عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن النبى ﷺ قال :

« إذا دخل الرجل الجنة، سأل عن أبويه، وزوجته، وولده، فيقال: إنهم لم يبلغوا درجتك: فيقول: يارب: قد عملت لى ولهم: فيؤمر بإلحاقهم به».

وقرأ ابن عباس :

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا واتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ ﴾ . [٥٢ ـ الطور ـ ٢١]

وقال العوفى: عن ابن عباس، فى هذه الآية :

يقول الله تعالى :

« والذين أدرك ذريتهم الإيمان، فعملوا بطاعتى، ألحقتهم بآبائهم فى الجنة، وأولادهم الصغار تلحق بهم » .

وهذا التفسير هو أحد أقوال العلماء فى معنى الذرية، أهم الصغار فقط ؟ أم يشمل الصغار والكبار كقوله :

﴿ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ ﴾ [٦ ـ الأنعام ـ ٨٤]

وقال :

﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْداً شَكُوراً ﴾ [١٧ ـ الإسراء ـ ٣]

فأطلق الذرية على الصغار، كما أطلقها على الكبار ؟

وتفسير العوفى عن ابن عباس، يشملهما، وهو اختيار الواحدى وغيره، والله أعلم .

وهو محكى عن الشعبى: وأبى مخلد، وسعيد بن جبير، وإبراهيم النخعى وأبى صالح، وقتادة، والربيع بن أنس .

هذا فضله ورحمته على الأبناء ببركة عمل الآباء .

فضل الله عز وجل على الآباء ببركة عمل الأبناء

فأما فضله على الآباء ببركة دعاء الأبناء فقد قال أحمد :

حدثنا يزيد، حدثنا حماد بن سلمة: عن أبى عاصم بن النجود، عن أبى صالح . عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ :

« إن الله ليرفع الدرجة للعبد الصالح فى الجنة: فيقول: يارب: أنى لى هذه؟

فيقول: باستغفار ولدك لك »[1] .

ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة وهذا إسناد صحيح: ولكن له شاهد فى صحيح مسلم: عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

« إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث، صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له »[2] .

فصل

ـ الجنة والنار موجودتان ـ

والجنة والنار موجودتان الآن، معدتان لأصحابهما، كما نطق بذلك القرآن: وتواترت بذلك الأخبار عن رسول الله ﷺ، وهذا اعتقاد أهل السنة والجماعة، المستمسكين بالعروة الوثقى، وهى السنة المثلى إلى قيام الساعة، خلافاً لمن زعم أن الجنة والنار لم يخلقا بعد، وإنما يخلقان يوم القيامة، وهذا القول صدر ممن لم يطلع على الأحاديث المتفق على صحتها في الصحيحين وغيرهما من كتب الإسلام المعتمدة المشهورة بالأسانيد الصحيحة والحسنة، مما لا يمكن دفعه، ولا رده، لتواتره، واشتهاره .

وقد ثبت فى الصحيحين: عن رسول الله ﷺ :

« أنه رأى الجنة والنار ليلة الإسراء » .

وقال: ﷺ :

« اشتكت النار إلى ربها فقالت: يارب: أكل بعضى بعضاً: فأذن لها فى نفسين، نفس فى الشتاء، ونفس فى الصيف، فأشد ما تجدون من الزمهرير، من

---

(١) ـ أخرجه أحمد (جـ٢ ص ٥٠٩) ، وابن ماجه (جـ ٢ / ٣٦٦٠). من طريق حماد بن سلمة بهذا الإسناد وهو إسناد صحيح رجاله ثقات كما فى زوائد البوصيرى .

(٢) ـ أخرجه أحمد (جـ٣ ـ وصية/ ١٤) ، وأبو داود (جـ ٣ / ٢٨٨٠)، والترمذى (جـ٣/ ١٣٧٦) ، والنسائى (جـ ٦ص ٢٥١) وأحمد (جـ ٢ ص ٣٧٢)

بردها، وأشد ماتجدون فى الحر، من فيحها، فإذا كان الحر فأبردوا بالصلاة»[1] .

وثبت فى الصحيحين: من طريق عبد الرازق: عن معمر، عن همام، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

« تحاجت الجنة والنار، فقالت النار: أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين

وقالت الجنة: مالى لا يدخلنى إلا ضعفاء الناس وسقطهم دون غيرهم ؟

فقال الله للجنة: أنت رحمتى أرحم بك من أشاء من عبادى: وقال للنار: أنت عذابى، أعذب بك من أشاء من عبادى: ولكل واحدة منكما ملؤها: فأما النار فلا تمتلىء حتى يضع قدمه عليها، فتقول: قط قط: فهنالك تمتلىء، وينزوى بعضها إلى بعض، ولا يظلم من خلقه أحداً، وأما الجنة فينشىء الله لها خلقاً»[2]. لفظ مسلم .

وثبت فى الصحيحين: من طريق سعيد: عن قتادة، عن أنس، أن رسول الله ﷺ قال :

« لا تزال جهنم يلقى فيها، وتقول هل من مزيد ؟ حتى يضع الجبار فيها قدمه، فينزوى بعضها إلى بعض، وتقول: قط قط: بعزتك وكرامك: ولا يزال فى الجنة فضل، حتى ينشىء الله لها خلقاً، فيسكنهم فضل الجنة »[3].

فأما ما وقع فى صحيح البخارى: عن أبى هريرة: عن النبى ﷺ :

من أنه سبحانه وتعالى ينشىء للنار من يشاء، فيلقى فيها، فتقول: هل من مزيد ؟ وإشكال هذه الرواية، فقد قال بعض الحفاظ: هذا غلط من بعض الرواة، وكأنه اشتبه عليه، فدخل عليه لفظ فى لفظ، فنقل هذا الحكم من الجنة

---

(١) ـ أخرجه البخارى (جـ ٦ / ٣٢٦٠) ، ومسلم (جـ ١ ـ مساجد / ١٨٥) ، والترمذى (جـ ٤ / ٢٥٩٢) ، وابن ماجه (جـ ٢ / ٤٣١٩) ، وأحمد (جـ ٢ ص ٢٣٨) .

(٢) ـ أخرجه البخارى (جـ ٨ / ٤٨٥٠) ، ومسلم (جـ ٤ ـ جنة / ٣٦) ، وأحمد (جـ ٢ ص ٣١٤) .

(٣) ـ أخرجه البخارى(جـ١١ / ٦٦٦١)، ومسلم(جـ٤ ـجنة/ ٣٧)، وأحمد(جـ٣ ص٢٣٤) .

إلى النار: والله أعلم ·

قلت: فإن كان محفوظاً فيحتمل أنه تعالى امتحنهم فى العرصات كما يمتحن غيرهم ممن لم تقم عليه الحجة فى الدنيا، فمن عصى منهم أدخله النار، ومن استجاب أدخله الجنة، لقوله تعالى:

﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾ · [١٧ ـ الإسراء ـ ١٥]

ولقوله تعالى:

﴿ رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ للناس عَلَى الله حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزاً حَكِيماً ﴾ · [٤ ـ النساء ـ ١٦٥]

فصل

بعض صفات أهل الجنة وبعض صفات أهل النار

وقد ذكرنا فيما سلف صفة أهل الجنة حال دخولهم إليها، وقدومهم عليها، وأنهم يحول خلقهم إلى طول ستين ذراعاً فى عرض سبعة أذرع، وأنهم يكونون جرداً مكحلين فى سن أبناء ثلاث وثلاثين:

قال أبو بكر بن أبى الدنيا: حدثنا القاسم بن هاشم: حدثنا صفوان بن صالح: حدثنى داود بن الجراح العسقلاتى: حدثنا الأوزاعى: عن هارون بن رئاب عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ:

« يدخل أهل الجنة الجنة على طول آدم، ستين ذراعاً بذراع الملك، على حسن يوسف، وعلى ميلاد عيسى، ثلاث وثلاثين، وعلى لسان محمد » ·

وروى داود بن الحصين: عن عكرمة، عن ابن عباس، قال:

« لسان أهل الجنة عربى » ·

وروى البيهقى: من طريقين فيهما ضعف: عن أبى كريمة المقدام بن معدى كرب رضى الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ:

ما من أحد من الناس يموت سقطاً ولا هرمـاً أو فيما بين ذلك، إلا بعث ابن ثلاثين وفي رواية ـ ثلاث وثلاثين ـ سنة فإن كان من أهل الجنة كـان على مسحة وصورة يوسف · وقلب أيوب، مردا مكحلـين، ومن كان من أهل النار عظموا وفخموا كالجبال » ·

وفي رواية:

« حتى تصيـر جلدة يد أحدهم أربعين ذراعاً وحتى يصيـر ناب.من أنيابه مثل أحد» ·

وثبت :

« أن أهل الجنة يأكلون، ويشربون، ولا يبولون، ولا يتغوطون، وإنما ينصرف طعامهم بأنهم يعرقـون عرقاً، له رائحة كرائحة المسك الأذفر، وأنفاسـهم تحميد وتكبير، وتسبيح »[1] ·

وثبت :

« أن أول زمرة منهم على صورة القمر، ثم الـذين يلونهم فى البهاء كأضواء كوكب درى فـى السماء، وأنهـم يجامعـون، ولايتناسلون، ولايتـوالدون، إلا ما يشاءون، وأنهم لا يموتون، ولا ينامون، لكمال حـياتهم بكثرة لذاتهم، وتوالى طعامهم وشرابهم، وكلما ازدادوا خلودا ازدادوا حسناً، وجمالاً، وشباباً، وقوة، وكمالا، وازدادت لهم الجنة حسناً، وبهاء، وطيباً، وضياء، وكانوا أرغب فيها، واحرص عليها، فكانت لهم أعز وأغلى وألذ، وأحلى[2]، قال الله تعالى :

﴿ خَالِدِينَ فِيهَا لَايَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً ﴾ · [١٨ ـ الكهف ـ ١٠٨]

---

(١) ـ أخرجه مسلم (جـ ٤ ـ جنة / ١٨) ·

(٢) ـ متفق على صحـته أخرجه البخارى (جـ٦ / ٣٢٤٥) ، ومسلم (جـ ٤ ـ جنة / ١٥)، والترمـذى (جـ ٤ / ٢٥٣٧) ، وابن ماجـه (جـ ٢ / ٤٣٣٣) ، وأحمـد (جـ ٢ ص ٢٣٢) كلهم عن أبى هريرة ·

فصل

وقد ذكرنا: أن أول مـــن يدخل الجنة من بنى آدم على الإطلاق هو رسول الله ﷺ، وهو أعلاهم منزلة، وأن أول من يدخلها من الأمم أمته، وأول من يدخل من هذه الأمـة، أبو بكر الصـديق رضى الله عنه، وتقـدم: أن أفراد هذه الأمـة يكثرون فى الجنة، وأنهم فيها يعدلون ثلثى أهل الجنة، كما تقدم :

« أهل الجنة مائة وعشرون صفاً وهذه الأمة ثمانون صفاً »(1) .

يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل أغنياءهم بخمسمائة سنة

وفى المسند: وجامع الترمذى: وسنن ابن ماجه: من حديث محمد بن عمرو: عن أبى سلمة، عن أبى هريرة، مرفوعاً:

« يدخل فـقراء المسـلمين الجنة قـبل أغنيـائهم بنصف يوم،وهو خـمـسمـائة عام»(2).

وإسناده على شرط مسلم ·

وقال الترمذى: حسن صحيح :

وروى الطبرانى: من حـديث الثورى: عن محمـد بن زيد، عن أبى حازم، عن أبى هريرة، مرفوعاً، مثله ·

وروى الترمذى: من طريق الأعـمش: عن عطية، عن أبى سعيد، مـرفوعاً، مثله، ثم حسنه ·

والذى رواه مـسلم: من طريق أبى عبـد الرحمن الجـعلى: عن عبـد الله بن عمر، أن رسول الله ﷺ قال :

---

(1) ـ أخرجه الـترمذى (جـ ٤ / ٢٥٤٦) ، وابـن ماجه (جـ ٢ / ٤٢٨٩) ، وأحمد (جـ٥ ص ٣٤٧) وحسنه الترمذى ·

(2) ـ أخرجه أحـمد (جـ ٢ ص ٢٩٦)، والترمذى (جـ ٤ / ٢٣٥٣) ، وابن ماجه (جـ ٢/ ٤١٢٢) وقال الترمذى : هذا حديث حسن غريب ·

« إن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة بأربعين خريفاً »[1] .

وروى الترمذى: عن جابر بن عبد الله، مرفوعاً، مثله، وصححه.

وله: عن أنس أيضاً، نحوه، واستغربه .

قلت: وإن كان الأول محفوظاً، فيكون باعتبار أول الفقراء وآخر الأغنياء، والله أعلم .

أول ثلاثة يدخلون الجنة وأول ثلاثة يدخلون النار

وروى الإمام أحمد عن إسماعيل بن علية، وأبو بكر بن أبى شيبة :

عن يزيد بن هارون، وكلاهما عن هشام الدستوائى، عن يحيى بن أبى كثير عن عامر العقلى، عن أبيه، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ :

« عرض على أول ثلاثة يدخلون الجنة، وأول ثلاثة يدخلون النار :

قال فأما أول ثلاثة يدخلون الجنة: فشهيد، وعبد مملوك لم يشغله رق الدنيا عن طاعة ربه، وفقير متعفف، ذو عيال، وأما أول ثلاثة يدخلون النار: فأمير مسلط، وذو ثروة من مال لا يؤدى حق الله من ماله، وفقير فخور»[2] .

ورواه الترمذى: من طريق ابن المبارك: عن يحيى بن أبى كثير ،

وقال: حسن: ولم يذكر الثلاثة من أهل النار .

وثبت فى صحيح مسلم: عن عياض بن حماد المجاشعى[3] ، عن النبى ﷺ، أنه قال :

« أهل الجنة ثلاثة: ذو سلطان مقسط متصدق: موفق، ورجل رحيم القلب بكل ذى قربى، ومسلم عفيف متعفف ذوعيال، وأهل النار خمسة، الضعيف

---

(١) ـ أخرجه مسلم (جـ ٤ ـ زهد / ٣٧) ، وأحمد (جـ ٢ ص ١٦٩).

(٢) ـ أخرجه الترمذى (جـ٤ / ١٦٤٢) مقتصراً على ذكر أول ثلاثة يدخلون الجنة ، وأحمد (جـ ٢ ص ٤٢٥) وحسنه الترمذى .

(٣) ـ أخرجه مسلم (جـ ٤ ـ جنة / ٦٣) .

الذى لا زبر له، الذين هم فيكم تبعاً لا يبتغون أهلا ولا مالا، والخائن الذى لا يخفى له طمع ـ وإن دق ـ إلا خانه، ورجل لا يصبح ولا يمسى إلا وهو يخادعك عن أهلك ومالك، وذكر البخل ـ أو الكذب ـ والشنظير الفحاش».

وثبت فى الصحيحين: من حديث سفيان الثورى: وشعبة: عن معبد بن خالد، عن حارثة بن وهب، عن النبى ﷺ، قال:

« ألا أخبركم بأهل الجنة ؟ كل ضعيف مستضعف، لو أقسم على الله لأبره، ألا أخبركم بأهل النار ؟ كل عتل جواظ متكبر »[1].

وقال أحمد: حدثنا على بن إسحاق: أخبرنا عبد الله: أخبرنا موسى بن على ابن رباح: سمعت أبى يحدث: عن عبد الله بن عمرو، عن رسول الله ﷺ قال:

« أهل النار كل جعظرى جواظ، مستكبر، جماع، مناع، وأهل الجنة الضعفاء، المغلوبون »[2].

وقال الطبرانى: حدثنا على بن عبد العزيز: حدثنا مسلم بن إبراهيم: حدثنا أبو هلال الراسى: حدثنا عقبة بن نبيت: عن أبى الجوزاء، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ:

« أهل الجنة من ملأ أذنيه من ثناء الناس خيراً وهو يسمع، وأهل النار من ملأ أذنيه من ثناء الناس شراً وهو يسمع »[3].

وكذا رواه ابن ماجه: من حديث مسلم بن إبراهيم:

وقال القاضى أبو عبيد على بن الحسين: حدثنا محمد بن صالح: حدثنا

---

(١) ـ أخرجه البخارى (جـ ٨ / ٤٩١٨) ، ومسلم (جـ٤ ـ جنة / ٤٧)، وابن ماجه (جـ٢/ ٢١١٦) ، وأحمد (جـ ٤ ص ٣٠٦) .

(٢) ـ المسند (جـ ٢ ص ٢١٤) وصحح إسناده أحمد شاكر .

(٣) ـ أخرجه ابن ماجه (جـ ٢ / ٤٢٢٤) وصحح إسناده البوصيرى.

خلف بن خليفة: عن أبى هاشم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ :

« أخبركم برجالكم من أهل الجنة: النبى فى الجنة : ، والصديق فى الجنة، والشهيد فى الجنة، والرجل يزور أخاه فى ناحية المصر لا يزوره إلا لله فى الجنة، ونساؤكم من أهل الجنة، العؤود الولود، التى إذا غضب زوجها جاءت حتى تضع يدها عليه: ثم تقول: لا أذوق غمضاً حتى ترضى » .

وروى النسائى بعضه من حديث خلف بن خليفة: عن أبى هاشم، عن يحيى ابن دينار، به .

وتقدم فى الأحاديث الصحيحة: عن رسول الله ﷺ، قال :

« أطلعت فى الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء، وأطلعت فى النار فرأيت أكثر أهلها الأغنياء »(١).

الحمادون لله عز وجل فى السراء والضراء هم أول من يدعى يوم القيامة لدخول الجنة

وتقدم الحديث الوارد من طريق حبيب بن أبى ثابت: عن سعيد، عن ابن عباس: مرفوعاً:

« أول من يدعى إلى الجنة يوم القيامة الحمادون، الذين يحمدون الله فى السراء والضراء » .

فصل

أمة محمد عليه السلام أكثر أهل الجنة عددا، وأعلاهم مكانا ومكانة

هذه الأمة أكثر أهل الجنة، وأغناهم فيها، وأعلاهم منازل، وهم صدورها كما قال اللهتعالي فى صفة المقربين :

(١) ـ البخارى (جـ ٦ / ٣٢٤١) ، والترمذى (جـ ٤ / ٢٦٠٣).

﴿ ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ وَقَلِيلٌ مِنَ الآخِرِينَ ﴾ . [٥٦ـالواقعة ـ١٣ـ١٤]

وقال فى صفة أهل اليمين :

﴿ ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ وَثُلَّةٌ مِنَ الآخِرِينَ ﴾ . [٥٦ـالواقعة ـ٣٩ـ٤٠]

وثبت فى الصحيحين :

« خير القرون قرنى، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يكون قوم تحت الشمس ـ أو السماء ـ ينذرون ولا يفون، ويشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون »[1] .

الصدر الأول من صحابة رسول الله ﷺ هم خير هذه الأمة

وخيار الأمة، الصدر الأوائل من الصحابة، كما قال ابن مسعود :

« فمن كان منكم مقتدياً فليقتد بمن قد مات، أولئك أصحاب محمد، آمن هذه الأمة قلوباً، وأعظمهما علماً، وأقلها تكلفاً، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه، ونصرة دينه، فاعرفوا لهم قدرهم، واقتدوا بهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم » .

بعض الأثار الواردة فى دخول أعداد كبيرة من هذه الأمة إلى الجنة بغير حساب

وتقدم أن هذه الأمة يدخل منهم إلى الجنة سبعون ألفاً بغير حساب، وفى صحيح مسلم :

« مع كل ألف سبعون ألفاً »

وفى رواية أحمد :

« مع كل واحد سبعون ألفاً »

(١) ـ البخارى (جـ ١١ / ٦٤٢٨) ، ومسلم (جـ ٤ ـ فضائل الصحابه / ٢١٤) .

وإليك ذكر الحديث: وإشارة إلى طرقه وألفاظه .

سبقك بها عكاشة

ثبت فى الصحيحين: من حديث الزهرى: عن سعيد، عن أبى هريرة: أن رسول الله ﷺ قال:

« يدخل الجنة من أمتى زمرة هم سبعون ألفاً، تضىء وجوهم إضاءة القمر ليلة البدر » (١) .

فقام عكاشة بن محصن (الآسدى يدفع نمرة) فقال: يا رسول الله: ادع الله أن يجعلنى منهم: فدعا له رسول الله ﷺ أن يجعله الله منهم .

فقام رجل من الأنصار فقال: يا رسول الله: ادع الله أن يجعلنى منهم: فقال رسول الله ﷺ :

« سبقك بها عكاشة » .

ولهما من رواية أبى حازم: عن سهل بن سعد، مثله .

ولهما: من رواية حصين بن عبد الرحمن: عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن النبى ﷺ، قال:

« عرضت علّى الأمم، فرأيت النبى ومعه الرهط، والنبى ومعه الرجل، والرجلان، والنبى ليس معه أحد، فرفع سواد، فظننت أنهم أمتى، فقيل لى: هذا موسى وقومه، ولكن انظر إلى الأفق: فنظرت فإذا سواد عظيم، فقيل لى: هذه أمتك، ومعهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب:

وفيه:

« هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون » (٢).

---

(١) ـ أخرجه البخارى (جـ ١١ / ٦٥٤٢) ، ومسلم (جـ ١ ـ إيمان / ٣٦٩) .
(٢) ـ البخارى (جـ ١١ / ٦٥٤١) ، ومسلم (جـ ١ ـ إيمان / ٣٧٤) .

فقام عكاشة، فذكره ·

ولمسلم: من طريق محمد بن سيرين: وعمران بن الحصين: عن النبى ﷺ، قال :

« يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفاً بغير حساب، ولاعذاب: قيل من هم؟ قال: هم الذين لا يكتوون ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون »(١) .

ولمسلم: من حديث ابن جريج :عن أبى الزبير، عن جابر، نحوه ·

وروى عاصم:عن رزين بن مسعود، نحوه: وإسناده على شرط مسلم بن الحجاج، وقال هشام بن عمار خطيب دمشق: وأبو بكر بن أبى شيبة: واللفظ له :

أخبرنا إسماعيل بن عباس: أخبرنى محمد زياد الألهانى: سمعت أبا أمامة يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« وعدنى ربى أن يدخل الجنة من أمتى سبعين ألفاً، مع كل ألف سبعون ألفاً، لاحساب عليهم، ولاعذاب، وثلاث حثيات من حثيات ربى عز وجل»(٢) .

وكذا رواه أبو بكر بن عاصم: عن دحيم، عن الوليد بن مسلم، عن صفوان ابن عمرو، عن أبى سليم بن عامر، عن أبى اليمان عامر بن عبد الله ابن يحيى الهوزى، عن أبى أمامة، فذكر مثله ·

وروى الطبرانى: من حديث عامر بن سعد البجلى: عن عتبة بن عبد السلمى، عن النبى ﷺ، مثله · · ·

وروى الطبرانى: من طريق أبى أسماء الرحبى، عن ثوبان ،

مثله · · · ·

---

(١) ـ مسلم (جـ ١ ـ إيمان / ٣٧٢) ·

(٢) ـ أخرجه الترمذى (جـ ٤ / ٢٤٣٧) وحسنه (اَلحثيَات) : جمع حَثْية وهى ملُ الكف من اليد والمراد المبالغة فى الكثرة ·

ولم يذكر ثلاث حثيات ...

وله: من حديث قيس الكندى: عن أبى سعيد الأنصارى، مثله - بذكر الحثيان -

وقد قدمنا بقية طرقه بألفاظها .

فصل
فى بَيَان وُجُود الْجَنَّة وَالنَّار وأَنَّهمَا مخلوقَان خلاَفاً لِمَنْ زَعَمَ خِلاف ذَلِكَ مِنْ أَهل الْبطلان

قال تعالى :

﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلمُتَّقِينَ ﴾ . [٣ - آل عمران - ١٣٣]

وقال تعالى :

﴿ سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ منْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاء وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ . [٥٧ - الحديد - ٢١]

وقال تعالى :

﴿ واتَّقُوا النَّار الَّتِى أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ . [٣ - آل عمران - ١٣١]

وقال فى حق آل فرعون :

﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ . [٤٠ - غافر - ٤٦]

وقال تعالى :

﴿ فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِىَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءَ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ . [٣٢ - السجدة - ١٧]

وثبت فى الصحيحين[1]: عن أبي هريرة، عن النبى ﷺ، أنه قال :

« يقول الله تعالى: أعددت لعبادى الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، ذخراً من بله ما أطلعتم عليه: ثم قرأ : ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ . الآية .

وفى الصحيحين: من حديث مالك: أن رسول الله ﷺ قال :

« إن أحدكم إذا مات، عرض عليه مقعده بالغداة والعشى، إن كان من أهل الجنة، فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار، فمن أهل النار، فقيل: هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة »[2] .

وفى صحيح مسلم: عن أبى مسعود :

« أرواح الشهداء فى حواصل طير خضر، تسرح فى الجنة حيث شاءت ثم تأوى إلى قناديل معلقة فى العرش »[3] .

وروينا من حديث الإمام أحمد بن حنبل: حدثنا محمد بن إدريس الشافعى: عن مالك، عن الزهرى، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، عن أبيه، أن رسول الله ﷺ قال :

« إنما نسمة المؤمن فى طائر معلق فى شجر الجنة حتى يرجعها الله إلى جسده يوم يبعثه »[4] .

وتقدم الحديث المتفق عليه: من طريق أبى الزناد: عن الأعرج، عن أبى هريرة: أن رسول الله ﷺ قال :

« حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات » .

---

(١) ـ البخارى (جـ ٨ / ٤٧٧٩) ، ومسلم (جـ ٤ ـ جنة / ٢).

(٢) ـ البخارى (جـ ٦ / ٣٢٤٠) ،ومسلم (جـ ٤ ـ جنة / ٦٦).

(٣) ـ مسلم (جـ ٣ ـ إمارة / ١٢١) .

(٤) ـ المسند (جـ ٣ ص ٤٥٦) بإسناد صحيح .

وذكر الحديث المروى من طريق حماد بن سلمة: عن محمد بن عمرو، عن أبى سلمة ٠عن أبى هريرة مرفوعاً :

« لما خلق الله الجنة قال لجبريل: اذهب فانظر إليها » ٠ الحديث :

وتقدم الحديث الآخر :

« لما خلق الله الجنة، قال لها : تكلمى : فقالت : قد أفلح المؤمنون »

وفى الصحيحين: عن أبى هريرة، وعند مسلم: عن أبى سعيد، عن النبى ﷺ، قال :

« تحاجت الجنة والنار » ٠ الحديث ٠

وفيهما: عن ابن عمر، مرفوعاً ٠

« الحمى من فيح جهنم »[1].

وفيهما: عن أبى ذر، مرفوعاً :

« إذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة، فإن شدة الحر من فيح جهنم » [2] ٠

وفى الصحيحين:

« إذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار »[3].

وقد ذكرنا فى حديث الإسراء: أن رسول الله ﷺ، رأى الجنة والنار ليلتئذ ٠

وقال الله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ﴾ ٠

[٥٣ ـ النجم ـ ١٣ ـ ١٥]

وقال فى صفة سدرة المنتهى :

---

(٢) ـ البخارى (جـ ٦ / ٣٢٦٤) ،ومسلم (جـ ٤ ـ سلام/ ٧٨).

(٣) ـ البخارى (جـ ٦ / ٣٢٥٨) ، ومسلم (جـ ١ ـ مساجد / ١٨٤) وغيرهما ٠

(١) ـ البخارى (جـ ٤ / ١٨٩٩) ،ومسلم (جـ ٢ـ صيام / ٢٢١).

« إنه يخرج من أصلها نهران ظاهران ونهران باطنان، وذكر الباطنين فى الجنة»[١] .

وفى الصحيحين :

« ثم أدخلت الجنة ، فإذا جنادل اللؤلؤ ، وإذا ترابها المسك »[٢].

وفى صحيح مسلم: من طريق قتادة: عن أنس، عن رسول الله ﷺ، قال:

« بينا أنا أسير فى الجنة، إذا أنا بنهر حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف، فقلت: ما هذا ؟ قال: هذا الكوثر الذى أعطاك ربك »[٣].

وفى مناقب عمر: أنه ﷺ قال :

« أدخلت الجنة فرأيت جارية تتوضأ عند قصر، فقلت: لمن أنت ؟

قالت لعمر بن الخطاب، فأردت أن أدخله، فذكرت غيرتك » ·

فبكى عمر وقال : « أو عليك أغار يا رسول الله ؟»[٤].

والحديث فى الصحيحين، عن جابر :

وقال بلال: « دخلت الجنة فسمعت خشف نعليك بين يدى فى الجنة، فأخبرنى بأرجى عمل عملته فى الإسلام: فقال: ما عملت عملاً فى الإسلام أرجى عندى منفعة من أنى لا أتطهر طهورًا تامًا فى ساعة من ليل ونهار، إلا صليت بذلك الطهور ما كتب الله لى أن أصلى »[٥].

---

(١) ـ البخارى (جـ ١٠ / ٥٦١٠) ·

(٢) ـ أخرجه البخارى (جـ ١ / ٣٤٩) ، ومسلم (جـ ١ ـ إيمان / ٢٦٣) من حديث أبى ذر رضى الله عنه ·

(٣) ـ أخرجه مسلم (جـ ١ ـ صلاة / ٥٣) من حديث أنس ·

(٤) ـ أخرجه أحمد (جـ ٣ ص ٣٠٩) والبخارى (جـ ٧ /٣٦٧٩) ومسلم (جـ ٤ فضائل الصحابة / ٢٠) من حديث جابر رضى الله عنه ·

(٥) ـ أخرجه البخارى (جـ ٣ / ١١٤٩)، ومسلم (جـ٤ ـ فضائل الصحابة/ ١٠٨)، وأحمد (جـ ٢ ص ٣٣٣).

« و أخبرنى عن الرميصاء أنه رآها فى الجنة » .

أخرجاه عن جابر بن عبد الله .

وأخبر فى يوم صلاة الكسوف :

« أنه عرضت عليه الجنة والنار، وأنه دنت منه الجنة، وأنه هم أن يأخذ منها قطفاً من عنب، ولو أخذ ثمة لأكلتم منه ما بقيت الدنيا »[1] .

وفى الصحيحين: من طريق الزهرى: عن سعيد، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ :

« رأيت عمرو بن عامر بن لحى الخزاعى (ابن قمعة بن خندف أخا بنى كعب هؤلاء)، يجر قصبه فى النار »[2] .

وقال فى الحديث الآخر .

« ورأيت فيها صاحب المحجن »[3] .

وقال رسول الله ﷺ :

« دخلت امرأة النار، فى هرة حبستها حتى ماتت، فلا هى أطعمتها وسقتها، ولا هى تركتها تأكل من خشاش الأرض »[4] .

« ولقد رأيتها تخمشها » .

وأخبر عن الرجل الذى ينحى غصن شوك عن طريق المارة: فقال :

« فلقد رأيته يستظل به فى الجنة »[5] .

---

(١)- أخرجه مسلم (جـ ٢ ـ كسوف / ٩) ، وأحمد (جـ ٣ ص ٣٧٤) .

(٢) ـ أخرجه البخارى (جـ٦ / ٣٥٢١) ، ومسلم (جـ ٤ ـ جنة / ٥٠) ، وأحمد (جـ٢ ص ٢٧٥) .

(٣) ـ أخرجه مسلم (جـ٢ كسوف / ١٠) ، وأحمد (جـ ٣ ص ٣١٨) .

(٤) ـ أخرجه البخارى (جـ ٦ / ٣٣١٨) ، ومسلم (جـ ٤ ـ توبة / ٢٥) ، وابن ماجه (جـ ٢ / ٤٢٥٦) ،وأحمد (جـ ٢ ص ٢٦١) .

(٥) ـ أخرجه مسلم (جـ ٤ ـ بر / ١٢٨) .

وفى الحديث: فى صحيح مسلم: عن أبى هريرة، بلفظ آخر :

وفى الصحيحين: عن عمران بن حصين، أن رسول الله ﷺ قال :

« أطلعت فى الجنة، فرأيت أكثر أهلها الفقراء، وأطلعت فى النار ، فرأيت أكثر أهلها النساء » .

وفى صحيح مسلم: من طريق المختار بن فلفل المخزومى: عن أنس، عن رسول الله ﷺ، قال :

« والذى نفسى بيده، لو رأيتم ما رأيت، لضحكتم قليلا، ولبكيتم كثيرا: قالوا: يا رسول الله فما رأيت ؟ قال: رأيت الجنة والنار »[1].

وأخبر :

« أن المتوضىء إذا تشهد بعد وضوئه فإنه تفتح له أبواب الجنة يدخل من أيها شاء »[2].

وفى صحيح البخارى: من حديث شعبة: عن عدى بن حاتم، عن البراء ابن عازب، وقال :

« لما توفى إبراهيم ابن رسول الله ﷺ قال :

« إن له لمرضعاً فى الجنة »[3].

وقال البيهقى: أخبرنا الحاكم: أخبرنا الأصم: حدثنا ابن عباس الرملى: حدثنا مؤمل بن إسماعيل: حدثنا سفيان: عن عبد الرحمن الأصبهانى، عن أبى حازم، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

« أولاد المؤمنين فى جبل فى الجنة، يكلفهم إبراهيم وسارة حتى يردهم إلى

---

(١) ـ مسلم (جـ ١ ـ صلاة / ١١٢) .

(٢) ـ أخرجه مسلم (جـ ١ ـ طهارة / ١٧) ، وأبو داود (جـ ١ / ١٦٩) ، والترمذى (جـ١ / ٥٥) ، وابن ماجه (جـ ١ / ٤٧٠) ، وأحمد (جـ ٤ ص ١٤٦) .

(٣) ـ أخرجه البخارى (جـ ٣ / ١٣٨٢) .

آبائهم يوم القيامة » .

وكذا رواه وكيع: عن سفيان ـ وهو الثورى ـ والأحاديث فى هذا كثيرة جداً، وقد أوردنا كثيراً منها بأسانيدها ومتونها فيما تقدم .

وقال الله تعالى :

﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ ﴾ . [٢ ـ البقرة ـ ٣٥]

والجمهور على أن هذه الجنة جنة المأوى، وذهب طائفة آخرون إلى أنها جنة فى الأرض، خلقها الله تعالى له، ثم أخرجه منها .

وقد ذكرنا ذلك مبسوطاً فى قصة آدم، من كتابنا هذا، بما أغنى عن إعادته، وبالله المستعان .

فصل

وثبت فى صحيح مسلم: عن عبد الله بن عمرو، أن رسول الله ﷺ قال:

« إن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة إلى الجنة بأربعين خريفاً»(١) .

وكذا روى الترمذى: من حديث جابر: وصححه أنس واستغربه .

وللترمذى من حديث أبى هريرة: وصححه: وأبى سعيد، وحسنه :

« بنصف يوم، خمسمائة عام » .

قلت: فإن كان محفوظاً ـ كما صححه الترمذى ـ فتحصل أن ذلك باعتبار أول دخول الفقراء، وآخر الأغنياء، ويكون الأربعون خريفاً، باعتبار ما بين دخول آخر الفقراء، وأول الأغنياء، والله أعلم .

وقد أشار إلى ذلك القرطبى فى التذاكرة حيث قال:

« وقد يكون ذلك باختلاف أحوال الفقراء والأغنياء» . يشير إلى ماذكرناه .

---

(١) ـ أخرجه مسلم (جـ ٤ ـ زهد / ٣٧) ، وأحمد (جـ ٢ ص ١٦٩) .

قال الزهرى :

« كلام أهل الجنة عربى، وبلغنا أن الناس يتكلمون يوم القيامة بالسريانية، فإذا دخلوا الجنة تكلموا بالعربية » .

فصل

في الْمَرْأَة تَتزوج في الدنيا بأزواج وتَكُون في الْجَنَّة لِمَنْ كَانَ في الدُّنْيَا أَحْسَنَهُمْ خُلُقًا

ذكر القرطبي في التذكرة: من طريق وهب، عن مالك، أن أسماء بنت أبي بكر شكت زوجها الزبير إلى أبيها فقال:

« يا بنية، اصبري فإن الزبير رجل صالح، ولعله يكون زوجك في الجنة».

وقد بلغني أن الرجل إذا ابتكر المرأة، تزوجها في الجنة.

وقال أبو بكر بن العربي: هذا حديث غريب.

وقد روى عن أبي الدرداء: وحذيفة بن اليمان: أن المرأة تكون لآخر أزواجها في الدنيا: وجاء: أن تكون لأحسنهم خلقًا.

قال أبو بكر النجاد: حدثنا محمد بن جعفر بن محمد بن شاكر: حدثنا عبيد بن إسحاق العطار: حدثنا يسار بن هارون: عن حميد بن أنس، أن أم حبيبة قالت: يا رسول الله: المرأة يكون لها الزوجان في الدنيا، فلأيهما تكون؟ فقال:

« لأحسنهما خلقًا كان معها في الدنيا».

ثم قال:

« ياأم حبيبة: ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة».

وقد روى عن أم سلمة، نحو هذا، والله سبحانه وتعالي أعلم.

وإليه المرجع والمآب.

تم تخريج أحاديثه بفضل الله وعونه فى ليلة التاسع عشر من
رمضان المعظم سنه ١٤١٣هـ

فهرست الجزء الثانى

فصل

* * *